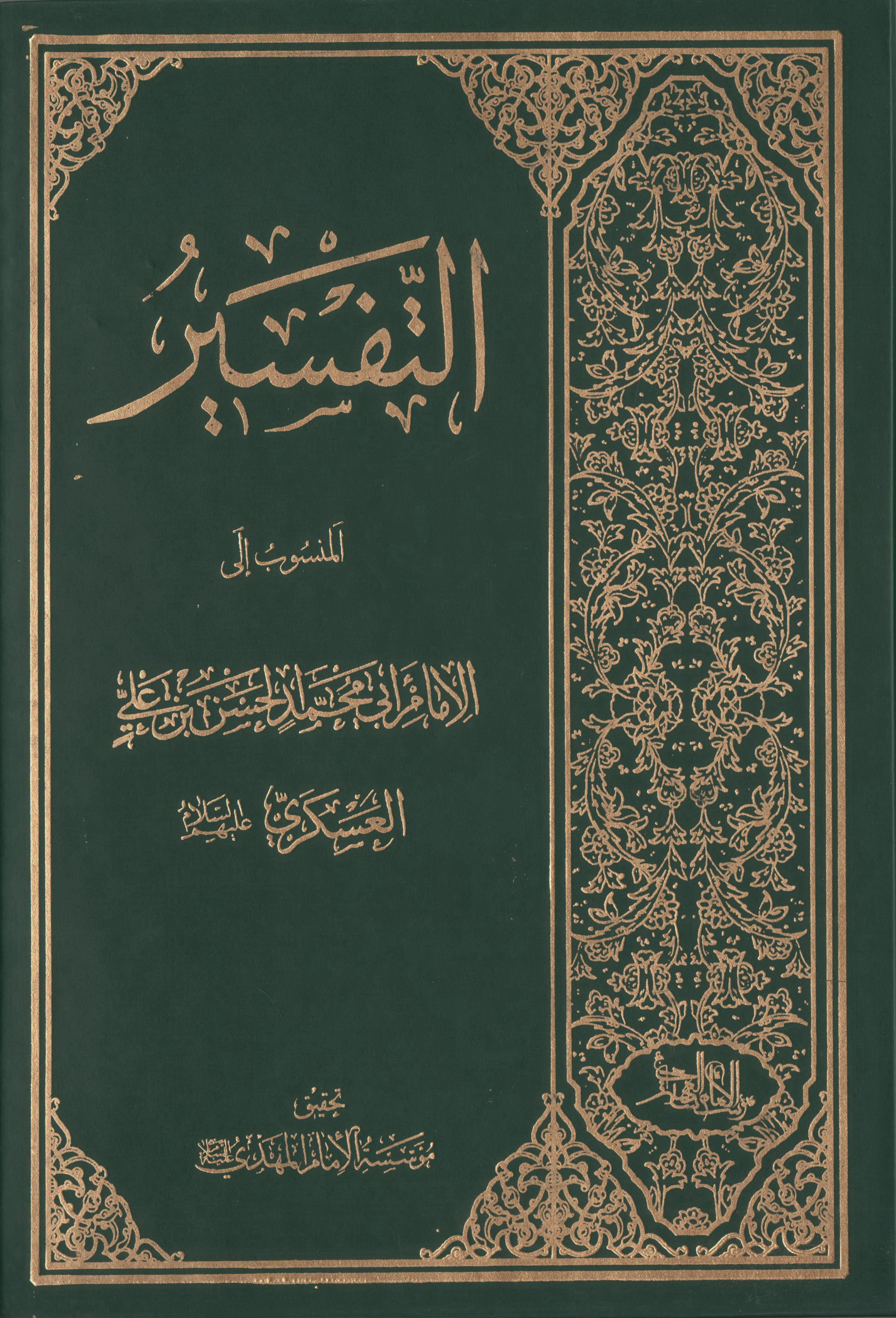

التفسير
المنسوب إلى
الإمام أبي محمد الحسن بن علي
العسكري عليهما السلام
تحقيق
مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام



التفسير
المنسوب إلى
الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري
عليهما السلام
مدرسة الإمام المهدي
مصورات
مكتبة الصدوق

بمناسبة الذكرى المؤلمة، لشهادة الإمام المسموم
الحسن بن علي العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأوّل
أوّل يوم ولاية الإمام الغائب المهدي عليه السلام بالإمامة الإلهيّة الكبرى
تمّ طبع هذه النسخة الشريفة مع استدراكاتها الجديدة
نقدّمها إلى القرّاء الكرام، راجين القبول،
والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

هويّة الكتاب



الكتاب: التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.
الإشراف: السيّد محمّد باقر نجل آية الله مرتضى الموحّد الأبطحي الإصفهاني.
تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام / قم المقدّسة.
الإشراف الفنّي: المهندس كريم ماهان.
الطبعة: الثانية المحقّقة والمستدرك عليها.
المطبعة: إعتماد.
العدد: ١٠٠٠ نسخة.
الناشر: عطر عترت.
تاريخ الطبع والنشر: ٨ ربيع الأوّل ـ ١٤٣٣ هـ.ق.
شابك: ٥ ـ ٥ ـ ٩٤١٥٩ ـ ٩٦٤

«حقوق الطبع والنشر محفوظة لمؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام»
قم المقدّسة، عشّ آل محمّد عليهم السلام وحرم أهل البيت
تلفون: ٧٧٠٣٠٦٠



بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net

الإهداء

إلى بقيّة اللّه في أرضه

وحجتّه على عباده، والقائم بأمره، وصيّ أبيه

الإمام الحسن العسكري ﷺ الّذي قال له:

«اعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص

نُزَّعٌ إليك مثل الطير إلى أوكارها».

وإلى جدّته فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ﷺ

الّتي قال عجلّ اللّه تعالى فرجه في حقّها:

«لي بإبنة رسول اللّهﷺ أسوة حسنة».

وإلى آبائه الطاهرين وأجداده المعصومين ﷺ

الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم

تطهيراً.


دليل الكتاب

بِسمِ اللَّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ

التقديم:

أيّها القارئ الكريم

بحمد اللّه وتوفيقه أنجزنا تحقيق هذا الكتاب، باعتباره من الكتب المنسوبة إلى تراث أهل البيت عليهم السلام وأحد مصادر الجوامع الكبيرة المعتمدة في عصرنا، وكان التحقيق إعدادياً حسب وسعنا الحاضر تسهيلاً على الباحثين للخوض في غماره، والكشف عن حاله، فنحن لا ندّعي تقييماً معيّناً لهذا الكتاب، وكلّ ما في الأمر هو أمانة كان لابدّ لنا من حفظها وأدائها إلى أهلها.

والآراء بصدده متباينة ما بين قادح ومادح، وثالث يتأرجح بينهما، وعملنا إن هو إلاّ عمل الغوّاص الباحث بين لجج البحر المظلم عن اللئالي والدرر.

وهل هناك ظلمة أعتم من تلك الّتي لفّت تراث المسلمين عامّة، والشيعة خاصّة بعد أن طالته يد الجهل والخبث عبر العصور المختلفة،

فعمدوا إلى اختلاق أحاديث ودسّ أقوال، وتشويه معالم، وتزييف حقائق، والنيل من كلّ مَنْ فاه بحقيقة، ورام نشرها وبعثها.

نعم أيّها السادة

لقد أخافتهم الحقائق، وكبر عليهم التاريخ، فأودعوه في ظلمات لا يعرف لها قرار، وما وصل إلينا عن أسلافنا الصالحين عصفت به رياح الوضع والافتراء، والتدليس والغلوّ إلاّ ما صحّحه لنا علماؤنا المتقدّمون

وإزاء كلّ هذه العراقيل تسرّبت من هنا وهناك، عبر رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه في موالاة أهل البيت عليهم السلام قطرات من يمّ علومهم، ونزر يسير من تراث أجلّة أصحابهم، وغيض من فيض ما دوّن من شجيّ كلامهم، وعذب منطقهم، وبهيّ ألفاظهم، وجميل معاشرتهم، وحسن سيرتهم عليهم السلام.

وهم ـ مسجونين أو ملاحقين ـ تترقّبهم عيون المتجبّرين المعاندين.
وكأنّهم عليهم السلام أدركوا ما سيؤول إليه أمر أخبارهم وسننهم، فصنعوا لنا ميزاناً دقيقاً متوّجاً بقانون إلهيّ، من تمسّك به نجا، ومن مال عنه هلك[١].
فلازم علماؤنا هذا المنهج القويم في تحقيق أُصول الدين ومعارفه وفروعه، متمسّكين بالآية المحكمة والسنّة المتّبعة والأُصول المعتمدة المقترنة بالقرائن المعتبرة، ووقفوا عند الشبهات، ناظرين قوله تعالى:
﴿وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٢] و﴿وَ إِنّ الظّنّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٣]،
وقد ذكرنا في بعض مواطن البحث والإشكال بيانات وإيضاحاً، مع صفح جميل عن ذكر من أشكل عليه.

التعريف بنسخ الكتاب

١ ـ **نسخة «س»**: وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة آية اللّه العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي ـ قدّس سرّه الشريف ـ بقم المقدّسة، المرقّمة «١٠٥٦» كتبت بخط النسخ، عليها تصحيحات في الحواشي،
وتقع في «١٨٨» ورقة، والأوراق السبعة الأُولى، والإحدى وعشرين الأخيرة منها حديثة الخط ويبدأ السند فيها هكذا:
قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمّي أدام اللّه تأييده:
حدّثنا السيّد محمّد بن شراهتك الحسني الجرجاني،
عن السيّد أبي جعفر مهتدي بن الحارث الحسيني المرعشي،
عن الشيخ الصدوق أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الدوريستي، عن أبيه،
عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ره).
قال: أخبرنا أبو الحس محمّد بن القاسم الأسترآبادي الخطيب رحمه اللّه ...
وفي ص١٥٦ مالفظه: «تمّ الجزء الأوّل من تفسير الإمام ...

---

(١) راجع عوالم العلم والعقل: ٥٣٨/٣ باب علل اختلاف الاخبار.
(٢) الاسراء: ٣٦. (٣) النجم: ٢٨.

في يوم الاثنين سابع ذي الحجّة سنة ستّ وثمانين وثمانمائة هجرية
على يد ... بابا حاجي ابن سعد الدين حاجي ... » .

٢- **نسخة «ص»**: وهي النسخة المحفوظة في نفس الخزانة السابقة، برقم «٣٧٦٤» كتبت بخطّ النسخ الجميل الواضح، وعليها تصحيحات في حواشيها يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر، وتقع في «٢٨٣» ورقة، في الصفحة الأُولى منها نصّ رسالة وقف هذه النسخة ـ وغيرها ـ على كافّة طلبة علوم الدين من شيعة عليّ وأولاده الأئمّة المعصومين عليهم السلام

«وكان ذلك في يوم النيروز، وهو يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الأُولى من شهور سنة ١٢٣٣ .

وأنا الفقير إلى اللّه الغني محمّد بن عبدالصمد الحسيني(ره) ساكن دار العلم ـ شيراز ـ مولداً وموطناً والحمد للّه أوّلاً وآخراً» .

وعليها ختم بيضويّ الشكل: «عبده محمّد بن عبدالصمد الحسيني» .

وتملّك محمّد نور الدين، وختمه مربّع الشكل :

«المتوكل على اللّه عبده نور الدين محمّد عليّ» .

وفي الصفحة ما قبل الأخيرة منها بلاغ بخطّ الشيخ أحمد بن صالح البحراني [1] كتبه في ضحى يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الأُولى سنة «١١١٠» في جهرم .

وجدير بالذكر أنّ سند هذه النسخة هو عين سند النسخة السابقة «س» .

٣- **نسخة «و»**: وهي النسخة المحفوظة في مكتبة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد طيّب المفتي، أحد أحفاد السيّد نعمة اللّه الجزائري ـ رحمه الله ـ

كتبت بخطّ النسخ وعليها في حواشيها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربيّة والفارسيّة وتقع في «٥٣٥» صفحة، وفي آخرها :

---

(١) هو الشيخ العالم الفاضل أحمد بن الشيخ صالح بن حاجي(أو ابن أحمد) بن عليّ بن عبد الحسين بن شيبة الدرازي البحراني الجهرمي، ولد سنة ١٠٧٥، وتوفّي في صفر سنة ١١٢٤ في قرية دراز من قرى البحرين، وكان مستوطناً في بلدة جهرم من توابع شيراز، تجد ترجمته في أعيان الشيعة: ٢/٦٠٥، فهرست علماء البحرين: ٩٣، أنوار البدريّين: ١٣١، لؤلؤة البحرين: ٧١ .

« ... وقد استنسخته من نسخة صحيحة معتبرة، كان الفراغ من كتابتها في العشر الثالث من جمادى الأُولى سنة خمس وستّين وألف، وكان قد قابلها ببعض إخواننا من الصلحاء الأتقياء مع نسخة عتيقة، قديمة، مصحّحة، كانت مكتوبة في سنة ثمان وثمانمائة؛

وقد قوبل ذلك الكتاب في ذلك الزمان مع كتاب الشيخ الفقيه النبيه الموحّد المسدّد الشيخ أحمد الكركي العاملي في عصره.

وكان قد قابلها أيضاً مع نسخة أُخرى كانت دون منه (كذا) في الصحّة، واخفض منه (كذا) في الاستقامة، على ما ذكره صاحب الكتاب رحمه الله بخطه فيه.

وأنا العبد الذليل الحقير الفقير المسكين المحتاج إلى مغفرة غافر العباد محمّد طاهر بن محمّد جواد ... وكان الفراغ من كتابته وتسويده بتوفيق اللّه وتسديده في يوم الأحد، الحادي والعشرين من شهر جمادى الأُولى من شهور سنة اثنين وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة ... »

وامتازت هذه النسخة بذكر سندي شاذان بن جبريل والدقّاق.

٤- **نسخة «د»**: وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزيّة في جامعة طهران، كتبت بخط النسخ الرديء، وعليها في حواشيها تصحيحات وآثار مقابلة، وشروح لبعض مفردات الكتاب باللغتين: العربيّة والفارسيّة، مع ذكر ثلّة من عناوين المطالب.

وتقع في «١٥٢» ورقة، في الورقة الأُولى فوائد باللغة الفارسيّة.

وفي الثانية عنوان الكتاب هكذا: «هذا كتاب تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ صاحب العسكر صلوات الله عليه،

صاحبه ومالكه عليّ بن شرف الدين بن عليّ بن كياء الحسني الركابي».

وكتب تحت قوله «الركابي» بخطّ دقيق: «هو جدّي من قبل الأُمّ رحمه الله»

وفي ورقة نهاية التفسير في الحاشية السفلى سطور مائلة، مقصوصة أواخرها، مفادها بيان مقابلة الكتاب مرّة ثانية مع كتاب بابا حاجي،

ويبدو من بقايا السطور أنّه قابل أو استنسخ نسخته من نسخة الشيخ أحمد الكركي، المذكور في نسختي «ط، و».
وتمّ استنساخها في عصر يوم الجمعة أواسط جمادى الأُولى سنة ثمان وثمانمائة هجرية، على يد عليّ بن شرف الدين بن عليّ كياء الحسيني الركابي
وامتازت أيضاً بذكر سندي الدقّاق وشاذان بن جبريل.

٥- **نسخة «ق»**: وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزيّة العامّة في مدينة مشهد المقدّسة، برقم «١٢٤٩» كتبت بخطّ النسخ، وفي حواشيها تصحيحات وشروح لبعض كلّماتها باللغتين: العربيّة والفارسيّة،
وتقع في «٢٨٨» ورقة، في الصحفات الأربعة الأُولى مقاطع من خطبة البيان المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبعضاً من قصار كلماته، ثمّ نصّ رسالة وقف الكتاب للمكتبة الرضويّة المقدّسة، الواقف هو «أمير جبرئيل» وتاريخ الوقف هو سنة «١٠٣٧»، وفي الصفحة ٥/ب فوائد ونصوص وتواريخ تملّك وأختام كثيرة، وكذا في صفحة نهاية الكتاب.
وفيها بخطّ آخر عبارة بلغة فارسيّة ضعيفة، يفهم منها أنّ كاتب الكتاب هو الشيخ أبو الدين جعر (جعفر. ظ) بن محمّد بن عليّ بن الحسن، في يوم السبت التاسع من شهر (جمادى. ظ) سنة ٩٩٢.

٦- **نسخة «أ»**: وهي النسخة المحفوظة في مكتبة آية اللّه السيّد مصطفى الخوانساري، كتبت بخطّ النسخ، وعليها في حواشيها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربيّة والفارسيّة، وتقع في «٣٤٨» صفحة، تمّ استنساخها في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة تسعين بعد الألف من الهجرة النبويّة
وقمنا بمقابلة الكتاب أيضاً على نسختين مطبوعتين على الحجر:

الأولى: «ب» وهي المطبوعة في طهران، في زمان سلطنة ناصر الدين شاه قاجار في سنة ١٢٦٨، عن نسخة الحاج يوسف بن إبراهيم الكجوري المازندراني الّتي قابلها مع نسخة الشيخ الفقيه «أحمد الكركي» (ره) الّذي

مرّ ذكره في نسختي «د، و».

وامتازت هذه النسخة أيضاً بذكر سندي الدقّاق، وشاذان بن جبريل، كما وأُثبتت في حواشيها عناوين لمطالب الكتاب، أثبتناها في نسختنا المحقّقة هذه بين معقوفتين.

الثانية: «ط» وهي المطبوعة في تبريز، في زمان سلطنة مظفّر الدين شاه قاجار في سنة ١٣١٥، في حواشي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي.

واثبت فيها سند الدقّاق فقط.

وجدير بالذكر أنّ هناك نسخة ثالثة مطبوعة على الحجر في سنة ١٣١٣، كما أشار إلى ذلك في الذريعة: ٤ / ٢٨٥.

وأخيراً كان علينا أن نوجّه شكرنا الجزيل للفاضل المحترم «محسن بيدارفر» الّذي تفضّل علينا بصور نسختي «د، ق» حيث كان في نيّته طبع الكتاب على هاتين النسختين، فآثر على نفسه، وقدّمهما إلى «مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام» ليكون التحقيق أكمل وأوسع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

وسلم تسليماً كثيراً قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن

رفاق حدثني الشيخان الفقيهان أبو الحسن محمد بن أحمد

بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو محمد جعفر بن أحمد بن

علي القمي رحمهما الله قالا حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله قال أخبرنا

أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاستراباذي الخطيب

رحمه الله قال حدثني أبو يعقوب يوسف بن زياد

* * *

هذا آخر ما وجد من هذا التفسير

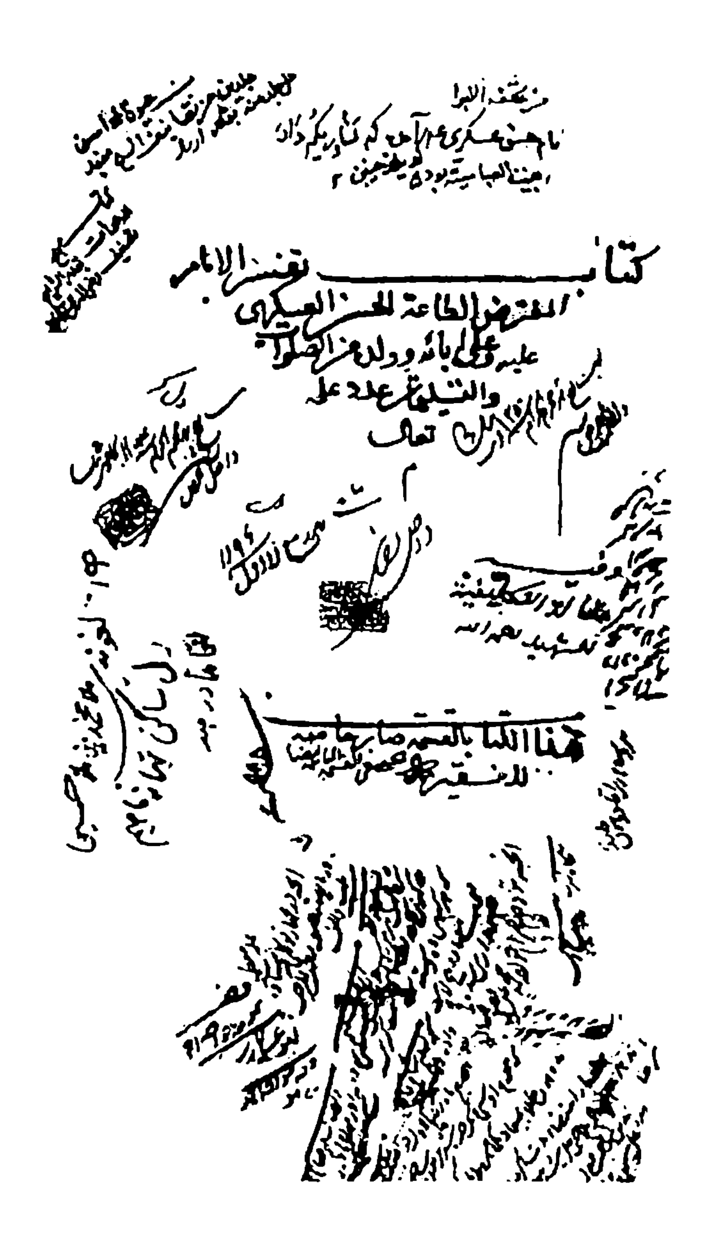
تم اللهم اغفر لكاتبه وإن لم يكن أهل المغفرة بفضلك يا أرحم الراحمين

وصلى الله على محمد وآله أجمعين

نوشته كتاب شيخ نور الدين جعفر ابن محمد بن علي

بن الحسن روز شنبه تاريخ نهم ماه ...

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة «ق»


كتاب تفسير الإمام
المفترض الطاعة الحسن العسكري
عليه وعلى آبائه وولده أفضل الصلوات
والتسليمات عدد علم
الله تعالى

عنوان الكتاب في نسخة «ق»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق حدثني الشيخان الفقيهان ابو الحسن محمد بن احمد

بن علي بن الحسن بن شاذان وابو محمد جعفر بن محمد بن علي القمي رحمهما الله قالا حدثنا الشيخ الفقيه

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن

القسم المفسر الاسترابادي الخطيب رحمه الله قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد و

ابو الحسن علي بن محمد بن سنان وكانا من الشيعة الامامية قالا وكان ابوانا اماميين

وكانت الزيدية هم الغالبون باستراباد وكنا في امارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي

* * *

عز وجل ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا

قال من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا يأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه

عن المنكر وفي خبر آخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال نزلت فيمن اذا دعي لسماع الشهادة ابى وانزلت فيمن امتنع

عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه يعني كافر قلبه

تمت هذا الكتاب بعون الملك الوهاب

في احدى عشر من شهر ذي حجة الحرام

سنة [illegible] بعد الالف من الهجرة

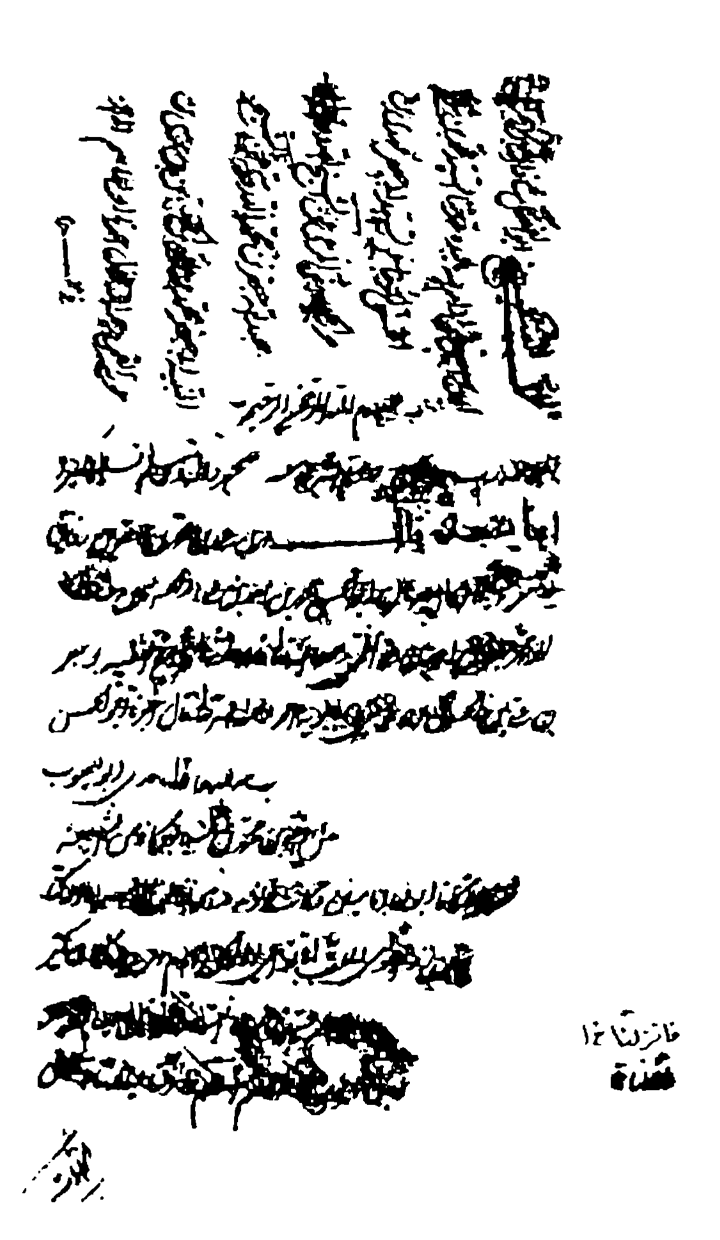
النبوية [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة «أ»

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة «د»

الصفحة الأخيرة من نسخة «و»



الصفحة الأولى من نسخة «و»

السند في نسخ الكتاب: «ب، د، س، ص، و» :

قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبريل بن إسماعيل القمي[١] أدام الله تأييده:

حدّثنا[٢] السيّد محمّد بن شراهتك الحسيني الجرجاني.

عن السيّد أبي جعفر مهدي بن الحارث الحسيني المرعشي[٣]،

عن الشيخ الصدوق أبي عبدالله جعفر بن محمّد الدوريستي[٤]، عن أبيه[٥]، و ...

[وفي النسخ : «أ، ب، د، ط، ق، و»]:

قال محمّد بن عليّ بن محمّد بن جعفر الدقّاق : حدّثني الشيخان الفقيهان :

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان[٦]؛

وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّيّ رحمه الله[٧]، قالا[٨]: حدّثنا الشيخ الفقيه :

---

(١) مؤلّف كتابي «الفضائل» و«إزاحة العلّة في معرفة القبلة» قرأ عليه السيّد فخار بن معد في واسط سنة ٥٩٢ هـ. الثقات العيون: ١٢٨.

(٢) ذكر رواية شاذان عنه في فرحة الغريّ: ١٣٤، وفيه «سراهنك» وفي «س»: الحسني.

(٣) كان عالماً فاضلاً فقيها ورعاً، يروي عن الشيخ أبي عليّ بن محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه وروى عن جعفر الدوريستي، عن أبيه، عن الشيخ الصدوق، كما في إحتجاج الطبرسي وغيره، رياض العلماء: ٥/ ٢٢١ وفيه: «بن أبي الحرب» بدل «الحارث» فلعلّها كنيته والله أعلم. كما أنّ في بعض النسخ «مهتدي» بدل «مهدي».

(٤) الشيخ الثقة العدل، قرأ على الشيخ المفيد والشريف المرتضى، له مؤلّفات منها «الكفاية» و «عمل اليوم والليلة» كان حيّاً سنة ٤٧٣، النابس: ٤٣، رياض العلماء: ١/ ١١٠، روضات الجنّات: ٢/ ١٧٤ الحر العاملي: ثقة عين، عظيم الشأن، معاصر للشيخ الطوسي «ره» يروي عن الشيخ المفيد.

(٥) الفقيه العالم الفاضل محمّد بن أحمد بن العبّاس الدوريستي ممّن روى عن الصدوق. رياض العلماء: ٥/ ٢٦، الحر العاملي: فقيه عالم فاضل يروي ولده: جعفر هنه عن أبي جعفر بن بابويه.

(٦) تناولنا ترجمته بشيء من التفصيل في مقدّمة كتاب «مائة منقبة» فراجع.

(٧) في بعض النسخ جعفر بن عليّ بن أحمد، وهو مصحّف، لأنّ الذي يروي عن الشيخ الصدوق (ره) هو الشيخ الجليل الثقة أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي الإيلاقي نزيل الريّ، مصنّف كتاب جامع الأحاديث ونوادر الأثر، والغايات وغيرها، ذكره الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عن الأئمّة، تجد ترجمته في رجال ابن داود، وفي خاتمة المستدرك، وغيرهما.

(٨) هذان الفقيهان، والشيخ محمّد بن العبّاس الدوريستي المذكور في السند الأوّل والطبرسي في الإحتجاج يروون عن الشيخ الصدوق (ره).

أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ رحمه الله[١]، قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم المفسّر الأسترآبادي الخطيب[٢] (ره) قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد،

وأبو الحسن عليّ بن محمّد ابن سيّار[٣] ـ

وكانا[٤] من الشيعة الإماميّة ـ قالا: كان أبوانا إماميّين.

---

(١) ولد (قدس سره) بدعاء صاحب الامـر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ووصفه في التوقيـع الخارج من الناحية المقدسة بأنّه: فقيه، خيّر، مبارك، ينفع الله به، وكانت ولادته بعد وفاة محمّد بن عثمان العمري الّذي توفّي سنة «٣٠٥» وأوائل سفارة الحسين بن روح. وتوفّي في الريّ سنة «٣٨١» وقبره ظاهر معروف يزار ويتبرّك به. قال المحدّث القمّي: شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة رئيس المحدّثين والصدوق فيما يرويه عن الائمّة الطاهرين عليهم السلام ولد بدعاء مولانا صاحب الامر(عج) ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمّت بركته الانام وبقيت آثاره مدى الأيّام.

(٢) هو المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسّر، روى عنه الصدوق مترضياً عنه ومترحّماً له في الفقيه، والعيون، ومعاني الأخبار. معجم رجال الحديث: ١٧/ ١٧٢.

قال المجلسي (ره): واعتمد عليه الصدوق وكان شيخه، فما ذكره ابن الغضائري باطل وتوهّم أنّ مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم عليه السلام ومن كان مرتبطاً بكلام الائمّة عليهم السلام، يعلم أنّه كلامهم عليهم السلام واعتمد عليه شيخنا الشهيد الثاني ونقل أخباراً كثيرة عنه في كتبه، واعتماد التلميذ الذي كان مثل الصدوق يكفي «عفى الله عنّا وعنهم»،

والصدوق (ره) أعرف من غيره بحال شيخه الاسترآبادي الّذي روى عن الراويين الاسترآباديين وهو شاهد على أنّهما كانا من الشيعة الإماميّة وقالا: كان أبوانا اماميّين وكانت الزيديّة هم الغالبون باسترآباد إلى أن قال الإمام عليه السلام «خلّفا عليّ ولديكما لافيدهما العلم الّذي ...». روى عنه الشيخ الصدوق في ما يقارب الخمسين موضعاً من مصنّفاته أكثرها برواية المفسّر عن الراويين عن ابويهما عن الإمام عليه السلام وفي بعضها روى فيها عن أحمد بن الحسن الحسيني عنه عليه السلام.

وفي أربعة موارد روى عن محمّد بن يزيد المنقري. وفي مورد واحد روى عن عبدالملك بن أحمد بن هارون. وسيأتي تفصيل رواياته.

(٣) سنان «أ» يسار «ب».

(٤) الظاهر انّ هذه الجملة من كلام محمّد بن القاسم المفسّر الاسترآبادي في حق الراويين الاسترآباديّين، وهو يعرفهما بما أنّه من أهل استرآباد، وإنّما كان الصدوق ومن بعده (الطبرسي في الاحتجاج وغيره) نقلوا عنه.

منهج التحقيق

بعد إستنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخه وبعض المصادر والجوامع الحديثيّة الناقلة عنه، إتّبعنا طريقة التلفيق بين النسخ وهذه المصادر والجوامع، لإثبات نصّ صحيح سليم للكتاب، مشيرين في الهامش إلى الإختلافات اللفظيّة الضروريّة، ومن ثمّ أشرنا في نهاية كلّ حديث إلى مصادره واتّحاداته.

كما وقمنا بشرح بعض الألفاظ اللغويّة الصعبة نسبيّاً شرحاً مبسّطاً موجزاً، مع إثبات ترجمة موجزة لبعض الأعلام الواردة في الكتاب، خاصّة تلك الّتي أُثيرت حولها الشبهات، وكذا الحال بالنسبة لأسماء القبائل والأقوام والفرق والأماكن والبقاع والحروب والغزوات.

علماً أنّ كلّ ما بين المعقوفين [...] بدون إشارة فهو من أحد النسخ المتقدّمة الذكر، إلاّ ما أُشير إليه، ووضعنا الإختلافات اللفظيّة الطويلة نسبيّاً، أو الّتي تبهم الإشارة إليها في الهامش، بين قوسين (...).

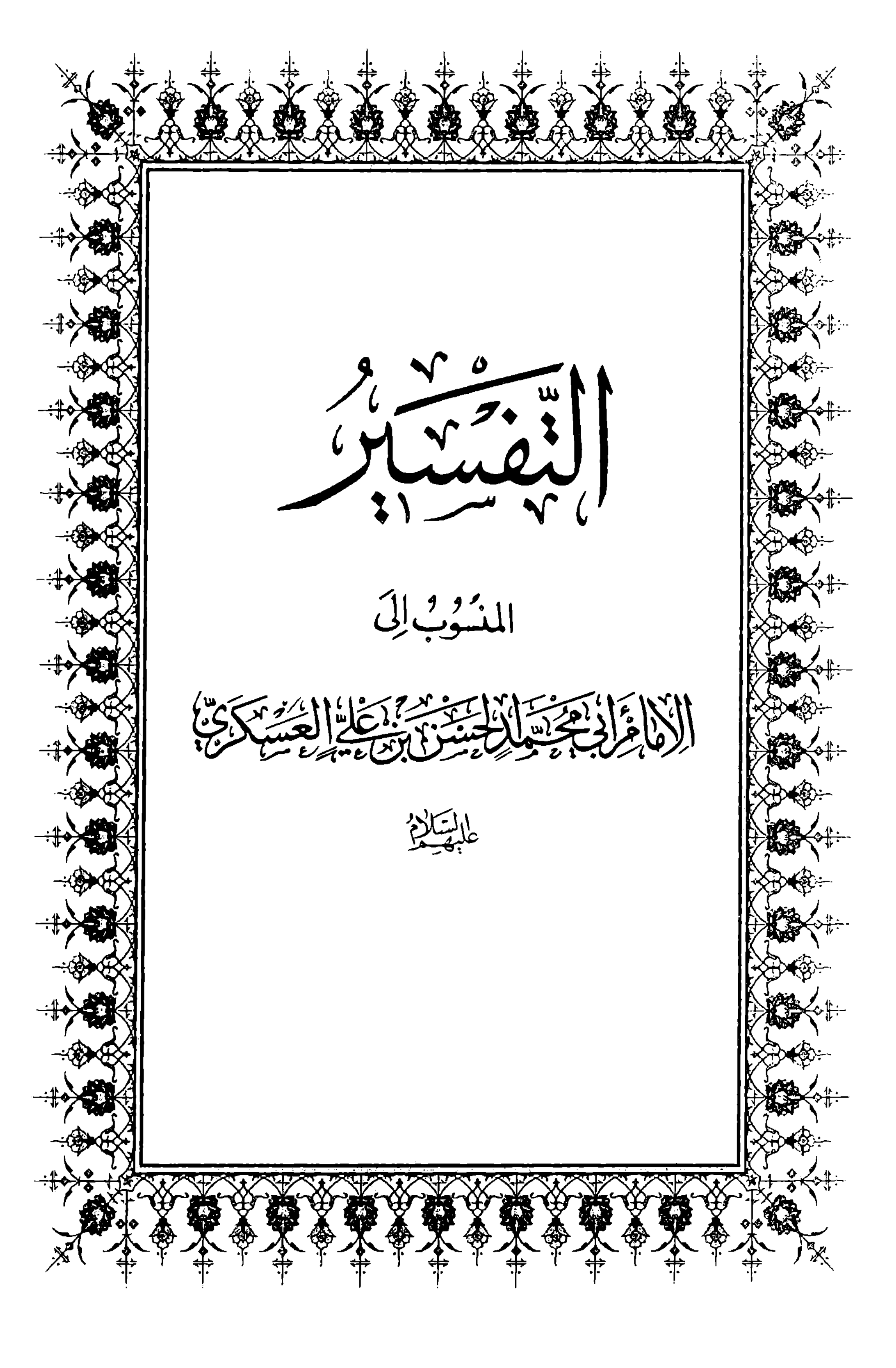
شكر وتقدير:

ربّ إنّي عاجز، كيف أحمدك وأشكرك؟

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحًا تَرْضاهُ﴾، ربّ فلك الحمد والشكر كما أنت أهله، وكما حمدت به نفسك، وحمدك به أولياؤك، إذ وفّقتني لخدمة تراث أهل البيت عليهم السلام وشددت عضدي بثلّة خيّرة وطاقات خلاّقة في مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام فلهم منّي كلّ شكر وتقدير، سيّما الاخوة الأفاضل: أمجد عبدالملك، شاكر شبع، نجم عبد، فارس حسّون، والمرحوم فلاح الشريفي، سائلاً الباري عزّ وجلّ أن يعمّ خيره للجميع، وللقارئين الكرام، إنّه مجيب وبعباده رؤوف رحيم.

الراجي رحمة ربّه

السيّد محمّد باقر الموحّد الابطحي الاصفهاني



التفسير

المنسوب إلى

الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري

عليهما السلام

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله [الطّاهرين] وسلّم تسليماً كثيراً. [أمّا بعد].

[سند الكتاب إلى الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام]

قال محمّد بن عليّ بن محمّد بن جعفرالدقّاق[1]: حدّثني الشيخان الفقيهان:

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان[2]

وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي[3] القمّي (ره) قالا: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القُمّي (ره) قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم المفسّر الأَسترآبادي[4] الخطيب (ره) قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد،

وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار[5] ـ وكانا من الشيعة الإماميّة ـ[6]

---

(١) «جعفر بن الدقّاق» خ.　　(٢) تناولنا ترجمته بشيء من التفصيل في مقدّمة كتاب «مائة منقبة» فراجع.

(٣) في بعض النسخ جعفر بن عليّ بن أحمد، وهو مصحّف، والّذي يروي عن الشيخ الصدوق (ره) هو الشيخ الجليل الثقة أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي الإيلاقي نزيل الريّ، مصنّف كتاب جامع الأحاديث ونوادر الأثر، والغايات وغيرها، ذكره الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عن الأئمّة، تجد ترجمته في رجال ابن داود، وفي خاتمة المستدرك، وغيرهما.

(٤) هو المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسّر، روى عنه الصدوق مترضّياً عنه ومترحّماً له في الفقيه والعيون، ومعاني الأخبار. معجم الرجال: ١٧/ ١٧٢.　　(٥) «سنان» أ، «يسار» ب خ ل.

(٦) الظاهر أنّ هذه الجملة من كلام محمّد بن القاسم المفسّر الأسترآبادي في حق الراويين الأسترآباديّين، وهو يعرفهما بما أنّه من أهل أسترآباد، وإنّما كان الصدوق ومن بعده نقلوا عنه.

قالا: كان أبوانا إماميّين، وكانت الزيديّة هم الغالبون بأستر آباد[١] وكنّا في إمارة الحسن بن زيد[٢] العلويّ الملقّب بالداعي إلى الحقّ إمام الزيديّة وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس بسعاياتهم، فخشينا على أنفسنا فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد أبي القائم عليهما السلام

فأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات، ثمّ استأذنّا على الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا رآنا قال: مرحباً بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبّل الله تعالى سعيكما، وآمن روعكما، وكفاكما أعداءكما، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما.

فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أنّا لم نشكّ في صدق مقاله، فقلنا: فماذا تأمرنا أيّها الإمام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلبُ سلطان البلد لنا حثيثٌ، ووعيده إيّانا شديد؟!

فقال عليه السلام: خلّفا عليّ ولديكما هذين لأُفيدهما العلم الّذي يشرّفهما الله تعالى به، ثمّ لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعيّ إليه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقصمهم ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فأتمرا لما أُمرا، و[قد] خرجا وخلّفانا هناك وكنّا نختلف إليه، فيتلقّانا ببرّ الآباء وذوي الأرحام الماسّة، فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكما خبر كفاية الله عزّ وجلّ أبويكما، وإخزائه أعداءهما وصدق وعدي إيّاهما، جعلت من شكر الله عزّ وجلّ أن أُفيدكما تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمّد صلى الله عليه وآله فيعظّم الله تعالى بذلك شأنكما.

قالا: ففرحنا.

---

(١) بلدة مشهورة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان (مراصد الإطلاع: ١/ ٧٠).

(٢) هو الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل (جالب الحجارة) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام صاحب طبرستان، ظهر بها في سنة «٢٥٠ هـ» ومات بطبرستان مملّكاً عليها. (الفهرست لإبن النديم: ٢٧٤، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٣٦، الكامل لإبن الأثير: ٧/ ١٣٤ و ٤٠٧) وله ترجمة في عمدة الطالب: ٩٢، تاريخ الطبري: ٧/ ٤٢٩، ، وأعيان الشيعة: ٥/ ٨٥.

[سؤالهما عن مقدار ما يؤتيان من علوم القرآن وجوابه عليه السلام]

وقلنا: يابن رسول الله، فإذاً نُؤتى بجميع[1] علوم القرآن ومعانيه؟!

قال عليه السلام: «كَلاّ، إنّ الصّادق عليه السلام علّم ـ ما أُريد أن أُعلّمكما ـ بعض أصحابه ففرح بذلك، وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قد جمعت علم القرآن كلّه؟

فقال عليه السلام: قد جمعت خيراً كثيراً، وأُوتيت فضلاً واسعاً، لكنّه مع ذلك أقلّ قليل [من] أجزاء علم القرآن، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[2] ويقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ﴾[3] وهذا علم القرآن ومعانيه، وما أُودع من عجائبه، فكم ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا [القرآن]؟ ولكنّ القدر الّذي أخذته، قد فضّلك الله تعالى به على كلّ من لا يعلم كعلمك، ولا يفهم كفهمك.[4]

قالا: فلم نبرح من عنده حتّى جاءنا فيج[5] قاصد من عند أبوينا بكتاب يذكر فيه: أنّ الحسن بن زيد العلويّ قتل رجلاً بسعاية أُولئك الزيديّة واستصفى ماله، ثمّ أتته الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيديّة بالعذل[6] الشديد، والتوبيخ العظيم، يذكر فيها: «أنّ ذلك المقتول كان من أفضل زيديّ على ظهر الأرض، وأنّ السُّعاة قصدوه لفضله وثروته» فشكر لهم، وأمر بقطع آنافهم وآذانهم، وأنّ بعضهم قد مثّل به كذلك، وآخرين قد هربوا.

وأنّ العلوي ندم، واستغفر، وتصدّق بالأموال الجليلة بعد أن ردّ أموال ذلك المقتول على ورثته، وبذل لهم أضعاف دية [وليّهم] المقتول واستحلّهم، فقالوا: أمّا الدية فقد أحللناك منها، وأمّا الدم فليس إلينا إنّما هو إلى المقتول، والله الحاكم. وأنّ العلوي نذر لله عزّوجلّ أن لا يعرض للناس في مذاهبهم.

---

(١) «على جميع» خ ل. (٢) الكهف: ١٠٩. (٣) لقمان: ٢٧.

(٤) إلى هنا تمّ الإستشهاد بكلام الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) الفيج: فارسي معرّب، ـ والجمع: فيوج ـ وهو الّذي يسعى على رجليه، وفي الحديث: هو المسرع في مشيه الّذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد (لسان العرب). (٦): باللوم.

وفي كتاب أبويهما[1]: أنّ الداعي إلى الحقّ «الحسن بن زيد» قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه وأمانه، وضمن لنا ردّ أموالنا، وجبر النقص الّذي لحقنا فيها، وأنّا صائران إلى البلد، ومتنجّزان ما وعدنا.

فقال الإمام عليه السلام: إنّ وعد الله حقّ.

فلمّا كان اليوم العاشر جاءنا كتاب أبوينا: أنّ الداعي إلى الحقّ قد وفى لنا بجميع عداته، وأمرنا بملازمة الإمام العظيم البركة، الصادق الوعد.

فلمّا سمع الإمام عليه السلام [بهذا] قال:

هذا حين إنجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن

ثمّ قال عليه السلام: [قد] وظّفت لكما كلّ يوم شيئاً منه تكتبانه، فالزماني، وواظبا عليّ، يوفّر الله تعالى من السعادة حظوظكما.

فأوّل ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله،

ثمّ أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا[ه] في مدّة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين[2] نكتب في كلّ يوم منه مقدار ما ننشط له،

فكان أوّل ما أملى علينا وكتبناه:

قال الإمام عليه السلام: حدّثني

١ـ أبي عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى [الرضا]، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه الباقر محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد المستشهدين، عن أبيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، وخليفة رسول ربّ العالمين، وفاروق الأمّة وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول الرحمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام،

---

(١) هكذا، والظاهر بقرينة السياق: أبوينا.

(٢) علماً بأنّ أوّل امامة الإمام العسكري عليه السلام يوم شهادة والده عليه السلام الثالث من رجب سنة ٢٥٤، وآخره يوم شهادته: الثامن من ربيع الأوّل سنة ٢٦٠، فكان مدّة إمامته عليه السلام تزيد على ستّ سنين بثمانية أشهر وخمسة أيّام، وصحّ أن يقال: كتبناه في سبع سنين.

عن رسول ربّ العالمين وسيّد المرسلين وقائد الغرّ المحجّلين والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين ﷺ

قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة اللّه، الملبّسون نور اللّه، المعلّمون[١] كلام اللّه، المقرّبون من[٢] اللّه، من والاهم فقد والى اللّه، ومن عاداهم فقد عادى اللّه ويدفع[٣] اللّه عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة

والّذي نفس محمّد بيده، لَسامع آية من كتاب اللّه عزّ وجلّ ـ وهو معتقد أنّ المورد له عن اللّه تعالى: محمّد، الصادق في كلّ أقواله، الحكيم في كلّ أفعاله المودع ما أودعه اللّه تعالى من علومه أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام، المعتقد للانقياد له فيما يأمر ويرسم ـ أعظم أجراً من ثبير[٤] ذهب يتصدّق به من لا يعتقد هذه الأمور، بل [تكون] صدقته وبالاً عليه، ولَقارئ آية من كتاب اللّه ـ معتقداً لهذه الأمور ـ أفضل ممّا دون العرش إلى أسفل التخوم[٥] يكون لمن لا يعتقد هذا الإعتقاد، فيتصدّق به، بل ذلك كلّه وبال على هذا المتصدّق به. ثمّ قال:

أتدرون متى يتوفّر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمات؟ إذا لم يغلُ في القرآن [إنّه كلام مجيد]، ولم يجفُ عليه ولم يستأكل به، ولم يُراء به.

وقال رسول اللّه ﷺ: عليكم بالقرآن، فإنّه الشفاء النافع، والدواء المبارك [و] عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن [ا]تّبعه، لا يَعوج فيقوَّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي[٦] عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ.

[و] اتلوه، فإنّ اللّه يأجركم على تلاوته، بكلّ حرف عشر حسنات،
أما إنّي لا أقول: ﴿الم﴾ عشر، ولكن أقول:
«الألف» عشر، و«اللام» عشر، و«الميم» عشر.

---

(١) «المعلنون» خ ل. (٢) عند: الوسائل. (٣) «يرفع» خ.

(٤) من أعظم جبال مكّة (معجم البلدان: ٢/٧٣). وفي ق، د «صبر» وهو اسم الجبل الشامخ العظيم المطلّ على قلعة تعزّ، فيه عدّة حصون وقرىً باليمن (معجم البلدان: ٣/٣٩٢) وفي ب، ط «صرّة».

(٥) تخوم الارض: حدودها، والتخم ـ بالفتح ـ منتهى كلّ قرية أو أرض. (٦) «تحصى» خ ل.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أتدرون من المتمسّك الّذي بتمسّكه ينال هذا الشرف العظيم؟ هو الّذي أخذ القرآن وتأويله عنّا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنّا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس القائسين.

فأمّا من قال في القرآن برأيه، فإن اتّفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقاً مسبعاً[1] من غير حُفّاظ يحفظونه، فإن اتّفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذمّ [والعذل] والتوبيخ،

وإن اتّفق له افتراس السبع [له] فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيّرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوّأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل الّذي ركب بحراً هائجاً بلا ملاّح، ولا سفينة صحيحة لا يسمع بهلاكه أحد إلاّ قال: هو أهل لما لحقه، ومستحقّ لما أصابه

وقال ﷺ: ما أنعم الله عزّوجلّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله، ومن جعل الله (له) في ذلك حظّاً، ثمّ ظنّ أنّ أحداً ـ لم يفعل به (مثل) ما فعل به ـ قد فضّل عليه، فقد حقّر نعمة الله عليه.[2]

[تفسير فضل الله ورحمته]

٢ـ وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى:

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾[3]

﴿بِفَضْلِ اللهِ﴾ القرآن والعلم بتأويله،

و **﴿رَحْمَتِهِ﴾** توفيقه لموالاة محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ومعاداة أعدائهم؛

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة ونعيمها، فإنّه يكتسب بها رضوان الله تعالى الّذي هو أفضل من الجنّة ويستحقّ بها

---

(١) أي كثير السباع.

(٢) عنه البحار: ١/٢١٧ ح ٣٤ (قطعة)، وج ٩٢/١٨٢ صدر ح ١٨، والوسائل: ١٨/١٩ ح ٨ و ١٤٨ ح ٦٣.

(٣) [يونس: ٥٧ و ٥٨].

الكون بحضرة محمّد وآله الطيّبين، الّذي هو أفضل من الجنّة[و] إنّ محمّداً وآله الطيّبين أشرف زينة في الجنان، ثمّ قال ﷺ: يرفع اللّه بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من أعدائنا أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة، تقصّ [(١)] آثارهم وترمق أعمالهم، ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم [(٢)] وفي صلواتها [تبارك عليهم، و] يستغفر لهم كلّ رطب ويابس حتّى حيتان البحر وهوامّه [وسباع الطير] وسباع البرّ وأنعامه، والسماء ونجومها. [(٣)]

[من آداب قراءة القرآن
الإستعاذة باللّه من الشيطان الرجيم]

٣. ثمّ قال الإمام الحسن ابو محمّد ﷺ: أمّا قوله الّذي ندبك [اللّه] إليه وأمرك به عند قراءة القرآن: «أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرجيم»

فإنّ أمير المؤمنين ﷺ قال: إنّ قوله: «أعوذ باللّه» أي أمتنع باللّه.

«السميع» لمقال الأخيار والأشرار ولكلّ المسموعات من الإعلان والإسرار.

«العليم» بأفعال الأبرار والفجّار، وبكلّ شيء ممّا كان وما يكون [وما لا يكون] أن لو كان كيف كان يكون «من الشيطان» هو البعيد من كلّ خير،

«الرجيم» المرجوم باللعن، المطرود من بقاع الخير.

والإستعاذة هي ما قد أمر اللّه به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال:

﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [(٤)] ومن تأدّب بأدب اللّه عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدائم،

ومن استوصى بوصيّة اللّه كان [(٥)] له خير الدارين. [(٦)]

---

(١) «أئمّة في الخير تقتصّ» ب، ط، و، ص. يقال: قصصت الشيء اذا تتبّعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصّيه﴾ أي اتّبعي أثره. (لسان العرب: ٧/ ٧٤). (٢) «تمسّهم» أ.

(٣) عنه البحار: ١/ ٢١٧ ح٣٥، وج ٩٢/ ١٨٣ ذح١٨. (٤) النحل: ٩٨ـ١٠٠. (٥) «فإنّ» أ، س.

(٦) عنه البحار: ٩٢/ ٢١٤ ح١٢ وج ٨٥/ ١٠ ح١.

[سدّ الأبواب عن المسجد، دون باب عليّ عليه السلام]

٤- **ألا أُنَبِّئكم** ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يابن أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه وأشرع المهاجرون والأنصار (أبوابهم) أراد الله عزّوجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب.

فأوّل من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره بسدّ بابه، العبّاس بن عبد المطّلب، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل.

ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدة على بابها، وقد أقعدت الحسن والحسين عليهما السلام فقال لها: ما بالك قاعدة؟

انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جرواها[1] تظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج عمّه، ويدخل ابن عمّه! فمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟

قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب.

فقال [لها]: إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب، واستثنى منهم رسوله و[إنّما] أنتم نفس رسول الله. ثمّ إنّ عمر بن الخطّاب جاء فقال: إنّي أُحبّ النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاّك، فأذن لي في فُرجة أنظر إليك منها!

فقال صلى الله عليه وآله: قد أبى الله عزّوجلّ ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي.

قال صلى الله عليه وآله: قد أبى الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عينيّ.

قال صلى الله عليه وآله: قد أبى الله ذلك، ولو قلت: قدر طرف إبرة لم آذن لك،

والّذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم، ولكنّ الله أدخلهم وأخرجكم.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلاّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، والمنتجبون من آلهم، الطيّبون من

---

(١) اللبوة: أنثى الأسد. جرواها: ولداها.

أولادهم. [١]

قال عليه السلام: فأمّا المؤمنون فقد رضوا وسلّموا، وأمّا المنافقون فاغتاظوا لذلك وأنفوا، ومشى بعضهم إلى بعض يقولون [فيما بينهم]:

ألا ترون محمّداً لا يزال يخصّ بالفضائل ابن عمّه ليخرجنا منها صفراً؟

واللّه لئن أنفذنا له في حياته لنأبينّ عليه بعد وفاته! وجعل عبداللّه بن أُبيّ يصغي إلى مقالتهم، ويغضب تارة، ويسكن أُخرى، ويقول لهم:

إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لمتألّه، فإيّاكم ومكاشفته، فإنّ من كاشف المتألّه انقلب خاسئاً حسيراً، ويُنغّص عليه عيشه، وإنّ الفطن اللبيب من تجرّع على الغصّة لينتهز الفرصة.

فبينا هم كذلك إذ طلع [عليهم] رجل من المؤمنين يقرأ القرآن يقال له: زيد بن أرقم، فقال لهم: ياأعداء اللّه أباللّه تكذّبون، وعلى رسوله تطعنون، ودينه تكيدون؟ واللّه لأُخبرنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بكم. فقال عبداللّه بن أُبيّ والجماعة:

واللّه لئن أخبرته بنا لنكذّبنّك ولنحلفنّ [له] فإنّه إذاً يصدّقنا، ثمّ واللّه لنقيمنّ عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك، أو قطعك، أو حدّك.

[قال عليه السلام:] فأتى زيد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأسرّ إليه ما كان من عبداللّه بن أُبيّ وأصحابه، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَلا تُطِعِ الْكافِرينَ**﴾ [٢] المجاهرين لك يا محمّد فيما دعوتهم إليه من الإيمان باللّه، والموالاة لك ولأوليائك والمعاداة لأعدائك.

﴿**وَ الْمُنافِقينَ**﴾ الّذين يطيعونك في الظاهر، ويخالفونك في الباطن.

﴿**وَ دَعْ أَذاهُمْ**﴾ بما يكون منهم من القول السيّء فيك وفي ذويك

﴿**وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّه**﴾ في إتمام أمرك وإقامة حجّتك.

فإنّ المؤمن هو الظاهر [بالحجّة] وإن غُلب في الدّنيا، لأنّ العاقبة له.

لأنّ غرض المؤمنين في كدحهم في الدنيا إنّما هو الوصول إلى نعيم الأبد في الجنّة، وذلك حاصل لك ولآلك ولأصحابك وشيعتهم.

ثمّ إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يلتفت إلى مابلغه عنهم، وأمر زيداً فقال [له]:

---

(١) انظر باب فضائل عليّ عليه السلام ومنها (سدّ الابواب إلاّ بابه).

(٢) الاحزاب: ٤٨.

إن أردت أن لا يصيبك[١] شرّهم، ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحت:

«أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم» فإنّ اللّه يعيذك[٢] من شرّهم، فإنّهم شياطين «يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً»[٣].

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرق[٤] فقل إذا أصبحت:

«بسم اللّه ما شاء اللّه، لا يصرف السوء إلاّ اللّه، بسم اللّه ماشاء اللّه، لا يسوق الخير إلاّ اللّه، بسم اللّه ما شاء اللّه، ما يكون من نعمة فمن اللّه، بسم اللّه ما شاء اللّه، لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم، بسم اللّه ما شاء اللّه [و] صلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين». فإنّ من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق حتّى يمسي، ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرق حتّى يصبح،

وإنّ الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كلّ موسم، فإذا تفرّقا تفرّقا عن هذه الكلمات وإنّ ذلك شعار شيعتي[٥] وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم.

قال الباقر عليه السلام: لمّا أُمر العبّاس بسدّ الأبواب، وأُذن لعليّ عليه السلام في ترك بابه جاء العبّاس وغيره من آل محمّد صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول اللّه ما بال عليّ يدخل ويخرج؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ذلك إلى اللّه فسلّموا له تعالى حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن اللّه عزّ وجلّ بذلك.

ثمّ أخذه ما كان يأخذه إذا نزل عليه الوحي، ثمّ سرى عنه.

فقال: يا عبّاس يا عمّ رسول اللّه إنّ جبرئيل يخبرني عن اللّه جلّ جلاله أنّ عليّاً لم يفارقك في وحدتك، وأنسك في وحشتك، فلا تفارقه في مسجدك.

لو رأيت عليّاً ـ وهو يتضوّر[٦] على فراش محمّد صلى الله عليه وآله واقياً روحه بروحه متعرّضاً لأعدائه، مستسلماً لهم أن يقتلوه شرّ قتلة ـ لعلمت أنّه يستحقّ من محمّد الكرامة والتفضيل، ومن اللّه تعالى التعظيم والتبجيل، إنّ عليّاً قد انفرد عن الخلق في البيتوتة

---

(١) «ولا يبذأك» أ. بذأت الرجل بذاءً: رأيت منه حالاً كرهتها.

(٢) «يقيك» ب، ط، خ ل.

(٣) اقتباس من سورة الانعام: ١١٢.

(٤) «الشرق» خ ل. وهو الغصّة بالريق أو الماء.

(٥) «شعاث سيفي» ب، ط.

(٦) «يتصوّر» أ، ص، أي يتمثّل، ويظهر نفسه كالرسول اشتياقاً ورغبةً.

على فراش محمّد ووقاية روحه بروحه، فأفرده اللّه تعالى دونهم بسلوكه في مسجده، لو رأيت عليّاً ـ يا عمّ رسول اللّه ـ وعظيم منزلته عند ربّ العالمين، وشريف محلّه عند ملائكته المقرّبين، وعظيم شأنه في أعلى علّيّن، لاستقللت ماتراه له هاهنا.

إيّاك يا عمّ رسول اللّه أن تجد [1] له في قلبك مكروهاً، فتصير كأخيك أبي لهب فإنّكما شقيقان.

يا عمّ رسول اللّه، لو أبغض عليّاً أهل السّماوات والأرضين، لأهلكهم اللّه ببغضه، ولو أحبّه الكفّار أجمعون لأثابهم اللّه عن محبّته بالخاتمة المحمودة بأن يوفّقهم للإيمان ثمّ يدخلهم الجنّة برحمته.

يا عمّ رسول اللّه، إنّ شأن عليّ عظيم، إنّ حال عليّ جليل، إنّ وزن عليّ ثقيل [و]ما وضع حبّ عليّ في ميزان أحد إلاّ رجح على سيّئاته، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلاّ رجح على حسناته. فقال العبّاس: قد سلّمت ورضيت يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا عمّ انظر إلى السماء. فنظر العبّاس، فقال:

ماذا ترى [يا عبّاس]؟ فقال: أرى شمساً طالعة نقيّة من سماء صافية جليّة.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا عمّ رسول اللّه إنّ حسن تسليمك لما وهب اللّه عزّوجلّ لعليّ [من] الفضيلة، أحسن من هذه الشمس في [هذه] السماء،

وعظم بركة هذا التسليم عليك، أعظم وأكبر من عظم بركة هذه الشمس على النبات والحبوب والثمار حيث تنضجها وتنمّيها [وتربّيها]

واعلم أنّه قد صافاك بتسليمك لعليّ فضيلته (قبيلة) من الملائكة المقرّبين أكثر عدداً من قطر المطر، وورق الشجر، ورمل عالج، وعدد شعور الحيوانات وأصناف النباتات، وعدد خُطى بني آدم، وأنفاسهم، وألفاظهم وألحاظهم [وحركاتهم] كلّ يقولون: اللّهمّ صلّ على العبّاس عمّ نبيّك في تسليمه لنبيّك [في] فضل أخيه عليّ.

فاحمد اللّه واشكره، فلقد عظم ربحك، وجلّت رتبتك في ملكوت السماوات. [2]

---

(١) «تتّخذ» أ.

(٢) عنه البحار: ٣٩/٢٢ ح ٩ وج ٨٦/ ٢٦٠ ح ٢٩، والوسائل: ١/ ٤٨٩ ح ٢١ وج ٤/٨٤٨ ح ١.



سورة الفاتحة



تفسير البسملة وفضلها

قوله عزّوجلّ: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ﴾

٥ـ [قال الإمام ﷺ] «اللّه» هو الّذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق [و] عند انقطاع الرجاء من كلّ من دونه، وتقطّع[1] الاسباب من جميع من سواه، فيقول: بسم اللّه [الرّحمن الرّحيم] أي أستعين على أُموري كلّها باللّه الّذي لا تحقّ العبادة إلاّ له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي.

٦ـ قال الإمام ﷺ: وهو ما قال رجل للصادق ﷺ:

يا بن رسول اللّه، دلّني على اللّه ما هو؟ فقد أكثر المجادلون عليّ وحيّروني.

فقال [له]: يا عبد اللّه هل ركبت سفينة قطّ؟ قال: بلى.

فقال: هل كُسرت بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك[2]؟ قال: بلى.

قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: بلى.

قال الصادق ﷺ: فذلك الشيء هو اللّه القادر على الإنجاء حين لا منجي، وعلى الإغاثة حين لا مغيث.[3]

---

(١) «قطع» ب، ط، و.

(٢) «ساجة تعينك» أ. والساج: خشب من الهند، واحدته: ساجة. (لسان العرب: ٢/٣٠٣).

(٣) عنه البحار: ٩٢/ ٢٤٠ح٤٨، والوسائل: ٤/ ١١٩٣ صدر ح٢، والبحار: ٣/ ٤١ ح١٦و٤/ ١٨٢ ح٧، وعن التوحيد للصدوق: ٢٣٠ صدر ح٥ باسناده عن محمّد بن القاسم، عن يوسف بن محمّد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي ﷺ. ورواه أيضاً في معاني الاخبار: ٤ ح٢. عنهما البرهان: ١/ ١٠٣ صدر ح٨.

[الإفتتاح بالتسمية عند كلّ فعل]

٧ـ **وقال الصادق** عليه السلام ولربّما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» فيمتحنه اللّه بمكروه، لينبّهه على شكر اللّه تعالى والثناء عليه، ويمحو[١] عنه وَصْمَةَ تقصيره عند تركه قول بسم اللّه [الرّحمن الرّحيم]

لقد دخل عبد اللّه بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسيّ فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتّى سقط على رأسه، فأوضح عن عَظْم رأسه، وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم، ثمّ قال:

أُدن منّي. فدنا منه، فوضع يده على موضِحَته[٢]ـ وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر [له] معه ـ ومسح يده عليها، وتفل فيها [فما هو إلاّ أن فعل ذلك] حتّى اندمل وصار كأنّه لم يصبه شيء قطّ.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد اللّه، الحمد للّه الّذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحِنَهم، لتسلم [لهم] طاعاتهم، ويستحقّوا عليها ثوابها.

فقال عبد اللّه بن يحيى: يا أمير المؤمنين [و] إنّا لا نجازى بذنوبنا إلاّ في الدنيا؟

قال: نعم. أما سمعت قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الدنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر؟ إنّ اللّه [تعالى] يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم [به] من المحن، وبما يغفره لهم، فإنّ اللّه تعالى يقول:

﴿**وَما أصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ**﴾[٣]

حتّى إذا وردوا القيامة، توفّرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإنّ أعداء محمّد، وأعداءنا[٤] يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا ـ وإن كان لا وزن لها، لأنّه لا إخلاص معها ـ

حتّى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمّد صلى الله عليه وآله وآله وخيار أصحابه، فقذفوا الذلك في النار.

---

(١) «يمحق» التوحيد.

(٢) الشجّة الّتي تبدي وَضَحَ العظم.

(٣) الشورى: ٣٠.

(٤) «أعداء آل محمّد» البحار.

ولقد سمعت محمّداً ﷺ يقول: إنّه كان فيما مضى قبلكم رجلان:

أحدهما مطيع [للّه، مؤمن] والآخر كافر به، مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، ولكلّ واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها، لأنّ ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لا يقدر عليه، فآيسته الأطبّاء من نفسه، وقالوا [له]:

استخلف على مُلكك من يقوم به، فلست[1] بأخلد من أصحاب[2] القبور،

فإنّ شفاءك في هذه السمكة الّتي اشتهيتها، ولا سبيل إليها، فبعث اللّه ملكاً وأمره أن يزعج [البحر بـ] تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأُخذت له فأكلها، فبرئ من مرضه، وبقي في مُلكه[3] سنين بعدها.

ثمّ إنّ ذلك (الملك) المؤمن مرض ـ في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط الّتي يسهل أخذه منها ـ مثل علّة الكافر، واشتهى تلك السمكة ووصفها له الأطبّاء.

فقالوا: طب نفساً، فهذا أوانها تؤخذ لك، فتأكل منها وتبرأ، فبعث اللّه ذلك الملك وأمره أن يزعج جنس تلك السمكة [كلّه] من الشطوط إلى اللجج، لئلاّ يقدر عليه فيؤخذ [4] حتّى مات المؤمن من شهوته، لعُدم دوائه! فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد [في الأرض] حتّى كادوا يفتنون، لأنّ اللّه تعالى سهّل على الكافر ما لا سبيل إليه، وعسّر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلاً.

فأوحى اللّه عزّوجلّ إلى ملائكة السماء، وإلى نبيّ ذلك الزمان في الأرض:

«إنّي أنا اللّه الكريم المتفضّل القادر، لا يضرّني ما أُعطي، ولا ينفعني ما أمنع ولا أظلم أحداً مثقال ذرّة.

فأمّا الكافر فإنّما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاءً على حسنة كان عملها، إذ كان حقّاً عليّ أن لا أُبطل لأحد[5] حسنةً حتّى يرد القيامة ـ ولا حسنة في

---

(١) «فما أنت» أ. (٢) «أهل» أ. (٣) «مملكته» ب، ط.
(٤) «ولم يقدر عليه ولم يؤخذ» أ، (٥) «العبد» أ.

صحيفته ـ ويدخل النار بكفره . ومنعت العابد تلك السمكة بعينها ، لخطيئة كانت منه ، أردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة إعدام ذلك الدواء ، ليأتينّ ولا ذنب عليه فيدخل الجنّة» .

فقال عبداللّه بن يحيى : ياأمير المؤمنين ، قد أفدتني وعلّمتني فإن رأيت أن تعرّفني ذنبي الّذي امتحنت به في هذا المجلس ، حتّى لا أعود إلى مثله؟

قال : تركك حين جلست أن تقول : «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» فجعل اللّه ذلك لسهوك عمّا نُدبت إليه ، تمحيصاً بما أصابك ، أما علمت أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حدّثني عن اللّه عزّ وجلّ أنّه قال : كلّ أمر ذي بال لم يذكر «بسم اللّه»[١] فيه فهو أبتر .

فقلت : بلى بأبي أنت وأُمّي لا أتركها بعدها .

قال : إذاً تحصن[٢] بذلك ، وتسعد .

ثمّ قال عبد اللّه بن يحيى : يا أمير المؤمنين ، ما تفسير «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم»؟

قال : إنّ العبد إذا أراد أن يقرأ ، أو يعمل عملاً فيقول :

[بسم اللّه أي : بهذا الإسم أعمل هذا العمل .

فكلّ أمر[٣] يعمله يبدأ فيه بـ] [٤] «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» فإنّه يبارك له فيه .[٥]

٨ـ **قال الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام**: دخل محمّد بن[٦] مسلم بن شهاب الزهري على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين ،

فقال له زين العابدين عليه السلام : ما بالك مهموماً مغموماً؟

---

(١) «لم يسمّ اللّه» خ ل . (٢) «تحظى» ب ، ط .

(٣) «عمل» خ ل . (٤) ليس في البحار .

(٥) عنه البحار : ٩٢/ ٢٤٠ ضمن ح٤٨ ، والجواهر السنيّة : ١٧٠ ، والبرهان : ١/ ١٠٥ ح١١ ، وفي الوسائل : ٤/ ١١٩٤ ح٤ ، والبحار : ٦٧/ ٢٣٢ ح٤٨ (قطعة) وج٧٦/ ٣٠٥ ح١ (قطعة) وعنه (قطعة) في الوسائل المذكور ضمن ح٢ وعن التوحيد : ٢٣١ ضمن ح٥ عن الحسن بن عليّ عليه السلام ، عنه نور الثقلين : ١/ ٢٢ ح٢٠ (قطعة) عن التوحيد .

(٦) هو محمّد بن مسلم بن عبداللّه بن عبيداللّه بن شهاب الزهري ، هذا الصحيح في نسبه ويوجد كذلك بعنوان محمّد بن مسلم بن شهاب ، و في البحار : محمّد بن عليّ بن مسلم بن شهاب الزهري ، ولم نقف عليه ، فهو مصحّف .

قال: يا بن رسول اللّه هموم وغموم تتوالى عليّ لما امتحنت [به] من جهة حسّاد (نعمتي والطامعين)[1] فيّ، وممّن أرجوه، وممّن قد أحسنت إليه، فيخلف ظنّي.

فقال له عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام: احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك.

قال الزهري: يا بن رسول اللّه إنّي أُحسن إليهم بما يبدر من كلامي.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات! إيّاك وأن تعجب من نفسك بذلك، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلّ من تسمعه نكراً أمكنك أن توسعه عذراً.

ثمّ قال: يا زهري، من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

ثمّ قال: يا زهري، وما عليك أن[2] تجعل المسلمين [منك] بمنزلة أهل بيتك؟

فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم [منك] بمنزلة ولدك، وتجعل تربك[3] منهم بمنزلة أخيك، فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم؟

وأيّ هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تهتك ستره.

وإن عرض لك إبليس ـ لعنه اللّه ـ بأنّ لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير منّي.

وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير منّي.

وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي، وفي شكٍّ من أمره، فمالي أدع يقيني لشكّي[4] وإن رأيت المسلمين يعظّمونك ويوقّرونك ويبجّلونك فقل:

هذا فضل أحدثوه[5].

وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً عنك فقل: هذا[6] الّذي أحدثته،

فإنّك إذا فعلت ذلك، سهّل اللّه عليك عيشك، وكثّر أصدقاءَك، وقلّ أعداؤك

---

(١) «نعمي، والطاغين» أ.
(٢) «إلا أن» خ.
(٣) الّذي ولد معك.
(٤) «بشكّي» ب، ط.
(٥) «أخذوا به». خ.
(٦) «الذنب» خ ل والبحار

وفَرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أنّ أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعفّفاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعفّفاً، وإن كان إليهم محتاجاً، فإنّما أهل الدنيا يعشقون الأموال، فمن لم يزاحمهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم منها، أو من بعضها كان أعزّ [عليهم] وأكرم.[١]

٩. قال عليه السلام: ثمّ قام إليه رجل، فقال:

يابن رسول اللّه أخبرني ما معنى «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم»؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي، عن أخيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ رجلاً قام إليه، فقال:

يا أمير المؤمنين، أخبرني عن «بسم اللّه الرحمن الرّحيم» ما معناه؟

فقال عليه السلام: إنّ قولك: «اللّه» أعظم الأسماء ـ من أسماء اللّه تعالى ـ وهو الإسم الّذي لا ينبغي أن يتسمّى به غير اللّه، ولم يتسمّ به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: «اللّه»؟

فقال عليه السلام: هو الّذي يتألّه إليه ـ عند الحوائج[٢] والشدائد ـ كلّ مخلوق وعند انقطاع الرجاء من جميع من[٣] دونه، وتقطّع الأسباب من كلّ من[٤] سواه.

وذلك أنّ كلّ مترئّس[٥] في هذه الدنيا أو متعظّم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم، وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى اللّه عند ضرورته وفاقته، حتّى إذا كفى همّه، عاد إلى شركه.

أما تسمع اللّه عزّ وجلّ يقول:

---

(١) عنه البحار: ٧١/ ٢٢٩ ح٦، وج ٩٢/ ٢٤٢ ضمن ح٤٨.

(٢) «الإحتياج» خ ل.

(٣) في البرهان: من هو.

(٤) في البرهان: ما.

(٥) «رئيس» أ، «مترأس» خ ل.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللّه أَوْ أَتَتْكُمُ السّاعَةُ أَغَيْرَ اللّه تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * بَلْ إِيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُون﴾[1]

فقال اللّه تعالى لعباده:

أيّها الفقراء إلى رحمتي إنّي قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كلّ حال، وذلّة العبوديّة في كلّ وقت، فإليّ فافزعوا في كلّ أمر تأخذون به وترجون تمامه، وبلوغ غايته، فإنّي إن أردت أن أُعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم.

[فأنا أحقّ من سُئل، وأولى من تُضرّع إليه] فقولوا عند افتتاح كلّ أمر عظيم أو صغير: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» أي أستعين على هذا الأمر باللّه الّذي لا تحقّ العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، [و] المجيب إذا دعي.

﴿الرّحْمنِ﴾ الّذي يرحمنا ببسط[2] الرزق علينا.

﴿الرّحيمِ﴾ بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفّف اللّه علينا الدين، وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتميزنا عن أعدائه.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: من أحزنه أمر تعاطاه، فقال «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» وهو يخلص للّه عزّ وجلّ ويقبل بقلبه إليه، لم ينفكّ من إحدى اثنتين:

إمّا بلوغ حاجته الدنيَويّة[3]

وإمّا ما يعدّ له عنده، ويدّخر لديه، وما عند اللّه خيرٌ وأبقى للمؤمنين.[4]

---

(١) الانعام: ٤٠ـ٤١.

(٢) «ويبسط» أ.

(٣) «في الدنيا»: التوحيد والبرهان.

(٤) عنه البحار: ٤/ ١٨٢ ح٧، وج٩٢/ ٢٤٤ ضمن ح٤٨، وعن الصدوق في التوحيد: ٢٣١ ضمن ح٥، بالاسناد المتقدّم ذكره ص٣٧، ومعاني الأخبار: ٤ ح٢، عنه البرهان: ١/ ١٠٤ ضمن ح٨، والوسائل: ٤/ ١١٩٣ ضمن ح١ (قطعة)، وانظر الى تفسيرنا الجامع للأخبار والآثار في تفسير البسملة.

[البسملة آية من فاتحة الكتاب]

١٠. وقال الحسن [بن عليّ] عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام :

وإنّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، تمامها بسم اللّه الرّحمن الرّحيم.

[قال]: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول:

إنّ اللّه عزّ وجلّ قال لي:

يا محمّد، ﴿وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثاني وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1]

فأفرد الإمتنان [عليّ] بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم،

وإنّ فاتحة الكتاب أشرف[2] مافي كنوز العرش.

وإنّ اللّه تعالى خصّ بها محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه [بها] ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾

ألا ترى أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت:

﴿إِنّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[3]

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه اللّه عزّ وجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها.

ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنّه غنيمة لايذهبنّ أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة.[4]

---

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) «أعظم وأشرف ممّا» ب، ط.

(٣) النمل: ٢٩ـ٣٠.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٠ ح٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٣٥ ح٦٠، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام عنهما الوسائل: ٤/٧٤٦ ح٩، والبحار: ١٢٨/١٤ ح١٤ (قطعة)، وج٩٢/ ٢٢٧ ح٥ و٢٤٥ ضمن ح٤٨، والبرهان: ١/ ٩٥ح٣ و٣/ ٣٨٥ح٢ (قطعة) وعن تفسير الإمام، وعنه تأويل الآيات: ١/ ٢٣ ح١.

[تفسير سورة الحمد]

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعالَمين﴾ [٢]

١١ـ قال الإمام عليه السلام: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال له:

يابن رسول اللّه أخبرني عن قوله عزّ وجلّ ﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعالَمين﴾ ما تفسيره؟

قال عليه السلام: لقد حدّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر، عن زين العابدين عليهم السلام أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله عزّ وجلّ:

﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعالَمين﴾ ما تفسيره؟ فقال:

﴿الْحَمْدُ للّه﴾ هو أن عرّف اللّه عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف.

فقال لهم: قولوا: ﴿الْحَمْدُ للّه﴾ على ما أنعم به علينا.

﴿رَبِّ الْعالَمين﴾ يعني مالك العالمين، وهم الجماعات[١] من كلّ مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأمّا الحيوانات فهو يقلّبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه[٢] ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق[٣] ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلاّ بأمره، إنّه بعباده رؤوف رحيم.

قال عليه السلام: و﴿رَبِّ الْعالَمين﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون.

---

(١) «الجماعة» ب، ط. (٢) إذا حفظه وصانه، وذبّ عنه بحفظه وستره. (٣) «يتلاحق» أ.

فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أيّ سيرة سارها في الدنيا، ليس لتقوى متّق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر[١] وهو طالبه.

ولو أنّ أحدكم «يفرّ من»[٢] رزقه، لطلبه رزقه كما يطلبه الموت.

قال [أمير المؤمنين ﷺ]: فقال اللّه تعالى لهم: قولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به علينا، وذكّرنا به من خير، في كتب الأوّلين من قبل أن نكون،

ففي هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد [أن يشكرون] لما فضّله وفضّلهم،

وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم [به على غيرهم].

[فضل أمّة محمّد ﷺ على جميع الأمم]

وذلك أنّ رسول اللّه ﷺ قال[٣]: لمّا بعث اللّه عزّوجلّ موسى بن عمران واصطفاه نجيّاً، وفلق له البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عزّوجلّ، فقال: يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي!

فقال اللّه عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى: ياربّ فإن كان محمّد أكرم[٤] عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال اللّه عزّ وجلّ: يا موسى، أما علمت أنّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين[٥] كفضل محمّد على جميع المرسلين[٦]؟

فقال: ياربّ فإن كان آل محمّد عندك كذلك،

فهل في صحابة الأنبياء أكرم [عندك] من صحابتي؟

قال اللّه عزّوجلّ: يا موسى أما علمت أنّ فضل صحابة محمّد ﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمّد على جميع آل النبيّين، و [كـ] ـفضل محمّد على

---

(١) كذا في خ ل، وفي نسخ الأصل: شبر. (٢) في الأصل «يتربّص» والتربّص: المكث والانتظار.

(٣) ذكر الصدوق (ره) سند الحديث: روى عن محمّد بن القاسم الأسترآبادي، عن يوسف ... وعلي بن محمّد ... عن أبويهما.

(٤) «أفضل» ب، ط، س، و. (٥، ٦) «المرسلين»، «والنبيّين» أ.

جميع المرسلين؟

فقال موسى : يارب فإن كان محمّد وآله وصحبه كما وصفت، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي؟ ظلّلت عليهم الغمام(١) وأنزلت عليهم المنّ(٢) والسلوى(٣) وفلقت لهم البحر؟

فقال اللّه تعالى : يا موسى، أما علمت أنّ فضل أُمّة محمّد على جميع الأُمم كفضلي(٤) على جميع خلقي؟ قال موسى : يارب ليتني كنت أراهم.

(فقال اللّه عزّوجلّ)(٥) : يا موسى إنّك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنّة(٦) جنّات عدن والفردوس، بحضرة محمّد في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبحبحون(٧)، أفتحبّ أن أُسمعك(٨) كلامهم؟

قال : نعم يا إلهي.

[نداء الربّ سبحانه وتعالى : يا أُمّة محمّد ﷺ]

قال [اللّه جلّ جلاله] : قم بين يديّ، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيّد الملك الجليل(٩). ففعل ذلك موسى، فنادى ربّنا عزّوجلّ : يا أُمّة محمّد.

فأجابوه كلّهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم : «لبّيك اللّهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك لبّيك».

قال : فجعل اللّه تعالى تلك الإجابة منهم شعار الحجّ(١٠).

ثمّ نادى ربّنا عزّوجلّ : يا أُمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي

---

(١) : السحاب الابيض.

(٢) المَنّ : شيء حلو كان يسقط من السماء على شجرهم فيجتنونه، ويقال : ما مَنَّ اللّه به على العباد بلا تعب ولا عناء. «مجمع البحرين ـ منن ـ ٣/ ١٧٢٥».

(٣) طائر.

(٤) كذا في الاصل، وفي المصادر : كفضله.

(٥) «فأوحى اللّه تعالى إليه» خ.

(٦) «الجنّات» العيون.

(٧) «يتبجّحون» ب، ط.

(٨) في البرهان : تسمع.

(٩) في البرهان : الربّ.

(١٠) «الحاجّ» العيون والبرهان. روى الصدوق (ره) في من لا يحضره الفقيه : ٢/ ٣٢٧ الحديث و ذكره إلى هنا وقال : الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. وقد أخرجناه في تفسير القرآن.

وعفوي سبق عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محقّ في أفعاله [1] وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمّد، وأنّ أولياءه [2] المصطفين الأخيار المطهّرين المباينين [3] بعجائب آيات اللّه ودلائل حجج اللّه من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنّتي، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر. قال: فلمّا بعث اللّه عزّ وجلّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله قال:

يا محمّد ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ [4] أُمّتك بهذه الكرامة.

ثمّ قال عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله:

قل: الحمد للّه ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة، وقال لأُمّته:

[و] قولوا أنتم: الحمد للّه ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل. [5]

قوله عزّ وجلّ: ﴿الرّحْمٰنِ الرّحيمِ﴾ [٣]

١٢. قال الإمام عليه السلام: ﴿الرّحْمٰنِ﴾:

العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم موادّ رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته.

﴿الرّحيمِ﴾ بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته، وبعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿الرّحْمٰنِ﴾ هو العاطف على خلقه بالرزق،

---

(١) «أحواله» ب، ط.

(٢) «أولادهما» خ ل. «ذرّيته».

(٣) أي المفارقين والممتازين عن الخلق. «الميامين» ب، س، ص، و بعض المصادر. «اللابسين» أ. «المنبئين» العيون. «المبلّغين» بشارة المصطفى. (٤) القصص: ٤٦.

(٥) عنه البحار: ٢٦/ ٢٧٤ ح١٧، وج ٩٢/ ٢٤٥ ضمن ح٤٨، وتأويل الآيات: ١/ ٤١٨ ح١٢ وعنه البحار: ٩٢/ ٢٢٤ ح٢، وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٢٠ح ٣٠. وعنه الوسائل: ٩/ ٥٤ ح٥ وعن علل الشرائع: ٢/ ٤١٦ ح٣، والفقيه: ٢/ ٣٢٧ ح٢٥٨٦ (بإسناده عن محمّد بن القاسم ...)، بشارة المصطفى: ٣٣١ ضمن ح١٧. وأخرجه البحار: ١٣/ ٣٤٠ ح١٨، وج٩٩/ ١٨٥ ح١٦ عن العيون والعلل. وفي البرهان: ١/ ١١١ ح١٨ وج٤/ ٢٦٩ ح٤ (قطعة) عن ابن بابويه.

قال : ومن رحمته أنّه لمّا سلب الطفل قوّة النهوض والتغذّي جعل تلك القوّة في أمّه ، ورقّقها [١] عليه لتقوم بتربيته وحضانته ، فإن قسا قلب أُمٍّ من الأُمّهات ، أوجب تربية هذا الطفل [وحضانته] [٢] على سائر المؤمنين ؛

ولمّا سلب بعض الحيوانات قوّة التربية لأولادها ، والقيام بمصالحها ، جعل تلك القوّة في الأولاد لتنهض حين تولد ، وتسير إلى رزقها المسبّب [٣] لها .

قال عليه السلام : وتفسير قوله عزّ وجلّ ﴿الرَّحْمٰن﴾ : أنّ قوله «الرحمن» مشتقّ من الرحمة [٤] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قال الله عزّ وجلّ : أنا «الرّحمٰن» وهي [٥] الرحِم ، شققت لها اسماً من اسمي ، من وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته .

ثمّ قال عليّ عليه السلام : أو تدري ما هذه الرحِم الّتي من وصلها وصله الرّحمن ، ومن قطعها قطعه الرّحمن؟ فقيل : يا أمير المؤمنين ، حثّ بهذا كلّ قوم على أن يكرموا أقرباءهم [٦] ويصلوا أرحامهم .

فقال لهم : أيحثّهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين ، وأن يعظّموا من حقّره الله ، وأوجب احتقاره من الكافرين؟

قالوا : لا ، ولكنّه حثّهم على صلة أرحامهم المؤمنين . قال :

فقال : أوجب حقوق أرحامهم ، لاتّصالهم بآبائهم وأُمّهاتهم؟

قلت : بلى يا أخا رسول الله .

قال : فهم إذن إنّما يقضون فيهم [٧] حقوق الآباء والأُمّهات .

قلت : بلى يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : فآباؤهم وأُمّهاتهم إنّما غذّوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها ، وهي نعمة زائلة ، ومكروه ينقضي ، ورسول ربّهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي ، ووقاهم مكروهاً مؤبّداً لا يبيد ، فأيّ النعمتين أعظم؟

---

(١) «رفقها» ب ، ط ، و .
(٢) من البحار .
(٣) «المبيّت» ب ، ط . : المدبّر ليلاً .
(٤) «الرحم» البحار .
(٥) من التأويل . أقول : أُنظر آخر هذا الحديث في تفسير الرحمن أيضاً .
(٦) في البحار ، ونسخة «آباءهم» .
(٧) «فيه» خ .

قلت: نعمة رسول الله ﷺ أعظم وأجلّ وأكبر.

قال: فكيف يجوز أن يحثّ على قضاء حقّ من صغّر [الله] حقّه ولا يحثّ على قضاء حقّ من كبّر [الله] حقّه؟! قلت: لا يجوز ذلك.

قال: فإذاً حقّ رسول الله ﷺ أعظم من حقّ الوالدين، وحقّ رحمه أيضاً أعظم من حقّ رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أولىٰ بالصلة، وأعظم في القطيعة،

فالويل كلّ الويل لمن قطعها، والويل كلّ الويل لمن لم يعظّم حرمتها.

أوما علمت أنّ حرمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله، وأنّ حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأنّ الله أعظم حقّاً من كلّ منعم سواه، وأنّ كلّ منعم سواه إنّما أنعم حيث قيّضه لذلك ربّه، ووفّقه له.

أما علمت ما قال الله تعالى لموسى بن عمران؟!

قلت: بأبي أنت وأُمّي ما الّذي قال له؟

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا موسى أتدري ما بلغت برحمتي[1] إيّاك؟

فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأُمّي،

فقال الله تعالى: يا موسى، وإنّما رحمتك أُمّك لفضل رحمتي، فأنا الّذي رقّقتها[2] عليك، وطيّبت قلبها لتترك طيّب وسنها[3] لتربيتك، ولو لم أفعل ذلك بها لكانت هي وسائر النساء[4] سواء.

يا موسى، أتدري أنّ عبداً من عبادي [مؤمناً] يكون له ذنوب وخطايا تبلغ عنان السماء فأغفرها له، ولا أُبالي؟ قال: يا ربّ وكيف لا تبالي؟!

قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبّها، وهي أن يحبّ إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبّر عليهم، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أُبالي. يا موسى، إنّ الفخر[5] ردائي والكبرياء إزاري، فمن نازعني في شيء منهما عذّبته بناري،

---

(١) «من رحمتي» أ.
(٢) «رفقتها» ب، ط.
(٣): أوّل النوم. «نومها» خ ل. ص.
(٤) «الناس» ب، ط.
(٥) «العظمة» ب، ط.

يا موسى ، إنّ من إعظام جلالي إكرام العبد الّذي أنلته حظّاً من [حطام] الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً قصرت يده في الدنيا ، فإن تكبّر عليه فقد استخفّ بعظيم جلالي .

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الرحم الّتي اشتقّها اللّه عزّ وجلّ من (رحمته بقوله : أنا)[1] الرّحمن هي[2] رحم محمّد صلى الله عليه وآله[3] وإنّ من إعظام اللّه إعظام محمّد صلى الله عليه وآله ، وإنّ من إعظام محمّد صلى الله عليه وآله إعظام رحم محمّد ، وإنّ كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمّد[4] . وإنّ إعظامهم من إعظام محمّد صلى الله عليه وآله ، فالويل لمن استخفّ بشيء من حرمة محمّد صلى الله عليه وآله ، وطوبى لمن عظّم حرمته ، وأكرم رحمه ووصلها .[5]

قوله عزّ وجلّ : ﴿الرّحيم﴾

١٣ـ قال الإمام عليه السلام : وأمّا قوله تعالى : ﴿الرّحيم﴾ فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة ، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم ، فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها ، وتحنو[6] الأُمّهات من الحيوانات على أولادها ،

فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة [الواحدة] إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتّى أنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة ، فيقول : اشفع لي .

فيقول : وأيّ حقّ لك عليّ ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماءً .

فيذكر ذلك ، فيشفع له ، فيشفّع فيه ، ويجيئه آخر فيقول : إنّ لي عليك حقّاً ، فاشفع لي . فيقول : وما حقّك عليّ ؟ فيقول : استظللت بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ . فيشفع له ، فيشفّع فيه ، ولا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، فإنّ المؤمن أكرم على اللّه ممّا تظنّون .[7]

---

(١) «من قوله» البحار . (٢) «وهي الرحم» أ . س . (٣، ٤) «آل محمّد صلى الله عليه وآله» ب ، ط .

(٥) عنه البحار : ٢٣/ ٢٦٦ ح١٢ ، وج٩٢/ ٢٤٩ ح٤٨ ، وتأويل الآيات : ١/ ٢٤ ح٣ «قطعة» .

(٦) «تحنّ» البحار .

(٧) عنه تأويل الآيات : ١/ ٢٥ ح٤ ، والبحار : ٨/ ٤٤ ح٤٤ ، وج٩٢/ ٢٥٠ ضمن ح٤٨ .

قوله عزّ وجلّ: ﴿مالك يَوْمِ الدِّين﴾[٤]

١٤. قال الإمام عليه السلام: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيره بعد وقته، وهو المالك أيضاً في يوم الدين، فهو يقضي بالحقّ، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما في الدنيا من يملك الأحكام.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم الدين[1] هو يوم الحساب.

وقال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول:

ألا أُخبركم بأكيس الكيّسين وأحمق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وإنّ أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنّى على اللّه تعالى الأمانيّ.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، وكيف يحاسب الرجل نفسه؟

قال: إذا أصبح ثمّ أمسى رجع إلى نفسه، فقال: يا نفس[2] إنّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، واللّه تعالى يسألك عنه فيما أفنيته، فما الّذي عملت فيه؟

أذكرت اللّه، أم حمدتيه؟ أقضيت حوائج[3] مؤمن؟ أنفّست عنه كربة؟

أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه[4]؟

أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟

ما الّذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

فإن ذكر أنّه جرى منه خير، حمد اللّه تعالى، وكبّره [وشكره] على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرا، استغفر اللّه تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمّد و آله الطيّبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على نفسه وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقوقه[5].

(١) «مالك يوم الدين قال»أ، س، ص.
(٢) «فيقول: يا نفسي» أ.
(٣) «حق أخ» التأويل والبحار.
(٤) «مخلّفه» أ.
(٥) «حقّه»، خ.

فإذا فعل ذلك قال اللّه عزّ وجلّ :

لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي ، ومعاداتك أعدائي .[١]

قوله عزّ وجلّ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٥]

١٥ـ قال الإمام عليه‌السلام : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

قال اللّه تعالى : قولوا يا أيّها الخلق المنعَم عليهم : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أيّها المنعِم علينا ، ونطيعك مخلصين مع التذلّل والخضوع[٢] بلا رياء ولا سمعة .

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منك نسأل المعونة على طاعتك ، لنؤدّيها كما أمرت ، ونتّقي من دنيانا ما نهيت عنه ، ونعتصم ـ من الشيطان الرّجيم ، ومن سائر مردة الجنّ والإنس من المضلّين ، ومن المؤذين الظالمين ـ بعصمتك .[٣]

١٦ـ وقال: سئل أمير المؤمنين عليه‌السلام : مَن العظيم الشقاء؟

قال : رجل ترك الدنيا للدنيا ، ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ،

ورجل تعبّد واجتهد وصام رئاءَ الناس ، فذاك الّذي حرم لذّات الدنيا ولحقه التعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقّ ثوابه ، فورد الآخرة وهو يظنّ أنّه قد عمل ما يثقل به ميزانه ، فيجده هباءً منثوراً .

قيل : فمن أعظم الناس حسرة؟

قال : من رأى ماله في ميزان غيره ، وأدخله اللّه به النار ، وأدخل وارثه به الجنّة .

قيل : فكيف يكون هذا؟

قال : كما حدّثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق[٤]

فقال له : يا أبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق؟

قال : ما أدّيت منها زكاة قطّ ، ولا وصلت منها رحماً قطّ .

---

(١) عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ٩٤ . وتأويل الآيات : ١ / ٢٦ ح٦ ، والبحار : ٧٠ / ٦٩ ح١٦ ، وج ٩٢ / ٢٥٠ .

(٢) «الخشوع» التنبيه ، البحار .

(٣) عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ٩٥ ، تأويل الآيات : ١ / ٢٧ ح٧ ، والبحار : ٧٠ / ٢١٦ و ٩٢ / ٢٥١ .

(٤) السوق . [بالواو الساكنة] النزع . كأنّ روحه تساق لتخرج من بدنه (النهاية : ٢ / ٤٢٤) .

قال: فقلت: فعلامَ جمعتها؟ قال: لجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة ولخوف الفقر على العيال، ولروعة الزمان. قال: ثمّ لم يخرج من عنده حتّى فاضت نفسه

ثمّ قال عليّ عليه السلام: الحمد للّه الّذي أخرجه منها ملوماً [مليماً] [١] بباطل جمعها ومن [٢] حقّ منعها، جمعها فأوعاها، وشدّها فأوكاها [٣] قطع فيها المفاوز القفار، ولجج البحار. أيّها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك [٤] بالأمس،

إنّ [من] أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره، أدخل اللّه عزّوجلّ هذا به الجنّة، وأدخل هذا به النار. [٥]

١٧. قال الصادق عليه السلام: وأعظم من هذا حسرة (يوم القيامة) رجل جمع مالاً عظيماً بكدّ شديد، ومباشرة الأهوال، وتعرّض الأخطار، ثمّ أفنى ماله في صدقات ومبرّات، وأفنى شبابه وقوّته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّه [٦] ولا يعرف له من [٧] الإسلام محلّه، ويرى أنّ من لا يعشره، ولا يعشر عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يُواقف [٨] على الحجج فلا يتأمّلها، ويحتجّ عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلاّ تمادياً في غيّه، فذاك أعظم من كلّ حسرة، يأتي يوم القيامة، وصدقاته ممثّلة له في مثال الأفاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثّلة له في مثال الزبانية تدفعه [٩] حتّى تدعّه إلى جهنّم دعّاً.

يقول: يا ويلي ألم أك من المصلّين؟ ألم آك من المزكّين؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعفّفين، فلماذا دهيت بما دهيت؟

فيقال له: يا شقي! ما نفعك ما عملت، وقد ضيّعت أعظم الفروض بعد توحيد اللّه تعالى، والإيمان بنبوّة محمّد [رسول اللّه] صلى الله عليه وآله:

---

(١) «مليا» أ، وليس في تنبيه الخواطر. (٢) «في» ط.

(٣) الوكاء: الخيط الّذي يشدّ به الصرّة والكيس وغيرهما. (النهاية: ٥/ ٢٢٢).

(٤) «صاحبك» خ ل.

(٥) عنه تنبيه الخواطر: ٢/ ٩٥، البحار: ٩٢/ ٢٥١ ح٤٨، مستدرك الوسائل: ١٥/ ٢٧٢ ح١.

(٦) «حقّاً» ب، ط. (٧) «في» البحار.

(٨) يُسئل الوقوف عليها. (٩) «تتبعه» البحار.

ضيّعت مالزمك من معرفة[١] حقّ عليّ بن أبي طالب وليّ اللّه، والتزمت ما حرّم اللّه عليك من الإئتمام[٢] بعدوّ اللّه.

فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوّله إلى آخره، وبدل صدقاتك الصدقة بكلّ أموال الدنيا، بل بملء الأرض ذهباً، لما زادك ذلك من رحمة اللّه تعالى إلاّ بعداً، ومن سخط اللّه عزّ وجلّ إلاّ قرباً.[٣]

١٨. قال الإمام الحسن بن عليّﷺ: قال أمير المؤمنين ﷺ: قال رسول اللّه ﷺ:

قال اللّه عزّ وجلّ: قولوا: ﴿وإِيّاكَ نَسْتَعينُ﴾ على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع[٤] شرور أعدائك، وردّ مكائدهم، والمقام على ما أمرت[٥] به.[٦]

١٩. وقالﷺ، عن جبرئيل ﷺ، عن اللّه تعالى:

يا عبادي، كلّكم ضالّ إلاّ من هديته، فاسألوني الهدى، أهدكم.

وكلّكم فقير إلاّ من أغنيته، فاسألوني الغنى، أرزقكم.

وكلّكم مذنب إلاّ من غفرت [له][٧] فاسألوني المغفرة، أغفر لكم، ومن علم أنّي ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني بقدرتي، غفرت له، ولا أُبالي

ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إنقاء قلب عبد من عبادي، لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة،

ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إشقاء قلب عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة.

ولو أنّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا فتمنّى كلّ واحد منهم ما بلغت من أُمنيّته، فأعطيته لم يتبيّن ذلك في ملكي، كما لو أنّ أحدكم مرّ على شفير البحر، فغمس فيه إبرة ثمّ انتزعها وذلك بأنّي جواد ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، فإذا أردت شيئاً فإنّما أقول له: كن فيكون.

---

(١) «مفروض» أ. (٢) «الاهتمام» ط.

(٣) عنه تنبيه الخواطر: ٢/٩٦، والبحار: ٩٢/٢٥٢ ضمن ح٤٨.

(٤) «رفع» ط، والبحار. (٥) «أمرتنا» ب، ط.

(٦) عنه البحار: ٩٢/٢٥٢ ضمن ح٤٨. (٧) «عافيته» المصادر.

[أعظم الطاعات وأعظم المعاصي]

يا عبادي، اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأُسامحكم، وإن قصّرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلاّ أُناقشكم في ركوب ما عداها.

إنّ أعظم الطاعات توحيدي، وتصديق نبيّي، والتسليم لمن نصبه بعده ـ وهو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ـ والأئمّة الطاهرين من نسله صلوات الله عليهم.

وإنّ أعظم المعاصي [وأقبحها] عندي الكفر بي، وبنبيّي، ومنابذة[1] وليّ محمّد بعده عليّ بن أبي طالب، وأوليائه بعده. فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى، والشرف الأشرف، فلا يكوننّ أحد من عبادي آثر عندكم من محمّد صلى الله عليه وآله، وبعده من أخيه عليّ عليه السلام وبعدهما من أبنائهما القائمين بأُمور عبادي بعدهما، فإنّ من كانت تلك عقيدته جعلته من أشراف ملوك جناني[2].

واعلموا أنّ أبغض الخلق إليّ من تمثّل بي، وادّعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمّد ونازعه نبوّته وادّعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بوصيّ محمّد، ونازعه محلّه وشرفه، وادّعاهما، وأبغضهم[3] إليّ بعد هؤلاء المدّعين ـ لماهم به لسخطي متعرّضون ـ من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الراضين وإن لم يكن لهم من المعاونين. وكذلك أحبّ الخلق إليَّ القوّامون بحقّي، وأفضلهم لديّ، وأكرمهم عليَّ محمّد سيّد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده أخو المصطفى عليّ المرتضى، ثمّ من بعده من القوّامين بالقسط من أئمّة الحقّ، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معونتهم.[4]

---

(١) «معاندة» ط. (٢) «جناتي» أ. (٣) «أبغض الخلق» أ، ص، س.

(٤) عنه الجواهر السنيّة: ١٧١ صدر الحديث، وص٢٨٧ ذيله، وتأويل الآيات: ١/٢٧ ح٩ و١٠، والبحار: ٩٢/٢٥٢ ضمن ح٤٨، ومستدرك الوسائل: ١/٣٦٠ح١٠ «قطعة» وروي صدره في مسند أحمد: ٥/١٧٧، وسنن الترمذي: ٤/٦٥٦ ح٢٤٩٥، وسنن ابن ماجة: ٢/١٤٢٢ ح٤٢٥٧ بأسانيدهم عن أبي ذرّ، عنه صلى الله عليه وآله.

قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيم﴾ [٦]

٢٠ـ قال الإمام عليه السلام [قال الله عزّ وجلّ] : ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيم﴾ أي [١] :

أدم لنا توفيقك الّذي به أطعناك في ماضي أيّامنا ، حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا ، والصّراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدّنيا ، وصراط في الآخرة

فأمّا الطريق [٢] المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ ، وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل .

والطريق الآخر : طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنّة إلى النار ، ولا إلى غير النار سوى الجنّة . [قال : و] [٣]

قال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيم﴾

يقول : أرشدنا للصراط المستقيم ، أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك ، والمبلّغ إلى جنّتك [٤] والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطب ، وأن نأخذ بآرائنا فنهلك

ثمّ قال عليه السلام : [٥] فإنّ من اتّبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء [٦] العامّة تعظّمه وتصفه ، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه ، فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامّة ،

فوقفت منتبذاً [٧] عنهم ، متغشّياً بلثام أنظر إليه وإليهم ، فما زال يراوغهم [٨] حتّى خالف طريقهم ففارقهم ، ولم يعد [٩] فتفرّقت العوام عنه لحوائجهم ،

وتبعته أقتفي أثره ، فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفّله ، فأخذ من دكّانه رغيفين مسارقة [١٠] فتعجّبت منه ، ثمّ قلت في نفسي : لعلّه معاملة ، ثمّ مرّ بعده بصاحب رمّان ، فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة ، فتعجّبت منه ، ثمّ قلت [في نفسي] : لعلّه معاملة ، ثمّ أقول : وما حاجته إلى المسارقة؟!

---

(١) «يقول» ب ، ط . «قال» المعاني . «نقول» البحار . (٢) «الصراط» خ ، ب ، ط ، والمعاني .
(٣) من المعاني . (٤) «دينك» المعاني . (٥) «قال عليّ» أ ، ق .
(٦) ما يجيء فوق ماء السيل ممّا يحمل من الوسخ ، والمراد : أراذل الناس ، شبّههم بذلك لدناءة قدرهم
(٧) «فرفعت مستتراً» خ ل . (٨) «يراوعهم» أ . مصحّف . راوغ : خدع .
(٩) «يقرّ» بعض المصادر . (١٠) سارقه : اختلس منه على غفلة .

ثمّ لم أزل أتّبعه حتّى مرّ بمريض، فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من صحراء، فقلت له: يا عبد اللّه، لقد سمعت بك [خيراً] وأحببت لقاءك فلقيتك، لكنّي رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه، ليزول به شغل قلبي، قال: ما هو؟ قلت: رأيتك مررت بخبّاز فسرقت منه رغيفين، ثمّ مررت بصاحب الرمّان فسرقت منه رمّانتين! قال: فقال لي قبل كلّ شيء: حدّثني من أنت؟ قلت له: رجل من ولد آدم من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

قال: حدّثني ممّن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة. قال: لعلّك جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب؟ قلت: بلى. قال لي: فما ينفعك شرف [أهلك و] [1] أصلك، مع جهلك بما شرّفت به، وتركك علم جدّك وأبيك لئلاّ تنكر ما يجب أن تحمد، وتمدح فاعله! قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب اللّه.

قلت: وما الّذي جهلت منه؟ قال: قول اللّه عزّوجلّ:

﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها﴾[2]

وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات، فلمّا تصدّقت بكلّ واحدة منها كانت أربعين حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع (حسنات، بأربع سيّئات) بقي لي ستّ وثلاثون حسنة.

قلت: ثكلتك أُمّك، أنت الجاهل بكتاب اللّه تعالى، أما سمعت قول اللّه تعالى: ﴿إنّما يتقبّل اللّه من المتّقين﴾[3] إنك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين، ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما، بغير أمر صاحبهما، كنت إنّما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيّئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات، فجعل يلاحظني[4] فتركته وانصرفت.

---

(١) «جدّك» ط. (٢) الانعام: ١٦٠. (٣) المائدة: ٢٧.

(٤) «بلا خبر» أ. «يلاحيني» البحار. «يلاحنى» خ، التنبيه. قال ابن الاثير في النهاية: ٤/ ٢٤١: «عجبت لمن لاحن النّاس كيف لا يعرف جوامع الكلم» أي فاطنهم وجادلهم. يقال: لحن فلان في كلامه: إذا مال عن صحيح المنطق.

قال الصادق عليه السلام : بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر[1] يَضلّون ويُضلّون ، وهذا [نحو] تأويل معاوية ـ عليه ما يستحقّ ـ لمّا قتل عمّار بن ياسر (ره) فارتعدت فرائص خلق كثير ، وقالوا : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : عمّار تقتله الفئة الباغية .

فدخل عمرو بن العاص على معاوية ، وقال :

يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا . قال : لماذا؟

قال : لقتل عمّار بن ياسر ، حيث قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : عمّار تقتله الفئة الباغية .

فقال له معاوية : دحضت[2] في قولك ، أنحن قتلناه؟ إنّما قتله عليّ بن أبي طالب لمّا ألقاه بين رماحنا . فاتّصل ذلك بعليّ عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إذاً رسول اللّه صلى الله عليه وآله هو الّذي قتل حمزة (ره) لمّا ألقاه بين رماح المشركين؟!![3]

٢١- [ثمّ] قال الصادق عليه السلام طوبى للّذين هم كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله :

يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدول[4] ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين[5] وتأويل الجاهلين . فقال له رجل : يا بن رسول اللّه إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم ، ولست أملك إلاّ البراءة من أعدائكم ، واللعن عليهم ، فكيف حالي؟

فقال له الصادق عليه السلام : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله [أنّه] قال : من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ، فلعن في خلواته أعداءنا ، بلّغ اللّه صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش ، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ، ثمّ ثنّوا فقالوا : اللّهمّ صلّ على عبدك هذا ، الّذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل .

---

(١) المستكره» ، خ ، المعاني ، «المنكرة» أ. (٢) أي زلقت .

(٣) عنه تنبيه الخواطر : ٢/٩٦ ، والبحار : ٩٢/ ٢٥٤ ضمن ح٤٨ (قطعة) . وعنه في الوسائل : ٦/٣٢٦ ح٦ ، وعن معاني الأخبار : ٣٢ ح ٤ بإسناده عن محمّد بن القاسم ... والاحتجاج : ٢/ ١٢٩ (قطعة) وعنه في الوسائل : ١٨/ ٣١ ح٢٩ ، وعن المعاني والإحتجاج ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ٢٣٨ ح٦٥ (قطعة) وعنه في البحار : ٢٤/ ٩ ح١ وعن معاني الأخبار (قطعة) . وأخرجه في البحار : ٤٧/ ٢٣٨ ح٢٣ عن الإحتجاج(قطعة) ، وفي البرهان : ١/ ١١٤ ح٢٢و٢٣ عن المعاني والعيون .

(٤) من البحار . «عدوله» خ . (٥) «المضلّين» أ.

فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار.[1]

قوله عزّ وجلّ: ﴿صِراطَ الّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٧]

٢٢ـ قال الإمام عليه السلام: ﴿صِراطَ الّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي قولوا: إهدنا صراط الّذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك. وهم الّذين قال اللّه تعالى:

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرّسُولَ فَأُولئكَ مَعَ الّذينَ أنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيِّينَ وَ الصِّدّيقينَ وَ الشّهَداءِ وَ الصّالحينَ وَ حَسُنَ أُولئكَ رَفيقًا﴾[2].

وحُكي هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ثمّ قال:

ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال [والولد] وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من اللّه ظاهرةً، ألا ترون أنّ هؤلاء قد يكونون كفّاراً، أو فسّاقاً؟

فما ندبتم [إلى] أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنّما أُمرتم بالدعاء لأن ترشدوا إلى صراط الّذين أنعم [اللّه] عليهم بالإيمان باللّه والتصديق برسوله[3] وبالولاية لمحمّد وآله الطيّبين، وأصحابه الخيّرين المنتجبين، وبالتقيّة الحسنة الّتي يَسْلَم بها من شرّ عباد اللّه (ومن الزيادة في أيّام أعداء اللّه وكفرهم)[4] بأن تداريهم فلا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين، وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين، فإنّه ما من عبد ولا أمة والى محمّداً وآل محمّد[5] وعادى من عاداهم، إلاّ كان قد اتّخذ من عذاب اللّه حصناً منيعاً، وجنّة حصينة. وما من عبد ولا أمة دارىٰ عباد اللّه بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حقّ إلاّ جعل اللّه تعالى نفسَه تسبيحاً، وزكّى عمله، وأعطاه ـ بصبره على كتمان سرّنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ـ ثواب المتشحّط بدمه في سبيل اللّه.

---

(١) عنه مستدرك الوسائل: ٤/ ٤١٠ ح٣، والبحار: ٩٢/ ٢٥٤ ضمن ح٤٨ (قطعة).

(٢) النساء: ٦٩. (٣) «برسول اللّه» أ.

(٤) «ومن شرّ الزنادقة في أيّام أعداء اللّه بكفرهم» ب، ط. وفي المصادر: «آثام» بدل «أيّام».

(٥) زاد في الاصل: وأصحاب محمّد.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفّاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه، ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم، وغفرها لهم، إلاّ قال اللّه عزّوجلّ له يوم القيامة[1]:

يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم، فأنا أقضيك اليوم على حقّ [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي.

قال: فيلحقه بمحمّد وآله وأصحابه، ويجعله من خيار شيعتهم.

ثمّ قال: قال رسول اللّه ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم:

يا عبد اللّه أحبّ في اللّه وأبغض في اللّه، ووال في اللّه، وعاد في اللّه، فإنّه لا تنال ولاية اللّه تعالى إلاّ بذلك، ولا يجد الرجل طعم الإيمان و[إن] كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من اللّه شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول اللّه، وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في اللّه؟ ومن وليّ اللّه حتّى أواليه؟ ومن عدوّ اللّه[2] حتّى أعاديه؟

فأشار له رسول اللّه ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أترى هذا؟ قال: بلى

قال: [فإنّ] وليّ هذا وليّ اللّه فواله، وعدوّ هذا عدوّ اللّه فعاده، ووال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك.[3]

---

(١) «يلقاه» المعاني والبحار: ٢٤. (٢) «عدوّه» أ.

(٣) عنه تنبيه الخواطر: ٢/٩٨، البحار: ٦٨/٧٨ ح١٤٠ وج٧٤/٢٢٧ ح٢٢ وج٩٢/٢٥٥ ضمن ح٤٨ وعنه في الوسائل: ١١/ ٤٤٠ ح٧ وعن معاني الأخبار: ٣٦ ح٩ وعيون الأخبار: ١/ ٢٩١ ح٤١ وأمالي الصدوق: ٦١ ح٧، وصفات الشيعة: ٨٧ ح٦٥، وعلل الشرائع: ٤٠ ح١ (بإسناده عن محمّد بن القاسم ...) وعنه في البحار: ٢٤/ ١٠ ح٢ وعن معاني الأخبار (قطعة) وج٢٧/ ٥٤ ح٨) وج٦٩/ ٢٣٦ ح١ عنه وعن المعاني والعلل والعيون والأمالي (قطعة) وأخرجه في البرهان: ١/ ٥١ ح٢٨ عن ابن بابويه. وروى الشهيد ـ قطعة منه ـ في أربعينه: ح٢٨ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لاَ الضَّالِّينَ﴾[٧]

٢٣ـ قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر اللّه عزّوجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وأن يستعيذوا [به] من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الّذين قال اللّه تعالى فيهم:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ﴾(١)،

وأن يستعيذوا به من طريق الضّالّين، وهم الّذين قال اللّه تعالى فيهم:

﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا في دينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلّوا كَثيراً وَ ضَلّوا عَنْ سَواءِ السَّبيلِ﴾(٢) وهم النصارى.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

كلّ من كفر باللّه فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل اللّه عزّوجلّ.

وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبوديّة فهو من المغضوب عليهم ومن الضالّين.(٣)

٢٤ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتجاوزوا بنا العبوديّة، ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا(٤) وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى، فإنّي بريء من الغالين».

قال: فقام إليه رجل فقال له:

يابن رسول اللّه صف لنا ربّك، فإنّ من [كانوا] قبلنا قد اختلفوا علينا(٥).

فقال الرضا عليه السلام: إنّه من يصف ربّه بالقياس، لا يزال في الدهر في الإلتباس(٦)

(١ و ٢) المائدة: ٦٠، ٧٧.

(٣) عنه البحار: ٩٢/٢٥٦ ذح٤٨، وتأويل الآيات: ١/٣٠ ح١٥ (قطعة)، والبرهان: ١/١١٧ ح٣٩ وعنه البحار: ٢٥/٢٧٣ ضمن ح٢٠ وعن الإحتجاج: ٢/٢٣٣ (قطعة).

(٤) قال المجلسي رحمه اللّه: أي بعد ما أثبتّم لنا العبوديّة، كلّ ما قلتم في وصفنا كنتم مقصّرين في حقّنا، ولن تبلغوا ما نستحقّه من التوصيف. أقول: إنّ المراد هو عدم إمكان بلوغنا ما يستحقّونه عليهم السلام أبداً. وبالحقّ أقول: وأنّى لنا ذلك وقد اصطفاهم اللّه على الخلق.

(٥) في الإحتجاج: «فوصفه الرضا عليه السلام أحسن وصف، ومجّده، ونزّهه عمّا لا يليق به تعالى» وأسقط كلّ الخطبة.

(٦) «لازال الدهر في التباس» ط.

مائلاً عن المنهاج، طاغياً[١] في الإعوجاج، ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل؛

ثمّ قال عليه السلام: أُعرّفه بما عرّف به نفسه، أُعرّفه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به [نفسه] من غير صورة، لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس معروف بالآيات، بعيد بغير تشبيه، ومتدان في بعده بلا نظير، لا يتوهّم ديموميّته، ولا يمثّل بخليقته، ولا يجور في قضيّته، الخلق لما علم منه منقادون، وعلى ما سطّره في المكنون من كتابه ماضون، لا يعملون بخلاف ما علم منه[٢] ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق، وبعيد غير متقصّ[٣]، يحقّق ولا يمثّل، [و] يوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال.

فقال الرجل: بأبي أنت وأُمّي يا بن رسول الله، فإنّ معي من ينتحل موالاتكم [و] يزعم أنّ هذه كلّها صفات عليّ عليه السلام وأنّه هو الله ربّ العالمين. قال:

فلمّا سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائصه وتصبّب عرقاً، وقال:

سبحان الله [سبحان الله] عمّا يقول الظالمون والكافرون.

أو ليس عليّ عليه السلام كان آكلاً في الآكلين [و] شارباً في الشاربين، وناكحاً في الناكحين، ومحدثاً في المحدثين؟ وكان مع ذلك مصلّياً خاشعاً [خاضعاً] بين يدي الله عزّ وجلّ ذليلاً، وإليه أوّاهاً[٤] منيباً،

أفمن [كان] هذه صفته يكون إلهاً؟! [فإن كان هذا إلهاً] فليس منكم أحد إلاّ وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالاّت على حدوث[٥] كلّ موصوف بها.

ثمّ قال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

ما عرف الله تعالى من شبّهه بخلقه، ولا عدّله من نسب إليه ذنوب عباده.

---

(١) مسرفاً في المعاصي. «ظاعناً» ب، ط خ ل. والظعن: السير. قال العلامة المجلسي (ره): طاعناً ـ بالطاء المهملة ـ ذاهباً كثيراً.

(٢) في الأصل: منهم، والظاهر أنّه مصحّف، بقرينة ما قبله.

(٣) من البحار وس. «منتقص» أ. «منقص» ب. وكلاهما مصحّف بقرينة «بعيد». والتقصّي: بلوغ الغاية في البعد. ذكره المجلسي (ره) وقال: أي ليس بعده بعداً مكانيّاً يوصف بذلك، أو ليس بعداً ينافي القرب

(٤) أي كثير الدعاء والتأوّه. (٥) «حداث» أ. «حدث»، ق، د، البحار.

فقال الرجل: يا بن رسول اللّه إنّهم يزعمون أنّ علياً عليه السلام لمّا أظهر من نفسه المعجزات الّتي لا يقدر عليها غير اللّه تعالى دلّ ذلك على أنّه إله، ولمّا أظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين، لبّس بذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم به اختياراً من أنفسهم.

فقال الرضا عليه السلام: أوّل ما هاهنا أنّهم لا ينفصلون ممّن قلّب هذا عليهم.

فقال: لمّا ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أنّ مَن هذه صفاته ـ وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون ـ لا تكون المعجزات فعله، فعلم بهذا أنّ الّذي ظهر منه [من] المعجزات إنّما كانت فعل القادر الّذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف.[1]

٢٥ـ ثمّ قال الرضا عليه السلام: لقد ذكّرتني بما حكيته [عن] قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقول أمير المؤمنين عليه السلام، وقول زين العابدين عليه السلام؛

أمّا قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله فما حدّثنيه أبي، عن جدّي، عن أبيه [عن جدّه][2] عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن [يقبضه] بقبض العلماء، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم[3] يصرف عنه طلاّب حطام الدنيا وحرامها

---

(١) عنه البحار: ٤/٣٠٣ ح٣١، وج٢٥/٢٧٤ ضمن ح٢٠، واثبات الهداة: ٧/٤٧١ ح٦٤، وعن الاحتجاج: ٢/٢٣٣، ورواه في التوحيد: ٤٧ ح٩، عنه البحار: ٣/٢٩٧ ح٢٣ وج ٥/١٠١ ح٢٥.

(٢) انظر الحديث في البخاري: ١/٣٦ باب كيف يقبض العلم، بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبداللّه بن عمرو بن العاص، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأمالي المفيد: ٢٠ ح١ بإسناده عن عروة، عن عبداللّه بن عمر (مثله)، عنه البحار: ٢/١٢١ ح٢٧، كنز الكراجكي: ٢/١٠٨، عنه البحار: ٢/١١٠ ح١٩، والعوالم: ٣/٣٥٩ ح٨، عوالي اللئالي: ٤/٦٢ ح١٢، عنه العوالم: ٣/١٧٩ ح١ و٢٧٢، وفي الكافي: ١/٣٨ ح٥ قال أبو عبداللّه عليه السلام: إنّ أبي كان يقول: إنّ اللّه عزّوجلّ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم، فتليهم الجفاة فيضلّون ويُضلّون ولا خير في شيء ليس له أصل.

(٣) بدل قوله: [فإذا لم ينزل عالم ـ إلى قوله ـ: لغير أهله] في سائر المصادر: حتّى إذا لم يبق منهم أحد. والمعنى أنّه إذا لم ينزل العالم علمه الّذي منحه اللّه إلى من يصير بتعليمه عالماً مثله، ولم يبق أحد يعلم فقد مات العلم بفقده، كما قال المجلسي (ره): أي إذا لم يُعلم العالم علمه إمّا للتقيّة، أو لعدم قابليّة المتعلّمين فمات ذلك العالم، صرف طلاّب حطام الدنيا الناس عن العلم، لقلّة أعوان العلم، ويمنعون الحقّ أهله لذهاب أنصار الحق.

ويمنعون الحقّ أهله، ويجعلونه لغير أهله واتّخذ الناس رؤساء جهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا.[١]

٢٦. وأمّا قول أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله :

يا معشر شيعتنا والمنتحلين [مودّتنا][٢] إيّاكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعداء السنن، تفلّتت[٣] منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنّة أن يعوها، فاتّخذوا عباد الله خولاً[٤] وماله دولاً، فذلّت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحقّ أهله، وتمثّلوا بالأئمّة الصادقين، وهم من الجهّال والكفّار والملاعين، فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنّهم لا يعلمون، فعارضوا الدّين [بآرائهم فضلّوا وأضلّوا.

أما، لو كان الدين] بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما.[٥]

٢٧. وأمّا قول عليّ بن الحسين عليه السلام فإنّه قال :

إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته[٦] وهديه، وتماوت[٧] في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب المحارم منها[٨] لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخّاً[٩] لها، فهو لا يزال يختل[١٠] الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه، فإذا وجدتموه يعفّ من المال الحرام فرويداً لا يغرّنّكم،

---

(١) عنه البحار : ٢ / ٨٣ ح٨.

(٢) قال المجلسي (ره) : «المنتحلين مودّتنا» فيه تعريض بهم، إذ الإنتحال : إدّعاء أمر من غير الإتّصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الّذين اتّخذوا مودّتنا نحلتهم ودينهم.

(٣) قال المجلسي (ره) : أي فات وذهب منهم حفظ الأحاديث، وأعجزهم ضبط السنّة فلم يقدروا عليه.

(٤) أي خدماً وعبيداً.

(٥) عنه البحار : ٢ / ٨٤ ح٩.

(٦) السمت : الطريق، وهيئة أهل الخير. (القاموس المحيط : ١ / ١٥٠).

(٧) تماوت الرجل : إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم، وفي نسخة أ، ونسخة الوسائل : تمارث. مرث الشيء : ليّنه.

(٨) «فيها» أ.

(٩) الفخّ : آلة يصاد بها. «فجّاً» أ. والفجّ : الطريق الواسع.

(١٠) إذا خدع وراوغ. «يحيل» أ.

فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك، فرويداً لا يغرنّكم حتّى تنظروا ما عقده[1] عقله، فما أكثر من يترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله وجدّه.

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنّكم حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله؟ أويكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها،

فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتّى إذا قيل له:

﴿اتّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾[2] فهو يخبط [خبط][3] عشواء، يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة ويمدّه ربّه[4] بعد طلبه لما لا يقدر [عليه] في طغيانه، فهو يحلّ ما حرّم اللّه، ويحرّم ما أحلّ اللّه، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرئاسة الّتي قد شقي من أجلها،

فأُولئك [مع] الّذين غضب اللّه عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً،

ولكن الرجل كلّ الرجل، نعم الرجل هو الّذي جعل هواه تبعاً لأمر اللّه، وقواه مبذولة في رضاء اللّه تعالى، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في

---

(١) «عقيدة» ط. قال المجلسي (ره): «يحتمل أن تكون «ما» استفهاميّة، والعقدة إسماً بمعنى ما عقد عليه فيرجع إلى المعنى الأوّل، ويحتمل على الاخير ان يكون المراد ثبات عقله واستقراره وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله».

(٢) البقرة: ٢٠٦.

(٣) من البحار. ويقال ذلك لمن يتصرّف في الأمور على غير بصيرة.

(٤) قال المجلسي(ره): «ويمدّه ربّه أي يقوّيه، من مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده وقوّاه، أي بعد أن طلب ما لا يقدر عليه من دعوى الإمامة، ورئاسة الخلق، وإفتاء الناس فعجز عنها لنقصه وجهله استحقّ منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله».

الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال، فذلكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم به فتوسّلوا، فإنّه لا تردّ له دعوة، ولا تخيب له طلبة.[1]

٢٨ـ ثمّ قال الرضا عليه السلام إنّ هؤلاء الضلاّل الكفرة ما أُتوا[2] إلاّ من جهلهم بمقادير أنفسهم، حتّى اشتدّ إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدّوا بآرائهم الفاسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير السبيل الواجب، حتّى استصغروا قدر اللّه، واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه، إذ لم يعلموا أنّه القادر بنفسه، الغنيّ بذاته الّذي ليست قدرته مستعارة، ولا غناه مستفاداً، والّذي من شاء أفقره، ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزه بعد القدرة، وأفقره بعد الغنى.

فنظروا إلى عبد قد اختصّه [اللّه] بقدرته ليبيّن بها فضله عنده، وآثره بكرامته ليوجب بها حجّته على خلقه، وليجعل ما آتاه من ذلك ثواباً على طاعته، وباعثاً على اتّباع أمره، ومؤمّناً عباده المكلّفين من غلط من نصبه عليهم حجّة، ولهم قدوة فكانوا كطلاّب ملك من ملوك الدنيا، ينتجعون فضله، ويؤمّلون نائله، ويرجون التفيّؤ بظلّه والانتعاش بمعروفه، والإنقلاب إلى أهليهم بجزيل عطائه الّذي يغنيهم عن[3] كلب الدنيا، وينقذهم من التعرّض لِدَنيّ المكاسب، وخسيس المطالب، فبيناهم يسألون عن طريق الملك ليترصّدوه، وقد وجّهوا الرغبة نحوه وتعلّقت قلوبهم برؤيته إذ قيل لهم: إنّه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله.

فاذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقّه، ومن الإقرار بالمُلك له[4] واجبه،

---

(١) عنه تنبيه الخواطر: ٢/٩٨، البحار ٢/ ٨٤ ح١٠ و٨٥ ح١١ عن الإحتجاج: ٢/ ٥٢، وعنه الوسائل: ٥/ ٣٩٤ ح١٤، والبحار: ٧٤/ ١٨٤ ح١.

(٢) على بناء المجهول أي: ما أهلكوا. قاله المجلسي (ره).

(٣) «يعينهم على» الإحتجاج والبحار، س، ق، د.

(٤) «بالمملكة» خ.

وإيّاكم أن تسمّوا باسمه غيره، أو تعظّموا سواه كتعظيمه، فتكونوا قد بخستم الملك حقّه، وأزريتم[١] عليه، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته.

فقالوا: نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا.

فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمّها إليه سيّده، ورجل[٢] قد جعلهم في جملته، وأموال قد حباه بها، فنظر هؤلاء وهم للملك طالبون، فاستكثروا ما رأوا بهذا العبد من نعم سيّده، ورفعوه عن أن يكون هو المنعم عليه بما وجدوا معه [عبداً][٣]، فأقبلوا إليه يحيّونه تحيّة الملك، ويسمّونه باسمه، ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك،

فأقبل عليهم العبد المنعم عليه وسائر جنوده، بالزجر والنهي عن ذلك، والبراءة ممّا يسمّونه به، ويخبرونهم بأنّ الملك هو الّذي أنعم بهذا عليه، واختصّه به، وأنّ قولكم [بـ]ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه، ويفوتكم[٤] كلّما أمّلتموه من جهته، وأقبل هؤلاء القوم يكذّبونهم ويردّون عليهم قولهم، فما زال كذلك حتّى غضب [عليهم] الملك لمّا وجد هؤلاء قد ساووا[٥] به عبده، وأزروا عليه في مملكته، وبخسوه حقّ تعظيمه، فحشرهم أجمعين إلى حبسه، ووكّل بهم من يسومهم سوء العذاب.

فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه اللّه ليبيّن فضله، ويقيم حجّته، فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل عليّاً [له] عبداً وأكبروا عليّاً [عن] أن يكون اللّه عزّ وجلّ له ربّاً، فسمّوه بغير اسمه،

فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملّته وشيعته، وقالوا لهم:

يا هؤلاء إنّ عليّاً وولده عباد مكرمون، مخلوقون مدبّرون، لا يقدرون إلاّ على ما

---

(١) أزرى عليه عمله: عابه عليه.

(٢) الرّجل: الطائفة من الشيء. جمعها: أرجال. (لسان العرب: ١١/ ٢٧٢).

(٣) كذا في الإحتجاج، وفي غيره: معه عبداً.

(٤) «ويفيتكم» البحار.

(٥) «ساءوا» ط. «سوّوا» الإحتجاج. «سمّوا» خ.

أقـدرهم عليه اللّه ربّ العالمين ، ولا يـملكون إلاّ ما ملّكهم [اللّه] لا يملكون مـوتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، ولا قبضاً ولا بسطاً ولا حركةً ولا سكوناً إلاّ مـا أقـدرهم [اللّه] عليه وطوّقهم ، وإنّ ربّهم وخالقهم يجلّ عن صفات المحدثين ، ويتعالى عن نعوت المحدودين ، وإنّ من اتّخذهم ـ أو واحداً منهم ـ أرباباً من دون اللّه فهو من الكافرين ، وقد ضلّ سواء السبيل .

فأبى القوم إلاّ جماحاً[1] وامتدّوا في طغيانهم يعمهون ، فبطلت أمانيّهم وخابت مطالبهم ، وبقوا في العذاب الأليم .[2]

٢٩. قال الإمام أبو محمّد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام :

فاتحة[3] الكتاب هذه أعطاها اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله وأُمّته ، بدأ فيها بالحمد للّه والثناء عليه ، ثمّ ثنّى بالدعاء للّه عزّ وجلّ ، ولقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول :

قال اللّه عزّ وجلّ : قسّمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ، ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل .

إذا قال العبد : ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ**﴾ قال اللّه عزّ وجلّ :

بدأ عبدي باسمي ، حقّ عليَّ أن أُتمـّ[ـم] له أُموره ، وأُبارك له في أحواله .

فإذا قال : ﴿**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعالَمين**﴾ قال اللّه عزّوجلّ : حمدني عبدي وعلم أنّ النعم الّتي له من عندي ، وأنّ البلايا الّتي اندفعت عنه فبتطوّلي .

أُشهدكم يا ملائكتي ، أنّي أُضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة ، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا .

فإذا قال : ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحيمِ**﴾ قال اللّه عزّ وجلّ : شهد لي عبدي بأنّي الرّحمن الرّحيم ، أُشهدكم لأُوفّرنّ من رحمتي حظّه ، ولأُجزلنّ من عطائي نصيبه .

فإذا قال : ﴿**مالكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ قال اللّه تعالى :

---

(١) جمح الرجل : إذا ركب هواه ، وأسرع إلى الشيء ، فلم يمكن ردّه .

(٢) عنه البحار : ٢٥ / ٢٧٣ ضمن ح ٢٠ ، والإحتجاج : ٢ / ٢٣٢ ، عنه إثبات الهداة : ٧ / ٤٧٠ ح ٢ .

(٣) زاد هنا في الأصل «لمّا فرغ من تفسير فاتحة» ولعلّه من إضافات النسّاخ .

أُشهدكم كما اعترف عبدي بأنّي أنا المالك [لـ] [1] يوم الدين، لأُسهِّلنّ يوم الحساب [عليه] [2] حسابه، ولأتقبَّلنّ حسناته، ولأتجاوزنّ عن سيّئاته.

فإذا قال العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال اللّه تعالى:

صدق عبدي، إيّاي يعبد، أُشهدكم لأُثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي.

فإذا قال: ﴿وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال اللّه عزّ وجلّ:

بي استعان عبدي، وإليّ التجأ، أُشهدكم لأُعيننّه [على أمره ولأُغيثنّه] في شدائده، ولآخذنّ بيده يوم [3] نوائبه.

فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها قال اللّه عزّ وجلّ:

هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل [و] قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمّل، وأمِنته ممّا منه وجل.

قيل: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان [4] رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدّها آية منها، ويقول:

فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فُضّلت بـ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ﴾ وهي الآية السابعة منها. [5]

---

(١) من البحار: ٨٥.

(٢) ليس في البحار.

(٣) «في» أ.

(٤) «فإنّ» أ.

(٥) عنه البحار: ٨٥/ ٥٩ ح٤٧ وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٠١ ذح٥٩ بإسناده عن محمّد بن القاسم ... إلى هي السبع المثاني) وعنه البحار: ٩٢/ ٢٢٦ ح٣، وعن أمالي الصدوق: ٢٣٩ ح١، وعن العيون، وعنه في ٢٢٧ ح٤ من البحار المذكور (ذيله)، وعنه الوسائل: ٤/ ٧٤٧ ح١٠، وعن العيون (قطعة)، وعنه مستدرك الوسائل: ١/ ٣٠٥ ح١، وعن العيون والأمالي. وأخرجه في الجواهر السنيّة: ١٣٤ عن العيون والأمالي (قطعة).

سورة البقرة

«بسمِ اللّه الرحمٰنِ الرّحيمِ»

٣٠. قال الإمامعليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ هذا القرآن مأدبة [1] اللّه تعالى، فتعلّموا من مأدبة اللّه عزّ وجلّ ما استطعتم، فإنّه النور المبين والشفاء النافع [فـ] تعلّموه، فإنّ اللّه تعالى يشرّفكم بتعلّمه، تعلّموا سورة البقرة، وآل عمران، فإنّ أخذهما بركة، وتركهما حسرة ولا يستطيعهما [2] البطلة - يعني السحرة - وإنّهما ليجيئان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو عقابتان [3] أو فرقان [4] من طير صوافّ، يحاجّان عن صاحبهما ويحاجّهما ربّ العالمين، ربّ العزّة، يقولان: يا ربّ الأرباب! إنّ عبدك هذا قرأنا، وأظمأنا نهاره، وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنه [5].

يقول اللّه تعالى: يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أنزلته فيك من تفضيل عليّ ابن أبي طالب أخي محمّد رسول اللّه؟

يقولان: يا ربّ الأرباب وإله الآلهة، والاه، ووالىٰ أولياءه [6]، وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتّقى وأسرّ [7].

يقول اللّه عزّ وجلّ: فقد عمل إذاً بكما كما أمرته، وعظّم من حقّكما ما عظّمته.

يا عليّ، أما تسمع شهادة القرآن لوليّك هذا؟

[فـ] يقول عليّ: بلى يا ربّ.

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب: ١/٢٠٦: وفي الحديث عن ابن مسعود: «إنّ هذا القرآن مادبة اللّه في الأرض ...» يعني مدعاته.

(٢) «لا يستبطيها» أ.

(٣) «غيابتان» خ.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية: وفيه «تاتي البقرة وآل عمران كأنّهما فرقان ...» أي قطعتان.

(٥) «بين يديه» ط. (٦) «وليّه» البحار.

(٧) «آمر» ط. «استتر» البحار.

فيقول اللّه عزّ وجلّ: فاقترح له ما تريد.

فيقترح له ما يزيد على[١] أمانيّ هذا القارئ من الأضعاف[٢] المضاعفات بما لا يعلمه إلاّ اللّه عزّ وجلّ:

فيقول اللّه عزّ وجلّ: «قد أعطيته ما اقترحت يا عليّ».

٣١. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وإنّ والدي القارئ ليتوّجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكسيان حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها،

ثمّ يعطى هذا القارئ الملك بيمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب،

يقرأ من كتابه بيمينه:

قد جُعلت من أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء [محمّد] سيّد الأنبياء و[عليّ] خير الأوصياء، والأئمة من بعدهما سادة الأتقياء.

ويقرأ من كتابه بشماله:

قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأُعذت من الموت والأسقام، وكفيت الأمراض والأعلال، وجنّبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين، ثمّ يقال له: اقرأ [و] ارقَ، ومنزلك[٣] عند آخر آية تقرأها.

فإذا نظر والداه إلى حليتيهما[٤] وتاجيهما قالا:

ربّنا أنّى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟

(فقال لهما كرام ملائكة اللّه [عن اللّه] عزّ وجلّ: هذا لكما لتعليمكما)[٥] ولدكما القرآن.[٦]

---

(١) «مايريده عليّ عليه السلام» خ.

(٢) «أضعاف» البحار. (٣) «منزلتك» ب، ط.

(٤) «حلّتهما» س، ص. والحلية: ما يزيّن به.

(٥) «فقال لهما: إكرام اللّه عزّ وجلّ هذا لكما بتعليمكما» البحار: ٧ ح ٥، وج ٩٢ المذكوران في الهامش ٥

«فقال اللّه عزّ وجلّ لهما: هذا لكما بتعليمكما» البحار: ٧ ح ٩٦، المذكور في الهامش ٥.

(٦) عنه البحار: ٧/ ٢٩٢ ح ٥ و ٢٠٨ ح ٩٦ وج ٩٢/ ٢٦٧ ح ١٦، مستدرك الوسائل: ٤/ ٢٤٧ ح ٢.

قوله عزّوجلّ: ﴿الم * ذلكَ الْكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى لِلْمُتّقينَ﴾ [١و٢]

٣٢. قال الإمامعليه السلام: كذّبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا: سحر مبين تقوّله!

فقال اللّه عزّوجلّ: ﴿الم * ذلكَ الْكتابُ لا رَيْبَ فيه هُدًى لِلْمُتّقينَ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك هو[بـ] الحروف المقطّعة الّتي منها: ألف، لام، ميم، وهو بلغتكم، وحروف هجائكم، «فاتوا بمثله إن كنتم صادقين»[١] واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَ الْجِنّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾[٢] ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿الم﴾ القرآن الّذي افتتح بـ «الم»، هو ﴿ذلكَ الْكتابُ﴾ الّذي أخبرت به موسى و[من] بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزل[ـه] عليك يا محمّد، كتاباً [عربيّاً] عزيزاً،

﴿لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ﴾[٣].

﴿لا رَيْبَ فيه﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل[٤] يقرأه هو وأُمّته على سائر أحوالهم.

﴿هُدًى ـ بيان من الضلالة ـ لِلْمُتّقينَ﴾

الّذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه[٥] على أنفسهم، حتى إذا علمُوا ما يجب عليهم عمله[٦] عَمِلُوا بما يوجب لهم رضاء ربّهم.[٧]

---

(١) اقتباس من سورة الطور: ٣٤. (٢) الإسراء: ٨٨. (٣) فصلت: ٤٢.

(٤) كذا في المصادر، وفي الأصل والبحار: الماء، وفي بعض النسخ: الزمان.

قال المجلسي (ره): لا يمحوه الماء لعلّه مخصوص بالقرآن الّذي بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام، أو المراد: عدم محو جميعها بالماء، أو إذا محي بالماء لا يذهب، لأنّه آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم، وفي بعض النسخ «لا يمحوه الزمان» وهو ظاهر.

(٥) «السفهة» ب، ط. والسفه: خفّة الحلم. (٦) «علمه» س، ط، وبعض المصادر.

(٧) عنه البحار: ١٧/٢١٧ ضمن ح٢١ وج ٢/٣٤ح ٣٢ (قطعة)، وج٩/١٧٣ح ١ وج ٧٠/٢٦٦ وتنبيه الخواطر: ٢/١٠٠. ورواه الصدوق في معاني الأخبار: ٢٤ ضمن ح٤ بإسناده عن محمّد بن القاسم ... عنه البحار: ١٠/١٤ ضمن ح٨، وج ٩٢/٢٧٧ ضمن ح ١٠، وإثبات الهداة: ١/٣٣٠ ح ٣٥ (قطعة)، البرهان: ١/١٢٦ ضمن ح ٩، حلية الأبرار: ٥/٨٣ ح٢، نور الثقلين: ١/٤٤ح ٧.

٣٣. قال: وقال الصادق عليه السلام: ثمّ الألف حرف من حروف قول: «اللّه» دلّ بالألف على قولك: اللّه، ودلّ باللام على قولك: الملك العظيم، القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنّه المجيد [الكريم] المحمود في كلّ أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود؛

وذلك أنّ اللّه تعالى لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام، ثمّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم [أحد][1] إلاّ أخذوا عليهم[2] العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأُمّي المبعوث بمكّة، الّذي يهاجر [منها] إلى المدينة، ويأتي بكتاب بالحروف[3] المقطّعة إفتتاح بعض سوره، يحفظه [بعض] أُمّته فيقرأونه قياماً وقعوداً ومشاةً[4] وعلى كلّ حال، يسهّل اللّه عزّوجلّ حفظه عليهم،

ويُقرنون[5] بمحمّد أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه الّتي علمها، والمتقلّد عنه الأمانة الّتي قلّدها، ومذلّل[6] كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر، ومفحم[7] كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد اللّه على تنزيل كتاب اللّه[8] حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين.

حتّى[9] إذا صار محمّد صلى الله عليه وآله إلى رضوان اللّه تعالى، وارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد [ذلك][10] على تأويله حتّى يكون إبليس ـ الغاوي لهم[11] ـ

هو الخاسئ الذليل المطرود [الملعون] المغلوب. قال:

فلمّا بعث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله ـ وأظهره بمكّة، وسيّره[12] منها إلى المدينة وأظهره

---

(١) «من» بعض المصادر، وفي الاخرى: قوم.

(٢) «عليه» بعض المصادر. وفي «ص» من اخذوا.

(٣) «من الحروف» المعاني، «الحروف» التأويل.

(٤) «مساءً وصباحاً» ب، ط.

(٥) «ويقرنن» أ. «يقرن» ص، والبحار: ١٧، وليس في التأويل.

(٦) «يذلّل» أ.

(٧) «يُفحم» أ، والمعاني.

(٨) «محمّد» خ، التأويل والبحار.

(٩) «ثمّ» خ.

(١٠) من المعاني والحلية.

(١١) «بهم» ب، س، ط، والبحار.

(١٢) «هاجر» س.

بها ـ ثمّ أنزل[١] عليه الكتاب ، وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ «الم» يعني

﴿**الم * ذٰلِكَ الْكِتابُ**﴾ وهو ذلك الكتاب الّذي أخبرت [به] أنبيائي السالفين أنّي [سـ] أُنزله عليك يا محمّد ﴿**لا رَيْبَ فيه**﴾ ،

فقد ظهر ـ كما أخبرهم به أنبياؤهم[٢] ـ أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل[٣] يقرأه هو وأُمّته على سائر أحوالهم ، ثمّ اليهود يحرّفونه عن جهته ، ويتأوّلونه[٤] على غير وجهه ، ويتعاطون التوصّل إلى علم [ما] قد طواه اللّه عنهم

من [حال] أجَلِ هذه الأُمّة ، وكَمْ مدّة ملكهم ،

فجاء إلى رسول اللّه ﷺ منهم جماعة ، فولّى رسول اللّه ﷺ عليّاً عليه السلام مخاطبتهم فقال قائلهم : إن كان ما يقول محمّد حقّاً ، فقد علمنا كَم قدر ملك أُمّته؟ هو إحدى وسبعون سنة : الألف واحد ، واللاّم ثلاثون ، والميم أربعون .

فقال عليّ عليه السلام : فما [ذا] تصنعون بـ ﴿**المص**﴾ وقد أُنزلت عليه؟

قالوا : هذه إحدى وستّون ومائة سنة .

فقال [عليّ عليه السلام] : فما تصنعون بـ ﴿**الر**﴾ وقد أُنزلت عليه؟ .

[فـ] قالوا : هذه أكثر ، هذه مائتان وإحدىٰ وثلاثون سنة .

[فـ] قال عليّ عليه السلام : فما تصنعون بـ ﴿**المر**﴾ وقد أُنزلت عليه؟

قالوا : هذه أكثر ، هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة .

فقال عليّ عليه السلام : فواحدة من هذه له ، أو جميعها له؟

فاختلف كلامهم ، فبعضهم قال : له واحدة منها ، وقال بعضهم : بل يجمع له كلّها ، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ثمّ يرجع الملك إلينا ، يعني إلى اليهود

فقال عليّ عليه السلام : أكتابٌ من كتب اللّه عزّ وجلّ نطق بهذا أم آراؤكم دلّتـ [ـكم] عليه؟

---

(١) كذا ، وغير خاف على الخبير أنّ القرآن الكريم نزل بعضه بمكّة وبعضه الآخر بالمدينة .

(٢) «أنبياؤه» خ .

(٣) «الماء» الاصل والبحار . وتقدّم بيان ذلك في ص٧٥ هامش ٤ .

(٤) «يؤوّلونه» ب ، ط .

فقال بعضهم: كتاب اللّه نطق به، وقال آخرون: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال عليّ عليه السلام: فأْتوا بكتاب [منزل] من عند اللّه ينطق بما تقولون.

فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؟

فقالوا: صواب رأينا دليله أنّ هذا حساب الجُمَل[1].

فقال عليّ عليه السلام: وكيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف إلاّ ما اقترحتم بلا بيان؟! أرأيتم إن قيل لكم: إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة لملك أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ولكنّها دالّة على أنّ عند كلّ واحد منكم دَيْناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو [على]: أنّ لعليّ على كلّ واحد منكم دَيْناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب، أو على: أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب.

قالوا: يا أبا الحسن! ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في «الم» و «المص» و «الر» و «المر».

فقال عليّ عليه السلام: ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوصاً عليه في «الم» و «المص» و «الر» و «المر» فإن بطل قولنا (بما قلتم، بطل قولكم بما قلنا).

فقال خطيبهم ومنطيقهم[2]:

لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن إقامة حجّة على دعوانا، فأيّ حجّة لك في دعواك إلاّ أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذاً ما لنا حجّة فيما نقول، ولا لكم حجّة فيما تقولون.

قال عليّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة.

ثمّ نادى جِمالَ اليهود: يا أيتّها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه. فنادت الجمال: صدقت صدقت [يا عليّ] يا وصيّ محمّد، وكذب هؤلاء [اليهود]

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء خير من اليهود[3]،

---

(١) حساب الجمل: ما قطّع على حروف: ابجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخّذ، ضظّغ: الألف واحد، والباء اثنان، ثمّ كذلك إلى الياء، وهي عشرة، ثمّ الكاف عشرون، ثمّ كذلك إلى القاف وهي مائة، ثمّ الراء مائتان، ثمّ كذلك إلى الغين وهي ألف وهكذا، «مجمع البحرين ـ جمل ـ ٥/٣٤٢».

(٢) المنطيق: البليغ.

(٣) «جنس من الشهود» س، ص، وبعض المصادر.

يا ثياب اليهود [الّتي عليهم] اشهدي لمحمّد ﷺ ولوصيّه. فنطقت ثيابهم كلّها:

صدقت صدقت يا عليّ، نشهد انّ محمّداً رسول اللّه حقّاً، وأنّك يا عليّ وصيّه حقّاً، لم يثبت محمّد قدماً في مكرمة إلاّ وطأت على موضع قدمه، بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف[1] أنوار اللّه تعالى [فميّزتما اثنين] وأنتما في الفضائل شريكان، إلاّ أنّه لا نبيّ بعد محمّد ﷺ.

فعند ذلك خزيت[2] اليهود، وآمن بعض[3] النظّارة منهم برسول اللّه ﷺ وغلب الشقاء على اليهود، وبعض[4] النظّارة الآخرين،

فذلك ما قال اللّه تعالى: ﴿لا رَيْبَ فيه﴾ إنّه كما قال محمّد ﷺ ووصيّ محمّد عن قول [محمّد ﷺ، عن قول] ربّ العالمين. ثمّ قال:

﴿هُدًى ـ بيان وشفاء ـ لِلْمُتَّقينَ﴾ من شيعة محمّد وعليّ عليهما الصلاة والسلام [إنّهم][5] اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها،

واتّقوا إظهار أسرار اللّه تعالى، وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد ﷺ فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها، وفيهم نشروها.[6]

قوله عزّوجلّ: ﴿الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٣]

٣٤ـ قال الإمام ؑ: ثمّ وصف هؤلاء المتقين الّذين هذا الكتاب هدى لهم فقال:

﴿الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يعني بما غاب عن حواسّهم من الأُمور الّتي يلزمهم الإيمان بها، كالبعث [والنشور] والحساب والجنّة والنار، وتوحيد اللّه تعالى، وسائر مالا يعرف بالمشاهدة، وإنّما يعرف بدلائل قد نصبها اللّه عزّوجلّ [عليها] كآدم،

---

(١) «إشراق» المعاني، والبرهان.

(٢) «خرست» بعض المصادر. «خرس ذلك اليهودي» البحار.

(٣) القوم ينظرون إلى الشيء، وفي نسخة: النصارى. (٤) «سائر» خ. (٥) من المصادر.

(٦) عنه البحار: ١٧/ ٢١٨ ضمن ح ٢١ (إلى قوله: على سائر أحوالهم) وتأويل الآيات: ١/ ٣٢ ح ٣ وعنه البحار: ٩٢/ ٢١٥ ح ١٨ وعن الإحتجاج ومعاني الأخبار: ٢٤ ضمن ح ٤ باسناديهما عن محمّد بن القاسم ... و في ص ٣٧٨ ضمن ح ١٠ من البحار المذكور، وحلية الابرار: ٥/ ٨٤ ضمن ح٢، والبرهان: ١/ ١٢٦ ضمن ح ٩، ونور الثقلين: ١/ ٤٥ ضمن ح٧ عن معاني الأخبار.

وحوّاء وإدريس ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، الّذين يلزمهم الإيمان [بهم، و] بحجج اللّه تعالى وإن لم يشاهدوهم، ويؤمنون بالغيب وهم من الساعة مشفقون.[1]

[التوسّل إلى اللّه بمحمّد وآله صلى الله عليه وآله]

٣٥. وذلك أنّ سلمان الفارسي(رض) مرّ بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم، ويحدّثهم بما سمع من محمّد صلى الله عليه وآله في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمّداً صلى الله عليه وآله يقول:

إنّ اللّه عزّوجلّ يقول: يا عبادي أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلاّ أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم،

ألا فاعلموا! إنّ أكرم الخلق عليّ، وأفضلهم لديّ محمّد وأخوه عليّ، ومن بعده من الأئمّة الّذين هم الوسائل إليّ.

ألا فليدعني من همّ بحاجة يريد نفعها، أو دهته داهية يريد كشف[2] ضررها، بمحمّد وآله الأفضلين الطيّبين الطاهرين،

أقضها له أحسن ممّا يقضيها من تستشفعون إليه بأحبّ[3] الخلق عليه.

قالوا السلمان وهم [يسخرون، و] يستهزؤون [به]: يا أبا عبداللّه،

فما بالك لا تقترح على اللّه، وتتوسّل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟

فقال سلمان: قد دعوت اللّه عزّوجلّ بهم، وسألته ما هو أجلّ وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها: سألته بهم صلّى اللّه عليهم أن يهب لي لساناً لتمجيده[4] وثنائه ذاكراً، وقلباً لآلائه شاكراً، وعلى الدواهي الداهية لي صابراً،

وهو عزّوجلّ قد أجابني إلى ملتمسي[5] من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بحذافيرها، وما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرّة.

قال صلى الله عليه وآله: فجعلوا يهزأون به، ويقولون: يا سلمان! لقد ادّعيت مرتبة عظيمة

---

(١) عنه البحار: ٦٨/ ٢٨٥ ح ٤٢، والبرهان: ١/ ١٣٠ ح ١٣.

(٢) «كفّ» خ. (٣) «بأعزّ» خ.

(٤) «لتحميده» خ. (٥) «مسألتي» ب.

شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها ، وها نحن إذاً [١] قائمون إليك بسياط فضاربوك بها ، فسل ربّك أن يكفّ أيدينا [٢] عنك .

فجعل سلمان يقول : اللّهمّ اجعلني على البلاء صابراً ! وجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى أعيوا وملّوا ، وجعل سلمان لا يزيد على قوله : اللّهمّ اجعلني على البلاء صابراً ! فلمّا ملّوا وأعيوا ، قالوا له : يا سلمان ! ما ظننّا أنّ روحاً تثبت في مقرّها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك ، فما بالك لا تسأل ربّك أن يكفّنا عنك ؟

فقال : لأنّ سؤالي ذلك ربّي خلاف الصبر ، بل سلّمت لإمهال اللّه تعالى لكم ، وسألته الصبر . فلمّا استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم ،

فقالوا : لا نزال نضربك بسياطنا حتّى تزهق روحك أو تكفر بمحمّد . فقال :

ما كنت لأفعل ذلك ، فإنّ اللّه قد أنزل على محمّد ﴿الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وإنّ احتمالي لمكارهكم ـ لأدخل في جملة من مدحه اللّه بذلك ـ سهلٌ عليّ يسير .

فجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى ملّوا ، ثمّ قعدوا ، وقالوا :

يا سلمان ! لو كان لك عند ربّك قدر لإيمانك بمحمّد لاستجاب دعاءك وكفّنا عنك .

فقال سلمان : ما أجهلكم ! كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي [٣] خلاف ما أُريد منه ، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبّرني ، ولم أسأله كفّكم عنّي فيمنعني حتّى يكون ضدّ دعائي كما تظنّون .

فقاموا إليه ثالثة بسياطهم ، فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على [قوله :]

«اللّهمّ صبّرني على البلاء في حبّ صفيّك وخليلك محمّد» فقالوا له :

يا سلمان ، ويحك ! أو ليس محمّد قد رخّص لك أن تقول كلمة الكفر [به] بما تعتقد ضدّه للتقيّة من أعدائك ؟ فما بالك لا تقول ما (يفرّج عنك) [٤] للتقيّة ؟

فقال سلمان : إنّ اللّه تعالى قد رخّص لي في ذلك ولم يفرضه عليّ بل أجاز لي [٥]

---

(١) «أوّلاً» خ . (٢) «عذابنا» أ .

(٣) «لي» أ . (٤) «نقترح (به) عليك» خ . (٥) «أجازني» ب ، ط .

آن لا أُعطيكم ما تريدون، وأحتمل مكارهكم، وأجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره.

ثمّ قاموا إليه بسياطهم وضربوه ضرباً كثيراً وسيّلوا دماءه، وقالوا له ـ وهم ساخرون ـ: لا تسأل اللّه كفّنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريد منك لنكفّ به عنك، فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أنّ اللّه لا يردّ دعاءك بمحمّد وآله الطيّبين [الطاهرين].

فقال سلمان: إنّي لأكره أن أدعو اللّه بهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم اللّه أنّه سيؤمن بعد، فأكون قد سألت اللّه تعالى اقتطاعه عن الإيمان.

فقالوا: قل: اللّهمّ أهلك من كان في معلومك[1] أنّه يبقى إلى الموت على تمرّده، فإنّك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

قال: فانفرج له حائط البيت الّذي هو فيه مع القوم، وشاهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهو يقول: يا سلمان ادع عليهم بالهلاك، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لمّا عرف أنّه لن يؤمن من قومه إلاّ من قد آمن.

فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك؟

فقالوا: تدعو اللّه [بـ] أن يقلب سوط كلّ واحد منّا أفعى تعطف رأسها، ثمّ تمشّش[2] عظام سائر بدنه.

فدعا اللّه بذلك، فما من سياطهم سوط إلاّ قلبه اللّه تعالى عليهم أفعى، لها رأسان تتناول برأس [منها] رأسه، وبرأس آخر يمينه الّتي كان فيها سوطه، ثمّ رضّضتهم ومشّشتهم والتقمتهم وبلعتهم.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه:

معاشر المؤمنين! إنّ اللّه تعالى قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة[3] اليهود والمنافقين قلبت سياطهم أفاعي رضّضتهم ومشّشتهم، وهشّمت عظامهم والتقمتهم فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان.

---

(١) «علمك» خ ل. (٢) تمشّش العظم: مصّه واستخرج منه المخّ. (٣) «فرقة» ب، ط.

فقام رسول اللّه ﷺ وأصحابه إلى تلك الدار، وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لمّا سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعيّ لهم، وإذا هم خائفون منها، نافرون من قربها، فلمّا جاء رسول اللّه ﷺ خرجت كلّها [من][(١)] البيت إلى شارع المدينة وكان شارعاً ضيّقاً، فوسّعه اللّه تعالى، وجعله عشرة أضعافه.

ثمّ نادت الأفاعي: السلام عليك يا محمّد، يا سيّد الأوّلين والآخرين

السلام عليك يا عليّ يا سيّد الوصيّين، السلام على ذرّيّتك الطيّبين الطاهرين، الّذين جُعلوا على الخلق قوّامين، ها نحن سياط هؤلاء المنافقين [الّذين] قلبنا اللّه تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن «سلمان».

[فـ] قال رسول اللّه ﷺ: الحمد للّه الّذي جعل [من أُمّتي] من يضاهي بدعائه ـ عند انبساط كفّه ـ نوحاً نبيّه.

ثمّ نادت الأفاعي: يا رسول اللّه قد اشتدّ غضبنا [(٢)] على هؤلاء الكافرين، وأحكامك وأحكام وصيّك علينا جائزة في ممالك ربّ العالمين، ونحن نسألك أن تسأل اللّه تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنّم الّتي نكون فيها لهؤلاء معذّبين كما كنّا لهم في هذه الدنيا ملتقمين.

فقال رسول اللّه ﷺ: قد أجبتكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنّم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين ليكون[(٣)] أتمّ لخزيهم، وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر[(٤)] بهم المؤمنون المارّون بقبورهم، يقولون:

هؤلاء الملعونون المخزيّون[(٥)] بدعاء وليّ محمّد سلمان الخير من المؤمنين.

فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلوهم فدفنوهم، وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاء على كثير من الكافرين والمنافقين، فقالوا: هذا سحر مبين.

---

(١) «عن» خ. (٢) «غيضنا» خ. (٣) «فيكون» أ.
(٤) «يعيّر» أ. (٥) «المجزيّون» ب، ط.

ثمّ أقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على سلمان فقال: يا أبا عبداللّه[١] أنت من خواصّ إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة اللّه المقرّبين، إنّك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ والعرش وما دون ذلك إلى الثرىٰ، أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لاغيم فيه[٢] ولا قتر، ولا غبار في الجوّ، أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.[٣]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ يُقيمُونَ الصّلاةَ وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٣]

٣٦. قال الإمام عليه السلام: ثمّ وصفهم بعد[ذلك] فقال:

﴿وَ يُقيمُونَ الصّلاةَ﴾ يعني بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها عمّا يفسدها وينقضها.[٤]

[في فضل أبي ذرّ «ره»]

٣٧. ثمّ قال [الإمام] عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه [عنده] أبو ذرّ الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال:

يارسول اللّه إنّ لي غنيمات قدر ستّين شاة، أكره أن أبدو[٥] فيها وأُفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلَها إلى راع فيظلمها[٦] ويسيء رعايتها[٧] فكيف أصنع؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أُبدُ فيها. [فبدا فيها]

فلمّا كان في اليوم السابع جاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ! فقال: لبّيك يارسول اللّه.

قال: ما فعلت غنيماتك؟

فقال: يارسول اللّه، إنّ لها قصّة عجيبة. [فـ] قال صلى الله عليه وآله: وما هي؟

---

(١) كانت كنيته: أبو عبداللّه (رض). (٢) «به» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٢/٣٦٩ ح ٩، وفي ج ٧٥/٤١٣ ح ٦٣ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٢/١٥٤ ح ٥٩٥ (قطعة). وعنه في الوسائل: ٤/١١٤١ ح ٨، والبحار: ٢٢/٩٤ ح ٢٠ وعن عدّة الداعي: ١٩٦ (قطعة). وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٠، وإرشاد القلوب: ٢/٣٢٥.

(٤) عنه البحار: ٨٤/٢٣١ صدر ح ٥، وفيه (كما في س، ص، ق، د): يفسدها أو ينقصها.

(٥) أخرج إلى البادية. (٦) «فيضلّها» أ. (٧) «رعيها» ب، ط.

قال : يا رسول اللّه! بينا أنا في صلاتي إذ عدا[١] الذئب على غنمي، فقلت : ياربّ صلاتي، ياربّ غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي فأخطر الشيطان ببالي «يا أبا ذرّ أين أنت إن عَدَت[٢] الذئاب على غنمك وأنت تصلّي فأهلكتها كلّها، وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيّش[٣] به»؟

فقلت للشيطان : يبقى لي توحيد اللّه تعالى، والإيمان بمحمّد رسول اللّه ﷺ وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب ﷺ، وموالاة الأئمّة الهادين الطاهرين من ولده، ومعاداة أعدائهم، وكلّ ما فات [من الدنيا] بعد ذلك جلل[٤].

فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب، فأخذ حملاً وذهب به وأنا أحسّ به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع ثمّ ناداني[٥] :

يا أبا ذر، أقبل على صلاتك، فإنّ اللّه تعالى قد وكّلني بغنمك إلى أن تصلّي.

فأقبلت على صلاتي، وقد غشيني من التعجّب مالا يعلمه إلاّ اللّه تعالى حتّى فرغت منها، فجاءني الأسد وقال لي : امض إلى محمّد ﷺ فأخبره أنّ اللّه تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكّل أسداً بغنمه يحفظها.

فتعجّب من [كان] حول رسول اللّه ﷺ. فقال رسول اللّه ﷺ : صدقت يا أبا ذرّ، ولقد آمنت به أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات اللّه عليهم أجمعين)

فقال بعض المنافقين : هذا بمواطأة[٦] بين محمّد وأبي ذرّ، يريد أن يخدعنا بغروره. واتّفق منهم عشرون رجلاً وقالوا : نذهب إلى غنمه وننظر إليها، وننظر إليه إذا صلّى، هل يأتي الأسد ويحفظ[٧] غنمه، فيتبيّن بذلك كذبه.

فذهبوا ونظروا و[إذا] أبو ذرّ قائم يصلّي، والأسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويردّ إلى القطيع ما شذّ عنه منها، حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد : هاك قطيعك مسلّماً، وافر العدد سالماً[٨].

---

(١) «غدا» أ. (٢) «غدت» أ. (٣) «تعيش» خ.

(٤) هيّن يسير. والجلل من الاضداد، يكون للحقير والعظيم. «سهل» خ.

(٥) «نادى» خ. (٦) «لمواطأة» البحار.

(٧) «الحفظ» أ. (٨) «سالم الأهل» أ، س.

ثمّ ناداهم الأسد : [يا] معاشر المنافقين أنكرتم لوليّ محمّد وعليّ وآله الطيّبين والمتوسّل إلى اللّه تعالى بهم أن يسخّرني ربّي لحفظ غنمه ،

والّذي أكرم محمّداً وآله الطيّبين الطاهرين لقد جعلني اللّه طوع يدي أبي ذرّ حتّى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لأهلكتكم ،

والّذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل اللّه بمحمّد وآله الطيّبين صلوات اللّه عليهم أن يحوّل البحار دهن زنبق وبان[1] والجبال مسكاً وعنبراً وكافوراً ، وقضبان الأشجار قضب الزمرّد والزبرجد لما منعه اللّه تعالى ذلك .

فلمّا جاء أبو ذرّ إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له رسول اللّه :

يا أبا ذرّ إنّك أحسنت طاعة اللّه ، فسخّر [اللّه] لك من يطيعك في كفّ العوادي عنك ، فأنت من أفضل من مدحه اللّه عزّوجلّ [بـ]ـأنّه يقيم الصلاة .[2]

قوله عزّوجلّ : ﴿وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [٣]

٣٨. قال الإمام عليه السلام: يعني وممّا رزقناهم من الأموال ، والقوى في الأبدان والجاه ، والمقدار ينفقون : يؤدّون من الأموال الزكوات ، ويجودون بالصدقات ، ويحتملون الكَلّ[3] يؤدّون الحقوق اللازمات كالنفقة في الجهاد إذا لزم ، وإذا استحبّ ، وكسائر النفقات الواجبات على الأهلين وذوي الأرحام القريبات[4] والآباء والأُمّهات ، وكالنفقات المستحبّات على من لم يكن فرضاً عليهم النفقة من سائر القرابات ، وكالمعروف بالإسعاف والقرض والأخذ بأيدي الضعفاء والضعيفات ، ويؤدّون من قوى الأبدان المعونات كالرجل يقود ضريراً وينجّيه من مهلكة ، أو يعين مسافراً ، أو غير مسافر على حمل متاع على دابّة قد سقط عنها ، أو كدفع عن مظلوم [قد] قصده

---

(١) الزنبق : نبات من الفصيلة الزنبقيّة له زهر طيّب ، ودهن الياسمين . والبان : شجر ثمرته تشبه قرون اللوبياء ، يؤخذ من حبّه دهن طيّب .

(٢) عنه البحار : ٢٢ / ٣٩٣ ح ١ ، وج ٨٤ / ٢٣١ ضمن ح٥ ، ومدينة المعاجز : ١ / ٤٠٩ ح٢٧٢ ، وتنبيه الخواطر : ٢ / ١٠١ (قطعة) ، وإرشاد القلوب : ٢ / ٣٢٦ .

(٣) بفتح الكاف : المشقّة .　　　(٤) «والقرابات» أ .

ظالم بالضرب أو بالأذى .

ويؤدّون الحقوق من الجاه بأن يدفعوا به عن عرض من يظلم بالوقيعة فيه ، أو يطلبوا حاجة بجاههم لمن [قد] عجز عنها بمقداره .

فكلّ هذا إنفاق ممّا رزقه اللّه تعالى .[1]

[في أنّ الأعمال لا تقبل إلاّ بالولاية]

٣٩ـ قال الإمام ﷺ: أمّا الزكاة فقد قال رسول اللّه ﷺ :

من أدّى الزكاة إلى مستحقّها ، وقضى الصلاة على حدودها ، ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كلّ من في تلك العرصات حتّى يرفعه نسيم الجنّة إلى أعلى غرفها وعلاليها [2] بحضرة من كان يواليه من محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

ومن بخل بزكاته وأدّى صلاته ، فصلاته محبوسة دُوين[3] السماء إلى أن يجيء [حين][4] زكاته ، فإن أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطيّة لصلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول اللّه عزّ وجلّ : سر إلى الجنان ، واركض فيها إلى يوم القيامة ، فما انتهى إليه ركضك ، فهو (كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك)[5] .

فيركض فيها على أنّ كلّ ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة ، حتّى ينتهي [به] إلى حيث ما شاء اللّه تعالى ، فيكون ذلك كلّه له ، ومثله عن يمينه وشماله ، وأمامه وخلفه ، وفوقه وتحته .

وإن بخل بزكاته ولم يؤدّها ، أُمر بالصلاة فردّت إليه ، ولفّت كما يلفّ الثوب الخلق ، ثمّ يضرب بها وجهه ، ويقال [له] : يا عبداللّه ما تصنع بهذا دون هذا؟ قال : فقال أصحاب رسول اللّه ﷺ : ما أسوأ حال هذا [واللّه] !

---

(١) عنه البحار : ٩٦/١٦٨ ح ١٤ ، والوسائل : ١٥/٢٣٨ ح ٢ (قطعة) .

(٢) علالي : جمع عليّة ـ بضمّ العين وكسرها ـ الغرفة . وفي البحار : ٩٦ : عاليها .

(٣) «دون» خ . (٤) «خير» خ ، س ، ص ، د .

(٥) «لك كلّه بسائر ما تمنّيته لباعثك» . «كلّه يمينه ويساره لك» ، خ .

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أو لا أُنبّئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟

قالوا: بلى يارسول اللّه. قال: رجل[1] حضر الجهاد في سبيل اللّه تعالى، فقتل مقبلاً غير مدبر، والحور العين يتطلّعن[2] إليه، وخزّان الجنان يتطلّعون[إلى] ورود روحه عليهم [وأملاك السماء] وأملاك الأرض يتطلّعون [إلى] نزول حور العين إليه، والملائكة خزّان الجنان، فلا يأتونه[3].

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور [العين] لا ينزلن إليه؟ وما بال خزّان الجنان لا يردون عليه؟

فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيّتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء [و] دوينها. فينظرون، فإذا توحيد هذا العبد [المقتول] وإيمانه برسول اللّه صلى الله عليه وآله وصلاته وزكاته، وصدقته، وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء، وقد طبّقت[4] آفاق السماء كلّها ـ كالقافلة العظيمة قد ملأت مابين أقصى المشارق والمغارب، ومهابّ الشمال والجنوب ـ وتنادي أملاك تلك الأفعال[5] الحاملون لها، الواردون بها:

ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟

فيأمر اللّه عزّ وجلّ بفتح أبواب السماء، فتفتح، ثمّ ينادى هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم. فلا تقلّهم[6] أجنحتهم، ولا يقدرون على الإرتفاع بتلك الأعمال.

فيقولون: ياربّنا لا نقدر على الإرتفاع بهذه الأعمال.

فيناديهم منادي ربّنا عزّوجلّ: يا أيّتها الملائكة لستم حمّالي هذه الأثقال [الصاعدين بها] إنّ حملتها الصاعدين بها مطاياها الّتي ترفعها إلى دون العرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان. فتقول الملائكة: يا ربّنا ما مطاياها؟

فيقول اللّه تعالى: وما الّذي حملتم من عنده؟

فيقولون: توحيده لك وإيمانه بنبيّك.

---

(١) «من» ب، ط.
(٢) «يطلبن» ب، ط. «يطلعن» س، ص البحار.
(٣) «ينزلون عليه» س.
(٤) «طيفت» أ. طبق الشيء: عمّ.
(٥) «الاثقال» ب، ط، والبحار. «الاعمال» البرهان.
(٦) «تقلّها» البحار: ٢٧.

فيقول اللّه تعالى : فمطاياها موالاة عليّ أخي نبيّي ، وموالاة الأئمّة الطاهرين ، فإن أُتيت[١] فهي الحاملة الرافعة الواضعة[٢] لها في الجنان .

فينظرون فاذا الرجل مع ماله من هذه الأشياء ، ليس له موالاة عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آله ، ومعاداة أعدائهم .

فيقول اللّه تبارك وتعالى للأملاك الّذين كانوا حامليها : اعتزلوها[٣] والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحقّ بحملها ، ووضعها في موضع استحقاقها .

فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها .

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ : يا أيّتها الزبانية تناوليها ، ضعيها وحطّيها إلى سواء الجحيم ، لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ والطيّبين من آله عليهم السلام .

قال [رسول اللّه صلى الله عليه وآله] : فتتناولها[٤] تلك الأملاك ، ويقلب اللّه عزّوجلّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها ، لما فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ؛

ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعليّ عليه السلام وموالاته لأعدائه .[٥]

فيسلّطها اللّه عزّوجلّ وهي في صورة الأُسود على تلك الأعمال ، وهي كالغربان والقرقس[٦] فتخرج من أفواه تلك الأُسود نيران تحرقها ، ولا يبقى له عمل إلاّ أُحبط ، ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ عليه السلام وجحده [لـ] ولايته ، فيقرّه ذلك في سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله ، وعظمت أوزاره وأثقاله .

فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة الّذي يحفظ[٧] الصلاة .[٨]

---

(١) «آنت» ، البحار . «أوتيت» تأويل الآيات .

(٢) «الموصلة» خ . (٣) «أنزلوها» خ .

(٤) «فتنادي» ب ، ط ، ق ، د ، التأويل ، البحار ، والبرهان . «فتناول» خ .

(٥) بمعنى أنّ تلك الزبانية تنادي الملائكة بأنّ هذا مخالف لعليّ وموال لعدوّه .

(٦) هو ما يشبه البقّ ، وقيل : البعوض الصغار .

(٧) «الّتي تحبط» ب ، ط ، والبرهان .

(٨) عنه تأويل الآيات : ١ / ١٧١ ح ٥ ، والبحار : ٢٧ / ١٨٧ ح ٤٦ ، وج ٩٦ / ٨ ح ٤ ، والبرهان : ٤ / ١٢١ ح ٧ .

[في مستحقّ الزكاة، وعدم جواز دفعها إلى المخالف]

٤٠ـ قال: فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فمن يستحقّ الزكاة؟

قال: المستضعفون من شيعة محمّد وآله الّذين لم تقو بصائرهم.

فأمّا من قويت بصيرته، وحسنت بالولاية لأوليائه والبراءة من أعدائه معرفته فذاك أخوكم في الدين، أمسّ بكم رحماً من الآباء والأُمّهات المخالفين[1] فلا تعطوه زكاة ولا صدقة، فإنّ موالينا وشيعتنا منّا، وكلّنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة، وليكن ما تعطونه إخوانكم المستبصرين: البرّ، وارفعوهم عن الزكوات والصدقات ونزّهوهم عن أن تصبّوا عليهم أوساخكم.

أيحبّ أحدكم أن يغسل وسخ بدنه ثمّ يصبّه على أخيه المؤمن؟

إنّ وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن، فلا توسّخوا بها إخوانكم المؤمنين.

ولا تقصدوا أيضاً بصدقاتكم وزكاتكم [المخالفين] المعاندين لآل محمّد، المحبّين لأعدائهم، فإنّ المتصدّق على أعدائنا [كان] كالسارق في حرم ربّنا عزّوجلّ وحرمي.

قيل: يارسول الله! فالمستضعفون من المخالفين الجاهلين، لاهم في مخالفتنا مستبصرون، ولا هم لنا معاندون؟ قال:

فيعطى الواحد [منهم] من الدراهم ما دون الدرهم، ومن الخبز ما دون الرغيف.

[استحباب صيانة العرض بالمال]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثمّ كلّ معروف بعد ذلك، وما وقيتم به أعراضكم وصنتموها عن ألسنة كلاب الناس، كالشعراء [و] الوقّاعين[2] في الأعراض تكفّونهم فهو محسوب لكم في الصدقات.[3]

---

(١) «أمّا المخالف» ب، ط. «أمّا المخالفون» الوسائل. وكلاهما لا يناسب السياق.

(٢) الّذين يذمّون ويعيبون ويغتابون.

(٣) عنه الوسائل: ٦/١٥٧ ح ٦، والبحار: ٩٦/٦٨ ح ٤٠، مستدرك الوسائل: ١٥/٢٦٧ ح ١.

[فضل إعانة المجاهدين]

٤١. وسئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحبّ؟

فقال : أمّا إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بإزاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين فالنفقة هناك : الدرهم بسبعمائة ألف .

فأمّا المستحبّ الّذي هو قصد الرجل ، وقد ناب عنه من سبقه واستغنى عنه فالدرهم بسبعمائة حسنة ، كلّ حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرّة .[1]

[ثواب القرض]

٤٢. وأمّا القرض ، فقرض درهم كصدقة درهمين سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، فقال : هو الصدقة على الأغنياء .[2]

[ثواب نصر الضعفاء والمظلومين]

٤٣. وقال أمير المؤمنين عليه السلام ، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله [أنّه] قال :

من قاد ضريراً أربعين خطوة على أرض سهلة ، لا خوف عليه [فيها] أُعطي بكلّ خطوة قصراً في الجنّة مسيرة ألف سنة [في ألف سنة] لا يفي بقدر إبرة منها جميع[3] طلاع الأرض ذهباً ، فإن كان فيما قاده مهلكة جوّزه عنها ، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرّة ، ورجّح بسيّئاته كلّها ومحقها ، وأنزله[4] في أعالي الجنان وغرفها .

وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط ، وهو يستغيث ولا يغاث فأغاثه وحمله على مركوبه ، وسوّى له إلاّ قال اللّه عزّوجلّ : كددت نفسك ، وبذلت جهدك في إغاثة أخيك [هذا المؤمن] لأكدّنّ ملائكة ، هم أكثر عدداً من خلائق الإنس كلّهم من أوّل الدهر إلى آخره ، وأعظم قوّة كلّ واحد منهم ممّن يسهل عليه حمل

---

(١) عنه البحار : ١٠٠/٥٧ ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ١١/ ٢٠ ح ٤٦ .

(٢) عنه البحار : ١٠٣/ ١٤٠ ح ١٣ ، وفيه : سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال : هو على الأغنياء .

(٣) «من جميعه» خ والبحار . وطلاع الارض : ملؤها حتى يطالع أعلاه أعلاها فيساويه .

(٤) «أقرّله» خ .

السماوات والأرضين ليبنوا لك القصور والمساكن، و[لـ] يرفعوا لك الدرجات، فاذا أنت في جنّاتي[١] كأحد ملوكها الفاضلين.

ومن دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو بدنه، خلق اللّه عزّوجلّ من حروف أقواله، وحركات أفعاله، وسكونها، أملاكاً بعدد كلّ حرف منها [مائة] ألف ملك، كلّ ملك منهم يقصدون الشياطين الّذين يأتون لإغوائه فيشجّونهم[٢] ضرباً بالأحجار الدامغة[٣].

وأوجب اللّه عزّ وجلّ بكلّ ذرّة ضرر دفع عنه، وبأقلّ قليل جزء ألم الضرر[٤] الّذي[يـ] ـكفّ عنه مائة ألف من خدّام[٥] الجنان، ومثلهم من الحور العين الحسان يدلّلونه هناك، ويشرّفونه ويقولون: هذا بدفعك عن فلان ضرراً في ماله أو بدنه.[٦]

[ثواب ردّ غيبة المؤمن]

ومن حضر مجلساً وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب[٧] واتّسع جاهه فاستخفّ به، وردّ عليه، وذبّ عن عرض أخيه الغائب، قيّض اللّه الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجّهم، وهم شطر ملائكة السماوات، وملائكة الكرسيّ والعرش و[هم شطر] ملائكة الحجب، فأحسن كلّ واحد منهم بين يدي اللّه تعالى محضره، يمدحونه ويقرّبونه[٨] ويسألون اللّه تعالى له الرفعة والجلالة.

فيقول اللّه تعالى: أمّا أنا فقد أوجبت له بعدد كلّ واحد من مادحيكم مثل عدّ

---

(١) «جناني» خ ل، والبحار. «الجنان» ط.

(٢) الشجّ في الرأس خاصّة: وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتشقّه، ثمّ استعمل في غيره من الأعضاء، وفي نسخة: فيثخنونهم.

(٣) شجّة دامغة: تبلغ الدماغ.

(٤) «الضرب» ب. (٥) «خزّان» ب، ط.

(٦) عنه البحار: ٧٥/ ١٥ ح٨ (قطعة) و٢٢ ح ٢٨ (قطعة).

(٧) «أو (و) إخوانه» خ، والبحار.

(٨) «يفرّطونه» أ. «يقرظونه» س، ص. وزاد في البحار والمستدرك: ويقرظونه. قرظه: مدحه. وفرّطه ـ بالراء المشدّدة ـ مدحه أو هجاه حتّى تجاوز الحدّ.

جميعكم من درجات[1] [و] قصور ، وجنان ، وبساتين ، وأشجار ، وما شئت ممّا لا يحيط به المخلوقون .[2]

[عبادة عليّ عليه السلام]

٤٤. ولقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وقد غصّ مجلسه بأهله ، فقال :

أيّكم أنفق اليوم من ماله ابتغاء وجه الله تعالى؟ فسكتوا .

فقال عليّ صلوات الله عليه : أنا خرجت ومعي دينار أُريد أن أشتري به دقيقاً ، فرأيت المقداد بن الأسود ، وتبيّنت في وجهه أثر الجوع ، فناولته الدينار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وجبت[3] .

ثمّ قام [رجل] آخر فقال : يارسول الله قد أنفقت اليوم أكثر ممّا أنفق عليّ ! جهّزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما ، فأعطيتهما ألفي[4] درهم .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالوا : يارسول الله مالك قلت لعليّ : «وجبت» ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هديّة خفيفة[5] ، فيحسن موقعها عنده ، ويرفع محلّ صاحبها ، ويحمل إليه من عند خادم آخر هديّة عظيمة فيردّها ، ويستخفّ بباعثها؟ قالوا : بلى .

قال : فكذلك صاحبكم عليّ دفع ديناراً منقاداً لله سادّاً خلّة فقير مؤمن ، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى (نظيراً له ، معاندة عليّ أخي)[6] رسول الله ، يريد به العلوّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأحبط الله تعالى عمله ، وصيّره وبالاً عليه ! أما لو تصدّق بهذه النيّة من الثرى إلى العرش ذهباً [وفضّة] ولؤلؤاً لم يزدد بذلك عن رحمة

---

(١) «الدرجات» خ . قال الراغب الاصفهاني في المفردات : ١٦٧ : الدرجة يعبّر بها عن المنزلة الرفيعة وهنا ليس المراد بها المعنى المعنوي ، وإنّما منازل الجنّة ودرجاتها الرفيعة وهي حسّية .

(٢) عنه البحار : ٧٥/٢٥٨ ح ٥١ ، ومستدرك الوسائل : ٩/١٣١ ح ٣ .

(٣) أي فعلت فعلا وجبت لك به الجنّة . وقال المجلسي (ره) أي لك الرحمة والجنّة .

(٤) «الف» البحار . (٥) «خفيّة» خ . (٦) «معاندة لأخي» البحار .

اللّه تعالى إلاّ بعداً، وإلى سخط اللّه تعالى إلاّ قرباً، وفيه ولوجاً واقتحاماً[١].

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فأيّكم دفع اليوم عن أخيه المؤمن بقوّته ضَرراً[٢]؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا مررت في طريق كذا، فرأيت فقيراً من فقراء المؤمنين قد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته، فناديت الأسد: خلّ عن المؤمن. فلم يخلّ، فتقدّمت إليه فركلته برجلي [فدخلت رجلي] في جنبه الأيمن وخرجت من جنبه الأيسر، وخرّ الأسد صريعاً؛

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وجبت، هكذا يفعل اللّه بكلّ من آذى لك وليّاً، يسلّط اللّه عليه في الآخرة سكاكين النار وسيوفها، يبعج[٣] بها بطنه، ويحشى ناراً، ثمّ يعاد خلقاً جديداً أبد الآبدين ودهر الداهرين.[٤]

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فأيّكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا. قال: صنعت ماذا؟ قال:

مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه.

فقال عمّار: يا أخا رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذا يلازمني ولا يريد إلاّ أذاي وإذلالي لمحبّتي لكم أهل البيت، فخلّصني منه بجاهك، فأردت أن أُكلّم له اليهودي،

فقال: يا أخا رسول اللّه إنّك أجلّ في قلبي وعيني من أن أبذلك[٥] لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردّك عن طلبة، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السفرة[٦] [لفعل] فاسأله أن يعينني على أداء دينه ويغنيني عن الإستدانة.

فقلت: اللّهمّ افعل ذلك به، ثمّ قلت له: اضرب بيدك إلى مابين يديك من شيء حجر[٧] أو مدر، فإنّ اللّه يقلّبه لك ذهباً إبريزاً[٨].

---

(١) الإقتحام: الدخول في الشيء بشدّة وقوّة.

(٢) «ضروا» خ. والضرو: الضاري من الكلاب، ما لهج بالصيد وتعوّد أكله.

(٣): يشقّ.

(٤) عنه البحار: ١٨/٤١ ضمن ح ١٢.

(٥) «أُذلّك» أ.

(٦) «الشفرة» س. الشَفْرَة: ما عَرض من الحديد وحدّد.

(٧) «بحجر» أ.

(٨): خالصاً.

فضرب يده ، فتناول حجراً فيه أمنان[1] فتحوّل في يده ذهباً .

ثمّ أقبل على اليهودي فقال : وكم دينك؟ قال : ثلاثون درهماً .

فقال : كم قيمتها من الذهب؟ قال : ثلاثة دنانير .

قال عمّار : اللّهمّ بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً ، ليّن لي هذا الذهب لأفصل [منه] قدر حقّه . فألانه اللّه عزّوجلّ له ، ففصل له ثلاثة مثاقيل ، وأعطاه .

ثمّ جعل ينظر إليه وقال : اللّهم إنّي سمعتك تقول :

﴿كَلاّ إنّ الإِنْسانَ لَيَطْغى* أنْ رآهُ اسْتَغْنى﴾[2] ولا أُريد غنىً يطغيني .

اللّهمّ فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من [بجاهه] جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً ، فعاد حجراً فرماه من يده ، وقال :

حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول اللّه ﷺ .

[فقال رسول اللّه ﷺ :] فتعجّبت ملائكة السماوات والأرض من فعله[3] وعجّت[4] إلى اللّه تعالى بالثناء عليه ، فصلوات اللّه من فوق عرشه تتوالى عليه .

قال ﷺ : فابشر يا أبا اليقظان فإنّك أخو عليّ في ديانته ، ومن أفاضل أهل ولايته ، ومن المقتولين في محبّته ، تقتلك الفئة الباغية ، وآخر زادك من الدنيا ضياح[5] من لبن ، وتلحق روحك بأرواح محمّد وآله الفاضلين ، فأنت من خيار شيعتي .[6]

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : فأيّكم أدّى زكاته اليوم؟

قال عليّ عليه السلام : أنا يارسول اللّه . فأسرّ المنافقون في أُخريات[7] المجلس بعضهم إلى بعض يقولون : وأيّ مال لعليّ حتى يؤدّي منه الزكاة؟ فقال رسول اللّه ﷺ :

ياعليّ أتدري مايسرّه هؤلاء المنافقون في أُخريات المجلس؟

---

(١) «منّان» أ . المنّ : رطلان ، والجمع أمنان ، والرطل العراقي عبارة عن مائة وثلاثين درهماً ، هي إحدى وتسعون مثقالاً . (مجمع البحرين : رطل ، منن) .

(٢) العلق : ٦ . (٣) «قبله» أ ، ص «قلبه» ب ، ط ، ق ، د . (٤) عجّ : صاح ورفع صوته .

(٥) اللبن الخاثر يُصبّ فيه الماء ثمّ يخلط . «صياع» أ . «صاع» البحار .

(٦) عنه البحار : ٢٢ / ٣٣٣ ح ٤٨ ، وج ٤١ / ١٩ ضمن ح ١٢ .

(٧) «آخر باب» أ ، وكذا الّتي بعدها .

قال عليّ عليه السلام : بلى، قد أوصل اللّه تعالى إلى أُذني مقالتهم، يقولون: وأيّ مال لعليّ حتّى يؤدّي زكاته؟ كلّ مال يغتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يارسول اللّه وحكمي على الّذي منه لك في حياتك جائز، فإنّي نفسك، وأنت نفسي.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : كذلك [هو] يا عليّ، ولكن كيف أدّيت زكاة ذلك؟

فقال عليّ عليه السلام : يارسول اللّه علمت بتعريف اللّه إيّاي على لسانك أنّ نبوّتك هذه سيكون بعدها [1] ملك عضوض [2]، وجبريّة فيستولى على خمسي من السبي والغنائم فيبيعونه، فلا يحلّ لمشتريه، لأنّ نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي منه[3] لكلّ من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحلّ لهم من منافعهم من مأكل ومشرب ولتطيب مواليدهم، ولا يكون أولادهم أولاد حرام.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : ما تصدّق أحد أفضل من صدقتك[4] وقد تبعك رسول اللّه في فعلك: أحلّ لشيعته كلّ ما كان فيه من غنيمته، وبيع من[5] نصيبه على واحد من شيعته، ولا أُحلّه أنا، ولا أنت لغيرهم. [6]

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : فأيّكم دفع اليوم عن عرض أخيه المؤمن؟

قال عليّ عليه السلام : أنا يا رسول اللّه، مررت بعبد اللّه [بن أُبيّ] وهو يتناول عرض زيد ابن حارثة، فقلت له: اسكت لعنك اللّه، فما تنظر إليه إلاّ كنظرك إلى الشمس، ولا تتحدّث عنه إلاّ كتحدّث أهل الدنيا عن الجنّة فإنّ اللّه قد زادك لعائن إلى لعائن بوقيعتك فيه.

فخجل واغتاظ، فقال: يا أبا الحسن، إنّما[7] كنت في قولي مازحاً.

فقلت له: إن كنت جادّاً فأنا جادّ، وإن كنت هازلاً فأنا هازل.

---

(١) في الوسائل: قد علمت يا رسول اللّه أنّه سيكون بعدك ....

(٢) أي يصيب الرعيّة فيه عسف وظلم كأنّهم يعضّون فيه عضاً.

(٣) «فيه» خ. (٤) «صدقاتك» أ. (٥) «مع» خ.

(٦) عنه الوسائل: ٦/ ٣٨٥ ح ٢٠، البحار: ٤١/ ٢٠ ضمن ح ١٢، وج ٩٦/ ١٩٣ ح ١٦

(٧) «أنا» ب، ط.

فقال رسول اللّه ﷺ: لقد لعنه اللّه عزّ وجلّ عند لعنك له، ولعنته ملائكة السماوات والأرضين والحجب والكرسيّ والعرش، إنّ اللّه تعالى يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، ويعفو عند عفوك، ويسطو عند سطوتك؛

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: أتدري ماذا سمعت في الملأ الأعلى فيك ليلة أُسري بي يا عليّ؟ سمعتهم يقسمون على اللّه تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم، ويتقرّبون إلى اللّه تعالى بمحبّتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون اللّه تعالى به الصلاة عليَّ وعليك. وسمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات، المشتمل على أنواع المكرمات، الّذي قد اجتمعت فيه من خصال الخير (ما قد تفرّق في غيره من البريّات)[١] عليه من اللّه تعالى الصلوات والبركات والتحيّات. وسمعت الأملاك بحضرته والأملاك في سائر السماوات والحجب والعرش والكرسي والجنّة والنّار يقولون ـ بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله ـ: آمين، اللّهمّ وطهّرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيّبين.[٢]

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَ الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٤]

٤٥. قال الإمام عليه السلام: ثمّ وصف بعد هؤلاء الّذين يقيمون الصلاة، فقال:

﴿وَ الّذينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ[٣] إِلَيْكَ ـ يا محمّد ـ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء الماضين، كالتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وسائر كتب اللّه تعالى المنزلة على أنبيائه، بأنّها حقّ وصدق من عند ربّ العالمين، العزيز، الصادق الحكيم، ﴿وَ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: وبالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون [و]لا يشكّون فيها[٤] أنّها الدار الّتي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ممّا عملوه وعقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه.[٥]

---

(١) «ما يفرق في غيره من المزيّات» أ.

(٢) عنه البحار: ٤١/٢١ ذح ١٢.

(٣) «أي من القرآن والشريعة» البحار.

(٤) زاد في «أ»: وقال عليه السلام.

(٥) عنه تأويل الآيات: ١/٣٣ ح ٤، البحار: ٦٧/١٨ ضمن تفسير، وج ٦٨/٢٨٥ صدر ح ٤٣.

[في من دفع فضل عليّ عليه السلام]

٤٦. قال الإمام عليه السلام: [وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام]:

من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فقد كذّب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب اللّه المنزلة، فانّه ما نزل شيء منها إلاّ وأهمّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد اللّه تعالى والإقرار بالنبوّة الإعتراف بولاية عليّ والطيبّين من آله عليهم السلام.[1]

٤٧. وقال الحسين[2] بن عليّ عليه السلام: إنّ دفع الزاهد العابد لفضل عليّ عليه السلام على الخلق كلّهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ليصير كشعلة نار في يوم ريح عاصف، وتصير سائر أعمال الدافع لفضل عليّ عليه السلام كالحلفاء[3] وإن امتلأت منه[4] الصحاري، واشتعلت فيها تلك النار، وتغشاها تلك الريح حتّى تأتي عليها كلّها، فلا تبقي لها باقية.

[في من شكّ في أنّ الحقّ لعليّ عليه السلام]

٤٨.ولقد حضر رجل عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل اللّه على محمّد صلى الله عليه وآله، وما أُنزل [على] من قبله، ويؤمن بالآخرة، ويصلّي ويزكّي، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات، [و] لكنّه مع ذلك يقول: لا أدري [هل] الحقّ لعليّ أو لفلان؟ فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام:

ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلّها إلاّ أنّه يقول: لا أدري النبيّ محمّد أو مسيلمة؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟ فقال: لا.

قال: فكذلك صاحبك هذا، [فـ] كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب من لا يدري أمحمّد النبيّ أم مسيلمة الكذّاب؟ وكذلك كيف يكون مؤمناً بهذه الكتب [وبالآخرة] أو منتفعاً (بشيء من أعماله)[5] من لا يدري أعليّ محقّ؟ أم فلان؟[6]

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٣ ح ٤، والبحار: ٦٨/ ٢٨٥ ضمن ح ٤٣. (٢) «الحسن» أ.

(٣) نبات معروف، وقيل: قصب لم يدرك، والحلفاء واحد يراد به الجمع (النهاية).

(٤) «منها» أ، ص. (٥) «به» ب، ط.

(٦) عنه البحار: ٦٨/ ٢٨٥ ضمن ح ٤٣.

قوله عزّ وجلّ: ﴿أُولئِكَ عَلى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٥]

٤٩.قال الإمام عليه السلام: ثمّ أخبر (عن جلالة)[1] هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة، فقال: ﴿أُولئِكَ﴾ ـ أهل هذه الصفات ـ ﴿عَلى هُدًى﴾ بيان وصواب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ـ وعلم بما أمرهم به ـ ﴿وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون ممّا منه يُوجلون، الفائزون بما يُؤملون.[2]

٥٠. قال عليه السلام: وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا أمير المؤمنين إنّ بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل [بلال] يلحن في كلامه، وفلان يعرب ويضحك من بلال.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد اللّه! إنّما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ماذا ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وما يضرّ بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقوّمة أحسن تقويم، مهذّبة أحسن تهذيب؟

قال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف ذاك؟

قال عليه السلام: حسب (بلال) من التقويم لأفعاله والتهذيب لها أنّه لا يرى أحداً نظيراً لمحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثمّ لا يرى أحداً بعده نظيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّه يرى أنّ كلّ من عاند عليّاً فقد عاند اللّه ورسوله، ومن أطاعه فقد أطاع اللّه ورسوله.

وحسب فلان من الإعوجاج واللحن في أفعاله الّتي لا ينفع معها بإعرابه لكلامه بالعربيّة، وتقويمه للسانه أن يقدّم الأعجاز على الصدور، والأستاه على الوجوه[3] وأن يفضّل الخلّ في الحلاوة على العسل والحنظل في الطيب والعذوبة على اللبن، ويقدّم

---

(١) «اللّه جلّ جلاله عن» البحار.

(٢) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٤ ح٥، البحار: ٦٧/ ١٨ ضمن تفسير، وج ٦٨/ ٢٨٥ ضمن ح ٤٣، وفيه: الفائزون بما به يؤمنون.

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣/ ٤٩٥: يقال لأراذل الناس: هؤلاء الأستاه، ولأفاضلهم: هؤلاء الأعيان، والوجوه.

على وليّ اللّه الّذي لا يناسبه في شيء من الخصال[١] فضله، هل هو إلاّ كمن قدّم مسيلمة على محمّد في النبوّة والفضل؟

ما هو إلاّ من الّذين قال اللّه تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً * الّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾[٢].

(هل هو إلاّ من إخوان)[٣] أهل حروراء[٤]؟[٥]

قوله عزّوجلّ:

﴿**إِنّ الّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[٦]

٥١. قال الإمام عليه السلام: [فـ] لمّا ذكر [اللّه] هؤلاء المؤمنين ومدحهم[٦] ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم، فقال:

﴿**إِنّ الّذينَ كَفَرُوا**﴾ باللّه وبما آمن به هؤلاء المؤمنين بتوحيد اللّه تعالى وبنبوّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبوصيّة عليّ وليّ اللّه ووصيّ رسول اللّه وبالأئمّة الطاهرين الطيّبين خيار عباده الميامين، القوّامين بمصالح خلق اللّه تعالى ﴿**سواء عليهم ءأنذرتهم ـ خوّفتهم ـ أم لم تنذرهم ـ لم تخوّفهم [فهم] ـ لا يؤمنون**﴾ [أخبر عن علمه فيهم، وهم الّذين قد علم اللّه عزّوجلّ أنّهم لا يؤمنون].[٧]

---

(١) «خصاله» ب، ط.

(٢) الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) «إخوانه» أ.

(٤) قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج الّذين خالفوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبها كان أوّل تحكيمهم واجتماعهم (معجم البلدان: ٢/٢٤٥). وأورد ابن شهراشوب في المناقب: ٢/٣٦٨ عن أبي الطفيل: أنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿قل هل ننبّئكم بالاخسرين أعمالاً ...﴾ الآية؟ فقال عليه السلام: إنّهم أهل حروراء.

(٥) أورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢/١٠١.

(٦) زاد في «ب، ط»: بتوحيد اللّه، وبنبوّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ووصيّه عليّ وليّ اللّه.

(٧) عنه تأويل الآيات: ١/٣٤ ح ٦، وفيه «أُخبر عن علم فيهم بأنّهم لا يؤمنون» والبحار: ٩/١٧٣ صدر ح ٢، وج ٦٨/٢٨٦ ذح ٤٣.

[معجزاته ﷺ]

٥٢. قال محمّد بن عليّ الباقر ﷺ: إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه، وآيات حقّه [1] وبيّنات نبوّته، كادته اليهود أشدّ كيد، وقصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبطلوها، فكان ممّن قصده للردّ عليه وتكذيبه:

مالك بن الصيف [2] وكعب بن الأشرف، وحييّ بن أخطب [3] وجديّ بن أخطب، [وأبو ياسر بن أخطب] وأبو لبابة بن عبدالمنذر [4] وشيبة [5].

فقال مالك لرسول اللّه ﷺ: يا محمّد، تزعم أنّك رسول الله؟

قال رسول اللّه ﷺ: كذلك قال اللّه خالق الخلق أجمعين.

قال: يا محمّد، لن نؤمن لك أنّك رسول اللّه حتّى يؤمن لك هذا البساط الّذي

---

(١) «حقيقته» البحار.

(٢) قال ابن هشام في السيرة النبويّة: ٢/ ١٦١: مالك بن الصيف ويقال: ابن ضيف. وقال في ١٩٦: «قال ابن اسحاق: وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول اللّه ﷺ ـ وذكر لهم ما أُخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد اللّه إليهم فيه ـ: واللّه ما عهد إلينا في محمّد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق. فأنزل اللّه فيه ﴿أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ البقرة: ١٠٠.

(٣) كذا ورد اسمه في كتب التاريخ والسيرة. وفي الأصل: حيّ بن الأخطب. وفي السيرة النبويّة: ٢/ ١٦٠ «حييّ بن أخطب وأخواه أبو ياسر بن أخطب، وجديّ بن أخطب» وهم من يهود بني النضير.

(٤) أبو لبابة: هو ممّن أسلم في بيعة العقبة، وهو أنصاري ومن أوسهم، وتحدّثنا كتب التاريخ أنّ إسلامه كان ضعيفاً، فقد استمرّ حليفاً لليهود كما كان قبل الإسلام ناصحاً لهم. وقصّته في بني قريظة مشهورة حيث كتبوا للرسول ﷺ «أن تبعث إلينا أبا لبابة نستشيره» وذلك أثناء الحصار الّذي فرضه عليهم في السنة الخامسة للهجرة، فأرسله الرسول ﷺ وبعدها صرّح أبو لبابة بلسانه قائلاً «فما زالت قدماي حتّى عرفت أنّي خنت اللّه ورسوله». وروى ابن عباس أنّ قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً﴾ التوبة: ١٠٢ نزلت فيه ونفر معه تخلّفوا عن غزوة تبوك.

أضف إلى ذلك أنّ الامام ﷺ قال ـ فيما بعد ـ: «وكانت منه هنات وهنات» وبالتالي فلا غرابة لان يندرج اسم هذا «المسلم» المتحالف مع اليهود، مع من تشاء، والحكم للّه.

(٥) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام وقتل على الوثنيّة في وقعة بدر. وهو أحد الّذين نزلت فيهم الآية: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ وهم ١٧ رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكّة في بدء ظهور الإسلام. (الأعلام للزركلي: ٣/ ٦٤). «شعبة» خ.

تحتنا، ولن نشهد لك أنّك[١] عن اللّه جئتنا حتّى يشهد لك هذا البساط!

وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك ـ يا محمّد ـ أنّك رسول اللّه، ولا نشهد لك به حتّى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الّذي في يدي!

وقال كعب بن الأشرف: لن نؤمن لك أنّك رسول اللّه، ولن نصدّقك به حتّى يؤمن لك هذا الحمار (الّذي أركبه)[٢]!

فقال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله: إنّه ليس للعباد الإقتراح على اللّه تعالى، بل عليهم التسليم للّه والانقياد لأمره[٣] والإكتفاء بما جعله كافياً.

أما كفاكم أن أنطق التوراة والإنجيل، والزبور وصحف إبراهيم بنبوّتي ودلّ على صدقي، وبيّن [لكم] فيها ذكر أخي ووصيّي وخليفتي (في أُمّتي)، وخير من أتركه على الخلائق من بعدي عليّ بن أبي طالب، وأنزل عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين[٤] المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأن يتكلّفوا شبهه.

وأمّا هذا الذي اقترحتموه، فلست أقترحه على ربّي عزّوجلّ بل أقول:

إنّما أعطاني[٥] ربّي تعالى من دلالته، وحسبي وحسبكم، فإن فعل عزّوجلّ ما اقترحتموه، فذاك زائد في تطوّله علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فنعلمه بأنّ الّذي فعله كاف فيما أراده منّا.

قال: فلمّا فرغ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله من كلامه هذا أنطق اللّه البساط، فقال:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً صمْداً [حيّاً] قيّوماً أبداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يشرك في حكمه أحداً.

وأشهد أنّك ـ يا محمّد ـ عبده ورسوله، أرسلك بالهدى[٦] ودين الحقّ ليظهرك[٧] على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك

---

(١) «بأنّك» خ. (٢) «وأشار لحماره الّذي كان راكبه» البحار.

(٣) «لأوامره» أ. (٤) «أجمع» ب، ط. (٥) «أعطانيه» ب، ط والبحار.

(٦) «بالصدق» أ. (٧) «ليظهره» خ

ووصيّك، وخليفتك في أُمّتك، وخير من تتركه[1] على الخلائق بعدك، وأنّ من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأنّ من أطاعك فقد أطاع اللّه، واستحقّ السعادة برضوانه.

وأنّ من عصاك فقد عصى اللّه، واستحقّ أليم العذاب بنيرانه.

قال: فعجب القوم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا إلاّ سحر مبين.

فاضطرب البساط وارتفع، ونكّس مالك بن الصيف وأصحابه عنه حتّى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم،

ثم أنطق اللّه تعالى البساط ثانياً، فقال: أنا بساط أنطقني اللّه وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمّد ﷺ نبيّه بأنّه سيّد أنبيائه، ورسوله إلى خلقه، والقائم بين عباد اللّه بحقّه و[بـ]إمامة أخيه، ووصيّه ووزيره وشقيقه وخليله، وقاضي ديونه، ومنجز عداته، وناصر أوليائه، وقامع أعدائه، والإنقياد لمن نصبه إماماً ووليّاً، والبراءة ممّن اتّخذه منابذاً وعدوّاً فلا[2] ينبغي لكافر أن يطأني، ولا [أن] يجلس عليَّ، إنّما يجلس عليَّ المؤمنون.

فقال رسول اللّه ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار: قوموا فاجلسوا عليه فإنّكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون. فجلسوا عليه.

ثمّ أنطق اللّه عزّوجلّ سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبّر الأُمور والقادر على كلّ شيء، وأشهد أنّك ـ يا محمّد ـ عبده ورسوله، وصفيّه وخليله، وحبيبه ووليّه ونجيّه، جعلك السفير بينه وبين عباده، لينجي بك السعداء، ويهلك بك الأشقياء

وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك، وأنّه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ المقاتل بعد[3] على تأويله المحرّفين[4] الّذين غلبت أهواؤهم عقولهم، فحرّفوا تأويل كتاب

---

(١) كذا في البحار، وفي الأصل: تركته.
(٢) «فما» خ.
(٣) «بعده» البحار.
(٤) «المنحرفين» خ.

اللّه تعالى وغيّروه والسابق[١] إلى رضوان اللّه أولياء اللّه بفضل عطيّته والقاذف[٢] في نيران اللّه أعداء اللّه بسيف نقمته، والمؤثرين لمعصيته ومخالفته.

قال: ثمّ انجذب[٣] السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة [ثمّ قام] فخرّ لوجهه ثمّ قام بعد فجذبه السوط فخرّ لوجهه، ثمّ لم يزل كذلك مراراً حتّى قال أبو لبابة: ويلي، مالي؟ [قال]: فأنطق اللّه عزّوجلّ السوط، فقال:

يا أبا لبابة، إنّي سوط قد أنطقني اللّه بتوحيده، وأكرمني بتمجيده، وشرّفني بتصديق نبوّة محمّد سيّد عبيده، وجعلني ممّن يوالي[٤] خير خلق اللّه بعده، وأفضل أولياء اللّه من الخلق حاشاه[٥] والمخصوص بابنته سيّدة النسوان، والمشرّف ببيتوتته على فراشه أفضل الجهاد، والمذلّ لأعدائه بسيف الإنتقام، والباين[٦] لأُمّته [بعلوم] الحلال والحرام والشرائع والأحكام،

ما ينبغي لكافر مجاهر[٧] بالخلاف على محمّد أن يبتذلني ويستعملني، لا أزال أجذبك حتّى أُثخنك ثمّ أقتلك، وأزول عن يدك، أو تظهر الإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله[٨].

فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيّها السوط وأعتقده، وأُؤمن به.

فنطق السوط: ها أنا ذا قد تقرّرت في يدك، لإظهارك الإيمان، واللّه أولى[٩] بسريرتك، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال عليه السلام: ولم يحسن إسلامه وكانت منه هنات وهنات.

فلمّا قام القوم من عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأنّ محمّداً لمؤتى له[١٠] ومبخوت في أمره، وليس بنبيّ صادق.

وجاء كعب بن الاشرف يركب حماره فشبّ به الحمار، وصرعه على رأسه فأوجعه، ثمّ عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، ثمّ عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلمّا كان في السابعة [أ] والثامنة أنطق اللّه تعالى الحمار، فقال:

---

(١) «السايق» أ. (٢) «الصادف» خ ل. (٣) «انحدر» خ.

(٤) كذا في البحار، وفي الأصل: أُوالي.

(٥) أي سواه. (٦) «البيان» خ. (٧) «يجاهر» خ.

(٨) «وآله» ب، ط. (٩) «أعلم» البحار. (١٠) «المتألّه» أ.

يا عبد اللّه بئس العبد أنت ، شاهدت آيات اللّه وكفرت بها[١] وأنا حمار قد أكرمني اللّه عزّ وجلّ بتوحيده ، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، خالق الأنام ذو الجلال والاكرام ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، سيّد أهل دار السلام[٢] مبعوث لإسعاد من [سبق في علم اللّه سعادته][٣] وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاء له[٤] .

وأشهد أنّ بعليّ بن أبي طالب [وليّه ، ووصيّ رسوله][٥] يسعد اللّه من يسعده إذا وفّقه لقبول موعظته ، والتأدّب بأدبه[٦] والإئتمار لأوامره ، والإنزجار بزواجره ، وأنّ اللّه تعالى بسيوف سطوته وصولات نقمته يكبّ[٧] ويخزي أعداء محمّد حتّى يسوقهم بسيفه الباتر[٨] ودليله الواضح القاهر إلى الإيمان به ، أو يقذفه [اللّه] في الهاوية إذا أبى إلاّ تمادياً في غيّه وامتداداً في طغيانه وعمهه ، لا[٩] ينبغي لكافر أن يركبني ، بل لا يركبني إلاّ مؤمن باللّه مصدّق بمحمّد رسول اللّه ﷺ في جميع أقواله ، مصوِّب له في جميع أفعاله ، فاعل[١٠] أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليّاً وصيّاً ووليّاً ، ولعلمه وارثاً ، وبدينه قيّماً ، وعلى أُمّته مهيمناً ، ولديونه قاضياً ، ولعداته منجزاً ، ولأوليائه موالياً ، ولأعدائه معادياً .

فقال رسول اللّه ﷺ : يا كعب بن الأشرف حمارك خير منك ، قد أبى أن تركبه [فلن تركبه أبداً] فبعه من بعض إخواننا المؤمنين .

[فـ] قال كعب : لا حاجة لي فيه بعد أن ضُرِب بسحرك .

فناداه حماره : يا عدوّ اللّه كفّ عن تهجّم محمّد رسول اللّه ﷺ [واللّه] لولا كراهة مخالفة رسول اللّه لقتلتك ، ولوطيتك بحوافري ، ولقطعت رأسك بأسناني فخزي وسكت ، واشتدّ جزعه ممّا سمع من الحمار ، ومع ذلك غلب عليه الشقاء ، واشترى

---

(١) «به» خ . (٢) أي الجنّة . وفي «أ» الإسلام .

(٣) «سبق علم اللّه له بالسعادة» ، البحار . (٤) «بالشقاوة» البحار .

(٥) من البحار . (٦) «بآدابه» خ .

(٧) «يكبت» خ . وكلاهما بمعنى ، أي يصرعه .

(٨) «الباهر» أ . (٩) «ما» خ .

(١٠) «وفي فعل» البحار . وفي «أ» بأشرف بدل «أشرف» .

الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار [(١)] وكان يركبه، ويجيء [(٢)] عليه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحته هيّن، ليّن، ذليل كريم، يقيه المتالف، ويرفق به في المسالك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ثابت، هذا لك وأنت مؤمن يرتفق بمرتفقين [(٣)].

قال: فلمّا انصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يؤمنوا، أنزل الله: يا محمّد **﴿إنّ الّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ** [في العظة] **ءَ أنْذَرْتَهُمْ** - وعظتهم وخوّفتهم - **أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾** لا يصدّقون بنبوّتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك وفعالك [(٤)]؟ [(٥)]

قوله عزّوجلّ: **﴿خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ﴾** [٧]

٥٣- قال الإمام عليه السلام: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها بأنّهم الّذين لا يؤمنون **﴿وَعَلى سَمْعِهِمْ** - كذلك بسمات - **وَعَلى أبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾** وذلك أنّهم لمّا أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه، وقصّروا فيما أُريد منهم [و] جهلوا ما لزمهم من الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر [ما] أمامه، فإنّ الله عزّوجلّ يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبته، ولا بالمصير [(٦)] إلى ما [قد] صدّهم - بالعجز [(٧)] - عنه.

ثمّ قال: **﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ﴾** يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الإستصلاح لينبّهه لطاعته، أو من عذاب الإصطلام ليصيّره إلى عدله وحكمته. [(٨)]

---

(١) «درهم» البحار. (٢) «يأتي» خ.

(٣) «ترتفق بمتن مؤمن». «مرتفق بمرتفقين» خ. (٤) «دعائك» خ.

(٥) عنه البحار: ١٧/ ٢٠٢ ح ٤، وج ٩/ ١٧٤ ح ٢ (قطعة)، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٩٣ مجملاً.

(٦) «بالمسير» خ. (٧) «بالقسر» الإحتجاج.

(٨) عنه البحار: ٩/ ١٧٣ ذح ٢، وج ٥/ ٢٠٠ ح ٢٤، عن الإحتجاج: ٢/ ٢٦٠.

٥٤ـ **وقال الصادق** عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا دعا هؤلاء النفر المعيّنين في الآية المتقدّمة[في] قوله: ﴿إِنّ الّذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وأظهر لهم تلك الآيات فقابلوها [١] بالكفر، أخبر اللّه عزّوجلّ عنهم بأنّه جلّ ذكره ختم على قلوبهم وعلى سمعهم ختماً يكون علامة لملائكته المقرّبين القرّاء لما في اللّوح المحفوظ من أخبار هؤلاء [المكذّبين] المذكورين فيه، وأحوالهم حتّى [إذا] نظروا إلى أحوالهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، وشاهدوا ما هناك من ختم اللّه عزّوجلّ عليها، ازدادوا باللّه معرفة، وبعلمه بما يكون قبل أن يكون يقيناً، حتّى إذا شاهدوا هؤلاء المختوم على جوارحهم يمرّون [٢] على ما قرأوه من اللّوح المحفوظ، وشاهدوه في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، ازدادوا ـ بعلم اللّه عزّوجلّ بالغائبات ـ يقيناً. [قال:] فقالوا: يارسول اللّه، فهل في عباد اللّه من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: بلى، محمّد رسول اللّه يشاهده بإشهاد اللّه تعالى له ويشاهده من أُمّته أطوعهم للّه عزّوجلّ وأشدّهم [٣] جدّاً في طاعة اللّه تعالى، وأفضلهم في دين اللّه عزّوجلّ. فقالوا: من هو [٤] يارسول اللّه؟ وكلّ منهم تمنّى أن يكون هو.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: دعوه يكن من شاء اللّه، فليس الجلالة في المراتب عند اللّه عزّوجلّ بالتمنّي، ولا بالتظنّي، ولا بالإقتراح، ولكنّه فضل من اللّه عزّوجلّ على من يشاء، يوفّقه للأعمال الصالحة [٥] يكرمه بها فيبلّغه أفضل الدرجات وأشرف المراتب، إنّ اللّه تعالى سيكرم بذلك من يريكموه [٦] في غد، فجدّوا في الأعمال الصالحة، فمن وفّق[ـه] اللّه لما يوجب عظيم كرامته عليه، فللّه عليه [٧] في ذلك الفضل العظيم.

قال عليه السلام: فلمّا أصبح رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وغصّ مجلسه بأهله، وقد جدّ بالأمس كلّ

---

(١) «فقايلوها» أ. يقال: قايله إذا بادله.

(٢) «يجدون» خ. «يخبرون» البحار. (٣) «أجهدهم» أ. (٤) في البحار: بيّنه.

(٥) «الصالحات» أ. (٦) «تكرموه» خ. (٧) «فله» خ.

من خيارهم في خير عمله، وإحسان إلى ربّه قدّمه، يرجو أن يكون هو ذلك الخيّر الأفضل، قالوا: يا رسول اللّه من هذا؟ عرّفناه بصفته، وإن لم تنصّ لنا على اسمه؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل المشتمل على الجميل، قاض عن أخيه ديناً مجحفاً إلى غريم متعنّت[1] غاضب للّه تعالى قاتل ـ لغضبه ذاك ـ عدوّ اللّه، مستحي من مؤمن، معرضاً عنه لخجله، يكايد في ذلك الشيطان الرجيم حتّى أخزاه، ووقى بنفسه نفس عبدٍ للّه[2] مؤمن حتّى أنقذه من الهلكة.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، فحدّث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصّته[3] أُصدّقك لتصديق اللّه إيّاك، فهذا الروح الأمين أخبرني[4] عن اللّه عزّوجلّ أنّه قد هذّبك من القبيح كلّه، ونزّهك عن المساوي بأجمعها، وخصّك من الفضائل بأشرفها وأفضلها، لا يتّهمك إلاّ من كفر به، وأخطأ حظّ نفسه.

فقال عليّ عليه السلام: مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، فوجدت فلاناً ـ وأنا أتّهمه بالنفاق ـ قد لازمه وضيّق عليه. فناداني المؤمن: يا أخا رسول اللّه وكشّاف الكرب عن وجه رسول اللّه وقامع أعدائه عن حبيبه، أغثني، واكشف كربتي، ونجّني من غمّي، سل غريمي هذا لعلّه يجيبك، ويؤجّلني فانّي معسر.

فقلت له: اللّه، إنّك لمعسر! فقال: يا أخا رسول اللّه لئن كنت أستحلّ[5] أن أكذب، فلا تأمنّي على يميني [أيضاً]، أنا معسر، وفي قولي هذا صادق، وأُوقّر اللّه وأُجلّه [من] أن أحلف به صادقاً أو كاذباً. فأقبلت على الرجل فقلت: إنّي لأُجلّ نفسي عن أن يكون لهذا عليّ يد أو [منّة] وأُجلّك أيضاً عن أن يكون له عليك يد أو منّة، وأسأل مالك الملك[6] الّذي لا يؤنف[7] من سؤاله، ولا يستحيى من التعرّض لثوابه.

(١) يقال: عنته: شدّد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أداؤه، ويشقّ عليه تحمّله.
(٢) «عبداللّه» الاصل والبحار. مصحّف.
(٣) «قضيّته» خ.
(٤) «يخبرني» خ.
(٥): أتّخذه حلالاً. «أمتحل» أ.
(٦) «ملك الملوك» خ.
(٧) أنف: كره، ترفّع. «لا يوقف» خ ل.

ثمّ قلت : اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطيّبين لمّا قضيت عن عبدك هذا الدين . فرأيت أبواب السماء تنادي أملاكها : يا أبا الحسن ، مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء ممّا بين يديه من حجر ومدر وحصيات وتراب ليستحيل في يده ذهباً ، ثمّ يقضي دينه منه ، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته الّتي يسدّ بها فاقته ، ويموّن بها عيلته[1] .

فقلت : يا عبد اللّه قد أذن اللّه بقضاء دينك و[بـ]ـيسارك بعد فقرك ، اضرب بيدك إلى ما تشاء ممّا أمامك فتناوله ، فإنّ اللّه يحوّله في يدك ذهباً إبريزاً[2] .

فتناول أحجاراً ، ثمّ مدراً ، وانقلبت له ذهباً أحمر ! ثمّ قلت له : افصل له منها قدر دينه فأعطه . ففعل . قلت : والباقي (لك) رزق ساقه اللّه تعالى إليك .

وكان الّذي قضاه من دينه ألفاً وسبعمائة درهم . وكان الّذي بقي أكثر من مائة ألف درهم ، فهو من أيسر أهل المدينة . ثمّ قال رسول اللّه ﷺ :

إنّ اللّه عزّوجلّ يعلم من الحساب مالا يبلغه عقول الخلق ، إنّه يضرب ألفاً وسبعمائة في ألف وسبعمائة (ثمّ ما ارتفع من ذلك في مثله)[3] إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة ، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك [في مثله ، إلى أن يفعل ذلك ألف مرّة ، ثمّ آخر ما يرتفع من ذلك][4] عدد ما يهبه اللّه لك [يا عليّ] في الجنّة من القصور ، قصر من ذهب ، وقصر من فضّة ، وقصر من لؤلؤ ، وقصر من زبرجد ، وقصر من زمرّد ، وقصر من جوهر ، وقصر من نور ربّ العالمين ، وأضعاف ذلك من العبيد والخدم [والخيل] والنجب[5] تطير بين سماء الجنّة وأرضها . فقال عليّ ﷺ : «حمداً لربّي ، وشكراً» .

قال رسول اللّه ﷺ : وهذا العدد هو عدد من يدخلهم (اللّه) الجنّة ، ويرضى عنهم بمحبّتهم لك ، وأضعاف هذا العدد ممّن يدخلهم النار من الشياطين من الجنّ والإنس ببغضهم لك ، ووقيعتهم فيك ، وتنقيصهم[6] إيّاك .[7]

---

(١) «عياله» خ . (٢) : خالصاً .

(٣) ذكرها مرّتين في «ب ، ط» . (٤) ليس في ب ، ط ، والبحار .

(٥) «والجنيب» أ . كلّ طائع منقاد ، والجنيبة : الدابّة تقودها إلى جنبك . والنجيب من الإبل : القويّ الخفيف

(٦) «تنقيفهم» أ . قال ابن الأثير في النهاية : ٥/١٠٩ : في حديث عبداللّه بن عمر « ... ثمّ يكون النقف والنقاف» أي القتل والقتال . (٧) عنه البحار : ٤٢/٢١ صدر ح ٧ .

٥٥ـ ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّكم قتل رجلاً البارحة، غضباً للّه ولرسوله؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا، وسيأتيك الخصوم الآن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث إخوانك المؤمنين [بـ] القصّة.

فقال عليّ عليه السلام: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارءان[1] فدخلا إليّ، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف من[2] الأنصار.

فقال اليهودي: يا أبا الحسن، اعلم أنّه قد بدت لي مع هذا حكومة فاحتكمنا إلى محمّد صاحبكم، فقضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف[3] ومال، وليكن[4] بيني وبينك كعب [بن] الأشرف، فأبيت عليه.

فقال لي: أفترضى بعليّ؟ [فـ] قلت: نعم. فها هو قد جاء بي إليك.

فقلت لصاحبه: أكما يقول؟ قال: نعم، فقلت: أعد عليّ الحديث.

فأعاد كما قال اليهودي، ثمّ قال لي: يا عليّ فاقض بيننا بالحقّ.

فقمت أدخل منزلي، فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل. فدخلت، واشتملت على سيفي، فضربته على حبل عاتقه، فلو كان جبلاً لقددته[5] فوقع رأسه بين يديه.

فلمّا فرغ عليّ عليه السلام من حديثه جاء أهل ذلك الرجل [بالرجل] المقتول وقالوا: هذا ابن عمّك قتل صاحبنا، فاقتصّ منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قصاص. [فـ]قالوا: أو دية يا رسول الله؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا دية لكم، هذا والله [قتيل الله] لا يؤدّى،

إنّ عليّاً قد شهد [على صاحبكم] بشهادة، والله يلعنه بشهادة عليّ، ولو شهد عليّ على الثقلين لقبل الله شهادته عليهم، إنّه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفنوه مع اليهود، فقد كان منهم.

---

(١) يتدافعان في الخصومة.
(٢) «في» خ.
(٣) ظلم. «حان» أ. «خاف» ب، ط.
(٤) «لكن» الأصل.
(٥) قطعته طولاً، كالشقّ.

فرفع وإذا أوداجه تشخب[١] دماً، وبدنه قد كسي شعراً.

فقال عليّ عليه السلام : يا رسول اللّه! ما أُشبّهه إلاّ بالخنزير في شعره!

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أوليس لو حسبت [٢] بعدد كلّ شعرة منه مثل عدد رمال الدنيا حسنات لكان كثيراً؟ قال: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، إنّ هذا القتل الّذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب اللّه لك به من الثواب كأنّما أعتقت رقاباً بعدد رمل عالج [٣][الدنيا] وبعدد كلّ شعرة على هذا المنافق، وإنّ أقلّ ما يعطي اللّه بعتق رقبة لمن يهب له بعدد كلّ شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو [اللّه] عنه ألف سيّئة،

فإن لم يكن له فلأبيه، فإن لم يكن لأبيه فلأُمّه، فإن لم يكن لها فلأخيه، وإن لم يكن له فلذرّيّته[٤] وجيرانه وقراباته. [٥]

٥٦ـ ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّكم استحى[٦] البارحة من أخ له في اللّه لمّا رأى [ما] به [من] خلّة، ثمّ كايد[٧] الشيطان في ذلك الأخ ولم يزل به حتّى غلبه؟

فقال عليّ عليه السلام : أنا يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: حدّث يا عليّ به إخوانك المؤمنين، ليتأسّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق ثناءك [٨] ولم يلحق شأنك[٩] ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلاّ كما يرمق الشمس من الأرض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب.

فقال عليّ عليه السلام : يا رسول اللّه، مررت بمزبلة بني فلان، ورأيت رجلاً من الأنصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطّيخ والقثّاء والتين، فهو يأكلها من شدّة

---

(١) أي تسيل بشدّة. والودج: عرق في العنق.

(٢) «جنت» البحار

(٣) هو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض.

(٤) «فلذويه» خ.

(٥) عنه البحار: ٤٢/ ٢٤ ضمن ح ٧.

(٦) «استحيا» خ.

(٧) «كابد» خ. وكذا ما بعده. كابد الأمر: قاسى شدّته.

(٨) «شأنك» البحار. «ثباتك» خ ل. «شأوك» خ، ومدينة المعاجز. شأوت القوم: سبقتهم.

(٩) «لم يسبق عبادتك» البحار. «لا يسبق غناءك» مدينة المعاجز.

الجوع، فلمّا رأيته استحييت منه أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفطوري قرصين من شعير، فجئت بهما إلى الرجل، وناولته [إيّاهما] وقلت له:

أصب من هذا كلّما جعت، فإنّ اللّه عزّوجلّ يجعل البركة فيهما.

فقال لي: يا أبا الحسن، أنا أُريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قولك، إنّي أشتهي لحم فراخ، اشتهاه عليَّ أهل منزلي.

فقلت [له]: اكسر منهما لقماً بعدد[1] ما تريده من فراخ، فإنّ اللّه تعالى يقلبها فراخاً بمسألتي إيّاه لك بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

فأخطر الشيطان ببالي[2] فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعلّه منافق؟

فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل به[3]

وإن يكن منافقاً فأنا للإحسان أهل، فليس كلّ معروف يلحق بمستحقّه[4].

وقلت له: أنا أدعو اللّه بمحمّد وآله الطيّبين ليوفّقه للإخلاص والنزوع[5] عن الكفر إن كان منافقاً، فإنّ تصدّقي عليه بهذا أفضل من تصدّقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، فكايدت الشيطان، ودعوت اللّه ـ سرّاً من الرجل ـ بالإخلاص بجاه محمّد وآله الطيّبين.

فارتعدت فرائص الرجل، وسقط لوجهه، فأقمته، وقلت له: ماذا شأنك؟

---

(١) «بقدر» خ.

(٢) لا ريب أنّ طبع الشيطان أن يأتي ... ويوسوس لآدم وبنيه، وإنّما سلطانه على الّذين يتولّونه لا على الّذين آمنوا، وأميرهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ألا ترى حديث الباقر عليه السلام أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «أما علمت يا عليّ أنّ صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتّى يفكّ عنها من لحى سبعين شيطاناً كلّهم يأمره بأن لا تفعل ...» رواه في ثواب الأعمال: ١٦٩ح ١٢، عنه البحار: ٩٦/ ١٢٤ح ٣٨، وتفسير العيّاشي: ٢/ ٢٥٦ ح ١١٤، عنه البحار المذكور: ١٢٧ ح ٤٧، ونظيره ما قاله إبليس لموسى بن عمران عليه السلام: ... إذا هممت بصدقة فامضها: فإذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها. رواه المفيد في أماليه: ١٥٧ح ٧، والراوندي في قصص الأنبياء: ١٥٣ ضمن ح١٦٢ عنهما البحار: ٦٣/ ٢٥١ ح ١١٤.

(٣) «معه» خ.

(٤) «إحسان يلحق مستحقّيه» خ.

(٥) «التورّع» مدينة المعاجز. وفي الأصل: من بدل «عن». نزع عن الشيء: كفّ وقلع.

قال : كنت منافقاً شاكّاً فيما يقوله محمّد ، وفيما تقوله أنت ، فكشف لي [اللّه] عن السماوات والحجب فأبصرت الجنّة ، [وأبصرت] كلّما[١] تعدان به من المثوبات ، وكُشف لي عن أطباق الأرض فأبصرت جهنّم وأبصرت كلّما [تـ] توعّدان به من العقوبات . فذاك حين وقّر[٢] الإيمان في قلبي ، وأخلص به جناني وزال عنّي الشكّ الّذي كان يعتريني[٣] .

فأخذ الرجل القرصين ، وقلت له : كلّ شيء تشتهيه فاكسر من القرص قليلاً ، فإنّ اللّه يحوّله ما تشتهيه وتتمنّاه وتريده .

فما زال كذلك يتقلّب لحماً ، وشحماً ، وحلواءً ورطباً وبطّيخاً وفواكه الشتاء وفواكه الصيف ، حتّى أظهر اللّه تعالى من الرغيفين عجباً ، وصار الرجل من عتقاء اللّه من النّار (ومن عبيده المصطفين)[٤] الاخيار .

فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت[٥] قد قصدوا الشيطان كلّ واحد [منهم] بمثل جبل أبي قبيس ، فوضع أحدهم عليه ، وبنيه[٦] بعضهم على بعض ، فتهشّم[٧] ، وجعل إبليس يقول :

يا ربّ وعدك ، وعدك ، ألم تنظرني إلى يوم يبعثون؟ فإذا نداء [بعض الملائكة] : أنظرتك لئلاّ تموت ، ما أنظرتك لئلاّ تهشّم وترضّض .

فقال رسول اللّه ﷺ : يا أبا الحسن كما كايدت الشيطان فأعطيت في اللّه حين نهاك عنه وغلبته ، فإنّ اللّه تعالى يخزي عنك الشيطان ، وعن محبّيك ويعطيك [في الآخرة] بعدد كلّ حبّة خردل ممّا أعطيت صاحبك (وفيما تتمنّاه اللّه منه درجة في الجنّة من ذهب)[٨] أكبر من الدنيا ، من الأرض إلى السماء ، وبعدد كلّ حبّة منها جبلاً من فضّة كذلك ، وجبلاً من لؤلؤ ، وجبلاً من ياقوت ، وجبلاً من جوهر ، وجبلاً من نور ربّ

---

(١) «فابصرت كما» خ ، ومدينة المعاجز . (٢) أي سكن وثبت . وفي مدينة المعاجز : وقع .

(٣) أي يغشاه وينتابه . وفي مدينة المعاجز : يتعودني .

(٤) من البحار ، وفي الأصل «بالمصطفين عنده و» . (٥) «وعزرائيل» س ، ص ، ق ، د .

(٦) «يثنيه» خ . «يثنيها» خ . «يبنيها» «البحار» . مدينة المعاجز : يتهيّأ بعضها على بعض . (٧) فتكسّر .

(٨) «وممّا ينميه اللّه منه درجة» خ . والبحار : ٨ . ومثلها في ص ، ق ، د ، بإضافة «في الجنّة من ذهب أكثر» .

العالمين [١] كذلك، وجبلاً من زمرّد، وجبلاً من زبرجد كذلك، وجبلاً من مسك، وجبلاً من عنبر كذلك وإنّ عدد خدمك في الجنّة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات، بك يتمّ اللّه الخيرات، ويمحو عن محبّيك السيّئات وبك يميّز اللّه المؤمنين من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغيّ. [٢]

٥٧. ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟

فقال عليّ عليه السلام: أنا يارسول اللّه وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري [٣] فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

حدّث بالقصّة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكايد لنا، فقد كفاكما اللّه شرّه، وأخّره للتوبة لعلّه يتذكّر أو يخشى [٤].

فقال عليّ عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يديّ ـ بعيداً منّي ـ ثابت بن قيس، إذ بلغ بئراً عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل [٥] من المنافقين فدفعه ليرميه في البئر، فتماسك ثابت، ثمّ عاد فدفعه والرجل لا يشعر بي حتّى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت، فوقعت

---

(١) «العزّة» خ.

(٢) عنه البحار: ٨/ ١٧٩ح١٣٦ (قطعة)، وج٤٢/ ٢٥ضمن ح٧، مدينة المعاجز: ٢/ ١١٤ح٤٣٨.

(٣) هو صحابيّ أنصاري خزرجي، وكان خطيب النبيّ صلى الله عليه وآله، استشهد باليمامة.

روى المفيد بسنده عن مروان بن عثمان أنّه لمّا بايع النّاس أبا بكر دخل عليّ عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام فقال ... أضرموا عليهم البيت ناراً ... وخرج علي عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شمّاس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي ... فقال ثابت: ولا تفارق كفّي يدك حتى أُقتل دونك ... وذكر اليعقوبي عند مقتل عثمان وبيعة النّاس لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان أوّل من تكلّم من الانصار فقال: واللّه يا أمير! لئن كانوا تقدّموك في الولاية فما تقدّموك في الدين ... يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى أحد ... وروى ابن هشام، عن ابن إسحاق أنّه عندما آخى رسول اللّه صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار ... ويقال: ثابت بن قيس وعمّار بن ياسر أخوين. أُنظر: أمالي المفيد: ٤٩ح٩، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٩، سيرة ابن هشام: ٢/ ١٥٢.

(٤) «المنافقين المكايدين / الكائدين ... شرّهم، وأخّرهم للتوبة لعلّهم يتذكرون أو يخشون» س، ص، والمصادر بلفظ الجمع.

(٥) «الرجال» أ «رجال» المصادر، وساقوا الحديث فيها بصيغة الجمع تارة والمفردة تارة أُخرى.

في البئر لعلّي آخذه، فنظرت فإذا [أنا] قد سبقته إلى قرار البئر؛

فقال رسول اللّه ﷺ : وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه؟! ولو لم يكن من رزانتك إلاّ ما في جوفك من علم الأوّلين والآخرين الّذي أودعه اللّه رسوله وأودعك (رسوله) لكان من حقّك أن تكون أرزن من كلّ شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟

قال: يا رسول اللّه صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائماً، وكان ذلك أسهل عليّ، وأخفّ على رجلي من خطاي الّتي أخطوها رويداً [رويداً]

ثمّ جاء ثابت، فانحدر فوقع على يديّ، وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضرّني سقوطه عليّ أو يضرّه، فما كان إلاّ كباقة[1] ريحان تناولتها بيدي، ثمّ نظرت، فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصارا اثنين! فجاءوا بصخرة فيها مقدار مائتي منّ فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتاً، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري وانحنيت عليه، فوقعت الصخرة على مؤخّر رأسي، فما كانت إلاّ كترويحة بمروحة روّحت بها في حمارّة القيظ[2].

ثمّ جاءوا بصخرة أُخرى فيها قدر ثلاثمائة منّ فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخّر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي وبدني في يوم شديد الحرّ ثمّ جاءوا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة منّ يديرونها[3] على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا، فانحنيت على ثابت، فأصابت مؤخّر رأسي وظهري فكانت كثوب ناعم صببته[4] على بدني ولَبِستُه، فتنعّمت به.

ثمّ سمعتهم يقولون: لو أنّ[5] لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح مانجت واحدة من بلاء هذه الصخور، ثمّ انصرفوا، وقد دفع اللّه عنّا شرّهم،

فأذن اللّه عزّوجلّ لشفير البئر فانحطّ، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار[6] والشفير بعد بالأرض، فخطونا وخرجنا.

---

(١) «كطاقة» ب، ط، وبعض المصادر. الطاقة: الحزمة.

(٢) شدّة الحر. وفي نسخة: حارّة.

(٣) «يكيدونها» خ ل. كاد الشيء: عالجه.

(٤) «أصبته» أ. صبّ الدرع: لبسها.

(٥) «كان» أ.

(٦) «واستوى قرار البئر» أ.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن! إنّ الله عزّوجلّ قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره؛

ينادي مناد يوم القيامة: أين محبّو عليّ بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنّة، فأقلّ رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل [تلك] العرصات ألف ألف رجل.

ثمّ ينادي مناد: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب؟

فيقوم قوم مقتصدون[1] فيقال لهم: تمنّوا على الله عزّوجلّ ما شئتم.

فيتمنّون فيفعل بكلّ واحد [منهم] ما تمنّى، ثمّ يضعّف له مائة ألف ضعف.

ثم ينادي مناد: أين البقيّة من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم، معتدون عليها؛ فيقال: أين المبغضون لعليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فيؤتى بهم جمّ غفير وعدد عظيم كثير، فيقال: ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداءً لواحد من محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنّة.

فينجّي الله عزّوجلّ محبّيك، ويجعل أعداءك فداءهم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا الأفضل الأكرم، محبّه محبّ الله و[محبّ] رسوله، ومبغضه مبغض الله و[مبغض] رسوله، هم خيار خلق الله من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنظر.

فنظر إلى عبد الله بن أُبيّ[2] وإلى سبعة [نفر] من اليهود، فقال:

قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم.

---

(١) الظاهر أنّه اشارة إلى مافي قوله تعالى من سورة فاطر: ٣٢ ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ ففي حديث لأبي إسحاق السبيعي، عن الباقر عليه السلام ـ في الآية ـ قال: هي لنا خاصّة، يا أبا إسحاق، امّا السابق بالخيرات: فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منّا، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه مافي النّاس وهو مغفور له. (سعد السعود: ١٠٧).

(٢) عبدالله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو حُباب، المشهور بابن سلول، وهي جدّته، رأس المنافقين وكبيرهم، أظهر الإسلام كُرهاً، وكان سيّد الخزرج في آخر جاهليّتهم، أنظر طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٤٠، أعلام الزركلي: ٤/ ١٨٨.

فقال رسول اللّه ﷺ : أنت يا علي أفضل شهداء اللّه في الأرض بعد محمّد رسول اللّه، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ﴾ تبصرها الملائكة فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول اللّه محمّد ﷺ، ويبصرها خير خلق اللّه بعده عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة (بما كان) [1] من كفرهم باللّه، وكفرهم بمحمّد رسول اللّه ﷺ. [2]

قوله عزّوجلّ:

﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]

[قصّة يوم الغدير] [3]

٥٨ـ [قال الإمام عليه السلام]: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام:

إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا أوقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف، ثمّ قال: يا عباد اللّه انسبوني.

فقالوا: أنت محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

ثمّ قال: [يا] أيّها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم [4]؟ (قالوا: بلى يا رسول اللّه قال ﷺ:) [وأنا] مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه. فنظر إلى السماء، وقال: اللّهمّ اشهد.

يقول هو ﷺ ذلك، و[هم] يقولون ذلك ـ ثلاثاً ـ.

---

(١) «بما كانوا يكذبون» ب، س، ص، ط، ق، د، والبرهان.

(٢) عنه البحار: ٧/ ٢١٠ ح ١٠٤ (قطعة)، وج ٢٧/٤٢ ضمن ح ٧، والبرهان: ١/ ١٣٣ ح ٢، وحلية الابرار: ٢/ ١٠٠ ح٩، ومدينة المعاجز: ١١٨/٢ ح٤٣٩.

(٣) وشهرتها طبّقت الآفاق، فالحديث متواتر، روته الخاصّة والعامّة، وقد قمنا باستقصاء جميع رواته وأسانيده عند تحقيقنا «صحيفة الإمام الرضا عليه السلام» ١٧٢ـ ٢٢٤ وعوالم العلوم ج١٥/ ٣ (حديث الغدير مطبوع) أنظر المجلّد الخاص به من عبقات الأنوار، وموسوعة الغدير: ١ و٢ للعلاّمة الاميني.

(٤) زاد في «ب، ط» بأنفسكم.

ثمّ قال : ألا [فـ] من كنت مولاه وأولى به ، فهذا عليّ مولاه وأولى به ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

ثمّ قال : قم يا أبا بكر ، فبايع له بإمرة المؤمنين .

فقام فبايع له بإمرة المؤمنين .

ثمّ قال : قم يا عمر ، فبايع له بإمرة المؤمنين .

فقام فبايع له بإمرة المؤمنين .

ثمّ قال بعد ذلك لتمام (التسعة ، ثمّ لرؤساء)[1] المهاجرين والأنصار فبايعوا كلّهم ، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطّاب ، فقال : بخ بخ[2] لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

ثمّ تفرّقوا عن ذلك ، وقد وكّدت عليهم العهود والمواثيق .

ثمّ إنّ قوماً من متمرّديهم وجبابرتهم تواطأوا[3] بينهم :

لئن كانت لمحمّد صلى الله عليه وآله كائنة[4] ليدفعنّ هذا الأمر عن عليّ ، ولا يتركونه له .

فعرف اللّه تعالى ذلك من قبلهم[5] وكانوا يأتون رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويقولون [له] : لقد أقمت علينا[6] أحبّ (خلق اللّه)[7] إلى اللّه وإليك وإلينا كفيتنا به مؤونة الظلمة لنا ، والجبّارين في سياستنا . وعلم اللّه تعالى من قلوبهم خلاف ذلك ، ومن مواطأة بعضهم لبعض أنّهم على العداوة مقيمون ، ولدفع الأمر عن مستحقّه[8] مؤثرون .

فأخبر اللّه عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله عنهم ، فقال :

---

(١) «تسعة من رؤساء» أ .

(٢) بَخٍ : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة ، وإن وصلت خفضت ونوّنت فقلت : بخٍ بخٍ ، وربّما شدّدت كالإسم . الصحاح ـ بخخ ١/٤١٨ .

(٣) أي توافقوا ، وتعاهدوا . (٤) حادثة الموت .

(٥) «قلوبهم» خ ل البرهان . يقال : أتاني من قبله أي من عنده ومن جهته . «قيلهم» أ .

(٦) «عنيّا» التأويل ، والبحار .

(٧) «الخلق» أ ، س ، وص ، التأويل .

(٨) «محقه» أ ، والبحار .

يا محمّد﴿وَمنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا باللّه ـ الّذي أمرك بنصب عليّ إماماً، وسائساً[(١)] لأُمّتك ومدبّراً ـ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمنينَ﴾ بذلك لكنّهم يتواطأون على إهلاكك وإهلاكه، ويوطّنون[(٢)] أنفسهم على التمرّد على عليّ عليه السلام إن كانت بك كائنة. [(٣)]

قوله عزّوجلّ: ﴿يُخـادعُونَ اللّهَ وَ الّذينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إلاّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩]

[نفاق المنافقين الّذين خالفوا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله]

٥٩ـ [قال الإمام عليه السلام] قال [الإمام] موسى بن جعفر عليه السلام:

فاتّصل ذلك ـ من مواطأتهم وقيلهم [(٤)] في عليّ عليه السلام، وسوء تدبيرهم عليه ـ برسول اللّه صلى الله عليه وآله فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الأيمان، وقال أوّلهم:

يا رسول اللّه، واللّه ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح اللّه بها [لي] في قصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكّان.

وقال ثانيهم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه ما وثقت بدخول الجنّة والنجاة من النار إلاّ بهذه البيعة، واللّه ما يسرّني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن [كان] لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلئ رطبة وجواهر فاخرة

وقال ثالثهم: واللّه يا رسول اللّه لقد صرت من الفرح بهذه البيعة ـ [من السرور] والفسح من الآمال في رضوان اللّه ـ ما أيقنت أنّه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلّها عليّ لمحّصت[(٥)] عنّي بهذه البيعة.

وحلف على ما قال من ذلك، ولعن من بلّغ عنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله خلاف ما حلف عليه، ثمّ تتابع بمثل هذا الإعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمرّدين.

---

(١) أي تتولّى أمرهم. سُسْت الرعيّة سياسة، وسوّس الرجل أمور النّاس إذا مُلّك أمرهم «الصحاح ـ سوس ـ

(٢) في «س»: يواطئون. وتوطين النفس، كالتمهيد لها.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٤ ح ٧، والبحار: ٣٧/ ١٤١ صدر ح ٣٦، والبرهان: ١/ ١٣٥ ح ١، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٣ ح ٦٥٨ مختصراً.

(٤) القيل والقول: في معنى واحد. «مجمع البحرين ـ قول ـ ٣/ ١٥٢٤».

(٥) «تمحّصت» أ.

فقال اللّه عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿يُخادِعُونَ اللّهَ﴾ يعني يخادعون رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأيمانهم[1] خلاف ما في جوانحهم.

﴿وَ الّذينَ آمَنُوا﴾ كذلك أيضاً الّذين سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: ﴿وَ ما يَخْدَعُونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ﴾ وما يضرّون بتلك الخديعة إلاّ أنفسهم، فإنّ اللّه غنيّ عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم ﴿وَما يَشْعُرُونَ﴾ أنّ الأمر كذلك، وأنّ اللّه يطلع نبيّه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم، في الدنيا يلعنهم خيار عباد اللّه، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب[2] اللّه.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضًا وَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [١٠]

٦٠- [قال الإمام عليه السلام]: قال [الإمام] موسى بن جعفر عليه السلام:

إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا اعتذر هؤلاء [المنافقون إليه] بما اعتذروا، تكرّم عليهم بأن قبل ظواهرهم، ووكل بواطنهم إلى ربّهم، لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال:

يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرئك[4] السلام ويقول: اخرج بهؤلاء المردة الّذين اتّصل بك عنهم في عليّ عليه السلام على نكثهم لبيعته، وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليّاً، ليظهر من عجائب ما أكرمه اللّه به، من طواعية[5] الأرض والجبال والسماء له وسائر ما خلق اللّه ـ لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك ـ ليعلموا أنّ وليّ اللّه عليّاً غنيّ عنهم، وأنّه لا يكفّ عنهم انتقامه منهم إلاّ بأمر اللّه الّذي له فيه وفيهم التدبير الّذي هو بالغه، والحكمة الّتي هو عامل بها، وممض لما يوجبها،

---

(١) «بأبدانهم» التأويل والبحار.

(٢) «عذاب» أ، ص، وبعض المصادر. والعقاب ينبئ عن الإستحقاق، وسمّي بذلك لأنّ الفاعل يستحقّه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقّاً وغير مستحق.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/٣٦ح٨، والبحار: ٦/٥١ح٢، وج ٣٧/١٤٣ح ٣٦، والبرهان: ١/١٣٧ح١.

(٤) «يقرأ عليك» خ. (٥) «طاعة» التأويل والبرهان. وكلاهما بمعنى.

فأمر رسول اللّه ﷺ الجماعة ـ من الّذين اتّصل به عنهم ما اتّصل في أمر عليّ عليه السلام والمواطأة على مخالفته ـ بالخروج فقال لعليّ عليه السلام ـ لمّا استقرّ عند سفح بعض جبال المدينة ـ: يا عليّ، إنّ اللّه عزّوجلّ أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجدّ في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خير لهم، ويصيرون في جنان اللّه ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرّ لهم، يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لتلك الجماعة: اعلموا أنّكم إن أطعتم عليّاً عليه السلام سعدتم، وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه اللّه عنكم بمن سيريكموه، وبما سيريكموه،

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عليّ، سل ربّك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الّذين أنت بعد محمّد سيّدهم، أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت، فسأل ربّه تعالى ذلك، فانقلبت فضّة، ثمّ نادته الجبال: «يا عليّ، يا وصيّ رسول ربّ العالمين، إنّ اللّه قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك، وتنفذ فينا قضاءك» ثمّ انقلبت ذهباً أحمر كلّه، وقالت مقالة الفضّة، ثمّ انقلبت مسكاً وعنبراً [وعبيراً][1] وجواهر ويواقيت، وكلّ شيء ينقلب منها يناديه: يا أبا الحسن يا أخا رسول اللّه ﷺ نحن المسخّرات لك، ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت نُجبك، ونتحوّل لك إلى ما شئت. ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: أرأيتم قد أغنى اللّه عزّوجلّ عليّاً ـ بما ترون ـ عن أموالكم؟ ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عليّ سل اللّه عزّوجلّ بمحمّد وآله الطيّبين الّذين أنت سيّدهم بعد محمّد رسول اللّه أن يقلب لك أشجارها رجالاً شاكّي الأسلحة[2] وصخورها أسوداً ونموراً وأفاعي.

فدعا اللّه عليّ بذلك، فامتلأت تلك الجبال والهضاب وقرار الأرض[3] من الرجال الشاكّي الأسلحة الّذين لا يفي بالواحد[4] منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأسود والنمور والأفاعي حتى طُبّقت[5] تلك الجبال والأرضون

---

(١): الزعفران أو أخلاط من الطيب.

(٢): اللابسين سلاحاً تاماً. وفي التأويل: الشاكين، وكذا ما يأتي.

(٣): المستقر والثابت المطمئنّ من الأرض.

(٤) في التأويل: يلاقي الواحد (٥): عمّت وغشيت.

والهضاب بذلك [و] كلّ ينادي : يا عليّ، يا وصيّ رسول اللّه، ها نحن قد سخّرنا اللّه لك، وأمرنا بإجابتك ـ كلّما دعوتنا ـ إلى اصطلام[1] كلّ من سلّطتنا عليه، فمتى[2] شئت فادعنا نجبك، وبما شئت، فأمرنا به نُطعك.

يا عليّ، يا وصيّ رسول اللّه، إنّ لك عند اللّه من الشأن العظيم ما لو سألت اللّه آن يصيّر لك أطراف الأرض وجوانبها هيئة[3] واحدة كصرّة كيس، لفعل،

أو يحطّ لك السماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السماء لفعل،

أو يقلّب لك ما في بحارها الأُجاج ماءً عذباً أو زنبقاً[4] باناً، أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان، لفعل، ولو شئت أن يجمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار، لفعل، فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنّهم بالدنيا إذا [5] انقضت عنهم كأن لم يكونوا فيها (وكأنّهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن) لم يزالوا فيها.

يا عليّ، إنّ الّذي أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمرّدهم عن طاعتك هو الّذي أمهل فرعون ذا الأوتاد، ونمرود بن كنعان، ومن ادّعى الإلهيّة من ذوي الطغيان، وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات.

[و] ما خُلقت أنت ولا هم لدار الفناء، بل خُلقتم لدار البقاء، ولكنّكم تنتقلون[6] من دار إلى دار، ولا حاجة لربّك إلى من يسوسهم ويرعاهم،

ولكنّه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل عندهم[7] ولو شاء لهداهم.

قال عليه السلام : فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك، مضافاً إلى ما كان [في قلوبهم] من مرض حسدهم [له و] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال [رسول اللّه صلى الله عليه وآله : قال] اللّه عزّ وجلّ عند ذلك :

﴿في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي [في] قلوب هؤلاء المتمرّدين الشاكّين الناكثين لما

---

(١) : إستئصال. (٢) «لئن» أ.

(٣) «هنة» أ، ب. وهنة : حاجة ويعبّر بها عن كلّ شيء.

(٤) «زئبقاً» خ (٥) «قد» خ.

(٦) «تنقلون» خ. (٧) «فيهم» خ.

أُخذت عليهم من بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضًا﴾ بحيث تاهت له قلوبهم جزاءً بما أريتهم من هذه الآيات [و] المعجزات ﴿وَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ﴾ محمّداً ويكذبون في قولهم: إنّا على البيعة والعهد مقيمون. [(١)]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذا قيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾[١١و١٢]

٦١ـ قال الإمام عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: [و] إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير: ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ بإظهار نكث البيعة لعباد اللّه المستضعفين فتشوّشون عليهم دينهم، وتحيّرونهم في مذاهبهم، ﴿قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ لأنّنا لا نعتقد دين محمّد، ولا غير دين محمّد، وحن في الدّين متحيّرون، فنحن نرضى في الظاهر بمحمّد [(٢)] بإظهار قبول دينه وشريعته ونفضي [(٣)] في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتّع ونترفّه [(٤)] ونعتق أنفسنا من رقّ محمّد، ونفكّها من طاعة ابن عمّه عليّ، لكي إن أُديل أمره [(٥)] في الدنيا كنّا قد توجّهنا عنده، وإن اضمحلّ أمره كنّا قد سلّمنا على أعدائه.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ بما يقولون [(٦)] من أُمور أنفسهم، لأنّ اللّه تعالى يعرّف نبيّه صلى الله عليه وآله نفاقهم، فهو يلعنهم، ويأمر المسلمين [(٧)] بلعنهم، ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين، لأنّهم يظنّون أنّهم ينافقونهم أيضاً، كما ينافقون أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

فلا يرفع [(٨)] لهم عندهم منزلة، ولا يحلّون عندهم محلّ أهل الثقة. [(٩)]

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٧ ح ٩، والبحار: ٣٧/ ١٤٤ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١/ ١٣٨ ح ١، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٣٥ ح ٢٩٥، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٣ ح ٦٥٩ (قطعة).

(٢) «محمداً» خ والتأويل.

(٣) «نقضي» خ.

(٤) «فسنمنعه ونتركه» أ. وفي «ص» نتركه بدل «نترفّه».

(٥) أي صار صاحب الدولة والغلبة.

(٦) «يعقلون» أ. «يفعلون» س، ص والبحار.

(٧) «المؤمنين» خ.

(٨) «يرتفع» البحار.

(٩) عنه تأويل الآيات: ١/ ٣٩ ح ١٠ (قطعة)، والبحار: ٣٧/ ١٤٦ ح ٣٦، والبرهان: ١/ ١٤٠ ح ١.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إذا قيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النّاسُ قالُوا أَ نُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إنّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾[١٣]

٦٢. قال [الإمام عليه السلام]: قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام:

وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار ـ: آمنوا برسول الله وبعليّ عليه السلام الّذي أوقفه موقفه وأقامه مقامه، وأناط[١] مصالح الدين والدنيا كلّها به.

فآمنوا بهذا النبيّ، وسلّموا لهذا الإمام (في ظاهر الأمر وباطنه)[٢]

كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار.

قالوا في الجواب لمن يقصّون[٣] إليه، لا لهؤلاء المؤمنين، فإنّهم لا يجترؤون[٤] [على] مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنّهم يذكرون لمن يقصّون إليهم من أهليهم الّذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين ومن المؤمنين الّذين هم بالستر عليهم واثقون فيقولون لهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ﴾ يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا عليّاً خالص ودّهم ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم بموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه حتّى إذا اضمحلّ أمر محمّد صلى الله عليه وآله طَحطَحهُم[٥] أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين لمحمّد صلى الله عليه وآله أي فهم بهذا التعرّض لأعداء محمّد جاهلون سفهاء قال الله عزّوجلّ: ﴿ألا إنّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ الأخفّاء العقول والآراء، الّذين لم ينظروا في أمر محمّد صلى الله عليه وآله حقّ النظر فيعرفوا نبوّته، ويعرفوا [به] صحّة ما أناطه بعليّ عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتّى بقوا ـ لتركهم تأمّل حجج الله ـ جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من محمّد صلى الله عليه وآله وذويه[٦] ومخالفيهم، لا يأمنون[٧] أيّهم[٨] يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بنفاقهم هذا، لا محبّة محمّد والمؤمنين

---

(١) : علّقه به.

(٢) «وسلّموا له ظاهرة وباطنة» البحار.

(٣) «ليفضون» البحار، وكذا ما بعدها.

(٤) «لا يجسرون» خ.

(٥) بدّدهم وفرّقهم.

(٦) «ذُرّيّته» ظ.

(٧) «لا يؤمنون» س، ظ والبحار.

(٨) «أنّه» البرهان.

ولا محبّة اليهود وسائر الكافرين. لأنّهم به وبهم يظهرون لمحمّد ﷺ من موالاته وموالاة أخيه علي ﷺ ومعاداة أعدائهم: اليهود [والنصارى] والنواصب، كما يُظهرون لهم من معاداة محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وموالاة[1] أعدائهم،

فهم يقدّرون فيهم أنّ نفاقهم معهم كنفاقهم مع محمّد وعليّ صلوات الله عليهما.

﴿وَ لكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الامر [ليس][2] كذلك، وأنّ اللّه يُطلع نبيّه ﷺ على أسرارهم، فيخسّهم[3] ويلعنهم ويسقطهم.[4]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إذا لَقُوا الّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إذا خَلَوْا إلى شَياطينِهِمْ قالُوا إنّا مَعَكُمْ إنّما نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١٤و١٥]

٦٣ـ [قال الإمام ﷺ]: قال موسى بن جعفر ﷺ: ﴿وَ إذا لَقُوا﴾ هؤلاء الناكثون للبيعة المواطئون[5] على مخالفة عليّ ﷺ ودفع الأمر عنه.

﴿وَإذا لَقُوا الّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا﴾ كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّار قالوا لهم: آمنّا بمحمّد ﷺ وسلّمنا له بيعة عليّ ﷺ وفضله وانقدنا[6] لأمره كما آمنتم. وإنّ أوّلهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج[7] ـ يعنون محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما ـ!

---

(١) «معاداة» البحار. أي أعداء اليهود والنصارى، ومرجع الضمير في المتن: الرسول ﷺ وأصحابه.

(٢) من البحار. (٣) شيء خساس ومخسوس: تافه مرذول، وفي «ص» فيخيّبهم، وفي «ط» فيحسّهم. والحس: القتل الذريع، وفي البحار: فيخسأهم.

(٤) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٠ ح ١١، والبحار: ٣٧/ ١٤٧ذح ٣٦، والبرهان: ١/ ١٤١ح ١ إلى قوله: كما يظهرون لهم من معاداة محمّد ﷺ وعليّ ﷺ.

(٥) «المواظبون» ب، س، ط، خ ل/ أ، ق، د.

(٦) إنقاد له: خضع واذعن، «وأنفذنا» ب، ط وبعض المصادر.

(٧) أي المسرع إلى الأمور كما يتّفق، أو الشجاع الّذي يرمي بنفسه في الحرب، أو الاحمق القليل الهداية. (لسان العرب: ٢/ ٣٩٤).

ثم يقول بعضهم[لبعض]: احترزوا منهم لا يقفون[1] من فلتات[2] كلامكم على كفر محمّد فيما قاله في عليّ، فينمّوا[3] عليكم فيكون فيه هلاككم، فيقول أوّلهم: أُنظروا إليّ كيف أسخر منهم، وأكفّ عاديتهم[4] عنكم. فاذا التقوا، قال أوّلهم:

مرحباً بسلمان ابن الاسلام الّذي قال فيه محمّد سيّد الأنام: «لو كان الدين معلّقاً بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم» يعنيك. وقال فيه: «سلمان منّا أهل البيت» فقرنه بجبرئيل الّذي قال له[5] يوم العباء [لمّا] قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: وأنا منكم؟

فقال: «وأنت منّا»، حتّى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله [و] يقول: من مثلي بخّ بخّ، وأنا من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثمّ يقول للمقداد: [و] مرحباً بك يا مقداد أنت الّذي قال فيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ المقداد أخوك في الدين وقد قُدّ منك فكأنّه بعضك، حبّاً لك وبغضاً لأعدائك[6] وموالاةً لأوليائك، لكنّ ملائكة السماوات والحجب أكثر حبّاً لك منك لعليّ عليه السلام، وأشدّ بغضاً على أعدائك منك على أعداء عليّ عليه السلام - فطوباك ثمّ طوباك.

ثمّ يقول لأبي ذرّ: مرحباً بك يا أبا ذرّ [و] أنت الّذي قال فيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما أقلّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء[7] عن ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

قيل: بماذا فضّله اللّه تعالى بهذا وشرّفه؟ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لأنّه كان بفضل عليّ أخي رسول اللّه قوّالاً، وله في كلّ الأحوال مدّاحاً، ولشانئيه، وأعدائه شانئاً، ولأوليائه وأحبّائه موالياً [و] سوف يجعله اللّه عزّوجلّ في الجنان من أفضل سكّانها، ويخدمه مالا يعرف عدده إلاّ اللّه من وصائفها[8] وغلمانها وولدانها.

ثمّ يقول لعمّار بن ياسر: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا عمّار، نلت بموالاة أخي

---

(١) «لا يفقهون» أ. (٢) زلّات وهفوات.

(٣) نمّ الحديث: سعى به ليوقع فتنة أو وحشة «مجمع البحرين». وفي س، ط: «فيقفوا».

(٤) عادية فلان: ظلمه وشرّه. «الصحاح ٦/ ٢٤٢٢».

(٥) «فيه» ب، ط. (٦) «تعصّباً على أعدائك» س، ص، ق، د.

(٧) المراد بالغبراء الأرض لأنّها تُعطي الغُبرة في لونها، وبالخضراء السماء لأنّها تعطي الخضرة «مجمع البحرين: ٣/ ٢٨٨». (٨) جواريها.

رسول اللّه ـ مع أنّك وادعٌ، رافهٌ[1] لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات ـ ما لا يناله الكادّ بدنه ليلاً ونهاراً، يعني الليل قياماً، والنهار صياماً، والباذل أمواله وإن كانت جميع [أموال] الدنيا له.

مرحباً بك قد رَضِيك رسول اللّهﷺ لعليّ أخيه مصافياً، وعنه مناوياً حتّى أخبر أنّك ستقتل في محبّته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته.

وفّقني اللّه تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك ممّن يوفّر[2] على خدمة محمّد رسول اللّهﷺ، وآخي محمّد عليّ وليّ اللّه، ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة[3] سوف يُسعِدنا اللّه يومنا هذا إذا التقيناكم.

فيقبل سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمرهم اللّه، ويجوزون عنهم.

فيقول الأوّل لأصحابه: كيف رأيتم سُخريّتي بهؤلاء، وكفّي عاديتهم عنّي وعنكم؟! فيقولون: لا تزال بخير ما عشت لنا.

فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى آن تنتهزوا[4] الفرصة فيهم مثل هذا، فإنّ اللبيب العاقل من تجرّع على[5] الغصّة حتّى ينال الفرصة.

ثمّ يعودون إلى أخدانهم من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول اللّهﷺ فيما أدّاه إليهم عن اللّه عزّوجلّ من ذكر وتفضيل أمير المؤمنينعليه السلام ونصبه إماماً على كافّة المكلّفين[6].

﴿**قالُوا** ـ لهم ـ **إِنّا مَعَكُمْ إِنّما نَحْنُ**﴾ على ما واطأناكم عليه[7] من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنّكم ولا يهولنّكم ما تسمعونه منّا من تقريظهم، وترونا نجترئ عليهم من مداراتهم فـ ﴿**إِنّما نَحْنُ مُسْتَهْزِءُون**﴾ بهم.

فقال اللّه عزّوجلّ: يا محمّد ﴿**اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ [و] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿**وَ يَمُدّهُمْ في طُغْيانِهِمْ**﴾ يمهلهم ويتأنّى[8] بهم برفقة ويدعوهم

---

(١) وادع: ساكن، هادئ. ورفه العيش: لان وطاب، فهو رافه ورفيه.

(٢) توفّر على الشيء: صرف إليه همّته «المعجم الوسيط: ٢/١٠٤٦».

(٣) «المشايعة» خ. (٤) «تنتهز» أ. (٥) «يتجرّع» أ.

(٦) «المسلمين» البحار: ٦. (٧) في البرهان: واطأتكم عليه أنفسكم. (٨) تأنّى بالامر: ترفّق.

إلى التوبة، ويعدهم إذا تابوا[1] المغفرة [وهم] ﴿يَعْمَهُونَ﴾ لا ينزعون[2] عن قبيح، ولا يتركون أذىً لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ يمكنهم إيصاله إليهما إلاّ بلغوه.

قال الإمام العالم عليه السلام: فأمّا استهزاء اللّه تعالى بهم في الدنيا، فهو أنّه مع إجرائه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهار ما يظهرونه من السمع والطاعة، [والموافقة، يأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمره بلعنهم.][3]

وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أنّ اللّه عزّوجلّ إذا أقرّهم[4] في دار اللعنة والهوان، وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صلى الله عليه وآله صفيّ الملك الديّان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الّذين كانوا يستهزؤون بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذّتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما [كان] لذّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم، فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم

[وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها[5] وأعمدتها ومرزباتها[6] تقع من أيديها عليه [ما] تشدّد في عذابه، وتعظّم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق، ويسحب فيها.

ومنهم من هو في غسلينها[7] وغسّاقها[8] يزجره فيها زبانيتها.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها][9]

---

(١) «أنابوا» ب، ص، ط، والبحار. وكلاهما بمعنى.

(٢) نزع عن كذا: كفّ وانتهى عنه. «يرعوون» س، ص، ط، والبحار. وهي بمعناها.

(٣) ليس في البحار. (٤) «أقرّ المنافقين المعادين لعليّ» البحار.

(٥) الزبانية: الشُرَط، وسمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها.

(٦) المرزبة ـ بالتخفيف ـ: المطرقة الكبيرة الّتي تكون للحدّاد «لسان العرب: ١/ ٤١٦ ـ رزب».

(٧): غُسالة أجواف أهل النار. (٨) ما يغسق من صديد أهل النار، أي يسيل. (٩) ليس في البحار.

والكافرون والمنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الّذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون ـ لما كانوا من موالاة محمّد وعليّ وآلهماصلوات الله عليهم يعتقدون ـ ويرون: منهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هو في فواكهها يرتع.

ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها [أ] ومتنزّهاتها يتبحبح[1] والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم، وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة اللّه عزّوجلّ ياتونهم من عند ربّهم بالحباء[2] والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرّات، يقولون [لهم]:

﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[3] فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان! ويا فلان! ويا فلان!

ـ حتّى ينادونهم بأسمائهم ـ: ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها.

فيقولون: يا ويلنا أنّى لنا هذا؟ [فـ] يقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الأبواب. فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنّم الّتي فيها يعذّبون، ويقدّرون أنّهم يتمكّنون أن يتخلّصوا إليها، فيأخذون بالسباحة في بحار حميمها، وعدواً بين أيدي زبانيتها، وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم، حتّى إذا قدّروا أن قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم[4] الزبانية بأعمدتها فتنكّسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أُولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول اللّه تعالى: ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وقوله عزّوجلّ: ﴿فالْيَوْمَ الّذينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرائك يَنْظُرُونَ﴾.[5]

---

(١) تبحبح: إذا تمكّن وتوسّط المنزل والمقام.

(٢): العطاء. (٣) الرعد: ٢٤. (٤): تدحرجهم.

(٥) عنه البحار: ٦/٥١ ضمن ح ٢ وج ٨/٢٩٨ ح ٥٢ (قطعة)، وج ٣٠/٢٢٣ ح ٩٢ والبرهان: ١/١٤٢ ح ١.
والآية الأخيرة: ٣٤ و ٣٥ من سورة المطفّفين. أُنظر ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ الحديد: ١٣.

قوله عزّوجلّ: ﴿أُولئكَ الّذينَ اشْتَرَوُا الضّلالَةَ بالْهُدى فَما رَبِحَتْ تجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدين﴾[١٦]

٦٤ـ [قال الإمام عليه السلام]: قال الإمام العالم موسى بن جعفر عليه السلام: ﴿أُولئكَ الّذينَ اشْتَرَوْا الضّلالَةَ بِالْهُدى﴾ باعوا دين اللّه، واعتاضوا منه الكفر باللّه ﴿فما رَبِحَتْ تجارَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنّهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنّة الّتي كانت معدّة لهم لو آمنوا ﴿وَ ما كانُوا مُهْتَدين﴾ إلى الحقّ والصواب.

فلمّا أنزل اللّه عزّوجلّ هذه الآية حضر رسول اللّه صلى الله عليه وآله قوم، فقالوا:

يا رسول اللّه، سبحان الرازق، ألم تر فلاناً كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حقّ خدمته، وحملوه معهم إلى الصين، وعيّنوا له يسيراً من مالهم، قسّطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له [به][1] بضاعة من هناك، فسلمت، فربح الواحد عشرة؛ فهو اليوم من مياسير أهل المدينة؟

وقال قوم آخرون بحضرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا رسول اللّه، ألم تر فلاناً كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته، وشمله مجتمع، أبى إلاّ طلب الأموال الجمّة، فحمله الحرص على أن تهوّر فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة والملاّحون غير فارهين إلى أن توسّط البحر حتّى لعبت بسفينته ريح [عاصف] فأزعجتها إلى الشاطئ، وفتقتها[2] في ليل مظلم وذهبت أمواله وسلم بحشاشة نفسه[3] فقيراً، وقيراً[4] ينظر إلى الدنيا حسرة.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ألا أُخبركم بأحسن من الأوّل حالاً، وبأسوأ من الثاني حالاً؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أمّا الأحسن من الأوّل حالاً فرجل اعتقد صدقاً بمحمّد [رسول اللّه] وصدقاً في إعظام عليّ أخي رسول اللّه ووليّه، وثمرة قلبه ومحض طاعته، فشكر له ربّه ونبيّه ووصيّ نبيّه، فجمع اللّه تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة،

---

(١) من البحار والحلية. (٢) «فتتّها» أ، ص.

(٣) «بحشاشته» خ. الحشاشة: رمق بقيّة الحياة والروح. (٤) أي ذليلاً مهاناً. وفي «ط» قتيراً.

ورزقه لساناً لآلاء اللّه تعالى ذاكراً، وقلباً لنعمائه شاكراً، وبأحكامه راضياً، وعلى احتمال مكاره أعداء محمّد وآله نفسه موطّناً، لاجرم أنّ اللّه عزّوجلّ سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته وحباه برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أربح، وغنيمته أكثر وأعظم.

وأمّا الأسوأ من الثاني حالاً فرجل أعطى أخا محمّد رسول اللّه بيعته وأظهر له موافقته وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثمّ نكث بعد ذلك وخالفـ[ـه] ووالى عليه أعداءه، فختم له بسوء أعماله، فصار إلى عذاب لا يبيد، ولا ينفد، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

[محبّة عليّ وآله عليهم السلام]

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: معاشر عباد اللّه عليكم بخدمة من أكرمه اللّه بالإرتضاء، واجتباه بالإصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمّد سيّد الأنبياء عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وبموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الّذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم،

فإنّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التجّار الخارجين بصاحبكم ـ الّذي ذكرتموه ـ إلى الصين الّذي عرضوه للغناء[1] وأعانوه بالثراء[2].

أما إنّ من شيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة سيّئاته[3] من الآثام ماهو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيّارة[4]، تقول الخلائق:

هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين، وفي عذاب اللّه من الخالدين.

فيأتيه النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: يا أيّها العبد الخاطئ [الجاني] هذه الذنوب الموبقات، فهل بإزائها حسنات تكافئها، فتدخل جنّة اللّه برحمة اللّه؟

أو تزيد عليها فتدخلها بوعد اللّه؟ يقول العبد: لا أدري.

فيقول منادي ربّنا عزّوجلّ: فإنّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة:

---

(١) «للغيّ» خ.
(٢) «بالشراء» خ ل.
(٣) «ميزانه» خ.
(٤) السريعة في جريها. وفي نسخة: «السيّارة».

ألا إنّي فلان بن فلان، من أهل بلد كذا [وكذا] وقرية كذا وكذا قد رهنت بسيّئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأيّ أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدّة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

لبّيك لبّيك [لبّيك] أيّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي.

ثمّ يأتي هو ومعه عدد كثير وجمّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الّذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد:

يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنين، كان بنا بارّاً، ولنا مكرّماً، وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له.

فيقول عليّ عليه السلام: فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون:

برحمته الواسعة الّتي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيأتي النداء من قبل الله عزّوجلّ: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فأنت ماذا تبذل له؟ فإنّي أنا الحكم[1] أمّا مابيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إيّاك، وما بينه وبين عبادي[2] من الظلامات فلا بدّ من فصل الحكم بينه وبينهم، فيقول عليّ عليه السلام: يا ربّ أفعل ما تأمرني.

فيقول الله عزّوجلّ: [يا عليّ] اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قِبَله.

فيضمن لهم عليّ عليه السلام ذلك، ويقول لهم:

اقترحوا عليَّ ما شئتم أُعطيكموه عوضاً عن ظلاماتكم قبله.

فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عزّوجلّ: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] فداءً لصاحبه من ظلاماتكم ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون من ذلك ما يُرضي الله عزّوجلّ به خصماء أُولئك

---

(١) «الحاكم» خ. (٢) «العباد» أ.

المؤمنين، ثمّ يُريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل مالا عين رأت، ولا أُذن سمعت ولا خطر على بال[1] بشر.

فيقولون: يا ربّنا هل بقي من جنّاتك [2] شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا، فأين يحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس عليّ [بن أبي طالب] الّذي قد اقترحتموه عليه، قد جعله لكم، فخذوه وانظروا.

فيصيرون هم وهذا المؤمن الّذي عوّضهم عليّ عليه السلام عنه، إلى تلك الجنان، ثمّ يرون ما يضيفه اللّه عزّوجلّ إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له، ممّا شاء اللّه عزّوجلّ من الأضعاف الّتي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿أذلكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزّقّومِ﴾[3] المعدّة لمخالفي أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[4]

قوله عزّوجلّ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الّذي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ في ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[١٧و١٨]

٦٥- قال الإمام [عليه السلام: قال] موسى بن جعفر عليه السلام:

مثل هؤلاء المنافقين كمثل الّذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب اللّه بنورها[5] بريح أرسلها عليها فأطفأها، أو بمطر.

كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لمّا أخذ اللّه تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً بشهادة: أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّاً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أُمّته، وقاضي ديونه، ومنجز

---

(١) «قلب» خ. (٢) «جنانك» البحار. (٣) الصافات: ٦٢.

(٤) عنه البحار: ٨/ ٥٩ ح ٨٢ (قطعة)، وج ٦٨/ ١٠٦ ح ٢٠، وتأويل الآيات: ١/ ٩٠ ح ٧٨ من قوله: معاشر عباد اللّه، وحلية الأبرار: ٢/ ١٥٣ ح ١، والبرهان: ١/ ١٤٦ ح ١ (قطعة).

(٥) بنورهم، س، ط.

عداته والقائم بسياسة عباد اللّه مقامه، فورث مواريث المسلمين بها [ونكح في المسلمين بها] ووالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتّخذوه أخاً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه[1] لها.

فلمّا جاءه الموت وقع في حكم ربّ العالمين العالم بالأسرار، الّذي لا يخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات [عذاب اللّه، ظلمات] أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً. ثمّ قال: ﴿صُمٌّ﴾ يعني يصمّون في الآخرة في عذابها؛ ﴿بُكْمٌ﴾ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿عُمْيٌ﴾ يعمون هناك؛

وذلك نظير قوله عزّوجلّ: ﴿وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى﴾ [2].

وقوله: ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾ [3].

[ما يتمثّل للمنافقين عند حضور ملك الموت]

٦٦ـ قال الإمام عليه السلام[4]، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال:

ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلاّ وإذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّل النيران وأصناف عذابها[5] لعينيه وقلبه ومقاعده[6] من مضايقها.

وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفى [بـ]بيعته فيقول

---

(١) قال المجلسي (ره): الضمير في «منه» راجع إلى أمير المؤمنين، وفي «لها» إلى الأنفس أي بأنّهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والاحكام والمواعظ. أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين، وضمير منه إلى المنافق، وضمير لها إلى الشهادة، أي اتّخاذهم له أخا بسبب أنّهم سمعوا منه الشهادة.

(٢) طه: ١٢٤.

(٣) عنه البحار: ٣١/٥٦٧ ح١. والبرهان: ١/١٤٧ ح١، والآية الأخيرة: ٩٧ من سورة الإسراء.

(٤) «العالم» س، التأويل، البحار، والبرهان.

(٥) «عقابها، عفاريتها، عقاربها» خ.

(٦) «تقاعده» أ. «معاقده» البحار. قال المجلسي (ره): مقاعده عطف على النيران، وضميره للناكث وضمير مضائقها للنيران. «البحار: ٢٤/١٨ ح٣٠».

له ملك الموت : انظر إلى تلك الجنان الّتي لا يقدّر[١] قدر سرّائها[٢] وبهجتها وسرورها إلاّ اللّه ربّ العالمين كانت معدّة لك ، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول اللّه ﷺ كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء ، لكنّك (نكثت وخالفت) فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها ومرزباتها[٣] وأفاعيها الفاغرة[٤] أفواهها ، وعقاربها الناصبة أذنابها ، وسباعها الشائلة[٥] مخالبها ، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك . فعند ذلك يقول : ﴿يا لَيْتَني اتّخَذْتُ مَعَ الرّسُولِ سَبيلاً﴾[٦] فقبلت ما أمرني [به] والتزمت من موالاة عليّ عليه السلام ما ألزمني .[٧]

قوله عزّوجلّ : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللّهُ مُحيطٌ بِالْكافِرينَ * يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾[١٩و٢٠]

٦٧ـ قال الإمام عليه السلام :[٨] ثمّ ضرب اللّه عزّوجلّ مثلاً آخر للمنافقين [فقال] :

مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الّذي أنزلنا عليك يا محمّد ، مشتملاً على بيان توحيدي ، وإيضاح حجّة نبوّتك ، والدليل الباهر القاهر على استحقاق أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام للموقف الّذي وقفته ، والمحلّ الّذي أحللته ، والرتبة الّتي رفعته إليها ، والسياسة الّتي قلّدته إيّاها (فيه) فهي ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ قال : يا محمّد كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء ، ومن ابتلى به خاف ، فكذلك هؤلاء في ردّهم لبيعة عليّ عليه السلام ، وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في مثل

---

(١) «يقادر» التأويل والبحار . (٢) «مسرّاتها» خ . (٣) «بمرزباتها» البحار : ٣١ .
(٤) : الفاتحة . (٥) : المرتفعة . (٦) الفرقان : ٢٧ .
(٧) عنه تأويل الآيات : ١/ ٣٧٣ ح ٧ ، والبحار : ١٨/٢٤ ح ٣٠ ، وج ٥٦٨/٣١ ضمن ح ١ ، والبرهان : ١/ ١٤٨ ح ٢ ، وج ١٣١/٤ ح ٨ ، وغاية المرام : ٣٦١/٤ ح ٨ .
(٨) «العالم» البحار : ٣١ ، والبرهان .

هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة [1] عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم، فتوجب قتلهم واستيصالهم ﴿يجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ في آذانِهِم [2] منَ الصّواعقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد [والبرق] أصابعهم في آذانهم لئلاّ يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ في آذانِهِم منَ الصّواعقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ لئلاّ يسمعوا لعنك[ولا] وعيدك فتغيّر ألوانهم، فيستدلّ أصحابك أنّهم هم المعنيّون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيّر والإضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك.

ثمّ قال: ﴿وَ اللّهُ مُحيطٌ بِالْكافِرينَ﴾ مقتدر عليهم، لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم.

ثمّ قال: ﴿يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ﴾ وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق، فلم يغضّوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألُؤه، ولم ينظروا إلى الطريق الّذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق، ولكنّهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوّتك، الموضحة عن صدقك في نصب أخيك عليّ عليه السلام إماماً. ويكاد ما يشاهدونه منك ـ يا محمّد، ومن أخيك عليّ ـ من المعجزات الدالاّت على أنّ أمرك وأمره هو الحقّ الّذي لا ريب فيه، ثمّ هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك، وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك يبطل عليهم سائر ما قد علموه من الأشياء الّتي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّاً واحداً، أدّاه ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثمّ قال: ﴿كُلّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيه﴾. إذا ظهر ما قد اعتقدوا أنّه هو الحجّة «مشوا

---

(١) «والصاعقة» ب، ط، والبرهان.

(٢) زاد في «ط» لئلا يخلع قلوبهم.

فيه» ثبتوا عليه. وهؤلاء كانوا إذا [أ] نتجت [1] خيولهما الأُناث، ونساؤهم الذكور وحملت نخيلهم وزكت زروعهم، وربحت[2] تجارتهم، وكثرت الألبان في ضروعهم[3] قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ عليه السلام إنّه مبخوت[4] مدال [فبذلك] ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته.

﴿وَ إذا أظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا﴾ أي [وإذا] أنتجت خيولهم الذكور، ونساؤهم الأُناث، ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نخيلهم، ولا زكت زروعهم وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة الّتي بايعناها عليّاً، والتصديق الّذي صدّقنا محمّداً.

وهو نظير ما قال اللّه عزّوجلّ: يا محمّد ﴿إنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذه مِنْ عِنْدِ اللّه وَ إنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذه مِنْ عِنْدِكَ ـ قال اللّه تعالى :ـ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّه﴾[5] بحكمه النافذ وقضائه، ليس ذلك لشؤمي، ولا ليمني.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أبْصارِهِم﴾ حتّى [لا] يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم؛

﴿إنّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ لا يعجزه شيء.[6]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ وَالّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾ [٢١]

٦٨ـ **[قال الإمام عليه السلام:]** قال عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى:

﴿يا أيّهَا النّاسُ﴾ يعني سائر [الناس] المكلّفين من ولد آدم عليه السلام.

﴿اعْبُدُوا رَبّكُمُ﴾ أي أطيعوا [7] ربّكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله

---

(١) يقال: نتجت وأنتجت البهيمة ولداً: وضعته وولدته. (٢) «نمت» خ.

(٣) «ضروعهم جذوعهم» خ. وأصل الجذع من أسنان الدوابّ وهو ما كان منها شابّاً فتيّاً، فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية... ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير. (النهاية: ١/ ٢٥٠).

(٤): محظوظ، منصور. (٥) النساء: ٧٨.

(٦) عنه البحار: ٣١/ ٥٦٩ ذح١، والبرهان: ١/ ١٤٩ ح١. (٧) «أجيبوا» س.

إلاّ اللّه[١] وحده لا شريك له، ولا شبيه، ولا مثل[له]، عدل لايجور جواد لا يبخل حليم لا يعجل، حكيم لا يخطل[٢]، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين، وأنّ عليّاً عليه السلام أفضل آل محمّد، وأنّ أصحاب محمّد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين [وأنّ أُمّة محمّد أفضل أُمم المرسلين]. [٣]

[خلق الإنسان ومراحل نشأته]

٦٩ـ ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿الّذي خَلَقَكُمْ﴾ [اعبدوا الّذي خلقكم] من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين إلى قدر معلوم، فقدره، فنعم القادر اللّه ربّ العالمين[٤].

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ النطفة تثبت في [قرار] الرحم أربعين يوماً نطفة، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ مضغة أربعين يوماً، ثمّ تجعل (بعده عظاماً)[٥] ثمّ تكسى لحماً، ثمّ يلبس اللّه فوقه جلداً، ثمّ ينبت عليه شعراً، ثمّ يبعث اللّه عزّوجلّ إليه ملك الأرحام، فيقال له: اكتب أجله وعمله ورزقه، وشقيّاً يكون أو سعيداً. فيقول الملك: يارب أنّى لي بعلم ذلك؟

فيقال له: استملِ ذلك من قرّاء اللوح المحفوظ، فيستمليه منهم. [٦]

[شكاية بريدة من عليّ عليه السلام عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وردّه عليه]

٧٠ـ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: [و] إنّ ممّن كتب أجله وعمله ورزقه وسعادة خاتمته عليّ ابن أبي طالب عليه السلام كتبوا من عمله أنّه لا يعمل ذنباً أبداً إلى أن يموت.

قال: وذلك قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم شكاه بريدة، وذلك أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، أمّر عليهم عليّاً عليه السلام وما بعث جيشاً قطّ فيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ جعله أميرهم، فلمّا غنموا، رغب عليّ عليه السلام [في] أن يشتري من جملة الغنائم جارية يجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة

---

(١) «هو» خ. (٢): لا يخطئ، ولا يضطرب في منطقه.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٠ ح١٣، والبحار: ٦٨/ ٢٨٦ صدر ح٤٤، والبرهان: ١/ ١٥١ صدر ح١.

(٤) وفي بعض النسخ: فقدرنا فنعم القادرون العالمون. (٥) «عظماً» البحار: ٣٨.

(٦) عنه البحار: ٣٨/ ٦٦ صدر ح٦، وج ٦٠/ ٣٦٠ ح٤٩، والبرهان: ١/ ١٥١ ضمن ح١ (قطعة).

الأسلمي[١] وزايداه،

فلمّا نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه، انتظر[٢] إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك، فلمّا رجعوا[٣] إلى رسول اللّه ﷺ تواطئا على أن يقول ذلك بريدة لرسول اللّه ﷺ فوقف بريدة قدّام[٤] رسول اللّه ﷺ وقال:

يارسول اللّه، ألم تر أنّ عليّ بن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه رسول اللّه ﷺ، ثمّ جاء عن يمينه[٥] فقالها،

فأعرض عنه رسول اللّه ﷺ (فجاءه عن يساره وقالها، فأعرض عنه وجاء من خلفه فقالها، فأعرض عنه)[٦]، ثمّ عاد إلى بين يديه فقالها.

فغضب رسول اللّه ﷺ غضباً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله، وتغيّر لونه وتربّد[٧] وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، وقال: مالَكَ يا بريدة آذيت رسول اللّه منذ اليوم؟ أما سمعت اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنّ الّذينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدّنْيا وَ الآخرَةِ وَ أَعَدّ لَهُمْ عَذابًا مُهينًا * وَ الّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتانًا وَ إِثْمًا مُبينًا**﴾[٨].

قال بريدة: يا رسول اللّه ﷺ ما علمت أنّني[٩] قصدتك بأذى.

قال رسول اللّه ﷺ: أو تظنّ يا بريدة أنّه لا يؤذيني إلاّ من قصد ذات نفسي؟

أما علمت أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني [ومن آذاني] فقد آذى اللّه، ومن آذى اللّه فحقّ على اللّه أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟!

يابريدة، أنت أعلم أم اللّه عزّوجلّ؟ أنت أعلم أم قرّاء اللوح المحفوظ؟

---

(١) ظاهر التفسير أنّ حاطباً وبريدة قد اشتركا في هذه المكايدة، ولكن يلاحظ من قوله ﷺ: «يوم شكاه بريدة» وما أظهره الرسول ﷺ من جفائه له، أنّ أساس المشكلة ومحور الإثم هو بريدة، وهذا لا يمنع أن يكون حاطباً وغيره من الّذين في قلوبهم مرض قد كايدوا، وزايدوا عليّاً ﷺ ... . وقد روى المفيد في الإرشاد: ١/ ١٦١ هذه القصّة دون ان يذكر حاطباً الّذي له قصّة أُخرى رواها في الإرشاد: ١/ ٥٦.

(٢) «نظر إليهما» خ. (٣) «رجعا» التأويل، والبحار. (٤) «أمام» خ.

(٥) «فجاء عن يساره» أ. (٦) «فجاء خلفه فأعرض عنه رسول اللّه ﷺ» أ.

(٧) احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب. وفي بعض النسخ: تزبّد.

(٨) الأحزاب: ٥٧ـ٥٨. (٩) «ما علمتني» خ.

أنت أعلم أم ملك الأرحام؟

قال بريدة: بل اللّه أعلم وقرّاء اللوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

قال رسول اللّه ﷺ: فأنت أعلم يا بريدة أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب.

قال رسول اللّه ﷺ: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله؟!

وهذا جبرئيل أخبرني عن حفظة عليّ ﷺ أنّهم ما كتبوا عليه قطّ خطيئة منذ [يوم] ولد، وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّهم كتبوا قبل أن يولد، حين استحكم في بطن أُمّه أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قرّاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي (إلى السماء) أنّهم وجدوا في اللّوح المحفوظ: «عليّ المعصوم من كلّ خطأ وزلّة» فكيف تخطّئه [أنت] يا بريدة وقد صوّبه ربّ العالمين والملائكة المقرّبون؟

يا بريدة لا [تـ]تعرض لعليّ بخلاف الحسن الجميل، فإنّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين [وسيّد الصالحين] وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين وقسيم الجنّة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي، وهذا لَك.

ثمّ قال: يا بريدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم معاشر المسلمين ألاّ تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟ هيهات [هيهات] إنّ قدر عليّ عند اللّه تعالى أعظم من قدره عندكم، أولا أُخبركم؟ قالوا: بلى يارسول اللّه.

قال رسول اللّه ﷺ: فإنّ اللّه يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيّئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السيّئات فأين الحسنات؟ وإلاّ فقد عُطبتم.

فيقولون: ياربّنا ما نعرف لنا حسنات.

فإذا النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: «لئن لم تعرفوا لأنفسكم ـ عبادي ـ حسنات فإنّي أعرّفها لكم، وأُوفّرها عليكم».

ثمّ تأتي الريح برقعة صغيرة تطرحها في كفّة حسناتهم، فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأُمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك، وقراباتك وأخدانك ومعارفك، فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر : يا ربّنا ، أمّا الذنوب فقد عرفناها ، فماذا كانت حسناتهم؟ فيقول اللّه عزّوجلّ : يا عبادي ، مشى أحدهم ببقيّة دين عليه لأخيه إلى أخيه فقال : خذها فإنّي أُحبّك بحبّك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام . فقال له الآخر :

قد تركتها لك بحبّك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ما شئت .

فشكر اللّه تعالى ذلك لهما ، فحطّ به خطاياهما ، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما وأوجب لهما ولوالديهما ولذرّيّتهما[1] الجنّة ،

ثمّ قال : يا بريدة ، إنّ من يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف[2] الّتي يرمى بها عند الجمرات ، فإيّاك أن تكون منهم .[3]

فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ**﴾ [أي] اعبدوه بتعظيم محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام [4] ﴿**الّذي خلقكم**﴾ نسماً ، وسوّاكم من بعد ذلك وصوّركم ، فأحسن صوركم .

ثمّ قال عزّوجلّ : ﴿**وَالّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾

٧١ـ قال:وخلق الّذين من قبلكم من سائر أصناف الناس ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[5]

---

(١) «لذويهما» خ . (٢) الصغار .

(٣) عنه تأويل الآيات : ٢/ ٤٦٥ ح ٣٧ ، والبحار : ٣٨/ ٦٦ ح ٦ ، وج ٦٨/ ١٠٩ ح ٢١ (قطعة) و ٢٨٧ (قطعة) ضمن ح ٤٤ ، والبرهان : ٤/ ٤٩٣ ح ٣ .

(٤) وهذا عين ما ذكره الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في صدر الحديث : ٦٨ «أطيعوا ربّكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن ... و ... و ... » . ومعلوم أنّ من أعظم شعائر اللّه عزّوجلّ تعظيم الرسول والإمام ـ من اللّه تعالى ـ بإطاعة أوامرهم ، واتّباعهم ، والسير على سنّتهم لتحقيق عبادته من حيث أمر به سبحانه وتعالى .

(٥) «لعلّ» لغة للترجّي ، وفي موارد كلام اللّه سبحانه للواجب العقلي والشرعي ، وقد وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، مثل قوله : لعلّكم تسلمون ، تهتدون ، تفلحون ، فراجع . وفي استعمال لفظ «لعلّ» في الموارد تنبيه على جعل المشيئة لهم في مقام الطاعة والعصيان كما قال سبحانه : ﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾ . «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» . وكما في قوله تعالى لموسى في فرعون الّذي يعلم حاله وعاقبة أمره ﴿لعلّه يتذكّر أو يخشى﴾ وقد سئل الإمام الصادق عنها فقال عليه السلام : تذكّر وخشي وآمن في وقت لم ينتفع به . أمّا الإتّقاء فأصله : الاوتقاء ، من وقى الشيء إذا صانه وستره ، وتحرّز من الأذى والآفات ، قال تعالى : ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ ﴿قنا عذاب الجحيم﴾ ←

قال : لها وجهان :[١]

أحدهما خلقكم ، وخلق الّذين من قبلكم لعلّكم ـ كلّكم ـ تتّقون ، أي لتتّقوا كما

← ﴿وقاهم اللّه شرّ ذلك اليوم﴾ ﴿ومالهم من ربّهم من واق﴾ يقيهم النار بالمفعولين ، والاتّقاء بمفعول واحد ، اتّقوا (اللّه) اتّقوا النار ، فكأنّ المتّقي إذا اكتسب اتقاء اللّه في قلبه ، لبس حرزاً ودرعاً حصيناً ممّا يخاف ويحذر . والتقوى ضدّ الفجر والفجور . راجع المعجم المفهرس (فجر) : ﴿ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها﴾ ﴿بل يريد الإنسان ليفجر امامه﴾ ﴿أم نجعل المتّقين كالفجّار﴾
فانظر كيف جعل الفجور ـ من فجر العيون ـ لطغيان النفس وطاعة الهوى .

(١) ترى ، أيكون استعمال لفظ ﴿لعلّكم تتّقون﴾ لإفادة المعنيين : «اتّقاء اللّه ، واتّقاء النار» أو أحدهما مردّداً؟ ! أو يمكن أن يكون له مفهوماً جامعاً ينطبق عليهما بالمطابقة والإلتزام؟

أقول : ينبغي ذكر أمور : الاوّل : انّ «اتّقوا» في كلام اللّه متعلّق بأمرين : ﴿اتّقوا اللّه حقّ تقاته﴾ آل عمران : ١٠٢ ، ﴿اتّقوا يوماً﴾ البقرة : ٤٨ ، ١٢٣ ، ٢٨١ ﴿اتّقوا النار الّتي أُعدّت للكافرين﴾ آل عمران : ١٣١ . ولا ريب ـ حقيقة وإعتبارا ـ أنّ اتّقاء اللّه بطاعته وعبادته سبب اتّقاء النار والوقاية منها ، فإذا لم يصرّح بما يتّقى منه ، فالمراد هو الإتّقاء «مطلقا» الّذي ينطبق عليهما مورداً وقهراً . الثاني : أنّ «لعلّكم تتّقون» متعلّقة ظاهراً بـ «اعبدوا» دون خلقكم ، ونظيره قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون﴾ البقرة : ١٨٣ . الثالث : أنّه فرق بين أن يقول ﴿اعبدوا ربكم ... لعلّكم تتّقون﴾ أو يقول ﴿ربّكم الّذي خلقكم ... لعلّكم تتّقون﴾ فالتوصيف بـ «ربّكم الّذي خلقكم» يشعر بالربط بين الخلق ووجوب العبادة ، كما صرّح به في قوله تعالى : ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾ الذاريات : ٥٦ فإذن يحصل لنا ـ من مجموع الآيات : ﴿اعبدوا ربكم الّذي خلقكم ... لعلّكم تتّقون﴾ ومن التصريح في «ليعبدون» ، وآيات في فضل المتّقين ، وقوله تعالى : ﴿وينجّي اللّه الّذين اتّقوا بمفازتهم لا يمسّهم السوء﴾ الزمر : ٦١ ﴿فوقاهم اللّه شرّ ذلك اليوم﴾ الإنسان : ١١ أنّ للإنسان مراحل من الخلقة إلى استكماله وخلوده في مقام أمين ، وانّ اللّه واقيه لايمسّه سوء ولا شرّ من اليوم الموعود .

وإجماله انّ اللّه أراد أن يعبد ، فخلق الخلق ، ثمّ هداه إلى معرفة ذاته وقدرته وجلاله وألهمه الفجور والتقوى ليكون بالمشيئة إمّا شاكراً ، وإمّا كفوراً ، ثمّ يختار أن يكون عن معرفة وتذلّل عبداً للّه مطيعاً خاضعا ، ثمّ يطيعه ولا يعصيه اتّقاء بعبادته تسبيباً إلى اتّقاء النار الّتي وعدها اللّه الكافرين ، فإذا اتّقى ولبس درع التّقوى وعبد ، فكأنّه احترز بحرز لا يمسّه سوء إذا عرفت ذلك ، أقول : ﴿لعلّكم تتّقون﴾ جامع مطلق لم يخصّ باتّقاء اللّه أو النار ، فله التوجيهان ، والتوجيه بأيّهما صحيح يفيد مفهوماً انطباقيّاً . فإذا وجّه قوله «لعلّكم تتّقون» ـ طبقاً للموضوع المتسلسل المتقدّم ـ إلى «خلقكم» فالمناسب اتّقاء اللّه بعبادته وحده المستلزم لاتّقاء النار . وإذا وجّه إلى «اعبدوا» فالمناسب اتّقاء النار الحاصل بالعبادة المستوجب لما حتم اللّه على المتّقين بقوله : ﴿ينجّي اللّه الّذين اتّقوا بمفازتهم لا يمسّهم السوء﴾ .

قال اللّه تعالى : ﴿وَ ما خَلَقْتُ الْجِنّ وَ الإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون﴾ (١)

والوجه الآخر : اعبدوا [ربّكم] الّذي خلقكم، والّذين من قبلكم : أي اعبدوه لعلّكم تتّقون النار، و «لعلّ» من اللّه واجب لأنّه أكرم من أن يُعني (٢) عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثمّ يخيّبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده إذا قال لرجل :

اخدمني لعلّك تنتفع بي وبخدمتي، ولعلّي أنفعك بها فيخدمه، ثمّ يخيّبه ولا ينفعه، فـ[إنّ] اللّه عزّ وجلّ أكرم في أفعاله، وأبعد من القبح في أعماله من عباده. (٣)

قوله عزّ وجلّ : ﴿الّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا وَالسّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السّماء ماءً فَأَخْرَجَ بِه مِنَ الثّمَرات رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا للّه أَنْدادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُون﴾ [٢٢]

٧٢ـ قال الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام : قال اللّه عزّ وجلّ :

﴿الّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا﴾ جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى (٤) والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة (٥) فتجمّدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتُعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم (٦) وأبنيتكم، ودفن (٧) موتاكم، ولكنّه عزّوجلّ جعل فيها من المتانة ماتنتفعون به وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم.

فلذلك جعل ﴿الأَرْضَ فِراشًا﴾ لكم. ثمّ قال عزّوجلّ : ﴿وَ السّماءَ بِناءً﴾ : سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.

---

(١) الذاريات : ٥٦.

(٢) قال المجلسي (ره) : بالنون على بناء التفعيل أو الإفعال : أي يوقعه في التعب والنصب، وفي بعض النسخ «بالياء» وهو قريب منه، من قولهم أعيى السير البعير أي أكلّه، والأوّل أظهر.

(٣) «عنه البحار : ٣٨/ ٦٩ ذح٦ (قطعة)، وج٦٨/ ٢٨٧ ذح٤٤، والبرهان : ١/ ١٥١ ذح١ (قطعة).

(٤) «الحرّ» ط. «الحماء» العيون. حماء الشمس : شدّة حراراتها. (٥) «البرد والبرودة» ب، ط.

(٦) «حروثكم» خ. «دوركم» بعض المصادر وكذا ما بعده. (٧) «قبور» بعض المصادر.

ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ يعني المطر ينزله من علا[1] ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم[2] ثمّ فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً[3] لتنشفه[4] أرَضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فتفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ يعني ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْداداً﴾ أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام الّتي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، ولا تقدر على شيء ﴿وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة الّتي أنعمها عليكم ربّكم.[5]

٧٣. قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في قول اللّه عزّوجلّ:

﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا﴾: إنّ اللّه تعالى لمّا خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض، وذلك قوله عزّوجلّ:

﴿وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرْضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾[6]

[يعني: وكان عرشه على الماء] قبل أن يخلق السماوات والأرض.

---

(١) «علاء» أ. «على» العيون. «العلى» التوحيد. «علوّ» الإحتجاج. يقال: أتيته من علا: أي من فوق.

(٢) الوهد: المكان المطمئنّ.

(٣) الرذاذ: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر، والوابل: المطر الشديد الضخم القطر والهطل: المطر الضعيف الدائم، وتتابع المطر المتفرّق العظيم القطر، والطلّ: المطر الضعيف، أو أخفّ المطر وأضعفه، أو الندى أو فوقه ودون المطر.

(٤) أصل النشف: دخول الماء في الأرض والثوب. يقال: نشفت الأرض الماء: شربته.

(٥) عنه البحار: ٣/ ٣٥ ح ١٠ وج ٦٠/ ٨٢ ح ٩، وعن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١١٢ ح ٣٦ بإسناده عن محمّد بن القاسم ... عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وعن الإحتجاج بإسناده عن مهدي بن أبي حرب المرعشي ... عن أبي محمّد العسكري عليه السلام. ورواه الصدوق في التوحيد: ٤٠٣ ح ١١ بإسناده عن الحسن بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عنه البرهان: ١/ ١٥٢ ح ١، وحلية الاولياء: ٢/ ٤٨٠، وعن العيون.

(٦) هود: ٧.

[قال :] فأرسل الرياح على الماء، فبخّر[1] الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان، وعلا فوقه الزبد، فخلق من دخانه السماوات السبع وخلق من زبده الأرضين [السبع] فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة[2]

الّتي ذكرها لقمان لابنه [فقال] : ﴿يا بُنَيّ إنّها إنْ تَكُ مِثْقالَ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ **في صَخْرَةٍ أَوْ فِي السّماواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّهُ**﴾[3]

والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلاّ اللّه.

فلمّا خلق اللّه تعالى الأرض، دحاها من تحت الكعبة، ثمّ بسطها على الماء فأحاطت بكلّ شيء، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكلّ شيء فمن يغلبني؟ وكان في كلّ أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش،

فأمر اللّه الحوت فتحرّك فتكفّأت الأرض بأهلها كما تتكفّأ[4] السفينة على وجه[5] الماء [و] قد اشتدّت امواجه ولم تستطع الارض الإمتناع، ففخر الحوت وقال:

غلبت الأرض الّتي أحاطت بكلّ شيء فمن يغلبني؟ فخلق اللّه عزّوجلّ الجبال فأرساها، وثقّل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرّك،

ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الّذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟

فخلق اللّه عزّوجلّ الحديد، فقطّعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع

---

(١) «فنجر» خ. أي أسخنه بالحجارة المحماة. أقول: ولعلّها مصحّف لكلمة «فسجر»: هاج وارتفعت امواجه.

(٢) الملاحظ: انّ الالفاظ الّتي أطلقها الإمام نحو «ثور، حوت» إن هي إلاّ مسمّيات لحقائق علميّة، وظواهر طبيعيّة، وقوى خفيّة، قصرت العقول عن إدراك كنهها، ومعرفة فحواها، وسبر غورها إلى الآن، وإنّما عبّر بها عليه السلام ليتمكّن السامع من تناولها ... . اما ترى قوله تعالى ﴿ورفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ الرعد: ٢. اهي فعلا على هيئة العمود المعهود؟! اهو فعلا «حوت» ذلك الكائن الحي المعروف ...؟ اقول: إذا لم تدرك حقيقة تلك «الحقائق» اليس الاولى عدم التعرّض لها حتّى يتمكّن العقل البشري من استيعابها؟ وعندها يكون لكلّ حادث حديث. راجع كتابنا «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم»: ١ / ٣٦ ملاحظات حول آيات ترتيب الخلق، والصفحات التالية لها.

(٣) لقمان: ١٦. (٤) تتمايل. (٥) «متن» خ.

ففخر الحديد وقال : غلبت الجبال الّتي غلبت الحوت فمن يغلبني ؟

فخلق اللّه عزّ وجلّ النار ، فألانت الحديد وفرّقت أجزاءه ، ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع .

ففخرت النار وقالت : غلبت الحديد الّذي غلب الجبال ، فمن يغلبني ؟

فخلق اللّه عزّ وجلّ الماء ، فأطفأ النار ، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الماء وقال : غلبت النار الّتي غلبت الحديد ، فمن يغلبني ؟ فخلق اللّه عزّ وجلّ الريح فأيبست الماء ، ففخرت الريح ، وقالت : غلبت الماء الّذي غلب النار ، فمن يغلبني ؟ فخلق اللّه عزّ وجلّ الإنسان فصرف الريح[١] عن مجاريها بالبنيان

[ففخر الإنسان] وقال : غلبت الريح الّتي غلبت الماء فمن يغلبني ؟

فخلق اللّه عزّ وجلّ ملك الموت فأمات الإنسان ،

ففخر ملك الموت وقال : غلبت الإنسان الّذي غلب الريح ، فمن يغلبني ؟

فقال اللّه عزّ وجلّ : أنا القهّار الغلاّب الوهّاب ، أغلبك وأغلب كلّ شيء .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ .[٢]

[أركان العرش وحملته]

٧٤ـ قال: فقيل : يا رسول اللّه ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوّتها لمّا تحرّكت حرّكت الأرض بما عليها حتّى لم تستطع الامتناع .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أولا أُنبّئكم بأقوى منها وأعظم وأرحب؟

قالوا : بلى يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله . قال : إنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستّين ألف ركن ، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستّين ألف ملك ، لو أذن اللّه

---

(١) «الرياح» خ .

(٢) عنه البحار : ٥٧/٨٧ ح ٧٣ . والآية : ١٢٣ من سورة هود . وروى نحوه الكليني في الروضة : ١٤٨ ح ١٢٩ بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد روي نحو هذا الحديث بأسانيد متعدّدة ، تجدها مفصّلة في البحار : ٥٧ (باب حدوث العالم) وج ٦٠ باب «الارض وكيفيّتها» والظاهر أنّ العبارات جرت على سبيل الإستعارة التمثيلية لبيان حقيقة أنّ اللّه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه ، وأنّه سبحانه وتعالى بقدرته دفع عادية كلّ شيء بشيء آخر .

تعالى لأصغرهم [فـ][١] التقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته[٢] إلاّ كالرملة في المفازة الفضفاضة، فقال اللّه تعالى [لهم]:

يا عبادي احملوا عرشي هذا، فتعاطوه. فلم يطيقوا[٣] حمله ولا تحريكه،

فخلق اللّه تعالى مع كلّ واحد منهم واحداً، فلم يقدروا أن يزعزعوه؛

فخلق اللّه مع كلّ واحد منهم عشرة، فلم يقدروا أن يحرّكوه

فخلق [اللّه تعالى] بعدد كلّ واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحرّكوه.

فقال اللّه عزّوجلّ لجميعهم: خلّوه عليّ أُمسكه[٤] بقدرتي.

فخلّوه، فأمسكه اللّه عزّوجلّ بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم، فقالوا: [يا] ربّنا، لم نُطِق نحن وهذا الخلق الكثير والجمّ الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم؟

فقال اللّه عزّوجلّ: إنّي[٥] أنا اللّه المقرِّب للبعيد، والمذلِّل للعنيد والمخفِّف للشديد، والمسهِّل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم [بـ]ـما أريد، أُعلّمكم كلمات تقولونها يخفَّف بها عليكم. قالوا: وما هي يا ربّنا؟

قال: تقولون: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين». فقالوها، فحملوه وخفّ على كواهلهم، كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد[٦] قويّ.

فقال اللّه عزّوجلّ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على[٧] [كواهل] هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله، وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني،

فإنّي أنا اللّه القادر على ما رأيتم، و[أنا] على كلّ شيء قدير.[٨]

---

(١) من البحار. وفي ص «لـ».

(٢) جمع لهاة، وهي اللّحمات في سقف اقصى الفم.

(٣) «يستطيعوا» خ. (٤) «حتّى أُمسكه» ط. (٥) «لانّي» المصادر، خ.

(٦) من الجلادة والصلابة.

(٧) «عن» التأويل، خلّى الامر وتخلّى منه، وعنه: تركه.

(٨) عنه تاويل الآيات: ٢/٦٢٤ ح ٣٢، البحار: ٩٧/٢٧ صدر ح ٦٠ وج ٥٨/٣٣ ح ٥٣ وج ٩٣/١٩١ ح ٣٢

[قصّة سعد بن معاذ، وعليّ بن أبي طالب وجليل مرتبتهما]

٧٥ـ فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في [كثرتهم و] قوّتهم وعظم خلقهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

هؤلاء مع قوّتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أُمّتي.

قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته؟

قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعداً مع أصحاب له[١] فمرّ به رجل من أهل بيتي مغطّى الرأس [فـ] لم يعرفه، فلمّا جاوزه التفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً، وأخذ بيده فقبّلها وقبّل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال: بأبي أنت وأُمّي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه، ودمك دمه وعلمك من علمه، وحلمك من حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبّتكم أهل البيت. فأوجب الله [له] بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة[٢] الطائفين بالعرش، والأملاك الحاملين له.

فقال له أصحابه لمّا رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام، ومحلّك عند رسول الله صلى الله عليه وآله تفعل بهذا ما نرى؟! فقال لهم:

أيّها الجاهلون! وهل يثاب في الإسلام إلاّ بحبّ محمّد صلى الله عليه وآله وحبّ هذا؟

فأوجب الله [له] بهذا القول مثل ما كان أوجب له بذلك الفعل والقول أيضاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولقد صدق في مقاله، لأنّ رجلاً لو عمّره الله عزّوجلّ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرّة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرّة فأنفق أمواله كلّها في سبيل الله، وأفنى عمره صائماً نهاره، قائماً ليله، لا يفتر[٣] شيء [منه] ولا يسأم، ثمّ لقي الله تعالى منطوياً على بغض محمّد أو بغض ذلك الرجل الّذي قام إليه هذا الرجل مكرّماً، إلاّ أكبّه[٤] الله على منخريه في نار جهنّم، ولردّ الله عزّوجلّ أعماله عليه وأحبطها.

[قال]: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟

---

(١) «أصحابه» أ.
(٢) «الأملاك» خ.
(٣) لا ينكسر ولا يضعف.
(٤) «لأكبّه» خ.

قال رسول اللّه ﷺ : أمّا الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطّي رأسه ، فهو هذا ـ فتبادر القوم[١] إليه ينظرونه ـ فاذا هو (سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري)

وأمّا المقول له هذا القول ، فهذا الآخر المقبل المغطّي رأسه .

فنظروا ، فاذا هو (عليّ بن أبي طالب) عليه‌السلام . ثمّ قال : ما أكثر من يسعد بحبّ هذين ، وما أكثر من يشقى ممّن ينتحل[٢] حبّ أحدهما وبغض الآخر ، إنّهما [جميعاً] يكونان خصماً له ، ومن كانا له خصماً كان محمّد له خصماً ، ومن كان محمّد له خصماً كان اللّه له خصماً [و] فلج عليه[٣] وأوجب عذابه عليه .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : يا عباد اللّه إنّما يعرف الفضلَ أهلُ الفضل .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لسعد : أبشر[٤] فإنّ اللّه يختم لك بالشهادة ، ويهلك بك أُمّة من الكفرة ، ويهتزّ عرش الرحمن لموتك[٥] ويدخل بشفاعتك الجنّة مثل عدد [شعور] الحيوانات كلّها . قال : فذلك قوله تعالى :

﴿جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا﴾ تفترشونها لمنامكم ومقيلكم .

﴿وَ السَّماءَ بِناءً﴾ سقفاً محفوظاً أن تقع على الأرض بقدرته ، تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخّرة[٦] لمنافع عباده وإمائه .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض ، فإنّ اللّه عزّوجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك . قالوا : وما هو ؟

قال : أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبّين لمحمّد وآله .

ثمّ قال : ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماء ماءً﴾ يعني المطر ينزل مع كلّ قطرة ملك يضعها في موضعها الّذي يأمره به ربّه عزّوجلّ . فعجبوا من ذلك !

فقال رسول اللّه ﷺ : أوتستكثرون عدد هؤلاء ؟ [إنّ عدد الملائكة المستغفرين

---

(١) «فتبادروا» خ . (٢) «يحلّ» خ . (٣) : غلبه .

(٤) «أبشر يا عليّ» خ . فيه تصحيف ظاهر .

(٥) روى الصدوق في معاني الاخبار : ٣٨٨ ح ٢٥ عن أبي بصير قال : قلت لابي عبد اللّه عليه‌السلام : إنّ النّاس يقولون : إنّ العرش اهتزّ لموت سعد بن معاذ؟ فقال عليه‌السلام : إنّما هو السرير الّذي كان عليه . أنظر دلائل النبوّة ٤/ ٢٨ . (٦) «سخّرها» أ .

لمحبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء] وإنّ عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء. ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ ألا ترون كثرة [عدد] هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه، ما أكثر عددها! قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أكثر عدداً منها ملائكة يبتذلون لآل محمّد صلى الله عليه وآله في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ [يبتذلون] في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربّهم فوقها قناديل النور، [و] يخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمّد منها إلى شيعتهم ومحبّيهم، وإنّ طبقاً من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقلّ جزء منه جميع أموال الدنيا.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٢٣ـ٢٥]

٧٦ـ قال الإمام[2] عليه السلام: فلمّا ضرب اللّه الأمثال للكافرين المجاهرين[3] الدافعين لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله والناصبين المنافقين لرسول اللّه صلى الله عليه وآله الدافعين [أن يكون] ما قاله محمّد صلى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام، والدافعين أن يكون ما قاله عن اللّه تعالى، وهي آيات محمّد صلى الله عليه وآله ومعجزاته [لمحمّد صلى الله عليه وآله] مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة، ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً؛

قال اللّه تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل المدينة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأن يكون هذا المنزّل عليه [كلامي، مع إظهاري عليه] بمكّة، الباهرات من الآيات، كالغمامة الّتي كانت تظلّه

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/٤١ ح ١٤ (قطعة)، والبحار: ٢٧/٩٧ ذح ٦٠، وج ٥٩/٣٧٩ ح ١٨.

(٢) «العالم موسى بن جعفر عليه السلام» خ، البحار: ١٧ و ٩٢.

(٣) المعلنين للعداوة.

في أسفاره، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه، من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إيّاهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثمّ تراجعتا إلى مكانهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة، ثمّ أمره لها بالرجوع، فرجعت سامعة مطيعة.

﴿فَأْتُوا﴾ يا معشر قريش واليهود [ويا معشر] النواصب المنتحلين الإسلام، الّذين هم منه براء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن؛

﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل محمّد[1] ﷺ رجل[2] منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة، ثمّ أُوتي جوامع العلم [حتى علم] علم الأوّلين والآخرين.

فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب كما

---

(١) ليجد القارئ اللّبيب نظير هذا ـ بأسطر ـ «فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام» ومثله ضمن ح ٩٢ بلفظ «فأتوا بسورة من مثله، مثل محمّد أمّي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب ... ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب». وسيأتي ما يتوهمّ معه التناقض والمنافاة في ذيل هذا الحديث وهو: «فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ... فإنّكم لا تجدون في سائر كتب اللّه سورة كسورة من القرآن ...». قال المجلسي ـ رحمه اللّه ـ: إنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ إرجاع الضمير في «مثله» إلى النبيّ، وإلى القرآن كليهما، مراد اللّه تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

أقول: يمكن أن يكون المعنى جامعاً يعبّر عنه مرّة بلفظ الأوّل، وأُخرى بالثاني، فلا منافاة،

وبيانه أنّ: «ائتوا بسورة من مثل مُحمّد ـ الأُمّي ـ من الانبياء أو الخطباء والبلغاء من العرب، فهل تجدون في كتب الانبياء أو كلمات الفصحاء سورة بمثل ما هو في القرآن الّذي جاء به محمّد ﷺ؟ حاشا ثمّ حاشا.. وبعد، ففي التفاسير ذكروا احتمالين في إرجاع الضمير إلى مُحمّد أو القرآن، والأصل في ذلك قوله تعالى «من» قبل قوله «مثله»، والاحتمالات فيها أربع: أن تكون زائدة أو للتبيين أو للتبعيض أو للإبتداء، فالاوّل غير ممكن، والثاني بحكمه، والثالث يقتضي وجود «المثل» والامر هو الإتيان بسورة منه، وهذا غير ممكن أيضاً، وأمّا الرابع أي للإبتداء، فيكون المعنى: فأتوا بسورة من جانب مثل محمّد ـ الأُمّي ـ الّذي لا يقرأ ولا يكتب. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الآية تميّزت عن غيرها من آيات التحدّي بلفظ «من» ـ ممّا استوجب التوضيح والتفصيل كما ترى في تفسيرنا هذا ـ قال تعالى ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ الطور: ٣٤ و ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ يونس: ٣٨، ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾ هود: ١٣ ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ الإسراء: ٨٨.

(٢) «من مثل رجل» خ.

تزعمون ، لأنّ كلّ ما كان من عند غير اللّه فسيوجد له نظير في سائر خلق اللّه ، وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد صلى الله عليه وآله من شرائعه ، ومن نصبه اخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن قد أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته الذراع المسمومة ، وناطقه ذئب ، وحنّ إليه العود وهو على المنبر ، ودفع اللّه عنه السمّ الّذي دسّته اليهود في طعامهم ، وغلب عليهم البلاء وأهلكهم به ، وكثّر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ ـ يعني من مثل [هذا] القرآن ـ من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم عليه السلام والكتب الأربعة عشر[١] فإنّكم لا تجدون في سائر كتب اللّه سورة كسورة من هذا القرآن ، وكيف يكون كلام محمّد المتقوّل[٢] أفضل من سائر كلام اللّه وكتبه ، يا معشر اليهود والنصارى؟!

ثمّ قال لجماعتهم : ﴿وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها يا أيّها المشركون ، وادعوا شياطينكم يا أيّها النصارى واليهود ، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين ، وسائر أعوانكم[٣] على إرادتكم[٤] ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ بانّ محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله اللّه عزّوجلّ عليه ، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ عليه السلام على جميع أُمّته وقلّده سياستهم[٥] ليس بأمر أحكم الحاكمين . ثمّ قال عزّوجلّ :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي [إن لم تأتوا يا أيّها المقرعون بحجّة ربّ العالمين

(١) كذا في أكثر نسخ الأصل والبحار ، وفي نسخة المائة والاربعة عشر . وكلاهما خلاف ما روى الصدوق بإسناده عن عبيد بن عمير الليثي ، عن أبي ذرّ (رحمه الله) ـ ضمن حديث طويل ـ أنّه قال : يا رسول اللّه كم أنزل اللّه تعالى من كتاب؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب : أنزل اللّه تعالى على شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، الخبر . (معاني الأخبار : ٣٣٣ ضمن ح ١ ، الخصال : ٢ / ٥٢٤ ضمن ح١٣ ، عنهما البحار : ١١ / ٣٢ ح ٢٤) وروى مثله المفيد في الإختصاص : ٢٥٨ عن ابن عبّاس ، فراجع .

(٢) المفترى . (٣) «إخوانكم» خ . (٤) «آرائكم» البحار .

(٥) زاد في «ب» (وتتوسّلون إلى اللّه بمثل توسّلهم ليسدّ فاقتكم ويجبر كسركم ويسدّ خلّتكم . فقالوا : اللّهمّ إليك التجأنا وعلى فضلك اعتقدنا فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم) . والظاهر انّها من إضافات النّاسخ ولا علاقة لها بالمتن .

﴿وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي] ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا النّارَ الّتي وَقُودُهَا ـ حطبها ـ النّاسُ وَ الْحجارَةُ﴾ توقد[فـ]ـتكون عذاباً على أهلها .

﴿أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ﴾ المكذّبين بكلامه ونبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه .

قال: فاعلموا ـ بعجزكم عن ذلك ـ أنّه من قبل اللّه تعالى، ولو كان من قبل المخلوقين[1] لقدرتم على معارضته، فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي،

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَ الْجِنّ عَلى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾[2]

[قصّة الغمامة]

٧٧. قال الحسن بن عليّعليه السلام: فقلت لأبي «عليّ بن محمّد» عليهما السلام:

كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات الّتي ظهرت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمكّة والمدينة؟ فقال: يا بنيّ استأنف لها النهار. فلمّا كان في الغد، قال: يا بنيّ،

أمّا الغمامة، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يسافر[3] إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد ـ وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ـ فكانوا في حمارّة القيظ[4] يصيبهم حرّ تلك البوادي وربّما عصفت عليهم فيها الرياح وسفّت عليهم الرمال والتراب.

وكان اللّه تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول اللّه صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها[5] في وجوه قريش ووجوه رواحلهم حتّى إذا دنت من محمّد صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبّت عليه ريحاً باردة ليّنة، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها:

---

(١) «خلق اللّه» خ.

(٢) عنه البحار: ٨/ ٢٩٩ ح ٥٤ (قطعة)، وج٩/ ١٧٥ح٤، وج١٧/ ٢١٤ صدر ح ٢٠، وج٩٢/ ٢٨ح٣٣ والبرهان: ١/ ١٥٣ح ١. والآية الأخيرة من سورة الإسراء: ٨٨.

(٣) «سائر» أ. (٤) أي شدّة الحرّ.

(٥) «تنسفها» أ. سفت وأسفت الريح التراب: ذرّته أو حملته.

جوار محمّد أفضل من خيمة. فكانوا يلوذون به، ويتقرّبون إليه، فكان الرّوح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه.

وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد منهم، قالوا: إلى من قرنت[١] هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم.

فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها:

«لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين، وشرّفته بأصحابه الموالين له ولعليّ، وأوليائهما، والمعادين لأعدائهما»

فيقرأ ذلك، ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك.[٢]

[في تسليم الجبال والصخور والأحجار]

٧٨. قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه اللّه تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده، وينظر من قلله إلى آثار رحمة اللّه وأنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد اللّه حقّ عبادته.

فلمّا استكمل أربعين سنة [و] نظر اللّه عزّوجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها، وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمّد صلى الله عليه وآله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا، ومحمّد صلى الله عليه وآله ينظر إليهم،

وأمر بالرحمة فأُنزلت[٣] عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته،

ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه[٤] وهزّه، وقال: يا محمّد، اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد

---

(١) «قربت» أ.

(٢) عنه البحار: ١٧/٣٠٧ ح١٥، ومدينة المعاجز: ٣/٥ ح٦٨٤، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٤ ح٦٦٢.

(٣) «فنزلت» أ. (٤) وفي بعض النسخ «بضبعيه». والضبع: وسط العضد أو الابط.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَلَق ـ إلى قوله ـ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ [١] ثمّ أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربّه عزّوجلّ ثمّ صعد إلى العلوّ، ونـزل محمّد ﷺ من [٢] الجبل وقد غشيه من تعظيم جـلال اللّه وورد عليه من كبير [٣] شأنه ما ركبه به الحمّى والنافض، [يقول] وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، [وأنّه] يعتريه الشيطان وكان من أوّل أمره أعقل خليقة [٤] اللّه، وأكرم براياه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان، وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد اللّه عزّوجلّ أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه:

[السلام عليك يا محمّد] السلام عليك يا وليّ اللّه، السلام عليك يا رسول اللّه، السلام عليك يا حبيب اللّه، أبشر فإنّ اللّه عزّوجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك [أن يـ]ـقول قريش: إنّك مجنون، وعن الدين مفتون، فإنّ الفاضل من فضّله [اللّه] ربّ العالمين، والكريم من أكرمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات.

وسوف ينعّم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة علمك [٥] عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة عليها السلام،

وسوف يخرج منها ومن عليّ: الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة،

وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أُجور المحبّين لك ولأخيك،

وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النّعيم.

فقلت في سرّي: يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الّذي وعدتني به؟

---

(١) العلق: ١ـ٥. (٢) «عن» الأصل. (٣) «كبرياء» خ.

(٤) «خلق» خ. (٥) «حكمتك» أ، والبحار.

ـ وذلك بعد ما ولد عليّ عليه السلام وهو طفل ـ أهو ولد عمّي؟

وقال بعد ذلك ـ لمّا تحرّك عليّ قليلاً [1] وهو معه ـ: أهو هذا؟

ففي كلّ مرّة من ذلك أُنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّد صلى الله عليه وآله في كفّة منه، ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر الخلق من أُمّته إلى يوم القيامه [في كفّة] [2] فوزن بهم فرجح، ثمّ أُخرج محمّد صلى الله عليه وآله من الكفّة وترك عليّ في كفّة محمّد صلى الله عليه وآله الّتي كان فيها، فوزن بسائر أُمّته فرجح بهم، فعرفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعينه وصفته، ونودي في سرّه: يا محمّد، هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الّذي أُؤيّد به هذا الدين، يرجح على جميع أُمّتك بعدك ـ . فذلك حين شرح اللّه صدري بأداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة الأُمّة، وسهّل عليَّ مبارزة العتاة الجبابرة من قريش. [3]

[حديث الدجاجة المشويّة]

٧٩ـ قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا دفع اللّه القاصدين لمحمّد صلى الله عليه وآله إلى قتله وإهلاكه إيّاهم كرامة لنبيّه صلى الله عليه وآله وتصديقه إيّاه فيه، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان ـ وهو ابن سبع سنين بمكّة ـ قد نشأ في الخير نشوءاً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام، فنظروا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وشاهدوا نعته وصفته، فأسرّ بعضهم إلى بعض [و] قالوا: هذا ـ واللّه ـ محمّد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر [أهل] الأديان، يزيل اللّه تعالى به دولة اليهود، ويذلّهم ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم [النبيّ] الأُمّي الفاضل الصادق،

فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنّه مُلك يزال.

ثمّ قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فإنّ اللّه يمحو ما يشاء ويثبت لعلّنا نصادفه ممّن يمحو، فهمّوا بذلك، ثمّ قال بعضهم لبعض: [فـ] لا تعجلوا حتّى نمتحنه ونجرّبه بأفعاله، فإنّ الحلية قد توافق الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إنّ

---

(١) «وليداً» البحار. (٢) من البحار.

(٣) عنه البحار: ١٧/٣٠٩ ضمن ح١٥، وج١٨/٢٠٥ ح٣٦، ومدينة المعاجز: ١/٤٤٤ ح٢٩٨ وحلية الأبرار: ١/٦٥ ح١.

ما وجدناه في كتبنا أنّ محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات فصادفوه، وآلفوه [١] وادعوه إلى دعوة وقدّموا إليه الحرام والشبهة،

فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنّه غير من تظنّون، وإنّما الحلية وافقت الحلية، والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما شيئاً فاعلموا أنّه هو، فاحتالوا له [في] تطهير الأرض منه لتسلم ـ لليهود ـ دولتهم!

قال: فجاءوا إلى أبي طالب[٢] فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم.

فلمّا حضر رسول اللّه ﷺ قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملأ من قريش دجاجة مسمّنة كانوا قد وقذوها [٣] وشووها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها، ورسول اللّه يمدّ يده نحوها، فيعدل بها يمنةً ويسرةً، ثمّ أماماً، ثمّ خلفاً، ثمّ فوقاً ثمّ تحتاً لا تصيبها يده ﷺ، فقالوا: مالك يا محمّد لا تأكل منها؟

فقال ﷺ: يا معشر اليهود، قد جهدت أن أتناول منها، وهذه يدي يُعدل بها عنها، وما أراها إلاّ حراماً، يصونني ربّي عزّوجلّ عنها.

فقالوا: ما هي إلاّ حلال! فدعنا نلقمك [منها].

فقال رسول اللّه ﷺ: فافعلوا إن قدرتم. فذهبوا ليأخذوا منها، ويطعموه، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول اللّه ﷺ تعدل عنها.

فقال رسول اللّه ﷺ: [فـ] ـهذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم. فجاءوه بدجاجة أُخرى مسمّنة مشويّة قد أخذوها ـ لجار لهم غائب ـ لم يكونوا اشتروها، وعمدوا إلى أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر.

فتناول منها رسول اللّه ﷺ لقمة، فلمّا ذهب ليرفعها ثقلت عليه، وفصلت[٤] حتى سقطت من يده، وكلّما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت.

فقالوا: يا محمّد، فما بال هذه لا تأكل منها؟

---

(١) عاشروه وآنسوه. وفي بعض النسخ: ألفوه. (٢) «بعض أبي طالب» أ.

(٣) أي ضربوها ضرباً شديداً حتى ماتت. وفي «أ» قدّوها: قطّعوها.

(٤) خرجت. وفي بعض النسخ: «نصلت» بمعناها.

[فـ] قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وهذه أيضاً قد منعت منها، وما آراها إلاّ من شبهة يصونني ربّي عزّوجلّ عنها.

قالوا: ماهي من شبهة، فدعنا نلقمك منها.

قال: فافعلوا إن قدرتم عليه. فكلّما تناولوا القمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم [ثمّ سقطت] ولم يقدروا أن يلقموها[1].

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هو[2] ما قلت لكم: هذه شبهة يصونني ربّي عزّوجلّ عنها، فتعجّبت قريش من ذلك، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لمّا أظهره اللّه عزّوجلّ بالنبوّة، وأغرّتهم اليهود أيضاً.

فقالت لهم اليهود: أيّ شيء يرد عليكم[3] من هذا الطفل؟! ما نراه إلاّ يسالبكم نعمكم وأرواحكم[4] [و][5] سوف يكون لهذا شأن عظيم.[6]

[اتّفاق اليهود على قتله صلى الله عليه وآله]

٨٠ـ وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حراء [وهم سبعون رجلاً، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثمّ قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حراء، فلمّا صعده صعدوا إليه، وسلّوا سيوفهم، وهم سبعون رجلاً من أشدّ[7] اليهود وأجلدهم، وذوي النجدة منهم.

فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها، التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمّد صلى الله عليه وآله، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضمّا، فسلّوا بعدُ سيوفهم وقصدوه.

---

(١) «يرفعوها» ب، ط. (٢) «هي» أ.

(٣) أقول: «يرد» بالتخفيف» أي يخطر في قلوبكم، لا بالتشديد. وقال المجلسي (ره): على بناء المجهول اي لا يردّ عليكم شيء ذهب عنكم، أو على بناء المعلوم أي لا ينفعكم ... .

(٤) «أزواجكم» أ. (٥) من الحلية.

(٦) عنه البحار: ١٧/٣١١ ضمن ح١٥، وحلية الأبرار: ١/٥٩ ح١. (٧) «أشدّاء» أ، ص.

فلمّا همّوا بإرسالها عليه، انضمّ طرفا الجبل، وحيل[1] بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجبل، وكان ذلك سبعاً[2] وأربعين مرّة، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومدّ اللّه عزّ وجلّ الجبل فأبطأوا عنه حتّى فرغ رسول اللّه ﷺ من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبَره، ثمّ انحدر عن الجبل، فانحدروا خلفه ولحقوه، وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها فانضمّ طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ انفرج فسلّوها، ثمّ انضمّ فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، كلّما انفرج سلّوها، فإذا انضمّ غمدوها، فلمّا كان في آخر مرّة، وقد قارب رسول اللّه ﷺ القرار، سلّوا سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل وضغطهم [الجبل] ورضّضهم، وما زال يضغطهم حتّى ماتوا أجمعين؛

ثمّ نودي: يا محمّد، انظر خلفك إلى بغاتك [بـ] السوء ماذا صنع بهم ربّهم.

فنظر فإذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان، فلمّا [نظر] انفرج الطرفان [و] سقط أُولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً.

وخرج رسول اللّه ﷺ من ذلك الموضع سالماً مكفيّاً[3] مصوناً محفوظاً تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئاً لك يا محمّد نصرة اللّه عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك [اللّه] إذا ظهر أمرك على جبابرة أُمّتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب وتسديده[4] لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك وقمع أعدائك، [و] سيجعله تاليك وثانيك ونفسك الّتي بين جنبيك، وسمعك الّذي به تسمع، وبصرك الّذي به تبصر، ويدك الّتي بها تبطش، ورجلك الّتي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك عداتك، وسيكون جمال أُمّتك وزين أهل ملّتك، وسيُسعد ربّك عزّ وجلّ به محبيّه، ويهلك به شانئيه.[5]

---

(١) «حال»!. (٢) «تسعاً» أ. ويأتي بعد خمسة أسطر مثل المتن.

(٣) «مكنفاً» أ. أي محاطاً بالحماية. وفي نسخة محوطاً بدل «محفوظاً». (٤) «يشدّ يده» خ، البحار.

(٥) عنه البحار: ١٧/ ٣١٣ ح١٥، وحلية الأبرار: ١/ ٦١ ضمن ح١، ومدينة المعاجز: ١/ ٢٩٧ ح١٨٤.

[حديث الشجرتين]

٨١ـ قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا الشجرتان اللّتان تلاصقتا، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في طريق له[ما] بين مكّة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة، وكافرون من مكّة، ومنافقون منها، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمّد صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين، فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض، ويدّعي أنّه رسول اللّه!

فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء[1] لأتعمّدنّ النظر إلى استه إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا؟

فقال آخر: لكنّك إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد، فإنّه أشدّ حياء من الجارية العذراء الممتنعة المَحْرمة.

قال: فعرّف اللّه عزّوجلّ ذلك نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فقال لزيد بن ثابت:

إذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين ـ يومئ إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا في المفازة، وبعدتا عن الطريق قدر ميل ـ فقف بينهما وناد: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأمركما أن تلتصقا وتنضمّا، ليقضي رسول اللّه خلفكما حاجته.

ففعل ذلك زيد، وقال له[2] فو الّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً إنّ الشجرتين انقلعتا بأُصولهما من مواضعهما، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأُخرى، سعي المتحابّين كلّ واحد منهما إلى الآخر، [و] التقيا بعد طول غيبة[3] وشدّة اشتياق، ثمّ تلاصقتا وانضمّتا انضمام متحابّين في فراش في صميم الشتاء،

فقعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله خلفهما، فقال أُولئك المنافقون: قد استتر عنّا.

فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لننظر إليه.

فذهبوا يدورون خلفه فدارت الشجرتان كلّما داروا، فمنعتاهم من النظر إلى عورته، فقالوا: تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا. فلمّا ذهبوا يتحلّقون تحلّقت الشجرتان، فأحاطتا به كالأنبوبة حتّى فرغ وتوضّأ، وخرج من هناك وعاد إلى العسكر

---

(١) ضد الخشن. (٢) «فقال» خ. (٣) «مدّة» أ.

وقال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين وقل لهما:

إنّ رسول اللّه ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما. فقال لهما، فسعت كلّ واحدة منهما إلى موضعها ـ والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه، حتى عادت كلّ شجرة إلى موضعها.

فقال المنافقون: قد امتنع محمّد من أن يبدي لنا عورته، وأن ننظر إلى أُسته، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنّه ونحن سيّان.

فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة، لا عيناً ولا أثراً!

قال: وعجب أصحاب رسول اللّه ﷺ من ذلك، فنودوا من السماء:

أوعجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأُخرى، إنّ سعي الملائكة بكرامات اللّه عزّ وجلّ إلى [محبّي] محمّد ومحبّي عليّ أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأُخرى، وإنّ تنكّب[1] نفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ والمتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى.[2]

[نظير المعجزة المذكورة لعليّ عليه السلام]

٨٢ـ وقال عليّ بن محمّد[3] عليهما السلام: وقد كان نظير هذا[4] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا رجع من صفّين وسقى القوم[5] من الماء الّذي تحت الصخرة الّتي قلبها، ذهب ليقعد إلى حاجته، فقال بعض منافقي عسكره: سوف أنظر إلى سوأته، وإلى ما يخرج منه، فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ، لأخبر أصحابه[6] بكذبه.

فقال عليّ عليه السلام لقنبر: يا قنبر، اذهب إلى تلك الشجرة، وإلى الّتي تقابلها ـ وقد كان بينهما أكثر من فرسخ ـ فنادهما: إنّ وصيّ محمّد ﷺ يأمركما أن تتلاصقا.

---

(١): تجنّب.

(٢) عنه البحار: ١٧/ ٣١٤ ضمن ح١٥، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٧١ ح٣١٠، وإثبات الهداة: ٢/ ١٥٦ ح٥٩٩ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ١/ ٢٥٠ ح٧ (قطعة).

(٣) «محمّد بن عليّ» أ، مصحّف. (٤) «نظيرها» أ.

(٥) «المؤمنين» أ. (٦) «أصحابي» س، ص.

فقال قنبر : يا أمير المؤمنين ! أو يبلغهما صوتي؟

فقال عليّ عليه السلام : إنّ الّذي يبلّغ بصر عينك إلى السماء، وبينك وبينها [مسير] خمسمائة عام، سيبلّغهما صوتك.

فذهب فنادى [1] فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحابّين طالت غيبة أحدهما عن الآخر واشتدّ إليه شوقه، وانضمّتا [2].

فقال قوم من منافقي العسكر : إنّ عليّاً يضاهي في سحره رسول اللّه [3] ابن عمّه! ماذاك رسول اللّه، ولا هذا إمام، وإنّما هما [4] ساحران!

لكنّا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه، فأوصل اللّه عزّوجلّ ذلك إلى أُذن عليّ عليه السلام من قبلهم، فقال ـ جهراً ـ : يا قنبر إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وظنّوا أنّه لا يمتنع [5] منهم إلاّ بالشجرتين، فارجع إلى الشجرتين وقل لهما : إنّ وصيّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما.

ففعل ما أمره به، فانقلعتا وعدت [6] كلّ واحدة منهما تفارق الأُخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل، ثمّ ذهب عليّ عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى جماعة من المنافقين لينظروا إليه، فلمّا رفع ثوبه أعمى اللّه تعالى أبصارهم، فلم يبصروا شيئاً، فولّوا عنه وجوههم، فأبصروا كما كانوا يبصرون، ثمّ نظروا إلى جهته فعموا، فمازالوا ينظرون إلى جهته ويعمون ويصرفون عنه وجوههم ويبصرون، إلى أن فرغ عليّ عليه السلام وقام ورجع وذلك ثمانون مرّة من كلّ واحد منهم.

ثمّ ذهبوا ينظرون ما خرج منه، فاعتقلوا في مواضعهم، فلم يقدروا أن يروها، فإذا انصرفوا أمكنهم الإنصراف، أصابهم ذلك مائة مرّة حتّى نودي فيهم بالرحيل [فرحلوا] وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك، ولم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم.

---

(١) «ينادي» ب، ط. (٢) «وانضمّا» أ، والبحار.

(٣) كذا في الاصل والبحار، والظاهر أنّه تعبير «الراوي» احتراماً، فالمعروف استعمال اسم «محمّد» من قبل المنافقين. (٤) «إنّهما» ح، ط.

(٥) «يمنع» ب، ط. (٦) «عادت» ب، ط.

فقال بعضهم لبعض: أُنظروا إلى هذا العجب! من هذه آياته ومعجزاته، يعجز عن معاوية وعمرو[1] ويزيد[2]! فأوصل الله عزّوجلّ ذلك من قبلهم إلى أُذنه.

فقال عليّ عليه السلام: يا ملائكة ربّي ائتوني بمعاوية وعمرو ويزيد.

فنظروا في الهواء[3] فإذا ملائكة كأنّهم الشرط السودان[4] [و] قد علق كلّ واحد منهم بواحد، فأنزلوهم إلى حضرته، فإذا أحدهم معاوية، والآخر عمرو، والآخر يزيد، [فـ]قال عليّ عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما[5] لو شئت لقتلتهم ولكنّي أُنظِرُهم، كما أنظر الله عزّوجلّ إبليس إلى يوم الوقت المعلوم.

إنّ الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز[6] ولا ذلّ، ولكنّه محنة من الله عزّوجلّ لكم لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على عليّ عليه السلام فقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول ربّ العالمين.

فقالوا: إنّ من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة ورجع، كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار، ويأتي [إلى] المدينة من مكّة في أحد عشر يوماً؟

[قال] وإنّما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله وأوصيائهم، وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون، لينظر كيف تعملون، وليظهر حجّته[7] عليكم.[8]

[حديث الثقفي، وشهادة الشجرة]

٨٣ـ قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة: فإنّ رجلاً من ثقيف كان أطبّ النّاس يقال له: الحارث بن كلدة الثقفي، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا محمّد، جئت لأُداويك من جنونك! فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي

---

(١) «عمر» أ، ب، ط، ق، د، وكذا بعدها. وما في المتن أظهر بقرينة قرينه.

(٢) أقول: إنّ إطلاق اسم «يزيد» رغم صغر سنّه وقتذاك، هو كما يبدو مبالغة المنافقين في وصف عجز أمير المؤمنين عليه السلام حتّى لكأنّه يعجز عن يزيد «الطفل» بماله من حاشية.

(٣) «فنظر إلى هؤلاء» أ. وهو مصحّف.

(٤) «السوداء» أ. والسودان ـ جمع ـ جيل من النّاس شرط السلطان: نخبة أصحابه الّذين يقدمهم على غيرهم

(٥) «أنا» خ. (٦) «العجز» خ. (٧) «الحجّة» خ.

(٨) عنه البحار: ٤٢/ ٢٩ ح٨، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٧٣ ح٣١١، وإثبات الهداة: ٤/ ٥٩٤ ح٢٨٧.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا حارث، أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟! قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال صلى الله عليه وآله: نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة، ولا نظر في صدقي أو كذبي. فقال الحارث:

أوليس قد عرّفت كذبك وجنونك بدعواك النبوّة الّتي لا تقدر لها[1]؟!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وقولك: «لا تقدر لها» فعل المجانين! لأنّك لم تقل لِمَ قلت كذا؟ ولا طالبتني بحجّة فعجزت عنها.

فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بآية أُطالبك بها، إن كنت نبيّاً فادع تلك الشجرة ـ وأشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فإن أتتك علمت أنّك رسول اللّه، وشهدت لك بذلك، وإلاّ فأنت [ذلك] المجنون الّذي قيل لي.

فرفع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها أن تعالي.

فانقلعت الشجرة بأُصولها وعروقها، وجعلت تخدّ في الأرض أُخدوداً عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح:

ها أنا ذا يا رسول اللّه [صلى الله عليه وآله] ما تأمرني؟

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله: دعوتك[2] لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك للّه بالتوحيد، ثمّ تشهدي [بعد شهادتك لي] لعليّ عليه السلام هذا بالإمامة، وأنّه سندي وظهري وعضدي وفخري [وعزّي] ولولاه ما خلق اللّه عزّوجلّ شيئاً ممّا خلق.

فنادت: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّك ـ يا محمّد ـ عبده ورسوله، أرسلك بالحقّ بشيراً [ونذيراً] وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً، وأشهد أنّ عليّاً ابن عمّك هو أخوك في دينك [و] أوفر خلق اللّه من الدين حظّاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنّه سندك وظهرك [و] قامع أعدائك، وناصر أوليائك [و] باب علومك في أُمّتك، وأشهد أنّ أولياءك الّذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنّة، وأنّ أعداءك الّذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه حشو النار.

---

(١) «عليها» أ. (٢) «أدعوك» أ.

فنظر رسول اللّه ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال: يا حارث، أو مجنوناً يعدّ مَن هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة: لا واللّه يا رسول اللّه، ولكنّي أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين. وحسن إسلامه.[١]

[حديث الطبيب اليوناني مع أمير المؤمنين عليه السلام]

٨٤ـ **قال عليّ بن الحسين** عليه السلام: ولأمير المؤمنين عليه السلام نظيرها:

كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين للفلسفة والطبّ فقال له: يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً جئت لأُعالجه! فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنّك ابن عمّه وصهره، وأرى [بك] صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين ما أراهما تقلاّنك.

فأمّا الصفار فعندي دواؤه، وأمّا الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي، وتقلّله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما،

فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[٢].

وأمّا الصفار فدواؤه عندي وهو هذا ـ وأخرج دواء وقال: هذا لا يؤذيك ولا يخيّسك[٣] ولكنّه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً[٤] ثمّ يزيل صفارك.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء[٥] لصفاري، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟ فقال الرجل:

بلى حبّة من هذا ـ وأشار [بيده] إلى دواء معه ـ وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضارّ. فأعطاه [إيّاه].

فقال [له]: كم قدر هذا؟

---

(١) عنه البحار: ١٧/ ٣١٦ ح١٥، وحلية الأبرار: ١/ ١٦٢ ح٢، ومدينة المعاجز: ١/ ٣٥٠ ح٢٢٧.

(٢) «انقصامهما» أ. وكلاهما بمعنى الكسر.

(٣): لا يفسدك ولا يغيّرك، ولا يغمّك. (٤) «يوماً» أ. (٥) «هذا الدواء ونفعه» أ.

فقال : قدر مثقالين سمّ ناقع ، قدر كلّ حبّة منه يقتل رجلاً .

فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه [١] وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال : قتلته [٢] ولا يقبل منّي قولي : إنّه لهو الجاني على نفسه ، فتبسّم عليّ عليه السلام وقال : يا عبد الله !

أصحّ ما كنت (بدناً الآن) [٣] لم يضرّني ما زعمت أنّه سمّ ، فغمّض عينيك .

فغمّض ، ثمّ قال : افتح عينيك . ففتح ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة [٤] فارتعد الرجل ممّا رآه .

وتبسّم عليّ عليه السلام وقال : أين الصفار الّذي زعمت أنّه بي؟ فقال الرجل :

والله فكأنّك لست من رأيت قبل ، كنت مصفراً [٥] فأنت الآن مورّد .

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فزال عنّي الصفار بسمّك الّذي زعمت أنّه قاتلي ، وأمّا ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينتقصف الساقان وأنا أُريك [٦] أنّ طبّ الله عزّوجلّ خلاف طبّك ، وضرب بيده إلى أُسطوانة خشب عظيمة ، على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه ، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الأُخرى ، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليوناني .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : صبّوا عليه ماءً . فصبّوا عليه [ماءً] فأفاق ، وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً . فقال له عليّ عليه السلام :

هذه قوّة الساقين الدقيقين واحتمالهما ، أنّى طبّك هذا يا يوناني ! ؟

[فقال اليوناني :] أمثلك كان محمّد؟

فقال عليّ عليه السلام : وهل علمي إلاّ من علمه ، وعقلي إلاّ من عقله ، وقوّتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب ، فقال له : إن كان بك جنون داويتك!

---

(١): أخذه في راحته فلطعه . وفي نسخة : فلمجه . اي : أكله بأطراف فمه .

(٢) «فتله» أ ، والبحار . (٣) «به فالآن» أ . (٤) «مشوب بحمرة» أ .

(٥) «مصفاراً» أ ، والبحار . «مضاراً» الإحتجاج . (٦) «أدلك» خ .

فقال له محمّد ﷺ: أتحبّ أن أُريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟ قال: نعم. قال: أيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق ـ وأشار إلى نخلة سحوق ـ فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدّ [في] الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، فقال له: أكفاك [ذا]؟ قال: لا. قال: فتريد ماذا!؟

قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه.

فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها. فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام:

هذا الّذي تذكره عن محمّد ﷺ غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنّما يكون آية لك وحدك، لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترد، وأنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً، أو ممّن أمرته [بـ]أن يباشرك، أو ممّن قصد إلى ذلك[1] وإن لم آمره إلاّ ما يكون من قدرة اللّه تعالى القاهر، وأنت يا يوناني يمكنك [أن تدّعي] ويمكن غيرك أن يقول:

إنّي [قد] واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

فقال له اليوناني: إن جعلت الإقتراح إليّ، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرّقها وتباعد ما بينها، ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال عليّ عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها ـ يعني إلى النخلة ـ فقل لها:

إنّ وصيّ محمّد [رسول اللّه] يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد. فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت، وتفرّقت[2] وتصاغرت أجزاؤها حتّى لم ير لها عين ولا أثر، حتّى كأن لم يكن هناك [أثر] نخلة قطّ، فارتعدت فرائص اليوناني، وقال:

يا وصيّ محمّد، قد أعطيتني اقتراحي الأوّل، فأعطني الآخر.

فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال: أنت رسولي إليها فعد فقل لها:

---

(١) «اختيارك» الاحتجاج. «اجبارك» البحار: ١٠.

(٢) «تنافرت» أ. «تنثّرت» ص، والإحتجاج والبحار.

يا أجزاء النخلة، إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي (وكما كنت تعودي)[١].

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور[٢] ثمّ جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتّى تصوّر لها القضبان والأوراق وأُصول السعف وشماريخ الأعذاق[٣]، ثمّ تألّفت وتجمّعت[٤] واستطالت وعرضت واستقرّ أصلها في مقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، و[قد] كانت في الإبتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: وأخرى أُحبّها أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب[٥] وبلوغ أناه[٦] ليؤكل، وتطعمني ومن حضرك منها.

فقال عليّ عليه السلام: [و] أنت رسولي إليها بذلك، فمرها به.

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فأخلّت وأبسرت، واصفرّت واحمرّت وترطّبت، وثقلت أعذاقها برطبها. فقال اليوناني:

[و] أُخرى أُحبّها [أن] تقرّب من يدي أعذاقَها، أو تطوّل يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ [أن] تنزل إليّ إحداهما، وتطوّل يدي إلى الأُخرى الّتي هي أُختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مدّ يدك الّتي تريد أن تنالها وقل:

«يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها» واقبض الأُخرى الّتي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: «يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما تبعّد عنّي منها» ففعل ذلك، وقاله فطالت يمناه، فوصلت إلى العذق وانحطّت الأعذاق الأُخر، فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها[٧].

---

(١) «كما كنت وأن تعودي» أ، ب، ص، ط.

(٢) «المبثوث» ب، س، ط. بث الغبار: هيّجه.

(٣) «والشماريخ والأعذاق» البحار.

(٤) «اجتمعت» أ.

(٥) «ترطب» س. ص، ف.

(٦): أوانه بالنضج.

(٧): أصل العذق الّذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ.

ثمّ قال أمير المؤمنين ﷺ: إنّك إن أكلت [منها] ثمّ لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجّل اللّه [عزّوجلّ لك] من العقوبة الّتي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم.

فقال اليوناني: إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة اللّه، صادق في جميع أقاويلك عن اللّه، فمرني بما تشاء أُطعك.

قال عليّ ﷺ: آمرك أن تقرّ للّه بالوحدانيّة، وتشهد له بالجود والحكمة، وتنزّهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً ﷺ الّذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل رتبة أهل دار السلام. وتشهد أنّ عليّا الّذي أراك ما أراك، وأولاك من النعم ما أولاك، خير خلق اللّه بعد [نبيّه] محمّد رسول اللّه ﷺ وأحقّ خلق اللّه بمقام محمّد ﷺ بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أنّ أولياءه أولياء اللّه، وأنّ أعداءه أعداء اللّه، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خيرة[1] أُمّة محمّد ﷺ وصفوة شيعة عليّ ﷺ.

[الأمر بالمواساة مع الإخوان]

وآمرك أن تواسي[2] إخوانك [المؤمنين] المطابقين لك على تصديق محمّد ﷺ وتصديقي والإنقياد له ولي ممّا[3] رزقك اللّه وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسدّ فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك في[4] الإيمان ساويته[5] في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم اللّه منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك.

وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الّذي أودعناك، وأسرارنا الّتي حمّلناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللّعن والتناول من العرض

---

(١) «خير» خ. (٢) «توالي» أ.
(٣) «فيما» خ. (٤) «من» أ. (٥) «تساويه» أ.

والبدن، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض[1] أولياءنا لنوادر[2] الجهّال.

[الأمر بالتقيّة]

وآمرك أن تستعمل التقيّة في دينك، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقول:

﴿لا يَتّخذ الْمُؤْمِنُونَ الْكافرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ في شَيْءٍ إلاّ أَنْ تَتّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾[3].

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه [و] في إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه [و] في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك[4] الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تتبرّأ منّا ساعة بلسانك وأنت موالٍ لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها الّتي بها دوامها، ومالك الّذي به قوامها[5] وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة، وتزول تلك الغمّة[6] فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين. وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة الّتي أمرتك بها، فإنّك شائط بدمك ودماء إخوانك معرِّض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذلّ [لك و] لهم في أيدي أعداء دين اللّه، وقد أمرك اللّه بإعزاز [دينه وإعزازهم] فإنّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر الناصب لنا، الكافر بنا.[7]

---

(١) «وتعرّض» أ. «ولا تعرّض» الاحتجاج. (٢) «لبوادر» خ.

(٣) آل عمران: ٢٨ (٤) الحشاشة: بقيّة الروح

(٥) «قيامها» ب، ط، وبعض المصادر. (٦) «النقمة» أ.

(٧) عنه حلية الأبرار: ٢/١٦٤ح٣، ومدينة المعاجز: ١/٣٥٢ ح٢٢٨، والبحار: ٦٢/١٥٨ ح٢ (قطعة) وعنه الوسائل: ١١/٤٧٨ ح١١ (قطعة)، والبحار: ١٠/٧٠ ح١، وج٤٢/٤٥ ح١٨ وعن الاحتجاج: ١/٣٤٢. وأخرجه في البحار: ٧٤/٢٢١ ح١، وج٧٥/٤١٨ ح٧٢ عن الإحتجاج (قطعة). وأورد قطعة منه في مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٠١.

[حديث تكلّم الذراع المسمومة مع النبيّ ﷺ]

٨٥ـ وأمّا كلام الذراع المسمومة: فإنّ رسول اللّه ﷺ لمّا رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح اللّه له، جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشويّة فوضعتها بين يديه، فقال رسول اللّه ﷺ: ما هذه؟!

قالت له: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإنّي علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربّيته أعدّه كالولد لي، وعلمت أنّ أحبّ الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، فنذرت للّه لئن [سلّمك اللّه منهم لأذبحنّه، ولأُطعمنّك من شواء ذراعه والآن فقد] سلّمك اللّه منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لأفي بنذري. وكان مع رسول اللّه ﷺ البراء بن معرور[1] وعليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال رسول اللّه ﷺ: ائتوا بخبز.

فأُتي به، فمدّ البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة، فوضعها في فيه.

فقال له عليّ بن أبي طالب ﷺ: يا براء، لا تتقدَّم [على] رسول اللّه ﷺ

فقال له البراء ـ وكان أعرابيّاً ـ: يا عليّ، كأنّك تبخِّل رسول اللّه ﷺ؟!

فقال عليّ ﷺ: ما أُبخِّل رسول اللّه ﷺ، ولكنّي أُبجّله وأُوقّره، ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق اللّه أن يتقدّم رسول اللّه ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما أُبخِّل رسول اللّه ﷺ.

فقال عليّ ﷺ: ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه ـ وكانت يهوديّة ولسنا نعرف حالها، فاذا أكلته بأمر رسول اللّه ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وُكلت[2] إلى نفسك.

---

(١) البراء بن معرور هو أبو بشر الانصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمّة سعد بن معاذ، مات في صفر قبل قدوم رسول اللّه ﷺ المدينة بشهر. (سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٦٧). والقصّة مرويّة في ولده «بشر» الّذي توفّي مسموماً بتلك الشاة. أقول: كذا في الاصل والبحار والمستدرك. راجع الخرائج والجرائح: ١/ ١٠٨ ح١٨٠ وتخريجاته، فلعلّه سقط اسم «بشر» من الراوي أو النسخة فبقي التصحيف على حاله، واللّه أعلم.

(٢) «وكلك» أ.

يقول عليّ عليه السلام هذا، والبراء يلوك اللّقمة إذ أنطق اللّه الذراع فقالت:

يا رسول اللّه، لا تأكلني فإنّي مسمومة! وسقط البراء في سكرات الموت، ولم يرفع إلاّ ميّتاً، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إئتوني بالمرأة، فأُتي بها، فقال لها:

ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: وترتني وتراً عظيماً، قتلت أبي وعمّي وأخي وزوجي وابني ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكاً فسأنتقم منه، وإن كان نبيّاً كما يقول، وقد وعد فتح مكّة والنصر والظفر فيمنعه اللّه ويحفظه منه ولن يضرّه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّتها المرأة لقد صدقت.

ثمّ قال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا يضرّك موت البراء، فإنّما امتحنه اللّه لتقدّمه بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله أكل منه لكفي شرّه وسمّه.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ادع لي فلاناً [وفلاناً].

وذكر قوماً من خيار أصحابه منهم: سلمان والمقداد وعمّار وصهيب وأبو ذرّ وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعليّ عليه السلام حاضر معهم، فقال صلى الله عليه وآله: اقعدوا وتحلّقوا عليه.

فوضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال:

«[بسم اللّه الرحمن الرحيم] بسم اللّه الشافي، بسم اللّه الكافي، بسم اللّه المعافي، بسم اللّه الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم». ثمّ قال صلى الله عليه وآله: كلوا على اسم اللّه.

فأكل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ شربوا عليه الماء!

ثمّ أمر بها فحبست، فلمّا كان في اليوم الثاني جيء بها، فقال صلى الله عليه وآله: أليس هؤلاء أكلوا [ذلك] السمّ بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع اللّه عن نبيّه وصحابته؟

فقالت: يا رسول اللّه كنت إلى الآن في نبوّتك شاكّة، والآن فقد أيقنت أنّك رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّاً، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّك عبده ورسوله [حقّاً]، وحسن إسلامها.[1]

---

(١) عنه البحار: ٣١٧/١٧ ضمن ح١٥، ومستدرك الوسائل: ٢٣٢/١٦ ح١٠ (قطعة).

٨٦ـ قال عليّ بن الحسينﷺ: ولقد حدّثني أبي، عن جدّي أنّ رسول اللّه ﷺ لمّا حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلّي عليه قال: أين عليّ بن أبي طالب؟

قالوا: يا رسول اللّه إنّه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا.

فجلس رسول اللّه ﷺ ولم يصلّ عليه قالوا: يا رسول اللّه ما لك لا تصلّي عليه؟

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ اللّه عزّوجلّ أمرني أن أؤخّر الصلاة عليه إلى أن يحضر[ه] عليّ، فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة[1] رسول اللّه، ليجعل اللّه موته بهذا السمّ كفّارة له، فقال بعض من (كان) حضر رسول اللّه ﷺ وشاهد الكلام الّذي تكلّم به البراء: يا رسول اللّه إنّما كان مزحاً مازح به عليّاً ﷺ لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه اللّه عزّوجلّ بذلك!

قال رسول اللّه ﷺ: لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط اللّه تعالى أعماله كلّها، ولو كان تصدّق بملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة، ولكنّه كان مزحاً، وهو في حلّ من[2] ذلك، إلاّ أنّ رسول اللّه يريد أن لا يعتقد أحد منكم أنّ عليّاً واجد[3] عليه، فيجدّد بحضرتكم إحلاله[4] ويستغفر له، ليزيده اللّه عزّوجلّ بذلك قربة ورفعة في جنانه[5].

فلم يلبث أن حضر عليّ ﷺ، فوقف قبالة الجنازة، وقال:

رحمك اللّه يا براء، فلقد كنت صوّاماً [قوّاماً] ولقد متّ في سبيل اللّه.

وقال رسول اللّه ﷺ: لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول اللّه، لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء عليّ ﷺ له[6].

ثمّ قام فصلّى عليه ودفن.

فلمّا انصرف، وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء بالتهنئة أولى منكم بالتعزية، لأنّ صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلّها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه الّتي عرج بها فيها، ثمّ

---

(١) «في حضرة» أ. (٢) «في» خ ل. (٣): غاضب.
(٤) «إجلاله» ب، ط. وهو مصحّف. (٥) «جنّاته» ب، ط. (٦) «فدعا رسول اللّه ﷺ» أ.

ذهب بها إلى روض[١] الجنان، وتلقّاها كلّ من كان [فيها] من خزّانها، واطّلع عليه[٢] كلّ من كان فيها من حور حسانها، وقالوا بأجمعهم له:

طوباك [طوباك] يا روح البراء، انتظر عليك[٣] رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام حتّى ترحّم عليك عليّ، واستغفر لك!

أما إنّ حملة (عرش ربّنا حدّثونا)[٤] عن ربّنا أنّه قال:

يا عبدي الميّت في سبيلي، ولوكان عليك[٥] من الذنوب بعدد الحصى والثرى، وقطر المطر وورق الشجر، وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، لكانت مغفورة بدعاء عليّ لك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فتعرّضوا يا عباد الله لدعاء عليّ لكم، ولا تتعرّضوا لدعاء عليّ عليه السلام عليكم، فإنّ من دعا عليه أهلكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أنّ من دعا له أسعده [الله] ولو كانت سيّئاته [بـ] عدد ما خلق الله.[٦]

[كلام الذئب مع رسول الله صلى الله عليه وآله]

٨٧ـ وأمّا كلام الذئب له: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب، فلمّا رآه [رسول الله صلى الله عليه وآله] من بعيد، قال لأصحابه:

إنّ لصاحبكم هذا شأناً عجيباً، فلمّا وقف قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثنا بما أزعجك. قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب!

كنت في غنمي إذ جاء[ني] ذئب فحمل حملاً، فرميته بمقلاعي فانتزعته منه.

ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن[٧] فتناول منه حملاً، فرميته بمقلاعي فانتزعته منه [ثمّ جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملا، فرميته بمقلاعي فانتزعته][٨]

---

(١) وفي بعض النسخ والبحار: «ربض». والربض ـ بضمّ الراء ـ: وسط الشيء. وبالفتح: كلّ ما يؤوى ويستراح إليه من مال وأهل وبيت.

(٢) «إليه» خ.

(٣) «إليك» خ.

(٤) «العرش حدّثوا» أ.

(٥) «لك»، خ.

(٦) عنه البحار: ٢١٩/١٧ ضمن ح١٥.

(٧) «الأيسر» أ.

(٨) من البحار.

[ثمّ جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلاعي فانتزعته منه] ثمّ جاء الخامسة هو وأُنثاه يريد أن يتناول[١] حملاً، فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه، وقال:

أما تستحيي [أن] تحول بيني وبين رزق قد قسمه اللّه تعالى لي، أفما أحتاج أنا إلى غذاء أتغذّى به! فقلت: ما أعجب هذا! ذئب أعجم يكلّمني [بـ] كلام الآدميين

فقال لي الذئب: ألا[٢] أُنبّئك بما هو أعجب من كلامي لك؟

محمّد (رسول اللّه ﷺ) رسول ربّ العالمين بين الحرّتين[٣] يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق من الأوّلين، وما لم يأت من الآخرين!

ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه، ووجودهم له في كتب ربّ العالمين[٤] بأنّه أصدق الصادقين، وأفضل الفاضلين يكذّبونه ويجحدونه وهو بين الحرّتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي!

آمن به تأمن من عذاب اللّه، وأسلم له [تسلم] من سوء العذاب الأليم.

فقلت له: واللّه لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله، فدونك غنمي، فكل منها ماشئت لا أُدافعك [ولا أُمانعك].

فقال لي الذئب: يا عبد اللّه إحمد اللّه إذ[٥] كنت ممّن يعتبر بآيات اللّه وينقاد لأمره لكنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد ﷺ في أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما يؤدّيه عن اللّه عزّوجلّ من فضائله، وما يراه من وفور حظّه من العلم الّذي لا نظير له [فيه] والزهد الّذي لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة الّتي لا عدل له فيها، ونصرته للإسلام الّتي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه.

---

(١) «يريدان أن يتناولا» الاصل. وما في المتن كما في البحار. (٢) «إنّي» خ.

(٣) الحرّتان: حرّة واقم، وحرّة ليلى. (مجمع البحرين: ٣/٢٦٤).

قال الحموي: حرّة واقم: إحدى حرّتي المدينة وهي الشرقيّة سميّت برجل من العماليق اسمه واقم ... وقيل: اسم أطم من آطام المدينة إليه تضاف الحرّة ... وفيها كانت وقعة الحرّة المشهورة ... وحرّة ليلى: لبني مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ... يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة.. (معجم البلدان). والحرّة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سوداء.

(٤) أي وجدوا اسمه الشريف ونعته وصفته ﷺ في كتب ربّ العالمين. (٥) «أن» ط.

ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول اللّه يأمر بموالاته وموالاة أوليائه، والتبرّي من أعدائه، ويخبر[ه] أنّ اللّه تعالى لا يتقبّل من أحد عملاً وإن جلّ وعظم ممّن يخالفه، ثمّ هو مع ذلك يخالفه ويدفعه عن حقّه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أولياءه، إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي!

قال الراعي: فقلت [له]: أيّها الذئب أو كائن هذا؟ قال: بلى، و[ما] هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلاً، ويقتلون أولاده[1] ويسبون حرمهم و[هم] مع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون. فدعواهم[2] أنّهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة [أهل] الإسلام أعجب من منعك لي، لاجرم أنّ اللّه تعالى قد جعلنا معاشر الذئاب ـ أنا ونظرائي [من] المؤمنين ـ نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذّاتنا.

قال الراعي: فقلت: واللّه لولا هذه الغنم [بعضها لي] وبعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمّداً حتّى أراه، فقال لي الذئب: يا عبد اللّه، امض إلى محمّد، واترك عليّ غنمك لأرعاها لك! فقلت: كيف أثق بأمانتك؟

فقال لي: يا عبد اللّه، إنّ الّذي أنطقني [بـ] ما سمعت هو الّذي يجعلني قويّاً أميناً عليها، أولست مؤمناً بمحمّد، مسلّماً له ما أخبر به عن اللّه تعالى في أخيه عليّ؟ فامض لشأنك فإنّي راعيك، واللّه عزّوجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاة [لي] إذ كنت خادماً لوليّ عليّ عليه السلام، فتركت غنمي على الذئب والذئبة، وجئتك يا رسول اللّه.

فنظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلّل سروراً [به] وتصديقاً، وفيها ما تعبّس شكّاً فيه وتكذيباً، يسرّ المنافقون إلى أمثالهم:

هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليخدع[3] به الضعفاء الجهّال!

فتبسّم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: لئن شككتم أنتم فيه، فقد تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف المحالّ من عرش الملك الجبّار، والمطوّف به معي في أنهار الحيوان

---

(١) «وُلده» ب، ط، ق، د. والبحار: ١٧. «ذرّيّته» البحار: ٧.

(٢) «بدعواهم» الأصل. ومافي المتن كما في البحار. (٣) «ليختدع» خ.

من دار القرار، والّذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأصلاب [١] الزاكيات والمتقلّب معي في الأرحام الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل، والّذي كسي ما كسيته[٢] من العلم والحلم والعقل.

وشقيقي الّذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبد اللّه وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام

آمنت به أنا والصدّيق الأكبر، وساقي أوليائي من نهر الكوثر

آمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السيّد الأكرم

آمنت به أنا ومن جعله اللّه محنة لأولاد الغيّ، و[رحمة لأولاد] الرشد، وجعله للموالين له أفضل العُدّة.

آمنت به أنا ومن جعله اللّه لديني قوّاماً، ولعلومي علاّماً، وفي الحروب[٣] مقداماً، وعلى أعدائي ضرغاماً، أسداً قمقاماً،

آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان، فتقدّمهم إلى رضا الرحمان، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان.

آمنت به أنا وعليّ بن أبي طالب الّذي جعله اللّه لي سمعاً وبصراً ويداً ومؤيّداً، وسنداً وعضداً، لا أُبالي [بـ] من خالفني إذا وافقني، ولا أحفل[٤] بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكترث بمن ازورّ[٥] عنّي إذا ساعدني.

آمنت به أنا ومن زيّن اللّه به الجنان وبمحبّيه، وملأ طبقات النيران بمبغضيه وشانئيه، ولم يجعل أحداً من أُمّتي يكافيه، ولا يدانيه، لن يضرّني عبوس المتعبّسين[٦] منكم إذا تهلّل وجهه، ولا إعراض المعرضين[٧] منكم إذا خلص لي ودّه، ذاك عليّ بن أبي طالب، الّذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين لنصر اللّه عزّ وجلّ به وحده هذا الدين، والّذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين، باذلاً روحه في

---

(١) في الأصل: الأرحام بدل الأصلاب، وبالعكس.

(٢) «كسوته» أ. (٣) «الحرب» أ.

(٤) «أخذل» أ. (٥) لا أبالي بمن عدل.

(٦) «المعبس» أ، والبحار. (٧) «المعرض» أ، والبحار.

نصرة كلمة [اللّه] ربّ العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللّعين.

ثمّ قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده، فهلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين، فإن كانا ووجدناهما يرعيان غنمه، وإلاّ كنّا على رأس أمرنا[١].

فقام رسول اللّه ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار،

فلمّا رأوا القطيع من بعيد، قال الراعي: ذلك قطيعي.

فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم، يردّان[٢] عنها كلّ شيء يفسدها[٣]

فقال لهم رسول اللّه ﷺ: أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عنى غيري بكلامه؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: احيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان. فأحاطوا به ﷺ فقال للراعي:

يا راعي قل للذئب: مَن محمّد الّذي ذكرته من بين هؤلاء؟

[فقال الراعي للذئب ما قاله رسول اللّه ﷺ].

قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحّى عنه، ثمّ جاء إلى آخر وتنحّى عنه،

فما زال كذلك حتّى دخل وسطهم فوصل إلى رسول اللّه ﷺ هو وأُنثاه، وقالا:

السلام عليك يا رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب، ومَرَّغاهما بين يديه، وقالا:

نحن كنّا دعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك.

فنظر رسول اللّه ﷺ إلى المنافقين معه، فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون[٤] أن تعلموا صدقه في الثانية؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

---

(١) قال المجلسي (رحمه اللّه): أي إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا، بل نكون على ما كنّا عليه من الدلائل والمعجزات. (٢) «ويذودان» خ. (٣) «يبعدها» أ. (٤) «أتحبّون» خ.

قال : أحيطوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ففعلوا ، ثمّ نادى رسول اللّه صلى الله عليه وآله :

أيّها الذئبان إنّ هذا محمّد ، قد أشرتما للقوم إليه وعيّنتما عليه ، فأشيرا وعيّنا عليّ ابن أبي طالب الّذي ذكرتماه بما ذكرتماه .

قال : فجاء الذئبان وتخلّلا القوم ، وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام ، فكلّ من تأمّلاه أعرضا عنه ، حتّى بلغا عليّاً عليه السلام

فلمّا تأمّلاه مرّغا في التراب أبدانهما ، ووضعا [على الأرض] بين يديه خدودهما ، وقالا : السلام عليك يا حليف الندى [1] ومعدن النُهى [2] ومحلّ الحِجى [3] [وعالماً] بما في الصحف الأُولى [و] وصيّ المصطفى ،

السلام عليك يا من أسعد اللّه به محبيّه ، وأشقى بعداوته شانئيه ، وجعله سيّد آل محمّد وذويه . السلام عليك يا من لو أحبّه أهل الارض كما يحبّه أهل السماء ، لصاروا خيار الأصفياء ، ويا من لو أحسّ بأقلّ قليل من بغضه ولو أنفق في سبيل اللّه ما بين العرش إلى الثرى ، لانقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى .

قال : فعجب أصحاب رسول اللّه الّذين كانوا معه ، وقالوا :

يا رسول اللّه ، ما ظننّا أنّ لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك [4] .

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ والبحر وفي السماوات والأرض ، والحجب والعرش والكرسي ،

واللّه لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ـ ليشبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ كلّما اشتاقوا إليه ـ ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين .

وكيف لا يتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعليّ عليه السلام وهذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً حقّاً : [لا يتواضع أحد لعليّ عليه السلام قدر [5] شعرة إلاّ رفعه اللّه في علوّ

---

(١) أي ملازم للجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه .

(٢) : العقل .

(٣) : العقل والفطنة .

(٤) «عندك» أ .

(٥) «قيس» س ، ق ، د ، البحار : ١٧ .

الجنان [١] مسيرة مائة ألف سنة!؟} وإنّ التواضع الّذي تشاهدون يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللّتين عنهما تخبرون [٢]. [٣]

[حديث حنين العود، وفيه ما يدلّ على فضل عليّ عليه السلام]

٨٨- وأمّا حنين العود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه [٤]:

يا رسول اللّه، إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت، فلو [٥] أذنت [في] أن نعمل لك منبراً له مراق ترقاها، فيراك الناس إذا خطبت؟ فأذن في ذلك. فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع، فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلمّا استوى عليه حنّ إليه ذلك الجذع حنين الثكلى، وأنّ أنين الحبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً، فلمّا رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه، ومسح عليه يده، وقال: اسكن فما تجاوزك رسول اللّه صلى الله عليه وآله تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمّ لعباد اللّه مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمّد رسول اللّه.

فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى منبره، ثمّ قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين، ويحزن لبعده عنه وفي عباد اللّه - الظالمين أنفسهم - من لا يبالي قرب من رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو بعد! [و] لولا أنّي ما احتضنت هذا الجذع ومسحت يدي عليه، ما هدأ حنينه [وأنينه] إلى يوم القيامة.

---

(١) «الجلال» أ. (٢) «تحيرون» أ. «تجزون» ص.

(٣) عنه البحار: ٧/٢٧٤ ح٤٩ (قطعة)، وج١٧/٣٢١ ح١٥، ومدينة المعاجز: ١/٢٦٦ ح١٦٩.
وأورد مثله في ثاقب المناقب: ٧١ح١، وأمالي الطوسي: ١٢ ح١٦(قطعة)، عنه البحار: ١٧/٣٩٤ ح٦، والخرائج والجرائح: ١/٣٦ ح٣٨، وأخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٣٥١ (قطعة)، وسنن الترمذي: ٤/٤٧٦ ح٢١٨١، ودلائل النبوّة: ٦/٤١، وأحمد في مسنده: ٣/٨٣، والسيوطي في الخصائص الكبرى: ٢/٢٦٧، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦/١٤٣، جميعاً عن أبي سعيد الخدري باختصار.

(٤) «أهله» ب، س، ط. (٥) «فإن» ب، ط.

وإنّ من عباد اللّه وإمائه لمن يحنّ إلى محمّد رسول اللّه، وإلى عليّ وليّ اللّه كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطّيّبين [الطاهرين] منطوياً،

أرأيتم شدّة حنين هذا الجذع إلى محمّد رسول اللّه، كيف هدأ لمّا احتضنه محمّد رسول اللّه ومسح يده عليه؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ حنين خزّان الجنان، وحور عينها، وسائر قصورها ومنازلها إلى من يتولّى[1] محمّداً وعليّاً وآلهما الطّيّبين ويبرأ[2] من أعدائهم لأشدّ من حنين هذا الجذع الّذي رأيتموه إلى رسول اللّه.

وإنّ الّذي يسكّن حنينهم وأنينهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم ـ معاشر شيعتنا ـ على محمّد وآله الطّيّبين، أو صلاته للّه نافلة، أو صوم أو صدقة.

وإنّ من عظيم ما يسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليّ ما يتّصل [بهم] من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم،

يقول أهل الجنان بعضهم لبعض:

لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلاّ للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان، بإسداء المعروف إلى إخوانهم[3] المؤمنين.

وأعظم من ذلك ـ ممّا يسكّن حنين سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ـ ما يعرّفهم اللّه من صبر شيعتنا على التقيّة، واستعمالهم التورية ليسلموا بها من كفرة عباد اللّه وفسقتهم، فحينئذ يقول خزّان الجنان وحورها:

لنصبرنّ على شوقنا إليهم [وحنيننا] كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم، وكما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته.

فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّوجلّ: «يا سكّان جناني، ويا خزّان رحمتي ما لبخل

---

(١) «يتوالى» أ، ب، ص، ط. «توالى» البحار: ٦٨. «يوالي» البحار: ٨ و١٧.

(٢) «ينبرأ» أ، ب، س، ط. «تبرّأ» البحار: ٦٨. (٣) «إخوانه» البحار.

أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين، والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقيّة من الفاسقين والكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي[1] نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها، فابشروا». فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم.[2]

٨٩ـ وأمّا قلب الله السمّ على اليهود الّذين قصدوه [به] ـ وأهلكهم الله به ـ

فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد «ابن أُبيّ»[3] له، فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره، ويبسط فوقها بساطاً، وينصب في أسفل الحفيرة أسنّة رماح، وينصب سكاكين مسمومة وشدّ آخر جوانب البساط والفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وخواصّه مع عليّ عليه السلام،

فإذا وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رجله على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في

---

(١) «كرامتي» ب، ط.

(٢) عنه البحار: ١٦٣/٨ ح١٠٦ (قطعة)، وج ٣٢٦/١٧ ضمن ح١٥، وج٦٨/٣٣ ح٧٠. وروي مثله في الخرائج والجرائح: ٢٦/١ ح١٠ باختصار.

(٣) لاغرابة في أن يذكر «ابن أُبيّ» المنافق هنا، ويقترن اسمه باليهود.

بل في قوله: «اشتدّ حسده زيادة على حسدهم» لطف، فما ذكر في كتب السيرة والتأريخ إلاّ وتبعه موقف له مشهود مع اليهود:

عن عاصم بن عمر «انّ بني قينقاع كانوا أوّل يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ... فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبيّ بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين آمكنه الله منهم. فقال: يا محمّد أحسن في مواليّ ـ وكانوا حلفاء الخزرج ـ.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هم لك، خلّوهم لعنه الله ولعنهم معه».

وعن عبادة بن الوليد قال: «لمّا حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وآله تشبّث بأمرهم عبد الله بن أبيّ، وقام دونهم ...» دلائل النبوة: ١٧٤/٣، الكامل لابن الاثير: ١٣٨/٢. وفي ص١١٢: جاء أبو قيس الاسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه عبد الله بن أبيّ المنافق فقال: كرهت قتال الخزرج ... وعلى الجملة لا تخفى هويّته على أحد، فعن عبد الرحمان بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انّ كفّار قريش كتبوا إلى ابن أبيّ ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر، فكتبت كفّار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود ... (دلائل النبوة: ١٧٨/٣).

داره وخبّأ رجالاً بسيوف مشهورة يخرجون على عليّ عليه السلام ومن معه عند وقوع محمّد صلى الله عليه وآله في الحفيرة فيقتلونهم بها، ودبّر أنّه إن لم ينشط للقعود على ذلك البساط أن يطعموه من الطعام المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً.

فجاءه جبرئيل عليه السلام واخبره بذلك، وقال له: إنّ اللّه يأمرك أن تقعد حيث يقعدك، وتأكل ممّا يطعمك، فإنّه مظهر عليك آياته، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك.

فدخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأصحابه وقعد[1] على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه، ولم يقع في الحفيرة، فتعجّب ابن أُبيّ ونظر

فإذا قد صار ما تحت البساط أرضاً ملتئمة. وأتى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلمّا أراد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وضع يده في الطعام قال:

يا عليّ، رقّ[2] هذا الطعام بالرقية النافعة.

فقال عليّ عليه السلام: «بسم اللّه الشافي، بسم اللّه الكافي، بسم اللّه المعافي بسم اللّه الذي لا يضرّ مع اسمه شيء [ولا داء] في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثمّ أكل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ومن معهما حتّى شبعوا.

ثمّ جاء أصحاب عبد اللّه بن أُبيّ وخواصّه، فأكلوا فضلات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وصحبه، ظنّاً منهم[3] أنّه قد غلط، ولم يجعل فيه سمّاً لمّا رأوا محمّداً وصحبه لم يصبهم مكروه، وجاءت بنت عبد اللّه بن أُبيّ إلى ذلك المجلس المحفور تحته، المنصوب فيه ما نصب، وهي كانت دبّرت ذلك، ونظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلست على البساط واثقة، فأعاد اللّه الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقعت الصيحة.

فقال عبد اللّه بن أُبيّ: إيّاكم [و] أن تقولوا إنّها سقطت في الحفيرة فيعلم محمّد ما كنّا دبّرناه عليه. فبكوا [وقالوا:] ماتت العروس ـ وبعلّة عرسها كانوا دعوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ ومات القوم الّذين أكلوا فضلة رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

---

(١) «وعليّ عليه السلام وأصحابهما وقعدا» ب، ط.

(٢) من الرقية، وهي العوذة.

(٣) «ظنّوا» خ.

فسألـ[ـه] رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبب موت الإبنة والقوم؟

فقال ابن أُبيّ: سقطت من السطح، ولحق القوم تخمة!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [الله][١] أعلم بماذا ماتوا، وتغافل عنهم. [٢]

٩٠. قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

وكان نظيرها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مع جـدّ بن قيس[٣] وكان تالي عبد الله بن أُبيّ في النفاق، كما كان عليّ تالي رسول الله صلى الله عليه وآله في الكمال والجمال والجلال.

وتفرّد جدّ مع عبد الله بن أُبيّ ـ بعد هذه القصّة[٤] الّتي سلّم الله منها محمّداً وصحبه، وقلبها على عبد الله بن أُبيّ ـ فقال له:

إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ماهر بالسحر، وليس عليّ عليه السلام كمثله، فاتّخذ أنت يا جدّ لعليّ دعوة بعد أن تتقدّم في تنبيش أصل حائط بستانك، ثمّ يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط، ويدفعونه على عليّ عليه السلام [ومن معه] ليموتوا تحته. فجلس عليّ عليه السلام تحت الحائط[٥] فتلقّاه بيسراه ودفعه[٦] وكان الطعام بين أيديهم، فقال عليّ عليه السلام: كلوا بسم الله.

وجعل يأكل معهم حتّى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله ـ والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [عشر] ذراعاً سمكه، في ذراعين غلظه ـ فجعل أصحاب عليّ عليه السلام ـ وهم يأكلون ـ يقولون: يا أخا رسول الله أفتحامي هذا و[أنت] تأكل، فإنّك تتعب في حبسك هذا الحائط عنّا؟

---

(١) من البحار.

(٢) عنه البحار: ١٧/٣٢٨ ضمن ح١٥، ومدينة المعاجز: ١/٤٨٠ ح٣١٥.

(٣) كان من رؤساء المنافقين، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل لك في جلاد بني الأصفر؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبّي للنساء، وأخشى أن لا أصبر على نساء بني الأصفر، فإن رأيت أن تأذن لي ولا تفتنّي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أذنت لك. فأنزل الله تعالى: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنّي﴾ التوبة: ٤٩. (أنظر تاريخ الطبري: ٢/٢٧٧).

(٤) أي قصّة قلب السمّ على اليهود وسقوط بنت ابن أُبيّ في الحفرة. وفي نسخة «ص» القضيّة.

(٥) أضاف في «آ» ويدفعونه. (٦) «وأوقفه» البحار.

فقال عليّ عليه السلام: إنّي لست أجد له من المسّ بيساري إلاّ أقلّ ممّا أجده من ثقل هذه اللقمة بيميني.

وهرب جدّ بن قيس، وخشي أن يكون عليّ قد مات وصحبه، وأنّ محمّداً يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبد اللّه بن أُبيّ، فبلغهم أنّ عليّاً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا. فقال أبو الشرور، وأبو الدواهي اللّذان كانا أصل التدبير في ذلك: إنّ عليّاً قد مهر بسحر محمّد فلا سبيل لنا عليه.

فلمّا فرغ القوم مال عليّ عليه السلام على الحائط بيساره [1] فأقامه وسوّاه ورأب [2] صدعه، ولأم شعبه [3]، وخرج هو والقوم [من تحته] [4].

فلمّا رآه رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال [له]: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لمّا أقام الجدار، وما سهّل اللّه ذلك له إلاّ بدعائه بنا أهل البيت. [5]

٩١ـ وأمّا تكثير اللّه القليل من الطعام لمحمّد صلى الله عليه وآله: فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يوماً جالساً هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والأنصار إذ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ شدقي يتحلّب، وأجدني أشتهي حريرة مدوسة [6] ملبّقة بسمن وعسل.

فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشتهي ما يشتهيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأبي الفصيل [7]: ماذا تشتهي أنت؟

قال: خاصرة حمل مشويّ.

---

(١) «بيسراه» ب، ط. (٢): أصلح. (٣): جمعه وشدّه. (٤) من ص والبحار.

(٥) عنه البحار: ٤٢/٣١ ح٩، ومدينة المعاجز: ١/٤٨٢ ح٣١٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢/٢٩٣ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٤/٥٩٤ ح٢٨٨ (قطعة).

(٦) «مدقسة» أ. قال المجلسي (ره): الدوس: الوطي بالرجل، وإخراج الحبّ من السنبل، ولعلّ المراد هنا المبالغة في التنقية أو الدقّ أو الخلط، وقال ابن الأثير في النهاية: ٤/٢٢٦: لبّقها، أي خلطها خلطاً شديداً.

(٧) قال المجلسي (ره): وأبو الفصيل: أبو بكر، وكان يكنّى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى، وأبو الشرور: عمر، وأبو الدواهي: عثمان، وفي الأخير [كما سيأتي] يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور: أبا بكر على الترتيب إلى معاوية، أو عمر على الترتيب إلى معاوية، ثمّ على هذا أبو النكث إمّا أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر.

وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي: ماذا تشتهيان أنتما[١]؟

قالا: صدر حمل مشويّ.

فقال رسول اللّه ﷺ: أيّ عبد مؤمن يضيّف اليوم رسول اللّه ﷺ وصحبه ويطعمهم شهواتهم؟ فقال عبد اللّه بن أُبيّ: هذا واللّه ـ اليوم الّذي نكيد فيه محمّداً وصحبه [ومحبّيه] ونقتله، ونخلّص العباد والبلاد منه، وقال: يا رسول اللّه أنا أُضيّفكم، عندي شيء من برّ وسمن وعسل، وعندي حمل أشويه لكم.

قال رسول اللّه ﷺ: فافعل. فذهب عبد اللّه بن أُبيّ، وأكثر السمّ في ذلك البرّ الملبّق بالسمن والعسل، وفي ذلك الحمل المشويّ، ثمّ عاد إلى رسول اللّه ﷺ وقال: هلمّوا إلى ما اشتهيتم.

فقال رسول اللّه ﷺ: أنا ومَن؟

قال ابن أُبيّ: أنت وعليّ وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار.

فأشار رسول اللّه ﷺ إلى أبي الشرور، وأبي الدواهي، وأبي الملاهي وأبي النكث، وقال ﷺ: يا بن أُبيّ دون هؤلاء؟ [فـ] قال ابن أُبيّ: نعم دون هؤلاء، وكره أن يكونوا معه[٢] لأنّهم كانوا مواطئين لابن أُبيّ على النفاق.

فقال رسول اللّه ﷺ: لا حاجة لي في شيء أستبدّ به دون هؤلاء، ودون المهاجرين والأنصار الحاضرين لي. فقال عبد اللّه: يا رسول اللّه، إنّ [لي] الشيء القليل لا يشبع[٣] أكثر من أربعة[٤] إلى خمسة.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا عبد اللّه، إنّ اللّه أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في [أربعة] أرغفة وسميكات حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة. فقال: شأنك

ثمّ نادى رسول اللّه ﷺ: يامعشر المهاجرين والأنصار هلمّوا إلى مائدة[٥] عبد اللّه ابن أُبيّ. فجاءوا مع رسول اللّه ﷺ وهم سبعة[٦] آلاف وثمانمائة.

---

(١) «وأنتما فماذا تشتهيان» ب، ط.
(٢) «معهم» أ.
(٣) «لا يسع» خ.
(٤) «عشرة» البحار.
(٥) «مأدبة» ب، ط.
(٦) «ستة» خ.

فقال عبد اللّه لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا محمّد وصحبه[١] وإنّما نريد أن نقتل محمّداً ونفراً من أصحابه، ولكن إذا مات محمّد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي[٢] منهم اثنان في طريق.

وبعث ابن أُبيّ إلى أصحابه والمتعصّبين له ليتسلّحوا ويجتمعوا، وقال:

ما هو إلاّ أن يموت محمّد حتّى يلقانا[٣] أصحابه ويتهالكوا.

فلمّا دخل رسول اللّه ﷺ داره، أومأ عبد اللّه إلى بيت له صغير، فقال:

يا رسول اللّه أنت وهؤلاء الأربعة يعني علياً وسلمان والمقداد وعمّاراً في هذا البيت، و[هؤلاء] الباقون في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتّى يفرغ [منهم] أقوام ويخرجون، ثمّ يدخل بعدهم أقوام.

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيّق، ادخل يا عليّ ويا سلمان ويا مقداد ويا عمّار، [و] ادخلوا معاشر المهاجرين والأنصار، فدخلوا أجمعين وقعدوا[٤] حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين، حتّى أنّ بين كلّ رجلين منهم موضع رجل. فدخل عبد اللّه بن أُبيّ فرأى عجباً من سعة البيت الذي كان ضيّقاً،

فقال رسول اللّه ﷺ: ائتنا بما عملته. فجاءه بالحريرة الملبّقة بالسمن والعسل و[بـ] الحمل المشويّ. فقال ابن أُبيّ: يا رسول اللّه كل أنت أوّلاً قبلهم، ثمّ ليأكل صحبك هؤلاء: عليّ ومن معه، ثمّ يطعم[٥] هؤلاء.

فقال رسول اللّه ﷺ: كذلك [أفعل].

فوضع رسول اللّه ﷺ يده على الطعام ووضع عليّ عليه السلام يده معه،

فقال ابن أُبيّ: ألم يكن الأمر على أن تأكل مع أصحابك، وتفرد رسول اللّه[٦]؟

فقال رسول اللّه ﷺ: يا عبد اللّه، إنّ علياً أعلم باللّه و[بـ] رسوله منك، إنّ اللّه ما فرّق فيما مضى بين عليّ ومحمّد، ولا يفرّق فيما يأتي أيضاً بينهما،

---

(١) «أصحابه» خ. (٢) «يبقى» خ. (٣) «يبقى» خ، وما في المتن من البحار.
(٤) «جعلوا» خ. (٥) «نطعم» خ. (٦) «يأكل عليّ مع أصحابك» البحار.

إنّ عليّاً كان وأنا معه نوراً واحداً، وعرضنا اللّه عزّوجلّ على أهل سماواته وأرضه وسائر حجبه وجنانه وهوائه[1] وأخذ عليهم لنا العهود والمواثيق ليكوننّ لنا ولأوليائنا موالين، ولأعدائنا معادين، ولمن نُحبّه محبّين، ولمن نُبغضه مبغضين، مازالت إرادتنا واحدة ولا تزال، لا أُريد إلاّ ما يريد، [ولا يريد إلاّ ما أُريد] يسرّني ما يسرّه[2] ويؤلمني ما يؤلمه، فدع يا ـ ابن أُبيّ ـ عليّ بن أبي طالب[3] فإنّه أعلم بنفسه وبي منك.

قال ابن أُبيّ: نعم، يا رسول اللّه. وأفضى إلى جدّ ومعتّب، فقال: أردنا واحداً فصارا إثنين، الآن يموتان جميعاً ونكفي شرّهما، هذا لخيبتهما[4] وسعادتنا، فلو بقي عليّ بعده لعلّه كان يجادل[5] أصحابنا هؤلاء، وعبد اللّه بن أُبيّ قد جمع جميع أصحابه ومتعصّبيه حول داره ليضعوا السيف[6] على أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا مات بالسمّ.

ثمّ وضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام يديهما في الحريرة الملبّقة بالسمن والعسل فأكلا حتّى شبعا، ثمّ وضع من اشتهى خاصرة الحمل، ومن اشتهى صدره (منهم فأكلا)[7] حتّى شبعا، وعبد اللّه ينظر ويظنّ أن لا يلبثهم السمّ، فإذا هم لا يزدادون إلاّ نشاطاً، ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هات الحمل.

فلمّا أتى به، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت. فوضعه في وسط البيت لتناله أيديهم فقال عبد اللّه: يا رسول اللّه كيف تناله أيديهم؟!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ الّذي وسّع هذا البيت وعظّمه حتّى وسع جماعتهم وفضل عنهم، هو الّذي يطيل أيديهم [حتّى تنال هذا الحمل قال:]

فأطال اللّه تعالى أيديهم حتّى نالت ذلك، فتناولوا منه، وبارك اللّه في ذلك الحمل حتّى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فاذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلاّ عظامه.

فلمّا فرغوا منه طرح عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله منديلاً له، ثمّ قال:

---

(١) «هوامّه» خ. (٢) «يسوءني ما يسوءه» ب، ط. (٣) «عليّاً» ب، ط، والبحار.
(٤) «ونكفاهما جميعاً، وهذا لَحينهما» س، ص، والبحار، ق، د.
(٥) «يجالد» البحار. جادله: خاصمه. وجالده بالسيف: ضاربه به.
(٦) «ليقعوا» خ. (٧) «بينهما وأكلا» ب، ط.

يا عليّ اطرح «منديلك على» [١] الحريرة الملبّقة بالسمن والعسل.

ففعل، فأكلوا منه حتّى شبعوا كلّهم وأنفدوه.

ثمّ قالوا: يا رسول اللّه نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه.

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ صاحبكم أكرم على اللّه من عيسى عليه السلام، أحيا اللّه تعالى له الموتى، وسيفعل [اللّه] ذلك لمحمّد. ثمّ بسط منديله، ومسح يده عليه وقال: «اللّهمّ كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها، فبارك فيها واسقنا من لبنها».

قال: فتحرّكت وبركت وقامت وامتلأ ضرعها.

فقال رسول اللّه ﷺ: ائتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات [٢].

فجاءوا بها فملأها، وسقاهم حتّى شربوا ورووا!

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: لولا أنّي أخاف أن يفتتن [٣] بها أُمّتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل، فاتّخذوه ربّاً من دون اللّه تعالى لتركتها تسعى في أرض اللّه وتأكل من حشائشها، ولكن اللّهمّ أعدها عظاماً كما أنشأتها.

فعادت عظاماً [مأكولاً] ما عليها من اللّحم شيء، وهم ينظرون.

قال: فجعل أصحاب رسول اللّه يتذاكرون [٤] بعد ذلك توسعة [اللّه تعالى] البيت [بعد ضيقه] و[في] تكثيره الطعام، ودفعه غائلة السمّ.

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّي اذا تذكّرت ذلك البيت كيف وسّعه اللّه بعد ضيقه، وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلّته، وفي ذلك السمّ كيف أزال اللّه تعالى غائلته عن محمّد ومن دونه [٥] وكيف وسّعه [وكثّره]! أذكر ما يزيده اللّه تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات عدن وفي الفردوس.

إنّ في [٦] شيعتنا لمن يهب اللّه تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما [لا] يكون الدنيا وخيراتها في جنبها [إلا] كالرملة في البادية الفضفاضة،

---

(١) «عليه» خ.

(٢): الظروف الّتي يحمل فيها الماء كالقربة.

(٣) «يُفتن» أ: يقع في الفتنة.

(٤) «يتذكّرون» خ. وتذاكروا الشيء: ذكروه.

(٥) «عن ذويه» البحار.

(٦) «من» خ والبحار.

فما هو إلاّ أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً، فيتواضع له ويكرمه ويعينه [ويمونه] ويصونه عن بذل وجهه له، حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور [و] قد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الّذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته، فيقول الملائكة:

يا ربّنا، لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل، فأمددنا بأملاك يعاونوننا!

فيقول اللّه: ما كنت لأحمّلكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مدداً؟

فيقولون: ألف ضعفنا! وفيهم من المؤمنين من يقول أملاكه: نستزيد مدد ألف ألف ضعفنا، وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن. فيمددهم اللّه تعالى بتلك الأملاك، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاه فبرّه، زاده اللّه في ممالكه وفي خدمه في الجنّة كذلك.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: [و] إذا تفكّرت في الطعام المسموم الّذي صبرنا عليه كيف أزال اللّه عنّا غائلته، وكثّره ووسّعه، ذكرت صبر شيعتنا على التقيّة. وعند ذلك يؤدّيهم اللّه تعالى بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة وأكمل السعادة طالما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيّبات، فيقال لهم:

كلوا هنيئاً جزاءً على تقيّتكم لأعدائكم وصبركم على أذاهم.[١]

٩٢ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قوله عزّوجلّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ أيّها المشركون واليهود وسائر النواصب [من] المكذّبين لمحمّد صلى الله عليه وآله[٢] في القرآن [و] في تفضيله أخاه عليّاً، المبرّز[٣] على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الّذي لا نظير له في نصرة المتّقين وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبثّ دين اللّه في العالمين

﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون اللّه، وفي النهي عن موالاة أعداء اللّه، ومعاداة أولياء اللّه، وفي الحثّ على الإنقياد لأخي

---

(١) عنه البحار: ١٤٧/٨ ح٧٥ (قطعة)، وج١٤/ ٢٤٩ ح٢٧ (قطعة)، وج ١٧/ ٣٣٠ ضمن ح١٥، وج ٣٠٧/٧٤ ح٦٠ (قطعة)، وإثبات الهداة: ١٥٨/٢ ح٦٠٥، والبرهان: ٣٨٢/٢ ح١٠ (قطعة).

(٢) «بمحمّد» أ، والبرهان. (٣) «الممزّز» أ. مزّزه بكذا: فضّله.

رسول اللّه ﷺ، واتّخاذه إماماً، واعتقاده فاضلاً راجحاً، لا يقبل اللّه عزّوجلّ إيماناً ولا طاعة إلاّ بموالاته. وتظنّون أنّ محمّداً تقوّله من عنده، ونسبه إلى ربّه [فإن كان كما تظنّون] ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [أي من] محمّد أُمّي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم ولا تتلمّذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو مَن قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب، فإن كان متقوّلاً كما تظنّون[1] فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأُدباء الّذين لا نظير لكم في سائر [البلاد و] الأديان، ومن سائر الأُمم، فإن كان كاذباً فاللّغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتّفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه [هذا] بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قبل البشر، لا عن اللّه عزّوجلّ، فلا يجوز إلاّ أن يكون في البشر مَن يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه ـ وسائر النظّار إليكم في أحوالكم ـ أنّه مبطل كاذب [يكذب] على اللّه تعالى ﴿وَ ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾ الّذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد، وشهداؤكم الّذين تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم أنّ محمّداً ﷺ تقوّله.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ـ هذا الّذي تحدَّيتكم به ـ وَ لَنْ تَفْعَلُوا﴾ [أي] ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون، وأنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين المؤيّد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبركم به عن اللّه من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل [عليّ] وصيّه وأخيه.

﴿فَاتَّقُوا﴾ بذلك عذاب ـ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ـ حطبها ـ النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أُعِدَّت ـ تلك النار ـ لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمّد ﷺ والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ أخيه عليّ عليه السلام، والجاحدين لإمامته.

---

(١) «تزعمون» خ.

ثمّ قال تعالى: ﴿وَ بَشِّرِ الّذينَ آمَنُوا﴾ باللّه وصدّقوك في نبوّتك، فاتّخذوك نبيّاً، وصدّقوك في أقوالك، وصوّبوك في أفعالك، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً، ولك وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلاّ النبوّة الّتي أُفردت بها، وأنّ الجنان لا تصير لهم إلاّ بموالاته وموالاة من ينصّ لهم عليه من ذرّيّته، وموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأنّ النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعدل بهم عن عذابها إلاّ بتنكّبهم[1] عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم. ﴿وَ عَمِلُوا الصّالحات﴾[2] من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشّرهم ﴿أنّ لَهُمْ جنّات ـ بساتين ـ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ ـ من تحت أشجارها ومساكنها كُلّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ـ من تلك الجنان ـ مِنْ ثَمَرَةٍ ـ من ثمارها ـ رزْقًا﴾ وطعاماً يؤتون به.

﴿قالُوا هذَا الّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْل﴾ في الدنيا، فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان [و] كذا وكذا. وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا فإنّه في غاية الطيب، وإنّه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم [وبلغم] بل لا يتولّد من مأكولهم إلاّ العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك. ﴿وَ أُتُوا بِه ـ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ـ مُتَشابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلّها خيار لا رذل[3] فيها، [و] بأنّ كلّ صنف منها في غاية الطيب واللذّة، ليس كثمار الدنيا [الّتي] بعضها نِيء[4]، وبعضها متجاوز لحدّ النضج والإدراك إلى حدّ الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متّفقات الألوان مختلفات الطعوم.

﴿وَ لَهُمْ فيها ـ في تلك الجنان ـ أَزْواجٌ مُطَهّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره مطهّرات من الحيض والنفاس، لا ولاجات ولا (خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات

---

(١) بتجنّبهم.

(٢) قال المجلسي (ره): استدلّوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان وهو كذلك، لكنّه لا ينفي الإشتراط، بل استدلّ في بعض الأخبار بالمقارنة عليه: «البحار: ٦٧/١٩».

(٣): الرديء من كلّ شيء.

(٤): لم ينضج.

ولا متغايرات)[1] ولا لازواجهن فركات[2] ولا صخّابات[3] ولا عيّابات ولا فحّاشات[4] ومن كلّ العيوب والمكاره بريّات.

﴿وَ هُمْ فيها خالِدُون﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنّات.[5]

[ما يدلّ على مؤاخذة الشيعة بمظالم العباد المؤمنين]

٩٣ـ [قال:] وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتّقوا اللّه واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وإن لم تكونوا باللّه كافرين، فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، فإنّه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلاّ ثقّل اللّه في تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكّه[6] منها إلاّ شفاعتنا، ولن نشفع إلى اللّه تعالى إلاّ بعد أن نشفع له [إلى][7] أخيه المؤمن فإن عفا عنه شفعنا [له] وإلاّ طال في النار مكثه.[8]

٩٤ـ وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: معاشر شيعتنا، أمّا الجنّة فلن تفوتكم سريعاً كان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أنّ أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية فيها أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم، إنّ اللّه عزّوجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة طيّبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة بقدمه[9] وإن كان من المعذّبين بالنار، فلا تحتقروا[10] الإحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم [اللّه تعالى] حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره.[11]

---

(١) «جرّاحات ولادخّالات ولا حيّالات ولا متغيّرات» أ. خرّاجة ولاجة: كثيرة الخروج والولوج. كثيرة الظرف والإحتيال. والختّالة: الخدّاعة.

(٢) أي لا تبغضها. (٣) الصخّاب: الشديد الصياح. (٤): قبيحات الأقوال.

(٥) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٢ ـ ٤٤ ح١٥ و١٧، والبحار: ٨/ ٢٩٩ ح٥٣ (قطعة)، وج١٧/ ٢١٦ ضمن ح٢٠، وج٦٧/ ١٨، وج٦٨/ ٣٤ ح٧١، وج٩٢/ ٣٠ ح٣٣، والبرهان ١/ ١٥٥ح٢.

(٦) «لم يكفّه» خ، هما قريبان معنى، لم يخلّصه. (٧) «في» البحار.

(٨) عنه البحار: ٧٥/ ٣١٥ ح٣٩، والبرهان: ١/ ١٥٧ ح٣.

(٩) «يقدمه» ب، ط. «بقدومه» البرهان. وفي الأصل: تقدمه

(١٠) «تحقّروا» خ. (١١) عنه البحار: ٧٤/ ٣٠٨ ح٦١، والبرهان: ١/ ١٥٧ح٤.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبَ مَثَلا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأمّا الّذينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أنّهُ الْحَقّ منْ رَبِّهِمْ وَ أمّا الّذينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أرادَ اللّهُ بهذا مَثَلا يُضلّ به كَثيراً ويَهْدي به كَثيراً وَ ما يُضلّ به إلا الْفاسقينَ * الّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّه منْ بَعْد ميثاقه وَ يَقْطَعُونَ ما أمَرَ اللّهُ به أنْ يُوصَلَ وَ يُفْسدُونَ في الأرْضِ أُولئكَ هُمُ الْخاسرُونَ﴾ [٢٦و٢٧]

٩٥. [قال الإمام] عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: فلمّا قال اللّه تعالى:

﴿يا أيّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾[١] وذكر الذباب في قوله: ﴿إنّ الّذينَ تَدْعُونَ منْ دُون اللّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً﴾ الآية[٢] ولمّا قال ﴿مَثَلُ الّذينَ اتّخَذُوا منْ دُون اللّه أوْلياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوت اتّخَذَتْ بَيْتاً وَ إنّ أوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوت لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٣]. وضرب المثل في هذه السورة بالّذي استوقد ناراً، وبالصيّب من السماء، قالت الكفّار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟! يريدون به الطعن على رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال اللّه: يا محمّد ﴿إنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيي ـ لا يترك حياء ـ أنْ يَضْرِبَ مَثَلا﴾ للحقّ يوضّحه به عند عباده المؤمنين ﴿ما بَعُوضَةً﴾[٤] [أي] ما هو بعوضة المثل ﴿فَما فَوْقَها﴾ فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب[٥] به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده[٦] ونفعهم.

﴿فَأمّا الّذينَ آمَنُوا﴾ باللّه وبولاية محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما الطيّبين وسَلَّمُوا[٧]

(١و٢) الحجّ: ٧٣. (٣) العنكبوت: ٤١.

(٤) قال المجلسي (ره): لعلّه كان في قراءتهم عليهم السلام «بعوضة» بالرفع، كما قرئ به في الشواذ، قال البيضاوي بعد أن وجّه قراءة النصب بكون كلمة «ما» مزيدة للتنكير والإبهام أو للتأكيد: وقرئت بالرفع على أنّه خبر مبتدأ [محذوف] وعلى هذا يحتمل «ما» وجوهاً أخر: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلّها النصب بالبدليّة على الوجهين، واستفهاميّة هي المبتدأ (راجع: أنوار التنزيل: ١/١٢٣ ـ ١٢٥، والبحار: ٢٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣ وج ٩/١٧٨).

(٥) «فضرب» أ. (٦) في البرهان: عباده المؤمنين.

(٧) من هامش البحار نقلاً عن نسخة المصدر، وفي النسخة الّتي عندنا: سلّم أي سلّمهم لرسول اللّه صلى الله عليه وآله قبال الّذين كفروا بمعارضتهم وتركهم الإنقياد له.

لرسول اللّه ﷺ وللأئمّة ﷺ أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم [و] لم يقابلهم في أُمورهم، ولم يتعاط[1] الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً [ممّا] يقف عليه منها إلاّ بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الّذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ ـ المثل المضروب ـ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أراد به الحقّ وإبانته، والكشف عنه وإيضاحه.

﴿وَ أَمَّا الَّذينَ كَفَرُوا﴾ بمحمّد ﷺ بمعارضتهم [له] في عليّ بـ «لِمَ» و«كيف»؟ وتركهم الإنقياد له في سائر ما أمر به،

﴿فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلا يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَ يَهْدي بِهِ كَثيراً﴾ يقول الّذين كفروا: إنّ اللّه يضلّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً [أي] فلا معنى للمثل، لأنّه وإن نفع به من يهدي به[2] فهو يضرّ به من يضلّ[ـه] به.

فردّ اللّه تعالى عليهم قيلهم، فقال:

﴿وَ ما يُضِلُّ بِهِ ـ يعني ما يضلّ اللّه بالمثل ـ إِلاَّ الْفاسِقينَ﴾ الجانين[3] على أنفسهم بترك تأمّله وبوضعه على خلاف ما أمر اللّه بوضعه عليه.[4]

[وجوب صلة الرحم، وأنّ صلة رحم آل محمّد ﷺ أوجب]

٩٦. ثمّ وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين اللّه وطاعته منهم فقال عزّوجلّ: ﴿الَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم للّه بالربوبيّة ولمحمّد ﷺ بالنبوّة ولعليّ بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبّة[5] والكرامة ﴿مِنْ بَعْدِ ميثاقِهِ ـ [و] إحكامه وتغليظه[6] ـ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم، وأفضل رحم وأوجبه حقّاً رحم محمّد ﷺ.

فإنّ حقّهم بمحمّد ﷺ[7] كما أنّ حقّ قرابات الإنسان بأبيه وأُمّه، ومحمّد ﷺ أعظم حقّاً من أبويه، وكذلك حقّ رحمه أعظم، وقطيعته [أقطع] وأفضع وأفضح.

﴿وَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ بالبراءة ممّن فرض اللّه إمامته واعتقاد إمامة من قد فرض

---

(١): لم يخض. (٢) «يهديه» خ. (٣) «الخائبين» أ.

(٤) عنه البحار: ٩/١٧٧ ح٥، وج٢٤/٣٨٨ صدر ح١١٢، والبرهان: ١/١٥٨ صدر ح٢.

(٥) «بالجنّة» أ، خ. (٦): تشديده وتأكيده. (٧) «المحمّد» أ.

اللّه مخالفته ﴿أُولئِكَ ـ أهل هذه الصفة ـ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم لمّا صاروا إلى النيران وحرموا الجنان، فيالها من خسارة ألزمتهم عذاب الأبد، وحرمتهم نعيم الأبد. [قال:]

وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلّم لنا ما لا يدريه، ثقةً بأنّا محقّون عالمون لا نقف به إلاّ على أوضح المحجّات[١]، سلّم اللّه تعالى إليه من قصور الجنّة أيضاً ما لا [يعلم قدرها هو، ولا] يقدر[٢] قدرها إلاّ خالقها وواهبها.

[ألا و] من ترك المراء والجدال واقتصر على التسليم لنا، وترك الأذى حبسه اللّه على الصراط فجاءته الملائكة تجادله على أعماله، وتواقفه[٣] على ذنوبه،

فإذا النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل، وسلّم الأمر لأئمّته فلا تجادلوه، وسلّموه في جناني إلى أئمّته يكون متبجّحاً[٤] فيها بقربهم، كما كان مسلّماً في الدنيا لهم.

وأمّا من عارضنا[٥] بـ«لِمَ» و«كيف»؟ ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبد اللّه وجادلنا على أعمالك كما جادلت [أنت] في الدنيا الحاكين[٦] لك [عن] أئمّتك.

فيأتيهم النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه. فيواقف ويطول حسابه ويشتدّ في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته، وأشدّ حسراته، لا ينجيه هناك إلاّ رحمة اللّه ـ إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه ـ وإلاّ فهو في النار أبد الآباد[٧].

[و] قال الباقر عليه السلام: ويقال للموفي بعهوده ـ في الدنيا في نذوره وأيمانه ومواعيده ـ:

يا أيّتها الملائكة وفى هذا العبد في الدنيا بعهوده فأوفوا له هاهنا بما وعدناه، وسامحوه ولا تناقشوه، فحينئذ تصيّره الملائكة إلى الجنان.

---

(١) المحجّة: جادّة الطريق.

(٢) «لا يقادر» خ ل. قادره: قايسه، وفي القرآن: ﴿ما قدروا اللّه حقّ قدره﴾.

(٣): تُطلعه.

(٤) مفتخراً. وفي نسخة والبحار «منيخا» أي مقيماً.

(٥) «عارض» خ، والبحار. وفي «أ»: «بكم» بدل «بلم».

(٦) «الحاكمين» خ.

(٧) «الأبد» أ. «الآبدين» البحار، والبرهان. والمعنى واحد.

وأمّا من قطع رحمه، فإن كان وصل رحم محمّد ﷺ و[قد] قطع رحم نفسه شفع أرحام محمّد ﷺ [له] إلى رحمه، وقالوا [له]: لك من حسناتنا وطاعاتنا ما شئت فاعف عنه.

فيعطونه منها ما يشاء فيعفو عنه، ويعطي اللّه المعطين ما ينفعهم[١] ولا ينقصهم.

وإن [كان] وصل أرحام نفسه وقطع أرحام محمّد ﷺ بأن جحد حقوقهم ودفعهم عن واجبهم، وسمّى غيرهم بأسمائهم، ولقّب غيرهم بألقابهم، ونبز[٢] بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم؛ قيل له: يا عبد اللّه اكتسبت عداوة آل محمّد الطهر[٣] ائمتّك لصداقة هؤلاء فاستعن بهم الآن ليعينوك؟!

فلا يجد معيناً ولا مغيثاً، ويصير إلى العذاب الأليم المهين.

قال الباقر عليه السلام: ومن سمّانا بأسمائنا، ولقّبنا بألقابنا، ولم يسمّ أضدادنا بأسمائنا، ولم يلقّبهم بألقابنا إلاّ عند الضرورة الّتي عند مثلها نسمّي نحن ونلقّب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقول لنا يوم القيامة:

اقترحوا لأوليائكم هؤلاء ما تعينونهم[٤] به، فنقترح لهم على اللّه عزّوجلّ ما يكون قدر الدنيا كلّها فيه كقدر خردلة في السماوات والأرض،

فيعطيهم اللّه تعالى إيّاه، ويضاعفه لهم [أضعافاً] مضاعفات.

فقيل للباقر عليه السلام: فإنّ بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أنّ البعوضة عليّ عليه السلام وأنّ ما فوقها ـ وهو الذباب ـ محمّد رسول اللّه ﷺ؟

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً [و] لم يضعوه على وجهه.

إنّما كان رسول اللّه ﷺ قاعداً ذات يوم هو وعليّ عليه السلام إذ سمع قائلاً يقول: ماشاء اللّه وشاء محمّد، وسمع آخر يقول: ما شاء اللّه وشاء عليّ.

فقال رسول اللّه ﷺ: لا تقرنوا محمّداً و[لا] عليّاً باللّه عزّوجلّ ولكن قولوا:

---

(١) «ويعوّض اللّه المعطين» ب، س، ط، والبحار.

(٢) النَّبَز ـ بالتحريك: ـ اللّقب، وكأنّه يكثر فيما كان ذمّاً. (النهاية: ٥/٨).

(٣) «الطهر.ء» ب، س، ط، والبحار. (٤) «تغنونهم» البحار.

ماشاء اللّه، ثمّ [شاء محمّد، ماشاء اللّه، ثمّ] [١] شاء عليّ.

إنّ مشيئة اللّه هي القاهرة الّتي لا تساوى، ولا تكافأ ولا تدانى.

وما محمّد رسول اللّه في [دين] [٢] اللّه وفي قدرته إلاّ كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة، وما عليّ عليه السلام في [دين] اللّه وفي قدرته إلاّ كبعوضة في جملة هذه الممالك، مع أنّ فضل اللّه تعالى على محمّد وعليّ هو الفضل الّذي لا يفي [٣] به فضله على جميع خلقه من أوّل الدهر إلى آخره.

هذا ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: ﴿إنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيي أنْ يَضْرِبَ مَثَلا ما بَعُوضَةً﴾. [٤]

قوله عزّوجلّ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللّه وَكُنْتُمْ أمْواتًا فَأحْياكُمْ ثُمّ يُميتُكُمْ ثُمّ يُحْييكُمْ ثُمّ إلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٨]

٩٧. قال الإمام عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لكفّار قريش واليهود:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّه﴾ الّذي دلّكم على طرق الهدى، وجنّبكم إن أطعتموه سبل الردى.

﴿وَكُنْتُمْ أمْواتًا﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام أمّهاتكم.

﴿فَأحْياكُمْ﴾ ـ أخرجكم أحياءً ـ ﴿ثُمّ يُميتُكُمْ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم.

﴿ثُمّ يُحْييكُمْ﴾ في القبور، وينعّم فيها المؤمنين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام ويعذّب فيها الكافرين بهما.

﴿ثُمّ إلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثمّ تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها. [٥]

---

(١) «ماشاء محمّد ثمّ ماشاء عليّ ثمّ ماشاء محمّد ماشاء اللّه ثمّ ما» البحار. «شاء محمّد ثمّ» البرهان.

(٢) أي الملك والحكم.

(٣) أي يقصر عنه ولا يوازيه.

(٤) عنه البحار: ٢٤/٣٨٩ ح١١٢، البرهان: ١/١٥٩ ضمن ح٢، مستدرك الوسائل: ١٦/٩٧ ح٤.

(٥) عنه البحار: ٦/٢٣٦ صدر ح٥٤، والبرهان: ١/١٦١ ح١.

[حديث نعيم القبر وعذابه، ورؤية المحتضر للأئمّة ﷺ]

٩٨ـ فقيل له: يا بن رسول اللّه، ففي القبر نعيم وعذاب؟

قال ﷺ : إي، والّذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً، وجعله زكيّاً، هادياً، مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً، وبالحقّ مليّاً، ولدى اللّه مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، وللّه في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً، وبنصر اللّه على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً، ولأولياء اللّه موالياً، ولأعدائه مناوياً [١] وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مغضباً [٢] ولمحمّد ﷺ نفساً، وبين يديه لدى المكاره ترساً وجُنّة.

آمنت به أنا، وأخي عليّ بن أبي طالب ﷺ عبد ربّ الارباب، المفضّل على أُولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمّد ﷺ صفيّ الكريم العزيز الوهّاب؛ إنّ في القبر نعيماً يوفّر اللّه به حظوظ أوليائه. وإنّ في القبر عذاباً يشدّد اللّه به على أعدائه.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ بعد محمّد ﷺ إمامه الّذي يحتذي مثاله، وسيّده الّذي يصدّق أقواله، ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لأُمور الدين وسياسته، إذا حضره من [أمر] اللّه تعالى مالا يُردّ، ونزل به من قضائه مالا يُصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه،

وجد عند رأسه محمّداً ﷺ رسول اللّه [سيّد النبيّين] من جانب، ومن جانب آخر عليّاً ﷺ سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن ﷺ سبط سيّد النبيّين، ومن جانب آخر الحسين ﷺ سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم الّذين هم سادة هذه الأُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد،

فينظر إليهم العليل المؤمن، فيخاطبهم ـ بحيث يحجب اللّه صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم فيه ـ

---

(١) «معادياً» أ. (٢) «مقصياً» خ.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأُمّي يارسول ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ رسول [ربّ] الرحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه، و[يا] ولديه وسبطيه، و[يا] سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة والرضوان.

مرحباً بكم [يا] معاشر خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديهما، ما كان أعظم شوقي إليكم! وما أشدّ سروري الآن بلقائكم!

يارسول اللّه، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي. فيقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت، استوص بوصيّة اللّه في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا.

فيقول [له] ملك الموت: يا رسول اللّه مره أن ينظر إلى ما قد أعدّ [اللّه] له في الجنان، فيقول له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أُنظر إلى العلو.

فينظر (إلى العلو وينظر) إلى مالا تحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وعترته[1] زوّاره؟ يارسول اللّه، لولا أنّ اللّه جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوة بك وبسائر أنبياء اللّه ورسله وأوليائه الّذين أُذيقوا الموت بحكم اللّه تعالى.

ثمّ يقول محمّد صلى الله عليه وآله:

يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه إليك فاستوص به خيراً.

ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى ربض[2] الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه. فيقول: يا ملك الموت، الوحا الوحا[3]، تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمّد وعترته[4]

---

(١) «أعزّته» خ.

(٢) «رياض» خ ل. الربض ـ بالضم ـ: وسط الشيء. وبالتحريك: نواحيه.

(٣) بالمدّ والقصر: السرعة السرعة.

(٤) «أعزّته» خ، والبحار: ٦.

وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها، كما يسلّ الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة فليس في شدّة، بل هو في رخاء ولذّة.

فإذا أُدخل قبره، وجد جماعتنا هناك، فإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر:

هذا محمّد و [هذا] عليّ والحسن والحسين، وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلتّضع[1] لهم، فيأتيان ويسلّمان على محمّد ﷺ سلاماً [تامّاً] منفرداً، ثمّ يسلّمان على عليّ سلاماً تامّاً منفرداً، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه، ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم ـ لما سألناه، ولكن أمر الله لابدّ من امتثاله.

ثمّ يسألانه فيقولان: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ فيقول: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد[2] إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمّد وعليّ [وآلهما][3] وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني. [و] أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً وليّ الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الأُمّة[4] وولاة الحقّ، والقوّامون بالعدل[5].

فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع من تتولاّه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال رسول الله ﷺ: وإن كان لأوليائنا معادياً، ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه، مثّل الله عزّوجلّ لذلك الفاجر سادته الّذين اتّخذهم أرباباً من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا

---

(١) أي فلنتذلّل ولنتخشّع. (٢) «وصيّه» أ.
(٣) من البحار. (٤) «الأئمّة» أ، ص.
(٥) «بالقسط» «بالصدق» خ ل.

يزال يصل[1] إليه من حرّ عذابهم مالا طاقة له به؛

فيقول له ملك الموت: [يا] أيّها الفاجر الكافر تركت أولياء اللّه إلى أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئاً، ولا تجد إلى مناص سبيلاً.

فيرد[2] عليه من العذاب مالو قسّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثمّ إذا أُدلي في قبره رأى باباً من الجنّه مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول [له] منكر ونكير: أُنظر إلى ما حرمته من [تلك] الخيرات.

ثمّ يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه[3] [من] عذابها.

فيقول: ياربّ لا تُقِم الساعة [ياربّ] لاتُقِم الساعة.[4]

قوله عزّوجلّ: ﴿هُوَ الّذي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَميعًا ثُمّ اسْتَوى إِلَى السّماءِ فَسَوّاهُنّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾[٢٩]

٩٩. [قال الإمام عليه السلام] قال أمير المؤمنين عليه السلام:

﴿هُوَ الّذي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَميعًا﴾ خلق لكم [ما في الأرض جميعاً][5] لتعتبروا به وتتوصّلوا به إلى رضوانه، وتتوقّوا [به] من عذاب نيرانه.

﴿ثُمّ اسْتَوى إِلَى السّماء ـ أخذ في خلقها وإتقانها فَسَوّاهُنّ سَبْعَ سَماواتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم﴾ ولعلمه بكلّ شيء علم المصالح،

فخلق لكم [كلّ] ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم.[6]

---

(١) «يوصل اللّه» أ.

(٢) «فيزاد» أ.

(٣) «من ذلك الباب» أ.

(٤) عنه المحتضر: ٢٠، تأويل الآيات: ٢/ ٦٤٤ح١٠، والبحار: ٦/ ١٧٣ح١، و ٢٣٦ ح٥٤ (قطعة)، ومدينة المعاجز: ٣/ ١٢١ ح٧٨٤.

(٥) من البحار.

(٦) عنه البحار: ٣/ ٤٠ح١٤، وعن عيون الأخبار: ٢/ ١٢ ح٢٩ بإسناده عن محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد ... وأخرجه في البرهان: ١/ ١٦٢ ح١ عن العيون.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [٣٠ـ٣٣]

١٠٠ـ قال الإمام عليه السلام: لمّا قيل لهم:

﴿هُوَ الَّذي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ الآية، قالوا: متى كان هذا؟

فقال اللّه عزّوجلّ[1] ـ حين قال ربّك للملائكة الّذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد طردوا عنها الجنّ بني الجانّ، وخفّت[2] العبادة ـ:

﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ بدلاً منكم ورافعكم منها فاشتدّ ذلك عليهم، لأنّ العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

فـ ﴿قالُوا﴾ ربّنا ﴿أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ كما فعلته الجنّ بنو الجانّ الّذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نُنزّهك عمّا لا يليق بك من الصفات ﴿وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهّر أرضك ممّن يعصيك.

قال اللّه تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ إنّي أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم ما لا تعلمون. وأعلم أيضاً أنّ فيكم من هو كافر في باطنه [ما] لا تعلمونـ[ـه] ـ وهو إبليس لعنه اللّه ـ. ثمّ قال:

---

(١) «قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿واذ قال ربّك﴾ ابتدائي هذا الخلق لكم ما في الارض جميعاً» خ.
قال البيضاوي في تفسيره: ١/ ١٣٤ عند تفسيره هذه الآية: وأمّا قوله تعالى: ﴿واذكر أخا عاد ...﴾ ونحوه فعلى تأويل: اذكر الحادث إذ كان كذا، فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه، وعامله في الآية قالوا، واذكر على التأويل المذكور لأنّه جاء معمولاً له صريحاً في القرآن كثيراً أو مضمراً دلّ عليه مضمون الآية المتقدّمة مثل «وبدأ خلقكم، إذ قال» وعلى هذا فالجملة معطوفة على ﴿خلق لكم﴾ داخلة في حكم الصلة.
(٢) «حقّت» أ.

﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها﴾ أسماء أنبياء اللّه، وأسماء محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهما، وأسماء خيار شيعتهم، وعتاة أعدائهم ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ - عرض محمّداً وعليّاً والأئمّة - عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾.

أي عرض أشباحهم، وهم أنوار في الأظلّة.

﴿فَقالَ أَنْبِئُوني بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾ أنّ جميعكم تسبّحون وتقدّسون وأنّ ترككم هاهنا أصلح من إيراد[1] من بعدكم.

أي فكما لم تعرفوا غيب من [في] خلالكم، فالحريّ أن لا تعرفوا الغيب الّذي لم يكن، كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: ﴿قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَليمُ - بكلّ شيء - الْحَكيمُ﴾ المصيب في كلّ فعل.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿يا آدَمُ﴾ أنبئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم، أسماء الأنبياء والأئمّة. فلمّا أنبأهم فعرفوها، أخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان بهم، والتفضيل لهم، قال اللّه تعالى عند ذلك: ﴿أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ - سرّهما - وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [و] ما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إن أُمر بطاعته، وإهلاكه إن سلّط[2] عليه، ومن اعتقادكم أنّه لا أحد يأتي بعدكم إلاّ وأنتم أفضل منه. بل محمّد وآله الطيّبون أفضل منكم، الّذين أنبأكم آدم بأسمائهم.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْليسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرينَ﴾[٣٤]

١٠١- **قال الإمام** عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ: كان خلق اللّه لكم ما في الأرض جميعاً ﴿إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ أي في ذلك الوقت خلق لكم.

قال عليه السلام: ولمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الّذين قتلوه وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حلّ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم.

---

(١) «إيرادهم» ص. (٢) «تسلّط» أ. (٣) عنه البرهان: ١/ ١٦٣ ح١.

وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي، فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإنّ اللّه عزّوجلّ يعينني ولا يخلّيني من [حسن] نظره، كعادته في أسلافنا الطيّبين.

فأمّا عسكره ففارقوه، وأمّا أهله [و] الأدنون من أقربائه فأبوا، وقالوا: لا نفارقك ويحلّ بنا ما يحلّ بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنّا أقرب مانكون إلى اللّه إذا كنّا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه، فاعلموا أنّ اللّه إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده [لصبرهم] باحتمال المكاره، وأنّ اللّه وإن كان خصّني - مع من مضى من أهلي الّذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا[١] - من الكرامات[٢] بما يسهل معها عليّ احتمال الكريهات[٣] فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات اللّه تعالى واعلموا أنّ الدنيا حلوها ومرّها حلم، والإنتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقيّ من شقي فيها.

أولا أُحدّثكم بأوّل أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبّينا، والمعتصمين بنا[٤] ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون[٥]؟

قالوا: بلى يابن رسول اللّه.

[سجود الملائكة لآدم عليه السلام، ومعناه]

قال عليه السلام: إنّ اللّه تعالى لمّا خلق آدم وسوّاه، وعلّمه أسماء كلّ شيء وعرضهم على الملائكة، جعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسيّ والعرش، فأمر اللّه تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له أنّه قد فضّله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح الّتي قد عمّت أنوارها الآفاق.

---

(١) إشارة إلى أنّه عليه السلام خامس أهل الكساء، وآخر من يستشهد منهم عليهم السلام.

(٢) «المكرمات» خ. الكرامة: أمر خارق للعادة. والمكرمة - بالراء المضمومة -: فعل الكرم.

(٣) «الكريهة: الشدّة في الحرب، الداهية. وفي البحار: المكروهات.

(٤) «المتعصّبين لنا» خ. (٥) «مقرّون» البحار.

فسجدوا [لآدم] إلاّ إبليس، أبى أن يتواضع لجلال عظمة اللّه، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلّها، واستكبر وترفّع، وكان بإبائه ذلك وتكبّره من الكافرين.[١]

١٠٢ـ وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله [قال:]

قال: يا عباد اللّه إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان اللّه قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح. فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟

قال اللّه عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي؟ فقال اللّه عزّ وجلّ:

انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم، ووقع[٢] أنوار أشباحنا من[٣] ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا الّتي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: يا ربّ ما هذه الأشباح؟

قال اللّه تعالى: يا آدم، هذه أشباح أفضل خلائقي وبريّاتي:

هذا محمّد، وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي.

وهذا عليّ، وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي.

وهذه فاطمة، وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عمّا يعرّهم ويشينهم[٤] فشققت لها اسماً من اسمي، وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] المجمل، شققت اسميهما من اسمي.

هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم آخذ، وبهم أُعطي، وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت

---

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٤ ح١٨ (قطعة)، والبحار: ١١/ ١٤٩ صدر ح٢٥، وج٢٦/ ٣٢٦ صدر ح ١٠، وج ٤٥/ ٩٠ ح٢٩ (قطعة).

(٢) «واقع» أ، وينابيع المودّة. «رفع» ط، والتأويل.

(٣) «في» أ.

(٤) أي يسيئهم (يعتريهم) خ. وفي نسخة يسيئهم.

على نفسي قسماً حقّاً [أن] لا أُخيّب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً. فلذلك حين زلّت منه الخطيئة دعا اللّه عزّوجلّ بهم، فتاب عليه وغفر له.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فيه وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حينٍ * فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّه كَلِمات فَتابَ عَلَيْه إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَميعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَ الَّذينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[٣٥ ـ ٣٩]

١٠٣ـ قال الإمامعليه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ لمّا لعن إبليس بإبائه وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم للّه عزّوجلّ، أمر بآدم وحوّاء إلى الجنّة وقال:

﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها** ـ من الجنّة ـ **رغداً** ـ واسعاً ـ **حيث شئتما**﴾ بلا تعب.

[الشجرة الّتي نهى اللّه عنها،شجرة علم محمّد وآله]

﴿**وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ**﴾ [شجرة العلم] شجرة علم محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله الّذين آثرهم اللّه عزّوجلّ بها دون سائر خلقه.

فقال اللّه تعالى: ﴿**وَ لا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ**﴾ شجرة العلم، فإنّها لمحمّد وآله خاصّة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر اللّه إلاّ هم، ومنها ما كان يتناوله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتّى لم يحسّوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميّزت

(١) عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٤ح١٩، والبحار: ١١/ ١٥٠ذح٢٥، وج٢٦/ ٣٢٧ ضمن ح١٠، والبرهان: ١/ ١٩٦ ح١٣، وينابيع المودّة: ٩٧.

من بين أشجار الجنّة، إنّ سائر أشجار الجنّة [كان] كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البُرّ والعنب والتين والعنّاب، وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة.

فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة، فقال بعضهم: هي برّة.

وقال آخرون: هي عنبة. وقال آخرون: هي تينة. وقال آخرون: هي عنّابة.

قال اللّه تعالى: ﴿وَ لا تَقْرَبا هذه الشّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمّد [وآل محمّد] في فضلهم، فإنّ اللّه تعالى خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة الّتي من تناول منها بإذن اللّه عزّ وجلّ أُلهم علم الأوّلين والآخرين من غير تعلّم، ومن تناول [منها] بغير إذن اللّه خاب من مراده وعصى ربّه

﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالمين﴾ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أُوثر بها غيركما إذا أردتماها[1] بغير حكم اللّه.[2]

[وسوسة الشيطان، وارتكاب المعصية]

١٠٤ـ قال اللّه تعالى: ﴿فَأَزَلّهُمَا الشّيْطانُ عَنْها﴾ عن الجنّة، بوسوسته وخديعته وإيهامه [وعداوته] وغروره، بأن بدأ بآدم فقال: ﴿ما نَهاكُما رَبّكُما عَنْ هذه الشّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصّه اللّه تعالى بالقدرة ﴿أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالدينَ﴾ لا تموتان أبداً.

﴿وَ قاسَمَهُما ـ حلف لهما ـ إنّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحينَ﴾[3] [الصالحين].

وكان إبليس بين لحيي[4] الحيّة أدخلته الجنّة، وكان آدم يظنّ أنّ الحيّة هي الّتي تخاطبه، ولم يعلم أنّ إبليس قد اختبأ بين لحييها. فردّ آدم على الحيّة:

---

(١) «إذا رمتما» خ، والبحار. «كما أردتما» التأويل.

(٢) عنه تأويل الآيات: ١/٤٥ ح٢٠، والبحار: ١١/١٨٩ صدر ح٤٧، وج٨/١٧٩ ح١٣٥ (قطعة)، والبرهان: ١/١٧٨ صدر ح١.

(٣) الأعراف: ٢٠، ٢١.

(٤) «لحيتي» أ، وكذا بعدها واللّحي: عظم الحنك. واللّحيان: العظمان اللّذان تنبت اللّحية على بشرتهما

أيّتها الحيّة هذا من غرور إبليس ـ لعنه اللّه ـ كيف يخوننا ربّنا؟ أم كيف تعظّمين اللّه بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر، وهو أكرم الأكرمين؟ أم كيف أروم التوصّل إلى مامنعني منه ربّي عزّوجلّ، وأتعاطاه بغير حكمة؟

فلمّا أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحيّة، فخاطب حوّاء من حيث يوهمها أنّ الحيّة هي الّتي تخاطبها، وقال:

يا حوّاء أرأيت هذه الشجرة الّتي كان اللّه عزّ وجلّ حرّمها عليكما، قد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له، وتوقيركما إيّاه؟ وذلك أنّ الملائكة ـ الموكّلين بالشجرة الّذين[1] معهم حراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنّة ـ لاتدفعك عنها إن رمتها[2] فاعلمي بذلك أنّه قد أحلّ لك، وابشري بأنّك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه، الآمرة الناهية فوقه. فقالت حوّاء: سوف أُجرّب هذا.

فرامت الشجرة، فأرادت الملائكة أن تدفعها[3] عنها بحرابها، فأوحى اللّه تعالى إليها: إنّما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره، فأمّا من جعلته ممكّناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الّذي جعلته حجّة عليه، فإن أطاع استحقّ ثوابي، وإن عصى وخالف [أمري] استحقّ عقابي وجزائي. فتركوها ولم يتعرّضوا لها، بعدما همّوا بمنعها بحرابهم. فظنّت أنّ اللّه نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعد ما حرّمها، فقالت:

صدقت الحيّة! وظنّت أنّ المخاطب لها هي الحيّة، فتناولت منها ولم تنكر[4] من نفسها شيئاً، فقالت لآدم: ألم تعلم أنّ الشجرة المحرّمة علينا قد أُبيحت لنا؟ تناولت منها فلم تمنعني أملاكها، ولم أُنكر شيئاً من حالي. فذلك حين[5] اغترّ آدم وغلط فتناول، فأصابهما [ما] قال اللّه تعالى في كتابه: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا** ـ بوسوسته وغروره ـ **ممّا كانا فيه**﴾ من النعيم[7]

---

(١) كذا في المستدرك. وفي الأصل: الّتي.

(٢) وفي البحار بلفظ «لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلما بذلك».

(٣) «تمنعها» أ. (٤): لم تغيّر عن حال إلى حال مكروه.

(٥) «ذلك» خ. (٦) «فلذلك» البحار. (٧) «النعم» ب، ط.

﴿وَ قُلْنَا﴾ يا آدم ويا حوّاء ويا أيّتها الحيّة ويا إبليس، ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم وحوّاء وولدهما عدوّ للحيّة، وإبليس والحيّة وأولادهما أعداؤكم.

﴿ولَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل ومقرّ للمعاش؛

﴿وَ مَتَاعٌ ـ منفعة ـ إِلى حِينٍ﴾ الموت.[1]

١٠٥. **قال الله تعالى:** ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ﴾ يقولها، فقالها ﴿فَتابَ عَلَيْهِ ـ بها ـ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوّاب] القابل للتوبات، الرحيم بالتائبين

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعًا﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدّم أحدهم الآخر، والهبوط إنّما كان[2] هبوط آدم وحوّاء من الجنّة، وهبوط الحيّة أيضاً منها، فإنّها كانت من أحسن دوابّها، وهبوط إبليس من حواليها، فإنّه كان محرّماً عليه دخول الجنّة، ﴿فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنّي هُدًى﴾ يأتينّكم ـ وأولادكم من بعدكم ـ منّي هدى يا آدم ويا إبليس

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا هم يحزنون إذا يحزنون.

[توسّل آدم عليه السلام بمحمّد صلى الله عليه وآله وآله وقبول توبته بهم عليهم السلام]

قال عليه السلام: فلمّا زلّت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربّه عزّ وجلّ [و] قال:

يارب تب عليّ واقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبتي، وارفع لديك درجتي فلقد تبيّن نقص[3] الخطيئة، وذلّها في أعضائي وسائر بدني.

قال الله تعالى: يا آدم، أما تذكر أمري إيّاك بأن تدعوني بمحمّد وآله الطيّبين عند شدائدك ودواهيك، وفي النوازل [الّتي] تبهظك[4]؟

قال آدم: يارب بلى.

---

(١) عنه البحار: ١١/ ١٩٠ ضمن ح٤٧، البرهان: ١/ ١٧٩ ضمن ح١، مستدرك الوسائل: ١١/ ٢٠٥ ح٧

(٢) «هو» أ.

(٣) «بعض» الاصل. ومافي المتن من التأويل والبحار والبرهان.

(٤) : توجب مشقّتك وثقلك.

قال اللّه عزّ وجلّ له: فتوسّل بمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً، فادعني أُجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك.

فقال آدم: يارَبّ، يا إلهي وقد بلغ عندك من محلّهم أنّك بالتوسّل [إليك] بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الّذي أسجدت له ملائكتك، وأبحته[1] جنّتك وزوّجته حوّاء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك!

قال اللّه تعالى: يا آدم، إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك [و] بالسجود [لك] إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها، وأن أُفطّنك لدواعي عدوّك إبليس حتّى تحترز منه لكنت قد جعلت[2] ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي، فالآن فبهم فادعني لأُجبك،

فعند ذلك قال آدم: «اللّهمّ [بجاه محمّد وآله الطيّبين][3] بجاه محمّد وعليّ وفاطمة، والحسن والحسين والطيّبين من آلهم لمّا تفضّلت [عليَّ] بقبول توبتي وغفران زلّتي[4] وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي».

فقال اللّه عزّ وجلّ: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي إليك، وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووفّرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّه كَلماتٍ فَتابَ عَلَيْه إِنّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾.[5]

١٠٦ـ ثمّ قال عزّوجلّ: للّذين أهبطهم من آدم وحوّاء وإبليس والحيّة ـ:

﴿وَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ﴾ مقام فيها تعيشون، وتحثّكم لياليها وأيّامها إلى السعي للآخرة، فطوبى لمن [تزوّد منها][6] لدار البقاء؛

﴿وَمَتاعٌ إِلى حينٍ﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين موتكم، لأنّ اللّه تعالى منها

---

(١) أسكنته. (٢) «فعلت» التأويل والبرهان.

(٣) من التأويل والبحار والبرهان. (٤) «خطيئتي» خ.

(٥) عنه تأويل الايات: ١/٤٦ ح٢١، والبحار: ١١/١٩١ ضمن ح٤٧، والبرهان ١/١٩٥ صدر ح١٢ وغاية المرام: ٤/١٧٧ ح٦.

(٦) «تروّضها». «يروّضها» خ: أي يذلّله.

يخرج زروعكم وثماركم، وبها ينزّهكم وينعّمكم، وفيها أيضاً بالبلايا[١] يمتحنكم.

يلذّذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكّركم[٢] نعيم الآخرة الخالص ممّا ينقص[٣] نعيم الدنيا ويبطله، ويزهّد فيه ويصغّره ويحقّره.

ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا الّتي [قد] تكون في خلالها الرحمات، وفي تضاعيفها النعم الّتي[٤] تدفع عن المبتلى بها مكارهها، ليحذّركم بذلك عذاب[٥] الأبد الّذي لا يشوبه عافية، ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة.

﴿فَتَلَقّى آدَمُ﴾ قد فُسّر و ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قد فُسّر. ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿وَ الّذينَ كَفَرُوا وَ كَذّبُوا بِآياتِنا﴾: الدالاّت على صدق محمّد صلى الله عليه وآله على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أدّاه إلى عباد اللّه من ذكر تفضيله لعليّ عليه السلام وآله الطيّبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمّد سيّد البريّات، ﴿أُولئكَ﴾ الدافعون لصدق محمّد في إنبائه [والمكذّبون له في نصبه[٦] لأوليائه] عليّ سيّد الأوصياء، والمنتجبين من ذرّيته الطيّبين الطاهرين ﴿أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾.[٧]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا بَني إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتيَ الّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٤٠]

١٠٧. قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ: ﴿يا بَني إِسْرائيل﴾ وولد[٨] يعقوب إسرائيل اللّه ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

لمّا بعثت محمّداً صلى الله عليه وآله وأقررته في مدينتكم، ولم أُجشّمكم[٩] الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلاّ يشتبه عليكم حاله.

---

(١) «بالبلاء» خ. (٢) «لتذكروا» خ. (٣) «ينغص» خ.

(٤) «الرحمات وفي تضاعيفها النقمات المجحفة» الأصل. والظاهر أنّها مصحّفة بقرينة العبارة اللاحقة وما في المتن كما في البحار.

(٥) «عقاب» أ. (٦) «تصديقه» ص، البحار.

(٧) عنه البحار: ١١/ ١٩٢ ضمن ح٤٧ إلى قوله «الطيّبين الطاهرين»، والبرهان: ١/١٩٦ ذح١٢، وغاية المرام: ٤/١٧٨ ذح٦ إلى قوله «راحة ولارحمة».

(٨) «أولاد» خ. (٩): أكلّفكم.

﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدي﴾ الّذي أخذته على أسلافكم أنبياؤهم وأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمّد العربيّ [القرشيّ] الهاشميّ المبان بالآيات

والمؤيّد بالمعجزات الّتي منها أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه عود المنبر، وكثّر اللّه له القليل من الطعام، وألان له الصلب[1] من الأحجار، وصلّب له المياه السيّالة[2] ولم يؤيّد نبيّاً من أنبيائه بدلالة إلاّ جعل له مثلها أو أفضل منها، والّذي جعل من أكبر آياته عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، [وحكمه من حكمه] وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل.

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الّذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرحمة

﴿وإيّاي فارهبون﴾ في مخالفة محمّد صلى الله عليه وآله فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتي ثَمَنًا قَليلاً وَ إِيّايَ فَاتَّقُونِ﴾[٤١]

١٠٨ـ قال الإمام عليه السلام: [ثمّ] قال اللّه عزّوجلّ لليهود:

﴿وَ آمِنُوا ـ أيّها اليهود ـ بِما أَنْزَلْتُ﴾ على محمّد [النبيّ] من ذكر نبوّته وإنباء إمامة أخيه عليّ عليه السلام وعترته [الطيّبين] الطاهرين

﴿مُصَدِّقًا لِما مَعَكُمْ﴾ فإنّ مثل هذا الذكر[4] في كتابكم أنّ محمّداً النبيّ سيّد الأوّلين والآخرين، المؤيّد بسيّد الوصيين وخليفة رسول ربّ العالمين فاروق هذه الأمّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول [ربّ][5] الرحمة.

---

(١) «الصلد» أ.: بمعناها الصلب.

(٢) شديدة السيلان، «السائلة» خ.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥٠ ح٢٥، والبحار: ٩/ ١٧٨ ضمن ح٦، وج٢٦/ ٢٨٧ ح٤٧ والبرهان: ١/ ١٩٩ح١.

(٤) «الذكر» أ.

(٥) من التأويل والبحار.

﴿وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتي﴾ المنزلة لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة عليّ عليه السلام، والطيّبين من عترته ﴿ثَمَنًا قَليلاً﴾ بأن تجحدوا نبوّة النبيّ [محمّد] صلى الله عليه وآله وإمامة الإمام [عليّ] عليهما السلام [وآلهما] وتعتاضوا عنها عَرَض[1] الدنيا، فإنّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد وخسار وبوار[2].

ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿وَ إِيّايَ فَاتَّقُون﴾ في كتمان أمر محمّد صلى الله عليه وآله وأمر وصيّه عليه السلام، فإنّكم إن تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النبيّ ولا في وصيّة الوصيّ بل حجج اللّه عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم وأبطلت تمويهكم[3].

وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وخانوه، وقالوا:

نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ، وأنّ عليّاً وصيّه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى عليّ عليه السلام - فأنطق اللّه تعالى ثيابهم الّتي عليهم وخفافهم الّتي في أرجلهم، يقول كلّ واحد منها للابسه:

كذبت يا عدوّ اللّه، بل النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله هذا، والوصيّ عليّ هذا، ولو أذن اللّه لنا لضغطناكم وعقرناكم[4] وقتلناكم.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه عزّ وجلّ يمهلهم لعلمه بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات طيّبات مؤمنات.

ولو تزيّلوا لعذّب [اللّه][5] هؤلاء عذاباً أليماً، إنّما يعجل من يخاف الفوت.[6]

---

(١) اسم لما لا دوام له. حطام الدّنيا.

(٢) هلاك.	(٣): تلبيسكم الحقّ بالباطل.

(٤): جرحناكم.	(٥) أي لو تميّزت ذريّاتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذّبهم اللّه.

(٦) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥١ ح٢٦، والبحار: ٩/ ١٧٩ ضمن ح٦، وج٢٤/ ٣٩٣ ح١١٢ و٦٩/ ٣٤١ (قطعة)، وج٧٠/ ٢٦٧ ضمن تفسير (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٠١ ح١.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَ أَقِيمُوا الصّلاةَ وَ آتُوا الزّكاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ * أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ * وَ اسْتَعِينُوا بِالصّبْرِ وَ الصّلاةِ وَإِنّها لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخاشِعِينَ * الّذِينَ يَظُنّونَ أَنّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ * يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنّي فَضّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ * وَاتّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ * وَ إِذْ نَجّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٤٢ ـ ٤٩]

١٠٩ـ قال الإمام عليه السلام: خاطب اللّه بها قوماً من اليهود لبسوا الحقّ بالباطل بأن زعموا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّ، وأنّ عليّاً وصيّ، ولكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة.

فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟ قالوا: بلى.

فجاءوا بها، وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب اللّه عزّوجلّ الطومار الّذي كانوا منه يقرأون، وهو في يد قرّاءين[1] منهم، مع أحدهما أوّله، ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً له رأسان، [و] تناول كلّ رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضّضه[2] ويهشّمه، ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير أُخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرءا ما فيها من صفة محمّد صلى الله عليه وآله ونبوّته، وصفة عليّ عليه السلام وإمامته على ما أنزل اللّه تعالى فيها[3]. فقرءاه صحيحاً، وآمنا برسول اللّه صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة عليّ وليّ اللّه ووصيّ رسول اللّه.

فقال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقّ بِالْباطِلِ﴾ بأن تقرّوا بمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام من وجه، وتجحدوهما من وجه ﴿وَ تَكْتُمُوا الْحَقّ﴾ من نبوّة هذا، وإمامة هذا ﴿وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنّكم تكتمونه وتكابرون علومكم وعقولكم، فإنّ اللّه إذا كان قد جعل

---

(١) القرّاء ـ بفتح القاف وتشديد الراء ـ الحسن القراءة. وفي البحار والتأويل «قارئين».

(٢) : يكسّره ويدقّقه. (٣) أي في التوراة.

أخباركم حجّة، ثمّ جحدتم لم يضيّع [هو] حجّته، بل يقيمها من غير جهتكم فلا تقدّروا أنّكم تغالبون ربّكم وتقاهرونه.[1]

ثمّ قال الله عزّوجلّ لهؤلاء:

﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعينَ﴾.

١١٠. قال: ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ المكتوبة[2] الّتي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الّذين عليّ عليه السلام سيّدهم وفاضلهم.

﴿وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست ﴿وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعينَ﴾ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزّوجلّ في الإنقياد لأولياء الله:

لمحمّد نبيّ الله، ولعليّ وليّ الله، وللأئمّة بعدهما سادة أصفياء الله.[3]

[فضل الصلوات الخمس، وأنّها كفّارة للذنوب]

١١١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى الخمس كفّر الله عنه من الذنوب ما بين كلّ صلاتين، وكان كمن على بابه نهر جار يغتسل فيه كلّ يوم خمس مرّات [و] لا يبقى عليه من الدرن[4] شيئاً إلاّ الموبقات الّتي هي جحد النبوّة [أ] والإمامة، أو ظلم إخوانه المؤمنين، أو ترك التقيّة حتّى[5] يضرّ بنفسه وبإخوانه المؤمنين.[6]

[فضل الزكاة من ماله أو بدنه]

١١٢. ومن أدّى الزكاة من ماله طهر من ذنوبه.

---

(١) عنه تأويل الآيات: ٥٢/١ ح٢٧، والبحار: ٣٠٧/٩ صدر ح١٠، والبرهان: ٢٠٢/١ ح١، ومدينة المعاجز ٤٧٨/١ ح٣١٤.

(٢) «المكتوبات» خ.

(٣) عنه تأويل الآيات: ٥٣/١ ح٢٨، البحار: ٢٤/ ٣٩٥ ح١١٤، وج٧٤/٢٠٨ صدر ح٦٢، وج ٦/٩٦ (قطعة)، والبرهان: ٢٠٣/١ ذح١.

(٤): الوسخ.

(٥) «حين» ص. «لمن» أ.

(٦) عنه البحار: ٢٠٨/٧٤ ضمن ح٦٢، وج٨٢/٢١٩ ح٤٠، ومستدرك الوسائل: ١٦/٣ ح١١، وج١٢/٢٥٩ ح٦.

ومن أدّى الزكاة من بدنه في دفع ظلم قاهر عن أخيه، أو معونته على مركوب له [قد] سقط عنه[١] متاع لا يأمن تلفه، أو الضرر الشديد عليه [به] قيّض اللّه له في عرصات القيامة ملائكة يدفعون عنه نفحات[٢] النيران ويحيّونه بتحيّات أهل الجنان، ويرفعونه[٣] إلى محلّ الرحمة والرضوان.

ومن أدّى زكاة جاهه بحاجة يلتمسها لأخيه فقضيت له، أو كلب سفيه يظهر غيبته فألقم ذلك الكلب بجاهه حجراً، بعث اللّه عليه في عرصات القيامة ملائكة عدداً كثيراً وجمّاً غفيراً لا يعرف[٤] عددهم إلاّ اللّه، يحسن فيه بحضرة الملك الجبّار الكريم[٥] الغفّار محاضرهم، ويجمل فيه قولهم، ويكثر عليه ثناؤهم، وأوجب اللّه عزّوجلّ له بكلّ قول من ذلك ما هو أكثر من ملك الدنيا بحذافيرها مائة ألف مرّة.[٦]

[حديث من تواضع لإخوانه المؤمنين]

١١٣ـ ومن تواضع مع المتواضعين، فاعترف بنبوّة محمّد ﷺ وولاية عليّ والطيّبين من آلهما، ثمّ تواضع لإخوانه وبسطهم[٧] وآنسهم، كلّما ازداد بهم برّاً ازداد لهم استيناساً وتواضعاً، باهى اللّه عزّوجلّ به كرام ملائكته من حملة عرشه والطائفين به مباهاة، فقال لهم: أما ترون عبدي هذا المتواضع لجلال عظمتي؟ ساوى نفسه بأخيه المؤمن الفقير وبسطه، فهو لا يزداد به برّاً إلاّ ازداد له تواضعاً

أُشهدكم أنّي قد أوجبت له جناني، ومن رحمتي ورضواني ما يقصر عنه أمانيّ

---

(١) «عليه» أ، والمستدرك.

(٢) «نفخات» ب، ط، والبحار. والظاهر أنّ ما في المتن كما في قوله تعالى: ﴿ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك﴾ الانبياء: ٤٦ أي «أدنى شيء من العذاب» كما في تفسير الفيض الكاشاني، أو «قطعة منه» كما في كتب اللغة. أقول: لعلّهما مصحّف «لفحات» باعتبار أنّ اللّفح لكلّ حارّ، والنفح لكلّ بارد كما قال الجوهري وابن الاعرابي. ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿تلفح وجوههم النار﴾ المؤمنون: ١٠٤ (أنظر لسان العرب: ٢/٥٧٨ و٦٢٣).

(٣) «يرقونه» «يرقّونه» خ. (٤) «يعلم» خ. (٥) «المالك» أ.

(٦) عنه البحار: ٧٤/٣٠٩ ضمن ح٦٢، ومستدرك الوسائل: ١١/١١٧ (قطعة).

(٧): سرّهم. وفي نسخة أ «نشطهم».

المتمنّين[١] ولأرزقنّه من محمّد سيّد الورى، ومن عليّ المرتضى ومن خيار عترته مصابيح الدجى الإيناس [٢] والبركة في جناني، وذلك أحبّ إليه من نعيم الجنان ولو تضاعف ألف ألف ضعفها، جزاءً على تواضعه لأخيه المؤمن. [٣]

١١٤. ثمّ قال اللّه عزّوجلّ لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجنين[٤] لأموال الفقراء، المستأكلين للأغنياء، الّذين يأمرون بالخير ويتركونه وينهون عن الشرّ ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود **﴿أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ﴾** بالصدقات وأداء الأمانات **﴿وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾** فلا تفعلون [٥] ما به تأمرون **﴿وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ﴾**: التوراة الآمرة بالخيرات، الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمرّدين، وعن عظيم الشرف الّذي يتطوّل اللّه به على الطائعين المجتهدين.

﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من عقاب اللّه عزّوجلّ في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون.

وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجنوا أموال الصدقات والمبرّات فأكلوها واقتطعوها، ثمّ حضروا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد حشروا[٦] عليه عوامّهم يقولون:

إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله تعدّى طوره، وادّعى ماليس له!

فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته صلى الله عليه وآله، وقد اعتقد عامّتهم أن يقعوا برسول اللّه صلى الله عليه وآله فيقتلوه، ولو أنّه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما أتاهم به الدهر.

فلمّا حضروا عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم - وقد واطأوا عوامّهم على أنّهم - إذا أفحموا محمّداً وضعوا عليه سيوفهم.

---

(١) «المتمنّي» خ. (٢) «الإستيناس» خ.

(٣) عنه البحار: ٧٤/٣٠٩ ذ ح٦٢

(٤) يأتي بعد أسطر: احتجنوا أموال الصدقات والمبرّات فأكلوها واقتطعوها وبعد صفحة: «لاموالكم محتجنون، ولحقوقكم باخسون ...». «المحتجبين» خ، وكذا ما يأتي. حجبه: ستره. قال المجلسي (ره): والأوّل أظهر.

(٥) من البحار، وفي نسخة المصدر: «أفلا تعقلون» وهو تكرار على خلاف ترتيب كلمات الآية.

(٦) : جمحوا. وفي نسخة أ «هرشوا» اي أفسدوا، وفي أُخرى: «حرشوا» أي خدعوا.

فقالوا [١]: يامحمّد! تزعم أنّك رسول ربّ العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدّمين عليهم السلام؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا قولي إنّي رسول الله فنعم، وأمّا أن أقول إنّي نظير موسى و[سائر] الأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لأُصغّر ما [قد] عظّمه الله تعالى من قدري، بل قال ربّي: يا محمّد إنّ فضلك على جميع النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي ـ وأنا ربّ العزّة ـ على سائر الخلق أجمعين.

وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّله على جميع العالمين، فغلظ ذلك على اليهود، وهمّوا بقتله، فذهبوا يسلّون سيوفهم فما منهم أحد إلاّ وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف، يابساً لا يقدر أن يحرّكها، وتحيّروا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ و[قد] [٢] رأى ما بهم من الحيرة ـ: لا تجزعوا فخير أراده الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليّه، وحبسكم على استماع حجّته في نبوّة محمّد، ووصيّة أخيه عليّ.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون، لأموالكم محتجنون، ولحقوقكم باخسون، ولكم ـ في قسمة من بعدما اقتطعوا ـ ظالمون، يخفضون ويرفعون. فقالت رؤساء اليهود حدّث عن مواضع الحجّة، أحجّة نبوّتك ووصيّة عليّ أخيك هذا، دعواك الأباطيل، وإغراؤك قومنا بنا؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، ولكن الله عزّوجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال الّتي ختنموها بهؤلاء الضعفاء ومن يليهم، فيحضرها هاهنا بين يديه، وكذلك يدعو حسباناتكم [٣] فيحضرها لديه، ويدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربّي أحضروني أصناف الأموال الّتي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامّهم، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير، وإذا الثياب والحيوانات

---

(١) «فقالوا رؤساؤهم» خ. (٢) من البحار.

(٣) «حساباتكم» أ، وكذا بعدها. والمعنى واحد، فالحسبان ـ بالضمّ ـ: الحساب.

وأصناف الأموال منحدرة عليهم [من حالق][١] حتّى استقرّت بين أيديهم.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: ائتوا بحسبانات هؤلاء الظالمين الّذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء[٢]. فإذا الأدراج[٣] تنزل عليهم، فلمّا استقرّت على الأرض، قال: خذوها.

فأخذوها، فقرأوا فيها: نصيب كلّ قوم كذا وكذا!

فقال رسول اللّه ﷺ: يا ملائكة ربّي، اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ماسرقوه منهم[٤] وبيّنوه[٥]. فظهرت كتابة بيّنة: لا، بل نصيب كلّ واحد[٦] كذا وكذا.

فإذا هم قد خانوا عشرة أمثال ما دفعوا إليهم.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا ملائكة ربّي، ميّزوا بين [٧] هذه الأموال الحاضرة [في] كلّ ما فضل، عمّا بيّنه[٨] هؤلاء الظالمون، لتؤدّى إلى مستحقّها.

فاضطربت تلك الأموال وجعلت تنفصل بعضها من بعض، حتّى تميّزت أجزاؤها كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبيّن أنّهم سرقوه واقتطعوه،

فدفع رسول اللّه ﷺ إلى من حضر من عوامّهم نصيبه، وبعث إلى من غاب [منهم] فأعطاه، وأعطى ورثة من قد مات، وفضح اللّه رؤساء اليهود، وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوامّ، ووفّق[٩] اللّه بعضهم.

فقال [له] الرؤساء الّذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمّد أنّك النبيّ الأفضل، وأنّ أخاك هذا [هو] الوصيّ الأجلّ الأكمل، فقد فضحنا اللّه بذنوبنا، أرأيت إن تبنا [عمّا اقتطعنا] وأقلعنا ماذا تكون حالنا؟

قال رسول اللّه ﷺ: إذن أنتم في الجنان رفقاؤنا، و(تكونون) في الدنيا [و] في دين اللّه إخواننا، ويوسّع اللّه تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال الّتي

---

(١) من مكان مشرف.
(٢) «الضعفاء» خ.
(٣) الدرج: ما يكتب فيه.
(٤) «منه» البحار والبرهان.
(٥) قال المجلسي (ره): أي وما بيّنوه وأظهروه وأعطوه مستحقّه، أو هو بصيغة الأمر خطاباً للملائكة، وهو أظهر. وفي البرهان: ممّا بيّنه.
(٦) «قوم» أ، والبرهان.
(٧) «من» أ، ص.
(٨) ممّا البرهان، «بينه وبين» خ.
(٩) «وقى» خ.

أُخذت منكم أضعافها، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم.
فقالوا: [فـ] إنّا نشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّك ـ يا محمّد ـ عبده ورسوله وصفيّه وخليله، وأنّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك، والنائب عنك والمقاتل[1] دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك.

فقال رسول اللّه ﷺ: فأنتم[2] المفلحون.[3]

١١٥ـ ثمّ قال اللّه عزّوجلّ لسائر اليهود والكافرين المظهرين[4]:

﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ﴾ [أي بالصبر] عن الحرام [و][5] على تأدية الأمانات وبالصبر على الرئاسات الباطلة، وعلى الإعتراف لمحمّد بنبوّته ولعليّ بوصايته.

﴿وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم[6] بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتّع بالنظرة إلى عزّة[7] محمّد سيّد الأوّلين والآخرين، وعليّ سيّد الوصيّين والسادة الأخيار المنتجبين، فإنّ ذلك أقرّ لعيونكم، وأتمّ لسروركم، وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان. واستعينوا أيضاً بالصلوات الخمس، وبالصلاة على محمّد وآله الطيّبين (على قرب الوصول إلى جنّات النعيم).

﴿وَ إِنّها﴾ أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، و[من] الصلاة على محمّد وآله الطيّبين مع الإنقياد لأوامرهم، والإيمان بسرّهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بـ «لِمَ وكيف»؟ ﴿لكبيرة﴾ [لـ] عظيمة ﴿إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾ الخائفين من عقاب[8] اللّه في مخالفته في أعظم فرائضه.[9]

---

(١) «الفاضل على من» أ. «المناضل» خ. (٢) «فإذاً أنتم» خ.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/٥٣ح٣٠ باختصار، البحار: ٣٠٨/٩ ضمن ح١٠؛ والبرهان: ١/٢٠٥ ح١ ومستدرك الوسائل: ٢٠٢/١٢ ح٢ (قطعة). (٤) المشركين» خ.

(٥) من التأويل، وفيه وفي خ ل «عن» بدل على. وصبر على الأمر: شجع وتجلّد فهو صابر. وصبر عن الشيء أمسك. يقال: صبرت على ما أكره، وصبرت عمّا أُحبّ.

(٦) «يأمركم» أ. (٧) «عترة» خ. (٨) «عذاب» أ.

(٩) عنه تأويل الآيات: ١/٥٤ ح٣١، والبحار: ٣٩٥/٢٤ ح١١٥ وج١٩٢/٨٢، والبرهان: ١/٢٠٧ ح١

١١٦ـ ثمّ وصف الخاشعين: فقال: ﴿الّذينَ يَظُنّونَ أنّهُمْ مُلاقُوا ربِّهِمْ وَ أنّهُمْ إلَيْهِ راجِعُونَ﴾ الّذين يقدّرون أنّهم يلقون ربّهم اللّقاء الّذي هو أعظم كراماته لعباده، وإنّما قال: ﴿يَظُنّون﴾ لأنّهم لا يدرون بماذا يختم لهم والعاقبة مستورة عنهم

﴿وَ أنّهُمْ إلَيْهِ راجِعُونَ﴾ إلى كراماته ونعيم جنانه لإيمانهم وخشوعهم، لايعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لايأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا.[1]

[ورود ملك الموت على المؤمن، وإراءته منازله وسادته]

١١٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان اللّه حتّى يكون وقت نزع[2] روحه وظهور ملك الموت له، وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته، وعظيم[3] ضيق صدره بما يخلّف من أمواله [وعياله]، ولما هو عليه من [شدّة] اضطراب أحواله في معامليه وعياله [و] قد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك [تـ] تجرّع[4] غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي، واقتطاعك لي دون [أموالي و] آمالي[5]

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن[6] عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول ملك الموت: فانظر فوقك.

فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها الّتي تقصر دونها الأمانيّ، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك هاهنا وذرّيّتك صالحاً، فهم[7] هناك معك أفترضى به[8] بدلاً ممّا هناك[9]؟

فيقول: بلى واللّه، ثمّ يقول: اُنظر.

فينظر، فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين، فيقول [له]:

---

(١) عنه المحتضر: ٢٢، والبحار: ٦/١٧٦ صدر ح٢، وج ٧١/٣٦٦ ح١٤، والبرهان: ١/٢٠٨ ح١.

(٢) «نزوع» أ، والبرهان. (٣) «عظم» خ، والتأويل. (٤) جرع الماء: ابتلعه بمرّة.

(٥) «أمانيّ» ب، س، ط، والتأويل. (٦) «يجزع» خ. (٧) «فهو» أ.

(٨) «بهم» أ. (٩) «هاهنا» خ، والتأويل. «هنالك» المحتضر.

أوتراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمّتك، هم هناك جلاّسك[١] وآناسك [أ]فما ترضى بهم بدلاً ممّا[٢] تفارق هاهنا؟

فيقول: بلى وربّي. فذلك ما قال اللّه عزّوجلّ: ﴿إنّ الّذينَ قالُوا ربّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقامُوا تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ ألاّ تَخافُوا﴾[٣] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿وَ لا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلّفونه من الذراري والعيال[والأموال] فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنّةِ الّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وآناسكم وجلاّسكم.[٤]

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿يا بَني إسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنّي فَضّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمين﴾

١١٨ـ قال الإمامﷺ: اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوّة، فهديناهم[٥] إلى نبوّة محمّدﷺ ووصيّة [عليّ] وإمامة عترته الطيّبين، وأخذنا عليكم[٦] بذلك العهود والمواثيق الّتي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه [الـ]مستحقّين لكراماته ورضوانه.

﴿وَ أَنّي فَضّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمين﴾ هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضّلتهم ديناً ودنيا، أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم [نبوّة محمّد وولاية عليّ][٧] وآلهما الطيّبين.

وأمّا [تفضيلهم] في الدنيا فبأن ظلّلت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى، وسقيتهم من حجر ماءً عذباً، وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت

---

(١) «جلساؤك» أ. والجلاّس: جمع الجليس. والآناس: من تانس به.

(٢) «ممّن» أ. (٣) فصّلت: ٣٠.

(٤) عنه تأويل الآيات: ٥٣٧/٢ ح١، والمحتضر: ٢٢، والبحار: ١٧٦/٦ ضمن ح٢، وج ٢٦/٢٤ ح٤، وج ٣٦٦/٧١ ذح١٣ (قطعة)، والبرهان: ٧٨٨/٤ ح١٣، ومدينة المعاجز: ١٢٦/٣ ح٧٨٥.

(٥) «فهديناكم» أ. «فهدينا» ب، ط.

(٦) «عليهم» أ. والمقصود: أوفوا بعهدي الّذي أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمننّ بمحمّدﷺ.

(٧) «ولاية محمّد وعليّ» أ، س، ص، ق، د والبرهان.

أعداءهم فرعون وقومه، وفضّلتهم بذلك [على] عالمي زمانهم الّذين خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم.

ثمّ قال الله عزّوجلّ [لهم]: فإذا كنت [قد] فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمّد وآله، فبالحريّ[1] أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أُخذ من العهد والميثاق عليكم.[2]

١١٩. ثمّ قال الله عزّوجلّ: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقّته عند النزع.

﴿وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ﴾ [من] يشفع لها بتأخير الموت عنها.

﴿وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ﴾ ولا يقبل [منها] فداء [بـ] مكانه، يُمات ويترك هو.

[بيان الأعراف، ووقوف المعصومين عليه]

قال الصادق عليه السلام: وهذا [اليوم] يوم الموت، فإنّ الشفاعة والفداء لا تغني عنه، فأمّا في القيامة، فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء، لنكوننّ[3] على الأعراف بين الجنّة والنار «محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيّبون من آلهم» فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ـ ممّن كان منهم مضطراً[4] ـ في بعض شدائدها، فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار ونظائرهم إلى[5] العصر الّذي يليهم، ثمّ في كلّ عصر إلى يوم القيامة، فينقضّون[6] عليهم كالبُزاة والصقور ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفّونهم إلى الجنّة زفّاً، وإنّا لنبعث على آخرين من محبّينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحبّ، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا.

وسيؤتى [بـ] الواحد من مقصّري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقيّة

---

(١) «فبالأحرى» البحار. ٩. الحري: الخليق والجدير والمناسب. والأحرى: الأولى.

(٢) عنه البحار: ٩/٣١١ ضمن ح١٠، وج٢٤/٦٢ ح٤٧، وفيه: من العهود والمواثيق عليكم. والبرهان: ١/٢١٠ صدر ح٤.

(٣) «ليكوننّ» خ. (٤) «مقصّراً» خ. (٥) «في» خ. (٦): يهوون ويسقطون.

وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار.

فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة، وهؤلاء[1] النصّاب النار، وذلك ما قال اللّه عزّوجلّ: ﴿رُبَما يَوَدّ الّذينَ كَفَرُوا ـ يعني بالولاية ـ لَوْ كانُوا مُسْلِمينَ﴾[2] في الدنيا منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار[3]. [4]

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: **﴿وَ إذْ نَجّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ﴾**

١٢٠. قال الإمام عليه السلام: قال تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل **﴿إِذْ نَجّيْناكُمْ﴾** أنجينا أسلافكم **﴿مِن آلِ فِرْعَوْنَ﴾** وهم الّذين كانوا يدنون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه **﴿يَسُومُونَكُمْ﴾** كانوا يعذّبونكم ـ **سُوءَ الْعَذابِ﴾** شدّة العذاب كانوا يحملونه عليكم.

قال: وكان من عذابهم الشديد، أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين، ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم، فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح: فربّما سقط الواحد منهم فمات أو زَمِنَ[5] ولا يحفلون بهم[6] إلى أن أوحى اللّه عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام: قل لهم:

[فضل الصلاة على النبيّ وآله صلى الله عليه وآله]

لا يبتدئون عملاً إلاّ بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ليخفّ عليهم. فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم، وأمر كلّ من سقط وزمن ممّن نسي الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، أن يقولها على نفسه إن أمكنه ـ أي الصلاة على محمّد وآله ـ أو يقال عليه إن لم يمكنه، فإنّه يقوم ولا يضرّه ذلك ففعلوها، فسلموا.

---

(١) «أولئك» خ. (٢) الحجر: ٢.

(٣) كذا في التأويل، وفي الأصل: من النار فداءهم.

(٤) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥٥ ح٣٢، والبحار: ٨/ ٤٤ح٤٥و٢٣٧ ح١٢ وج٩/ ٢١١ ذح١٠ والبرهان: ١/ ٢١١ضمن ح٤وج٣/ ٣٢٢ ح٤.

(٥): أصابته الزمانة وهي العاهة. (٦) أي لا يبالون بهم. وفي نسخة أ «لا يفلحون».

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وذلك لمّا قيل لفرعون: إنّه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك، فأمر بذبح أبنائهم، فكانت الواحدة [منهنّ] تصانع[1] القوابل عن نفسها ـ لئلاّ ينمّ[2] عليها ـ [ويتمّ] حملها، ثمّ تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض،

وتقول عليه عشر مرّات «الصلاة على محمّد وآله»، فيقيّض[3] اللّه [له] ملكاً يربّيه، ويدرّ من أصبع له لبناً يمصّه، ومن أصبع طعاماً [ليّناً] يتغذّاه إلى ان نشأ بنو إسرائيل، وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممّن قتل.

﴿وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾ يبقونهنّ ويتّخذونهنّ إماءً، فضجّوا إلى موسى وقالوا: يفترعون[4] بناتنا وأخواتنا، فأمر اللّه تلك البنات كلّما رابهنّ[5] ريب من ذلك، صلّين على محمّد وآله الطيّبين، فكان اللّه يردّ عنهنّ أُولئك الرجال، إمّا بشغل أو مرض أو زمانة أولطف من ألطافه، فلم تُفترش منهم امرأة، بل دفع اللّه عزّوجلّ ذلك عنهنّ بصلاتهنّ[6] على محمّد وآله الطيّبين.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ في ذلِكُمْ﴾ أي في ذلك الإنجاء الّذي أنجاكم منهم[7] ربّكم ﴿بَلاءٌ ـ نعمة ـ مِنْ رَبِّكُمْ عَظيمٌ﴾ كبير.

قال اللّه عزّوجلّ: يا بني اسرائيل، اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخفّ بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين، أفما[8] تعلمون أنّكم إذا شاهدتموه وآمنتم به، كانت النعمة عليكم أعظم [وأفضل]، وفضل اللّه عليكم [أكثر] وأجزل؟[9]

---

(١) المصانعة: المداراة، الرشوة.

(٢) من النميمة، وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم.   (٣): فيقدّر ويسبّب.

(٤) يزيلون بكارتهنّ. وفي بعض النسخ: يفترشون: أي يطأون.

(٥) «رآهنّ» أ، والبحار. رابه ريباً: رأى منه ما يكرهه.

(٦) «الصلاتهنّ» خ.   (٧) «منه»خ.   (٨) (أفلا) خ.

(٩) عنه البحار: ١٣/٤٧ح١٦، وج٩٤/٦١ح٤٨، البرهان: ١/٢١٢ح١.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٥٠ـ٥٣]

١٢١ـ قال الإمامعليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ:

واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض ﴿فَأَنْجَيْناكُمْ ـ هناك وأغرقنا[1] فرعون وقومه ـ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم وهم يغرقون.

[نجاة بني إسرائيل لإقرارهم بولاية محمّد صلى الله عليه وآله وآله، وتجديدها]

وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا انتهى إلى البحر، أوحى اللّه عزّوجلّ إليه: قل لبني إسرائيل: جدّدوا توحيدي وأمرّوا[2] بقلوبكم ذكر محمّد سيّد عبيدي وإمائي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعليّ أخي محمّد وآله الطيّبين، وقولوا: اللّهمّ بجاههم جوّزنا على متن هذا الماء، فإنّ الماء يتحوّل لكم أرضاً. فقال لهم موسى ذلك.

فقالوا: أتُورِد علينا ما نكره وهل فررنا[3] من [آل] فرعون إلاّ من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟

فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنّا[4] ـ وهو على دابّة له، وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ ـ: يا نبيّ اللّه أمرك اللّه بهذا أن نقوله وندخل الماء؟ فقال: نعم.

قال: وأنت تأمرني به؟ قال: بلى.

فوقف وجدّد على نفسه من توحيد اللّه، ونبوّة محمّد، وولاية عليّ بن أبي طالب والطيّبين من آلهما ما أمره به، ثمّ قال: اللّهمّ بجاههم جوّزني على متن هذا الماء.

ثمّ أقحم فرسه فركض على متن الماء، وإذا الماء من تحته كأرض ليّنة حتّى بلغ

---

(١) «أفرقنا» أ. افرق غنمه: أضلّها وأضاعها. (٢) «أقرّوا» ب، ط، والبرهان.

(٣) «فردنا» أ. فردَ ـ بالفتح ـ عن الشيء: تنحّى واعتزل.

(٤) «يوقيا» أ. وذكر الطبري في الجزء الأوّل من تاريخه ـ وفي مواضع متعدّدة منه ـ: كالب بن يوفنّا، وفي العرائس: كالب بن يوقنا. وهو ختن موسى عليه السلام.

آخر الخليج ، ثمّ عاد راكضاً ، ثمّ قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلاّ مفتاح أبواب الجنان ، ومغاليق أبواب النيران ، ومُنزل[1] الأرزاق ، وجالب على عباد اللّه وإمائه رضى [الرّحمن] المهيمن الخلاّق . فأبوا ، وقالوا : [نحن] لا نسير إلا على الأرض . فأوحى اللّه تعالى إلى موسى :

﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾[2] وقل : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا فلقته .

ففعل فانفلق ، وظهرت الأرض إلى آخر الخليج .

فقال موسى عليه السلام : ادخلوها . قالوا : الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها !

فقال اللّه عزّوجلّ : يا موسى قل : اللّهمّ بحقّ محمّد وآله الطيّبين جفّفها

فقالها ، فأرسل اللّه عليها ريح الصبا[3] فجفّت .

وقال موسى : ادخلوها . فقالوا : يا نبيّ اللّه نحن اثنتا عشرة قبيلة ، بنو اثني عشر أباً ، وإن دخلنا رام كلّ فريق منّا تقدّم صاحبه ، ولا نأمن وقوع الشرّ بيننا ، فلو كان لكلّ فريق منّا طريق على حدة ، لأمنّا ما نخافه . فأمر اللّه موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ، ويقول : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين بيّن الأرض لنا ، وأمط[4] الماء عنّا . فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا فقال : ادخلوها . فقالوا :

كلّ فريق منّا يدخل سكّة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين !

فقال اللّه عزّوجلّ : فاضرب كلّ طود[5] من الماء بين هذه السكك . فضرب ، وقال : اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا جعلت في هذا الماء طيقانا[6] واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] . فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] ثمّ دخلوها فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه ، فدخل بعضهم ، فلمّا دخل آخرهم ، وهمّ أوّلهم بالخروج أمر اللّه تعالى البحر فانطبق عليهم ، فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم ،

---

(١) «مستنزل» خ . (٢) الشعراء : ٦٣ .

(٣) مهبّها المستوي أن تهبّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى اللّيل والنهار . (٤) أي أبعد .

(٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الطاق : ماعطف من الأبنية أي جعل كالقوس من قنطرة ونافذة . ج طاقات وطيقان . وفي نسخة أ «طبقات» .

فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم.

قال اللّه عزّوجلّ لبني إسرائيل في عهد محمّد ﷺ: فإذا كان اللّه تعالى فعل هذا كلّه بأسلافكم لكرامة محمّد ﷺ، ودعا موسى دعاء تقرّب بهم [إلى اللّه] أفلا تعقلون أنّ عليكم الإيمان بمحمّد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن؟[1]

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى[2] أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمّ اتّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾

١٢٢ـ قال الإمام ﷺ: كان موسى بن عمران ﷺ يقول لبني إسرائيل:

إذا فرّج اللّه عنكم وأهلك أعداءكم، آتيكم بكتاب من ربّكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله.

فلمّا فرّج اللّه تعالى عنهم، أمره اللّه عزّوجلّ أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب.

فصام موسى ثلاثين يوماً [عند أصل الجبل] فلمّا كان في آخر الأيّام[3]

---

(١) عنه تأويل الآيات: ٥٦/١ ح٣٣، والبحار ١٣٨/١٣ ح٥٤، وج٩٤/٦ ح٨، والبرهان: ٢١٣/١ ح١ ومستدرك الوسائل: ٢٣٣/٥ ح١٠.

(٢) ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة﴾ الأعراف: ١٤٢. والتمام خلاف النقص.

أقول: في الآية تصريح بأنّ الميعاد الأصل كان ثلاثين ليلة ثمّ أتمّها بعشر، فقوله ﴿أربعين ليلة﴾ محمول على هذا التفصيل. ولنا بيان حول الجمع بين الآيتين في كتابنا «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم» ١٢٩/٢ - ١٣١، فراجع.

وانظر متن الحديث، يجوز أن يرجع إليه قوله: أمره اللّه عزّ وجلّ أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب... (إلى أن قال:) وصم عشراً ... ففعل ذلك موسى، وكان وعد اللّه عزّ وجلّ أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إيّاه.

(٣) «آخر اليوم» البحار.

أقول: لم يقل «أواخر» ولا «آخر جميع» الأيّام، ولا «فصام ثلاثين يوماً في آخر الأيّام». وعلى الجملة فلا دلالة على أنّه استاك غير اليوم الأخير، ولا على أنّ السواك أفطر صيامه. وأمّا أنّه قال: «يصوم عشراً أخر» لا يوماً واحداً، ولا ثلاثين يوماً، فليس لنا في حكم اللّه أن نقول: لماذا يصوم عشراً أخر كما يكون في كفّارة الإفطار في رمضان أو قضائه ستّين يوماً، أو دونه، فراجع وتدبّر.

استاك[١] قبل الفطر[٢].

---

(١) لا ريب أنّ موسى عليه السلام وجد أثر صيامه خلوفاً في فمه، وزعم أنّ الخلوف غير طيّب، وأنّه ينافي مناجاة اللّه تعالى، فقال: «أجلّك عن المناجاة لخلوف فم الصائم» فاشتغل بالإستياك عن مناجاته إجلالاً له عزّ وجلّ. ويظهر من قوله تعالى: «أما علمت» أنّ موسى عليه السلام وقت ذاك لم يتذكّر أنّ خصوص هذا الخلوف ـ أثر الصيام ـ عند اللّه أطيب. قال الصادق عليه السلام: أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: ما يمنعك من مناجاتي؟ فقال: يارب اجلّك عن المناجاة لخلوف فم الصائم. فاوحى إليه: لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك. أنظر: الكافي: ٦٤/٤ ح ١٣، ومن لا يحضره الفقيه: ٧٦/٢ ح ١٧٧٩، وفضائل الأشهر الثلاثة: ١٢١ ح ١٢٢. بقي الكلام في أنّ الرواية تنافي ما اتّفق على أنّ السواك ممدوح، وأنّ الصائم يستاك ولا بأس به.

أقول: بيان ذلك أنّه روي أنّ السواك والطيب من سنن المرسلين، وأنّه مطهرة للفم، ومرضاة للربّ، ومفرحة للملائكة، وأنّ المصلّي ما دام يكون في الصلاة فهو واقف بين يدي اللّه تعالى يناجيه. وأنّه كان نبيّنا صلى الله عليه وآله يستاك لكلّ صلاة، وقال: لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسواك. مع أنّ السواك سنّة للوضوء، ولكلّ صلاة، وعند قراءة القرآن، كما قال صلى الله عليه وآله: «نظّفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول اللّه وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك».

وبالجملة: لا ريب إذن في فضل الإستياك، وأنّ ريح المستاك لا يبلغ ريح المسك. ولكن في هذه الرواية ـ مؤيّدة برواية الكليني في الكافي المتقدّم ذكرها ـ نكتة مهمّة في خطاب موسى عليه السلام: «أما علمت أنّ خلوف فم الصائم ـ بما هو صائم ـ أطيب عند اللّه لا عند النّاس ـ من ريح المسك».

ففي هذا تصريح بأنّ لهذا الخلوف فضلا واختصاصاً لا يناله فضل التطيّب بالإستياك والمسك.

كيف لا وخلوف فم الصائم أثر اصطباره لعبادة ربّه وشعاره فيما أمسك وأجهد بنفسه مخلصاً. ألا ترى في قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ الفتح: ٢٩ دلالة واضحة على مطلوبيّة أثر السجود، وصفرة الوجه من أثر قيام اللّيل وإحيائه بالعبادة، أما سمعت فضل زيارة الحسين عليه السلام للمسافر القادم وهو أشعث أغبر على من زاره متطيّباً.

فالحاصل أنّه لا منافاة بينهما، ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأمّا قوله: «هل يستاك الصائم؟ قال: لا بأس به» فإنّ ظاهر سؤال السائل أنّه لا يحتمل وجوبه بل منعه، فيريد: هل يفطر الصائم أم لا؟ والجواب: «أنّه لا بأس به» فتدبّر واغتنم.

(٢) أقول: كيف يستاك الصائم قبل الافطار، ويزيل خلوف فمه أثر اصطباره لعبادة ربّه؟! وكان له أحد الفرحتين عند الافطار، إذ له أن يتوجّه إلى ربّه الّذي قال: «الصوم لي وأنا أجزي به». ثمّ يقول فيما يناجي ربّه: «اللّهمّ لك صمت، وعلى رزقك أفطرت وعليك توكّلت». اللّهمّ إلاّ أن يقال ـ كما في المتن والتعليقة التالية ـ: أنّه ترك المناجاة واستاك إجلالاً له عزّوجلّ لكراهة نفسه من خلوف فم الصائم، وقد أُوحي إليه بقوله: أما علمت أنّه أطيب عند اللّه من ريح المسك.

فأوحى اللّه عزّوجلّ [إليه]:

يا موسى [١] أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ صم عشراً أُخر [٢] ولا تستك [٣] عند الإفطار. ففعل ذلك موسى عليه السلام.

وكان وعد اللّه عزّوجلّ أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إيّاه،

فجاء السامريّ فشبّه على مستضعفي [٤] بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون، أخطأ موسى ربّه، وقد أتاكم ربّكم، أراد أن يريكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه، فأظهر لهم العجل الّذي كان عمله، فقالوا له [٥]: فكيف يكون العجل إلٰهنا؟

---

(١) هنا تقدير حسب روايتنا: «أوحى اللّه تعالى إلى موسى: ما يمنعك من مناجاتي؟ فقال: ياربّ أجلّك لخلوف فم الصائم! فأوحى اللّه تعالى: لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك» أنظر الكافي والفقيه وفضائل الاشهر الثلاثة المتقدّم ذكرها.

(٢) انظر تعليقتنا على قوله «آخر الايّام» ص٢٣٠، هامش رقم ١.

(٣) وذلك لانّ خلوف فمه أطيب عند اللّه من ريح المسك، وفيه إشارة وتحذير عمّا استاك موسى من خلوف فمه قبل الفطر آخر الايّام.

(٤) يظهر منه انّ بني إسرائيل وقتئذ لم يكونوا منحصرين بهؤلاء الّذين افتتنوا هذه الفتنة الكبرى الالهيّة الّتي طبع فيها على قلوبهم فاضلّهم السامري، بل ربّما كان فيهم من لم يؤمن بهم، ويراعون هارون خليفة موسى كما يدلّ عليه ص ٢٧٠. الا ترى انّه لمّا رجع موسى إليه وعاتبه: قال: يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا ان لا تتّبعن، افعصيت أمري؟ قال: «يابن أمّ ... إنّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي» (طه: ٩٤) «إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين» الاعراف: ١٥٠ فسلام على نبيّنا صلى الله عليه وآله إذ قال: «يا عليّ انت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ انّه لا نبيّ بعدي» وسلام على مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام إذ مرّ على قبر الرسول صلى الله عليه وآله متمثّلاً بتلك الآية الشريفة، أنظر كتابنا «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم»: ١٣٨/٢.

(٥) اقول: أيّها الاخ لا تعجب ممّا قالوا في هذه الفتنة الكبيرة، فإنّ اللّه تعالى قال: «إنّا فتنّا قومك من بعدك» وقال موسى: «إن هي إلاّ فتنتك تضلّ بها من تشاء» كما لا تعجب من أصحاب الرأي والقياس، وقل اعوذ باللّه من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون.

قال لهم: إنّما هذا العجل يكلّمكم منه[١] ربّكم كما كلّم موسى من الشجرة، فالإله[٢] في العجل كما كان في الشجرة. فضلّوا بذلك وأضلّوا.

[فلمّا رجع موسى إلى قومه قال:][٣] يا أيّها العجل أكان فيك ربّنا كما يزعم هؤلاء؟

فنطق العجل وقال: عزّ ربّنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً، لا والله يا موسى، ولكنّ السامريّ نصب عجلاً مؤخّره إلى الحائط، وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته، فهو الّذي وضع فاه على دبره، وتكلّم بما تكلّم لمّا قال: ﴿**هذا إلهكُمْ وَإلهُ مُوسى**﴾[٤]!

يا موسى بن عمران، ما خُذل هؤلاء بعبادتي، واتّخاذي إلهاً إلاّ لتهاونهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين وجحودهم بموالاتهم[٥] وبنبوّة النبيّ محمّد، ووصيّة الوصيّ حتّى أدّاهم إلى أن اتّخذوني إلهاً! فإذا كان الله تعالى إنّما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمّد ووصيّه عليّ، فما تخافون من الخذلان الأكبر من معاندتكم[٦] لمحمّد وعليّ، وقد شاهدتموهما، وتبيّنتم آياتهما ودلائلهما؟

ثمّ قال الله عزّوجلّ: ﴿**ثُمّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل، لعلّكم يا أيّها الكائنون في عصر محمّد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم

[ثمّ] قال عليه السلام: وإنّما عفا الله عزّوجلّ عنهم لأنّهم دعوا الله بمحمّد وآله الطاهرين، وجدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

فعند ذلك رحمهم الله، وعفا عنهم.[٧]

---

(١) هذا يسند التكلّم إلى الربّ من طرف العجل ـ دون العجل ـ كما تكلّم الربّ من الشجرة ـ دون الشجرة ـ قال تعالى: ﴿أو لم يروا أنّه لا يكلّمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ الأعراف: ١٤٨. نعم لمّا رجع موسى إلى العجل واستنطقه، نطق، وقال موسى ... فلاحظ.

(٢) «فلمّا سمعوا منه كلاماً قالوا له إنّه» البحار.

(٣) «فقال موسى» خ.

(٤) طه: ٨٨.

(٥) «لموالاتهم» الأصل، والتأويل.

(٦) «معاداتكم» أ.

(٧) عنه تأويل الآيات: ١/٥٧ ح٣٤ (قطعة)، والبحار: ١٣/٢٣٠ ح ٤٢ إلى قوله «ودلائلهما» و ٢٣٢ صدر ح ٤٣ (قطعة)، والبرهان: ١/٢١٥ ضمن ح ١.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

١٢٣ـ قال الإمامعليه السلام: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب ـ وهو التوراة الّذي أُخذ على بني إسرائيل الايمان به، والإنقياد لما يوجبه ـ والفرقان آتيناه أيضاً فرق به [ما] بين الحقّ والباطل، وفرق [ما] بين المحقّين والمبطلين.

وذلك أنّه لمّا أكرمهم اللّه تعالى بالكتاب والإيمان به، والإنقياد له أوحى اللّه بعد ذلك إلى موسى عليه السلام:

يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به وقد بقي الفرقان، فرق مابين المؤمنين والكافرين والمحقّين والمبطلين، فجدّد عليهم العهد به، فإنّي قد آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أتقبّل من أحد إيماناً ولا عملاً إلاّ مع الإيمان به.

قال موسى عليه السلام: ما هو يا ربّ؟

قال اللّه عزّوجلّ: يا موسى، تأخذ على بني إسرائيل:

أنّ محمّداً خير البشر(١) وسيّد المرسلين.

وأنّ أخاه ووصيّه عليّاً خير الوصيين.

وأنّ أولياءه الّذين يقيمهم سادة الخلق.

وأنّ شيعته المنقادين له، المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى، وملوك جنّات عدن.

قال: فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقّاً، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقّاً يلوح على جبينه نور مبين ومن أعطا[ه] بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور، فذلك الفرقان الّذي أعطاه اللّه عزّوجلّ موسى عليه السلام وهو فرق [ما] بين المحقّين والمبطلين.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي لعلّكم تعلمون أنّ الّذي [به] يشرّف العبد عند اللّه عزّوجلّ هو اعتقاد الولاية، كما شرّف به أسلافكم.(٢)

---

(١) «النبيّين» ب، س، ط، والبرهان.

(٢) عنه تأويل الآيات: ١/٥٨ ح ٣٥، البحار: ١٣/٢٣٢ ضمن ح٤٣، والبرهان: ١/٢١٦ ضمن ح١.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَ إذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِه يا قَوْمِ إنّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ باتّخاذكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إلى بارِئكُمْ فَاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ ذلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إنّهُ هُوَ التّوّابُ الرّحيمُ * وَ إذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥٤ـ٥٦]

١٢٤ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ:

واذكروا يا بني إسرائيل ﴿إذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِه ـ عبدة العجل ـ يا قَوْمِ إنّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ﴾ أضررتم بها ﴿باتّخاذكُمُ الْعِجْلَ ـ إلهاً ـ فَتُوبُوا إلى بارِئكُمْ﴾ الّذي برأكم وصوّركم ﴿فَاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً، يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ـ ذلكم القتل خير لكم ـ عِنْدَ بارِئكُمْ﴾ من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فيتمّ في الحياة الدنيا منزلتكم[1] ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل اللّه عزّوجلّ القتل كفّارتكم، وجعل الجنّة منزلتكم[2] ومقيلكم.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافّتكم[3]، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة.

﴿إنّهُ هُوَ التّوّابُ الرّحيمُ﴾ قال: وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أبطل اللّه عزّوجلّ على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامريّ، فأمر موسى عليه السلام أن يقتل من لم يعبده من عبده، تبرّأ أكثرهم وقالوا: لم نعبده. فقال اللّه عزّوجلّ لموسى عليه السلام:

أبرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً ثمّ ذرّه في البحر، فمن شرب من مائه اسودّت شفتاه وأنفه، وبان ذنبه، ففعل، فبان العابدون للعجل، فأمر اللّه اثني عشر ألفاً[4] أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم.

ونادى مناديه: ألا لعن اللّه أحداً اتّقاهم بيد أو رجل، ولعن اللّه من تأمّل المقتول لعلّه تبيّنه حميماً أو قريباً فيتوقّاه، ويتعدّاه إلى الأجنبي، فاستسلم المقتولون.

---

(١) «خيراتكم» البحار: ١٣.

(٢) «حياتكم» خ، س، البحار، والبرهان.

(٣) «مكافاتكم» خ.

(٤) وهم الّذين لم يعبدوا العجل، كما سيأتي.

فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا [وأُمّهاتنا] وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة!

فأوحى اللّه تعالى إلى موسى: يا موسى [إنّي] إنّما امتحنتهم بذلك لأنّهم (ما اعتزلوهم لمّا عبدوا العجل، ولم) يهجروهم، ولم يعادوهم[(١)] على ذلك، قل لهم: من دعا اللّه بمحمّد وآله الطيّبين، يسهّل عليه قتل المستحقّين للقتل بذنوبهم. فقالوها، فسهّل عليهم [ذلك] ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً.

[إرتفاع القتل عن بني إسرائيل بتوسّلهم بمحمّد وآله]

فلمّا استحرّ[(٢)] القتل فيهم، وهم ستّمائة ألف إلاّ اثني عشر ألفاً الّذين لم يعبدوا العجل، وفّق اللّه بعضهم فقال لبعضهم والقتل لم يفض[(٣)] بعد إليهم.

فقال: أوليس اللّه قد جعل التوسّل بمحمّد وآله الطيّبين أمراً لا يخيب معه طلبة، ولا يردّ به مسألة؟ وهكذا توسّلت بهم الأنبياء والرسل، فما لنا لا نتوسّل [بهم]؟!

قال: فاجتمعوا وضجّوا: يا ربّنا بجاه محمّد الأكرم، وبجاه عليّ الأفضل الأعظم، وبجاه فاطمة الفضلى[(٤)] وبجاه الحسن والحسين سبطي سيّد النبيّين[(٥)] وسيّدي شباب أهل الجنّة أجمعين، وبجاه الذرّيّة الطيّبين الطاهرين[(٦)] من آل طه ويس لمّا غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفواتنا، وأزلت هذا القتل عنّا.

فذاك حين نودي موسى عليه السلام من السماء: أن كفّ القتل، فقد سألني بعضهم مسألة وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجْل، وسألوا العصمة لعصمتهم حتّى لا يعبدوه، ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته، ولو أقسم بها [عليّ] نمرود [أ] وفرعون لنجّيته. فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنّا عن هذا الدعاء بمحمّد وآله الطيّبين حتّى كان اللّه يقينا شرّ الفتنة، ويعصمنا بأفضل العصمة؟[(٧)]

---

(١) «يعاندوهم» ب، ط. (٢) أي اشتدّ. وفي ص، والبحار: استمرّ. (٣): لم يَصل.
(٤) «ذي الفضل والعصمة» ب. (٥) في البرهان: المرسلين. (٦) «ذرّيّته الطيّبة».
(٧) عنه تأويل الآيات: ١/ ٥٩ ح٣٦ (قطعة)، والبحار: ١٣/ ٢٣٣ ضمن ح٤٣، وج٩٤/ ٧ ح٩ (قطعة) والبرهان: ١/ ٢١٧ ح١، ومستدرك الوسائل: ٥/ ٢٣٥ ح١١ (قطعة).

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾ [٥٥]

١٢٥ـ قال: أسلافكم ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ﴾ أخذت أسلافكم [الصاعقة] ﴿وأنتم تنظرون ـ إليهم ـ ثُمّ بَعَثْناكُمْ﴾ بعثنا أسلافكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ من بعد موت أسلافكم ﴿لَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي لعلّ أسلافكم يشكرون الحياة ـ الّتي فيها يتوبون ويقلعون، وإلى ربّهم ينيبون ـ [و][1] لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون.

قال [الإمام عليه السلام]: وذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا أراد أن يأخذ عليهم عهداً بالفرقان [فرّق] ما بين المحقّين والمبطلين لمحمّد صلى الله عليه وآله بنبوّته، ولعليّ عليه السلام بإمامته، وللائمّة الطاهرين بإمامتهم، قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ـ آنّ هذا أمر ربّك ـ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً﴾ عياناً يخبرنا بذلك.

فأخذتهم الصاعقة معاينة وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

وقال اللّه عزّوجلّ: يا موسى إنّي أنا المكرم لأوليائي، المصدّقين بأصفيائي ولا أُبالي، وكذلك أنا المعذّب لأعدائي، الدافعين حقوق أصفيائي ولا أُبالي.

فقال موسى عليه السلام للباقين الّذين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟ أتقبلون وتعترفون؟ وإلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون. قالوا: يا موسى لا ندري ما حلّ بهم ولماذا أصابتهم؟

كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك، إلاّ أنّها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب البرّ والفاجر، فإن كانت إنّما أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمّد وعليّ وآلهما، فاسأل اللّه ربّك بمحمّد وآله هؤلاء الّذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم [ما أصابهم]؟

فدعا اللّه عزّوجلّ بهم موسى عليه السلام، فأحياهم اللّه عزّوجلّ، فقال موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم، فقالوا: يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا، لإبائنا اعتقاد إمامة عليّ بعد اعتقادنا بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربّنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسيّه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك

---

(١) أضفناه لضرورة السياق وربط ثبوت الشكر وعدم دوام ذكر الموت.

الممالك وأعظم سلطاناً من محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإنّا لمّا متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمّد وعليّ عليهما الصلاة والسلام: كفّوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل [يسأل] ربّنا عزّوجلّ بنا وبآلنا الطيّبين. وذلك حين لم يقذفونا [بعد] في الهاوية، وأخّرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمّد وآله الطيّبين.

فقال اللّه عزّوجلّ لأهل عصر محمّد صلى الله عليه وآله: فإذا كان بالدعاء بمحمّد وآله الطيّبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم، أفما يجب عليكم أن لا تتعرّضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم اللّه عزّوجلّ؟[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿**وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [٥٧]

١٢٦ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ:

﴿**وَ**﴾ ـ اذكروا يا بني إسرائيل إذ ـ ﴿**ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ**﴾ لمّا كنتم في التيه يقيكم حرّ الشمس وبرد القمر[2].

---

(١) عنه تأويل الآيات ١/ ٦٠ح٢٧ والبحار: ١٣/ ٢٣٥ ذح٤٣ و ج ٢٦/ ٣٢٨ ح ١ والبرهان: ١/ ٢١٩ح١

(٢) «الفجر» خ. لا ريب أنّ مغزى القصّة هو تنبيه الغافلين عمّا أعطاهم اللّه تعالى من نعمة تظليل الغمام لدفع أذى الحرّ نهاراً والبرد ليلاً، ومنه يظهر أنّ القمر وبرده ـ قبال الشمس وحرّها ـ إن هو إلاّ إشارة لتلك الساعات ـ المعبّر عنها باللّيل ـ الّتي تنحجب فيها أشعّة الشمس بما فيها من خاصيّة الحرارة. كيف لا وإنّ البرد عامّ خلال تلك الساعات. ولا علاقة للقمر طلع أم أفل، محاقاً كان أم هلالاً أم بدراً أم بينهما كما هو ملموس. ثمّ إنّ الحرارة ـ بمختلف درجاتها، ومهما كان مصدرها: شمس، نار، كهرباء ـ قبال البرودة ـ بدرجاتها المختلفة الّتي إلى حدّ الزمهرير ـ نظير النور والظلمة، والبصر والعمى قال تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ الإنسان: ١٣. وقال: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظلّ ولا الحرور﴾ فاطر: ٢١ ومعلوم أنّه إذا حجبت أشعّة الشمس بسترما ـ غمامة أو غيرها ـ سوف تنكسر حدّة حرارتها، ويقلّ بذلك اكتساب الحرارة نهاراً، وبالتالي فليس من كميّات كبيرة للحرارة ستفقد ليلاً ـ طبقاً لخاصيّة الأرض في سرعة اكتساب البرودة وفقد الحرارة ـ الأمر الّذي يشعر الإنسان بأنّه لا تباين بين درجتي الحرارة ليلاً ونهاراً. وبعد، فإنّ الشمس مصدر للحرارة والطاقة بضرورة الحسّ والتجربة، وأمّا القمر فلعلّ اللّه يحدث بعد ذلك فيه «لأهله» علماً.

﴿وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى﴾

المنّ: الترنجبين[١] كان يسقط على شجرهم فيتناولونه.

والسلوى: السماني[٢] أطيب طير لحماً، يسترسل لهم فيصطادونه.

قال اللّه عزّوجلّ [لهم]: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ واشكروا نعمتي، وعظّموا من عظّمته، ووقّروا من وقّرته ـ ممّن أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم ـ محمّداً وآله الطيّبين.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾ لمّا بدّلوا وقالوا غير ما أُمروا [به] ولم يفوا بما عليه عوهدوا[٣]، لأنّ كفر الكافر لايقدح في سلطاننا وممالكنا، كما أنّ إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا

﴿وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يضرّون بها بكفرهم[٤] وتبديلهم.

ثمّ [قال عليه السلام]:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: عباد اللّه عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت و[أن] لا تفرّقوا بيننا، وانظروا كيف وسّع اللّه عليكم حيث أوضح لكم الحجّة، ليسهّل عليكم معرفة الحقّ، ثمّ وسّع لكم في التقيّة، لتسلموا من شرور الخلق، ثمّ إنبدّلتم وغيّرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم، فكونوا لنعماء اللّه شاكرين.[٥]

---

(١) كلّ طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً، ويجفّ جفاف الصمغ.

(٢) وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيّات، جسمه منضغط ممتلئ، وهو من القواطع الّتي تهاجر شتاء إلى الحبشة والسودان، ويستوطن أوربّة وحوض البحر المتوسّط. «المعجم الوسيط».

(٣) في البرهان: عاهدوا.

(٤) «لكفرهم» البحار.

(٥) عنه تأويل الآيات: ١/٦١ ح ٣٨، والبحار: ١٣/١٨٢ صدر ح ١٩، والبرهان: ١/٢٢٢ ح ١.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ فَكُلُوا منْها حَيْثُ شئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبابَ سُجّدًا وَقُولُوا حطّةٌ نَغْفرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزيدُ الْمُحْسنينَ* فَبَدّلَ الّذينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الّذي قيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الّذينَ ظَلَمُوا رجْزًا منَ السّماء بما كانُوا يَفْسُقُونَ* وَإِذ اسْتَسْقى مُوسى لقَوْمه فَقُلْنَا اضْربْ بعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ منْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلمَ كُلّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا منْ رزْق اللّه وَلا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسدينَ *وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبرَ عَلى طَعامٍ واحد فَادْعُ لَنا رَبّكَ يُخْرجْ لَنا ممّا تُنْبتُ الأَرْضُ منْ بَقْلها وَ قثّائها وَ فُومها وَ عَدَسها وَ بَصَلها قالَ أَتَسْتَبْدلُونَ الّذي هُوَ أَدْنى بالّذي هُوَ خَيْرٌ اهْبطُوا مصْرًا فَإِنّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَ ضُربَتْ عَلَيْهمُ الذّلّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَباءُو بغَضَبٍ منَ اللّه ذلكَ بأَنّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بآيات اللّه وَيَقْتُلُونَ النّبيّينَ بغَيْر الْحَقّ ذلكَ بما عَصَوْا وكانُوا يَعْتَدُونَ * إنّ الّذينَ آمَنُوا وَالّذينَ هادُوا وَالنّصارى وَالصّابئينَ مَنْ آمَنَ باللّه وَالْيَوْم الآخروَعَملَ صالحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عنْدَ رَبّهمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون﴾[٥٨ـ٦٢]

١٢٧ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل:

﴿وَ إِذْ قُلْنَا ـ لأسلافكم ـ ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ﴾ وهي «أريحا»[1] من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه ﴿فَكُلُوا منْها ـ من القرية ـ حَيْثُ شئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً، بلا تعب [ولا نصب] ﴿وَ ادْخُلُوا الْبابَ ـ باب القرية ـ سُجّدًا﴾ مثّل اللّه تعالى على الباب مثال محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال، ويجدّدوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما ﴿وَ قُولُوا حطّة﴾ أي قولوا: إنّ سجودنا للّه تعالى تعظيماً لمثال محمّد وعليّ، واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا، ومحو لسيّئاتنا.

---

(١) مدينة بفلسطين.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿نَغْفِرْ لَكُم ـ [أي] بهذا الفعل ـ خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية.

﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين﴾من كان منكم لم يقارف[1] الذنوب الّتي قارفها من خالف الولاية، [وثبت على ما أعطى اللّه من نفسه من عهد الولاية] فإنّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين﴾.[2]

١٢٨ـ قوله عزّوجلّ: ﴿فَبَدَّلَ الّذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الّذي قِيلَ لَهُم﴾ إنّهم لم يسجدوا كما أُمروا، ولا قالوا ما أُمروا، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم[3] وقالوا: هنطا سمقانا ـ أي[4] حنطة حمراء نتقوّتها[5] ـ أحبّ إلينا من هذا الفعل وهذا القول.

قال اللّه تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الّذينَ ظَلَمُوا﴾ غيّروا وبدّلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا الولاية محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين الطاهرين.

﴿رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُون﴾ يخرجون عن أمر اللّه وطاعته.

قال: والرجز الّذي أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم اللّه تعالى منهم أنّهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنّه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرّية طيّبة توحّد اللّه، وتؤمن بمحمّد، وتعرف موالاة عليّ[6] وصيّه وأخيه.[7]

١٢٩ـ ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُون﴾ قال:

واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقيا لمّا لحقهم العطش في التيه، وضجّوا بالبكاء إلى موسى،

وقالوا: أهلكنا العطش[8]

---

(١) قارف الذنب: إذا داناه ولاصقه. (النهاية: ٤/٤٥).

(٢) عنه تأويل الآيات: ١/٦٢ ح ٣٩، والبحار: ١٣/١٨٣ ضمن ح١٩، والبرهان: ١/٢٢٥صدر ح١

(٣) بأعجازهم.

(٤) «حطا شمقاتا يعني» أ.

(٥) «تنفقونها» أ.

(٦) «وتعرف الولاية لعليّ» أ.

(٧) عنه تأويل الآيات: ١/٦٣ح ٤٠، والبحار: ١٣/١٨٣ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١/٢٢٦ضمن ح١.

(٨) «هلكنا بالعطش» خ.

فقال موسى: اللّهمّ بحقّ محمّد سيّد الأنبياء، وبحقّ عليّ سيّد الأوصياء، وبحقّ فاطمة سيّدة النّساء، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء، وبحقّ الحسين سيّد الشهداء، وبحقّ عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء.

فأوحى اللّه تعالى إليه: ياموسى ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُ أُناس ـ كلّ قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب ـ مَشْرَبَهُمْ﴾ فلا يزاحم الآخرين في مشربهم.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّهِ﴾ الّذي آتاكموه ﴿وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ولا تسعوا[1] فيها وأنتم مفسدون عاصون.

قال رسول اللّه ﷺ: من [أ]قام على موالاتنا أهل البيت سقاه اللّه تعالى من محبّته كأساً لا يبغون به بدلاً، ولا يريدون سواه كافياً ولا كالياً[2] ولا ناصراً.

ومن وطّن نفسه على احتمال المكاره في موالاتنا، جعله اللّه يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كلّ من تضمّنته تلك العرصات أبصارهم عمّا يشاهدون من درجاتهم[3].

وإنّ كلّ واحد منهم ليحيط بماله من درجاته، كإحاطته في الدنيا بما يلقاه[4] بين يديه، ثمّ يقال له: وطّنت نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمّد وآله الطيّبين، فقد جعل اللّه إليك ومكّنك من تخليص كلّ من تحبّ تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات، فيمدّ بصره، فيحيط بهم، ثمّ ينتقد[5] من أحسن إليه أو برّه في الدنيا بقول أو فعل، أو ردّ غيبة، أو حسن محضر، أو إرفاق، فينتقده[6] من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور.

ثمّ يقال له: اجعل هؤلاء في الجنّة حيث شئت. فينزلهم جنان ربّنا.

ثمّ يقال له: وقد جعلنا لك، ومكّنّاك من إلقاء من تريد في نار جهنّم.

---

(١) «تعثوا» أ، س. قال الراغب في المفردات: ٣٢٤: العيث والعثيّ يتقاربان، نحو جذب وجبذ، إلاّ أنّ العيث أكثر ما يقال في الفساد الّذي يدرك حسّاً، والعثّي فيما يدرك حكماً.

(٢) أي حافظاً. (٣) «درجاته» ب، ط.

(٤) «يلقاه من» أ. «يتلقّاه» التأويل، والبرهان. «بثقله» ب، س، ط. (٥و٦): يميّز ويقبض.

فيراهم فيحيط بهم، وينتقدهم من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة[١] ثمّ يقال له: صيّرهم من النيران إلى حيث شئت. فيصيّرهم حيث يشاء من مضائق النار.

فقال اللّه تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمّد صلى الله عليه وآله: فإذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمّد وآله، فأنتم [الآن] لمّا شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل إلى موالاة محمّد وآله، فتقرّبوا إلى اللّه عزّوجلّ بالتقرّب إلينا ولا تتقرّبوا من سخطه ولا تتباعدوا[٢] من رحمته بالإزورار[٣] عنّا.[٤]

١٣٠ـ ثمّ قال اللّه عزّوجلّ:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ﴾ واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد: المنّ والسلوى، ولا بدّ لنا من خلط معه. **﴿فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وعَدَسِها وَبَصَلِها قال** ـ موسى ـ **أَتَسْتَبْدِلُونَ الّذي هُوَ أَدْنى بِالّذي هُوَ خَيْرٌ﴾** يريد: أتستدعون الأدنى ليكون لكم بدلاً من الأفضل. ثمّ قال:

﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ ـ [من الأمصار] من هذا التيه ـ **فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾** في المصر.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: **﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾** الجزية، أُخزوا بها عند ربّهم وعند مؤمني عباده **﴿وَ الْمَسْكَنَةُ﴾** ـ هي الفقر والذلّة ـ **وَ باءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ﴾** احتملوا الغضب واللعنة من اللّه **﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا﴾** [بذلك الّذي لحقهم من الذلّة والمسكنة واحتملوه من غضب اللّه][٥]، ذلك بأنّهم كانوا **﴿يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ﴾** قبل أن تضرب عليهم هذه الذلّة والمسكنة **﴿وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** وكانوا يقتلونهم بغير حقّ، بلاجرم كان منهم إليهم، ولا إلى غيرهم **﴿ذلِكَ بِما عَصَوْا﴾** ذلك الخذلان الّذي استولى عليهم حتّى فعلوا الآثام الّتي من أجلها ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة، وباءوا بغضب من اللّه [بما عصوا]

---

(١): ما يسقط بالقرض. (٢) «فتتباعدوا» ب، ص، ط. (٣) أي بالإعراض والانحراف.

(٤) عنه تأويل الآيات: ١/ ٦٤ ح ٤٢، والبحار: ٩٤/٨ ح ١٠، والبرهان: ١/ ٢٢٦ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٥/ ٢٣٦ ح ١٢ (قطعة)، وإثبات الهداة: ١/ ٢٩٢ ح ١٢٦، وج ٣/ ٦٧ ح ٧٤٩ (قطعة).

(٥) بين المعقوفتين ليس في البرهان.

﴿وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [أي] يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس .[١]

١٣١ـ ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل ولا تسخطوا نعَم اللّه ، ولا تقترحوا على اللّه تعالى ، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحبّ ، فلا يحدس[٢] شيئاً يسأله لعلّ في ذلك حتفه وهلاكه ، ولكن ليقل :

«اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيراً لي وأفضل في ديني ، فصبّرني عليه ، وقوّني على احتماله ونشّطني للنهوض بثقل أعبائه ، وإن كان خلاف ذلك خيراً [لي] فجد عليّ به ، ورضّني بقضائك على كلّ حال فلك الحمد» .

فإنّك إذا قلت ذلك قدّر اللّه [لك] ويسّر لك ما هو خير .[٣]

١٣٢ـ ثمّ قال ﷺ: يا عباد اللّه ، فاحذروا الإنهماك في المعاصي والتهاون بها ، فإنّ المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتّى يوقعه فيما هو أعظم منها ؛ فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ، ويوقع فيما هو أعظم ممّا جنى حتّى يوقعه في ردّ ولاية وصيّ رسول اللّه ﷺ ودفع نبوّة نبيّ اللّه ، ولا يزال أيضاً بذلك[٤] حتّى يوقعه في دفع توحيد اللّه ، والإلحاد في دين اللّه .[٥]

١٣٣ـ ثمّ قال اللّه تعالى: ﴿إنّ الّذينَ آمَنُوا﴾ باللّه وبما فرض عليهم الإيمان به من الولاية لعليّ[٦] بن أبي طالب والطيّبين من آله ؛ ﴿وَالّذينَ هادُوا ـ يعني اليهود ـ وَالنّصارى﴾ الّذين زعموا أنّهم في دين اللّه متناصرون ؛

﴿وَ الصّابِئينَ﴾ الّذين زعموا أنّهم صبوا[٧] إلى دين (اللّه وهم بقولهم)[٨] كاذبون .

---

(١) عنه البحار : ١٣ / ١٨٥ ذح ١٩ ، والبرهان : ١ / ٢٢٧ ضمن ح ١ .

(٢) «يجرّ بن» ب ، ط . «يجذبن» خ ل . «ينجذن» البحار . «يحدثن» تنبيه الخواطر . «يجزين» س ، ص ، البرهان . حدس في الأمر : ظنّ ، توهّم . ونجذه : جرّبه .

(٣) عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٢ ، والبحار : ٧١ / ١٤٩ ح ٤٦ ، والبرهان : ١ / ٢٢٨ ضمن ح ١ .

(٤) «كذلك» أ.

(٥) عنه تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٢ (قطعة) ، والبحار : ٧٣ / ٣٦٠ ح ٨٣ والبرهان : ١ / ٢٢٨ ضمن ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ٣٣٦ ح ٦ .

(٦) «نبوّة نبيّ اللّه ، وولاية عليّ» البحار .

(٧) صبا إلى الشيء يصبو : إذا مال ، وقيل : هو مهموز من صبأ إذا خرج من دين إلى دين . (النهاية)

(٨) «محمّد ، وهم بقوله» أ.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللّه﴾ من هؤلاء الكفّار، ونزع عن كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، وأخلص ووفى بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمّد وعليّ وخلفائهما الطاهرين. ﴿وَعَمِلَ صالِحًا﴾من هؤلاء المؤمنين.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾-ثوابهم - **عند ربّهم** -في الآخرة - ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ هناك حين يخاف الفاسقون ﴿وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾إذا حزن المخالفون، لأنّهم لم يعملوا من مخالفة [رسول] اللّه ما يخاف من فعله، ولا يحزن له.

ونظر أمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام إلى رجل [فرأى] أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ قال: إنّي أخاف اللّه.

قال: يا عبد اللّه خف ذنوبك، وخف عدل اللّه عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلّفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثمّ لا تخف اللّه بعد ذلك، فإنّه لا يظلم أحداً، ولا يعذّبه فوق استحقاقه أبداً، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدّل.

فإن أردت أن يؤمنك اللّه سوء العاقبة، فاعلم أنّ ما تأتيه من خير فبفضل اللّه وتوفيقه وما تأتيه من شرّ[١] فبإمهال اللّه، وإنظاره إيّاك، وحلمه عنك.[٢]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فيه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرينَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الّذينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئينَ * فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَما خَلْفَها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقينَ﴾ [٦٣-٦٦]

١٣٤- قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ لهم:

[واذكروا] ﴿وَإِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ﴾ وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الّذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمّد وعليّ و[الأئمّة] الطيّبين من آلهما، بأنّهم سادة الخلق، والقوّامون بالحقّ.

---

(١) «سوء نهاك اللّه تعالى عنه» أ. «سوء» البحار، البرهان.

(٢) عنه البحار: ٧٠/ ٣٩١ ح ٦٠، والبرهان: ١/ ٢٢٨ ضمن ح ١.

وإذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به، وأن تؤدّوه إلى أخلافكم، وتأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّرتي في الدنيا، ليؤمننّ بمحمّد نبيّ اللّه ويسلمنّ له ما يأمرهم [به] في عليّ وليّ اللّه عن اللّه، وما يخبرهم به [عنه] من أحوال خلفائه بعده القوّامين بحقّ اللّه، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه.

﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطّور﴾ الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من «جبل فلسطين» قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم

فقال موسى عليه السلام لهم: إمّا أن تأخذوا بما أُمرتم به فيه، وإمّا أن أُلقي عليكم هذا الجبل. فأُلجئوا إلى قبوله كارهين إلاّ من عصمه اللّه من العناد فإنّه قَبِلَه طائعاً مختاراً، ثمّ لمّا قبلوه سجدوا وعفّروا، وكثير منهم عفّر خدّيه لا لإرادة الخضوع للّه، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين. [ثمّ قال عليه السلام]:

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: احمدوا اللّه معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم، فإنّكم تعفّرون في سجودكم لا كما عفّر كفرة بني إسرائيل، ولكن كما عفّر خيارهم.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّة﴾ من هذه الأوامر والنواهي من هذا الأمر الجليل من ذكر محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين. ﴿وَ اذْكُرُوا ما فيه﴾ فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على إبائكم له ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾: لتتّقوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقّوا بذلك[1] جزيل الثواب.[2]

١٣٥. قال اللّه عزّوجلّ [لهم]: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ - يعني تولّى أسلافكم - مِنْ بَعْدِ ذلِكَ﴾ عن القيام به، والوفاء بما عوهدوا عليه[3].

﴿فَلَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُه﴾ يعني على أسلافكم، لولا فضل اللّه عليهم بإمهاله إيّاهم للتوبة، وإنظارهم لمحو الخطيئة بالإنابة

﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرين﴾ المغبونين، قد خسرتم الآخرة والدنيا، لأنّ الآخرة [قد]

---

(١) «لذلك» أ. (٢) عنه تأويل الآيات: ١/ ٦٥ ح ٤٣، والبحار: ١٣/ ٢٣٧ ح ٤٧ (قطعة) وج ٢٦/ ٢٨٨ صدر ح ٤٨، والبرهان: ١/ ٢٣٢ صدر ح ٩.

(٣) في البرهان: عاهدوا.

فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامها[1] لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيّكم الّتي قد اقتطعتم دونها.

ولكنّا أمهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للإنابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم، فتاب من تاب منهم فسعد وخرج من صلبه من قدّر أن يخرج منه الذرّيّة الطيّبة الّتي تطيب في الدنيا [باللّه تعالى] معيشتها، وتشرّف في الآخرة ـ بطاعة اللّه ـ مرتبتها.

وقال عليّ بن الحسين[2] بن عليّ عليهما السلام:

أما إنّهم لو كانوا دعوا اللّه بمحمّد وآله الطيّبين بصدق من نيّاتهم، وصحّة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتّى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه.

ولكنّهم قصّروا، وآثروا الهوى بنا[3] ومضوا مع الهوى في طلب لذّاتهم.[4]

١٣٦ـ ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لمّا اصطادوا السموك[5] فيه ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ مبعدين عن كلّ خير.

﴿فَجَعَلْناها﴾ [أي] جعلنا تلك المسخة الّتي أخزيناهم ولعنّاهم بها ﴿نَكالاً ـ عقاباً وردعاً ـ لِما بَيْنَ يَدَيْها﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات[6] الّتي استحقّوا بها العقوبات

﴿وَ ما خَلْفَها﴾ للقوم الّذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لمّا شاهدوا ما حلّ بهم من عقابنا[7]

﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ يتّعظون بها، فيفارقون المخزيات[8] ويعظون [بها] الناس، ويحذّرونهم المرديات.

---

(١): استيصالها.

(٢) «الحسن» ب، ط. «الحسين بن عليّ» خ.

(٣) «فآثروا اللّهو بنا» أ.

(٤) عنه البحار: ٢٦/ ٢٨٩ ذح ٤٨، والبرهان: ١/ ٢٣٣ ضمن ح ٩.

(٥) جمع سمك، واحدتها سمكة.

(٦) «المحرّمات» خ.

(٧) «عقابها» خ.

(٨): المهلكات.

[قصّة أصحاب السبت]

وقال عليّ بن الحسينعليه السلام: كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم اللّه وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت.

فتوصّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم اللّه، فخدّوا أخاديد[1] وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض، يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع [منها إلى اللّجج].

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان اللّه [لها] فدخلت في الأخاديد وحصّلت[2] في الحياض والغدران.

فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر، وأُبقيت[3] ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها [يوم الأحد] بلا اصطياد لاسترسالها[4] فيه، وعجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها فكانوا يأخذونها

يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، إنّما اصطدنا في الأحد، وكذّب أعداء اللّه، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم الّتي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعّموا بالنساء وغيرهنّ لا تّساع أيديهم به[5] وكانوا في المدينة نيّفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما نصّ اللّه تعالى ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الّتي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾[6] الآية، وذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب اللّه خوّفوهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذّروهم فأجابوهم عن وعظهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ ـ بذنوبهم هلاك الإصطلام[7] ـ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذابًا شَديداً﴾ فأجابوا القائلين لهم هذا:

﴿مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُم﴾ [هذا القول منّا لهم معذرة إلى ربّكم] إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم،

---

(١): الحفر المستطيلة. (٢): اجتمعت وثبتت.

(٣) «فبقيت» البحار. (٤): استئناسها واطمئنانها.

(٥) أي صاروا ذو سعة وغنى. (٦) الأعراف: ١٦٣. (٧): الإستئصال.

وكراهتنا لفعلهم، قالوا: ﴿وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١] ونعظهم أيضاً لعلّهم تنجع[٢] فيهم المواعظ، فيتّقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَلَمّا عَتَوْا﴾ حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزجر ﴿عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٣] مبعدين عن الخير، مقصين، قال: فلمّا نظر العشرة الآلاف والنيّف أنّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون[٤] بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أُخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب اللّه ونحن في خلالهم. فأمسوا ليلة، فمسخهم اللّه تعالى كلّهم قردة [خاسئين] وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد [ولا يدخله أحد].

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنّموا[٥] حيطان البلد، فاطّلعوا عليهم، فإذا هم كلّهم، رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويومئ برأسه (بـ لا أو نعم) فمازالوا كذلك ثلاثة أيّام،

ثمّ بعث اللّه عزّوجلّ [عليهم] مطراً وريحاً فجرفهم[٦] إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيّام، وإنّما الّذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنّما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها.[٧]

١٣٧ـ ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ اللّه تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند اللّه عزّوجلّ [يكون] حال من قتل أولاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهتك حريمه؟!

إنّ اللّه تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإنّ المعدّ لهم من عذاب [اللّه في] الآخرة [أضعاف] أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا بن رسول اللّه! فإنّا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصّاب: فإن كان قتل الحسين عليه السلام باطلاً، فهو أعظم من صيد السمك في السبت،

---

(١) الأعراف: ١٦٤. (٢): تؤثّر. (٣) الأعراف: ١٦٦.
(٤): لا يبالون به ولا يهتمّون. (٥): علوا وركبوا. (٦) أي ذهب بهم إلى البحر.
(٧) عنه البحار: ١٤/٥٦ صدر ح ١٣، والبرهان: ١/٢٣٥ ضمن ح ٩، وج ٢/٥٩٩ ح ٣.

أفما كان يغضب اللّه على قاتليه كما غضب على صيّادي السمك؟

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصّاب:

فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه، فأهلك اللّه تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم[1] يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الّذين قصروا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات[2]، ألا[3] كان ربّنا عزّوجلّ حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك، وفيمن استبقى، فكذلك هؤلاء الصائدون [للسمك] في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالصواب والحكمة ﴿**لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُون**﴾[4]. [5]

١٣٨. ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: أما إنّ هؤلاء الّذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح أفعالهم سألوا ربّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا اللّه عزّوجلّ أن يعصمهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لعصمهم، ولكنّ اللّه تعالى لم يلهمهم ذلك، ولم يوفّقهم له، فجرت معلومات اللّه تعالى فيهم على ما كان سطره في اللّوح المحفوظ. [6]

١٣٩. وقال الباقر عليه السلام: فلمّا حدّث عليّ بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا بن رسول اللّه كيف يعاقب[7] اللّه ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها[8] أسلافهم، وهو يقول عزّوجلّ: ﴿**وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى**﴾[9]؟

فقال زين العابدين عليه السلام: إنّ القرآن [نزل][10] بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل

---

(١) «فلمَ لَم» أ، ب، ط. (٢) «المحرّمات» خ ل.

(٣) ألا: حرف يستفتح به الكلام، ويدلّ على تحقّق ما بعده. وفي الإحتجاج «أما».

(٤) الانبياء: ٢٣.

(٥) عنه البحار: ١٤/ ٥٨ ضمن ح ١٣ (قطعة) والبرهان: ١/ ٢٣٥ ضمن ح ٩ وعنه البحار: ٤٥/ ٢٩٥ ح ٢، وعن الإحتجاج: ٢/ ٤٠، وعنه عوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٦١١ ح ٤، وعن الإحتجاج.

(٦) عنه البحار: ١٤/ ٥٩ ذح ١٣، والبرهان: ١/ ٢٣٥ ضمن ح ٩.

(٧) «يجانب» أ. «يعاتب» ص، الإحتجاج، البحار، والعوالم.

(٨) «ما أتاه» أ، ب، س، ط. (٩) الأنعام: ١٦٤. (١٠) من الإحتجاج.

[هذا] اللّسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي[1] - قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه -: أغرتم على بلد كذا [وكذا] وفعلتم[2] كذا، ويقول العربي أيضاً: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا. لا يريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل[3] وأولئك بالإفتخار[4] أنّ قومهم فعلوا كذا.

وقول اللّه تعالى في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأنّ ذلك هو اللّغة التي بها أُنزل القرآن،

فلأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يقال [لهم]: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم بقبيح فعلهم.[5]

قوله عزّوجلّ: ﴿**وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ * قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ * قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النّاظِرِينَ * قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّا إِنْ شاءَ اللّهُ لَمُهْتَدُونَ * قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاتَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِيها وَاللّهُ مُخْرِجٌ ماكُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللّهُ الْمَوْتى وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [٦٧-٧٣]

---

(١) «يقال للرجل التيمي» أ.

(٢) «قتلتم» خ. (٣): باللوم. عذله: لامه.

(٤) «بالامتحان» الاصل. وما في المتن من الإحتجاج والبحار والعوالم والبرهان.

(٥) عنه البرهان: ١/ ٢٣٥ ضمن ح٩، و البحار: ٤٥/ ٢٩٦ ضمن ح ٢، وعوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٦١٢ ضمن ح ٤، وعن الإحتجاج: ٢/ ٤١.

[قصّة ذبح بقرة بني إسرائيل وسببها]

١٤٠ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ ليهود المدينة:

واذكروا ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيّاً سويّاً بإذن اللّه عزّ وجلّ، ويخبركم بقاتله.

وذلك حين أُلقي القتيل بين أظهرهم. فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر اللّه تعالى أن يحلف خمسون من أمثالهم باللّه القويّ الشديد إله [موسى و] بني إسرائيل، مفضّل محمّد وآله الطيّبين على البرايا أجمعين [إنّا] ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً، فإن حلفوا بذلك غرّموا دية المقتول، وإن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقرّ القاتل فيقاد[١] منه، فإن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا، أو يقرّوا، أو يشهدوا على القاتل.

فقالوا: يا نبيّ اللّه أما وَقَتْ[٢] أيمانُنا أموالَنا، و[لا] أموالُنا أيمانَنا؟

قال: لا، هكذا حكم اللّه.

وكان السبب: أنّ امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل، وفضل بارع ونسب شريف، وستر ثخين، كثر خطّابها[٣]، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علْماً، وأثخنهم ستراً، وأرادت التزويج به فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له [غيضاً] وغبطا[٤] عليها لإيثارها إيّاه[٥] فعمدا إلى ابن عمّها المرضيّ فأخذاه إلى دعوتهما، ثمّ قتلاه وحملاه إلى محلّة تشتمل على أكثر[٦] قبيلة في بني إسرائيل، ألقياه بين أظهرهم ليلاً فلمّا أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمّه القاتلان له، فمزّقا [ثيابهما] على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا[٧] عليهم، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم، فانكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله.

---

(١) القود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل: يقاصّ.

(٢) قال المجلسي (ره): استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أي ليس أيماننا وقاية لأموالنا، وبالعكس حتّى جمعت بينهما. «وفت» أ. يقال: هذا الشيء لا يفي بذاك: أي يقصر عنه ولا يوازيه.

(٣) إلى الزواج.

(٤) الغبطة: أن تتمنّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه.

(٥) «من إثرتها إيّاه» أ، س، ص، ق. «من آثرته» ب، ط، د، وما في المتن كما في البحار.

(٦) في البرهان: أكبر.

(٧) العدْوى: طلبك إلى وال ليُعديك على من ظلمك، أي ينتقم منه.

فقال: فحكم اللّه عزّوجلّ على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه، فالتزموه فقالوا: يا موسى، أيّ نفع في أيماننا [لنا] إذا لم تدرأ عنّا الغرامة الثقيلة؟ أم أيّ نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنّا الأيمان؟

فقال موسى عليه السلام: كلّ النفع في طاعة اللّه والإئتمار[1] لأمره، والإنتهاء عمّا نهى عنه

فقالوا: يا نبيّ اللّه غُرم[2] ثقيل ولا جناية لنا، وأيمان غليظة ولا حقّ في رقابنا [لو] أنّ اللّه عزّوجلّ عرّفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤونته، فادع لنا ربّك يبيّن لنا هذا القاتل، لتنزل به ما يستحقّه من العقاب وينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ قد بيّن ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر، ألا ترون أنّه لمّا حرّم[3] العمل في يوم السبت، وحرّم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغيّر ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلّم له حكمه، ونلتزم ما ألزمنا، وهمّ بأن يحكم عليهم بالّذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم،

فأوحى اللّه عزّوجلّ إليه: يا موسى، أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أُبيّن لهم القاتل ليُقتَل، ويسلم غيره من التهمة والغرامة، فإنّي إنّما أُريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أُمّتك، دينه الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، والتفضيل لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ بعده على سائر البرايا، أُغنيه في الدنيا في هذه القضيّة[4]،

---

(١): الإمتثال. (٢): ما يلزم أداؤه من غرامة.

(٣) لقد أشبعنا موضوع تحريم العمل يوم السبت، وتحريم لحم الجمل، دراسة وبحثاً وتحليلاً في كتابنا «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حسب التسلسل الطبيعي للموضوع» ج ١/٣٦ وج ٢/١٦٤ - ١٧٢. فراجع تجد إبطال ما قالته اليهود - كما عن التوراة المحرّفة - من أنّه تعالى أصابه إعياء ولغوب، فراح يستريح من عمله يوم السبت! تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، وإنّما جعل التحريم من اللّه على الّذين اختلفوا فيه - وقال: لا تعدوا في السبت - لبغيهم على اللّه وافترائهم بالتحريم على أنفسهم ابتداء، فأجابهم اللّه ابتداء - ثمّ أخذهم بما اعتدوا في السبت - وهكذا في تحريم الطيّبات.

والحاصل أنّ كليهما كان حلالاً من اللّه، فحرّموه على أنفسهم بغياً، ثمّ حرّمه اللّه عليهم لبغيهم، وما ظلمهم اللّه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، فراجع البحث بطوله.

(٤) «القصّة» البرهان.

ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد وآله.

فقال موسى: يا ربّ بيّن لنا قاتله.

فأوحى اللّه تعالى إليه: قل لبني إسرائيل: إنّ اللّه يبيّن لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول، فيحيى فتسلّمون لربّ العالمين ذلك، وإلاّ فكفّوا عن المسألة، والتزموا ظاهر حكمي.

فذلك ما حكى اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكُم - أي سيأمركم - أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل، وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى، ويخبر بالقاتل.

﴿قالُوا - يا موسى - أَ تَتّخِذُنا هُزُوًا﴾ [و] سخرية؟ تزعم أنّ اللّه يأمرنا أن نذبح بقرة، ونأخذ قطعة من ميّت، ونضرب بها ميّتاً، فيحيى أحد الميّتين بملاقاة بعض الميّت الآخر [له]، فكيف يكون هذا؟!

﴿قالَ - موسى - أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ أنسب إلى اللّه تعالى ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، أُعارض أمر اللّه بقياسي على ما شاهدت، دافعاً لقول اللّه عزّوجلّ وأمره.

ثم قال موسى عليه السلام: أوليس ماء الرجل نطفة ميّتة، وماء المرأة كذلك[1] ميّتان يلتقيان فيحدث اللّه تعالى من التقاء الميّتين بشراً حيّاً سويّاً؟

أو ليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسّخ وتتعفّن وهي ميّتة ثمّ يخرج اللّه منها هذه السنابل الحسنة البهيجة، وهذه الأشجار الباسقة[2] المونقة؟

فلمّا بهرهم موسى عليه السلام قالوا له:

يا موسى ﴿ادْعُ لَنا رَبّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾ [أي] ما صفتها لنقف عليها؟

---

(١) أي الظاهر في عصرهم وتشبيهاً لها بالبذور النباتيّة كما سيأتي، وإلاّ ففي الحقيقة هي ذرّات حيّة كشف عنها العلم الحاضر ويمكن مشاهدتها بالمجهر المكبّر، وربّما يحتمله قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ العلق: ٤. تشبيهاً - لماء الرجل الّذي يعلق بماء الأنثى ليخلق منهما ولد - بالعلق الّذي هو كهيئة الدود يعلق ويمصّ الدم (راجع حياة الحيوان).

(٢) الطويلة.

فسأل موسى ربّه عزّوجلّ، فقال: ﴿إنّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ - كبيرة - وَ لا بِكْرٌ - صغيرة [لم تغبط][1] - عَوانٌ - وسط - بَيْنَ ذلكَ﴾ بين الفارض والبكر؛

﴿فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ﴾ إذ أُمرتم به.

﴿قالُوا - يا موسى - ادْعُ لَنا رَبّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها﴾ أي لون هذه البقرة الّتي تريد أن تأمرنا بذبحها؟

قال [موسى] - عن الله بعد السؤال والجواب -:

﴿إنّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ﴾ حسن الصفرة [2] ليس بناقص يضرب إلى البياض ولا بمشبع يضرب إلى السواد؛

﴿لَوْنُها - هكذا فاقع - تَسُرُّ - البقرة - النّاظِرينَ﴾ إليها لبهجتها وحسنها وبريقها

﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾ ما صفتها؟ [يزيد في صفتها].

﴿قالَ - عن الله تعالى - إنّهُ يَقُولُ إنّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثيرُ الأَرْضَ﴾ لم تذلّل لإثارة الأرض [3] ولم ترض [4] بها ﴿وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ولا هي ممّا تجرّ الدلاء ولا تدير النواعير [5] قد أُعفيت من ذلك أجمع ﴿مُسَلّمَةٌ﴾ من العيوب كلّها لا عيب فيها؛

﴿لا شِيَةَ فيها﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلمّا سمعوا هذه الصفات، قالوا:

يا موسى، فقد أمرنا ربّنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى.

ولم يقل موسى في الإبتداء «إنّ الله قد أمركم» لأنّه لو قال:

---

(١) ليس في البحار. وفي ب، وخ ل، والبرهان «تفرض» بدل تغبط. يقال: غبط الشاة إذا لمس منها الموضع الّذي يعرف به سمنها من هزالها (النهاية: ٣/ ٣٤١). والظاهر أنّه كناية عن حداثة سنّها، وعدم انتقالها من شخص لآخر في بيع وشراء. وفرضت البقرة: طعنت في السنّ.

(٢) «حسنة لون الصفراء» أ.

(٣) أي قلبوها للزراعة، وعمروها بالفلاحة.

(٤): لم تدقّ بها الأعشاب.

(٥) جمع ناعورة: دولاب ذو دلاء أو نحوها، يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية، فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل.

إنّ اللّه أمركم[1] لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربّك يبيّن لنا ماهي وما لونها كان لا يحتاج أن يسأله ـ ذلك ـ عزّوجلّ، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة فأيّ شيء وقع عليه اسم بقرة، فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها .

قال : فلمّا استقرّ الأمر عليهم، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلاّ عند شابّ من بني إسرائيل أراه اللّه عزّوجلّ في منامه محمّداً وعليّاً وطيّبي ذريّتهما، فقالا له :

إنّك كنت لنا [وليّاً] محبّاً ومفضّلاً، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك، فلا تبعها إلاّ بأمر أُمّك، فإنّ اللّه عزّوجلّ يلقّنها ما يغنيك به وعقبك[2]، ففرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا :

بكم تبيع بقرتك هذه؟ قال : بدينارين، والخيار لأُمّي . قالوا : قد رضينا [بدينار]

فسألها، فقالت : بأربعة . فأخبرهم، فقالوا : نعطيك دينارين .

فأخبر أُمّه، فقالت : بثمانية .

فما زالوا يطلبون على النصف ممّا تقول أُمّه، ويرجع إلى أُمّه فتضعّف الثمن حتّى بلغ ثمنها ملء مسك[3] ثور أكبر ما يكون ملؤه[4] دنانير، فأوجب لهم البيع .

ثمّ ذبحوها، وأخذوا قطعة، وهي عجز[5] الذنب الّذي منه خلق ابن آدم وعليه يركّب إذا أُعيد[6] خلقاً جديداً، فضربوه بها، وقالوا :

اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لما أحييت هذا الميّت، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله .

فقام سالماً سويّاً، وقال : [يا نبيّ اللّه] قتلني هذان ابنا عمّي، حسداني على بنت عمّي فقتلاني، وألقياني في محلّة هؤلاء ليأخذا ديتي [منهم] .

---

(١) «يأمركم» البحار . قال المجلسي (ره) : حاصله أنّه ﷺ حمل قوله تعالى : ﴿إنّ اللّه يأمركم﴾ على حقيقة الإستقبال، ولذا فسّره بقوله سيأمركم، فوعدهم أوّلاً بالأمر، ثمّ بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم، ولو قال موسى أوّلاً بصيغة الماضي «أمركم أن تذبحوا» لتعلّق الأمر بالحقيقة، وكان يكفي أيّ بقرة كانت ... أقول : للشريف المرتضى مجلس في تأويل هذه الآية . راجع أماليه : ٢/ ٣٦

(٢) أي ولدك وولد ولدك . (٣) : جلد .

(٤) كذا في البحار . وفي الأصل : ملاء . وليس في التأويل .

(٥) أصل الذنب عند رأس العصعص . (٦) «أُريد» خ .

فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما، وكان قبل أن يقوم الميّت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبيّ اللّه أين ما وعدتنا عن اللّه عزّوجلّ؟

فقال موسى عليه السلام: [قد] صدقت، وذلك إلى اللّه عزّوجلّ.

فأوحى اللّه تعالى إليه: يا موسى، إنّي لا أُخلف وعدي، ولكن ليقدّموا للفتى ثمن بقرته ملء مسكها دنانير ثمّ أُحيي هذا. فجمعوا أموالهم، فوسّع اللّه جلد الثور حتّى وزن ما ملئ به جلده، فبلغ خمسة آلاف ألف دينار.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام ـ وذلك بحضرة [1] المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة ـ: لا ندري أيّهما أعجب:

إحياء اللّه هذا وإنطاقه بما نطق [2] أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم!

فأوحى اللّه إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل:

من أحبّ منكم أن أُطيّب في دنياه عيشه، وأُعظّم في جنّاتي محلّه وأجعل لمحمّد وآله الطيّبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وآلهما الطيّبين، فكان عليهم مصلّياً، ولهم على جميع الخلائق من الجنّ والإنس والملائكة مفضّلاً، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعّم [3] بالطيّبات ويتكرّم بالهبات والصلات، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ويكبت [4] بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبيّ اللّه، كيف أحفظ هذه الأموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لأجلها؟

قال: قل عليها من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها، فإنّ الّذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الإعتقاد يحفظها عليك أيضاً (بهذا القول مع صحّة الإعتقاد) [5].

فقالها الفتى، فما رامها حاسد [له] ليفسدها، أو لصّ ليسرقها، أو غاصب

---

(١) «بمحضر» أ. (٢) «قال لبني اسرائيل» أ. (٣) «لينتفع» ب، ط، د.

(٤): يذلّ ويخزي. وفي نسخة يكبّ: يلقيهم على وجوههم. (٥) «ويدفع عنك» البرهان

ليغصبها إلاّ دفعه اللّه عزّوجلّ عنها بلطف من ألطافه[١] حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بآفة أو داهية حتّى يكفّه عنه، فيكفّ اضطراراً.

[قال عليه السلام:] فلمّا قال موسى عليه السلام للفتى ذلك، وصار اللّه عزّوجلّ له ـ بمقالته ـ حافظاً، قال هذا المنشور:

اللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتّعاً بابنة عمّي، وتجزي[٢] عنّي أعدائي وحسّادي، وترزقني فيها [خيراً][٣] كثيراً طيّباً.

فأوحى اللّه إليه: يا موسى، إنّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستّون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسّله بمحمّد وآله الطيّبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة، صحيحة حواسّه، ثابت فيها جَنانه[٤]، قويّة فيها شهواته يتمتّع بحلال هذه الدنيا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فإذا حان[٥] حينه [حان حينها] وماتا جميعاً فصارا إلى جناني، وكانا زوجين فيها ناعمين. ولو سألني ـ يا موسى ـ هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، وأُقنعه بما رزقته ـ وذلك هو الملك العظيم ـ لفعلت، ولو سألني بذلك مع التوبة من صنيعه أن لا أُفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولأغنيت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال الّذي أوجده[٦].

ولو سألني بعد ما افتضح، وتاب إليّ، وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أُنسي الناس فعله ـ بعد ما أُلطّف لأوليائه فيعفونه عن القصاص ـ لفعلت فكان لا يعيّره بفعله أحد، ولا يذكره فيهم ذاكر، ولكن ذلك فضل[٧] أُوتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم، وأعدل بالمنع على من أشاء، وأنا العزيز الحكيم.

فلمّا ذبحوها، قال اللّه تعالى:

---

(١) «بلطيفة من لطائفه» أ، ب، س، ط.

(٢) «تخزي» البحار: ١٣.

(٣) من البحار، وفي التأويل «منها أولاداً».

(٤) الجنان ـ بفتح الميم ـ: القلب.

(٥) «جاء» أ. حان: قرب وقته. الحين: الموت والهلاك.

(٦) أغناه وقوّاه.

(٧) أي التوسّل بمحمّد صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين. وفي ب، س، ط، ق، د، والبرهان «فضلي».

﴿فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللّجاج حملهم على ذلك، واتّهامهم لموسى عليه السلام حدأهم[١] عليه.

[قال:] فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: افتقرت القبيلة، ودفعت إلى التكفّف[٢] وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا[٣] فادع اللّه لنا بسعة الرزق.

فقال موسى عليه السلام: ويحكم! ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة، وما أورثه اللّه تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة، والتنعّم والتمتّع بحواسّه وسائر بدنه وعقله؟

لِمَ لا تدعون اللّه تعالى بمثل دعائهما، وتتوسّلون إلى اللّه بمثل توسّلهما[٤] ليسدّ فاقتكم، ويجبر كسركم، ويسدّ خلّتكم؟

فقالوا: اللّهمّ إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا، وسدّ خلّتنا بجاه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم.

فأوحى اللّه إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا ـ لموضع عيّنه ـ وجه أرضها قليلاً، ثمّ يستخرجوا ما هناك، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود أحوالهم إلى ما كانت [عليه] ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل، وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة[٥] لتتضاعف أموالهم جزاءً على توسّلهم بمحمّد وآله الطيّبين، واعتقادهم لتفضيلهم.

فذلك ما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فيها﴾ اختلفتم فيها وتدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذويه[٦]؛

﴿وَاللّهُ مُخْرِجٌ ـ مظهر ـ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما كان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدّرتم أنّ ربّه لا يجيبه إليه.

---

(١) الجاهم. «جرّهم» خ.

(٢): أن يمدّ كفّه يسأل الناس.

(٣) كناية عن الافلاس الّذي أصابهم.

(٤) «وسيلتهما» أ، س، ص، ق، د.

(٥) «الخمسة» أ.

(٦) في البرهان: ذرّيّته.

﴿فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها﴾ ببعض البقرة ﴿كَذلكَ يُحْيِ اللّهُ الْمَوْتى﴾ في الدنيا والآخرة كما أُحيي الميّت بملاقاة ميّت آخر له، أمّا في الدنيا فيتلاقى ماء الرجل (و)ماء المرأة، فيحيي اللّه الّذي كان في الأصلاب والأرحام حيّاً.

وأمّا في الآخرة، فإنّ اللّه تعالى ينزل بين نفختي الصور ـ بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين[1] السماء الدنيا ـ من البحر المسجور الّذي قال اللّه تعالى [فيه]:

﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[2] وهو منيّ كمنيّ الرجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية، فينبتون من الأرض ويحيون.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ﴾ سائر آياته، سوى هذه الدلالات على توحيده، ونبوّة موسى عليه السلام نبيّه، وفضل محمّد صلى الله عليه وآله على الخلائق، سيّد إمائه وعبيده، وتبيينه فضله وفضل آله الطيّبين على سائر خلق اللّه أجمعين.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [تعتبرون] تتفكّرون انّ الّذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلاّ بالحكمة، ولا يختار محمّداً وآله إلاّ لأنّهم أفضل ذوي الألباب.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ [٧٤]

١٤١ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عست[4] وجفّت ويبست من الخير والرحمة [قلوبكم] معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذلِكَ﴾ من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، ومن الآيات المعجزات الّتي شاهدتموها من محمّد صلى الله عليه وآله.

---

(١) «دون» ب، ط. (٢) الطور: ٦.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١/ ٦٧ ح ٤٤ باختصار، والبحار: ٦/ ٣٢٩ ح ١٣ (قطعة)، وج ٧/ ٤٣ ح ١٩ (قطعة) وج ١٣/ ٢٦٦ ح ٧، وج ٦٠/ ٣٥٨ ح ٤٦ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٣٦ ح ١.

(٤) : يبست وصلبت

﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض[1] منها ما ينتفع به أي إنّكم لا حقَّ اللّه تعالى تؤدّون، ولا [من] أموالكم ولا من مواشيها تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون وتجودون، ولا الضيف تقرئون[2]، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانيّة تعاشرون وتعاملون.

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنّما هي في قساوة الأحجار، أو أشدّ قسوة،

أبهم على السامعين ولم يبيّن لهم، كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت، بل يريد [به] أن يبهم على السامع حتّى لا يعلم ماذا أكل، وإن كان يعلم أنّه قد أكل، وليس معناه: بل أشدّ قسوة، لأنّ هذا استدراك غلط، وهو عزّوجلّ يرتفع [عن] أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط، لأنّه العالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص.

ولا يريد به أيضاً: فهي كالحجارة أو أشدّ، أي وأشدّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجارَةِ﴾ في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين،

فإذا قال بعد ذلك: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ فقد رجع عن قوله الأوّل أنّها ليست بأشدّ،

وهذا مثل أن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير، فأبهم عزّوجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبيّن في الثاني انّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة، لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ ـ ولكن بقوله تعالى: ـ وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، وفي الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم، ﴿وَ إِنَّ مِنْها ـ من الحجارة ـ لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ﴾ وهو ما يقطر منه الماء، فهو خير منها دون الانهار الّتي يتفجّر من بعضها وقلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات، ولا تشقّق[3] فيخرج [منها] قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال اللّه تعالى: وَ إِنَّ مِنْها ـ يعني من الحجارة ـ لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ إذا أُقسم عليها باسم اللّه وبأسامي أوليائه:

---

(١) نفض الكرم: تفتّحت عناقيده. (٢): تحسنون. (٣) «تنشق» خ.

محمّدوعليّ وفاطمةوالحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم، وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم، ويؤلم عقابكم.

وهذا الّذي [قد] وصف اللّه تعالى به قلوبهم هاهنا نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[(١)].

وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف[(٢)] في قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[(٣)].

وهذا التقريع من اللّه تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين[(٤)] فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول اللّه ﷺ، فقال جماعة من رؤسائهم، وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا، وتدّعي على قلوبنا ما اللّه يعلم منها[(٥)] خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم، ونتصدّق، ونواسي الفقراء!

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّما الخير ما أُريد به وجه اللّه تعالى، وعمل على ما أمر اللّه تعالى [به]. فأمّا ما أُريد به الرياء والسمعة [أ] و معاندة رسول اللّه، وإظهار الغنى[(٦)] له والتمالك، والتشرّف عليه، فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، ووبال على صاحبه يعذّبه اللّه به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد، أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه إلاّ لإبطال أمرك، ودفع رياستك[(٧)] ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم، نؤمّل به من اللّه الثواب الأجلّ الأجسم! وأقلّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعاوى، فأيّ فضل لك علينا؟

فقال رسول اللّه ﷺ: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوى يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج اللّه ودلائله تفرّق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقّين، ورسول اللّه محمّد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلّفكم التسليم

---

(١) النساء: ٥٣. (٢) «وصف اللّه به» أ. (٣) الحشر: ٢١. (٤) «الخطيرين» أ.
(٥) «فينا» خ ل. (٦) «العناد» البحار. (٧) «رفع رسالتك» أ، والبرهان.

له بغير حجّةولكن يُقيم عليكم حجّة اللّه تعالى الّتي لا يمكنكم دفاعها [١] ولا تـطيقون الإمتنـاع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم، وقلتم إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه، أو متأتّي بحيلة ومقدّمات، فما الّذي تقترحون؟

فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمّد، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف، وإلاّ فأنت أوّل راجع من دعواك للنبوّة، وداخل في غمار[٢] الأُمّة ومسلّم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد[٣]، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

[معجزة عظيمة من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله باقتراح اليهود]

فقالوا: يا محمّد، زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء، والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحق، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع للّه منّا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ، يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك، فاعلم بأنّك المبطل في دعواك، المعاند لهواك!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم أستشهده، ليشهد لي عليكم.

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد، هذا الجبل فاستشهده.

---

(١) «دفعها» البرهان. (٢): جماعة الناس ولفيفهم.

(٣) «قال الميداني في مجمع الامثال: ٣٩٨ رقم ٢١١١ «الصدق ينبئ عنك لا الوعيد» يقول: إنّما ينبئ عدوّك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعده، ولا تنفذ لما توعدبه.

فقال رسول اللّه ﷺ للجبل : إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف اللّه العرش على كواهل ثمانية من الملائكة، بعد أن لم يقدروا على تحريكه، وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير اللّه عزّوجلّ،

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب اللّه على آدم وغفر خطيئته، وأعاده إلى مرتبته،

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال اللّه بهم رفع إدريس في الجنّة [مكاناً] عليّاً، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك اللّه بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وجحدهم لقول محمّد رسول اللّه ﷺ.

فتحرّك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء، ونادى :

يا محمّد! أشهد أنّك رسول [اللّه] ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين.

وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجيراً،

وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرفونك[١] من الفرية على ربّ العالمين.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : وأسألك أيّها الجبل، أأمرك اللّه بطاعتي فيما التمسته منك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الّذين بهم نجّى اللّه تعالى نوحاً ﷺ من الكرب العظيم، وبرّد اللّه النار على إبراهيم ﷺ وجعلها عليه [برداً و] سلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر[٢] ما حوله من أنواع المنثور[٣] بما لا يوجد إلاّ في فصول أربعة من جميع السنة؟

قال الجبل : بلى، أشهد لك يا محمّد بذلك، وأشهد أنّك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلب

(١) : يتّهمونك «يقذفونك» التأويل والبحار والبرهان.

(٢) «عمّ» خ. (٣) : نبات ذو زهر ذكيّ الرائحة.

النيران جليداً[1] والجليد نيراناً لفعل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد[2] كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق اللّه من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها [به] من شيء ائتمرت.

فقال اليهود: يا محمّد [أ] علينا تلبّس وتشبّه؟! قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبل!؟ لا يغترّ بمثل هذا إلاّ ضعفاؤك الّذين تبحبح[3] في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنحّ عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك فإذا حضرك ـ ونحن نشاهده ـ

فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثمّ ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قُلّته[4] وقُلّته أصله، لنعلم أنّه من اللّه لا يتّفق بمواطأة، ولا بمعاونة مموّهين متمرّدين.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال ـ:

يا أيّها الحجر، تدحرج. فتدحرج، ثمّ قال لمخاطبه: خذه وقرّبه من أُذنك، فسيعيد عليك ما سمعت [ـه] فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل.

فأخذه الرجل، فأدناه إلى أُذنه، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أوّلاً من تصديق رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أنّ نفقاتهم في دفع أمر محمّد صلى الله عليه وآله باطل، ووبال عليهم.

فقال [له] رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلّمك [ويوهمك أنّه يكلّمك؟] قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل.

---

(١): ما يجمد على الأرض من الماء. (٢) جمع الوهدة: الارض المنخفضة.

(٣) قال المجلسي (ره): أي تتمكّن وتستقرّ في عقولهم، من قولهم: بحبح في المكان أي تمكّن فيه وفي بعض النسخ بالنونين والجيمين من قولهم: تنجنج: إذا تحرّك وتجبّر. (٤): أعلى الجبل.

فتباعد رسول اللّه ﷺ إلى فضاء واسع، ثمّ نادى الجبل:

يا أيّها الجبل، بحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بجاههم (ومسألة عباد اللّه)[١] بهم أرسل اللّه على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية، تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة [هائلة] في قوم صالح عليه السلام حتّى صاروا كهشيم المحتظر[٢] لما انقلعت من مكانك بإذن اللّه، وجئت إلى حضرتي هذه ـ

ووضع يده على الأرض بين يديه ـ.

[قال:] فتزلزل الجبل، وسار كالقارح[٣] الهملاج[٤] حتّى [صار بين يديه، و] دنا من إصبعه أصله فلزق[٥] بها، ووقف ونادى:

[ها] أنا سامع لك مطيع يارسول (ربّ العالمين)[٦] وإن رغمت أُنوف هؤلاء المعاندين، فأمرني أئتمر بأمرك يا رسول اللّه، فقال رسول اللّه ﷺ:

إنّ هؤلاء [المعاندين] اقترحوا عليَّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك، وأصلك ذروتك.

فقال الجبل، أفتأمرني بذلك يارسول ربّ العالمين؟ قال: بلى.

فانقطع [الجبل] نصفين، وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أصله[٧] فوق أعلاه فصار فرعه أصله، وأصله فرعه. ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به مؤمنون!؟

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص.

وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت[٨] يؤتى له، والمبخوت تتأتّى[٩] له العجائب، فلا يغرّنّكم ما تشاهدون [منه].

فناداهم الجبل: يا أعداء اللّه قد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى عليه السلام هلاّ قلتم

---

(١) «عاذ عباد اللّه، وبهم الوسيلة إلى اللّه، و» أ.

(٢) الهشيم: اليابس من النبت، والمحتظر هو الّذي يعمل للحظيرة.

(٣): الناقة أوّل ما تحمل. (لسان العرب).

(٤) دابّة هملاج: حسنة السير في سرعة وتبختر.

(٥) «فلصق» أ. وكلاهما بمعنى واحد.

(٦) «اللّه» أ.

(٧) «أسفله» خ

(٨) البخت: كلمة فارسيّة، وهي الحظّ، والمبخوت الّذي يؤاتيه حظّه بما يريد.

(٩): تهيأ.

لموسى : إنّ قلب العصا ثعباناً ، وانفلاق البحر طرقاً ، ووقوف الجبل كالظلّة[1] فوقكم ، إنّك يؤتى لك[2] يأتيك جدّك[3] بالعجائب ، فلا يغرّنا ما نشاهده منك .

فالقمتهم الجبال ـ بمقالتها ـ الصخور[4] و[أ]لزمتهم حجّة ربّ العالمين .[5]

قوله عزّوجلّ : ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَ قَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللّه ثُمّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * وَ إِذا لَقُوا الّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجّوكُمْ بِه عِنْدَ رَبِّكُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ * أَوَ لا يَعْلَمُونَ أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ**﴾ [٧٥ ـ ٧٧]

١٤٢ـ قال الإمام عليه السلام : فلمّا بهر رسول اللّه صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته ، لم يمكنهم مراجعته[6] في حجّته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته ، فقالوا : يا محمّد ، قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ عليّاً أخاك هو الوصيّ والوليّ .

وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون [لهم] : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من[7] مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه[8] واصطلام أصحابه ، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم ، ولا يكتمونا شيئاً ، فنطلع عليهم أعداءهم ، فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم ، وفي أحوال

---

(١) «كأنّه المظلّة» أ .

(٢) «انّما تاتي لك لانّك مؤاتي لك» خ ، ط . قال العلاّمة المجلسي (ره) : المؤاتى بالهمزة وقد يقلب واواً من المؤاتات ، وهي حسن المطاوعة والموافقة .

(٣) بالجيم المفتوحة : حظّك   (٤) يقال : ألقم فاه الحجرَ : أسكته عند المخاصمة .

(٥) عنه مناقب آل أبي طالب : ١/ ٩٢ (قطعة) ، تأويل الآيات : ١/ ٧٠ح ٤٥ باختصار ، البحار : ٩/ ٣١٢ ح١١ وج ١٢/ ٤٠ ح ٢٨ (قطعة) و ١٧/ ٣٣٥ ضمن ح ١٦و ٧٠/ ١٦١ح ١٨ صدره ، والبرهان : ١/ ٢٤٥ ح ١ . واورده في الخرائج والجرائح : ٢/ ٥١٩ ح٢٨ باختصار .

(٦) : ردّه .   (٧) «على دفع» خ .   (٨) : استئصاله .

تعذّر المدافعة والإمتناع من الأعداء عليهم.

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر اللّه تعالى محمّداً رسوله ﷺ على سوء اعتقادهم وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم[1] وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضح بيّناته، وباهر معجزاته.

فقال عزّوجلّ: يا محمّد ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيّبين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج اللّه قد بهرتموهم، وبآيات اللّه ودلائله الواضحة قد قهرتموهم، أن يؤمنوا لكم ويصدّقوكم بقلوبهم، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

﴿وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل.

﴿يَسْمَعُونَ كَلامَ اللّه﴾ في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه.

﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل.

﴿مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم في قيلهم[2] كاذبون، وذلك أنّهم لمّا صاروا مع موسى إلى الجبل، فسمعوا كلام اللّه، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم:

فأمّا المؤمنون منهم، فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نيّاتهم.

وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الّذين نافقوا رسول اللّه ﷺ في هذه القضيّة فإنّهم قالوا لبني إسرائيل: إنّ اللّه تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك: بأنّكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن [لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن] ترتكبوه وتواقعوه.

[هذا] وهم يعلمون أنّهم بقولهم هذا كاذبون

ثمّ أظهر اللّه تعالى (على نفاقهم الآخر)[3] مع جهلهم، فقال عزّوجلّ:

---

(١): نيّاتهم. (٢) «قلبهم» ب. (٣) «نفاقهم على الآخرين» البحار.

﴿وَ إذا لَقُوا الّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذرّ وعمّاراً قالوا: آمنّا كإيمانكم، إيماناً بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله مقروناً [بالإيمان] بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره [الموالي] [1] وخليفته على أُمّته ومنجز عدته والوافي بذمّته [2] والناهض بأعباء سياسته، وقيّم الخَلق والذائد لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم -إن أطاعوه- رضا الرّحمن،

وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء اللّه، وأنّ أعداءهم أعداء اللّه.

ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الّذي لمّا تواطأت قريش على قتله، وطلبوه فقداً [3] لروحه، أيبس اللّه تعالى أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين [4] مغلوبين، ولو شاء محمّد وحده قتلهم أجمعين.

وهو الّذي لمّا جاءته قريش، وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته، وشهد لأخيه عليّ عليه السلام بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته.

وهو الّذي لمّا ألجأته قريش إلى الشِعْب [5] ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال القوت له، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً، غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، وكلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيّبات، ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات،

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذا رآهم [6] وقد ضاق لضيق فجّهم [7] صدورهم.

---

(١) «المؤاتي» البحار، ق، د. «الموافي» البحار: ١٧. (٢) «بدينه» خ ل.

(٣) «قصداً» ب، س، ط، ق، د. (٤) «خاسئين» أ. أي مدحورين.

(٥) الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمقصود هنا شعب أبي يوسف بمكّة.

(٦) «إذ يراهم» البرهان.

(٧) الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين، والمراد الشعب الّذي كانوا فيه.

قال بيده[١] هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها:

اندفعي فتندفع، وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها[٢]، ثمّ يقول بيده هكذا، ويقول:

أطلعي يا أيّتها المودعات لمحمّد وأنصاره[٣] ما أودعكموها اللّه من الأشجار والثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة، والخضروات النزهة ما تتمتّع به القلوب والأبصار، وتنجلي به الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنّه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم، على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدّل أثمارها، واطّراد أنهارها وغضارة رياحينها، وحسن نباتها.

[رسالة أبي جهل إلى رسول اللّه ﷺ والجواب عنها]

ومحمّد هو الّذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول:

يا محمّد، إنّ الخبوط[٤] الّتي في رأسك هي الّتي ضيّقت عليك مكّة، ورمت بك إلى يثرب، وإنّها لا تزال بك [حتّى] تنفرك وتحثّك على ما يفسدك، ويتلفك[٥] إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك، وما أرى ذلك إلاّ وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك[٦] خوفه لأن يهلك بهلاكك، و[تعطب] عياله بعطبك[٧] ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر متّبعيك[٨] إذ يعتقدون أنّ أعداءك إذا قهروك، ودخلوا

---

(١) أي أهوى وأشار بها. (٢) «لا تُرى أطرافها» البرهان. (٣) «أصحابه» ط.

(٤) كذا في أكثر النسخ، وفي «ب، ط، ق، د، الإحتجاج، والبحار والبرهان» خيوط. ولم أجد لها أصلاً في كتب اللغة، اللّهمّ إلاّ إذا كانت كناية عن الجنون كما هو متعارف باللّهجة العاميّة والخبوط ـ بفتح الخاء ـ من تخبّطه الشيطان إذا مسّه بخبل أو جنون، ج خبط ـ بكسر الخاء وفتح الباء ـ والخباط: داء كالجنون وليس به، ولعلّ ما في المتن مصحّف لهذا.

(٥) «يبلغك» أ، س، ط، ق، د. أي يجهدك. (٦) «مظاهرتك» ب، ط. وكلاهما بمعنى واحد.

(٧) العطب: الهلاك. (٨) «شيعتك» أ، والبرهان والإحتجاج

ديارهم عنوة، لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر[1] وبالغ من أوضح.

أُديّت هذه الرسالة إلى محمّد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافّة أصحابه، وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول ليجبّنوا[2] المؤمنين، ويغرّوا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين، فقال رسول اللّه ﷺ للرسول:

قد أطريت[3] مقالتك، واستكملت رسالتك؟ قال: بلى.

قال ﷺ: فاسمع الجواب: إنّ أبا جهل بالمكاره والعطب يهدّدني، وربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر اللّه أصدق، والقبول من اللّه أحقّ، لن يضرّ محمّداً مَن خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره اللّه عزّوجلّ، ويتفضّل بجوده وكرمه عليه.

قل له: يا أبا جهل إنّك راسلتني بما ألقاه في خَلَدك[4] الشيطان، وأنا أُجيبك بما ألقاه في خاطري[5] الرحمن: إنّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين [يوماً] وإنّ اللّه سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد، وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في «قليب[6] بدر» مقتّلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء [العظيم] الثقيل.

ثمّ نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود [والنصارى] وسائر الأخلاط[7]:

ألا تحبّون أن أريكم مصرع كلّ واحد من هؤلاء؟ [قالوا: بلى.

قال:] هلمّوا إلى بدر، فإنّه هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثمّ ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغيّر، ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظة، ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخف ذلك على أحد منهم، ولم يجبه إلّا عليّ بن أبي طالب وحده، وقال: نعم، بسم اللّه.

---

(١) أي من حذّرك ما يحلّ بك فقد أعذر إليك، أي صار معذوراً عندك. (٢) «ليجنّبوا» خ.

(٣) «أصريت» أ. (٤) : بالك وقلبك. (٥) «خلدي» أ.

(٦) : بئر . وبدر ... مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء . «معجم البلدان»

(٧) «الأخلاّء» أ، والبرهان.

فقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك، وهو مسيرة أيّام؛

فقال رسول اللّه ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول اللّه ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة، فإنّ اللّه يطوي الأرض لكم، ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك.

فقال المؤمنون: صدق رسول اللّه ﷺ، فلنتشرّف بهذه الآية.

وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر محمّد، وتصير دعواه حجّة عليه، وفاضحة له في كذبه.

قال: فخطا القوم خطوة، ثمّ الثانية، فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا،

فجاء رسول اللّه ﷺ فقال: اجعلوا البئر علامة، واذرعوا ـ من عندها كذا ـ ذراعاً.

فذرعوا، فلمّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز عليه عبد اللّه بن مسعود أضعف أصحابي.

ثمّ قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر [ثمّ جانب آخر، ثمّ جانب آخر] كذا وكذا ذراعاً وذراعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفة.

فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره، قال رسول اللّه ﷺ[1]:

هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبة، وذاك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان ـ إلى أن (سمّى تمام)[2] سبعين منهم بأسمائهم ـ وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: أوَقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى.

قال: (إنّ ذلك لحقّ)[3] كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً [من اليوم][4] في اليوم التاسع والعشرين وعداً من اللّه مفعولاً، وقضاءً حتماً لازماً.

---

(١) «محمّد ﷺ» أ، ب، ط. (٢) «ذكر» أ. (٣) «وذاك» أ. (٤) من البحار.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم.

فقالوا: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد سمعنا، ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الكتابة [أفضل و] أذكر لكم.

فقالوا: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأين الدواة والكتف؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذلك للملائكة، ثمّ قال: يا ملائكة ربّي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصّة في أكتاف، واجعلوا في كُمّ[1] كلّ واحد منهم كتفاً من ذلك.

ثمّ قال: معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها، وأخرجوه واقرأوه فتأمّلوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة، قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدّم ولا يتأخّر، فقال: أعيدوها في أكمامكم تكن حجّة عليكم، وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجّة على الكافرين[2]. فكانت معهم.

فلمّا كان يوم بدر، جرت الأُمور كلّها [ببدر، ووجدوها] كما قال صلى الله عليه وآله، لا يزيد ولا ينقص[3] قابلوا بها ما في كتبهم، فوجدوها كما كتبته الملائكة (فيها) لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخّر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا:

أيّ شيء صنعتم؟ أخبرتموهم بما فتح اللّه عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، وإمامة أخيه عليّ عليه السلام ‹**ليحاجّوكم به عند ربّكم**› بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه؟ وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له[4] عليهم حجّة في غيرها،

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**أفَلا تَعْقِلُون**﴾ أنّ [هذا] الّذي تخبرونهم[5] [به] ممّا فتح اللّه عليكم من دلائل نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله حجّة عليكم عند ربّكم؟!

---

(١) أي مدخل اليد ومخرجها من الثوب. (٢) «أعدائكم» خ.

(٣) «لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخر» ب، ط، والبرهان.

(٤) «لهم» أ، البحار: ١٧، والبرهان.

(٥) «يخبرونهم» أ، والبحار: ٩، وج ٧٠.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿أَوَلا يَعْلَمُونَ﴾؟ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: «أتحدّثونهم بما فتح اللّه عليكم» ﴿أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرّون﴾ من عداوة محمّد[1] ﷺ ويضمرونه من أنّ إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة[2] أصحابه.

﴿وَ ما يُعْلِنُون﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم، فيذيعوها بحضرة من يضرّهم، وأنّ اللّه لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد تمام أمره، وبلوغ غاية ما أراده اللّه ببعثه وأنّه يتمّ أمره، وأنّ نفاقهم وكيدهم لا يضرّه.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ مِنْهُمْ أُمِّيّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ إِلاّ أَمانِيّ وَ إِنْ هُمْ إِلاّ يَظُنّونَ * فَوَيْلٌ لِلّذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْديهِمْ ثُمّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللّه لِيَشْتَرُوا بِه ثَمَنًا قَلِيلا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُون﴾ [٧٨-٧٩]

١٤٣- قال الإمام عليه السلام: [ثمّ] قال اللّه عزّوجلّ:

يا محمّد، ومن هؤلاء اليهود ﴿أُمِّيّونَ﴾ لا يقرأون [الكتاب] ولا يكتبون كالأُمّي منسوب إلى أُمّ، أي هو كما خرج من بطن أُمّه لا يقرأ ولا يكتب ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ﴾ المنزّل من السماء ولا المكذّب به، ولا يميّزون بينهما ﴿إِلاّ أَمانِيّ﴾ أي إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم: [إنّ] هذا كتاب اللّه وكلامه لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف مافيه، ﴿وَ إِنْ هُمْ إِلاّ يَظُنّونَ﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد ﷺ في نبوّته، وإمامة عليّ عليه السلام سيّد عترته، وهم يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم.

قال: فقال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء العوامّ من اليهود لا يعرفون الكتاب إلاّ بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوامّ اليهود إلاّ كعوامّنا يقلّدون علماءهم؟

---

(١) «عداوته» أ. (٢) «إبادة» خ. وكلاهما بمعنى «الإهلاك».

(٣) عنه البحار: ٩/٣١٦ ح ١٢ باختصار، وج ١٧/٣٣٩ ضمن ح ١٦، وج ٧٠/١٦٦ ضمن ح ١٨، باختصار، وإثبات الهداة: ٢/١٥ح٢٠٩ (قطعة)، والبرهان: ١/٢٥١ ح١، وعنه البحار: ١٩/٢٦٥ ح ٦ وعن الإحتجاج: ١/٤٠ (قطعة).

فإن لم يجز لأُولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال عليه السلام: بين عوامّنا وعلمائنا، وبين عوامّ اليهود وعلمائهم فرق من جهة، وتسوية من جهة، أمّا من حيث أنّهم استووا، فإنّ اللّه قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذمّ عوامّهم، وأمّا من حيث إنّهم افترقوا فلا.

قال: بيّن لي ذلك يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله!

قال عليه السلام: إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات،

وعرفوهم بالتعصّب الشديد الّذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه ممّن تعصّبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم بأنّهم يقارفون المحرّمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على اللّه، ولا على الوسائط بين الخلق وبين اللّه، فلذلك ذمّهم [اللّه] لمّا قلّدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوامّ أُمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقّاً، وبالترفّق[1] بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للاذلال والاهانة مستحقّاً، فمن قلّد من عوامّنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم اللّه تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم.

فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوامّ أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلاّ [في] بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا

---

(١) «بالتوفير» ب. «بالترفرف» الاحتجاج، البحار، والبرهان. وهي كناية عن اللّطف.

شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لانّ الفسقة يتحمّلون عنّا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير [مواضعها و] وجوهها لقلّة معرفتهم، وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا[1] من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنّم.

ومنهم قوم نصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون [بنا] عند نصّابنا، ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا الّتي نحن براء منها، فيتقبّله [المسلمون] المستسلمون من شيعتنا على أنّه من علومنا فضلّوا وأضلّوا [هم].

وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه، فإنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلوبين عند اللّه أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يُدخلون الشكّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحقّ المصيب. [لا جرم] انّ من علم اللّه من قلبه ـ من هؤلاء العوامّ ـ أنّه لا يريد إلاّ صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبّس الكافر، ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثمّ يوفّقه اللّه تعالى للقبول منه، فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة، ثمّ قال:

[قال] رسول اللّه صلى الله عليه وآله: شرار علماء اُمّتنا المضلّون عنّا القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقّبون أضدادنا[2] بألقابنا، يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقّون، ويلعنوننا ونحن بكرامات اللّه مغمورون، وبصلوات اللّه وصلوات ملائكته المقرّبين علينا ـ عن صلواتهم علينا ـ مستغنون.[3]

---

(١) «ليحرزوا» ب، ط. (٢) «أندادنا» خ.

(٣) عنه البحار: ٩/٣١٨ ضمن ح ١٢ (قطعة) وج ٧٠/١٦٨ ضمن ح ١٨ (قطعة)، والبرهان: ١/٢٥٦ ضمن ح ١، ومستدرك الوسائل: ١١/٢٠٦ ح٨ (قطعة)، وعنه الوسائل: ١٨/٩٤ ح ٢٠ والبحار: ٢/٨٦ ضمن ح ١٢، وعن الاحتجاج: ٢/٢٦٢ (وفيه تقدّم تفسير الآية التالية «فويل للذين يكتبون...» قبل حديث الإمام الصادق عليه السلام، فلاحظ).

١٤٤ـ ثمّ [قال:] قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق اللّه بعد أئمّة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا وقيل: فمن شرّ خلق اللّه بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمّين[١] بأسمائكم والمتلقّبين[٢] بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتأمّرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق وفيهم قال اللّه عزّوجلّ: ﴿أُولئكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ * إلاّ الّذينَ تابُوا﴾.[٣]

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: **﴿فَوَيْلٌ للّذينَ يَكْتُبُونَ الْكتابَ بأَيْديهِمْ ثُمّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بهِ ثَمَنًا قَليلاً﴾** الآية

١٤٥ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ: [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ صلى الله عليه وآله[٤] وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين [منهم]:

هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: إنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب[٥] الشعر، ومحمّد صلى الله عليه وآله بخلافه وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة.

وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم إصابتهم[٦] ويكفّوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول اللّه صلى الله عليه وآله [وخدمة عليّ عليه السلام] وأهل خاصّته.

فقال اللّه تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة[٧] محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنّم ﴿وَ وَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدّة (لهم من)[٨] العذاب ثانية[٩] مضافة إلى الأولى ﴿مِمّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال الّتي يأخذونها إذا أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمّد رسول اللّه، والجحد لوصيّة أخيه عليّ وليّ اللّه عليه السلام.[١٠]

---

(١) «المسمّين» أ، ص. (٢) «الملقّبين» أ.

(٣) عنه البرهان: ١/٢٥٨ ضمن ح ١ و٣٦٦ ح٧، والبحار: ٢/٨٩ ذح ١٢، وعن الإحتجاج: ٢/٢٦٤ والآية الأخيرة: ١٥٩ ـ ١٦٠ من سورة البقرة. (٤) «محمّد صلى الله عليه وآله» ب، ط، الإحتجاج، والبحار.

(٥) الصهبة: إحمرار الشعر. (٦) أخذهم وتناولهم.

(٧) «الصفات» أ، ص. (٨) «في» أ. (٩) «ثابتة» البحار.

(١٠) عنه البحار: ٩/٣١٨ ضمن ح ١٢، وج ٧٠/١٦٨ ضمن ح١٨، والبرهان: ١/٢٥٨ ضمن ح ١، وعنه في البحار: ٢/٨٧ ضمن ح ١، وعن الاحتجاج: ٢/٢٦٢.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إلاّ أيّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أتّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّه عَهْدًا فَلَنْ يُخْلفَ اللّهُ عَهْدَهُ أمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّه ما لا تَعْلَمُونَ * بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أحاطَتْ به خَطيئَتُهُ فَأُولئكَ أصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالدُونَ * وَ الّذينَ آمَنُوا وَ عَملُوا الصّالحات أُولئكَ أصْحابُ الْجَنّة هُمْ فيها خالدُون﴾ [٨٠ ـ ٨٢]

١٤٦ـ قال الإمامﷺ: قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا﴾ يعني اليهود [المصرّون][1] المظهرون للايمان، المسرّون للنفاق، المدبّرون على رسول اللّه ﷺ وذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم: ﴿لَنْ تَمَسّنَا النّارُ إلاّ أيّامًا مَعْدُودَةً﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار[2] وإخوة رضاع من المسلمين، يسرّون[3] كفرهم عن محمّدﷺ[4] وصحبه وإن كانوا به عارفين صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم؛ قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنّكم به عند اللّه مسخوط عليكم معذّبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب[5] الّذي نعذّب به لهذه الذنوب ﴿أيّامًا مَعْدُودَةً﴾ تنقضي، ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجّل المكروه في الدنيا للعذاب الّذي [هو] بقدر أيّام ذنوبنا، فإنّها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصّلنا لذّات الحريّة من الخدمة، ولذّات نعمة الدنيا، ثمّ لانبالي بما يصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنى.

فقال اللّه عزّوجلّ: ﴿قُلْ ـ يامحمّد ـ أتّخَذْتُمْ عنْدَ اللّه عَهْدًا﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد ودفعكم لآياته، في نفسه وفي عليّ وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلاّ عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر باللّه وبرسوله، وبوليّه المنصوب بعده على أُمّته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم [الكريم] لولده ورعاية الحدب[6] المشفق على خاصّته

---

(١) «المقرّون» أ.
(٢) جمع صهر: القرابة، زوج الأخت أو الإبنة.
(٣) «يسترون» س، د، والبرهان.
(٤) «بمحمّد» أ، والبحار: ٨.
(٥) «العقاب» أ.
(٦) العطوف. وفي «أ»: الجدّ.

﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ﴾ فكذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لاتَعْلَمُونَ﴾ اتّخذتم عهداً، أم تقولون[1]؟ بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون.[2]

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ ردّاً عليهم: ﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾

١٤٧ـ قال الإمام عليه السلام: السيّئة المحيطة به هي الّتي تخرجه عن جملة دين اللّه، وتنزعه عن ولاية اللّه، وترميه في[3] سخط اللّه [و] هي الشرك باللّه، والكفر به، والكفر بنبوّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والكفر بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4] كلّ واحد من هذه سيّئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها

﴿فَأُولئِكَ ـ عاملوا هذه السيّئة المحيطة ـ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.[5]

[في أنّ ولاية عليّ عليه السلام حسنة لا يضرّ معها سيّئة]

١٤٨ـ ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ حسنة لا يضرّ معها شيء[6] من السيّئات وإن جلّت، إلاّ ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيّبين الطاهرين، وإنّ ولاية أضداد عليّ ومخالفة عليّ عليه السلام سيّئة لا ينفع معها شيء، إلاّ ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحّة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلاّ دائم العذاب.

ثمّ قال: إنّ من جحد ولاية عليّ لا يرى الجنّة بعينه أبداً، إلاّ ما يراه بما يعرف به أنّه لو كان يواليه لكان ذلك محلّه ومأواه [ومنزله] فيزداد حسرات وندامات.

---

(١) «تقولون جهلا» البحار: ٨.

(٢) عنه البحار: ٨/ ٣٠٠ ضمن ح ٥٥، وج ٩/ ٣١٩ ضمن ح ١٢ و ٧٠/ ١٦٩ ح ١٨، والبرهان: ١/ ٢٥٩ ضمن ح ١.

(٣) «عن ولاية اللّه الّتي يؤمنه من سخط اللّه» البحار.

(٤) زاد في البحار: «وخلفائه».

(٥) عنه البحار: ٨/ ٣٠٠ ضمن ح ٥٥، ٣٥٨ ح ١٩، والبرهان: ١/ ٢٦٠ ضمن ح ١ وج ٤/ ٦٠١ صدر ح ٥

(٦) «سيّئة» ح.

وإنّ من تولّى عليّاً وبرئ من أعدائه، وسلّم لأوليائه لا يرى النار بعينه أبداً إلاّ ما يراه، فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، إلاّ ما يباشره منها إن كان مسرفاً على نفسه ـ بما دون الكفر ـ إلى أن ينظّف بجهنّم كما ينظّف القذر من[١] بدنه بالحمّام [الحامي] ثمّ ينتقل منها بشفاعة مواليه.[٢]

١٤٩ـ ثمّ قال رسول اللهﷺ: اتّقوا الله معاشر الشيعة، فإنّ الجنّة لن تفوتكم وإن أبطأت بكم عنها قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها.

قيل: فهل يدخل جهنّم [أحد] من محبيك ومحبّي عليّ عليه السلام؟

قال: من قذّر نفسه بمخالفة محمّد وعليّ، وواقع المحرّمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رَسَما له[٣] من الشرعيّات جاء يوم القيامة قذراً طفساً[٤] يقول له محمّد وعليّ: يا فلان، أنت قذر طفس، لا تصلح لمرافقة مواليك الأخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا لملائكة الله المقرّبين، ولا تصل إلى ما هناك إلاّ بأن يطهر عنك ما ها هنا ـ يعني ما عليه من الذنوب ـ فيدخل إلى الطبق الأعلى من جهنّم، فيعذّب ببعض ذنوبه، ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثمّ يلقطه[٥] من هنا ومن هنا من يبعثهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقط[٦] الطير الحَبّ. ومنهم من تكون ذنوبه أقلّ وأخفّ فيطهّر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الأبدان في الدنيا ليدلّى في قبره وهو طاهر من [ذنوبه][٧].

ومنهم من يقرب موته، وقد بقيت عليه[٨] فيشتدّ نزعه، ويكفّر به عنه فإن بقي شيء وقويت عليه يكون له بطَن[٩] أو اضطراب في يوم موته، فيقلّ من يحضره فيلحقه به الذلّ، فيكفّر عنه، فإن بقي شيء أتي به ولمّا يلحد ويوضع، فيتفرّقون عنه فيطهر.

---

(١) كذا استظهرها في «أ»، وفي «ب، س، ط، ق، د» قذر، وليس في «ص».

(٢) عنه البحار: ٨/ ٣٠١ ذح ٥٥ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٦٠ ذح ١، وج ٤/ ٦٠١ ضمن ح ٥.

(٣): ما امراه به. (٤): وسخا. (٥) «يلتقطه» خ ل.

(٦) «يلتقط» خ ل. الفرق بين اللّقط والالتقاط أنّ الأوّل يتناوله بقصد دون الثاني.

(٧) من البرهان. وفي «أ» ذنوبهم.

(٨) أي الذنوب. وزاد عليها في البحار: سيّئة. (٩) داء البطن. وفي البحار: ما يوجب الكره.

فإن كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات [يوم] القيامة، فإن كانت أكثر وأعظم طهر منها في الطبق الأعلى من جهنّم، وهؤلاء أشدّ محبّينا عذاباً وأعظمهم ذنوباً، ليس هؤلاء يسمّون بشيعتنا، ولكنّهم يسمّون بمحبّينا والموالين لأوليائنا والمعادين لأعدائنا، إنّ شيعتنا من شيّعنا، واتّبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا. [١]

[بيان معنى الشيعة]

١٥٠. وقال الإمام عليه السلام: قال رجل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله:

[يا رسول اللّه] فلان ينظر إلى حرم جاره [٢] فإن أمكنه مواقعة حرام لم ينزع [٣] عنه، فغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول اللّه، إنّه من شيعتكم ممّن يعتقد موالاتك وموالاة عليّ، ويتبرّأ من أعدائكما.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا تقل إنّه من شيعتنا فإنّه كذب، إنّ شيعتنا من شيّعنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الّذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا. [٤]

١٥١. وقيل لأميرالمؤمنين عليه السلام [وإمام المتّقين، ويعسوب الدين، وقائد الغرّ المحجّلين، ووصيّ رسول ربّ العالمين]:

فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان، إن كان مسرفاً بالذنوب على نفسه، يحبّنا ويبغض أعداءنا فهو كذبة واحدة، هو [٥] من محبّينا لا من شيعتنا.

وإن كان يوالي أولياءنا ويعادي أعداءنا، وليس [هو] بمسرف على نفسه [في الذنوب] كما ذكرت فهو منك كذبة، لأنّه لا يسرف في الذنوب، وإن كان [لا] [٦] يسرف في الذنوب ولا يوالينا ولا يعادي أعداءنا، فهو منك [كذبتان]. [٧]

---

(١) عنه البحار: ٦٨/ ١٥٤ صدر ح ١١، والبرهان: ٤/ ٦٠١ ضمن ح ٥. (٢) «فلان» ب، س، ط.

(٣) لم يكفّ. «برع» س، ص، ق، د. وفي تنبيه الخواطر، والبحار: لم يرجع عن جهله.

(٤) عنه تنبيه الخواطر: ٢/ ١٠٥.

(٥) «لأنّه» البحار. (٦) استظهرها في «ص» وهو الصحيح.

(٧) عنه البحار والبرهان المتقدّمين.

١٥٢ـ [قال ﷺ:] قال رجل لامرأته : اذهبي إلى فاطمة ﷺ بنت رسول اللّه ﷺ فسليها عنّي ، أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها ، فقالت ﷺ : قولي له :

إن كنت تعمل بما أمرناك ، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من شيعتنا ، وإلاّ فلا .

فرجعت فأخبرته ، فقال : يا ويلي ومن ينفكّ من الذنوب والخطايا ، فأنا إذن خالد في النار ، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار . فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ﷺ ما قال لها زوجها ، فقالت فاطمة ﷺ : قولي له : ليس هكذا [فإنّ] شيعتنا من خيار أهل الجنّة ، وكلّ محبّينا وموالي أوليائنا ومعادي أعدائنا ، والمسلّم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات ، وهم مع ذلك في الجنّة ، ولكن بعد ما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها ، أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهم ـ بحبّنا ـ منها ، وننقلهم إلى حضرتنا .[١]

١٥٣ـ وقال رجل للحسن بن عليّ ﷺ: يابن رسول اللّه أنا من شيعتكم؟

فقال الحسن بن عليّ ﷺ : يا عبد اللّه إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت ، وإن كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها ، لا تقل : أنا من شيعتكم ، ولكن قل : أنا من مواليكم ومحبّيكم ومعادي أعدائكم ، وأنت في خير ، وإلى خير .[٢]

١٥٤ـ وقال رجل للحسين بن عليّ ﷺ : يابن رسول اللّه أنا من شيعتكم .

قال ﷺ : اتّق اللّه ولا تدّعينّ شيئاً يقول اللّه تعالى لك : كذبت وفجرت في دعواك ، إنّ شيعتنا من سلمت قلوبهم من كلّ غشّ وغلّ ودغل[٣] ولكن قل : أنا من مواليكم و[من] محبّيكم .[٤]

١٥٥ـ وقال رجل لعليّ بن الحسين ﷺ : يا بن رسول اللّه أنا من شيعتكم الخلّص !

---

(١) عنه البحار والبرهان المتقدّمين .

(٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدّمين ، عنه تنبيه الخواطر : ٢/١٠٦ .

(٣) «دخل» أ . وهي ـ بالتحريك ـ ما داخل الإنسان من فساد في العقل أو الجسم .

(٤) إضافة للبحار والبرهان المتقدّمين ، عنه تنبيه الخواطر : ٢/١٠٦ .

فقال له : يا عبد اللّه فإذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الّذي قال اللّه فيه :

﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ * إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [1] فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا ، وإن لم يكن قلبك كقلبه ، وهو طاهر من الغشّ والغلّ [فأنت من محبّينا] وإلاّ فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه ، إنّك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت ، أو جذام ، ليكون كفّارة لكذبك هذا . [2]

١٥٦. وقال الباقر عليه السلام لرجل فَخَرَ على آخر [قال] [3] :

أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمّد الطيّبين ؟ فقال له الباقر عليه السلام : ما فخرت عليه وربّ الكعبة ، وغبن منك على الكذب يا عبد اللّه ، أمالك معك تنفقه على نفسك أحبّ إليك ، أم تنفقه على إخوانك المؤمنين ؟ قال : بل أُنفقه على نفسي .

قال : فلست من شيعتنا ، فإنّا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحبّ إلينا [من أن ننفق على أنفسنا] ولكن قل : أنا من محبّيكم ومن الراجين للنجاة بمحبّتك . [4]

[في معنى الرافضيّ ، وأنّ أوّل من سمّي به سحرة موسى عليه السلام]

١٥٧. وقيل للصادق عليه السلام: إنّ عمّاراً الدهني [5] شهد اليوم عند [ابن] أبي ليلى [6] قاضي

---

(١) الصافّات : ٨٣ـ ٨٤ . (٢ ، ٤)عنه البحار والبرهان المذكوران .

(٣) استظهرها في «أ» .

(٥) قال النجاشي في رجاله : ٤١١ ضمن ترجمة ولده معاوية : «كان أبوه ثقة في العامّة وجيهاً» .

وقال الشيخ المامقاني (ره) في رجاله : ٢/٣١٧ : بالدال المهملة المضمومة والهاء الساكنة والنون والياء ، نسبة إلى بني دهن حيّ من بجيلة ، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمص بن الغوث ... واشتهار الرجل بالتشيّع كاشتهار الشمس في رابعة النهار ... وقال ـ بعد نقله كلام النجاشي المتقدّم ـ : ومثله بعينه في الخلاصة . وغرضهما من التقييد بقولهما «في العامّة» ليس هو الحكم بكونه عاميّاً ... بل غرضهما بذلك أنّ العامّة أيضاً كانوا يثقون به ويعظّمونه . وكان له فيهم أيضاً وجاهة لروايته عن عظمائهم وإلا فالرجل شيعي ثقة ... » انتهى . **أقول** : وعلى كلّ لم يرد نصّ على أنّه من العامّة ـ كما يستظهر البعض ـ . وقد وثّقه الذهبي في ميزان الإعتدال : ٣/ ١٧٢ فقال : قال عليّ بن المديني : قال سفيان بن عيينة : قطع بشر بن مروان بن الحكم عرقُوبيه . قلت : في أيّ شيء ؟ قال : في التشيّع . انتهى ، وسفيان هو أحد الرواة عنه . وقال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب : ٢/٤٨ : صدوق ، يتشيّع .

(٦) قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٦/ ٣١٠ : محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى مفتي الكوفة .

الكوفة بشهادة، فقال له القاضي: قم يا عمّار فقد عرفناك، لا تقبل شهادتك، لأنّك رافضيّ! فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه[1] البكاء.

فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوءك أن يقال لك «رافضيّ» فتبرّأ من الرفض، فأنت من إخواننا.

فقال له عمّار: ياهذا ما ذهبت ـ والله ـ حيث ذهبت، ولكنّي بكيت عليك وعليَّ أمّا بكائي على نفسي: فإنّك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أنّي رافضيّ، ويحك! لقد حدّثني الصادق عليه السلام «أنّ أوّل من سمّي الرافضة[2] السحرة الّذين لمّا شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به [ورضوا به] واتّبعوه ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكلّ ما نزل بهم، فسمّاهم فرعون الرافضة لمّا رفضوا دينه»، فالرافضي من رفض كلّ ما كرهه الله تعالى، وفعل كلّ ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا؟ فإنمّا بكيت على نفسي خشية أن (يطّلع الله تعالى)[3] على قلبي، وقد تقبّلت[4] هذا الإسم الشريف على نفسي، فيعاتبني[5] ربّي عزّوجلّ ويقول: يا عمّار، أكنت رافضاً للأباطيل عاملاً للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيراً بي في الدرجات إن سامحني، وموجباً لشديد العقاب عليّ إن ناقشني، إلاّ أن يتداركني مواليّ بشفاعتهم.

وأمّا بكائي عليك: فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرذلها[6] كيف يصبر بدنك على عذاب [الله، وعذاب] كلمتك هذه؟!

فقال الصادق عليه السلام: لو أنّ على عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات

---

(١) كذا في الاصل وتنبيه الخواطر والبحار، أي لأجل توفّر بكائه لم يبق له مجال. واستظهرها في رجال المامقاني: «استغرقه» أي بالغ في البكاء.

(٢) «الرافضيّة» أ. «الرفضة» البحار.

(٣) «يطبع» رجال المامقاني. يقال: طبع الله على قلبه: أي ختم وغطّى فلا يعي ولا يوفّق

(٤) «تلقّت» س، ق، د، والبحار.

(٥) «فيعاقبني» ب، س، ص، ط، د.

(٦) «أراذلها» أ. والأرذل: الرديء.

والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات : وإنّها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّوجلّ حتّى يجعل كلّ خردلة منها أعظم من الدنيا ألف[1] مرّة .[2]

١٥٨ـ قال عليه السلام: وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام : مررنا برجل في السوق وهو ينادي : أنا من شيعة محمّد وآل محمّد الخلّص ! وهو ينادي على ثياب يبيعها على من يزيد

فقال موسى عليه السلام : ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه ، أتدرون ما مثل هذا؟ هذا كمن قال : «أنا مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار» وهو مع ذلك يباخس[3] في بيعه ، ويدلّس[4] عيوب المبيع على مشتريه ، ويشتري الشيء بثمن فيزايد الغريب يطلبه فيوجب له ، ثمّ إذا غاب المشتري قال : لا أُريده إلاّ بكذا بدون ماكان يطلبه [منه] ، أيكون هذا كسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار؟

حاش للّه أن يكون هذا كَهُم ، ولكن لانمنعه[5] من أن يقول : «أنا من محبّي محمّد وآل محمّد ، ومن موالي أوليائهم ومعادي أعدائهم» .[6]

١٥٩ـ قال عليه السلام: ولمّا جعل [المأمون] إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد ، دخل عليه آذنه فقال : إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليك يقولون : نحن من شيعة عليّ عليه السلام . فقال عليه السلام : أنا مشغول فاصرفهم . فصرفهم .

فلمّا كان في اليوم الثاني جاءوا وقالوا كذلك ، فقال مثلها ، فصرفهم إلى أن جاءوه هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ، ثمّ أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب : قل لمولانا : إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا ، ونحن ننصرف هذه الكرّة ، ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفةً ممّا لحقنا ، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا .

---

(١) «ألف مائة ألف» أ .

(٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدّمين ، عنه تنبيه الخواطر : ٢/١٠٦ ، وتنقيح المقال : ٢/٣١٨ .

(٣) «يناجش» ب ، س ، ص ، ط ، ق ، د : يزائد . والبخس من الظلم : أن تبخس أخاك حقّه فتنقصه كما يبخس الكيّال مكياله ، فينقصه . (لسان العرب : ٦/ ٢٤) .

(٤) : يكتم . (٥) «ما يمنعه» البحار .

(٦) عنه البحار والبرهان المتقدّمان .

فقال عليّ بن موسى [الرضا] عليه السلام : ائذن لهم ليدخلوا . فدخلوا عليه، فسلّموا عليه، فلم يردّ عليهم، ولم يأذن لهم بالجلوس! فبقوا قياماً، فقالوا :

يابن رسول اللّه ما هذا الجفاء العظيم والإستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أيّ باقية تبقى منّا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام :

اقرأوا[1] ﴿وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ﴾[2]

ما اقتديت إلاّ بربّي عزّوجلّ فيكم، وبرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وبأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم، فاقتديت بهم .

قالوا : لماذا يابن رسول اللّه؟ قال [لهم] :

لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ويحكم! إنّما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر، الّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يرتكبوا شيئاً من [فنون] زواجره .

فأمّا أنتم إذا قلتم أنّكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصّرون في كثير من الفرائض [و] متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في اللّه، وتتّقون حيث لا تجب التقيّة، وتتركون التقيّة [حيث لابدّ من التقيّة] .

لو قلتم أنّكم موالوه ومحبّوه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أُنكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادّعيتموها، إن لم تصدّقوا قولكم بفعلكم هلكتم، إلاّ أن تتداركم رحمة [من] ربّكم .

قالوا : يابن رسول اللّه، فإنّا نستغفر اللّه ونتوب إليه من قولنا، بل نقول ـ كما علّمنا مولانا ـ نحن محبّوكم، ومحبّوا أوليائكم، ومعادوا أعدائكم .

قال الرضا عليه السلام : فمرحباً بكم يا إخواني وأهل ودّي، ارتفعوا، ارتفعوا (ارتفعوا) فما زال يرفعهم حتّى ألصقهم بنفسه، ثمّ قال لحاجبه :

كم مرّة حجبتهم؟ قال : ستّين مرّة . فقال لحاجبه :

فاختلف إليهم ستّين مرّة متوالية فسلّم عليهم واقرأهم سلامي، فقد محوا ما كان

---

(١) «افتروا» أ. (٢) الشورى : ٣٠ .

من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقّوا الكرامة لمحبّتهم لنا وموالاتهم، وتفقّد أُمورهم وأُمور عيالاتهم، فأوسعهم بنفقات ومبرّات وصلات ودفع معرّات[1]. [2]

١٦٠. قال عليه السلام : ودخل رجل على محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام وهو مسرور، فقال: ما لي أراك مسروراً؟

قال: يابن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحقّ يوم بأن يسرّ العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرّات وسدّ خلات من إخوان له مؤمنين، وإنّه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا، فأعطيت كلّ واحد منهم[بكذا وكذا] فلهذا سروري. فقال محمّد بن عليّ عليهما السلام : لعمري إنّك حقيق بأن تسرّ إن لم تكن أحبطته، أو لم تحبطه فيما بعد.

فقال الرجل: وكيف أحبطته، وأنا من شيعتكم الخلّص؟!

قال: هاه[3] قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك.

قال: وكيف ذاك يابن رسول الله؟ قال له محمّد بن عليّ عليهما السلام : اقرأ قول الله عزّوجلّ: ﴿**يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الأَذى**﴾[4].

قال الرجل: يا بن رسول الله مامننت على القوم الّذين تصدّقت عليهم ولا آذيتهم! قال له محمّد بن عليّ عليهما السلام : إنّ الله عزّوجلّ إنّما قال:

﴿**لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الأَذى**﴾ ولم يقل: لا تبطلوا بالمنّ على من تتصدّقون عليه، [وبالأذى لمن تتصدّقون عليه] وهو كلّ أذى، أفترى أذاك للقوم الّذين تصدّقت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقرّبين حواليك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل. بل هذا يابن رسول الله.

---

(١) «مضرّات» ا. والمعرّة: المساءة والأذى والغرم والشدّة.

(٢) إضافة للبحار والبرهان المذكورين، رواه في الإحتجاج: ٢/ ٢٣٦ بإسناده عن الإمام العسكري عليه السلام عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٠ ح ٩ (قطعة)، والبحار: ٢٢/ ٣٣٠ ح ٣٩ (قطعة).

(٣) هه: كلمة تذكّر، وتكون بمعنى التحذير أيضاً، فإذا مددتها وقلت: هاه كانت وعيداً في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب: ١٣/ ٥٥١).

(٤) سورة البقرة: ٢٦٤.

فقال: فقد آذيتني وآذيتهم، وأبطلت صدقتك. قال: لماذا؟

قال: لقولك «وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص»

ويحك! أتدري من شيعتنا الخلّص؟ [قال: لا.

قال: شيعتنا الخلّص] حزقيل[1] المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الّذي قال اللّه تعالى [فيه]: ﴿وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾ [2] وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار أسوّيت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا.

فقال الرجل: أستغفر اللّه وأتوب إليه، فكيف أقول؟

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم.

فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يابن رسول اللّه، وقد تبت من القول الّذي أنكرته، وأنكرته الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلاّ لإنكار اللّه عزّوجلّ.

فقال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الإحباط.[3]

١٦١ـ قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعليّ بن سيّار (رضي اللّه عنهما):

حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن عليّ بن محمّد عليه السلام وقد كان ملك الزمان له معظّماً، وحاشيته له مبجّلين، إذ مرّ علينا والي البلد ـ والي الجسرين ـ ومعه رجل مكتوف، والحسن بن عليّ عليه السلام مشرف من روزنته[4] فلمّا رآه الوالي ترجّل عن دابّته إجلالاً له، فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: عد إلى موضعك.

فعاد، وهو معظّم له وقال: يا بن رسول اللّه، أخذت هذا في هذه الليلة على باب حانوت صيرفي، فاتّهمته بأنّه يريد نقبه[5] والسرقة منه، فقبضت عليه،

فلمّا هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] ـ وهذا سبيلي فيمن أتّهمه ممّن آخذه[6] ـ

---

(١) «حزبيل» س، ص.

(٢) يس: ٢٠.

(٣) عنه البحار والبرهان المتقدّمان.

(٤) هي الكوّة النافذة. معرّبة.

(٥) «أن ينقبه» أ. نقب الحائط: خرقه.

(٦) زاد في البحار: «لئلاّ يسألني فيه من لا أطيق مدافعته».

ليكون قد شقي[1] ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أُطيق مدافعته.

فقال لي: اتّق اللّه، ولا تتعرّض لسخط اللّه، فإنّي من شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الإمام [أبي] القائم بأمر اللّه عليه السلام[2].

فكففت عنه، وقلت: أنا ما رّبك عليه، فإن عرفك بالتشيّع أُطلق عنك، وإلاّ قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجلدك ألف سوط، وقد جئتك [به] يابن رسول اللّه، فهل هو من شيعة عليّ عليه السلام كما ادّعى؟

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: معاذ اللّه، ما هذا من شيعة عليّ عليه السلام، وإنّما ابتلاه اللّه في يدك، لاعتقاده في نفسه أنّه من شيعة عليّ عليه السلام.

فقال الوالي: الآن كفيتني مؤونته، الآن[3] أضربه خمسمائة [ضربة] لاحرج عليّ فيها. فلمّا نحّاه بعيداً، قال: ابطحوه، فبطحوه وأقام عليه جلاّدين، واحداً عن يمينه، وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه. فأهويا إليه بعصيّهما[4] فكان لا يصيبان إسته شيئاً إنّما يصيبان الأرض! فضجر من ذلك وقال: ويلكما تضربان الأرض؟ اضربا إسته.

[فذهبا يضربان إسته] فعدلت أيديهما[5] فجعلا يضرب بعضهما بعضاً، ويصيح ويتأوّه! فقال: ويحكما! أمجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضاً؟! اضربا الرجل.

فقالا: ما نضرب إلاّ الرجل، وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتّى يضرب بعضنا بعضاً.

قال: فقال: يا فلان ويا فلان حتّى دعا أربعة وصاروا مع الأوّلين ستّة وقال: أحيطوا به. فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم، وترفع عصيّهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلاّ بالوالي، فسقط عن دابّته، وقال: قتلتموني، قتلكم اللّه، ما هذا؟! فقالوا: ما ضربنا إلاّ إيّاه! ثمّ قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا، فجاءوا فضربوه بعد! فقال: ويلكم إيّاي تضربون؟! فقالوا: لا واللّه، ما[6] نضرب إلاّ الرجل!

---

(١) كذا في خ ل والبحار والبرهان، وفي أ «ينقي»، وفي ق، د «سعى».

(٢) «الأئمة» ب، س، ط، ق، د.

(٣) «أن» ب، ط.

(٤) «بقضيبيهما» أ.

(٥) «أيديهم» أ، والبرهان، وكذا.

(٦) «لا» أ، ب، ط.

قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجّات[1] برأسي ووجهي وبدني، إن لم تكونوا تضربوني؟! فقالوا: شلّت أيماننا إن كنّا [قد] قصدناك بضرب.

فقال الرجل للوالي: يا عبدالله، أما تعتبر بهذه الألطاف الّتي بها يصرف عنّي هذا الضرب، ويلك ردّني إلى الإمام، وامتثل فيّ أمره.

قال: فردّه الوالي بعد [إلى] بين يدي الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقال:

يا بن رسول الله، عجباً[2] لهذا، أنكرت أن يكون من شيعتكم، ومن لم يكن من شيعتكم فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات مالا يكون إلاّ للأنبياء!

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: قل: أو للأوصياء. [فقال: أو للأوصياء].

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام للوالي: يا عبدالله إنّه كذب في دعواه ـ أنّه من شيعتنا ـ كذبة لو عرفها ثمّ تعمّدها لابتلي بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكنّ الله تعالى رحمه لإطلاق كلمة على ماعنى[3] لا على تعمّد كذب، وأنت ياعبدالله، فاعلم أنّ الله عزّوجلّ قد خلّصه من يديك، خلّ عنه فإنّه من موالينا ومحبّينا، وليس من شيعتنا.

فقال الوالي: ما كان هذا كلّه عندنا إلاّ سواء، فما الفرق؟

قال له الإمام عليه السلام: الفرق أنّ شيعتنا هم الّذين يتّبعون آثارنا، ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا، فأولئك [من] شيعتنا.

فأمّا من خالفنا في كثير ممّا فرضه الله عليه، فليسوا من شيعتنا.

قال الإمام عليه السلام للوالي: وأنت قد[4] كذبت كذبة لو تعمّدتها وكذبتها لابتلاك الله عزّوجلّ بضرب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنة في المطبق.

قال: وماهي يابن رسول الله؟

---

(١): الجراحات.
(٢) «عجبنا» خ.
(٣): أراده وقصده.
(٤) «تب فقد» أ.

قال: بزعمك [١] أنّك رأيت له معجزات، إنّ المعجزات ليست له، إنّما هي لنا، أظهرها اللّه تعالى فيه إبانة لحجّتنا [٢] وإيضاحاً لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات، لم أُنكره عليك، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميّت معجزة؟ أهي للميّت أم لعيسى؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيراً بإذن اللّه [معجزة] أهي للطائر أم لعيسى؟ أو ليس الّذين جعلوا قردة خاسئين معجزة، أهي للقردة، أم لنبيّ ذلك الزمان؟ فقال الوالي: أستغفر اللّه [ربّي] وأتوب إليه.

ثمّ قال الحسن بن عليّ عليهما السلام للرجل الّذي قال إنّه من شيعة عليّ عليه السلام:

يا عبداللّه، لست من شيعة عليّ عليه السلام، إنّما أنت من محبّيه، وإنّما شيعة عليّ عليه السلام الّذين قال عزّوجلّ فيهم:

﴿وَ الّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنّةِ هُمْ فيها خالِدُون﴾.

هم الّذين آمنوا باللّه، ووصفوه بصفاته، ونزّهوه عن خلاف صفاته وصدّقوا محمّداً في أقواله، وصوّبوه في كلّ أفعاله، ورأوا عليّاً بعده سيّداً إماماً، وقرماً [٣] هماماً لا يعدله من أُمّة محمّد أحد، ولا كلّهم إذا اجتمعوا في كفّة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرّة، وشيعة عليّ عليه السلام هم الّذين لا يبالون في سبيل اللّه أوقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت.

وشيعة عليّ عليه السلام هم الّذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، وهم الّذين لا يراهم اللّه حيث نهاهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم

وشيعة عليّ عليه السلام هم الّذين يقتدون بعليّ في إكرام إخوانهم المؤمنين، ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمّد صلى الله عليه وآله فذلك قوله تعالى:

﴿وعَمِلُوا الصّالحات﴾ قضوا الفرائض كلّها، بعد التوحيد واعتقاد النبوّة والإمامة، وأعظمها فرضا[ن]: قضاء حقوق الإخوان في اللّه، واستعمال التقيّة من أعداء اللّه عزّوجلّ. [٤]

---

(١) «زعمت» البرهان. (٢) «الحجحنا» خ. (٣): عظيماً.

(٤) إضافة للبحار والبرهان المذكورين، عنه الوسائل: ١١/٤٨٣ ح١ (قطعة).

[في وجوب الإهتمام بالتقيّة وقضاء حقوق المؤمنين]

١٦٢. قال رسول اللّه ﷺ: مثل مؤمن لا تقيّة له كمثل جسد لا رأس له، ومثل مؤمن لا يرعى حقوق إخوانه المؤمنين، كمثل من حواسّه كلّها صحيحة فهو لا يتأمّل بعقله، ولا يبصر بعينه، ولا يسمع بأُذنه، ولا يعبّر بلسانه عن حاجته، ولا يدفع المكاره عن نفسه بالإدلاء بحججه[1] ولا يبطش لشيء بيديه، ولا ينهض إلى شيء برجليه، فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع، وصار غرضاً لكلّ المكاره، فكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه، فاته ثواب[2] حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد، فلم يشرب حتّى طفى[3] وبمنزلة ذي الحواسّ لم يستعمل شيئاً منها لدفاع مكروهٍ، ولا لانتفاع محبوب، فإذا هو سليب كلّ نعمة، مبتلى بكلّ آفة.[4]

١٦٣. وقال أمير المؤمنين ﷺ: التقيّة من أفضل أعمال المؤمن، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين، وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين، يستجلب مودّة الملائكة المقرّبين وشوق الحور العين.[5]

١٦٤. وقال الحسن بن عليّ ﷺ: إنّ التقيّة يصلح اللّه بها أُمّة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وإن تركها ربّما أهلك أُمّة، وتاركها شريك من أهلكهم،

وإنّ معرفة حقوق الإخوان تحبّب إلى الرّحمن، وتعظّم الزلفى لدى الملك الديّان، وإنّ ترك قضاءها يمقّت إلى الرّحمن، ويصغّر الرتبة عند الكريم المنّان.[6]

١٦٥. وقال الحسين بن عليّ ﷺ: لولا التقيّة ما عرف وليّنا من عدوّنا، ولولا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من السيّئات شيء إلاّ عوقب على جميعها، لكن اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ﴾.[7]

---

(١) «بأداء الحجّة» أ. (٢) «فإنّه يفوت» خ. (٣): مات.

(٤) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٣ ح ٢، والبحار: ٧٥/ ٤١٤ صدر ح ٦٨، ومستدرك الوسائل: ٩/ ٤٨ ح ١٩ وأورده في جامع الأخبار: ٢٥١ ح ٣ مرسلاً عن رسول اللّه ﷺ، عنه البحار: ٧٤/ ٢٢٩ صدر ح ٢٥.

(٥) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٣ ح ٣، والبحار: ٧٥/ ٤١٤ ضمن ح ٦٨، جامع الأخبار: ٢٥٢ ح ٤.

(٦) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٣ ح ٤، جامع الأخبار: ٢٥٢ ح ٥.

(٧) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٣ ح ٥، والبحار: ٧٥/ ٤١٥ ح ٦٨، جامع الأخبار: ٢٥٢ ح ٦ والآية: ٣٠ الشورى

١٦٦ـ **وقال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام**: يغفر الله للمؤمن كلّ ذنب ويطهّره منه في الدنيا والآخرة ماخلا ذنبين: ترك التقيّة، وتضييع حقوق الإخوان.[١]

١٦٧ـ **وقال محمّد بن عليّ عليه السلام**: أشرف أخلاق الأئمّة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقيّة، وأخذ النفس بحقوق[٢] الإخوان.[٣]

١٦٨ـ **وقال جعفر بن محمّد عليه السلام**: استعمال التقيّة لصيانة[الدين والإخوان] فإن كان هو يحمي الخائف فهو من أشرف (خصال الكرم)[٤] والمعرفة بحقوق الإخوان من أفضل الصدقات والصلوات والزكاة والحجّ والمجاهدات.[٥]

١٦٩ـ **وقال موسى بن جعفر عليه السلام**: ـ وقد حضره فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فضحك في وجهه، وقال: أسألك مسألة، فإن أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت، وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت ـ وقد كان طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيّش بها ـ فقال الرجل: سل.

فقال موسى عليه السلام: لو جعل إليك التمنّي لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنّى؟

قال: كنت أتمنّى أن أُرزق التقيّة في ديني، وقضاء حقوق إخواني.

قال: فما بالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال: ذاك قد أُعطيته، وهذا لم أُعطه فأنا أشكر على ما أُعطيت، وأسأل ربّي عزّ وجلّ ما منعت.

فقال: أحسنت. أعطوه ألفي درهم[٦]، وقال: اصرفها في كذا ـ يعني العفص[٧] ـ فإنّه متاع يابس، وسيقبل[٨] [بعد] ما أدبر، فانتظر به سنة، واختلف إلى دارنا، وخذ الإجراء في كلّ يوم. ففعل، فلمّا تمّت له سنة[فـ] إذا قد زاد في ثمن العفص للواحد

---

(١) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح ٦ و٧، جامع الاخبار: ٢٥٢ ح٧.

(٢) «الحقوق» أ.

(٣) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح ٦ و٧، إضافة لما تقدّم.

(٤) «الكرام» ب، وجامع الاخبار.

(٥) «عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح ٨، إضافة لما تقدّم.

(٦) وهذا يدلّ على مدى كرمهم عليهم السلام ومساعدتهم للمحتاجين، وأيضاً على إعجابه بالجواب.

(٧) هو حمل شجرة البلّوط. وهو دواء قابض مجفّف، يدبغ به ويتّخذ منه الحبر. وهو مولّد ليس من كلام أهل البادية، يقال له بالفارسية: مازو.

(٨) «بائر ويستقبل» خ. بارت السلعة: كسدت. ويابس كناية عن أنّه غير سريع التلف.

خمسة عشر! فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم.[١]

١٧٠ـ **وكان عليّ بن موسى**عليه السلام بين يديه فرس صعب، وهناك راضة[٢] لا يجسر أحد منهم أن يركبه، وإن ركبه لم يجسر أن يسيّره مخافة أن يشبّ[٣] به، فيرميه ويدوسه بحافره، وكان هناك صبيّ ابن سبع سنين، فقال: يابن رسول الله، أتأذن لي أن أركبه وأُسيّره وأُذلّله؟ قال: أنت؟! قال: نعم.

قال: لماذا؟ قال: لأنّي قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صلّيت على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين مائة [مرّة] وجدّدت على نفسي الولاية لكم أهل البيت.

قال: اركبه. فركبه، فقال: سيّره. فسيّره، وما زال يسيّره ويعدّيه حتّى أتعبه وكدّه فنادى الفرس: يابن رسول الله قد آلمني منذ اليوم، فاعفني منه، وإلاّ فصبّرني تحته.

[فـ] قال الصبيّ: سل ما هو خير لك «أن يصبّرك تحت مؤمن».

قال الرضا عليه السلام: صدق [فقال:] اللّهمّ صبّره. فَلانَ الفرس وسار، فلمّا نزل الصبيّ قال [له]: سل من دوابّ داري وعبيدها وجواريها ومن أموال خزائني ماشئت، فإنّك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالإيمان في الدنيا.

قال الصبيّ: يابن رسول الله [صلّى الله عليك وآلك] وأسأل ما أقترح؟

قال: يا فتى اقترح، فإنّ الله تعالى يوفّقك لاقتراح الصواب. فقال: سل لي ربّك التقيّة الحسنة، والمعرفة بحقوق الإخوان، والعمل بما أعرف من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودثارهم.[٤]

١٧١ـ **وقيل لمحمّد بن عليّ**عليه السلام: إنّ فلاناً نقب في جواره على قوم فأخذوه بالتهمة وضربوه خمسمائة سوط. قال محمّد بن عليّ عليه السلام:

---

(١) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح ٩(قطعة)، وج ١٢/ ٣١٢ ح ٣ باختصار، والبحار: ٧٥/ ٤١٥ضمن ح ٦٨ وحلية الابرار: ٤/ ٢٥٨ ح ٤، ومدينة المعاجز: ٦/ ٤٥١ ح١٦٧.

(٢): من يذلّل الفرس. (٣): يرفع يديه.

(٤) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ح ١٠، والبحار: ٧٥/ ٤١٦ضمن ح ٦٨، ومدينة المعاجز: ٧/ ١٠٠ ح١٠٢

ذلك أسهل من مائة ألف ألف سوط في النار [نبّه] على التوبة حتّى يكفّر ذلك.

قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله [صلّى الله عليك وعلى آلك]؟

قال: إنّه في غداة يومه الّذي أصابه ما أصابه ضيّع حقّ أخ مؤمن وجهر بشتم أبي الفصيل[1] وأبي الدواهي، وأبي الشرور، وأبي الملاهي، وترك التقيّة، ولم يستر على إخوانه ومخالطيه، فاتّهمهم عند المخالفين وعرّضهم للعنهم وسبّهم ومكروههم، وتعرّض هو أيضاً، فهمّ الّذين سوّوا[2] عليه البليّة، وقذفوه بهذه التهمة، فوجّهوا إليه وعرّفوه ذنبه ليتوب، ويتلافى ما فرّط منه، فإن لم يفعل، فليوطّن نفسه على ضرب خمسمائة سوط [وحبس] في مطبق لا يفرّق [فيه] بين الليل والنهار. فوُجّه إليه، فتاب وقضى حقّ الأخ الّذي كان قد قصّر فيه، فما فرغ من ذلك حتّى عثر باللصّ، وأُخذ منه المال، وخلّي عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه.[3]

١٧٢. وقيل لعليّ بن محمّد عليه السلام: من أكمل الناس [في خصال الخير]؟

قال: أعْمَلُهُمْ بالتقيّة، وأقضاهم لحقوق إخوانه.[4]

[فضل التواضع، وفضل خدمة الضيف]

١٧٣. وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدّهم قضاءً لها، أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين، ومن شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّاً،

ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما،

ثمّ أمر بطعام فأُحضر فأكلا منه، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق [من] خشب ومنديل لليبس، وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل، فتمرّغ الرجل في التراب وقال:

---

(١) تقدّم بيانه ص ١٨٥ هامش (٧). (٢) «بهتوا» أ، ب، ط.

(٣) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٤ ح ١١ (قطعة) والبحار: ٧٥/ ٤١٦ ضمن ح ٦٨.

(٤) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٥ ح ١٢، والبحار: ٧٥/ ٤١٦ ذح ٦٨.

يا أمير المؤمنين ، لايراني اللّه[١] وأنت تصبّ الماء على يدي؟!

قال : اقعد ، واغسل يديك ، فإنّ اللّه عزّوجلّ يراني أخاك[٢] الّذي لا يتميّز منك ، ولا يتفضّل عنك ، ويزيد بذلك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا ، وعلى حسب ذلك في ممالكه[٣] فيها . فقعد الرجل .

فقال له عليّ عليه السلام : أقسمت عليك بعظيم حقّي الّذي عرفته وبجّلته وتواضعك للّه حتّى جازاك عنه بأن نَدبني لما شرّفك به[٤] من خدمتي لك لمّا غسلت مطمئناً ، كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً .

ففعل الرجل [ذلك] . فلمّا فرغ ، ناول الإبريق محمّد بن الحنفيّة وقال :

يا بنيّ لو كان هذا الإبن حضرني دون أبيه لصببت [الماء] على يده ، ولكنّ اللّه عزّوجلّ يأبى أن يسوّى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبّ الأب على الأب ، فليصبّ الإبن على الإبن . فصبّ محمّد بن الحنفيّة على الإبن .

قال الحسن بن عليّ عليه السلام : فمن اتّبع عليّاً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقّاً .[٥]

قوله عزّوجلّ : ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاّ اللّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكينِ وَ قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاّ قَليلاً مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٨٣]

١٧٤ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ لبني إسرائيل : واذكروا ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ﴾ ـ عهدهم المؤكّد عليهم ـ ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلاّ اللّهَ﴾ : أي لا تشبّهوه[٦] بخلقه ، ولا يجوزوه في حكمه ، ولا يعملوا ما يراد به [وجهه يريدون به] وجه غيره

---

(١) «اللّه يراني» خ .

(٢) «يراك وأخاك» وما أثبتناه من المناقب والحلية .

(٣) «مماليكه» البحار . (٤) «بما أشرفك» أ .

(٥) عنه تنبيه الخواطر ٢/١٠٧ ، وعنه البحار : ٧٥/١١٧ ح١ وعن الإحتجاج : ٢/٢٦٧ (بإسناده إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام) . وأورده في مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب : ٢/١٠٥ ، وحلية الابرار : ٢/٢٦١ ح٩ مرسلاً عن الحسن العسكري عليه السلام . (٦) «يشبّهون» خ .

﴿وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحساناً، مكافأة على إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وتوديعهم

﴿وَ ذِي الْقُرْبى﴾ قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين

﴿وَ الْيَتامى﴾ أي: وأن يحسنوا إلى اليتامى الّذين فقدوا آباءهم الكافين[1] لهم أمورهم، السايقين إليهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

﴿وَ قُولُوا لِلنّاسِ - الّذين لا مؤونة لهم عليكم[2] - حُسْناً﴾ عاملوهم بخُلق جميل.

﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ الخمس،

وأقيموا أيضاً الصلاة على محمّد وآل محمّد الطيّبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدّتكم ورخائكم، وهمومكم المعلّقة لقلوبكم[3].

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أيّها اليهود عنّا الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الّذي أدّاه أسلافكم إليكم.

﴿وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه.[4]

١٧٥. قال الإمام عليه السلام: أمّا قوله تعالى: ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ﴾ فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: من شغلته عبادة اللّه عن مسألته، أعطاه اللّه أفضل ما يعطي السائلين.[5]

١٧٦. وقال عليّ عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ من فوق عرشه:

«يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به، ولا تعلّموني ما يصلحكم، فإنّي أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم».[6]

---

(١) «الكافلين» خ.

(٢) «لكم عليهم» البحار.

(٣) «بقلوبكم» التأويل.

(٤) «عنه البحار: ٧١/ ١٨٣ صدر ح ٤٤، والبرهان: ١/ ٢٦١ ح ١، وتأويل الآيات: ١/ ٧٥ ح ٥١.

(٥) عنه البحار: ٧١/ ١٨٤ ضمن ح ٤٤، والبرهان: ١/ ٢٦٤ ح ١٢، ومستدرك الوسائل: ٥/ ٢٩٩ ح ٢.

(٦) عنه البحار والبرهان المتقدّمان.

١٧٧- وقالت فاطمةعليها السلام: من أصعد إلى اللّه خالص عبادته، أهبط اللّه [إليه] أفضل مصلحته. [١]

١٧٨- وقال الحسن بن عليّعليهما السلام: من عبد اللّه، عبّد اللّه له كلّ شيء. [٢]

١٧٩- وقال الحسين بن عليّعليهما السلام: من عبد اللّه حقّ عبادته آتاه اللّه فوق أمانيّه وكفايته. [٣]

١٨٠- وقال عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام: إنّي أكره أن أعبد اللّه لاغرض لي إلاّ ثوابه فأكون كالعبد الطمِع المطيع[٤] إن طمع عمل، وإلاّ لم يعمل.

وأكره أن أعبده [لا غرض لي] إلا خوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل.

قيل له: فَلِمَ تعبده؟ قال: لما هو أهله، بأياديه عليّ وإنعامه. [٥]

١٨١- وقال محمّد بن عليّ الباقرعليهما السلام: لا يكون العبد عابداً للّه حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّهم إليه، فحينئذٍ يقول: هذا خالص لي.

فيقبله بكرمه. [٦]

١٨٢- وقال جعفر بن محمّد الصادقعليهما السلام: ما أنعم اللّه عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لايكون في قلبه مع اللّه تعالى غيره. [٧]

١٨٣- وقال موسى بن جعفرعليهما السلام: أشرف الأعمال التقرّب بعبادة اللّه تعالى [إليه]. [٨]

---

(١) عنه البحار: ٧١/ ١٨٤ ضمن ح ٤٤، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٨ مرسلاً، وفي عدّة الداعي: ٢٦٦، عنه البحار: ٧٠/ ٢٤٩ ضمن ح ٢٦.

(١و٢) عنه البحار: ٧١/ ١٨٤ ذح ٤٤.

(٤) «المطمع» البحار والمستدرك. «الطامع» بدل «الطمع» ق، د.

(٥) عنه البحار: ٧٠/١٩٨ وص ٢١٠ ح ٣٣، ومستدرك الوسائل: ١/١٠٢ ح ٢.

(٦) عنه البحار: ٧٠/١٩٨ و ٢١١ ضمن ح ٣٢، ومستدرك الوسائل: ١/١٠١ ح ٨، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٨ مرسلاً، وفي عدّة الداعي: ٢٦٧، عنه البحار: ٧٠/ ١١١ ضمن ح ١٤.

(٧) نفس التخريجة السابقة: إلاّ أنه أخرجه في البحار: ٧٠/ ٢٤٩ ضمن ح ٢٦ عن عدّة الداعي.

(٨) التخريجة السابقة بأستثناء عدّة الداعي.

١٨٤. وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام [في هذه الآية]

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ : [قول] لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ وليّ اللّه وخليفة محمّد رسول اللّه حقّاً، وخلفاؤه خلفاء اللّه، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ علمه في قلبه بأنّ هذا [الكلام] صحيح كما قلته بلساني.[1]

١٨٥. وقال أيضاً عليه السلام: ملء الأرض من العباد المرائين لا يعدلون عند اللّه شيخاً ضئيلاً زمناً[2] يخلص عبادته.

١٨٦. وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: أفضل العبادة الإخلاص.[3]

١٨٧. وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: لو سلك الناس وادياً وشعباً[4] لسلكت وادي رجل عبداللّه وحده خالصاً مخلصاً.[5]

١٨٨. وقال الحسن بن عليّ عليه السلام[6]: لو جعلت الدنيا كلّها لقمة واحدة لقّمتها من يعبد اللّه خالصاً، لرأيت أنّي مقصّر في حقّه، ولو منعت الكافر منها حتّى يموت جوعاً وعطشاً، ثمّ أذقته شربة من الماء[7] لرأيت أنّي قد أسرفت.[8]

---

(١) عنه البحار: ٧٠/١٩٨ و٢١١ ضمن ح٣٣. وأورده في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٨ وتأويل الآيات: ٢/٤٧٩ ح ٤ وفيه: والعمل الصالح يرفعه إليه، فهو دليله وعمله واعتقاده الّذي في قلبه ... والبحار: ٢٤/٣٥٨ ح ٧٦، والبرهان: ٤/٥٣٩ ح٢ مرسلاً عنه عليه السلام. وروى القمّي في تفسيره: ٢/١٨٣ عن الصادق عليه السلام مثله، وفيه: «العمل الصالح» الإعتقاد بالقلب إنّ هذا هو الحقّ من عند اللّه تعالى، لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

(٢) أصابته العاهة.

(٣) عنه البحار: ٧٠/٢٤٥ صدر ح ٢٠، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢/١٠٩ مرسلاً، وفي عدّة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ٧٠/٢٤٩ ضمن ح ٣٦.

(٤) «وسيعاً» عدّة الداعي.

(٥) نفس التخريجة السابقة، إلاّ أنه أخرجه في البحار: ٧٠/١١٢ ذح ١٤ عن عدّة الداعي.

(٦) لا ريب أنّ هذا القول من الإمام عليه السلام، وإلاّ فالمملى عليه يقول: قال الإمام، وإنما صرّح بالإسم لوحدة السياق مع ما قبلها. وسيأتي مثل ذلك.

(٧) «الدنيا» أ، ب، س، ط، ق، د.

(٨) اضافة للتخريجة السابقة، عنه مستدرك الوسائل: ١٦/٢٣٨ ح٥ ذيله، وص ٢٥٢ ح٧ صدره وأخرجه في البحار: ٧٠/٢٥٠ ضمن ح ٢٦ عن عدّة الداعي.

[في أنّ الوالدين : محمّد ﷺ وعليّ ﷺ]

وقال : [قال] اللّه عزّ وجلّ : ﴿وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْسانًا﴾ .

١٨٩ـ قال رسول اللّه ﷺ: أفضل والديكم وأحقّهما لشكركم محمّد وعليّ . (١)

١٩٠ـ وقال عليّ بن أبي طالب ﷺ: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول :

أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة ، ولَحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم فإنّا ننقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القرار ، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار . (٢)

١٩١ـ وقالت فاطمة ﷺ: أبوا هذه الأُمّة محمّد وعليّ ، يقيمان أودهم (٣) وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما . (٤)

١٩٢ـ وقال الحسن بن عليّ ﷺ: محمّد وعليّ أبوا هذه الأُمّة ، فطوبى لمن كان بحقّهما عارفاً ، ولهما في كلّ أحواله مطيعاً ، يجعله اللّه من أفضل سكّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه . (٥)

١٩٣ـ وقال الحسين بن عليّ ﷺ: من عرف حقّ أبويه الأفضلين (٦) محمّد وعليّ ﷺ ، وأطاعهما حقّ الطاعة قيل له : تبحبح في أيّ الجنان شئت . (٧)

١٩٤ـ وقال عليّ بن الحسين ﷺ: إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على أولادهما لإحسانهما إليهم ، فإحسان محمّد وعليّ ﷺ إلى هذه الأُمّة أجلّ وأعظم ، فهما بأن يكونا أبويهم أحقّ . (٨)

١٩٥ـ وقال محمّد بن عليّ الباقر ﷺ: من أراد أن يعرف (٩) كيف قدره عند اللّه ، فلينظر كيف قدر أبويه الأفضلين عنده محمّد وعليّ ﷺ . (١٠)

(١و٢) عنه تأويل الآيات : ١/ ٧٤ صدر ح ٤٧ ، والبحار : ٢٣/ ٢٥٩ صدر ح ٨ ، وج ٣٦/ ٨ صدرح ١١ والبرهان : ١/ ٢٦٤ صدرح ١٣ ، وج ٤/ ٣٠٦ و٣٠٧ ح ٤ و٥ . (٣) عوجهم .

(٤ و ٥) عنه البحار : ٢٣/ ٢٥٩ ضمن ح ٨ ، وج ٣٦/ ٩ ضمن ح ١١ ، والبرهان : ٤/ ٣٠٧ ح ٦ .

(٦) «الأفضل» نسخ الأصل ، والبرهان . وكذا ما يأتي .

(٧و٨) التخريجة السابقة (٤و٥) .

(٩) «يعلم» أ ، س ، والبرهان . كلّ معرفة علم ، وليس كلّ علم معرفة . (١٠) التخريجة السابقة (٤و٥) .

١٩٦ـ وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: من رعى حقّ أبويه الأفضلين محمّد وعليّ عليهما السلام لم يضرّه ما أضاع من حقّ أبوي نفسه وسائر عباد الله، فإنّهما صلوات الله عليهما يرضيانهم بسعيهما.[١]

١٩٧ـ وقال موسى بن جعفر عليه السلام: يعظم[٢] ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلّي أبويه الأفضلين محمّد وعليّ عليهما السلام.[٣]

١٩٨ـ وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه وأُمّه الّذين ولداه؟ قالوا: بلى والله. قال: فليجتهد[٤] أن لا ينفى عن أبيه وأُمّه[٥] الّذين هما[٦]

(١ و٣) التخريجة السابقة ص٢٩٩. (٢) «لعظم» خ. (٤) «فليجهد» أ.

(٥) لا ريب أنّ الاب والأمّ سببان للولادة، ويطلق عليهما «الأبوان والوالدان» ولكن ممّا يؤسف له أنّ بعض من يدّعي البراعة في الأدب أو التحقيق تحدّد والتزم بمعناهما الضيّق الفجّ، ولا ندري أتغافل أم غفل عمّا ينطويان عليه من معنى واسع ليؤوّل ويفسّر هذا الحديث بما تشتهي نفسه!! أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ...!! قال الراغب الاصفهاني في المفردات: ص٧: الأب: الوالد، ويسمّى كلّ من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك سمّي النبيّ صلى الله عليه وآله أبا المؤمنين قال الله تعالى: ﴿النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم﴾ الاحزاب: ٦. وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «أنا وأنت أبوا هذه الأمّة». وقيل: أبو الأضياف لتفقّده إيّاهم، وأبو الحرب لمهيّجها، وسمّي العمّ مع الأب أبوين، وكذلك الأمّ مع الأب، وكذلك الجدّ مع الأب، وسمّي معلّم الإنسان أباه وقال في ص ٢٢: يقال للرئيس أُمّ الجيش، وقيل لمكة «أمّ القرى» وذلك لما روي أن الارض دحيت من تحتها، وقيل لفاتحة الكتاب «أُمّ الكتاب» لكونها مبدأ الكتاب.

أقول: من المتواتر عند الفريقين أنّه صلى الله عليه وآله قال: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة» فمضافاً إلى أنّهما الإخوان مؤاخاة دينيّة خاصّة كما صرّحا بذلك صلوات الله عليهما في أكثر من حديث متواتر، هما السببان الوحيدان في إحياء الأمّة وهدايتها، فكانا بحق سببين لولادة عصر جديد صدح بالحقّ، وعبق بالطيب، فكما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تلقّى الكتاب والإيمان من لدنه تعالى، وكان رسولاً إلى الأمّة جميعاً، فكذلك عليّ عليه السلام إماماً من الله إلى الأمّة، وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأُورث الكتاب لتهوي إليه أفئدة من الناس في منافعهم ومعارفهم. فهو مخزن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وينبوعه، وباب مدينة حكمته، وكلمته الباقية. قال عليّ عليه السلام: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف حديث كلّ حديث [باب] يفتح ألف باب (بصائر الدرجات: ٣١٤ ح٢ و٥).

بل هو الإمام وأبو الأئمّة، من صلبه خرجت الأنوار حتّى استكملت اثنا عشر إماماً، بعدد نقباء بني إسرائيل، بهم وجد الخلق، وبهم يبقى، ولولاهم لساخت الارض بأهلها. وهو الإمام (من الأمّ ـ بالهمزة المفتوحة والميم المشدّدة ـ: القصد) الّذي تقصده القلوب لتقتدي بقوله وفعله وتأتمّ به، وتهوي إليه الافئدة كما قال تعالى: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ إبراهيم: ٣٧. (٦) «محمّد وعليّ» أ.

أبواه أفضل من أبوي نفسه .[١]

١٩٩. وقال محمّد بن عليّ [بن موسى] عليهما السلام حين قال رجل بحضرته :

إنّي لأُحبّ محمّداً وعليّاً حتّى لو قطّعت إرباً إرباً ، أو قرّضت لم أزل عنهما .

قال محمّد بن عليّ عليهما السلام : لا جرم أنّ محمّداً وعليّاً يعطيانك[٢] من أنفسهما ماتعطيهما [أنت] من نفسك ، إنّهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لايفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك .[٣]

٢٠٠. وقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: من لم يكن والدا دينه محمّد وعليّ عليهما السلام أكرم عليه من والدي نسبه[٤] فليس من الله في حلّ ولا حرام ، ولا كثير ولا قليل .[٥]

٢٠١. وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: من آثر طاعة أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه[٦] قال الله عزّوجلّ له :

لأُؤثرنّك كما آثرتني[٧] ولأُشرّفنّك بحضرة أبوي دينك ، كما شرّفت نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبوي نسبك[٨] .[٩]

وأمّا قوله عزّوجلّ[١٠] : ﴿وذي القربى﴾ فهم من قراباتك من أبيك وأُمّك ؛

قيل لك : إعرف حقّهم كما أُخذ العهد به على بني إسرائيل ، وأُخذ عليكم معاشر أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بمعرفة حقّ قرابات محمّد صلى الله عليه وآله الّذين هم الأئمّة بعده ، ومن يليهم بعد [هم] من خيار أهل دينهم .[١١]

(١ ، ٣) التخريجة السابقة ص٢٩٩ .

(٢) «معطياك» ق ، و ، د .

(٤) «نفسه» أ ، ب ، س ، ط .

(٥ ، ٩) التخريجة السابقة ص٢٩٩ .

(٦) «نفسه» أ .

(٧) «آثرتهما» ط .

(٨) «نفسك» أ .

(١٠) زاد قبلها في «ط» : قال عليّ عليه السلام . وفي التأويل بلفظ «وقال عليه السلام في قوله تعالى» وهو أظهر .

(١١) «عنه تأويل الآيات : ١/ ٧٤ ضمن ح ٤٧ ، والبحار : ٢٣/ ٢٦١ ضمن ح ٨ ، وج ٣٦/ ١٠ ذح ١١ وج ٧٤/ ٩٠ صدر ح ٨ ، والبرهان : ٤/ ٣٠٨ ح١٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٥/ ٢٤٦ صدر ح ٣٤ .

[الحثّ على رعاية حقّ قرابات أبوي الدين]

٢٠٢. قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من رعى حقّ قرابات أبويه أُعطي في الجنّة ألف[1] درجة، بُعد مابين كلّ درجتين حُضر الفرس[2] الجواد المحضير[3] مائة[4] سنة، إحدى الدرجات من فضّة والأخرى من ذهب، والأُخرى من لؤلؤ، والأخرى من زمرّد، والأُخرى من زبرجد، والأُخرى من مسك، والأُخرى من عنبر، والأُخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الأصناف، ومن رعى حقّ قربى محمّد وعليّ عليهما السلام أُوتي من فضل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ عليهما السلام على أبوي نفسه[5].[6]

٢٠٣. وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبوي دينك محمّداً وعليّاً بسخط أبوي نسبك[7] ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك؛

فإنّ أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمّد وعليّ عليهما السلام بثواب جزء من ألف ألف جزء من ساعة من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينك [محمّداً وعليّاً] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا يفي بسخطهما.[8]

٢٠٤. وقال الحسن[9] بن عليّ عليهما السلام: عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمّد وعليّ، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإيّاك وإضاعة قرابات أبوي دينك[10] بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنّ قرابات أبوي دينك إذا

---

(١) «ألف ألف» التأويل والبحار. (٢): عدوّ الفرس.

(٣) «المضمر» ب، ط، س، ص، ق، د، والبحار. وتضمير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلّا قوتاً. (٤) «مائة ألف» أ، ب، ط.

(٥) «نسبه» ص، ق، د، البحار، والمستدرك.

(٦) عنه تأويل الآيات: ١/ ٧٤ ذح٤٧، البحار: ٨/ ١٧٩ صدر ح ١٣٧، وج ٢٣/ ٢٦١ ضمن ح ٨، وج ٧٤/ ٩٠ ذح ٨، البرهان: ١/ ٢٦٤ ذح١٣ ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٣٧٧ح ١٠، وج١٥/ ٢٤٦ ذح ٢٤

(٧) «نفسك» أ، وكذا بعدها. (٨) عنه البحار: ٢٣/ ٢٦١ ضمن ح ٨.

(٩) «الحسين» خ ل، والمستدرك. (١٠) «محمّد وعليّ فإنّه يتلافى» أ.

شكروك عندهما ـ بأقلّ قليل نظرهما لك ـ يحطّ عنك ذنوبك ، ولو كانت ملء مابين الثرى إلى العرش ، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما ، وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك ، لم يغنيا عنك فتيلاً[(١)] . [(٢)]

٢٠٥ . وقال عليّ بن الحسين عليه‌السلام : حقّ قرابات أبوي ديننا محمّد وعليّ وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا ، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا ، وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنّا أبوي ديننا محمّد وعليّ عليهما‌السلام . [(٣)]

٢٠٦. وقال محمّد بن عليّ عليه‌السلام : من كان أبوا دينه محمّد وعليّ عليهما‌السلام آثر لديه ، وقراباتهما أكرم [عليه] من أبوي نسبه[(٤)] وقراباتهما ؛ قال اللّه تعالى [له] :

فضّلت الأفضل ، لأجعلنّك الأفضل ، وآثرت الأولى بالإيثار ، لأجعلنّك بدار قراري ، ومنادمة[(٥)] أوليائي أولى . [(٦)]

٢٠٧. وقال جعفر بن محمّد عليه‌السلام :من ضاق عن قضاء حقّ قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه ، وقدح كلّ واحد منهما في الآخر ، فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه ، قال اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة :

«كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جناني» فيزداد فوق ماكان أُعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها . [(٧)]

٢٠٨. وقال موسى بن جعفر عليه‌السلام وقد قيل له : إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما[(٨)] لا تتّسع بضاعته لهما ، فقال : أيّهما أربح [لي]؟

فقيل له : هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف .

قال عليه‌السلام : أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل؟

قالوا : بلى .

---

(١) الفتيل : السحاة الّتي في شقّ النواة ، ويضرب مثلاً للحقير والتافه .

(٢و٣) عنه البحار : ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح٨ . (٤) «نفسه» أ ، ب ، ط .

(٥) النديم : الرفيق والصاحب . (٦) عنه البحار : ٢٣ / ٢٦٢ ضمن ح٨ .

(٧) عنه البحار : ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح٨ .

(٨) «يشتهيهما» س ، ص ، ق ، د ، البحار ، والمستدرك .

قال: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينك[(١)]: محمّد وعليّ عليهما السلام أفضل ثواباً بأكثر[(٢)] من ذلك، لأنّ فضله على قدر فضل محمّد وعليّ على أبوي نسبه.[(٣)]

٢٠٩ـ وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلّف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنانيره بدراهم أخذها، فردّ ماله من عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف درهم.

قال عليه السلام: بدرة[(٤)] باعها بألف درهم، ألم يكن أعظم تخلّفاً وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: ألا أُنبّئكم بأعظم من هذا تخلّفاً وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبّة من زيف[(٥)] ألم يكن أعظم تخلّفاً، وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال: أفلا أُنبّئكم بمن هو أشدّ من هذا تخلّفاً وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال: من آثر في البرّ والمعروف [قرابة أبوي نسبه] على قرابة أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام لأنّ فضل قرابات محمّد وعليّ أبوي دينه على قرابات [أبوي] نسبه أفضل من فضل ألف جبل [من] ذهب على ألف حبّة زائف.[(٦)]

٢١٠ـ وقال محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام: من اختار قرابات أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره اللّه تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد[(٧)] وشهّره بخلع كراماته، وشرّفه بها على العباد إلاّ من ساواه في فضائله أو فضله[(٨)].[(٩)]

٢١١ـ وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: إنّ من إعظام جلال اللّه إيثار قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام على قرابة[(١٠)] أبوي نسبك، وإنّ من التهاون بجلال اللّه إيثار قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام.[(١١)]

---

(١) «دينه» خ. (٢) «بأفضل» أ.

(٣) عنه البحار: ٢٣/ ٢٦١ ضمن ح٨. (٤): عشرة آلاف درهم. (٥): مغشوش.

(٦) عنه البحار: ٢٣/ ٢٦٢ ح٨. (٧) «القيامة» ص. (٨) «وإفضاله» خ ل، ط.

(٩) عنه البحار: ٢٣/ ٢٦٣ ضمن ح٨، ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٧٨ ح١١ و١٣.

(١٠) «قرابات» خ، والمستدرك.

(١١) عنه البحار: ٢٣/ ٢٦٣ ضمن ح٨، ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٧٨ ح١١ و١٣.

٢١٢- وقال الحسن بن عليﷺ: إنّ رجلاً جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون، فكسب درهماً، فاشترى به خبزاً وإداماً [١] فمرّ برجل وامرأة من قرابات محمّد وعليّ ﷺ فوجدهما جائعين، فقال: هؤلاء أحقّ من قراباتي، فأعطاهما إيّاه، ولم يدر بماذا يحتجّ في منزله، فجعل يمشي رويداً يتفكّر فيما يعتلّ [٢] به عندهم ويقول لهم مافعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء.

فبينما هو متحيّر في طريقه إذا بفيج [٣] يطلبه، فدلّ عليه، فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسمائة دينار في صرّة، وقال: هذه بقيّة [مالك] حملته إليك من مال ابن عمّك، مات بمصر، وخلّف مائة ألف دينار على تجّار مكّة والمدينة، وعقاراً كثيراً، ومالاً بمصر بأضعاف ذلك.

فأخذ الخمسمائة دينار ووسّع على عياله، ونام ليلته، فرأى رسول اللّه ﷺ وعليّاً ﷺ، فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لمّا آثرت قرابتنا على قرابتك؟

[ثمّ] لم يبق بالمدينة ولا بمكّة ممّن عليه شيء من المائة ألف دينار إلاّ أتاه محمّد وعليّ في منامه وقالا له: إمّا بكّرت بالغداة على فلان بحقّه من ميراث ابن عمّه وإلاّ بكّرنا عليك بهلاكك واصطلامك، وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك، فأصبحوا كلّهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتّى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممّن له عنده مال إلاّ وأتاه محمّد وعليّ ﷺ في منامه وأمراه أمر تهدّد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه.

وأتى محمّد وعليّ ﷺ هذا المؤثر لقرابة رسول اللّه ﷺ في منامه فقالا له:

كيف رأيت صنع اللّه لك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجّل إليك مالك، أفنأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويُسْفِتَج [٤] إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟

قال: بلى.

---

(١) «أدما» أ. الإدام ـ بالكسر ـ والادام: ما يؤكل مع الخبز.

(٢) «يتعذّر» ب، ط. (٣) «بينعيج يطلبه» أ. نعجت الناقة: أسرعت.

(٤) «يستفتح» أ، س، ص، ق، د. «يستفتج» ب. السفتجة: هي أن تعطي مالا لرجل، فيعطيك خطّا يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر.

فأتى محمّد وعليّ عليهما السلام حاكم مصر في منامه، فأمراه أن يبيع عقاره، و[1] السفتجة بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة.

ثمّ آتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عبدالله، هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك ولأعطينّك في الآخرة بدل كلّ حبّة من هذا المال في الجنّة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز كلّ إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.[2]

٢١٣. وقال الإمام عليه السلام: وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿وَالْيَتَامى﴾فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حثّ الله عزّوجلّ على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم.

فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون.[3]

[في أنّ اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام عليه السلام]

٢١٤. وقال الإمام عليه السلام: وأشدّ من يتم هذا اليتيم يتم [يتيم انقطع] عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه.

ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا كان كمن أخذ يتيماً في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى. حدّثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.[4]

٢١٥. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا وأخرج

---

(١) **أقول**: المراد بقرينة السياق «وأن يعطي».

(٢) الأحاديث من (٢١٠ـ٢١٨) عنه البحار: ٢٣/٢٦٢ـ٢٦٥ ضمن ح ٨، ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٣٧٨ـ٣٨٢ ح ١١ـ١٩.

(٣) عنه منية المريد: ٣١، والمحجّة البيضاء: ١/٢٩، والبحار: ٨/١٧٩ ضمن ح ١٣٧، وج ٧٥/١٢ ح ٤٤، والبرهان: ١/٢٦٥ ح ١٤

(٤) عنه تأويل الآيات: ١/٧٤ ح ٤٨، ومنية المريد: ٣١، والمحجّة البيضاء: ١/٢٩ والبرهان: ١/٢٦٥ ح ١٤، وعنه في البحار: ٢/٢ ح ١ وعن الإحتجاج: ١/٥ بإسناده عن الحسن بن عليّ العسكري، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وأخرجه في عوالي اللئالي: ١/١٦ ح ١.

ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حبوناه [به] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات و[عليه] حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي مناد [من عند اللّه]: يا عباد اللّه هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة.[1]

٢١٦. قال عليه السلام: وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت:

إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثمّ ثنّت[2] فأجابت، ثمّ ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول اللّه

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء مابين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي [رسول اللّه] صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد اللّه، حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة[3] من نور.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد، الناعشون[4] لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم ائمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الّذين كفلتموهم ونعّشتموهم، فاخلعوا عليهم [كما خلعتموهم] خلع العلوم في الدنيا.

فيخلعون على كلّ واحد من أُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم،

---

(١) عنه منية المريد: ٣١، والمحجّة البيضاء: ١/ ٢٩، وعنه في البحار: ٢/ ٢ ح ٢، وعن الإحتجاج: ١/ ٧ بإسناده عن الحسن العسكري عليه السلام. وأخرجه في عوالي اللئالي: ١/ ١٧ ح٢ عن الاحتجاج.

(٢) أي سألتها ثانية. (٣): الثوب الّذي يعطى منحة.

(٤) نعشه: رفعه وأقامه، و تداركه بعد هلكه.

حتّى آنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة[١] وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم.

ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوها، فيتمّ لهم ماكان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم[٢] ممّن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة اللّه إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس[٣] ألف ألف مرّة وأفضل، فإنّه مشوب بالتنغيص[٤] والكدر.[٥]

٢١٧ـ قال الحسن بن عليّ عليه السلام: فضل كافل يتيم آل محمّد، المنقطع عن مواليه، الناشب[٦] في تيه الجهل ـ يخرجه من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه ـ على [فضل] كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السهى[٧].[٨]

٢١٨ـ وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا[٩] باستتارنا فواساه من علومنا الّتي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه؛

قال اللّه عزّ وجلّ له: يا أيّها العبد الكريم المواسي، إنّي أولى بـ [هذا] الكرم، اجعلوا له ياملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم.[١٠]

٢١٩ـ وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أوحى اللّه تعالى إلى موسى عليه السلام:

---

(١) «حلّة» أ. (٢) «يليهم ممّن خلع على من يليهم» البحار.

(٣) أي الدنيا. (٤) تنغّص العيش: تكدّر. «بالتنقيص» أ.

(٥) عنه منية المريد: ٣٢، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣٠، والبحار: ٢/ ٣ ح٣، وج ٧/ ٢٢٤ ضمن ح١٤٣.

(٦) الواقع فيما لا مخلص منه. وفي «أ» التائه.

(٧) كوكب خفي من بنات نعش الصغرى. (٨) عنه منية المريد: ٣٣، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، وعنه في البحار: ٢/ ٣ ح ٤، وعن الإحتجاج: ١/ ٧.

(٩) «محبّتنا» خ ل، ط، والبحار: ٢. «صحبتنا» أ. «غيبتنا و» البحار: ٨. قال المجلسي (ره): أي كان سبب قطعه عنّا أنّا أحببنا الإستتار عنه لحكمة، وفي بعض النسخ «محنتنا» بالنون وهو أظهر.

(١٠) عنه منية المريد: ٣٢، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، والبحار: ٨/ ١٨٠ ضمن ح١٢٧. وعنه البحار: ٢/ ٤ ح ٥ وعن الاحتجاج: ١/ ٨.

حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليّ. قال: يارب كيف أفعل؟

قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني، فلئن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة[1] سنة بصيام نهارها وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرّد.

قال: فمن الضالّ عن فنائك؟

قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ماعرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرّفه شريعته، ومايعبد به ربّه ويتوصّل[2] [به] إلى مرضاته.

قال عليّ عليه السلام: فأبشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم، والجزاء الأوفر.[3]

٢٢٠. وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر بشمعته دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحير، فكلّ من أضاءت له فخرج بها من حيرة، أو نجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، واللّه يعوّضه عن ذلك بكلّ شعرة لمن أعتقه ماهو أفضل [له] من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الّذي أمر اللّه عزّوجلّ به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه اللّه ماهو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة.[4]

٢٢١. وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: [علماء] شيعتنا مرابطون في الثغر[5] الّذي يلي إبليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب.

---

(١) «ألف» أ. «مائة ألف» ط. (٢) «يتوسّل» س، ط، ق، د.

(٣) عنه منية المريد: ٢٣، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، والبحار: ٢/ ٤ ح ٦.

(٤) عنه منية المريد: ٢٣، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، وعنه البحار: ٢/ ٤ ح ٧ وعن الإحتجاج: ١/ ٨.

قال المجلسي (ره): لعلّه عليه السلام فضّل تعليم العلم اوّلاً على الصدقة بهذا المقدار الكثير في غير مصرفه، لدفع ما يتوهمه عامّة النّاس من فضل الظّلمة الّذين يعطون بالأموال المحرّمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحقّة من يستحقه، ثمّ استدرك عليه السلام بأنّ تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام، فلا فضل لها حتّى فضل عليها شيء، ثمّ ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره.

(٥) المرابطة: ملازمة ثغر العدوّ، والثغر: ما يلي دار الحرب أو موضع المخافة من فروج البلدان.

ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك والخَزَر ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.[١]

٢٢٢. وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ماهو محتاج إليه، أشدّ على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد اللّه وإمائه، لينقذهم من يد إبليس ومردته.

ولذلك هو أفضل عند اللّه من [ألف ألف عابد و] ألف ألف عابد[ة].[٢]

٢٢٣. وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك، وكفيت النّاس مؤونتك، فادخل الجنّة. ألا إنّ الفقيه من أفاض على النّاس خيره، وأنقذهم من أعدائهم ووفّرعليهم نعم جنان اللّه، وحصّل لهم رضوان اللّه تعالى. ويقال للفقيه: يا أيّها الكافل لأيتام آل محمّد، الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه، قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك أو تعلّم منك. فيقف، فيدخل الجنّة ومعه فئاماً وفئاماً[٣] ـ حتّى قال عشراً ـ وهم الّذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق مابين المنزلتين؟!![٤]

٢٢٤. وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم، المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم، لَيفضّلون عند اللّه تعالى على العابد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسيّ والحجب [على السماء] وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في

---

(١) عنه منية المريد: ٣٤ والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، وعنه في البحار: ٢/ ٥ ح٨ وعن الإحتجاج: ١/ ٨.

(٢) عنه منية المريد: ٣٤. والمحجّة البيضاء: ١/ ٣١، وعنه البحار: ٢/ ٥ ح ٩ وعن الإحتجاج: ١/ ٨.

(٣) الجماعة من النّاس. وفسّر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف.

(٤) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣٢، وعوالي اللئالي: ١/ ١٩. والبحار: ٧/ ٢٢٥ ضمن ح١٤٣، وعنه في البحار: ٢/ ٥ ح ١٠ وعن الإحتجاج: ١/ ٩.

السماء .[١]

٢٢٥ـ وقال عليّ بن محمّد ﷺ: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم[٢] ـ عليه الصلاة والسلام ـ من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج اللّه، والمنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك[٣] إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين اللّه، ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند اللّه عزّوجلّ .[٤]

٢٢٦ـ وقال الحسن بن عليّ ﷺ[٥]: يأتي علماء شيعتنا، القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء، قد انبثّت[٦] تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة .

فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل أنقذوه[٧] ومن حيرة التيه أخرجوه إلاّ تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلوّ حتّى يحاذي بهم فوق الجنان، ثمّ تنزلهم[٨] على منازلهم المعدّة في جوار أساتيذهم ومعلّميهم وبحضرة أئمّتهم الّذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاّ عميت عيناه وصمّت أُذناه وأُخرس لسانه، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ فهو من سكّن الضرّ والفقر حركته

ألا فمن واساهم بحواشي ماله، وسّع اللّه عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه .[٩]

---

(١) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣٢، وعنه البحار: ٢/ ٦ ح ١١ وعن الإحتجاج: ١/ ٩ .

(٢) «قائمنا» المحجّة . (٣) جمع شبكة الّتي يصاد بها .

(٤) عنه منية المريد: ٣٥، والمحجّة البيضاء: ١/ ٣٢، وعنه البحار: ٢/ ٦ ح ١٢، وعن الإحتجاج: ١/ ٩ .

(٥) زاد في البحار «عن أبيه ﷺ» . (٦): انتشرت .

(٧) «قد علّموه» أ، ب، ط . «علّموه» س، ق، د .

(٨) «ينزلونهم» ص، منية المريد، المحجّة .

(٩) عنه منية المريد: ٣٥، المحجّة: ١/ ٣٢، البحار: ٧/ ٢٢٥ ح ١٤٣ وج ٢/ ٦ ح ١٣ عن الإحتجاج: ١/ ١٠

[في أنّ المسكين الحقيقي
مساكين الشيعة الضعفاء عن مقابلة أعدائهم]

٢٢٧. قال الإمام عليه السلام: وإنّ من محبّي محمّد [وعليّ] [١] مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الّذين سكنت[٢] جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقابلة[٣] أعداء اللّه الّذين يعيّرونهم بدينهم ويسفّهون أحلامهم.

ألا فمن قوّاهم بفقهه وعلمه[٤] حتّى أزال مسكنتهم، ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين: النواصب، وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته، حتّى يهزموهم عن دين اللّه، ويذودوهم عن أولياء آل رسول اللّه صلى الله عليه وآله حوّل اللّه تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم، فأعجزهم عن إضلالهم، قضى اللّه تعالى بذلك قضاءً حقّاً على لسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله. [٥]

٢٢٨. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من قوّى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه[٦] لقّنه اللّه تعالى يوم يدلّى في قبره أن يقول:

اللّه ربّي، ومحمّد نبيّي، وعليّ وليّي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي؛ والمؤمنون إخواني. فيقول اللّه: (أدليت بالحجّة فوجبت لك أعالي درجات الجنّة)، فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة. [٧]

٢٢٩. وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة، والأُخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحاً شديداً.

فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإنّ

---

(١) «وآل محمّد» البحار. (٢) «تنكّست» أ. نكّس الرجل: ضعف وعجز.
(٣) «مقاتلة» خ. (٤) «وعلّمهم» أ، والبرهان.
(٥) عنه تأويل الآيات: ١/ ٧٥ ح٤٩، والبرهان: ١/ ٢٦٥ صدر ح١٧، وعنه في البحار: ٢/ ٧ ضمن ح١٣ وعن الإحتجاج: ١/ ١٠. (٦): أسكته بالحجّة.
(٧) عنه البحار: ٦/ ٢٢٨ ح٣١، والبرهان: ١/ ٢٦٦ ذح١٧، وعنه في البحار: ٢/ ٧ ح١٤ وعن الإحتجاج: ١/ ١٠.

حزن الشيطان ومردته بحزنها عنك أشدّ من حزنها .

وإنّ اللّه عزّ وجلّ قال للملائكة :

أوجبوا الفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ما كنت أعددت لها ، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين ، فيغلب معانداً مثل ألف ألف [1] ما كان له معدّاً من الجنان . [2]

٢٣٠ـوقال الحسن بن عليّ [بن أبي طالب] عليهما السلام ـ وقد حمل إليه رجل هديّة ـ فقال له : أيّهما أحبّ إليك أن أردّ عليك بدلها عشرين ضعفاً ، عشرين ألف درهم؟ أو أفتح لك بها باباً من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك ، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الإختيار جمعت لك الأمرين ، وإن أسأت الإختيار خيّرتك لتأخذ أيّهما شئت . قال : يا بن رسول اللّه ، فثوابي في قهري لذلك الناصب واستنقاذي لأُولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟

قال عليه السلام : بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرّة!

فقال : يا بن رسول اللّه ، فكيف أختار الأدون! بل أختار الأفضل ، الكلمة الّتي أقهر بها عدوّ اللّه ، وأذوده عن أولياء اللّه .

فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : قد أحسنت الإختيار ، وعلّمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم . فذهب فأفحم الرجل ، فاتّصل خبره به عليه السلام .

فقال له إذ حضره : يا عبد اللّه ، ما ربح أحد مثل ربحك ، ولا اكتسب أحد من الأودّاء [3] ما اكتسبت ، اكتسبت مودّة اللّه أوّلاً ، ومودّة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ثانياً ، ومودّة الطيّبين من آلهما ثالثاً ، ومودّة ملائكة اللّه [المقرّبين] رابعاً ، ومودّة إخوانك المؤمنين خامساً ، واكتسبت بعدد كلّ مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا [وما فيها ألف] ألف مرّة فهنيئاً [لك] هنيئاً . [4]

---

(١) «ضعف» خ ل .

(٢) عنه البحار : ٨/ ١٨٠ ضمن ح١٣٧ ، وعنه البحار : ٢/٨ ح١٥ ، وعن الإحتجاج : ١/ ١١ .

(٣) أودّاء ـ جمع وديد ، وهو المحبّ . «الاوتاد» أ .

(٤) عنه البحار : ٢/٨ ح١٦ ، وعن الإحتجاج : ١/ ١١ .

٢٣١ـ وقال الحسين بن عليّ عليه السلام لرجل: أيّهما أحبّ إليك: رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين [مؤمن] من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع [المسكين] به منه، ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى؟

قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[1] [أي] ومن أحياها وأرشدها من كفر إلى إيمان، فكأنّما أحيا الناس جميعاً من قبل[2] أن يقتلهم بسيوف الحديد.[3]

٢٣٢ـ وقال عليّ بن الحسين عليه السلام لرجل: أيّهما أحبّ إليك:

صديق كلّما رآك أعطاك بدرة دنانير؟ أو صديق كلّما رآك بصّرك بمصيدة من مصائد الشياطين، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق [به] شبكتهم وتقطع حبائلهم؟

قال: بل صديق كلّما رآني علّمني كيف أُخزي الشيطان عن نفسي، وأدفع عنّي بلاءه[4].

قال عليه السلام: فأيّهما أحبّ إليك: استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين؟ أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟

قال: يا بن رسول الله، سل الله يوفّقني للصواب في الجواب.

قال عليه السلام: اللّهمّ وفّقه.

قال: بل استنقاذي المسكين الأسير من يد الناصب فإنّه توفير الجنّة عليه، وإنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه.

قال عليه السلام: وفّقت، لله أبوك[5]!

أخذته من جوف صدري، لم تجزم[6] ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً واحداً.[7]

---

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) بكسر القاف وفتح الباء: أي من جهة قتلهم بالسيوف، ويحتمل فتح القاف وسكون الباء. قاله المجلسي (ره).

(٣) عنه البحار: ٢/ ٩ ح١٧.

(٤) «بلابله» خ، أي وساوسه.

(٥) أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك.

(٦) «تخرم» ص، والبحار. وكلاهما بمعنى، أي لم تقطع، أو لم تنقص.

٢٣٣ـ وسئل الباقرمحمّد بن عليّ ﷺ: إنقاذ الأسير المؤمن من محبّينا من يد الناصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه وبيانه أفضل أم إنقاذ الأسير من أيدي [أهل] الروم؟

قال الباقر ﷺ للرجل : أخبرني أنت عمّن رأى رجلاً من خيار المؤمنين يغرق، وعصفورة تغرق لايقدر على تخليصهما، بأيّهما اشتغل فاته الآخر؟

أيّهما أفضل أن يخلّصه؟ قال : الرجل من خيار المؤمنين.

قال ﷺ : فبُعد ما سألت في الفضل أكثر من بُعد ما بين هذين، إنّ ذاك يوفّر عليه دينه وجنان ربّه، وينقذه من النيران، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير. [١]

٢٣٤ـ وقال جعفر بن محمّد ﷺ: من كان همّه في كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن مخازيهم [٢] ويبيّن عوراتهم [٣] ويفخّم أمر محمّد وآله ﷺ جعل اللّه همّة [٤] أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكلّ حرف من حروف حججه على أعداء اللّه أكثر من [عدد] أهل الدنيا أملاكاً، قوّة كلّ واحد تفضل عن حمل السماوات والأرضين، فكم من بناء، وكم من [نعمة، وكم من] قصور لا يعرف قدرها إلاّ ربّ العالمين! [٥]

٢٣٥ـ وقال موسى بن جعفر ﷺ: من أعان محبّاً لنا على عدوّلنا، فقوّاه وشجّعه حتّى يخرج الحقّ الدالّ على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل ـ الّذي يروم به أعداؤنا دفع حقّنا ـ في أقبح صورة، حتّى يتنبّه الغافلون ويستبصر المتعلّمون، ويزداد في بصائرهم العالمون [٦] بعثه اللّه تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول :

يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرّح بتفضيل محمّد خير أنبيائي، وبتشريف عليّ أفضل أوليائي، والمناوي [٧] إلى من ناواهما وتسمّى بأسمائهما وأسماء خلفائهما، وتلقّب بألقابهما.

---

(١) عنه البحار المتقدّم. (٢) «مجاريهم» أ.

(٣) عيوبهم. وفي بعض النسخ «عوارهم». العورة : كلّ مكمن للستر.

(٤) «جمّة» أ. الجمّة ـ بفتح الجيم وضمّها وتشديد الميم ـ معظم الشيء، أو الكثير منه.

(٥) عنه البحار : ٨/ ١٨٠ ضمن ح١٣٧، وج٢/ ١٠ ح١٩، وعن الإحتجاج : ١/ ١٢.

(٦) «العاملون» خ. (٧) : المعادي.

فيقول ذلك، ويبلّغه اللّه جميع أهل العرصات فلا يبقى ملك ولا جبّار ولا شيطان إلاّ صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمّد صلى الله عليه وآله ولعن الّذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمّد وعليّ عليهما السلام. [١]

٢٣٦- وقال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته، وذلّه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ للّه ولرسوله. يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان اللّه، فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحباً، طوباك طوباك يادافع الكلاب عن الأبرار، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار. [٢]

٢٣٧- وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ حجج اللّه على دينه أعظم سلطاناً يسلّط اللّه بها على عباده، فمن وفّر منها حظّه فلا يرينّ أنّ من منعه ذلك [قد فضّله عليه، ولو جعله في الذروة العليا من الشرف والمال والجمال فإنّه إن رأى ذلك] كان قد حقّر عظيم نعم اللّه لديه، وإنّ عدوّاً من أعدائنا [٣] النواصب يدفعه بما تعلّمه [٤] من علومنا أهل البيت لأفضل له من كلّ مال لمن فضّل عليه، ولو تصدّق بألف ضعفه. [٥]

٢٣٨- واتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام [٦] أنّ رجلاً من فقهاء شيعته كلّم بعض النصّاب فأفحمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحته، فدخل على عليّ بن محمّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست [٧] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق [كثير] من العلويّين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه، فاشتدّ ذلك على أُولئك الأشراف.

فأمّا العلويّون فأجلّوه عن العتاب. وأمّا الهاشميّون فقال له شيخهم: يا ابن رسول اللّه! هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين؟

---

(١) عنه البحار: ٢/ ١٠ ح ٢٠، وج٧/ ٢٢٦ ضمن ح١٤٣.

(٢) عنه البحار: ٧/ ٢٢٦ ضمن ح١٤٣، وج ٢/ ١١ ح٢١، وعن الإحتجاج: ١/ ١٢.

(٣) «أعداء اللّه» أ. (٤) «يعلمه» أ. (٥) عنه البحار: ٢/ ١١ ح ٢٢.

(٦) «وقال عليّ بن محمّد عليه السلام واتّصل به» خ.

(٧) هي كلمة فارسيّة بمعنى ما يستند عليه الملك.

فقال عليه السلام[1]: إيّاكم وأن تكونوا من الّذين قال اللّه تعالى فيهم: **﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الّذينَ أُوتُوا نَصيبًا منَ الْكتاب يُدْعَوْنَ إلى كتاب اللّه ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمّ يَتَوَلّى فَريقٌ منْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ﴾**[2] أترضون بكتاب اللّه عزّوجلّ حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أليس اللّه تعالى يقول: **﴿يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا إذا قيلَ لَكُمْ تَفَسّحُوا في الْمَجالسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ وَ إذا قيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا منْكُمْ وَ الّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ دَرَجات﴾**[3] فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه، أقال: يرفع اللّه الّذين أُوتوا العلم درجات؟ أوقال: يرفع اللّه الّذين أُوتوا شرف النسب درجات؟ أوليس قال اللّه: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**[4]

فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا[5] رفعه اللّه؟ إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج اللّه الّتي علّمه إيّاها، لأفضل له من كلّ شرف في النسب.

فقال العبّاسي: يا بن رسول اللّه، قد شرّفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا، ومن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه

فقال عليه السلام: سبحان اللّه! أليس العبّاس بايع لأبي بكر وهو تيميّ والعبّاس هاشميّ؟

أوليس عبد اللّه بن العبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب، وهو هاشميّ وأبو الخلفاء وعمر عدويّ؟ وما بال عمر أدخل البُعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العبّاس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكراً، فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد اللّه بن العبّاس خدمته لعمر بعد بيعته له، فإن[6] كان ذلك جائزاً فهذا جائز.

فكأنّما أُلقم هذا الهاشميّ حجراً.[7]

---

(١) أي الإمام ابو الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام.

(٢) آل عمران: ٢٣. (٣) المجادلة: ١١. (٤) الزمر: ٩. (٥) «كما» ب، ط.

(٦) في قوله: «فإن» إشارة إلى جداله مع العبّاسي بالأحسن، فلا يخفى لطفه.

(٧) عنه البحار: ١٣/٢ ح٢٥، وعن الإحتجاج: ٢/٢٥٩، وأخرجه في البرهان: ٥/٣١٩ ح٦، وفي حلية الابرار: ٥/٣١ ح١ عن الإحتجاج.

٢٣٩ـ واجتمع قوم من الموالين والمحبّين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة الحسن بن عليّ عليهما السلام، فقالوا: يا بن رسول الله، إنّ لنا جاراً من النصّاب يؤذينا، ويحتجّ علينا في تفضيل الأوّل والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام ويورد علينا حججاً لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها.

فقال الحسن عليه السلام: أنا أبعث إليكم من يفحمه عنكم، ويصغّر شأنه لديكم.

فدعا برجل من تلامذته وقال: مُر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلّمون، فتسمّع إليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلّم، وأفحم صاحبهم، واكسر عزّته[١] وفلّ[٢] حدّه، ولا تُبق له باقية.

فذهب الرجل، وحضر الموضع وحضروا، وكلّم الرجل فأفحمه وصيّره لا يدري في السماء هو أم في الأرض؟

[قالوا:] ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلاّ الله تعالى ـ وعلى الرجل والمتعصّبين له ـ من الحزن والغمّ مثل ما لحقنا من السرور.

فلمّا رجعنا إلى الإمام قال لنا: إنّ الّذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدوّ لله ـ كان أكثر ممّا كان بحضرتكم، والّذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته ـ من الشياطين ـ من الحزن والغمّ أشدّ ممّا كان بحضرتهم، ولقد صلّى على هذا [العبد] الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالإجابة، فأكرم إيابه وعظّم ثوابه، ولقد لعنت تلك الأملاك عدوّ الله المكسور، وقابلها الله بالإجابة، فشدّد حسابه وأطال عذابه.[٣]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٨٣]

٢٤٠ـ قال الصادق عليه السلام[٤]: ﴿وَقُولُوا لِلنّاسِ ـ كلّهم ـ حُسناً﴾ مؤمنهم ومخالفهم: أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره.

---

(١) «غربه» خ، حدّه يعني حدّته. والمراد: كسر شوكته وبأسه. (٢): إكسر.

(٣) عنه البحار: ٢/ ١١ ح٢٣، وعن الاحتجاج: ١/ ١٢.

(٤) «الإمام» البحار.

وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم [١] إلى الايمان، فإن ييأس [٢] من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه، وعن إخوانه المؤمنين. [٣]

[في مداراة النواصب]

٢٤١ـ قال الإمام عليه السلام: إنّ مداراة أعداء اللّه من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه، كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله في منزله إذ استأذن عليه عبد اللّه بن أُبيّ بن سلول،

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة، ائذنوا له. فأذنوا له.

فلمّا دخل، أجلسه وبشّر في وجهه، فلمّا خرج قالت له عايشة:

يا رسول اللّه، قلت فيه ما قلت، وفعلت به من البشر ما فعلت؟!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عويش، يا حميراء، إنّ شرّ الناس عند اللّه يوم القيامة من يُكرَم اتّقاء شرّه. [٤]

٢٤٢ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّا لنبشر [٥] في وجوه قوم، وإنّ قلوبنا لتقليهم [٦] أُولئك أعداء اللّه نتّقيهم على إخواننا، لا على أنفسنا. [٧]

٢٤٣ـ وقالت فاطمة عليها السلام: البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنّة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقي صاحبه عذاب النار. [٨]

٢٤٤ـ وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ الأنبياء إنّما فضّلهم اللّه تعالى على خلقه أجمعين لشدّة مداراتهم لأعداء دين اللّه، وحسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في اللّه. [٩]

---

(١) «لإحتدائهم» أ. حدئ عليه، وإليه حدأ: حدب عليه، وعطف عليه.

(٢) «إستتر» أ، والبرهان. واستظهرها في «أ» يئس.

(٣) عنه البحار: ٧١/٣٠٩ ضمن تفسير، وج٧٥/٤٠١ صدر ح٤٢، والبرهان: ١/٢٦٦ ح١٨، ومستدرك الوسائل: ١٢/٢٦١ ح١.

(٤) عنه البحار: ٧٥/٤٠١ ضمن ح٤٢.

(٥) «لنشكر» ب، ط.

(٦) لتبغضهم. «لتلعنهم» خ ل، والمستدرك.

(٧ـ٩) عنه البحار: ٧٥/٤٠١ ضمن ح٤٢، ومستدرك الوسائل: ١٢/٢٦١ ح٢، و٢٦٢ ح٣.

٢٤٥. قال الزهري: كان عليّ بن الحسين عليه السلام ما عرفت له صديقاً في السرّ، ولا عدوّاً في العلانية، لأنّه لا أحد يعرفه بفضائله الباهرة إلاّ ولا يجد بُدّاً من تعظيمه من شدّة مداراته، وحسن معاشرته إيّاه، وأخذه من التقيّة بأحسنها وأجملها.

ولا أحد ـ وإن كان يريه المودّة في الظاهر ـ إلاّ وهو يحسده في الباطن لتضاعف فضائله على فضائل الخلق.[1]

٢٤٦. وقال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم، وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوى من الخير والدرجات العالية عند اللّه مالا يقادر قدره غيره.[2]

٢٤٧. وقال بعض المخالفين[3] بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة:

ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم الخير الجميل[4] الّذي يحطّ اللّه به سيّئاتي، ويرفع به درجاتي.

قال السائل: الحمد للّه على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنّك رافضيّاً تبغض الصحابة. فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة، فعليه لعنة اللّه.

قال: لعلّك تتأوّل، ما تقول فيمن أبغض العشرة من الصحابة؟!

فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين.

فوثب الرجل فقبّل رأسه، وقال: اجعلني في حلّ ممّا قذفتك[5] به من الرفض قبل اليوم. قال: [اليوم] أنت في حلّ، وأنت أخي. ثمّ انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جوّدت! للّه درّك[6] لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريتك وتلطّفك[7] بما خلّصك، ولم تثلم دينك، وزاد اللّه في مخالفينا غمّاً إلى غمّ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودّتنا في تقيّتكم.

(١ و ٢) عنه البحار المتقدّم، ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٦٢ ح ٤ و٥.

(٣) «المنافقين» أ. (٤) «الحسن» خ ل. (٥) «قدّمتك» أ، ب.

(٦) أي للّه ما خرج منك من خير. وفي «أ» للّه ودّك، دعاء له بالخير أيضاً.

(٧) «تلفّظك» البحار، والبرهان.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام :

يا بن رسول اللّه! ما عقلنا من كلام هذا إلاّ موافقة صاحبنا لهذا المتعنّت الناصب!

فقال الصادق عليه السلام : لئن كنتم لم تفهموا[1] ما عنى فقد فهمناه نحن ، وقد شكر اللّه له وإنّ وليّنا الموالي لأوليائنا ، المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه اللّه بمن يمتحنه من مخالفيه ، وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظّم اللّه بالتقيّة ثوابه .[2]

إنّ صاحبكم هذا قال : من عاب[3] واحداً منهم فعليه لعنة اللّه ، أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وقال في الثانية : من عابهم أو شتمهم[4] فعليه لعنة اللّه . وقد صدق ، لأنّ من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السلام لأنّه أحدهم ، فإذا لم يعب عليّاً عليه السلام ولم يذمّه فلم يعبهم ، وإنّما عاب بعضهم . ولقد كان لحزقيل المؤمن من قوم فرعون ـ الّذين وشوا به إلى فرعون ـ مثل هذه التورية .

كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد اللّه ، ونبوّة موسى وتفضيل محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله على جميع رسل اللّه وخلقه ، وتفضيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمّة على سائر أوصياء النبيّين ، وإلى البراءة من ربوبيّة فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون ، وقالوا : إنّ حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّتك!

فقال لهم فرعون : إنّه ابن عمّي ، وخليفتي على ملكي[5] ووليّ عـهدي ، إن فعل ما قلتم ، فقد استحقّ أشدّ العذاب على كفره لنعمتي ، وإن كنتم عليه كاذبين ، فقد استحققتم أشدّ العذاب[6] لإيثاركم الدخول في مساءته .

فجاء بحزقيل وجاء بهم ، فكاشفوه وقالوا : أنت تجحد[7] ربوبيّة فرعون الملك ، وتكفر نعماءه؟ فقال حزقيل : أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قطّ؟ قال : لا .

قال : فسلهم من ربّهم؟ قالوا : فرعون [هذا] .

---

(١) «تفقّهوا» أ . (٢) «ويعصمه اللّه بالتقيّة» البرهان .

(٣) «أبغض» ط . وكذا بعدها . (٤) «سبّهم» ب ، س ، ط . (٥) «مملكتي» البرهان .

(٦) «العقاب» ب ، س ، والبحار . (٧) «تكفر» البحار : ٧٥ .

قال لهم: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا.

قال لهم: ومن رازقكم الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيّها الملك فأشهدك، و[كلّ]من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا ربّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربّهم وخالقهم ورازقهم، وأُشهدك ومن حضرك أنّ كلّ ربّ وخالق ورازق سوى ربّهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيّته، وكافر بإلهيّته. يقول حزقيل هذا، وهو يعني «إنّ ربّهم هو اللّه ربّي» وهو لم يقل:

إنّ الّذي قالوا هو[1] انّه ربّهم هو ربّي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهّموا أنّه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورازقي.

فقال لهم: يا رجال السوء ويا طلاّب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي، وهو عضدي، أنتم المستحقّون لعذابي لإرادتكم فساد أمري، وهلاك ابن عمّي، والفتّ في عضدي[2]. ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل في ساق كلّ واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد، فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم.

فذلك ما قال اللّه تعالى: ﴿**فَوَقَاهُ اللّهُ** ـ يعني حزقيل[3] ـ **سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا**﴾ [به

---

(١) «هم» أ، ق، د. (٢) أي كسر قوّتي، وتفريق أعواني.

(٣) روى الراوندي في قصص الأنبياء: ١٦٦ ح ١٩٤، عنه البحار: ١٣/ ١٦٢ ح٦، قال: حزبيل هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه ... فلمّا رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال ... أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلّط عليهما فرعون، وعجّل ذلك، وإن هما أراداني بخير فاهدهما. ... فلمّا دخل حزبيل، قال فرعون للرجلين: من ربّكما؟ قالا: أنت. فقال لحزبيل: ومن ربّك؟ قال: ربّي ربّهما ... فظنّ فرعون أنّه يعنيه، فوقاه اللّه سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب، وسرّ فرعون. أقول: يجوز عند الجمع بين هذه الرواية وغيرها (أُنظر تخريجات الحديث) القول بأنّه لم يقتل في هذه المرحلة ـ أي في بدء الوشاية ـ بل كان يحاجّهم ويقول كما قال تعالى: ﴿يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ تدعونني لأكفر باللّه وأُشرك به ما ليس لي به علم، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفّار ـ إلى أن قال تعالى ـ: ﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر: ٤١ ـ ٥١.

لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه] ﴿وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ ـ[حلّ بهم]ـ سُوءُ الْعَذابِ﴾(١)

وهم الّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد ومشّط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.(٢)

٢٤٨. وقال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام من خواصّ الشيعة، وهو يرتعد بعدما خلابه: يابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيّتك وإمامتك؟!

فقال موسى عليه السلام: وكيف ذاك؟ قال: لأنّي حضرت معه اليوم في مجلس فلان ـ رجل من كبار أهل بغداد ـ فقال له صاحب المجلس:

أنت تزعم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ فقال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أنّ موسى بن جعفر عليه السلام غير إمام، وإن لم أكن أعتقد أنّه غير إمام فعليّ وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين.

فقال له صاحب المجلس: جزاك اللّه خيراً، ولعن [اللّه] من وشى بك.

قال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت، ولكنّ صاحبك أفقه منك، إنّما قال: إنّ موسى غير إمام، أي إنّ الّذي هو عندك إمام فموسى غيره، فهو إذاً إمام، فإنّما أثبت بقوله هذا، إمامتي، ونفى إمامة غيري، يا عبد اللّه متى يزول عنك هذا الّذي ظننته بأخيك هذا من النفاق! تب إلى اللّه. ففهم الرجل ما قاله، واغتمّ وقال:

← والقتل أوّلا كان من نصيب اُولئك الساعين به، وإنّما قتل في مرحلة اُخرى عندما حان أجله، فقد روى الكليني في الكافي: ٢/ ٢١٥ ح١ عن الصادق عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: ﴿فوقاه اللّه ...﴾ واللّه لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه. وروى القمّي في تفسيره: ٢/ ٢٢٩ عنه عليه السلام أنّه قال: «واللّه لقد قطّعوه إرباً، ولكن وقاه اللّه أن يفتنوه في دينه، فمن المحتمل أنّه قد وشي به أكثر من مرّة للتأثير عليه حتّى يشرك ويكفر باللّه، لكنّه في كلّ مرّة كان ينجو بدينه ونفسه ـ بوقاية اللّه ونصرته ـ حتّى حان حينه، فقطّعوه إرباً دون أن يفتنوه عن دينه.

(١) غافر: ٤٥.

(٢) عنه البحار: ٧٥/ ٤٠٢ ضمن ح٤٢، والبرهان: ٤/ ٧٦٠ ح٣، ومستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٦٢ ح٦، وعنه في البحار: ١٣/ ١٦٠ ح١، وعن الإحتجاج: ٢/ ١٣١ بإسناده عن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ٧١/ ١١ ح٢٢.

يا بن رسول اللّه مالي مالٌ فأُرضيه به، ولكن قد وهبت له شطر عملي كلّه من تعبّدي، ومن صلاتي عليكم أهل البيت، ومن لعنتي لأعدائكم.

قال موسى بن جعفر عليه السلام: الآن خرجت من النار.[١]

٢٤٩. وقال[٢] «...»[٣] عند الرضا عليه السلام فدخل إليه رجل فقال:

---

(١) عنه البحار: ٧٥/٤٠٣ ضمن ح٤٢، والمستدرك: ١٢/٢٦٥ ح٧، وأخرجه البحار: ٧١/١٤ ح٢٨ عن الإحتجاج: ٢/١٦٩ بإسناده عن العسكري عليه السلام.

(٢) **أقول**: أنظر من أوّل البحث إلى آخره حول مداراة النواصب، تجد:

أ ـ قال الإمام عليه السلام: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله ... فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ...

ب ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام ... ج ـ وقالت فاطمة عليها السلام ...

د ـ وقال الحسن بن عليّ عليه السلام ... هـ قال الزهري: كان عليّ بن الحسين عليه السلام ...

و ـ وقال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام ... فقال الصادق عليه السلام ...

ز ـ وقال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام ... فقال له موسى بن جعفر عليه السلام ...

ح ـ قال (...) عند الرضا عليه السلام ... فقال الرضا عليه السلام ...

ط ـ قال: وقال رجل لمحمّد بن عليّ عليه السلام ... فقال محمّد بن عليّ عليه السلام ...

ي ـ وجاء رجل إلى عليّ بن محمّد عليه السلام وقال:

ك ـ قال أبو يعقوب وعليّ ـ راويا هذا الكتاب بالفاظه أو مضمونه ـ:

حضرنا عند الحسن بن عليّ أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه ... فقال له الحسن بن عليّ عليه السلام ... ثم إنّه عليه السلام بعد ما ذكر أحاديث النبيّ والأئمّة عليهم السلام ختم الكلام حول الموضوع بحديث من نفسه.

فالظاهر أنّ الراوي للكتاب يقول: قال عليه السلام ـ بهذا المضمون ـ: «كان جماعة من النّاس» عند الرضا عليه السلام، فدخل إليه رجل، فقال له ... بدلالة قوله عليه السلام الآتي «بحضرة هذا الخلق ...»

ولقوله بعد ذلك: «قال»: وقال رجل لمحمّد بن عليّ عليه السلام ... .

(٣) في الأصل: كنّا. أقول: فيه تصحيف ما مضمونه كما استظهرناه في ذيل الهامش السابق: «كان الناس» وذلك للتصريح في أوّل الكلام بأنّ مجلس الرضا عليه السلام هذا كان بحضرة الأعداء، بقرينة ما قاله الرضا عليه السلام ـ كما سيأتي ـ «إذا خلوت فأعد عليّ هذا الحديث ... إنّما لم أُفسّر بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل ...» وعلى هذا فكيف يقول الراوي للحديث ـ عن مجلس الرضا عليه السلام، وبحضور هؤلاء الخلق المنكوس من أعداء آل محمّد ـ: «كنّا»؟! أضف إلى ذلك أنّ الراوي كان أعرف منّا وأدرى بأنّه ما كان الإمام عليه السلام بحضرة الرضا أو معهم ... .

وأمّا في الإحتجاج: ٢/٢٣٥ وعنه البحار، فقال: وبالإسناد الّذي تكرّر عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل ... ولم يتعرّض لهذا اللّفظ ومراده.

يا بن رسول اللّه لقد رأيت اليوم شيئاً [عجيباً] عجبت منه :

رجل كان معنا يظهر لنا أنّه من الموالين لآل محمّدﷺ المتبرّئين من أعدائهم ؛

ورأيته اليوم ، وعليه ثياب قد خلعت عليه ، وهوذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي . ثمّ يقولون له : قل .

فيقول : خير الناس بعد رسول اللّهﷺ «أبا بكر»[1] ، فإذا قال[2] ذلك ضجّوا ، وقالوا : قد تاب ، وفضّل أبا بكر على عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول اللّه .

فقال الرضا عليه السلام : إذا خلوت فأعد عليَّ هذا الحديث .

فلمّا أن خلا أعاد عليه فقال له : إنّما لم أُفسّر لك معنى كلام [هذا] الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس ، كراهة أن ينقل إليهم ، فيعرفوه ويؤذوه .

لم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول اللّهﷺ «أبو بكر» فيكون قد فضّل أبا بكر على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول اللّه «أبا بكر» فجعله نداءً لأبي بكر ، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إنّ اللّه تعالى جعل هذه التورية ممّا رحم به شيعتنا ومحبّينا .[3]

٢٥٠ـ قال: وقال رجل لمحمّد بن عليّ عليه السلام : يا بن رسول اللّهﷺ مررت اليوم بالكرخ فقالوا : هذا نديم محمّد بن عليّ إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول اللّهﷺ؟ فإن قال عليّ فاقتلوه ، وإن قال أبو بكر فدعوه .

فانثال عليَّ منهم خلق عظيم ، وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول اللّه ﷺ؟

فقلت مجيباً لهم : خير الناس بعد رسول اللّهﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وسكت ، ولم أذكر عليّاً ، فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول هاهنا : وعليّ !

فقلت لهم : في هذا نظر ، لا أقول هذا .

---

(١) منصوب باعتباره نداءً لأبي بكر ، وليس خبراً «لخير الناس» وهذا ما فسّره الإمام عليه السلام فلاحظ .

(٢) «فعل» ب ، س ، ص ، ط ، والبحار : ٧٥ .

(٣) عنه البحار : ٧٥/ ٤٠٤ ضمن ح٤٢ ، ومستدرك الوسائل : ١٢/ ٢٦٥ ح٨ ، ورواه في الإحتجاج : ٢/ ٢٣٥ بإسناده عن العسكري عليه السلام ، عنه البحار : ٧١/ ١٥ ح٢٩ .

فقالوا بينهم: إنّ هذا أشدّ تعصّباً للسنّة منّا، قد غلطنا عليه.

ونجوت بهذا منهم، فهل عليّ يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج؟

وإنّما أردت أخير [الناس]؟ أي أهو خير؟ - إستفهاماً لا إخباراً -.

فقال محمّد بن عليّ عليه السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا، وكتب لك أجره، وأثبته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكلّ حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمانيّ المتمنّين، ولا يبلغه آمال الآملين.[1]

٢٥١- قال: وجاء رجل إلى عليّ بن محمّد عليه السلام وقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بليت اليوم بقوم من عوام البلد أخذوني فقالوا: أنت لا تقول بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة؟ فخفتهم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله! وأردت أن أقول: [لا، قلت:] بلى، أقولها للتقيّة.

فقال لي بعضهم - ووضع يده على فمي - وقال:

أنت لا تتكلّم إلاّ بمخرقة[2] أجب عمّا أُلقنك. قلت: قل.

فقال لي: أتقول إنّ أبا بكر بن أبي قحافة هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حقّ عدل، ولم يكن لعليّ في الامامة حقّ ألبتّة؟ قلت: نعم، وأنا أُريد نعماً من الأنعام: الإبل والبقر والغنم. فقال: [لا] أقنع بهذا حتّى تحلف، قل: والله الّذي لا إله إلاّ هو الطالب الغالب (العدل) المدرك المهلك، يعلم من السرّ ما يعلم من العلانية.

فقلت: نعم، وأُريد نعماً من الأنعام. فقال: لا أقنع منك إلاّ بأن تقول: أبو بكر ابن أبي قحافة هو الإمام والله الّذي لا إله إلاّ هو، وساق اليمين.

فقلت: أبو بكر بن أبي قحافة إمام - أي هو إمام من ائتمّ به واتّخذه إماماً - والله الّذي لا إله إلاّ هو، ومضيت في صفات الله.

فقنعوا بهذا منّي وجزوني خيراً، ونجوت منهم، فكيف حالي عند الله؟

قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى علّيّين لحسن تقيّتك.[3]

---

(١) عنه البحار: ٧٥/٤٠٥ ضمن ح ٤٢، ومستدرك الوسائل: ١٢/٢٦٦ ضمن ح ٩.

(٢) «بمخوفة» أ، والمستدرك. المخرقة: الكذب والإختلاق.

(٣) عنه البحار والمستدرك السابقان.

٢٥٢. قال أبو يعقوب وعليّ [(١)]: حضرنا عند الحسن بن عليّ أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهّال العامّة يمتحنونه في الإمامة ويحلّفونه (وقال: [فـ] كيف) أصنع معهم حتّى أتخلّص منهم؟

فقلت له: كيف يقولون؟

قال: يقولون لي: أتقول إنّ فلاناً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فلا بدّ لي من أن أقول نعم! وإلاّ أثخنوني ضرباً، فإذا قلت نعم، قالوا لي: [قل:] والله! فقلت له: قل: نعم، وتريد به نعماً من الإبل والبقر والغنم، فإذا قالوا: [قل] والله، فقل: ولّى[(٢)] أي ولّى ـ تريد عن أمر كذا ـ فإنّهم لا يميّزون، وقد سلمت.

فقال لي: فإن حقّقوا عليّ وقالوا: قل: والله، بيّن الهاء؟ فقلت [له]:

قل: واللهُ ـ برفع الهاء ـ فإنّه لا يكون يميناً إذا لم يخفض الهاء.

فذهب ثمّ رجع إليّ فقال: عرضوا عليّ وحلّفوني، وقلت كما لقّنتني.

فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدالّ على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيّته بعدد كلّ من استعمل التقيّة من شيعتنا وموالينا ومحبّينا حسنة، وبعدد كلّ من ترك التقيّة منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إيّاه مثل ما لَه. [(٣)]

٢٥٣. وأمّا قوله عزّوجلّ: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فهو أقيموا الصلاة بتمام ركوعها وسجودها و[حفظ] مواقيتها، وأداء حقوقها الّتي إذا لم تؤدّ لم يتقبّلها ربّ الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟

فهي إتباعها بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام منطوياً على الإعتقاد بأنّهم أفضل خيرة الله، والقوّام بحقوق الله، والنصّار لدين الله. [(٤)]

---

(١) وهما راويا هذا التفسير. (٢) أي بالهاء الساكنة المضمرة، فكأنّك تقول: ولّى. «والله» البحار.

(٣) عنه البحار: ٧٥/٤٠٦ ضمن ح٤٢ ومستدرك الوسائل: ١٢/٢٦٨ ح١٠ وأخرجه في البحار: ٧١/١٦ ح٣٠ عن الإحتجاج: ٢/٢٦٦.

(٤) عنه تأويل الآيات: ١/٧٥ ح٥٠، والوسائل: ٦/١٥٤ ضمن ح١٣، والبحار: ٨٥/٢٨٥ صدر ح١٢ والبرهان: ١/٢٦٦ ح١٩، ومستدرك الوسائل: ٥/١٨ صدر ح٣.

٢٥٤. ﴿وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ من المال، والجاه، وقوّة البدن، فمن المال مواساة إخوانكم المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه، لضعفهم عن حوائجهم المتردّدة [١] في صدورهم، وبالقوّة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جمله في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث، تعينه حتّى يحمل عليه متاعه، وتركّبه [عليه] وتنهضه حتّى تلحقه بالقافلة، وأنت في ذلك كلّه معتقد لموالاة محمّد وآله الطيّبين، فإنّ اللّه يزكّي أعمالك ويضاعفها بموالاتك لهم، وبراءتك من أعدائهم. [٢]

٢٥٥. قال اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ﴾

يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم [٣] من هذه العهود كما أُخذ على أسلافكم ﴿وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن أمر اللّه عزّ وجلّ الّذي فرضه. [٤]

٢٥٦. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ العبد إذا أصبح، أو الأمة إذا أصبحت أقبل اللّه تعالى عليه وملائكته ـ ليستقبل ربّه عزّ وجلّ بصلاته ـ فيوجّه إليه رحمته ويفيض عليه كرامته، فإن وفى بما أخذ عليه، فأدّى الصلاة على ما فرضت،

قال اللّه تعالى للملائكة خزّان جنانه وحملة عرشه: قد وفى عبدي هذا، ففوا له.

وإن لم يف، قال اللّه تعالى: لم يف عبدي هذا، وأنا الحليم [٥] الكريم، فإن تاب تبت عليه، وإن أقبل على طاعتي أقبلت عليه برضواني ورحمتي.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: [قال اللّه تعالى:] وإن كسل عمّا أُريد، قصّرت في قصوره حسناً وبهاءً وجلالاً، وشهرت في الجنان بأنّ صاحبها مقصّر.

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض عليّ قصور الجنان، فرأيتها من الذهب والفضة، ملاطها المسك والعنبر، غير أنّي رأيت لبعضها شرفاً عالية، ولم أر لبعضها.

فقلت: يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور؟

---

(١) «المقرّرة» البحار.

(٢) عنه البحار: ٧٤/٢٢٨ ح٢٣ وج٩٦/٩ ح٥، والبرهان: ١/٢٦٦ ح٢٠، ومستدرك الوسائل: ٧/٤٤ ح١

(٣) كذا استظهرناها، وفي الأصل والبرهان: عليهم.

(٤) عنه البرهان: ١/٢٦٧ ح٢١.

(٥) «الحكيم» ق، د.

فقال: يا محمّد، هذه قصور المصلّين فرائضهم، الّذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها، فإن بعث مادّة لبناء الشرف من الصلاة على محمّد وآله الطيّبين [بنيت له الشرف] وإلاّ بقيت هكذا [فيقال] حتّى[١] يعرف سكّان الجنان أنّ القصر الّذي لا شرف له هو الّذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمّد وآله الطيّبين. ورأيت فيها قصوراً منيفة[٢] مشرقة[٣] عجيبة الحُسن، ليس لها أمامها دهليز، ولا بين [أ] يديها بستان، ولا خلفها! فقلت: ما بال هذه القصور لا دهليز بين أيديها؟ ولا بستان خلف قصرها؟ فقال: يا محمّد، هذه قصور المصلّين [الصلوات] الخمس، الّذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها، فلذلك قصورهم مستّرة[٤] بغير دهليز أمامها، وغير بستان خلفها.

قال رسول اللّه ﷺ: ألا فلا تتّكلوا على الولاية وحدها، وأدّوا ما بعدها من فرائض اللّه، وقضاء حقوق الإخوان، واستعمال التقيّة، فإنّهما اللّذان يتمّمان الأعمال، ويقصّران بها.[٥]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ * أُولئِكَ الّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدّنْيا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٨٤ـ٨٦]

---

(١) «حين» ب، س، ط، والبحار: ٨٦.

(٢): مرتفعة. «منيعة» أ، ب، ط، البحار، والمستدرك. أي يتعذّر الوصول إليه.

(٣) «مشرفة» ق، د. (٤) «مستترة» المستدرك.

(٥) عنه البحار: ٨/ ١٨٠ ضمن ح١٣٧، وج٧٤/ ٢٢٨ ح٢٣، وج٨٥/ ٢٨٥ ضمن ح١٢، وج٨٦/ ٥٧ ح٦١، ومستدرك الوسائل: ٥/ ١٨ ضمن ح٣ وص٦٦ ح٣.

٢٥٧ـ قال الإمام عليه السلام: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُم﴾ واذكروا يابني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم، وعلى كلّ من يصل إليه الخبر بـذلك من أخلافهم الّذيـن أنتم منهم ﴿لا تَسْفِكُونَ دماءَكُمْ﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض.

﴿وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ﴾ ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم.

﴿ثُمّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه ﴿وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُون﴾ ـ بذلك على أسلافكم وأنفسكم ـ ﴿ثُمّ أَنْتُمْ﴾ ـ معاشر اليهود ـ ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضاً [على إخراج من يخرجونه من ديارهم]

﴿وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِم﴾ ـ غصباً وقهراً ـ ﴿تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾:

تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حقّ ﴿بِالإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ﴾ بالتعدّي تتعاونون وتتظاهرون[1].

﴿وَ إِنْ يَأْتُوكُم﴾ يعني هؤلاء الّذين تخرجونهم ـ أن تروموا إخراجهم وقتلهم ظلماً ـ إن يأتوكم ﴿أُسارى﴾ قد أسرهم أعداؤهم وأعداؤكم ﴿تُفادُوهُمْ﴾ ـ من الأعداء بأموالكم ـ ﴿وَ هُوَ[2] مُحَرّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ﴾ أعاد قوله عزّ وجلّ: ﴿إِخْراجُهُمْ﴾ ولم يقتصر على أن يقول: «وهو محرّم عليكم» لأنّه لو قال ذلك لرأى أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم

ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ﴾ وهو الّذي أوجب عليكم المفادات ﴿وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْض﴾ وهو الّذي حرّم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأُسراء، فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض؟ كأنّكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون؟!

ثمّ قـال عـزّوجلّ: ﴿فَما جَـزاءُ مَنْ يَـفْعَلُ ذلكَ مِـنْكُمْ﴾ يـا مـعاشر اليـهـود ﴿إِلاّ خِزْيٌ﴾ ـ ذلّ ـ ﴿فـي الْحَياةِ الدّنْيا﴾ ـ جزية تضرب عليه يذلّ بها ـ ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ﴾ إلى جنس أشدّ العذاب، يتـفاوت ذلك على قـدر تـفاوت معاصيهم

(١) «تتظافرون» أ، ق، د، وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) قيل: «وهو» الضمير للشأن او مبهم يفسّره «إخراجهم» أو لمصدر يخرجون، وإخراجهم تأكيد (أو بدل، أو بيان). أُنظر تفسير البيضاوي: ١/١٦٨، تفسير الرازي: ٣/١٧٣، تفسير شبّر: ٥٢.

﴿وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ [أي] بعمل هؤلاء اليهود.

ثمّ وصفهم فقال عزّوجلّ: ﴿أُولئِكَ الّذينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدّنْيا بِالآخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات اللّه **﴿فلا يخفّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾** لا ينصرهم أحد يرفع[1] عنهم العذاب.[2]

٢٥٨ـ فقال رسول اللّه ﷺ ـ لمّا نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود [الّذين] نقضوا عهد اللّه، وكذّبوا رسل اللّه، وقتلوا أولياء[3] اللّه ـ:

أفلا أُنبّئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأُمّة؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: قوم من أُمّتي ينتحلون بأنّهم من أهل ملّتي، يقتلون أفاضل ذرّيّتي وأطائب أُرومتي، ويبدّلون شريعتي وسنّتي، ويقتلون ولديّ الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريّا ويحيى، ألا وإنّ اللّه يلعنهم كما لعنهم،

ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم، يحرفهم[4] [بسيوف أوليائه] إلى نار جهنّم،

[ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام]

ألا ولعن اللّه قتلة الحسين ومحبّيهم وناصريهم، والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة تسكتهم. ألا وصلّى اللّه على الباكين على الحسين بن عليّ عليهما السلام رحمةً وشفقةً، واللاعنين لأعدائهم، والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً.

ألا وإنّ الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته.

ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين اللّه.

---

(١) «يدفع» خ.

(٢) عنه البحار: ٩/ ١٨٠ ح٨، وج٧٥/ ٣١٦ ح٤٠، والبرهان: ١/ ٢٦٧ صدر ح١.

(٣) «أنبياء» ب، ط.

(٤): يميلهم، ويجعلهم على حرف (أي جانب). وفي نسخة: «يجرفهم» والجرف: أخذك الشيء عن وجه الأرض بالمجرفة.

[ألا] إنّ اللّه ليأمر الملائكة المقرّبين أن يتلقّوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزّان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها، وإنّ الملائكة ليتلقّون دموع الفرحين الضاحكين (١) لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغسّاقها وغسلينها فتزيد في شدّة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدّد بها على المنقولين (٢) إليها من أعداء آل محمّد عذابهم. (٣)

٢٥٩. فقام ثوبان مولى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه! متى قيام الساعة؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ماذا أعددت لها إذ تسأل عنها؟

فقال ثوبان: يا رسول اللّه ما أعددت لها كثير عمل، إلاّ أنّي أُحبّ اللّه ورسوله.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وإلى ماذا بلغ حبّك لرسول اللّه؟

قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ في قلبي من محبّتك مالو قُطّعت بالسيوف، ونُشرت بالمناشير، وقُرّضت بالمقاريض، وأُحرقت بالنيران وطُحنت بأرحاء (٤) الحجارة، كان أحبّ إليّ، وأسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشّاً أو دغلاً (٥) أو بغضاً، أو لأحد من أهل بيتك وأصحابك [من أهل بيتك ومن غيرهم] (٦).

وأحبّ الخلق إليّ بعدك أحبّهم لك، وأبغضهم إليّ من لا يحبّك [ويبغضك،

---

(١) إنّ البكاء والضحك إن هما إلاّ سلسلة عمليّات زفيريّة يعقبها شهيق طويل تحت تأثير انفعالات نفسيّة معيّنة، ولكلّ من البكاء والضحك تأثير على الغدد الخاصّة بإفراز الدمع، فأصبح علامة للفرح والحزن حتّى أنّ العرب زعمت أنّ دمعة الباكين من شدّة السرور باردة، ودمعة الباكين من الحزن حارّة (مجمع البحرين). والعلم أثبت أنّ الملوحة تكون أكثر تركيزاً في دموع البكاء منها في دموع الضحك.

أقول: فليس بعجب أن هملت العين في الفرح والحزن، لكنّ العجب لمن ينكر ذلك.

(٢) «المقبولين» أ، س، ص. «المقتولين» ب، ط. وما في المتن من البحار.

(٣) عنه البحار: ٨/ ٣١١ ح٧٩ (قطعة)، وج٤٤/ ٣٠٤ ح١٧، والبرهان: ١/ ٢٦٨ ذح١.

(٤): الّتي يطحن بها.

(٥) أدغل الشيء: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده. الدخل ـ بالخاء الساكنة ـ الريبة.

(٦) ليس في البحار.

ويبغض أحداً ممّن تحبّه (من أصحابك) يا رسول اللّه هذا ما عندي من حبّك وحبّ من يحبّك] وبغض من يبغضك، أو يبغض أحداً ممّن تحبّه، فإن قبل هذا منّي فقد سعدت وإن أُريد منّي عمل غيره، فما أعلم لي عملاً أعتمده وأعتدّ به غير هذا، وأُحبّكم جميعاً أنت وأصحابك، وإن كنت لا أُطيقهم في أعمالهم.

فقال رسول اللّه ﷺ: أبشر فإنّ المرء يحشر يوم القيامة مع من أحبّ.

يا ثوبان، لو أنّ عليك من الذنوب ملء مابين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظلّ[1] عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها الشمس، ومن انحسار الشمس[2] إذا غابت عنها الشمس.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٨٧]

٢٦٠ـ قال الإمام ﷺ: قال اللّه عزّوجلّ ـ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الّذين أظهر محمّد ﷺ المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبّخهم ـ:

﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وإمامة عليّ بن أبي طالب ﷺ وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه.

﴿وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ـ جعلنا رسولاً في أثر رسول ـ وَ آتَيْنا ـ أعطينا ـ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾ الآيات الواضحات [مثل]: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم؛

﴿وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وهو جبرئيل ﷺ، وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى

---

(١) وهذا التشبيه الرائع يفسّر ظاهرة فيزيائيّة تناولتها قوانين الضوء وسرعته بالتفصيل، ومنها عكس الاجسام الصقيلة للضوء أسرع من غيرها، علماً انّ سرعة الضوء هي (٣٠٠٠٠٠)كم/ ثانية.

(٢) أي ذهب شعاعها.

(٣) عنه البحار: ٢٧/ ١٠٠ح ٦١.

السماء، وألقى شبهه على من رام[١] قتله فقتل[٢] بدلاً منه،

وقيل: هو المسيح.[٣]

[ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله]

٢٦١ ـ قال الإمام عليه السلام: ما أظهر اللّه عزّ وجلّ لنبيّ تقدّم آية إلاّ وقد جعل لمحمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) «أُنظر إلى شبه عيسى وقتيله الّذي رام أن يقتل دونه». «رام» إمّا من «روم، يروم الشيء» طلبه.

وإمّا من «رأم، يرأم» إذا أحبّ شيئاً وألفه فقد رئمه. ورام شيئاً: أراد شيئاً، عطف عليه، كما ترأم الأُمّ ولدها، والناقة حوارها فتشمّه وتترشّفه. وإمّا من «ريم، يريم» إذا برح وزال من مكانه.

أقول: محصّل ما يستفاد من الروايات في الآية ﴿شبّه لهم﴾ النّساء: ١٥٧: أنّ عيسى وحواريّيه اجتمعوا في بيت، فأحاط بهم بعيث يهودا رأس اليهود ليقتلوا عيسى عليه السلام فاستنصرهم وطلب منهم فداء، وقال عليه السلام: أيّكم يشري نفسه، يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب بثمن الجنّة، ويكون معي في درجتي؟ فقال شابّ منهم: أنا ياروح اللّه ـ أي أنا أشري نفسي فداءً لك، ليلقى عليّ شبحك وأُقتل وأُصلب ـ فقال عليه السلام: فأنت هو ذا ـ أي المجزيّ بالعهد ـ.

فرام، وبرح من مكانه، وخرج إليهم. فألقى عليه شبح عيسى، فشبّه لهم، فأخذوه، وقتلوه وصلبوه. فقتل بدلاً منه، وقيل: «هو المسيح».

روى القمّي في تفسيره: ٩٣ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عيسى واعد أصحابه ليلة رفعه اللّه إليه، فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً، ثم خرج إليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفض رأسه من الماء، فقال: إنّ اللّه أوحى إليّ أنه رافعي إليه الساعة، ومطهّري من اليهود، فأيّكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شابّ منهم: أنا يا روح اللّه. قال: فأنت هوذا...» وفي تفسير الطبري: ١٢/٦ عن وهب بن منبّه: «فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنّة؟ فقال رجل منهم اسمه «سرجس»: أنا. فخرج إليهم فقال: أنا عيسى. فأخذوه، وقتلوه، وصلبوه». راجع حديث ابن عباس في الدرّ المنثور: ٢/٢٣٨ وتفسير الطبري، والبحار: ١٤/٣٣٥ ـ ٣٤٥ باب رفع عيسى عليه السلام إلى السماء و....

(٢) قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّه واللّه رؤوف بالعباد﴾ البقرة: ٢٠٧.

أقول: أُنظر روايات الفريقين في أنّها نزلت في عليّ عليه السلام ـ وهو نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله في آية المباهلة ـ شرى نفسه ابتغاء مرضاة اللّه، آثر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالحياة على نفسه ليلة ذهابه إلى الغار، ولبس ثوب رسول اللّه وبات على فراشه، وكان المشركون قد أحاطوا بداره أرادوا قتله، ورموه بالحجارة، وهم يتوهمّون أنّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

(٣) عنه البحار: ٩/٣٢٠ح١٣ وج١٤/٣٣٨ح١٠ (قطعة) وج٧٠/١٧٠ح١٩، والبرهان: ١/٢٦٩ح١.

وعليّ عليه السلام مثلها وأعظم منها .

قيل : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله فأيّ شيء جعل لمحمّد وعليّ عليهما السلام ما يعدل آيات عيسى من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون؟

قال عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي بمكّة ، وأخوه عليّ عليه السلام يمشي معه ، وعمّه أبو لهب خلفه ـ يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه ـ ينادي : معاشر قريش هذا ساحر كذّاب فافقدوه [١] واهجروه [٢] واجتنبوه! وحرّش عليه أوباش [٣] قريش ، فأتبعوهما ويرمونهما (بالأحجار ، فما منها) [٤] حجر أصابه إلاّ وأصاب عليّاً عليه السلام .

فقال بعضهم : يا عليّ ، ألست المتعصّب لمحمّد صلى الله عليه وآله ، والمقاتل عنه والشجاع الّذي لا نظير لك مع حداثة سنّك ، وأنّك لم تشاهد الحروب ، ما بالك لا تنصر محمّداً ولا تدفع عنه؟

فناداهم عليّ عليه السلام : «معاشر أوباش قريش لا أُطيع محمّداً بمعصيتي له لو أمرني لرأيتم العجب» . وما زالوا يتبعونه حتّى خرج من مكّة ؛

فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج ، فقالوا : الآن تشدخ [٥] هذه الأحجار محمّداً وعليّاً ونتخلّص منهما! وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار ، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمّد وعليّ عليهما السلام ، كلّ حجر منها ينادي :

السلام عليك يا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف .

السلام عليك يا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف .

السلام عليك يا رسول ربّ العالمين وخير الخلق أجمعين .

السلام عليك يا سيّد الوصيّين ويا خليفة رسول ربّ العالمين .

وسمعها جماعات قريش فوجموا [٦] فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم :

---

(١) يريد فاقتلوه . قال ابن منظور في لسان العرب : ٣/٣٣٧ : وفي حديث الحسن «أغيلمة حيارى تفاقدوا» يدعو عليهم بالموت ، وأن يفقد بعضهم بعضاً . وفي البحار : فاقذفوه .

(٢) «احجروه» أ : امنعوه . (٣) : سفلة الناس وأخلاطهم .

(٤) «بهامتهما ، وما» أ . (٥) : تكسر .

(٦) أي سكتوا وعجزوا عن التكلّم من شدّة الغيظ أو الخوف .

ما هذه الأحجار تكلّمهما، ولكنّهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبّأهم محمّد تحت الأرض فهي تكلّمهما ليغرّنا ويختدعنا.

فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور، وتحلّقت وارتفعت فوق العشرة المتكلّمين بهذا الكلام، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضّضها حتّى ما بقي من العشرة أحد إلاّ سال دماغه ودماؤه من منخريه وتخلخل رأسه وهامته ويافوخه[١].

فجاء أهلوهم وعشائرهم يبكون ويضجّون، يقولون: أشدّ من مصابنا بهؤلاء تبجّح محمّد وتبذّخه[٢] بأنّهم قتلوا بهذه الأحجار [فصار ذلك] آية له ودلالة ومعجزة.

فأنطق اللّه عزّوجلّ جنائزهم [فقالت][٣]: صدق محمّد وما كذب، وكذبتم وما صدقتم، واضطربت الجنائز، ورمت من عليها، وسقطوا على الأرض ونادت: ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء اللّه إلى عذاب اللّه. فقال أبو جهل (لعنه اللّه):

إنّما سحر محمّد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتّى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت ـ قتل هذه الأحجار هؤلاء ـ لمحمّد آية له، وتصديقاً لقوله وتثبيتاً لأمره، فقولوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى، كم جُرحت بهذه الأحجار الّتي رمانا بها القوم يا عليّ؟

قال عليّ عليه السلام: جرحت (أربع جراحات)[٤].

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: قد جرحت أنا ستّ جراحات، فليسأل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته.

فدعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لستّة منهم فنشروا، ودعا عليّ عليه السلام لأربعة منهم فنشروا.

ثمّ نادى المحيون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك

---

(١) اليافوخ: ملتقى عظم مقدّم الرأس ومؤخّره.

(٢) التبجّح: إظهار الفرح. التبذّخ: إظهار التكبّر والعلوّ.

(٣) إستظهرها في «س».

(٤) «ثلاث جراحات في كعبي، قال: يا عليّ جرحت أربعة جراحات» بعض النسخ. وما في المتن هو الصحيح، بقرينة أنّها عشرة أحجار، ودعا عليّ لأربعة.

الّتي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمّدﷺ مثالاً على سرير عند البيت المعمور، وعند العرش، ولعليّ عليه السلام مثالاً عند البيت المعمور، وعند الكرسي وأملاك السماوات، والحجب وأملاك العرش، يحفّون بهما ويعظّمونهما ويصلّون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون بهما على اللّه عزّوجلّ لحوائجهم إذا سألوه بهما.

فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين. [١]

[إشارة إلى حديث الكساء والعباءة]

٢٦٢ـ وأمّا تأييد اللّه عزّوجلّ لعيسى عليه السلام بروح القدس، فإنّ جبرئيل هو الّذي لمّا حضر رسول اللّهﷺ ـ وهو قد اشتمل بعباءته القطوانيّة [٢] على نفسه وعلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال:

«اللّهمّ هؤلاء أهلي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حرباً، ولمن سالمهم سلماً، ولمن أحبّهم محبّاً، ولمن أبغضهم مبغضاً».

فقال اللّه عزّوجلّ: «قد أجبتك إلى ذلك يا محمّد».

فرفعت أمّ سلمة جانب العباءة لتدخل، فجذبه رسول اللّهﷺ وقال:

لست هناك! وإن كنت في خير وإلى خير. وجاء جبرئيل عليه السلام متدثّراً [٣] وقال:

يا رسول اللّه اجعلني منكم! قال: أنت منّا.

قال: أفأرفع العباءة وأدخل معكم؟ قال: بلى.

فدخل في العباءة، ثمّ خرج ﷺ وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى، وقد تضاعف حسنه وبهاؤه.

وقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ماذهبت به من عندنا!

قال: وكيف لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمّدﷺ وأهل بيته؟!

---

(١) عنه البحار: ١٧/ ٢٥٩ح٥، ومدينة المعاجز: ١/ ٢٩١ح١٨٣، وإثبات الهداة: ٢/ ١٥٩ح٦٠٦ مجملاً.

(٢): البيضاء القصيرة المخمل، وقطوان موضع بالكوفة، منه الاكسية.

(٣) «متدبّراً» خ. تدبّر الامر: نظر في عواقبه وتفكّر فيه.

قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجُب والكرسي والعرش: حقّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلت.

وكان عليّ عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل خلفه، وملك الموت[1] أمامه.[2]

٢٦٣- وأمّا إبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكّة قالوا: يا محمّد، إنّ ربّنا هبل الّذي يشفي مرضانا، وينقذ هلكانا، ويعالج جرحانا! قال صلى الله عليه وآله:

كذبتم، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً، بل اللّه تعالى يفعل بكم ما يشاء من ذلك.

قال عليه السلام: فكبر هذا على مردتهم، فقالوا: يا محمّد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك باللّقوة[3] والفالج والجذام والعمى، وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه.

قال صلى الله عليه وآله: لن يقدر على شيء ممّا ذكرتموه إلاّ اللّه عزّوجلّ.

قالوا: يا محمّد، فإن كان لك ربّ تعبده لا ربّ سواه، فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات الّتي ذكرناها لك حتّى نسأل نحن هبل أن يبرأنا منها لتعلم أنّ هبل هو شريك ربّك الّذي إليه تؤمي وتشير. فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال:

أُدع أنت على بعضهم، وليدع عليٌّ على بعض.

فدعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله على عشرين منهم، ودعا عليّ عليه السلام على عشرة.

فلم يريموا[4] مواضعهم حتّى برصوا وجذموا وفلجوا ولقّوا وعموا وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل، ولم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلاّ ألسنتهم وآذانهم، فلمّا أصابهم ذلك صيّر بهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم، وقالوا:

دعا على هؤلاء محمّد وعليّ، ففعل بهم ماترى فاشفهم! فناداهم هبل:

---

(١) «عزرائيل» ط.

(٢) عنه البحار: ١٧/ ٢٦١ ضمن ح ٥، وج ٢٦/ ٣٤٣ ح ١٥.

(٣): داء يصيب الوجه، يعوجّ منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.

(٤) «يبرحوا» أ، وكلاهما بمعنى لم يفارقوها.

يا أعداء اللّه وأيّ قدرة لي على شيء من الأشياء ! والّذي بعثه إلى الخلق أجمعين ، وجعله أفضل النبيّين والمرسلين ، لو دعا عليّ لتهافتت[1] أعضائي وتفاصلت أجزائي ، واحتملتني الرياح وتذروا إيّاي حتّى لا يرى لشيء منّي عين ولا أثر ، يفعل اللّه ذلك بي حتّى يكون أكبر جزء منّي دون عشر عشير خردلة .

فلمّا سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول اللّه ﷺ وقالوا : قد انقطع الرجاء عمّن سواك ، فاغثنا وادع اللّه لأصحابنا ، فإنّهم لا يعودون إلى أذاك .

فقال رسول اللّه ﷺ : شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم ، عشرون عليّ ، وعشرة على عليّ . فجاءوا بعشرين فأقاموهم بين يديه ، وبعشرة أقاموهم بين يدي عليّ عليه السلام ، فقال رسول اللّه ﷺ للعشرين : غضّوا أعينكم ، وقولوا :

اللّهمّ بجاه من بجاهه ابتليتنا ، فعافنا بمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما .

وكذلك قال عليّ عليه السلام للعشرة الّذين بين يديه فقالوها ، فقاموا ، فكأنّما اُنشطوا من عقال ، ما بأحد منهم نكبة[2] وهو أصحّ ممّا كان قبل أن يصاب بما اُصيب .

فآمن الثلاثون وبعض أهليهم ، وغلب الشقاء على [أكثر] الباقين .[3]

٢٦٤ـ وأمّا الإنباء بما كانوا يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم

فإنّ رسول اللّه ﷺ ـ لمّا برؤوا ـ قال لهم : آمنوا . فقالوا : آمنّا .

فقال : ألا أزيدكم بصيرة؟ قالوا : بلى .

قال : اُخبركم بما تغذّى به هؤلاء وتداووا؟ [فقالوا : قل يا رسول اللّه . فقال :] تغذّى فلان بكذا ، وتداوى فلان بكذا ، وبقي عنده كذا ، حتّى ذكرهم أجمعين ، ثمّ قال : يا ملائكة ربّي أحضروني بقايا غذائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم .

فأحضرت الملائكة ذلك ، وأنزلت من السماء بقايا طعام اُولئك ودوائهم ، فقالوا : هذه البقايا من المأكول كذا ، والمداوى به كذا ثمّ قال :

---

(١) : تساقطت . (٢) «نكتة» ب ، ط . والنكتة : الأثر .

(٣) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٢ ضمن ح٥ ، ومدينة المعاجز : ١ / ٢٩٥ ضمن ح١٨٣ ، وإثبات الهداة : ٢ / ١٥٨ ضمن ح٦٠٦ (قطعة) .

يا أيّها الطعام أخبرنا، كم أُكل منك؟

فقال الطعام: أُكل منّي كذا، وترك منّي كذا، وهو ماترون.

وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي [هذا] منّي كذا، وبقي منّي كذا و(جاء به)[1] الخادم فأكل منّي كذا، وأنا الباقي.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فمن أنا؟

فقال الطعام والدواء: أنت رسول اللّه صلّى اللّه عليك وآلك.

قال: فمن هذا؟ـ يشير إلى عليّ عليه السلام ـ فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء.[2]

٢٦٥. ثمّ وجّه اللّه العذل[3] نحو اليهود ـ المذكورين ـ في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ـ[4] **أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ﴾** فأخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبّون، من بذل الطاعة لأولياء اللّه الأفضلين وعباده المنتجبين محمّد وآله الطاهرين لمّا قالوا لكم كما أدّاه إليكم أسلافكم الّذين قيل لهم:

إنّ ولاية محمّد [وآل محمّد] هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق اللّه أحداً من خلقه، ولا بعث أحداً من رسله إلاّ ليدعوهم إلى ولاية محمّد وعليّ وخلفائه عليهم السلام ويأخذ به عليهم العهد ليقيموا عليه، وليعمل به سائر عوام الأُمم.

فلهذا **﴿اسْتَكْبَرْتُم﴾** كما استكبر أوائلكم حتّى قتلوا زكريّا ويحيى واستكبرتم أنتم حتّى رمتم قتل محمّد وعليّ عليهما السلام فخيّب اللّه تعالى سعيكم وردّ في نحوركم كيدكم

وأمّا قوله عزّوجلّ: **﴿تَقْتُلُونَ﴾** فمعناه:

قتلتم، كما تقول لمن توبّخه: ويلك كم تكذب وكم تمخرق[5]؟ ولا تريد ما يفعله بعد، وإنّما تريد كم فعلت، وأنت عليه موطّن.[6]

---

(١) «وخانه» ح. (٢) التخريجة السابقة. (٣): الملامة.

(٤) زاد في الأصل «الآية والقصّة» والظاهر أنّها من إضافات النسّاخ. وقد تقدّمت الآية والقصّة ص ٢٥٩ ح ١٤١ الآية: ٧٤، فراجع.

(٥) أي كم تموّه وتختلق.

(٦) عنه البحار: ٢٦/ ٢٩٠ ح ٤٩، وج ٧٣/ ١٨٣ ضمن تفسير، والبرهان: ١/ ٢٧٠ ح ١.

[واقعة ليلة العقبة]

٢٦٦. قال الإمام ﷺ: ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول اللّه ﷺ على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب ﷺ فما قدروا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول اللّه ﷺ في عليّ ﷺ لمّا فخّم من أمره وعظّم من شأنه؛

من ذلك أنّه لمّا خرج من المدينة ـ وقد كان خلّفه عليها[1] ـ قال له[2]:

إنّ جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: «يا محمّد، إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، أو يخرج عليّ وتقيم أنت، لابدّ من ذلك، فإنّ عليّاً قد ندبته[3] لإحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري».

فلمّا خلفه، أكثَر المنافقون [الطعن] فيه، فقالوا: ملّه وسئمه، وكره صحبته! فتبعه عليّ ﷺ حتّى لحقه ـ وقد وجد[4] ممّا قالوا فيه ـ،

[حديث المنزلة]

فقال رسول اللّه ﷺ: ما أشخصك عن مركزك؟

قال: بلغني عن الناس كذا وكذا.

فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي»[5].

فانصرف عليّ ﷺ إلى موضعه، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً، ثمّ غطّوها بحُصُر رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر.

وكان ذلك على طريق عليّ ﷺ الّذي لابدّ له من سلوكه ليقع هو ودابّته في

---

(١) «عليّاً» أ. (٢) «وقال» أ، الإحتجاج، البحار، البرهان، ومدينة المعاجز.

(٣): دعوته. (٤): حزن. وزاد عليها في الإحتجاج. غمّاً شديداً.

(٥) حديث المنزلة هذا هو من الاحاديث المتواترة، روته الخاصة والعامّة بأسانيد متعدّدة، وقد قمنا باستقصائه عند تحقيقنا لكتاب «مائة منقبة، المنقبة ٥٧» فراجع.

الحفيرة الّتي قد عمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة ودبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى يقتلوه. فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه، وأطاله الله فبلغت جحفلته أُذنه[1] وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا ودبّر عليك الحتف ـ وأنت أعلم ـ لا تمرّ فيه.

فقال له عليّ عليه السلام: «جزاك الله من ناصح خيراً، كما تدبّر بتدبيري[2] فإنّ الله عزّوجلّ لا يخليك من صنعه الجميل».

وسار حتّى شارف المكان فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان.

فقال عليّ عليه السلام: سر بإذن الله تعالى سالماً سويّاً، عجيباً شأنك، بديعاً أمرك.

فتبادرت الدابّة، فإذا ربّك[3] عزّوجلّ قد متّن الأرض وصلّبها، ولأم[4] حفرها، وجعلها كسائر الأرض.

فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوى الفرس عنقه، ووضع جحفلته على أُذنه ثمّ قال:

ما أكرمك على ربّ العالمين، جوّزك على هذا المكان الخاوي!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة الّتي نصحتني. ثمّ قلّب وجه الدابّة إلى ما يلي كفلها[5] والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان. فكشفوا [عنه] فاذا هو خاوٍ، ولا يسير عليه أحد إلاّ وقع في الحفيرة! فأظهر القوم الفزع والتعجّب ممّا رأوا.

فقال عليّ عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري.

قال عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري. [ثمّ قال:]

يا أيّها الفرس كيف هذا؟ ومن دبّر هذا؟

فقال الفرس: يا أمير المؤمنين، إذا كان الله عزّوجلّ يبرم[6] ما يروم جهّال الخلق نقضه، أو كان ينقض ما يروم جهّال الخلق إبرامه، فالله هو الغالب والخلق هم

---

(١) «أذنيه» أ، س، ص، الإحتجاج. والجحفل لذي الحافر كالشفة للإنسان.

(٢) في المطبوع: كما انذرتني. (٣) «فإنّ الله» الإحتجاج. (٤): اصلح.

(٥): عجزها (٦): يُحكم.

المغلوبون ، فعل هذا يا أمير المؤمنين «فلان وفلان وفلان » إلى أن ذكر العشرة بمواطأة من أربعة وعشرين ، هم مع رسول اللّه ﷺ في طريقه .

ثمّ دبّروا ـ هم ـ على أن يقتلوا رسول اللّه ﷺ على العقبة ، واللّه عزّوجلّ من وراء حياطة[١] رسول اللّه ﷺ ووليّ اللّه ، لا يغلبه الكافرون .

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكاتب رسول اللّه ﷺ بذلك ويبعث رسولاً مسرعاً ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

إنّ رسول اللّه إلى محمّد رسوله ﷺ أسرع ، وكتابه إليه أسبق ، فلا يهمّنكم[٢] هذا .

فلمّا قرب رسول اللّه ﷺ من العقبة الّتي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة ، ثمّ جمعهم فقال لهم : هذا جبرئيل الوحي الأمين يخبرني :

«إنّ عليّاً دبّر عليه كذا وكذا ، فدفع اللّه عزّوجلّ عنه بألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا ، إنّه صلّب الأرض تحت حافر دابّته وأرجل أصحابه ثمّ انقلب على ذلك الموضع عليّ عليه السلام وكشف عنه ، فرأيت الحفيرة .

ثمّ إنّ اللّه عزّ وجلّ لأمها ـ كما كانت ـ لكرامته عليه ، وإنّه قيل له : كاتب بهذا وأرسل إلى رسول اللّه ، فقال عليّ : رسول اللّه إلى رسول اللّه أسرع ، وكتابه إليه أسبق» . ولم يخبرهم رسول اللّه ﷺ بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة : إنّ من مع رسول اللّه سيكيدونه[٣] ويدفع اللّه عزّوجلّ عنه .

فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ماقاله ﷺ في أمر عليّ عليه السلام ، قال بعضهم لبعض : ما أمهر محمّداً بالمخرقة ، إنّ فيجاً مسرعاً أتاه ، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه !؟ إنّ عليّاً قتل بحيلة كذا وكذا ، وهو الّذي واطأنا عليه أصحابنا ، فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر وقلبه إلى ضدّه ، يريد أن يسكن من معه لئلا يمدّوا أيديهم عليه ، وهيهات ـ واللّه ـ ما لبث عليّاً بالمدينة إلاّ حَينه[٤] [ولا أخرج

---

(١) . حفظه وتعهّده . (٢) «يمكنهم» ب ، ص ، ط .

(٣) «إن مع رسول اللّه ﷺ منافقين سيكيدونه» ص ، والإحتجاج ، والبحار .

(٤) «حتفه» ص ، ط ، ق ، وكلاهما بمعنى الأجل . وكذا بعدها .

محمّداً إلى ها هنا إلاّ حَينه] وقد هلك عليّ ، وهو هاهنا هالك لا محالة ، ولكن تعالوا حتّى نذهب إليه ، ونظهر له السرور بأمر عليّ ، ليكون أسكن لقلبه إلينا ، إلى أن نمضي فيه تدبيرنا .

فحضروه وهنّأوه على سلامة عليّ من الورطة الّتي رامها أعداؤه .

[إشارة إلى أنّ محبّي عليّ عليه السلام أفضل من الملائكة]

ثمّ قالوا له : [يارسول اللّه] أخبرنا عن عليّ ، أهو أفضل أم ملائكة اللّه المقرّبون؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : وهل شرّفت الملائكة إلاّ بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما؟! إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام وقد نظف قلبه من قذر الغشّ والدغل والغلّ ونجاسات الذنوب إلاّ كان أطهر وأفضل من الملائكة .

وهل أمر اللّه الملائكة بالسجود لآدم إلاّ لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم؟! أنّه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلاّ وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منه في الدين فضلاً ، وأعلم باللّه وبنبيّه[1] علماً .

فأراد اللّه أن يعرّفهم أنّهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم ، فخلق آدم وعلّمه الأسماء كلّها ، ثمّ عرضها عليهم ، فعجزوا عن معرفتها ،

فأمر آدم عليه السلام أن ينبّئهم بها ، وعرّفهم فضله في العلم عليهم ، ثمّ أخرج من صلب آدم ذرّيّته منهم الانبياء والرسل والخيار من عباد اللّه ، أفضلهم محمّد ، ثمّ آل محمّد ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ، وخيار أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله .

وعرّف الملائكة بذلك أنّهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا[2] ما حملوه من الأثقال ، وقاسوا ما هم فيه من تعرّض[3] أعوان[4] الشياطين ومجاهدة النفوس ، واحتمال أذى ثقل العيال ، والإجتهاد في طلب الحلال ، ومعاناة مخاطرة الخوف من

---

(١) «بدينه» الإحتجاج : والبحار .

(٢) «إذ حملوا» أ .

(٣) «(ممّا) بعرض من» أ ، ط . «بعرض من» البحار : ٢١ . «بعرض يعرض من» الإحتجاج ، ق ، د .

(٤) «إغواء» ط .

الأعداء ـ من لصوص مخوّفين ، ومن سلاطين جور قاهرين ـ وصعوبة المسالك في المضائق والمخاوف ، والأجزاع [١] والجبال والتلال لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيّب الحلال .

وعرّفهم اللّه عزّوجلّ أنّ خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ، ويتخلّصون منها ، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ، ويغلبونها مع ما ركّب فيهم من شهوة الفحولة ، وحبّ اللّباس والطعام والعزّ والرئاسة ، والفخر والخيلاء ، ومقاساة العناء والبلاء من إبليس لعنه الله وعفاريته ، وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم ، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء اللّه ، وسماع الملاهي والشتم لأولياء اللّه ، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم ، والهرب من أعداء دينهم ، والطلب لمن يأملون معاملته من مخالفيهم في دينهم .

قال اللّه عزّوجلّ : يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل ، لا شهوات الفحولة تزعجكم ، ولا شهوة الطعام تحقّركم [٢] ولا الخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب [٣] في قلوبكم ، ولا لإبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل [٤] على إغواء ملائكتي الّذين قد عصمتهم منهم .

يا ملائكتي ، فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبّتي مالم تحتملوه ، واكتسب من القربات مالم تكتسبوه ،

فلمّا عرّف اللّه ملائكته فضل خيار أُمّة محمّد ﷺ وشيعة عليّ عليه السلام وخلفائه عليهم ، واحتمالهم في جنب محبّة ربّهم ما لا تحتمله الملائكة ، أبان بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم ، ثمّ قال [اللّه] :

فلذلك فاسجدوا لآدم ، لما كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين .

---

(١) جمع جزع ـ بالكسر وقد يفتح ـ وهو منعطف الوادي ووسطه أو مفتتحه ، أو مكان بالوادي لا شجر فيه ، وربّما كان رملاً .

(٢) « تحقّركم » الإحتجاج ، والبحار .

(٣) : ما يوجب الجبن . قال المجلسي (ره) : النخب : النزع ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع .

(٤) «سبيل» ب .

[ذكر فضل العلم]

ولم يكن سجودهم لآدم، إنّما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه للّه عزّوجلّ وكان بذلك معظّماً مبجّلاً له، ولا ينبغي لأحد أن يسجد (لأحد من دون)[1] اللّه، ويخضع له كخضوعه للّه، ويعظّمه ـ بالسجود له ـ كتعظيمه للّه، ولو أمرت[2] أحداً أن يسجد [هكذا] لغير اللّه، لأمرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلّفين من شيعتنا[3] أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول اللّه، ومَحَضَ[4] وداد خير خلق اللّه عليّ بعد محمّد رسول اللّه، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق اللّه، ولم يظهر إلا[5] حقّاً أرقبه عليه[6] قد كان جهله أو أغفله.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: عصى اللّه إبليس، فهلك لمّا كان معصيته بالكبر على آدم، وعصى اللّه آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لمّا لم يقارن بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ اللّه تعالى قال له:

«يا آدم، عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمري وعظّم عِزَّ جلالي لأفلح كلّ الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تفلح كلّ الفلاح، وتزول عنك وصمة الذلّة[7] فادعني بمحمّد وآله الطيّبين لذلك».

فدعا بهم، فأفلح كلّ الفلاح لمّا تمسّك بعروتنا أهل البيت.

[أمره صلى الله عليه وآله لحذيفة وما جرى له]

ثمّ إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمر بالرحيل في أوّل نصف اللّيل الأخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتّى يجاوزها رسول اللّه صلى الله عليه وآله

---

(١) «لغير» أ.

(٢) في «أ» الفعل على بناء المجهول، وكذا الّذي بعده.

(٣) «متّبعينا» س، ط.

(٤) يقال: محض فلاناً الودّ أو النصح: أخلصه إيّاه.

(٥) لم ينكر عليٌّ. خ.

(٦) أي أرصده له وانتظر رعايته منه، أو من قولهم «رقّبه» أي جعل الحبل في رقبته. قاله المجلسي.

(٧) الوصمة: العيب والعار. «الزلّة» ص، الاحتجاج والبحار.

ثمّ أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمرّ به، ويخبر رسول اللّهﷺ وكان رسول اللّه ﷺ أمره أن يستتر [١] بحجر.

فقال حذيفة: يا رسول اللّه إنّي أتبيّن الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك وإنّي أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدّمك إلى هناك للتدبير عليك يحسّ بي، فيكشف عنّي، فيعرفني وموضعي من نصيحتك، فيتّهمني ويخافني فيقتلني.

فقال رسول اللّهﷺ: إنّك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: «إنّ رسول اللّهﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتّى أدخل في جوفك، ثمّ يأمرك أن ينثقب فيك ثقبة أبصر منها المارّين، ويدخل عليّ منها الروح لئلاّ أكون من الهالكين» فإنّها تصير إلى ما تقول لها بإذن اللّه ربّ العالمين.

فأدّى حذيفة الرسالة، ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجّالتهم [٢] يقول بعضهم لبعض:

من رأيتموه هاهنا كائناً من كان فاقتلوه، لئلاّ يخبروا محمّداً أنّهم قد رأونا هاهنا، فينكص [٣] محمّد، ولا يصعد هذه العقبة إلاّ نهاراً، فيبطل تدبيرنا عليه.

وسمعها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحداً، وكان اللّه قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرّقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال وهم يقولون:

ألا [٤] ترون حَين محمّد [٥] كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتّى يقطعها هو لنخلو به هاهنا، فنمضي فيه تدبيرنا، وأصحابه عنه بمعزل؟ وكلّ ذلك يوصله اللّه من قريب أو بعيد إلى أُذن حذيفة ويعيه.

---

(١) راجع دلائل النبوّة: ٥/٢٥٦ باب «رجوع النبيّ ﷺ من تبوك، ... ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة اللّه تعالى إيّاه واطّلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من آثار النبوّة» وفيه: قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان ... وغشيتهم وهم متلثّمون.

(٢) «رحالهم» خ.

(٣) أي فيحجم ويرجع عمّا كان عليه. «فيمكث» ق.

(٤) «الآن» ق، د، ط.

(٥): أجله.

فلمّا تمكّن القوم على الجبل حيث أرادوا كلّمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأخبره بما رأيت وما سمعت.

قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رآني القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نميمتي عليهم؟!

قالت الصخرة: إنّ الّذي مكّنك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقبة الّتي أحدثها فيّ، هو الّذي يوصلك إلى نبيّ اللّه وينقذك من أعداء اللّه[1].

فنهض حذيفة ليخرج، وانفرجت الصخرة، فحوّله اللّه طائراً، فطار في الهواء محلّقاً حتّى انقضّ بين يدي رسول اللّه، ثمّ أُعيد على صورته فأخبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أوعرفتهم بوجوههم؟

قال: يا رسول اللّه كانوا متلثّمين، وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم، فلمّا فتّشوا الموضع فلم يجدوا أحداً، أحدروا[2] اللثام، فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم «فلان وفلان، حتّى عدّ أربعة وعشرين».

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا حذيفة، إذا كان اللّه تعالى يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إنّ اللّه تعالى بالغ ـ في محمّد ـ أمره ولو كره الكافرون.

ثمّ قال: يا حذيفة، فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار وتوكّلوا على اللّه، فإذا جزنا الثنيّة[3] الصعبة فأْذنوا للناس أن يتبعونا.

فصعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو على ناقته، وحذيفة وسلمان، أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمّار إلى جانبها، والقوم على جمالهم، ورجّالتهم منبثّون حوالي الثنيّة على تلك العقبات، وقد جعل الّذين فوق الطريق حجارة في دباب، فدحرجوها من فوق لينفّروا الناقة برسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتقع به في المهوى[4] الّذي يهول الناظر النظر إليه من بعده،

فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول اللّه صلى الله عليه وآله أذن اللّه تعالى لها، فارتفعت ارتفاعاً

---

(١) «أعدائك» أ. (٢) «أخذوا» أ. «رفعوا» خ ل. أحدر الثوب: كفّه وفتل أطراف هدبه.
(٣) «العقبة» أ، ب. وكذا ما بعدها. (٤): ما بين الجبلين.

عظيماً، فجاوزت ناقة رسول اللّه ﷺ ثمّ سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلاّ صار كذلك، وناقة رسول اللّه ﷺ كأنّها لاتحسّ بشيء من تلك القعقعات[1] الّتي كانت للدباب.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لعمّار: إصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها. ففعل ذلك عمّار، فنفرت بهم، وسقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله، ومنهم من انكسر جنبه[2] واشتدّت لذلك أوجاعهم، فلمّا جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا.

ولذلك قال رسول اللّه ﷺ - في حذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام -:

إنّهما أعلم الناس بالمنافقين. لقعوده في أصل العقبة[3] ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول اللّه ﷺ، وكفى اللّه رسوله أمر من قصد له.

وعاد رسول اللّه ﷺ إلى المدينة، فكسا اللّه الذلّ والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبّر على عليّ عليه السلام ما دفع اللّه عنه.[4]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨]

٢٦٧ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني هؤلاء اليهود الّذين أراهم رسول اللّه ﷺ المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ الآية:

﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أوعية للخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ثمّ هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب اللّه، ولا على لسان أحد من أنبياء اللّه، فقال اللّه تعالى ردّاً عليهم: ﴿بَلْ﴾ - ليس كما يقولون أوعية العلوم،

---

(١) تقعقع: صوّت - بالتشديد - عند التحرّك.

(٢) «انكسرت جبينه» أ. (٣) «الجبل» البحار.

(٤) عنه الوسائل: ٤/٩٨٦ ح٧ (قطعة)، والبحار: ١١/١٣٦ ح١، وج ٢١/٢٢٣ ح٦، وج ٢٦/٢٣٨ ح٤ (قطعة) وج٦٠/٣٠٤ ح١٨ (قطعة) وعن الإحتجاج: ١/٥٩ - ٦٦ بإسناده عن الحسن العسكري عليه السلام وأخرجه في إثبات الهداة: ٢/٢٣ ح٢١٣، وج٣/٤٩٦ ح٤٧٤، وج٤/٥٢٣ ح١٤٩ عن الإحتجاج.

ولكن قد ـ **لَعَنَهُمُ اللّهُ** ﴾ أبعدهم من الخير ﴿**فَقَليلاً ما يُؤْمِنُون**﴾ قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل اللّه تعالى ويكفرون ببعض، فإذا كذّبوا محمّداًﷺ في سائر ما يقول، فقد صار ما كذّبوا به أكثر، وما صدّقوا به أقلّ.

وإذا قرئ «**غلف**»[1] فإنّهم قالوا: قلوبنا [غلف] في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك. نحو ما قال اللّه تعالى: ﴿**وَ قالُوا قُلُوبُنا في أكنّة ممّا تَدْعُونا إلَيْه وَ في آذاننا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ**﴾[2]. وكلا القراءتين حقّ، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً.[3]

٢٦٨. ثمّ قال رسول اللّهﷺ: معاشر اليهود تعاندون رسول اللّه ربّ العالمين، وتأبون الإعتراف بأنّكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إنّ اللّه لا يعذّب بها[4] أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا[5] عذابه أبداً، إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم.

[ذكر توبة آدم وتوسّله بمحمّد وآله صلوات اللّه عليهم أجمعين]

قيل: وكيف كان ذلك يا رسول اللّه؟

[قال:] فقال رسول اللّهﷺ: لمّا زلّت[6] الخطيئة من آدم عليه السلام وأُخرج من الجنّة، وعوتب ووبّخ قال: ياربّ إن تبت وأصلحت، أتردّني إلى الجنّة؟

قال: بلى. قال آدم: فكيف أصنع ياربّ حتّى أكون تائباً وتقبل توبتي؟

فقال اللّه عزّوجلّ: تسبّحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسّل إليّ بالفاضلين الّذين علّمتك أسماءهم، وفضّلتك بهم على ملائكتي، وهم محمّد وآله الطيّبون، وأصحابه الخيّرون.

فوفّقه اللّه تعالى فقال: ياربّ لا إله إلاّ أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً

(١) القراءة المشهورة «غلف» بسكون اللام، وروي في الشواذ «غلُف» بضمّ اللام عن أبي عمرو، فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف، يقال للسيف إذا كان في غلاف: أغلف. ومن قرأ بضمّ اللام فهو جمع غلاف، فمعناه أنّ قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم. قاله الطبرسي في تفسيره: ١/ ١٥٦.

(٢) فصّلت: ٥.

(٣) عنه البحار: ٩/ ٣٢٠ ح١٤، وج٧٠/ ١٧٠ ح٢٠، والبرهان: ١/ ٢٧١ صدر ح١.

(٤) أي بالتوبة والإعتراف. (٥) أي العناد. (٦) «وقعت» البحار: ٢٦.

وظلمت نفسي، فارحمني إنّك أنت أرحم الرّاحمين، بحقّ محمّد وآله الطيّبين، وخيار أصحابه المنتجبين [سبحانك وبحمدك لا إله إلاّ أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم، بحقّ محمّد وآله الطيّبين، وخيار أصحابه المنتجبين] فقال اللّه تعالى: لقد قبلتُ توبتك، وآية ذلك أنّي أُنقّي بشرتك، فقد تغيّرت ـ وكان ذلك لثلاث[1] عشر من شهر رمضان ـ فصم هذه الثلاثة الأيّام الّتي تستقبلك، فهي أيّام البيض ينقّي اللّه في كلّ يوم بعض بشرتك.

فصامها فنقّي في كلّ يوم منها ثلث بشرته. فعند ذلك قال آدم: يا ربّ ما أعظم شأن محمّد وآله وخيار أصحابه! فأوحى اللّه تعالى إليه: يا آدم، إنّك لو عرفت كنه جلال[2] محمّد وآله عندي وخيار أصحابه، لأحببته حبّاً يكون أفضل أعمالك.

قال آدم: يارب عرّفني لأعرف.

قال اللّه تعالى: يا آدم، إنّ محمّداً لو وزن به [جميع] الخلق من النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين، وسائر عبادي الصالحين من أوّل الدهر إلى آخره، ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإنّ رجلاً من خيار آل محمّد لو وزن به جميع آل النبيّين لرجح بهم، وإنّ رجلاً من خيار أصحاب محمّد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم. يا آدم لو أحبّ رجل من الكفّار أو جميعهم رجلاً من آل محمّد وأصحابه الخيّرين لكافأه اللّه عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والإيمان، ثمّ يدخله [اللّه] الجنّة، إنّ اللّه ليفيض على كلّ واحد من محبّي محمّد وآل محمّد وأصحابه من الرحمة مالو قسّمت على عدد كعدد [كلّ] ما خلق اللّه من أوّل الدهر إلى آخره وكانوا كفّاراً لكفاهم، ولأدّاهم إلى عاقبة محمودة، الإيمان باللّه حتّى يستحقّوا به الجنّة.

وإنّ رجلاً ممّن يبغض [آل] محمّد وأصحابه الخيّرين أو واحداً منهم، لعذّبه اللّه عذاباً لو قسّم على مثل عدد ما خلق اللّه تعالى لأهلكهم أجمعين.[3]

---

(١) «ليلة ثلاث» س، ط.

(٢) «حال» ب، س. والكُنه: جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته.

(٣) عنه البحار: ٩/ ٣٢١ ذح ١٤، وج٢٦/ ٣٣٠ ح١٢، وج٧٠/ ١٧١ ذح٢٠ (قطعة)، وج٩٧/ ١٠٩ ح٩٧ والبرهان: ١/ ٢٧٢ ضمن ح١، ومستدرك الوسائل: ٧/ ٥١٥ ح٣.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمّا جاءَهُمْ كتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّه مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّه عَلَى الْكافِرين﴾[٨٩]

٢٦٩. قال الإمام عليه السلام: ذمّ اللّه تعالى اليهود فقال: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ﴾ يعني هؤلاء اليهود ـ الّذين تقدّم ذكرهم ـ وإخوانهم من اليهود، جاءهم ﴿كتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّه ـ القرآن ـ **مصدّق** ـ ذلك الكتاب ـ **لما مَعَهُمْ**﴾ من التوراة الّتي بيّن فيها أنّ محمّداً الأُمّي[1] من ولد إسماعيل، المؤيّد بخير خلق اللّه بعده: عليّ وليّ اللّه.

﴿**وكانُوا** ـ يعني هؤلاء اليهود ـ مِنْ قَبْلُ﴾ ظهور محمّد صلى الله عليه وآله بالرسالة ﴿**يَسْتَفْتِحُون**﴾ يسألون اللّه الفتح والظفر ﴿**عَلَى الّذينَ كَفَرُوا**﴾ من أعدائهم والمناوئين لهم، فكان اللّه يفتح لهم وينصرهم.

قال اللّه تعالى: ﴿**فَلَمّا جاءَهُمْ** ـ جاء هؤلاء اليهود ـ **ما عَرَفُوا**﴾ من نعت محمّد صلى الله عليه وآله وصفته ﴿**كفروا به**﴾ وجحدوا نبوّته حسداً له، وبغياً عليه.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكافِرينَ**﴾.[2]

[توسّل اليهود أيّام موسى عليه السلام بمحمّد وآله صلوات اللّه عليهم أجمعين**]**

٢٧٠. قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّ اللّه تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمّد صلى الله عليه وآله قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره والصلاة عليه وعلى آله.

قال عليه السلام: وكان اللّه عزّوجلّ أمر اليهود في أيّام موسى وبعده إذا دهمهم أمر ودهتهم داهية أن يدعوا اللّه عزّوجلّ بمحمّد وآله الطيّبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتّى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمّد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيُكفون البلاء والدهماء والداهية.

---

(١) «الامين» البحار.

(٢) عنه البحار: ٩/ ١٨١ ح٩، وج٩٤/ ١٠ صدر ح١١، والبرهان: ١/ ٢٧٣ صدر ح١.

وكانت اليهود قبل ظهور محمّد النبيّ ﷺ بعشر سنين يعاديهم[١] أسد وغطفان ـ قوم من المشركين ـ ويقصدون أذاهم، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربّهم بمحمّد وآله الطيّبين، حتّى قصدهم في بعض الأوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقّاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا اللّه بمحمّد وآله الطيّبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم!

فقال أسد وغطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتّى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فألجأوهم إلى بيوتها، وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلاّ أن نقتلكم ونسبيكم وننهبكم. فقالت اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟

فقال لهم أماثلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم ومن بعدهم بالإستنصار بمحمّد وآله؟ أما أمركم بالإبتهال إلى اللّه تعالى عند الشدائد بهم؟

قالوا: بلى. قالوا: فافعلوا.

فقالوا: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنّا المياه حتّى ضعف شبّاننا، وتماوتت[٢] ولداننا، وأشرفنا على الهلكة.

فبعث اللّه تعالى لهم وابلاً هطلاً سحّاً[٣] أملا حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم، فقالوا: هذه إحدى الحسنيين.

ثمّ أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى، وأفسد [عليهم] أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم.

فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أنّ المطر أتاهم في غير أوانه ـ في حمارّة القيظ[٤] حين لا يكون مطر، فقال الباقون من العساكر:

---

(١) «يعادونهم» خ ل، ط، والبحار.

(٢) تماوت: أظهر التخافت والتضاعف. وماد الرجل: أصابه دوار أو غشيان. «تمادت» أ، خ والبرهان.

(٣) سحّ الماء سحّاً: صبّه صبّاً متتابعاً غزيراً. (٤): شدّة الحرّ.

هبكم سقيتم فمن أين تأكلون؟ ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتّى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم.

فقالت اليهود: إنّ الّذي سقانا بدعائنا بمحمّد وآله قادر على أن يطعمنا، وإنّ الّذي صرف عنّا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين، ثمّ دعوا اللّه بمحمّد وآله أن يطعمهم

فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة[1] حنطة ودقيقاً، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم، لأنّ اللّه تعالى ثقّل نومهم حتّى دخلوا القرية ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلمّا أبعدوا انتبهوا، ونابذوا[2] اليهود الحرب، وجعل يقول بعضهم لبعض: الوحا، الوحا[3] فإنّ هؤلاء اشتدّ بهم الجوع وسيذلّون لنا.

قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربّنا وكنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو أردنا قتالكم[4] في حال نومكم لتهيّأ لنا، ولكنّا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنّا وإلاّ دعونا عليكم بمحمّد وآله واستنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا وأسقانا

فأبوا إلا طغياناً، فدعوا اللّه بمحمّد وآله واستنصروا بهم.

ثمّ برز الثلاثمائة إلى (الناس للّقاء)[5] فقتلوا منهم وأسروا وطحطحوهم[6] واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكانوا لا ينالهم[7] مكروه من جهتهم، لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود.

فلمّا ظهر محمّد صلى الله عليه وآله حسدوه إذ كان من العرب، فكذّبوه.[8]

---

(١) الوقر ـ بكسر الواو ـ: الحمل الثقيل.

(٢): جاهروا.

(٣) أي السرعة، وتقدّم بيانها.

(٤) «قتلكم» ب، س، ط.

(٥) «ثلاثين ألفا» البحار.

(٦): كسروهم. (٧) «يناداهم» الأصل.

(٨) عنه البحار: ٩٤/١٠ ضمن ح١١، والبرهان: ١/٢٧٣ ضمن ح١.

[خنس إبليس وأعوانه بمحمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين]

٢٧١. ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذه نصرة اللّه تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمّد وآله، ألا فاذكروا يا أُمّة محمّد محمّداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر اللّه به ملائكتكم على الشياطين الّذين يقصدونكم.

فإنّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيّئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر اللّه وقال:

«لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين» خنس الشيطانان، ثمّ صارا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره، فامددنا بالمردة، فلا يزال يمدّهما حتّى يمدّهما بألف مارد، فيأتونه، فكلّما راموه ذكر اللّه، وصلّى على محمّد وآله الطيّبين، لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً

قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده، فيقول اللّه تعالى للملائكة: «هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم» فيقاتلهم بإزاء كلّ شيطان رجيم منهم، مائة [ألف] ملك، وهم على أفراس من نار، بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار، وقسيّ ونشاشيب [١] وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها، ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول:

يا ربّ وعدك وعدك، قد أجّلتني إلى يوم الوقت المعلوم.

فيقول اللّه تعالى للملائكة: «وعدته أن لا أُميته، ولم أعده أن لا أُسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا [٢] منه ضرباً بأسلحتكم، فإنّي لا أُميته» فيثخنونه بالجراحات ثمّ يدعونه، فلا يزال سخين العين [٣] على نفسه وأولاده المقتولين، ولا يندمل شيء من جراحاته إلاّ بسماعه أصوات المشركين بكفرهم.

فإن بقي هذا المؤمن على طاعة اللّه وذكره والصلاة على محمّد وآله بقي على

---

(١): سهام.

(٢) يقال: تشفّى ـ بتشديد الفاء ـ من فلان: إذا نكى في عدوّه نكاية تسرّه.

(٣) كناية عن دوام بكائه.

إبليس تلك الجراحات، وإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة اللّه عزّوجلّ ومعاصيه اندملت جراحات إبليس، ثمّ قوي على ذلك العبد حتّى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثمّ ينزل عنه ويركب على ظهره شيطاناً من شياطينه، ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذلّ وانقاد لنا الآن حتّى صار يركبه هذا.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة اللّه وذكره، والصلاة على محمّد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء إبليس، فيركب أقفيتكم[١] بعض مردته.[٢]

٢٧٢. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وكان قضاء الحوائج وإجابة الدعاء، إذا سئل اللّه بمحمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام مشهوراً في الزمن السالف، حتّى أنّ من طال به البلاء قيل: هذا طال بلاؤه لنسيانه الدعاء للّه بمحمّد وآله الطيّبين.

ولقد كان من عجيب الفرج بالدعاء بهم: فرج ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء إلى جانب جبل، فأخذتهم السماء[٣] فألجأتهم إلى غار كانوا يعرفونه، فدخلوه يتوقّون به من المطر، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة، هي راكبتها، فابتلّت المدرة، فتدحرجت الصخرة، فصارت في باب الغار، فسدّته وأظلم عليهم المكان.

وقال بعضهم لبعض: قد عفا الأثر[٤] ودرس الخبر[٥] ولايعلم بنا أهلونا، ولو علموا لما أغنوا عنّا شيئاً، لأنّه لا طاقة للآدميّين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضع، هذا ـ واللّه ـ قبرنا الّذي فيه نموت، ومنه نحشر.

ثمّ قال بعضهم لبعض: أوليس موسى بن عمران عليه السلام ومن بعده من الأنبياء أمروا أنّه إذا دهتنا داهية أن ندعوا اللّه بمحمّد وآله الطيّبين؟ قالوا: بلى.

قالوا: فلا نعرف داهية أعظم من هذه! فقالوا: [تعالوا] ندعوا اللّه بمحمّد الأشرف الافضل وبآله الطيّبين، ويذكر كلّ واحد منّا حسنة من حسناته الّتي أراد اللّه

---

(١): أعناقكم.

(٢) عنه البحار: ٦٣/ ٢٧١ح١٥٨، وج٩٤/ ١٢ ضمن ح١١، والبرهان: ١/ ٢٧٤ ذح١.

(٣) «فأخذتهم السيل» ب، ط. (٤) عفا أثر فلان: هلك. (٥) درس الشيء: ذهب أثره.

بها، فلعلّ اللّه أن يفرّج عنّا فقال أحدهم: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي كنت رجلاً كثير المال، حسن الحال أبني القصور والمساكن والدور، وكان لي أُجراء، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين. فلمّا كان عند المساء عرضت عليه أُجرة واحدة فامتنع، وقال: إنّما عملت عمل رجلين، فأنا أبتغي أُجرة رجلين.

فقلت له: إنّما اشترطت[1] عمل رجل، والثاني فأنت به متطوّع لا أُجرة لك.

فذهب وسخط[2] ذلك، وتركه عليَّ، فاشتريت بتلك الأُجرة حنطة فبذرتها. فزكت ونمت، ثمّ أعدت ما ارتفع في الأرض فعظم زكاؤها ونماؤها، ثمّ أعدت بعد ما ارتفع ـ من الثاني ـ في الأرض، فعظم النماء والزكاء، ثمّ مازلت هكذا حتّى [إنّي] عقدت به الضياع والقصور والقرى والدور والمنازل والمساكن، وقطعان [3] الإبل والبقر والغنم وصوّار [4] العير والدوابّ، والأثاث والأمتعة، والعبيد والإماء، والفرش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة.

فلمّا كان بعد سنين مرّ بي ذلك الأجير، وقد ساءت حاله وتضعضعت واستولى عليه الفقر، وضعف بصره، فقال لي: يا عبد اللّه أما تعرفني؟ أنا أجيرك الّذي سخطت أُجرة واحدة ذلك اليوم، وتركتها لغنائي عنها، وأنا اليوم فقير [وقد صرت كما ترى] وقد رضيت بها، فأعطنيهافقلت له: دونك هذه الضياع والقرى والقصور والدور والمنازل والمساكن وقطعان الإبل والبقر والغنم وصوّار العير[5] والدوابّ، والأثاث والأمتعة، والعبيد والإماء والفرش[6] والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة، فتناولها إليك أجمع، مباركاً[7]، فهي لك. فبكى وقال لي:

يا عبد اللّه، سوّفت حقّي ما سوّفت، ثمّ أنت الآن تهزأ بي؟! فقلت: ما أهزأ بك، وما أنا إلاّ جادّ مجدّ، هذه كلّها نتائج أُجرتك تلك، تولّدت عنها، فالأصل كان لك، فهذه الفروع كلّها تابعة للأصل، فهي لك، فسلّمتها إليه أجمع.

---

(١) «شرطت عليك» ص، والبحار.

(٢) سخط الشيء: كرهه. (٣) «قطيعات» أ. وكذا بعدها.

(٤) بالضمّ والتشديد: القطيع. والعير قافلة الحمير، وأُطلقت على كلّ قافلة.

(٥) «العنز» البحار. (٦) «الفراش» البحار، وكذا ما قبلها. (٧) «مباركة لك» البحار.

اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت هذا رجاء ثوابك وخوف عقابك، فافرج عنّا بمحمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين الّذي شرّفته وبآله أفضل آل النبيّين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأُمّته خير الأُمم أجمعين.

قال عليه السلام: فزال ثلث الحجر، ودخل عليهم الضوء.

وقال الثاني: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّه كانت لي بقرة أحتلبها، ثمّ أروح بلبنها على أُمّي، ثمّ أروح بسؤرها على أهلي وولدي، فأخّرني عائق ذات ليلة، فصادفت أُمّي نائمة، فوقفت عند رأسها لتنبّه[1] لا أُنبّهها من طيب وسنها[2] وأهلي وولدي يتضاغون[3] من الجوع والعطش. فما زلت واقفاً لا أحفل بأهلي وولدي حتّى انتبهت هي من ذات نفسها، فسقيتها حتّى رويت، ثمّ عطفت بسؤرها على أهلي وولدي.

اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك وخوف عقابك، فافرج عنّا بحقّ محمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين الّذي شرّفته، وبآله أفضل آل النبّيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأُمّته خير الأُمم أجمعين. قال عليه السلام:

فزال ثلث آخر من الحجر [ودخل عليهم الضوء] وقوي طمعهم في النجاة.

وقال الثالث: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي هويت أجمل امرأة من بني إسرائيل، فراودتها عن نفسها، فأبت عليّ إلاّ بمائة دينار، ولم أكن أملك شيئاً، فما زلت أسلك برّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً، وأُباشر الأخطار، وأسلك الفيافي والقفار، وأتعرّض للمهالك والمتالف أربع سنين حتّى جمعتها وأعطيتها إيّاها، ومكّنتني من نفسها، فلمّا قعدت منها مقعد الرجل من أهله ارتعدت فرائصها، وقالت لي: «يا عبد اللّه، إنّي جارية عذراء فلا تفضّ خاتم اللّه إلاّ بأمر اللّه عزّوجلّ، فإنّه[4] إنّما حملني على أن أُمكّنك من نفسي الحاجة والشدّة» فقمت عنها وتركتها، وتركت المائة دينار عليها.

اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك فافرج عنّا بحقّ محمّد الأفضل الأكرم سيّد الأوّلين والآخرين، الّذي شرّفته بآله أفضل آل

---

(١) تنبّه من نومه: استيقظ. (٢) «وسادها» البحار.
(٣): يتباكون. (٤) «و» البحار.

النبّيين ، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين ، وأُمّته خير الأُمم أجمعين .

قال : فزال الحجر كلّه وتدحرج وهو ينادي بصوت فصيح بيّن يعقلونه ويفهمونه : بحسن نيّاتكم نجوتم ، وبمحمّد الأفضل الأكرم سيّد الأولين والآخرين (بآله أفضل آل النبّيين ، وبأكرم أصحابه المؤمنين)[1] وبخير أُمّة سعدتم ونلتم أفضل الدرجات .[2]

قوله عزّوجلّ : ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَـزِّلَ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[٩٠]

٢٧٣ـ قال الإمامعليه السلام: ذمّ اللّه تعالى اليهود ، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّد صلى الله عليه وآله فقال : ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول[3] الّتي كانت تصل إليهم ، وكان اللّه أمرهم بشرائها من اللّه بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والإنتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزّهم في الدنيا ، ورياستهم على الجُهّال ، وينالوا المحرّمات ، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ، ووقفوهم على طريق الضلالات

ثمّ قال عزّوجلّ : ﴿**أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ بَغْيًا**﴾ أي بما أنزل على موسى عليه السلام من تصديق محمّد صلى الله عليه وآله بغياً ﴿**أَنْ يُنَزِّلَ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾ .

قال : وإنّما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل اللّه من فضله عليه ، وهو القرآن الّذي أبان فيه نبوّته ، وأظهر به آيته ومعجزته .

ثمّ قال : ﴿**فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾ يعني رجعوا وعليهم الغضب من اللّه على غضب في أثر غضب ، والغضب الأوّل حين كذّبوا بعيسى بن مريم عليه السلام ، والغضب الثاني حين كذّبوا بمحمّد صلى الله عليه وآله .

---

(١) «المخصوص بآل أفضل النبيّين ، وأكرم أصحاب المرسلين» خ .

(٢) عنه البحار : ١٣/٩٤ ضمن ح ١١ . وأورده السيوطي في الدرّ المنثور : ٤/٢١٢ بلفظ آخر ومن طرق متعدّدة عن الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) أي فضلات المال الزائدة عن الحاجة ، أو ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم .

قال: والغضب الأوّل أن جعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين سلّط الله عليهم سيوف محمّد وآله وأصحابه وأُمّته حتّى ذلّلهم بها، فإمّا دخلوا في الإسلام طائعين، وإمّا أدّوا الجزية صاغرين داخرين[1]. [2]

٢٧٤ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره، وتزول عنه التقيّة جاء يوم القيامة ملجّماً بلجام من النار. [3]

٢٧٥ـ وقال الإمام عليه السلام: دخل جابر بن عبد الله الأنصاري على أمير المؤمنين عليه السلام

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ياجابر، قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم وغنيّ جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره

يا جابر، من كثرت نعم الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه، فإن فعل ما يجب لله عليه عرّضها للدوام والبقاء، وإن قصّر فيما يجب لله عليه عرّضها للزوال والفناء.

وأنشأ يقول شعراً:

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله عرّض للإدبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر وأعط من (دنياك من)[4] سالها

فإنّ ذي العرش جزيل العطاء يضعف بالحبّة[5] أمثالها

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: فإذا كتم العالم (العلم أهله)[6] وزها[7] الجاهل في تعلّم ما لا بدّ منه، وبخل الغنيّ بمعروفه، وباع الفقير دينه بدنيا غيره حلّ[8] البلاء، وعظم العقاب. [9]

---

(١) دخر: ذلّ وصغر.

(٢) عنه البحار: ١٨٢/٩ ح ١٠، والبرهان: ٢٧٧/١ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٧٢/٢ صدر ح ٣٧، وج ٢١٧/٧ ح ١٢٠، والعوالم: العقل والعلم: ٣٠٣ ح ٢٤. وأورده في تنبيه الخواطر: ٧/٢ مرسلاً عنه صلى الله عليه وآله.

(٤) «الدنيا لمن» د.

(٥) «بالجنّة» ق، خ.

(٦) يعني علمه من أهله.

(٧): تكبّر.

(٨) «جلّ» خ.

(٩) عنه البحار: ١٧٨/١ ح ٥٩، وج ٧٢/٢ ذح ٣٧ (قطعة)، والعوالم: العقل والعلم: ٢٠١ ح ٢١ و٣٠٣ ذح ٢٤ (قطعة).

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إذا قيلَ لَهُمْ آمنُوا بما أنْزَلَ اللّهُ قالُوا نُؤْمنُ بما أُنْزلَ عَلَيْنا وَ يَكْفُرُونَ بما وَراءَهُ وَ هُوَ الْحَقّ مُصَدِّقًا لما مَعَهُمْ قُلْ فَلمَ تَقْتُلُونَ أنْبياءَ اللّه منْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمنين﴾[٩١]

٢٧٦ـ قال الإمام ﷺ: ﴿وَ إذا قيل﴾ لهؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم:

﴿آمنوا بماأنزل اللّه﴾ على محمّد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام. ﴿قالُوا نُؤْمنُ بما أُنْزلَ عَلَيْنا ـ وهو التوراة ـ وَ يَكْفُرُونَ بما وَراءَهُ ـ يعني ماسواه[١] لايؤمنون به ـ وَ هُوَ الْحَقّ﴾ والّذي يقول هؤلاء اليهود «إنّه وراءه» هو الحقّ! لأنّه هو الناسخ للمنسوخ الّذي قدّمه اللّه تعالى

قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ فَلمَ تَقْتُلُونَ ـ لم[٢] كان يقتل أسلافكم ـ أنْبياءَ اللّه منْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمنين﴾ بالتوراة، أي ليس في التوراة الأمر بقتل الأنبياء.

فإذا كنتم تقتلون الأنبياء، فما آمنتم بما أُنزل عليكم من التوراة، لأنّ فيها تحريم قتل الأنبياء. وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمّد، وبما أُنزل عليه وهو القرآن ـ وفيه الأمر بالإيمان به ـ فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة.[٣]

٢٧٧ـ قال رسول اللّه ﷺ: أخبر اللّه تعالى أنّ من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأنّ اللّه تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلاّ مع الإيمان بالآخر، فكذلك فرض اللّه الإيمان بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ كما فرض الإيمان بمحمّد، فمن قال: آمنت بنبوّة محمّد وكفرت بولاية عليّ ﷺ فما آمن بنبوّة محمّد، إنّ اللّه تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم، فقال: «اللّه أكبر، اللّه أكبر»

ومناد آخر ينادي: «معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة»:

---

(١) أي ما سوى التوراة من الكتب المنزّلة.

(٢) «أنبياء اللّه أي فلم كنتم تقتلون، لم» أ. ص والبرهان، وما في المتن كما في البحار. أقول: إنّما أُسند فعل الأسلاف والآباء لهؤلاء الموجودين لأنّهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم، فكأنّهم قد شركوهم في ذلك، أضف إليه أنّهم راضون بأفعالهم، والراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم.

(٣) عنه البحار: ٩/ ١٨٢ ح ١١، والبرهان: ١/ ٢٧٨ صدر ح ١.

فأمّا الدهريّة والمعطّلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطلق[١] ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز الدهريّة [والمعطّلة] من سائر الناس بالخرس،

ثمّ يقول المنادي: «أشهد أن لا إله إلاّ اللّه»

فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلاّ من كان يشرك باللّه تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان، فإنّهم يخرسون، فيبينون بذلك من سائر الخلائق.

ثمّ يقول المنادي: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه» فيقولها المسلمون أجمعون، ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين.

[في السؤال عن ولاية عليّ عليه السلام وإنّه قسيم الجنّة والنار]

ثمّ ينادى من آخر[٢] عرصات القيامة:

ألا فسوقوهم إلى الجنّة [لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة] فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: [لا، بل] ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[٣]. يقول الملائكة الّذين قالوا «سُوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة»: لماذا يوقفون يا ربّنا؟

فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: [قفوهم] إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد، يا عبادي وإمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد بشهادة أُخرى، فإن جاءوا بها فعظّموا ثوابهم وأكرموا مآبهم[٤]، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين.

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعليّ بن أبي طالب بالولاية شاهداً ولآل محمّد محبّاً، وهو في ذلك كاذب يظنّ أنّ كذبه ينجّيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليّاً، فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول:

الجنّة لأوليائي شاهدة، والنّار على أعدائي شاهدة.

فمن كان منهم صادقا خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته، فأوردته إلى

---

(١) «تنطق» ص، البحار، والبرهان. (٢) «ينادي مناد آخر من» ص، والبحار.
(٣) الصافّات: ٢٤. (٤) «مأواهم» أ.

أعلى الجنّة وغرفها، وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه[١] لا يمسّه فيها نصب، ولا يمسّه فيها لغوب[٢].

ومن كان منهم كاذباً جاءته[٣] سموم النار وحميمها، وظلّها الّذي هو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللّهب[٤] فتحمله فترفعه في الهواء وتورده في نار جهنّم.

قال رسول اللّه ﷺ: فلذلك أنت قسيم [الجنّة] والنار، تقول لها:

هذا لي، وهذا لك.[٥]

٢٧٨ـ وقال جابر بن عبدالله الأنصاري: ولقد حدّثنا رسول اللّه ﷺ وحضره عبد اللّه ابن صوريا ـ غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنّه أعلم يهودي بكتاب اللّه وعلوم أنبيائه ـ فسأل رسول اللّه ﷺ عن مسائل كثيرة يعنّته[٦] فيها، فأجابه عنها رسول اللّه ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً.

فقال له: يا محمّد، من يأتيك بهذه الأخبار عن اللّه؟ قال: جبرئيل.

قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، ولكن جبرئيل عدوّنا من بين الملائكة، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك.

فقال رسول اللّه ﷺ: ولِمَ اتّخذتم جبرئيل عدوّاً؟

قال: لأنّه ينزل[٧] بالبلاء والشدّة على بني إسرائيل، ودفع[٨] دانيال عن قتل «بخت نصّر» حتّى قوي أمره وأهلك بني إسرائيل.

وكذلك كلّ بأس وشدّة لا ينزلها إلا جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرّحمة.

فقال رسول اللّه ﷺ: ويحك! أجهلت أمر اللّه تعالى!؟

وما ذنب جبرئيل إن أطاع اللّه فيما يريده بكم؟

---

(١) «ربّي» أ. (٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر: ٢٤.

(٣) «أصابه» أ. (٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المرسلات: ٣٠ و٣١.

(٥) عنه البحار: ٧/ ١٨٦ ح ٤٦ و٢٧٥ ح ٥٠، وج ٨/ ١٦٦ ح ١١٠ و٩/ ١٨٣ ذح ١١، والبرهان: ١/ ٢٧٩ ضمن ح ١.

(٦) أي يشدّد عليه ويلزمه ما يصعب أداؤه ويشق تحمّله.

(٧) «نزل» البحار. (٨) يأتي ص ٣٩٩ وبتفصيله ص ٤٠٤.

أرأيتم ملك الموت؟

أهو عدوّكم وقد وكّله اللّه بقبض أرواح الخلق الّذي أنتم منه؟

أرأيتم الآباء والأُمّهات إذا وجروا[1] الأولاد الأدوية الكريهة لمصالحهم أيجب أن يتّخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا، ولكنّكم باللّه جاهلون وعن حكمته غافلون، أشهد أنّ جبرئيل وميكائيل بأمر اللّه عاملان، وله مطيعان، وأنّه لا يعادي أحدهما إلاّ من عادى الآخر، وأنّ من زعم أنّه يحبّ أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب؛

وكذلك محمّد رسول اللّه وعليّ أخوان، كما أنّ جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبّهما فهو من أولياء اللّه، ومن أبغضهما فهو من أعداء اللّه ومن أبغض أحدهما وزعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان.

وكذلك من أبغض واحداً منّي ومن عليّ، ثمّ زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، وكلانا منه بريئان، واللّه تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء.[2]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾[٩٢]

٢٧٩ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ لليهود الّذين تقدّم ذكرهم:

﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ﴾ الدلالات[3] على نبوّته، وعلى ما وصفه من فضل محمّد وشرفه على الخلائق وأبان عنه، من خلافة عليّ ووصيّته وأمر خلفائه بعده، ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ـ إلهاً ـ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته الّذي نصّ عليه وتركه عليكم، وهو هارون عليه السلام.

﴿وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك.[4]

---

(١) الوجور: الدواء الّذي يصبّ في الفم.

(٢) عنه البحار: ٩/ ٢٨٣ ح ١، وعن الإحتجاج: ١/ ٤٦ بإسناده عن الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) «الدالآت» خ. والمراد: الآيات التسع، مثل: اليد البيضاء، فلق البحر، الطوفان ....

(٤) عنه البحار: ٢٨/ ٦٦ ح ٢٦، والبرهان: ١/ ٢٨٠ ح ١.

[حديث الحدائق]

٢٨٠- قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد مرّ معه بحديقة حسنة فقال عليّ عليه السلام: ما أحسنها من حديقة! فقال ﷺ: يا عليّ لك في الجنّة أحسن منها، إلى أن مرّ بسبع حدائق كلّ ذلك يقول عليّ عليه السلام: ما أحسنها من حديقة!

ويقول رسول الله ﷺ: لك في الجنّة أحسن منها.

ثمّ بكى رسول الله ﷺ بكاءً شديداً، فبكى عليّ عليه السلام لبكائه، ثمّ قال:

ما يبكيك يا رسول الله؟

قال: يا أخي [يا] أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي.

قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

قال: يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك. فقال رسول الله ﷺ:

لذلك جعلك الله لمحمّد تالياً، وإلى رضوانه وغفرانه داعياً، وعن أولاد الرشد والغيّ بحبّهم لك وبغضهم [عليك مميّزاً] منبئاً، وللواء محمّد يوم القيامة حاملاً، وللأنبياء والرسل والصابرين [1] تحت لوائي إلى جنّات النعيم قائداً.

يا عليّ، إنّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً، وخالفوا خليفته، وسيتّخذ أُمّتي بعدي عجلاً، ثمّ عجلاً، ثمّ عجلاً، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهئون أُولئك في اتّخاذهم العجل. ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى، ومن اتّخذ العجل بعدي وخالفك ولم يتب، فأُولئك مع الّذين اتّخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا [فهم] في نار جهنّم خالدين مخلّدين. [2]

---

(١) «الصائرين» ص، والبحار.

(٢) عنه البحار: ٢٨/٦٦ ح ٢٦. أقول: إنّ حديث الحدائق هو حديث متواتر عنه ﷺ، روته العامّة والخاصّة بأسانيد متعدّدة وألفاظ مختلفة، منهم:

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢/٦٥١ ح ١١٠٩. والحاكم النيشابوري في المستدرك: ٣/١٣٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٢/٣٩٨، والخوارزمي في مناقبه: ٣٧، وفي مقتل الحسين عليه السلام: ١/٣٦، وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٤٥، والگنجي في كفاية الطالب: ٢٧٣، والطبري في الرياض النضرة: ٢١٠، وفي ذخائر العقبى: ٩٠ والحمويني في فرائد السمطين: ١/١٥٢ ح ١١٥ ←

٢٨١ـ قال أبو يعقوب[1]: قلت للإمام عليه السلام:

فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟

فقال الإمام عليه السلام: عليّ عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات رسول الله آيات عليّ عليه السلام وآيات عليّ عليه السلام آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من آية أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلاّ وقد أعطى الله محمّداً مثلها أو أعظم منها.

وأمّا العصا الّتي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً، فتلقّفت ما أتته[2] السحرة من عصيّهم وحبالهم، فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلاّ أتاهم في جوابه بما بهرهم، فقالوا له:

يا محمّد، إن كنت نبيّاً فأتنا بمثل عصا موسى.

← والذهبي في ميزان الإعتدال: ٢/ ٢٣١ وفي تلخيص المستدرك (المطبوع بذيل المستدرك: ٣/ ١٣٩) والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط)، والشبلنجي في نور الأبصار: ٨٨، والهاشمي في أئمّة الهدى: ٤٠، والأمرتسري في أرجح المطالب: ٦٦٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢١ـ ٣٢٥ بعدّة أسانيد جميعاً بالأسانيد عن أبي عثمان النهدي، عن عليّ عليه السلام. ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٨/٩ (قال: رواه الطبراني) والكركي في نفحات اللاهوت: ٨٥، جميعاً بالأسانيد، عن ابن عبّاس. ورواه المتّقي الهندي في منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥/ ٥٣، وفي كنز العمّال: ١٥/ ١٤٦ وص ١٥٦ من عدّة طرق، والجوهري في كتاب الزيارات (مخطوط)، والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط) جميعاً بالأسانيد، عن أنس. والعسقلاني في المطالب العالية: ٤/ ٦٠ من طريق البزّار، وأبي يعلى، عن عليّ عليه السلام وأحمد المصري في الإعتصام بحبل الإسلام: ١٥٩، والهاشمي الحنفي الهندي في تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ٣٢٣، والنقشبندي في مناقب العشرة: ٢٩، وباكثير الحضرمي في وسيلة المآل: ١٣١ (مخطوط) والحيدر آبادي في مناقب عليّ: ٤٦ من طريق الحاكم وأحمد. واللكنهوئي في مرآة المؤمنين: ١١٤ من طريق أبي يعلى. والباغوني في جواهر المطالب: ٣٣. وأخرجه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٢١ عن مسند أبي يعلى واعتقاد الأشنهي ومجموع أبي العلاء الهمداني برواية أنس وأبي برزة وأبي رافع، عن الإبانة لابن بطّة (رواه من ثلاثة طرق). أخرجه عن بعض المصادر أعلاه في إحقاق الحق: ٦/ ١٨٠ و ١٨١، وج ١٦/ ٥٢٥ـ ٥٢٩. وللحديث مصادر أُخرى، فراجع.

(١) أي يوسف بن محمّد الّذي روى التفسير مع ابن سيّار.

(٢) «ألقته» البحار.

فقال رسول اللّهﷺ : إنّ الّذي أتيتكم به أعظم[١] من عصا موسى ، لأنّه باق بعدي إلى يوم القيامة معرّض[٢] لجميع الأعداء والمخالفين ، لا يقدر أحد منهم أبداً على معارضة سورة منه ، وإنّ عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى القرآن فيمتحن . ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى عليه السلام وأعجب . فقالوا : فأْتنا .

فقال : إنّ موسى كانت عصاه بيده يلقيها ، فكانت القبط يقول كافرهم : هذا موسى يحتال في العصا بحيلة ، وإنّ اللّه سوف يقلب خشباً لمحمّد ثعابين بحيث لا تمسّها يد محمّد ولا يحضرها . إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم اللّيلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب اللّه تعالى جذوع سقوفكم كلّها أفاعي ، وهي أكثر من مائة جذع ، فتتصدّع[٣] مرارات[٤] أربعة منكم فيموتون ، ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدّقونكم ، فتعود بين أيديهم ، وتملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعة ، ويخبل[٥] جماعة ، ويغشى على أكثرهم .

قال الإمام عليه السلام : فو الّذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم [كلّهم] بين يدي رسول اللّه ﷺ لا يحتشمونه ولا يهابونه ، يقول بعضهم لبعض :

انظروا ما ادّعى ؟ وكيف قد عدا طوره[٦] ؟ .

فقال رسول اللّهﷺ : إن كنتم الآن تضحكون ، فسوف تبكون وتتحيّرون[٧] إذا شاهدتم ما عنه تخبرون[٨] ألا فمن هاله ذلك منكم ، وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل : «اللّهمّ بجاه محمّد الّذي اصطفيته وعليّ الّذي ارتضيته ، وأوليائهم الّذين من سلّم لهم أمرهم اجتبيته ، لما قوّيتني على ما أرى» وإن كان من يموت هناك ممّن تحبّه وتريد إحياءه فليدع [له] بهذا الدعاء ، ينشره اللّه عزّوجلّ ويقوّيه .

قال عليه السلام : فانصرفوا ، واجتمعوا في ذلك الموضع ، وجعلوا يهزأون بمحمّدﷺ

---

(١) «أفضل» البحار . (٢) «متعرّض» ط ، البحار ، والبرهان .

(٣) تصدّع الشيء : تشقّق وانشقّ .

(٤) المرارة الّتي تجمع المرّة الصفراء ، معلّقة على الكبد كالكيس ، فيها ماء أخضر .

(٥) : يجن . (٦) : جاوز حدّه .

(٧) «وتحزنون» ق ، د . (٨) «منه تتحيّرون» ص ، د .

وقوله: «إنّ تلك الجذوع تنقلب أفاعي».

فسمعوا حركة من السقف، فإذا تلك الجذوع انقلبت أفاعي، وقد ولّت[1] رؤوسها عن الحائط، وقصدت نحوهم تلتقمهم، فلمّا وصلت إليهم كفّت عنهم، وعدلت إلى ما في الدار من أحباب[2] وجرار وكيزان[3] وصلاّيات[4] وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب، فالتقمتها وأكلتها، فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه يصيبهم:

فمات منهم أربعة وخبل جماعة، وجماعة خافوا على أنفسهم، فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم، وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا، فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، وإنّ محمّداً صادق، وإن كان يثقل علينا تصديقه واتّباعه أفلا ندعوا ـ للإيمان به، والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره ـ لتلين به قلوبنا؟ فدعوا بذلك الدعاء، فحبّب الله عزّوجلّ إليهم الإيمان، وطيّبه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر، فآمنوا بالله ورسوله.

فلمّا أصبحوا من غد جاءت اليهود، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها وتحيّروا، وغلب الشقاء عليهم.[5]

٢٨٢ـ قال عليه السلام: وأمّا اليد فقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها، وأكثر من[6] مرّة كان صلى الله عليه وآله يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام وكانا يكونان عند أهليهما أو مواليهما [أو دايتهما][7] وكان يكون في ظلمة اللّيل، فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا أبا محمّد، يا أبا عبد الله، هلمّا إليّ. فيقبلان نحوه من ذلك البعد، وقد بلغهما صوته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله بسبّابته[8] ـ هكذا ـ يخرجها من الباب، فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتيان، ثمّ تعود الأصبع كما كانت.

---

(١) «دلت» ص، ط. «لوت» البحار، والبرهان. ولّى عن الشيء: ابتعد. دلّى: أرسل.

(٢) جمع «حبّ»، وهي الجرّة الكبيرة.

(٣) جمع «كوز»، وهو إناء كالإبريق، لكنّه أصغر منه. (٤) الصلاية: كلّ حجر عريض يدقّ عليه.

(٥) عنه البحار: ١٧/ ٢٦٥ صدر ح ٦، وفي آخره: ومات منهم جماعة، وغلب الشقاء على الآخرين، والبرهان: ٢/ ٥٧٣ صدر ح ٤، وإثبات الهداة: ٢/ ١٥٩ صدر ح ٦٠٧.

(٦) «ألف» البحار. (٧) الداية: المرضعة أو القابلة. (٨) أي يشير بها.

فإذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما. وقال بعد بسبّابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثمّ تعود أصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات.[١]

٢٨٣ـ [قال ﷺ:] وأمّا الطوفان الّذي أرسله اللّه تعالى على القبط، فقد أرسل اللّه تعالى مثله على قوم مشركين، آية لمحمّد ﷺ، فقال:

إنّ رجلاً من أصحاب رسول اللّه ﷺ يقال له: «ثابت بن أبي الأقلح»[٢] قتل رجلاً

---

(١) عنه البحار: ١٧/ ٢٦٧ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢/ ٥٧٤ ح ٤، وإثبات الهداة: ٢/ ١٦٠ ح ٦٠٧.

(٢) «ابن أبي الأفلج (الأفلح)» أ، ص، ق، البرهان. وقد اختلف في ضبط اسمه، فهو تارة «الأفلح» وأُخرى «الأفلج»، وثالثة «الأقلح» وفي أكثر كتب العامّة «ابن أبي الأفلح / الأقلح».

أقول: بعد النظر في القصّة بطولها يحتمل أنّ في استنساخ الكتاب تصحيفاً وإسقاطاً ولعلّه كان هكذا: فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع ـ وانصرف المشركون، واشتغل رسول اللّه ﷺ وأصحابه، بدفن أصحابه، وبعث رسول اللّه ﷺ عاصم بن ثابت في جماعة إلى بعض الأقوام إجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن ـ قتل عاصم بن ثابت على ربوة من الأرض، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان ... وملخّص القصّة: أنّ عاصم بن ثابت قتل من المشركين رجلاً هو زوج سلافة بنت سعد، إضافة إلى اثنين من أبنائها الأربعة المقتولين في معركة أحد. وكانت سلافة ـ هذه ـ قد نذرت: لئن قدرت على رأسه لتشربنّ في قحف رأسه الخمر! وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فانتشر عهدها بين القبائل، حتّى بعث الرسول ﷺ جماعة فيهم عاصم بن ثابت إلى بعض الأقوام ـ إجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن ـ فلمّا وصلوا إلى بطن الرجيح ـ وهو ماء لهذيل ـ قتلهم حيٌّ منها يقال لهم: بنو لحيان، وأرادوا أن يجتزّوا رأس عاصم، فمنعتهم الدبر ـ النحل ـ فقالوا: دعوه حتّى نمسي فنذهب به. فلمّا جاءوا ليلاً بعث اللّه سيلاً فاحتمله فذهب به، فلم يصلوه.

ذلك أنّ عاصماً قد كان عاهد اللّه من قبل أن لا يمسّ مشركاً، ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته. فمنعه اللّه بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته. وسمّي بذلك «حميّ الدبر» وتلك هي غزوة الرجيع. ولا يخفى أنّ غزوة أُحد كانت في شوّال لسبع ليال خلون منه، وبعدها غزوة حمراء الأسد لثمان خلون منه، وكلاهما سنة ٣ هـ، ثمّ غزوة الرجيع في صفر سنة ٤ هـ.

لزيادة الإطلاع، راجع: إعلام الورى: ٨٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ١/ ١٩٤ عنهما البحار: ٢٠/ ١٥٠ ح ١، المغازي للواقدي: ٣٥٦، رجال الشيخ: ٢٥ رقم ٤٩، رسالة الشيخ الحرّ: ٧٩ رقم ٢٧٦، رجال السيّد الخوئي: ٩/ ١٨٤ رقم ٦٠٤٩، أُسد الغابة: ٣/ ٧٣، وقال في ص ٧٦ عند ترجمته لعاصم بن عمر العدوي: وأُمّه جميلة بنت ثابت، وقيل: بنت عاصم بن ثابت. سيرة ابن هشام: ٣/ ٧٩ و ١٧٨ - ١٨٠، تاريخ ابن الأثير: ١/ ١٥٦، وص ١٦٨، وغيرها.

من المشركين في بعض المغازي ، فنذرت إمرأة ذلك المشرك المقتول : «لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل خمراً»!

فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع ، قتل «ثابت»[١] على ربوة[٢] من الأرض ، فانصرف المشركون ، واشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه بدفن أصحابه .

فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول فيحزّ[٣] رأسه ، فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه[٤] خمراً ، وقد كانت البشارة[٥] بقتله أتاها بها عبد لها ، فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثمّ سألت أبا سفيان ، فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد[٦] في جوف اللّيل ليحزّوا رأسه فيأتونها به ، فذهبوا ، فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور[٧] فتبعوه ليقطعوا رأسه . فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المائتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المائتين على عين ولا أثر ، ومنع الله الكافرة ممّا أرادت . فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمّد صلى الله عليه وآله .[٨]

٢٨٤ـ وأمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل ، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمّد صلى الله عليه وآله ، فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم! ولم يأكل جراد موسى رجال القبط ، ولكنّه أكل زروعهم .

---

(١) زاد في بعض النسخ : هذا .

(٢) الظاهر أنّ «ربوة من الأرض» ليست بجبل أُحد . وإليك استعمالاتها القرآنية :

﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت﴾ الحج : ٥ ، وفصلت : ٣٩ .

﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ المؤمنون : ٥٠ .

﴿كمثل جنّة بربوة أصابها وابل فآتت أُكلها ضعفين﴾ البقرة : ٢٦٥ .

وهذا ينطبق على بطن الرجيع ، وهو ماء لهذيل ، حيث قتل عاصم .

(٣) «ليجزّ» ب ، والبرهان . «لينحر» ط . «ليجتزّ» البحار . كلّها بمعنى القطع .

(٤) أي قحفة رأسه . والقحف ـ بالكسر ـ : العظم الّذي فوق الدماغ .

(٥) لا جدال أنّ إتيان خبر قتل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بشارة إلاّ عند هذه المرأة الّتي كانت تترقّب هذا الخبر : لتشفي نفسها وتفي نذرها . وزاد في بعض النسخ : أتتها .

(٦) : وذوي القوّة والصلابة . (٧) : المكان الّذي ينحدر منه .

(٨) عنه البحار : ١٧ / ٢٦٧ ح ٦ ، والبرهان : ٢ / ٥٧٥ ح ٤ ، وإثبات الهداة : ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧ .

وذلك أنّ رسول اللّهﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يريدون قتله، مخافة أن يزيل اللّه دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا [1] عليه.

وكان رسول اللّهﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفّة [2] أو بخربة بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار اللّه تعالى من تحت رجل محمّدﷺ من ذلك الرمل جراداً، فاخترشتهم [3] وجعلت تأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه،

فلمّا فرغ رسول اللّهﷺ من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجعﷺ إلى أهل القافلة، فقالوا: [له: يا محمّد] ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد؟

فقال رسول اللّه ﷺ: جاءوا يقتلونني فسلّط اللّه عليهم الجراد، فجاءوا فنظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فمازالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعيانهم [4] فلم تبق منهم شيئاً. [5]

٢٨٥. وأمّا القُمّل (فأظهر اللّه قدرته على أعداء محمّد ﷺ بالقمّل وقصّته تلك) فإنّ رسول اللّهﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه حدّث يوماً [6] أصحابه عن امتحان اللّه عزّوجلّ للأنبياء عليهم السلام وعن صبرهم على الأذى في طاعة اللّه، فقال في حديثه: إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبيّاً ما ماتوا إلاّ بضرّ الجوع والقمّل.

فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود، وبعض مردة كفّار قريش فتآمروا [7]

---

(١) «يجترؤا» أ. كلاهما بمعنى واحد.

(٢) «تكنفه» خ. أي تصونه وتحفظه.

(٣) «فاحترشهم» خ، خرشه وحرشه: خدشه، أي جرحه في ظاهر الجلد. وفي نسخة «فاحتوشتهم» احتوش القوم الصيد: إذا أنفره بعضهم على بعض.

(٤) «أعينهم» أ، ص. وكلاهما جمع «عين».

(٥) عنه البحار: ١٧/٢٦٨ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢/٥٧٥ ضمن ح ٤، وحلية الأبرار: ١/٦٣ ح٢ وإثبات الهداة: ٢/ ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧.

(٦) «بها» أ. (٧): فتشاوروا.

بينهم [وتوافقوا:] ليلحقنّ محمّداً بهم، فليقتلنّه بسيوفهم حتّى لا يكذب! فتآمروا بينهم ـ وهم مائتان ـ على الإحاطة به يوم يجدونه من المدينة [خالياً] خارجاً.

فخرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوماً خالياً فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل، ثمّ جعل بدنه وظهره يحكّ من القمّل فأنف منه أصحابه، واستحيا فانسلّ عنهم [1] فأبصر آخر ذلك من نفسه فانسلّ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمّل، وانطبقت حلوقهم [2] فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلّهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقلّ وأكثر، ولم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمّل والجوع والعطش.

فهذا القمّل الّذي أرسله اللّه على أعداء محمّد صلى الله عليه وآله آية له. [3]

٢٨٦ـ وأمّا الضفادع، فقد أرسل اللّه مثلها على أعداء محمّد صلى الله عليه وآله لمّا قصدوا قتله فأهلكهم اللّه بالجرذ [4] وذلك أنّ مائتين بعضهم كفّار العرب وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم وهمّوا أنفسهم ليقتلنّ محمّداً صلى الله عليه وآله.

فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الّذي كان معهم، فصبّوا ماكان معهم وملأوا رواياهم ومزاودهم [5] من ذلك الماء وارتحلوا، فبلغوا أرضاً ذات جرذ [6] كثيرة، فحطّوا رواحلهم عندها، فسلّطت على مزاودهم ورواياهم وسطايحهم [7] الجرذ، فخرقتها

---

(١) أي فانطلق في استخفاء.

(٢) «حلقومهم» ب، ط.

(٣) عنه البحار: ١٧/٢٦٨ ضمن ح٦، البرهان: ٢/٥٧٦ ضمن ح٤.

(٤) «فأهلكهم بها» خ.

(٥) الراوية جمعها روايا: الدابّة يستقى عليها أو المزادة من ثلاثة جلود فيها الماء.

قال ابن الأثير في النهاية: ٢/٢٧٩: الروايا من الإبل: الحوامل للماء، واحدتها راوية فشبّهها بها، ومنه سمّيت المزادة «راوية»، وقيل: بالعكس، انتهى. وقال ابن منظور في لسان العرب: ١٤/٣٤٦: والوعاء الّذي يكون فيه الماء إنّما هي المزادة، سمّيت راوية لمكان البعير الّذي يحملها.

(٦) زاد في البرهان «وضفادع» وكذا بعدها.

(٧) السطيحة: المزادة أو أصغر منها.

وثقّبتها، وسالت مياهها في تلك الحرّة[١] فلم يشعروا إلاّ وقد عطشوا ولا ماء معهم، فرجعوا القهقرى إلى تلك الحياض الّتي كانوا تزوّدوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقتهم إليها فثقبت أُصولها وسالت في الحرّة مياهها.

فوقفوا[٢] آيسين من الماء وتماوتوا، ولم ينقلب[٣] منهم أحد إلاّ واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمّداً، وعلى بطنه محمّداً، ويقول: «يا ربّ محمّد وآل محمّد قد تبت من أذى محمّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد».

فسلم، وكفّ اللّه عنه العطش، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم ـ وكانت [الجمال] أصبر على العطش من رجالها ـ

فآمن برسول اللّه ﷺ، وجعل رسول اللّه تلك الجمال والأموال له.[٤]

٢٨٧ـ قال ﷺ: وأمّا الدم، فإنّ رسول اللّه ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدريّ وقال له: غيّبه. فذهب، فشربه[٥].

فقال له رسول اللّه ﷺ: ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول اللّه.

قال: أولم أقل لك غيّبه؟ فقال: قد غيّبته في وعاء حريز[٦].

فقال رسول اللّه ﷺ: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ اللّه قد حرّم على النار

---

(١) الحرّة ـ بفتح الحاء وتشديد الراء ـ: الأرض ذات حجارة نخرة.

(٢) «فرجعوا» أ. «فوقعوا» ص، ق، د، والبرهان. (٣): لم يرجع.

(٤) عنه البحار: ١٧/٢٦٨ ضمن ح٦، والبرهان: ٢/٥٧٦ ضمن ح٤.

(٥) تذكر لنا الروايات أنّ جمعاً من الصحابة كان قد شرب الدم بعد احتجام الرسول ﷺ، ففي طبّ الأئمّة: ٦٩: ... قال أبو طيبة: حجمت رسول اللّه ﷺ ... وشربت دمه. وفي رواية الكافي: ٥/١١٦ «مولى بني بياضة». وفي تبرّك الصحابة: ١٥، والسيرة الحلبيّة: ٢/٢٤٨، والإصابة: ٢/٦، والإستيعاب (المطبوع بهامش الاصابة): ٢/٧٢، وأسد الغابة: ٢/٢٤٧، والرصف: ١٤١ وكنز العمّال: ١٩/١٩٩ وج ٢٠/١٠ «سالم الحجّام» وفي أسد الغابة: ٤/٢٨١، وعمدة الأخبار: ١٥٩، والسيرة الحلبيّة: ٢/٢٤٧ والإصابة: ٣/٣٤٦، وسيرة دحلان: ٢/٢٥٧، والمغازي للواقدي: ١/٢٤٧، والرصف: ٨٧ وفي الجميع أنه شرب «مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي» والد أبي سعيد الخدري دمه ﷺ.

أقول: لعلّه سقط من الراوي أو الناسخ كلمة «والد»، أو أنّ الإبن كذلك شرب منه، واللّه العالم.

(٦): حصين. يقال: هذا حرز حريز.

لحمك ودمك لمّا اختلط بلحمي ودمي.

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله ﷺ ويقولون: زعم أنّه قد أعتق «الخدري» من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلاّ كذّاب مفتر! أمّا نحن فنستقذر دمه، فقال رسول الله ﷺ:

أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتّى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذّبين، ثمّ هلكوا.[1]

٢٨٨. وأمّا السنين ونقص من الثمرات، فإنّ رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال:

«اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف».

فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس[2] وينتن ويفسد، فتذهب أموالهم، ولا يجعل[3] لهم في الطعام نفع حتّى أضرّ بهم الأزم[4] والجوع الشديد العظيم حتّى أكلوا الكلاب الميّتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربّما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، هبك[5] عاديت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟

فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة بل هي معوّضة بجميع المنافع حين يشاء ربّنا في الدنيا والآخرة وسوف يعوّضها الله تعالى عمّا أصابهم[6]، ثمّ عفا عن مضر، وقال:

«اللّهمّ افرج عنهم» فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهيّة.

---

(١) التخريجة السابقة.

(٢): يقع فيه السوس، وهو دود يقع في الطعام والخشب، ونحوها.

(٣) «يحصل» البحار، والبرهان.

(٤): جمع أزمة. وهي الشدّة والضيقة والقحط. واستظهرها في «ص»: الآلام.

(٥) هب: فعل أمر من وهب، ويقال: هبني فعلت أي احسبني. (٦) «على ما أصابها» خ.

فذلك قوله عزّوجلّ فيهم يعدّد (عليهم نعمه):

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف﴾.[1]

٢٨٩ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله والشيخ يبكي ويقول: يا رسول اللّه ابني هذا غذوته صغيراً، وصنته[2] طفلاً عزيزاً وأعنته[3] بمالي كثيراً حتّى [إذا] اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوّتي، وذهب مالي عليه، وصرت من الضعف إلى ماترى قعد[4] بي، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للشابّ: ماذا تقول؟

قال: يا رسول اللّه لافضل معي عن قوتي وقوت عيالي.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للوالد: ماذا تقول؟ قال: يا رسول اللّه، إنّ له أنابير[5] حنطة وشعير وتمر وزبيب، و[بدر][6] الدراهم والدنانير وهو غنيّ.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للإبن: ما تقول؟

قال الإبن: يا رسول اللّه مالي شيء ممّا قال.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اتّق اللّه يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك، يحسن اللّه إليك. قال: لاشيء لي.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده. وقال لأُسامة: أعط الشيخ مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعياله. ففعل.

---

(١) عنه البحار: ١٧/ ٢٧١ ضمن ح٦ والبرهان: ٢/ ٥٧٧ ضمن ح٤، وإثبات الهداة: ٢/ ١٦١ ضمن ح٦٠٧ باختصار. وأورد مثله ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٠٦ مرسلاً عن الضحّاك، عنه البرهان: ٤/ ١٣ ح٢. والآيتان الأخيرتان من سورة قريش: ٣و٤.

(٢) «مننته» خ. أحسنت إليه. «ضمنته» خ. وضمن الشيء: كفله. ومانه، يمونه: احتمل مؤونته.

(٣) «أغنيته» أ.

(٤) يقال: تقاعد به فلان: إذا لم يخرج إليه من حقّه. «فعدل» ب، س، ص، ط، د.

(٥) جمع أنبار: وهو بيت التاجر الّذي تنضد فيه الغلال والمتاع.

(٦) بفتح الدال، جمع بدرة: الكيس الموضوعة فيه الدراهم والدنانير.

فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، فقال الغلام: لا شيء لي.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لك مال كثير، ولكنّك تمسي اليوم وأنت فقير وقير[1] أفقر من أبيك هذا، لاشيء لك! فانصرف الشابّ، إذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حوّل هذه الأنابير عنّا.

فجاء إلى أنابيره، فإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى أُجراء بأموال كثيرة، فحوّلوها وأخرجوها بعيداً عن المدينة.

ثمّ ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه الّتي فيها دراهمه ودنانيره، فإذا هي [قد] طمست ومسخت حجارة، وأخذه الحمّالون بالأُجرة، فباع ما كان له من كسوة وفرش ودار وأعطاها في الكراء، وخرج من ذلك كلّه صفراً، ثمّ بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وضني[2].

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أيّها العاقّون للآباء والأُمّهات اعتبروا، واعلموا أنّه كما طمس في الدنيا على أمواله، فكذلك جعل بدل ما كان أُعدّ له في الجنّة من الدرجات معدّاً له في النّار من الدركات[3].

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالى ذمّ اليهود بعبادة العجل من دون اللّه بعد رؤيتهم لتلك الآيات، فإيّاكم وأن تضاهوهم[4] في ذلك.

وقالوا: وكيف نضاهيهم يا رسول اللّه؟ قال: بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية اللّه، وتتوكّلوا عليه من دون اللّه، فتكونوا قد ضاهيتموهم.[5]

٢٩٠. قال الإمام عليه السلام: وأمّا نظيره لعليّ بن أبي طالب، فإنّ رجلاً من محبّيه كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل[6] وعليهم إن خرجت خائف، وبأموالي الّتي

---

(١): ذليل مهان. (٢) أي مرض فتمكّن منه الضعف والهزال.

(٣): جمع دركة، وهي الدرجة إذا اعتبرت النزول، ويقابلها الدرجة للصاعد.

(٤) المضاهاة: المشابهة. وقد تهمز.

(٥) عنه البحار: ١٧/ ٢٧١ ذح٦، والبرهان: ٣/ ٤٧ ح٢، وإثبات الهداة: ٢/ ١٦١ ح٦٠٨ باختصار.

(٦) «مشتغل» ب، ط.

ـ أُخلّفها إن خرجت ـ ضنين [١] وأُحبّ اللحاق بك، والكون في جملتك، والحفوف [٢] في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين.

فبعث إليه عليّ عليه السلام: اجمع أهلك وعيالك، وحصّل عندهم مالك وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قل:

«اللّهمّ هذه كلّها ودائعي عندك بأمر عبدك ووليّك عليّ بن أبي طالب» ثمّ قم وانهض إليّ. ففعل الرجل ذلك، وأُخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن يسبى عياله ويسترقّوا، وأن ينهب ماله [٣]. فذهبوا، فألقى اللّه تعالى عليهم شبه عيال معاوية، وشبه أخصّ حاشية ليزيد [٤] بن معاوية، يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عياله فقد استرقناهم وبعثناهم إلى السوق. فكفّوا لمّا رأوا ذلك.

وعرّف اللّه عياله أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللّصوص، فمسخ اللّه المال عقارب وحيّات، كلّما قصد اللّصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا، فمات منهم قوم، وضني آخرون، ودفع اللّه عن ماله بذلك، إلى أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرجل: أتحبّ أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى. قال عليّ عليه السلام: اللّهمّ ائت بهم. فإذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئاً. فأخبروه بما ألقى اللّه تعالى من شبه عيال معاوية وخاصّته وحاشية يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب وحيّات تلسع اللّصّ الّذي يريد أخذ شيء منه

قال عليّ عليه السلام: إنّ اللّه ربّما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه. [٥]

---

(١): بخيل. «ظنين» البحار. والظنين: المتّهم، أو القليل الخير.

(٢) حفّه بكذا: أحاطه به. «الخفوق» البحار. قال المجلسي (ره): هو التحرّك والإضطراب.

(٣) «أمواله» ب.

(٤) «وحاشيته أخصّ حاشية كيزيد» أ. وفي البحار «وأخصّ حاشيته» ولا يخفى على ذي الإربة أنّ لأبناء الملوك من الحاشية والخواصّ ما يقارب حاشية الملك نفسه، ودون أن يكون لسنيّ العمر اعتبار في ذلك فاحفظ.

(٥) عنه البحار: ٤٢/ ٣٩ ح١٣، والبرهان: ٣/ ٤٨ ضمن ح٢، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٣٤ ح٢٩٤.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين﴾[٩٣]

٢٩١. قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّوجلّ: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لمّا أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين اللّه وأحكامه، ومن الأمر بتفضيل محمّد وعليّ صلوات اللّه عليهما وخلفائهما على سائر الخلق.

﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ ـ قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ـ بِقُوّةٍ﴾ قد جعلناها لكم، ومكّنّاكم بها، وأزحنا[1] عللكم في تركيبها فيكم.

﴿وَ اسْمَعُوا﴾ ما يقال لكم و[ما] تؤمرون به.

﴿قالُوا سَمِعْنا ـ قولك ـ وَ عَصَيْنا﴾ أمرك، أي إنّهم عصوا بعد، وأضمروا في الحال أيضاً العصيان ﴿وَ أُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أُمروا بشرب العجل الّذي كان قد ذرّيت سحالته[2] في الماء الّذي أُمروا بشربه، ليبيّن لهم من عبده ممّن لم يعبده؛

﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أُمروا بذلك.

﴿قُلْ ـ يا محمّد: ـ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إيمانُكُم﴾ بموسى كفركم بمحمّد وعليّ وأولياء اللّه من أهلهما عليهم السلام[3] ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾ بتوراة موسى،

ولكن معاذ اللّه لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمّد وعليّ عليهما السلام.[4]

٢٩٢. قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنّ اللّه تعالى ذكّر بني إسرائيل في عصر محمّد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الّذين كانوا في أيّام موسى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال:

﴿وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَكُمْ ـ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ـ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطّورَ﴾ الجبل لمّا أبوا قبول ما أُريد منهم والإعتراف به

---

(١) أزلنا. (٢) السحالة: برادة الذهب أو الفضّة. وتقدّمت قصّته بالتفصيل ص٢٣٢، فراجع.

(٣) «آلهما» البرهان. (٤) عنه البحار: ١٣ / ٢٣٨ صدر ح٤٨، والبرهان: ١ / ٢٨١ صدر ح١.

﴿**خُذُوا ما آتَيْناكُمْ** - أعطيناكم - **بِقُوَّةٍ**﴾ [يعني] بالقوّة الّتي أعطيناكم تصلح [لكم] لذلك، ﴿**وَاسْمَعُوا**﴾ أي أطيعوا فيه. ﴿**قالُوا سَمِعْنا** - بآذاننا - **وَعَصَيْنا**﴾ بقلوبنا.

فأمّا في الظاهر فأعطوا كلّهم الطاعة[1] داخرين صاغرين، ثمّ قال:

﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ عرّضوا لشرب العجل الّذي عبدوه حتّى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم.

وقال: إنّ بني إسرائيل لمّا رجع إليهم موسى، وقد عبدوا العجل تلقّوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الّذي عبده منكم حتّى أُنفّذ فيه حكم اللّه؟ خافوا من حكم اللّه الّذي ينفذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كلّ واحد منهم يقول: أنا لم أعبده، وإنّما عبده غيري! ووشى بعضهم ببعض[2].

فلذلك ما حكى اللّه عزّوجلّ عن موسى من قوله للسامري: ﴿**وَانْظُرْ إِلى إِلهِكَ الّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾[3] فأمره اللّه، فبرده بالمبارد وأخذ سحالته فذرّأها في البحر العذب، ثمّ قال لهم: اشربوا منه.

فشربوا، فكلّ من كان عَبَده اسودّت شفتاه وأنفه (ممّن كان أبيض اللّون، ومن كان منهم أسود اللّون)[4] ابيضّت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم اللّه.

ثمّ قال اللّه تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمّد ﷺ على لسانه:

﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد لهؤلاء المكذّبين بك بعد سماعهم ما أُخذ على أوائلهم لك ولأخيك عليّ ولآلكما ولشيعتكما:

﴿**بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ**﴾ أن تكفروا [بمحمّد ﷺ] وتستخفّوا بحقّ عليّ وآله وشيعته ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ كما تزعمون بموسى عليه السلام والتوراة.

قال عليه السلام: وذلك أنّ موسى عليه السلام [كان] وعد بني إسرائيل أنّه يأتيهم من عند اللّه بكتاب يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجّيهم اللّه تعالى من فرعون وقومه، فلمّا نجّاهم اللّه وصاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند اللّه

---

(١) «الجزية» أ، ط، والبرهان. وهو تصحيف على ما يفصّله في آخر صفحة ٤٤٠.

(٢) أي نمّ عليه وسعى به. (٣) طه: ٩٧. (٤) «فمن كان لم يعبده» أ.

كما وعدهم، وكان فيه:

«إنّي لا أتقبّل عملاً ممّن لم [١] يعظّم محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين، ولم يكرّم أصحابهما وشيعتهما ومحبّيهما حقّ تكريمهم، يا عبادي، ألا فاشهدوا بأنّ محمّداً خير خليقتي، وأفضل بريّتي، وأنّ عليّاً أخوه وصفيّه [٢] ووارث علمه، وخليفته في أُمّته، وخير من يخلفه بعده، وأنّ آل محمّد أفضل آل النبيّين، وأصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أفضل أصحاب [٣] المرسلين، وأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خير الأُمم أجمعين».

فقال بنو إسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم ثقيل [٤] علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخفّ علينا، وإذا قبلناها قلنا: إنّ نبيّنا أفضل نبيّ وآله أفضل آل، وصحابته أفضل صحابة، ونحن أُمّته أفضل من أُمّة محمّد ولسنا نعترف لقوم بالفضل، لا نراهم ولا نعرفهم!

[رفع الطور فوق رؤوس بني إسرائيل]

فأمر اللّه تعالى جبرئيل، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ. ثمّ جاء به فوقفه على رؤوسهم، وقال [٥]: إمّا أن تقبلوا ما آتاكم به موسى عليه السلام وإمّا وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم [٦] تحته.

فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممّن قوبل هذه المقابلة فقالوا:

يا موسى، كيف نصنع؟

قال موسى عليه السلام: اسجدوا للّه على جباهكم، ثمّ عفّروا خدودكم اليمنى، ثمّ اليسرى في التراب، وقولوا: «يا ربّنا سمعنا وأطعنا وقبلنا، واعترفنا وسلّمنا ورضينا»

قال: ففعلوا هذا الّذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً، غير أنّ كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله، وقال بقلبه: «سمعنا وعصينا» مخالفاً لما قاله بلسانه، وعفّروا خدودهم

---

(١) «لا» ص، والبحار.
(٢) «وصيّه» البحار.
(٣) «صحابة» س، ط، د، والبحار.
(٤) «يثقل» ب، ق، د، البحار.
(٥) «فقال جبرئيل عليه السلام» أ.
(٦): أهلكتكم.

اليمنى [بالتراب] وليس قصدهم التذلّل للّه عزّوجلّ، والندم على ما كان منهم من الخلاف، ولكنّهم فعلوا ذلك [وهم] ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا! ثمّ عفّروا خدودهم اليسرى [وهم] ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما أُمروا.

فقال جبرئيل لموسى ﷺ: أما إنّ أكثرهم للّه تعالى عاصون، ولكنّ اللّه عزّوجلّ أمرني أن أُزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإنّ اللّه تعالى إنّما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمّة لهم، وإنّما أمرهم إلى اللّه في الآخرة، يعذّبهم على عقودهم وضمائرهم.

فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتّى خرقت[1] السماوات، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت ناراً ووقعت على الأرض بحضرتهم، فخرقتها[2] ودخلتها وغابت عن عيونهم.

فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق[3] صعد لؤلؤاً، وفرق انحطّ ناراً؟

قال لهم موسى: أمّا القطعة الّتي صعدت في الهواء، فإنّها وصلت إلى السماء وخرقتها إلى أن لحقت بالجنّة، فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلاّ اللّه، وأمر اللّه أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على أنواع النعم الّتي وعد بها المتّقين من عباده، من الأشجار والبساتين والثمار، والحور الحسان، والمخلّدين من الولدان كاللآلي المنثورة، وسائر نعيم الجنّة وخيراتها.

وأمّا القطعة الّتي انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ الّتي تليها إلى أن لحقت بجهنّم فأضعفت أضعافاً كثيرة، وأمر اللّه تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب الّتي وعدها للكافرين من

---

(١) يقال خرق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها. (٢): شقّتها.

(٣): بعض. والفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم﴾ الشعراء: ٦٣. (لسان العرب: ١٠/ ٣٠٠).

عباده من بحار نيرانها، وحياض غسلينها وغسّاقها، وأودية قيحها ودمائها وصديدها وزبانيتها بمرزباتها وأشجار زقّومها، وضريعها وحيّاتها [وعقاربها] وأفاعيها، وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها[١] وسائر أنواع البلايا والعذاب المعدّ فيها.

ثمّ قال محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربّكم في جحدكم لهذه الفضائل الّتي اختصّ بها محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين؟[٢]

[في أنّ للرسول صلى الله عليه وآله من المعجزات ما كان للأنبياء عليهم السلام]

٢٩٣ـ فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أُمروا به، فهل كان لمحمّد آية مثلها؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلا وقد كان لمحمّد مثلها، وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات أُخر ظهرت له،

وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أظهر بمكّة دعوته، وأبان ـ عن الله عزّ وجلّ ـ مراده، رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم[٣]

ولقد قصدته يوماً، وإنّي كنت أوّل الناس إسلاماً، بعث يوم الإثنين وصلّيت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أُصلّي سبع سنين حتّى دخل نفر في الإسلام، وأيّد الله تعالى دينه من بعد، فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمّد، تزعم أنّك رسول ربّ العالمين، ثمّ أنّك لا ترضى بذلك حتّى تزعم أنّك سيّدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبيّاً فأْتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك، مثال:

نوح الّذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين.

وإبراهيم الّذي ذكرت أنّ النّار جعلت عليه برداً وسلاماً.

---

(١): جمع نكل ـ بكسر النون ـ وهو القيد الشديد من أيّ شيء.

(٢) عنه البحار: ٨/ ١٦٥ح ١٠٨ (قطعة)، وج١٣/ ٢٣٨ ح٤٨، والبرهان: ١/ ٢٨١ ضمن ح١ إلى قوله (انفذ فيهم حكم الله)، وإثبات الهداة: ٢/ ٥٧٦ ح٦٦٥ (قطعة).

(٣) «مكائدهم» الإحتجاج.

وموسى الّذي زعمت أنّ الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتّى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين.

وعيسى الّذي كان ينبّئهم بما يأكلون و[ما] يدّخرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربعة:

هذه تقول: أظهر لنا[1] آية نوح عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السلام.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّما أنا نذير مبين، أتيتكم بآية مبيّنة: هذا القرآن الّذي تعجزون أنتم والأُمم وسائر العرب عن معارضته وهو بلغتكم فهو حجّة بيّنة[2] عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الإقتراح على ربّي، فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرّين[3] بحجّة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجّة على ربّه ما يقترحه عليه المقترحون الّذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إنّي سأُظهر لهم هذه الآيات، وإنّهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، ولكنّي أُريهم زيادة في الإعذار والإيضاح لحججك.

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: امضوا إلى جبل أبي قبيس، فإذا بلغتم سفحه[4] فسترون آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا، وبطفلين يكونان بين يديه.

وقل للفريق [الثاني] المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام:

امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكّة، فسترون آية إبراهيم في النار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلّقوا به لتنجّيكم من الهلكة، وتردّ عنكم النار.

---

(١) «لي» خ، وكذا ما يأتي.

(٢) «اللّه وحجّة نبيّه» البحار.

(٣) «المقرّبين» أ، ب، ص، ط.

(٤) السفح: عرض الجبل، وقيل: أصله.

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحون لآية موسى، امضوا إلى ظلّ الكعبة فسترون آية موسى عليه السلام، وسينجّيكم هناك عمّي حمزة.

وقل للفريق الرابع، ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتّصل بك[1] أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإنّ الآية الّتي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرّقوا ليتبيّن لكم باطل قول محمّد.

[ما كان مثل آية نوح عليه السلام]

فذهبت الفرقة الأُولى إلى حضرة[2] جبل أبي قبيس، فلمّا صاروا [في الأرض] إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب، وكثر حتّى بلغ أفواههم فألجمها وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأً[3] سواه، فجعلوا يصعدون الجبل، والماء يعلو من تحتهم، إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتّى ألجمهم[4] وهم على قلّة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفرّ.

فرأوا عليّاً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلّة الجبل، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل، فناداهم عليّ عليه السلام: خذوا بيدي أُنجيكم، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين. فلم يجدوا بُدّاً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد عليّ عليه السلام وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحطّ من بين أيديهم حتّى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتّى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض.

فجاء عليّ عليه السلام [بهم] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون:

نشهد إنّك سيّد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح، وخلّصنا هذا، وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّهما سيكونان، هما: الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما.

---

(١) يقال: اتّصل به خبر فلان: علمه.

(٢) قرب وجنب.

(٣) «منجى» ب، ق، د، والبحار.

(٤) ألجم الماء فلاناً: بلغ فاه.

اعلموا أنّ الدنيابحر عميق ، وقدغرق فيها خلق كثير ، وأنّ سفينة نجاتها آل محمّد : عليّ هذا ، وولداه اللّذان رأيتموهما ، سيكونان وسائر أفاضل أهلي[١] فمن ركب هذه السفينة نجا ، ومن تخلّف عنها غرق .

[ثمّ قال رسول الله ﷺ :] وكذلك الآخرة جنّتها[٢] ونارها كالبحر وهؤلاء سفن أُمّتي يعبرون بمحبّيهم وأوليائهم إلى الجنّة .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : أسمعت هذا يا أبا جهل ؟

قال : بلى حتّى أنظر [إلى] الفرقة الثانية والثالثة .

[ما كان مثل آية إبراهيم ﷺ]

وجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون : نشهد أنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساءونحن نتذاكربيننا قولك ، فنظرنا إلى السماء قد تشقّقت[٣] بجمر النيران تتناثر عنها ، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها .

فما زالت كذلك حتّى طبّقت الأرض وملأتها ، ومسّنا من شدّة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشاً[٤] من شدّة حرّها ، وأيقنّا بالإشتواء والإحتراق [وعجبنا بتأخّر رؤيتنا][٥] بتلك النيران .

فبينا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها ، فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا ، وإذا مناد من السماء ينادينا :

إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار .

فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار ، فرفعتنا في الهواء ونحن نشقّ جمر النيران ولهبها ، لا يمسّنا شررها[٦] ولا يؤذينا جمرها[٧] ولا نثقل على الهدبة الّتي

---

(١) «أهل بيتي» أ ، س ، ط . (٢) «حميمها» البحار .

(٣) «انشقّت» ص . (٤) النشيش : صوت الماء ـ وغيره ـ إذا غلى .

(٥) كذا في أغلب نسخ الأصل ، وفي بعضها غير منقوطة ، وفي ص «وعجبنا لتأخّر ذوينا» . وليس في البحار . والمراد ظاهراً : تعجّبهم لاستمرارهم أحياءً مع شدّة هذه الحرارة .

(٦) الشرر : ما يتطاير من النار . (٧) «حرّها» ص ، والبحار .

تعلّقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها. فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران، ثمّ وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافى، ثمّ خرجنا فالتقينا، فجئناك عالمين بأنّه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك، وأنت أفضل من لجأ إليه، واعتمد بعد اللّه عليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم اللّه آياته[1].

قال أبو جهل: حتّى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا:

يا عباد اللّه، إنّ اللّه أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا.

قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة نساء العالمين.

إنّ اللّه تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصراط. [فيغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط] لا يبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليّ والحسن والحسين، والطاهرون من أولادهم، فإنّهم محارمها، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها[2] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة. فينادي منادي ربّنا:

يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين. فلا يبقى محبّ لفاطمة إلاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها، حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام [وألف فئام].

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول اللّه؟ قال: ألف ألف من النّاس.

[ما كان مثل آية موسى عليه السلام]

قال: ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون:

نشهد يا محمّد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ عليّاً أفضل

---

(١) «آية إبراهيم عليه السلام» البحار.

(٢) المرط ـ بكسر الميم ـ: كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

الوصيّين ، وأنّ آلك أفضل آل النبيّين ، وصحابتك خير صحابة المرسلين ، وأنّ أُمّتك خير الأُمم آجمعين ، رأينا من آياتك مالا محيص لنا عنها ، ومن معجزاتك مالا مذهب لنا سواها .

قال رسول اللّه ﷺ : وما الّذي رأيتم؟ قالوا : كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك ونستهزئ بخبرك ، وأنّك ذكرت أنّ لك مثل آية موسى .

فبينا نحن كذلك إذ ارتفعت الكعبة عن موضعها ، وصارت فوق رؤسنا فركدنا[١] في مواضعنا ، ولم نقدر أن نريمها[٢] .

فجاء عمّك حمزة فتناول[٣] بزجّ رمحه[٤] ـ هكذا تحتها ، فتناولها واحتبسها ـ على عظمها ـ فوقنا في الهواء . ثمّ قال لنا : اخرجوا .

فخرجنا من تحتها ، فقال : ابعدوا . فبعدنا عنها ، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها ، فنزلت إلى موضعها واستقرّت ، فجئنا لذلك[٥] مسلّمين .

فقال رسول اللّه ﷺ لأبي جهل :

هذه الفرقة الثالثة قدجاءتك وأخبرتك بما شاهدت .

فقال أبو جهل : لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا ، أم حقّق لهم ، أم خيّل إليهم ، فإن رأيت أنا ما أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الإيمان بك ، وإلاّ فليس يلزمني تصديق هؤلاء .

فقال رسول اللّه ﷺ : يا أبا جهل ! فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم ، فكيف تصدّق بمآثر[٦] آبائك وأجدادك ، ومساوئ أسلاف أعدائك؟

وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدّثت عنها؟

---

(١) «فركزنا» خ . قال المجلسي(ره) : ركزت الرمح أي غرزته في الأرض ، وفي بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء ، إنتهى . أقول : كلاهما بمعنى الثبات في المكان .

(٢) : نفارقها ونبتعد عنها .

(٣) «وقال» ص ، والبحار . «فشال» ب . قال بيده : أهوى بها وأخذ .

(٤) «رمحك هذا» ب ، س . والزجّ ـ بالضم ـ : الحديدة الّتي في أسفل الرمح .

(٥) «فجئناك بذلك» س ، ص ، ق ، د . (٦) «بما آثر» أ ، ط .

هل المخبرون عنها [١] إلاّ دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الّذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه[٢]، ألا كان بإزائهم من يكذّبهم ويخبر بضدّ إخبارهم؟ ألا وكلّ فرقة من هؤلاء محجوجون[٣] بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت من شاهد.

ثمّ أقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم:

هذا حمزة عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بلّغه اللّه تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدّة حبّه لمحمّد وعليّ بن أبي طالب.

أما إنّ حمزة (عمّ محمّد)[٤] لينحّي جهنّم [يوم القيامة] عن محبّيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم. قالوا: وكيف ذلك يا رسول اللّه؟

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جمّ كثير من النّاس لا يعرف عددهم إلاّ اللّه تعالى، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان[النار]بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّةفيقولون:

يا حمزة، قد ترى ما نحن فيه! فيقول حمزة لرسول اللّه ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي!

فيقول محمّد رسول اللّه لعليّ وليّ اللّه: يا عليّ، أعن عمّك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار. فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الّذي كان يقاتل به حمزة أعداء اللّه تعالى في الدنيا، فيناوله إيّاه ويقول:

يا عمّ رسول اللّه وعمّ أخي رسول اللّه، ذد[٥] الجحيم عن أوليائك برمحك هذا (الّذي كنت)[٦] تذود به عن أولياء اللّه في الدنيا أعداء اللّه.

فيتناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصّراط، ويدفعها [دفعة] فينحيّها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ

---

(١) «عن ذلك» ب، ص، ق، د، والبحار. (٢) «يخوضونه» أ. تخرّص: افترى وكذب.
(٣) المحجوج: المغلوب بالحجّة. (٤) «عمّي» ب، س، د.
(٥): ادفع واطرد. «رد» ق، د. (٦) «كما» س، ص، والبحار، «كما كنت» ق، د.

يقول لأوليائه [و] المحبّين الّذين كانوا له في الدنيا: اعبروا.

فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنّة غانمين ظافرين.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لأبي جهل: يا أبا جهل، هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات اللّه، ومعجزات رسول اللّه، وبقي الّذي لك، فأيّ آية تريد؟ قال أبو جهل:

آية عيسى بن مريم كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادّخرته في بيتي، وزدني على ذلك بأن تحدّثني بما صنعته بعد أكلي لمّا أكلت، كما زعمت أنّ اللّه زادك في المرتبة فوق عيسى.

[ما كان مثل آية عيسى ﷺ]

فقال رسول اللّه ﷺ: أمّا ما أكلت وما ادّخرت فأُخبرك به، وأُخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك اللّه عزّوجلّ فيه باقتراحك، فإن آمنت باللّه لم تضرّك هذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أُضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها، خزي الآخرة الّذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى.

قال: وما هو؟

قال رسول اللّه ﷺ: قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمّنة اسمطتها[1] فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك[2] أبو البختري بن هشام، فأشفقت عليه[3] أن يأكل منها وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك وأرخيت عليها ذيلك حتّى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبت يا محمّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة ولا ادّخرت منها شيئاً، فما الّذي فعلته بعد أكلي الّذي زعمته؟

---

(١): شويتها. «استطبتها» ب، س، ص، ق، د، والبحار. أي وجدتها طيّبة.

(٢) غير خفيّ انّ أبا جهل مخزوميّ، وأبا البختري أسديّ، وإنّما أُطلق لفظ «أخوك» لا للنسب أو لاتّحاد اسم الأب «هشام» ـ كما قد يتوهّم البعض ـ بل لانّ الكفر ملّة واحدة كما أنّ المؤمنين إخوة، لا في النسب أو القوميّة والعشيرة، وإنّما هي في العقيدة والفضيلة الإلهيّة (الدين) كما قال تعالى: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات: ١٠، وفي الخطاب لمريم ﴿يا أُخت هارون﴾ مريم: ٢٨

(٣) خفت وحذرت وحرصت.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : كان عندك ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع النّاس عندك: المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسبعمائة، والألف ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كلّ واحد في صرّة، وكنت قد عزمت على أن تختانهم [1] وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها [2] وادّخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد اللّه، واثقاً بأنّه قد حصل لك، وتدبير اللّه في ذلك خلاف تدبيرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمّد، فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً ما دفنت شيئاً، ولقد سُرقت تلك العشرة الآف دينار الودائع الّتي كانت عندي

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذّبني، وإنّما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن ربّ العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : هلمّ [3] يا جبرئيل بالدجاجة الّتي أكل منها.

فإذا الدجاجة بين يدي رسول اللّه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أتعرفها يا أبا جهل؟

فقال أبو جهل: ما أعرفها وما أُخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا أيّتها الدجاجة، إنّ أبا جهل قد كذّب محمّداً على جبرئيل، وكذّب جبرئيل على ربّ العالمين، فاشهدي لمحمّد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب. فنطقت وقالت: أشهد يا محمّد [4] أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أبا جهل هذا عدوّ اللّه المعاند الجاحد للحقّ الّذي يعلمه، أكل منّي هذا الجانب، وادّخر الباقي وقد أخبرته بذلك وأحضرتنيه فكذّب به، فعليه لعنة اللّه ولعنة اللاّعنين، فإنّه مع كفره بخيل استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً

---

(١) تخونهم. واختان المال: سرقه.

(٢): أعلى وسط الصدر. وفي بعض النسخ «ذروتها» وذروة كلّ شيء أعلاه.

(٣): تعال. (٤) «أن لا إله إلاّ اللّه يا محمّد و» أ، ط.

من أن يصيب منّي أخوه، فأنت يا رسول اللّه أصدق الصادقين من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكذّاب المفتري اللّعين.

فقال رسول اللّه ﷺ: [أما] كفاك ما شاهدت!؟ آمن لتكون آمناً من عذاب اللّه عزّوجلّ. قال أبو جهل: إنّي لأظنّ أنّ هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول اللّه ﷺ: فهل تفرّق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟

قال أبو جهل: لا.

قال رسول اللّه ﷺ: فما يدريك أنّ جميع ما تشاهد وتحسّ بحواسّك تخييل؟

قال أبو جهل: ما هو تخييل.

قال رسول اللّه ﷺ: ولا هذا تخييل، وإلاّ فكيف تصحّح أنّك ترى في العالم شيئاً أوثق منه[1]؟

[قال:] ثمّ وضع رسول اللّه ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة، فمسح يده عليها، فعاد اللّحم عليه أوفر ما كان.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا أبا جهل، أرأيت هذه الآية؟

قال: يا محمّد [قد] توهّمت شيئاً، ولا أُوقنه.

قال رسول اللّه ﷺ: يا جبرئيل، فأتنا بالأموال الّتي دفنها هذا المعاند للحقّ لعلّه يؤمن. فإذا هو بالصرر بين يديه كلّها [في كلّ صرّة] ماكان رسول اللّه ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار[2].

فأخذ رسول اللّه ﷺ ـ وأبو جهل ينظر إليه ـ صرّة منها فقال:

ائتوني بفلان ابن فلان فأُتي به ـ وهو صاحبها ـ

فقال ﷺ: هاكها يا فلان [هذا] ما قد اختانك فيه أبو جهل.

فردّ عليه ماله، ودعا بآخر، ثمّ بآخر حتّى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول اللّه ﷺ؛

---

(١) «واثق» أ. (٢) «مثقال» الأصل.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك اللّه لك فيها حتّى تصير أيسر قريش. فقال: لا أؤمن، ولكن آخذها وهي مالي!

فلمّا ذهب ليأخذها صاح النبيّ صلى الله عليه وآله بالدجاجة: دونك أبا جهل، فكفّيه عن الدنانير وخذيه.

فوثبت الدجاجة على أبي جهل، فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء وطارت به إلى سطح بيته، فوضعته عليه! ودفع رسول اللّه صلى الله عليه وآله تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثمّ نظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم:

معاشر أصحاب محمّد هذه آية أظهرها ربّنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند وهذا الطير الّذي حيي يصير من طيور الجنّة الطيّارة[1] عليكم فيها، فإنّ فيها طيوراً كالبخاتي[2] عليها من [جميع] أنواع المواشي[3] تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمن محبّ للنبيّ وآله الأكل [من شيء] منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط[4] وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه [قديداً[5] ومن جانب منه] مشويّاً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته وقال:

الحمد للّه ربّ العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنّة، تقول: «من مثلي وقد أكل منّي وليّ اللّه عن أمر اللّه»؟![6]

---

(١) «الطائرة» ص.

(٢) البخاتي والبخت: جمع البختي، وهي جمال طوال الاعناق، والبختي أيضا: الإبل الخراساني.

(٣) الشية: ما خالف اللون من جميع الجسد وفي جميع الدواب، وأصله من الوشي والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوّله كالزنة والوزن، ويقال: وشيت الثوب أشيه وشيا وشية ووشّيته توشية، شدّد للكثرة، فهو موشي وموشّى، والوشي في اللّون خلط لون بلون وكذلك في الكلام. (لسان العرب: ١٥/ ٣٩٢).

(٤) «املط» أ، ط. أي لا ريش عليه. وسمط الجدي: نقّاه من الصوف وشواه.

(٥) قدد اللّحم: جعله قطعا وجفّفه.

(٦) عنه البحار: ٨/٦٨ح١٢و١٦٥ ح٨(قطعة)، وج ١٧/ ٢٣٩ـ٢٤٨ ح٢، وج ٢٢/ ٢٨١ ح٣٧ (قطعة) وج ٣٨/ ٢٠٩ ح٥ (قطعة) وإثبات الهداة: ٢/ ١٦١ح٦٠٩(قطعة). ورواه في الإحتجاج: ١/ ٣٧ـ٤٠ بإسناده عن الحسن العسكري عليه السلام (مع اختصار في وسطه وآخره) عنه البحار: ١٧/ ٢٤٩ ملحق ح٢، وإثبات الهداة: ٢/ ١٢ ح٣٠٨ والإيقاظ من الهجعة: ١٠٥ (قطعة).

[مدح زيد بن حارثة وابنه]

٢٩٤. قال رسول الله ﷺ: «معاشر النّاس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا[1] ، هذا زيد بن حارثة ، وابنه أُسامة من خواصّ موالينا فأحبّوهما ، فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما» .

قالوا : وكيف ينفعنا حبّهما؟

قال : إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم من محبّيهما أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهم ، فيقولان :

يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله ﷺ وبحبّك .

فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط ، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين .

وذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة من سائر أُمّة محمّد ﷺ إلاّ بجواز من عليّ عليه السلام فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين ، ودخول الجنان غانمين فأحبّوا بعد حبّ محمّد وآله مواليه ، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد [وعليّ] عند الله تعالى منازلكم ، فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ ، وجدّوا في قضاء حوائج[2] إخوانكم المؤمنين ، فإنّ الله تعالى إذا آدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبّينا ، نادى مناديه في تلك الجنان :

قد دخلتم يا عبادي الجنّة برحمتي فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ عليهما السلام ، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين .

فأيّهم كان للشيعة أشدّ حبّاً ، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاءً ، كانت درجاته في الجنان أعلى[3] حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف[4] سنة ترابيع[5] قصور وجنان .[6]

---

(١) «لنا» خ . (٢) «حقوق» ص ، د .

(٣) «في أعلى جنتي» أ ، ط . (٤) «خمسمائة» البحار .

(٥) كأنّ المراد بالترابيع : المربّعات . فإنّها أحسن الأشكال ، أو كان في الأصل مرابع جمع مربع ، وهو منزل القوم في الربيع . قاله المجلسي (ره) .

(٦) عنه البحار : ٨/٥٧ح٧٣ ، وج٢٢/١١٤ح٨٤ ، وج٦٩/٢٥١ح٣١ ، وغاية المرام : ٣/١٠٠ح٤ .

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ إنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللّه خالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْديهِمْ وَ اللّهُ عَليمٌ بِالظّالِمينَ * وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الّذينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللّهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ [٩٤ـ٩٦]

٢٩٥ـ قال الإمام عليه السلام: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام:

إنّ اللّه تعالى لمّا وبّخ [هؤلاء] اليهود على لسان رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين[1] وخير الخلائق أجمعين، وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بديـن اللّه، والائمّة لعباد اللّه عزّوجلّ، وانقطعت معاذيرهم، وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فجاءوا[2] إلى أن كابروا، فقالوا:

لا ندري ما تقول! ولكنّا نقول: إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد ودون عليّ ودون أهل دينك وأُمّتك[3] وإنّا بكم مبتلون [و] ممتحنون، ونحن أولياء اللّه المخلصون، وعباده الخيّرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا

فلمّا قالوا ذلك، قال اللّه تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ﴾ يامحمّد لهؤلاء اليهود:

﴿إنْ كانَتْ لَكُمُ الدّارُ الآخِرَةُ ـ الجنّة ونعيمها ـ خالِصَةً مِنْ دُونِ النّاسِ﴾ محمّد وعليّ والائمّةوسائر الأصحاب ومؤمني الأُمّة، وإنّكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون وإنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم، فإنّ محمّداً وعليّاً وذويهما[4] يقولون: «إنّهم هم أولياء اللّه عزّوجلّ من دون النّاس الّذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم» فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون، فتمنّوا الموت للكاذبين[5] منكم ومن مخالفيكم.

﴿إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾ بأنّكم أنتم المحقّون، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم،

(١) «الاولّين» أ.
(٢) «فلجأوا» البحار: ١٧.
(٣) «ملّتك» أ.
(٤) «ذرّيّتهما» البرهان.
(٥) «للكاذب» ق د.

فقولوا: «اللّهمّ أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا» ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجّتكم وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت.

ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلاّ غصّ بريقه فمات مكانه. وكانت اليهود عالمين[١] بأنّهم هم الكاذبون، وأنّ محمّداً ﷺ وعليّاً عليه السلام ومصدّقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون. فقال اللّه تعالى:

﴿وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْديهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من كفرهم باللّه، وبمحمّد رسول اللّه ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه[٢] وبالطاهرين من الأئمّة المنتجبين.

قال اللّه تعالى: ﴿وَ اللّهُ عَليمٌ بِالظّالمينَ﴾ اليهود أنّهم لا يجسرون[٣] أن يتمنّوا الموت للكاذب، لعلمهم أنّهم هم الكاذبون، ولذلك آمرك أن تبهرهم بحجّتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون.

ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَ لَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النّاسِ﴾ وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة ـ لانهماكهم في كفرهم ـ الّذي[٤] يعلمون أنّه لا حظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنّة.

﴿وَ مِنَ الّذينَ أَشْرَكُوا ـ قال [تعالى]: هؤلاء اليهود ـ أَحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ ـ وأحرص ـ مِنَ الّذينَ أَشْرَكُوا﴾ على حياة يعني المجوس، لأنّهم لا يرون النعيم إلاّ في الدنيا، ولا يأملون[٥] خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ النّاس حرصاً على حياة.

ثمّ وصف اليهود، فقال: ﴿يَوَدُّ ـ يتمنّى ـ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ ـ التعمير ألف سنة ـ بِمُزَحْزِحِهِ ـ بمباعده ـ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [تعميره]

وإنّما قال: ﴿وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ولم يقل: وما هو

---

(١) «علماء» خ. (٢) «صفيّه» ق، د. (٣) «يجرأون» أ.
(٤) «الّذين» البحار. (٥) «يؤمّلون» ق، والبحار.

بمزحزحه فقط، لأنّه لو قال: «وَ ما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ[1] وَ اللّهُ بَصيرٌ» لكان يحتمل أن يكون «وَما هُوَ» يعني[2] ودّه وتمنّيه ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾، فلمّا أراد وما تعميره قال: «وما هو بمزحزحه أن يعمّر». ثمّ قال: ﴿وَ اللّهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم.[3]

٢٩٦- قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لمّا كاعت[4] اليهود عن هذا التمنّي، وقطع اللّه معاذيرها، قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد كاعوا، وعجزوا -: يا محمّد، فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعليّ أخوك ووصيّك أفضلهم وسيّدهم؟

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: بلى.

قالوا: يا محمّد، فإن كان هذا كما زعمت، فقل لعليّ يدعو اللّه لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً، لحقه برص وجذام وقد صار حمى[5] لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنّة الرماح.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ائتوني به.

فأُتي به، ونظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأصحابه [منه] إلى منظر فظيع، سمج، قبيح، كريه

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، ادع اللّه له بالعافية، فإنّ اللّه تعالى يجيبك فيه

فدعا له، فلمّا كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كلّ مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للفتى: [يا فتى] آمن بالّذي أغاثك من بلائك.

قال الفتى: قد آمنت. وحسن إيمانه.

---

(١) زاد هنا في البحار «من العذاب».

(٢) «مع» الاصل، والضمير هو لاحدهم، لا أن يتوهّم عوده إلى التمنّي، وأن يعمّر فاعل مزحزحه، أي ما أحدهم ينجيه من النار تعميره. أُنظر تفسير البيضاوي: ١/ ١٧٢.

(٣) عنه البحار: ٩/ ٣٢١ صدر ح١٥، وج١٧/ ٢٢٠ ح٢٤ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٨٣ ح١.

(٤) كاع عنه: جبن عنه وهابه.

(٥) أي ممنوع، محظور. وهذه وما بعدها كناية عن ابتعاد الناس عنه خوف العدوى.

فقال أبوه : يا محمّد ، ظلمتني ! وذهبت منّي بابني ، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك ، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ !

قال رسول اللّه ﷺ : لكنّ اللّه عزّوجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنّة .

قال أبوه : يا محمّد ! ما كان هذا لك ولا لصاحبك ، إنّما جاء وقت عافيته فعوفي ، وإن كان صاحبك هذا ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ ، فقل له يدعو عليّ بالجذام والبرص ، فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني ، ليتبيّن لهؤلاء الضعفاء ـ الّذين قد اغترّوا بك ـ أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه !

فقال رسول اللّه ﷺ : يا يهودي : اتّق اللّه ، وتهنّأ بعافية اللّه إيّاك ، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه ، وقابل النعمة بالشكر ، فإنّ من كفرها سلبها ، ومن شكرها امترى[1] مزيدها . فقال اليهودي : من شكر نعم اللّه تكذيب عدوّ اللّه المفتري عليه ، وإنّما أُريد بهذا أن أُعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت [له] وادّعيته قليل ولا كثير وأنّ الّذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك .

فتبسّم رسول اللّه ﷺ وقال : يا يهودي هبك قلت : إنّ عافية ابنك لم تكن بدعاء عليّ عليه السلام ، وإنّما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته ، أرأيت لو دعا عليك عليّ عليه السلام بهذا البلاء الّذي اقترحته فأصابك ، أتقول : إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه ، ولكن لأنّه صادف دعاؤه وقت [مجيء] بلائي ؟ فقال : لا أقول هذا ، لأنّ هذا احتجاج منّي على عدوّ اللّه في دين اللّه واحتجاج منه عليّ ، واللّه أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا ، فيكون قد فتن عباده ، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين .

فقال رسول اللّه ﷺ : فهذا في دعاء عليّ لابنك كهو في دعائه عليك لا يفعل اللّه تعالى ما يلبّس به على عباده دينه ، ويصدّق به الكاذب عليه .

فتحيّر اليهودي لمّا أبطل ﷺ شبهته ، وقال : يا محمّد ! ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً ، فقال رسول اللّه ﷺ لعليّ عليه السلام :

---

(١) يقال : امترى اللّبن ونحوه : إستخرجه واستدرّه .

يا أبا الحسن، قد أبى الكافر إلاّ عتوّاً وطغياناً وتمرّداً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللّهمّ ابتله ببلاء ابنه من قبل. فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه[1] الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمّد، قد عرفت صدقك فأقلني[2].

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو علم الله صدقك لنجّاك، ولكنّه عالم بأنّك لا تخرج عن هذا الحال إلاّ ازددت كفراً، ولو علم أنّه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة، فإنّه الجواد الكريم.

قال عليه السلام: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكّرين[3] وعلامة وحجّة بيّنة لمحمّد صلى الله عليه وآله باقية في الغابرين[4] وبقي ابنه كذلك معا في صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين حلّ ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه:

عباد الله إيّاكم والكفر لنعم الله، فإنّه مشوم على صاحبه، ألا وتقرّبوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد، لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللازمة، ليطول غناكم في الجنّة.

فقام ناس فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدان، قليلوا الأموال لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: أمّا القلوب فتقطعونها[5] على حبّ الله، وحبّ محمّد رسول الله وحبّ

---

(١) «في» أ، ب، ط.

(٢): إصفح عنّي.

(٣) «للمعتبرين» ص، والبحار.

(٤) زاد في البحار: وعبرة للمتكبّرين.

(٥) «فتقطّعوا بها» أ، ط، والبرهان.

عليّ وليّ اللّه ووصيّ رسول اللّه، وحبّ المنتجبين للقيام بدين اللّه وحبّ شيعتهم ومحبّيهم، وحبّ إخوانكم المؤمنين، والكفّ عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء. وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر اللّه تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمّد وآله الطيّبين، فإنّ اللّه تعالى بذلك يبلّغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات.[١]

قوله عزّوجلّ: ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْريلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقًا لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنينَ* مَنْ كانَ عَدُوّاً لِلّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْريلَ وَ ميكالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرينَ**﴾[٩٧و٩٨]

٢٩٧. قال الإمام عليه السلام: قال الحسن[٢] بن عليّ عليهما السلام:

إنّ اللّه تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفّذ قضاء اللّه فيهم بما يكرهون، وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة اللّه النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال:

قل يا محمّد: ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْريلَ**﴾ من اليهود لدفعه عن «بختنصّر» أن يقتله «دانيال»[٣] من غير ذنب كان جناه «بختنصّر»[٤] حتّى بلغ كتاب اللّه في اليهود

---

(١) عنه مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٣٥ (قطعة)، والبحار: ٩/ ٢٢٣ ضمن ح١٥، والبرهان: ١/ ٢٨٥ ح٢، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٥١ ح٣٠١.

(٢) «الحسين» ص، والبحار، وزاد في الأخير: ابن أبي طالب.

(٣) تقدّم شبيه هذا الإدعاء في ص٣٦٣، ويأتي الكلام عليه في ص٤٠٤.

(٤) وقد وقع نظير هذا في قصّة موسى والخضر عليهما السلام في القرآن الكريم في سورة الكهف: ٦٥ـ٨٢:

﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ... فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ...﴾.

ثم ذكر موسى عليه السلام تأويل ما لم يستطع صاحبه عليه صبراً فقال: ﴿أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً* وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً* فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً* ـ إلى أن قال ـ وما فعلته عن أمري﴾. أقول: هو في هذا المورد أمر إلهيّ إستثنائي، وتفويض ربّاني خاص للأنبياء والأوصياء الّذين آتاهم اللّه تعالى العلم والحكمة من عنده، وكذا الحال في غيره من الموارد إن ثبت حدوثها وتحقّق، وإلاّ فذره في بقعة الإمكان.

أجله، وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه.

ومن كان أيضاً عدوّاً لجبرئيل من سائر الكافرين، ومن أعداء محمّد وعليّ الناصبين[1] لأنّ اللّه تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً وله على أعدائه ناصراً؛

ومن كان عدوّاً لجبرئيل لمظاهرته محمّداً وعليّاً عليهما السلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربّه عزّوجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده،

﴿فَإِنَّهُ﴾ـ يعني جبرئيل ـ ﴿نَزَّلَهُ﴾ ـ يعني نزّل هذا القرآن ـ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمّد ﴿بِإِذْنِ اللّه﴾ بأمر اللّه، وهو كقوله:

﴿نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمينُ * عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرينَ * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبين﴾[2].

﴿مُصَدِّقًا﴾ـ موافقاً ـ ﴿لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [نزّل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمّد مصدّقاً موافقاً لما بين يديه] من التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وكتب شيث، وغيرهم من الأنبياء.[3]

[في فضائل القرآن، وفضل تعلّمه وتعليمه]

٢٩٨ـ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوّره اللّه، ومن اعتقد به في[4] أُموره عصمه اللّه، ومن تمسّك به أنقذه اللّه، ومن لم يفارق أحكامه رفعه اللّه، ومن استشفى به شفاه اللّه، ومن آثره على ما سواه هداه اللّه، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه اللّه، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده اللّه، ومن جعله إمامه الّذي يقتدي به ومعوّله[5] الّذي ينتهي إليه أدّاه اللّه إلى جنّات النعيم، والعيش السليم، فلذلك قال: ﴿هُدًى﴾ ـ يعني هذا القرآن هدى ـ ﴿وَ بُشْرى لِلْمُؤْمِنينَ﴾ يعني بشارة لهم في الآخرة.

---

(١) «المناصبين» خ. (٢) الشعراء: ١٩٣ـ١٩٥.

(٣) عنه البحار: ٩/ ٢٨٤ صدر ح٢، وج٣٩/ ١٠٣ صدر ح١٢، والبرهان: ١/ ٢٨٧ صدر ح١.

(٤) «عقد به» ب، ق، د، البحار، والبرهان.

(٥) يقال: عوّلنا إلى فلان في حاجتنا أي لجأنا وفزعنا إليه فوجدناه نعم المعوَّل.

وذلك أنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب[1] يقول لربّه عزّوجلّ:

[ياربّ]هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقوّيت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظنّي [فيك] وظنّه.

يقول اللّه تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلّة لا تقوم لها الدنيا بما فيها.

فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما [2] وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: ياربّنا أنّى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟

فيقول اللّه تعالى: ومع هذا تاج الكرامة! لم ير مثله الراءون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون.

فيقال[3]: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إيّاه بدين الإسلام ورياضتكما إيّاه على حبّ محمّد رسول اللّه، وعليّ وليّ اللّه وتفقيهكما إيّاه بفقههما، لأنّهما اللّذان لا يقبل اللّه لأحد إلاّ بولايتهما ومعاداة أعدائهما عملاً، وإن كان ملء مابين الثرى إلى العرش ذهباً تصدّق به في سبيل اللّه.

فتلك من البشارات الّتي يبشّرون بها، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنينَ﴾ شيعة محمّد وعليّ، ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم.[4]

٢٩٩. ثمّ قال: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِلّه﴾ لإنعامه على محمّد وعليّ وعلى آلهما الطيّبين، وهؤلاء الّذين بلغ من جهلهم أن قالوا:

نحن نبغض اللّه الّذي أكرم محمّداً وعليّاً بما يدّعيان!!

﴿وَ جِبْريلَ﴾ ومن كان عدوّاً لجبريل، لأنّ اللّه جعله ظهيراً لمحمّد وعليّ عليهما السلام على أعداء اللّه، وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك.

﴿وَ مَلائِكَتِه﴾ يعني ومن كان عدوّاً لملائكة اللّه المبعوثين لنصرة دين اللّه،

---

(١) «الشاب» أ. ، الشاحب: المتغيّر اللّون لعارض أو مرض أو سفر أو سهر أو نحو ذلك.

(٢) «فيغبطونهما» ب، ط، د. (٣) «وقال» أ.

(٤) عنه البحار: ٩٢/٣١ ح ٣٤، والبرهان: ١/٢٨٨ ضمن ح ١.

وتأييد أولياء اللّه، وذلك قول بعض النصّاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعليّ! و[١] قوله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدوّاً لرسل اللّه: موسى وعيسى وسائر الأنبياء الّذين دعوا إلى نبوّة محمّد وإمامة عليّ؛

وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الّذين دعوا إمامة عليّ!

ثمّ قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ﴾ أي من كان عدوّاً لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النواصب لمّا قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله في عليّ عليه السلام: «وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، واللّه تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره».

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من اللّه و[من] جبرئيل وميكائيل والملائكة الّذين حالهم مع عليّ ما قاله محمّد!!

فقال: من كان عدوّاً لهؤلاء تعصّباً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ﴾ فاعل بهم ما يفعل العدوّ بالعدوّ من إحلال النقمات وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء اللّه من قول سيّء في جبرئيل وميكائيل [وسائر ملائكة اللّه] وما كان من أعداء اللّه النصّاب من قول أسوأ منه في اللّه وفي جبرئيل وميكائيل، وسائر ملائكة اللّه:

أمّا ما كان من النصّاب، فهو أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لمّا كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل الّتي خصّه اللّه عزّ وجلّ بها، والشرف الّذي أهّله اللّه تعالى له، وكان في كلّ ذلك يقول: «أخبرني به جبرئيل عن اللّه» ويقول في بعض ذلك: «جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ عليه السلام الّذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه [الملك] عن يمينه على النديم الآخر الّذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الّذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الّذي أمامه بالخدمة، وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية[٢] الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم».

---

(١) «وهو» ب، س، ص، ط، البحار، والبرهان. (٢) «خاصة» أ.

[في أنّ أشرف الملائكة أشدّهم حبّاً لعليّ عليه السلام]

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول في بعض أحاديثه: «إنّ الملائكة أشرفها عند اللّه أشدّها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حبّاً، وإنّ قسم الملائكة فيما بينهم: «والّذي شرّف عليّاً عليه السلام على جميع الورى بعد محمّد المصطفى». ويقول مرّة [أُخرى]:

«إنّ ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم» فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة كلّ ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشأنه؟

ويقول اللّه تعالى لعليّ خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من ربّ، ومن ملائكة، ومن جبرئيل وميكائيل هم لعليّ بعد محمّد مفضّلون! وبرئنا من رسل اللّه الّذين هم لعليّ بن أبي طالب بعد محمّد مفضّلون!! وأمّا ما قاله اليهود، فهو أنّ اليهود ـ أعداء اللّه ـ لمّا قدم رسول اللّه صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبد اللّه بن صوريا، فقال:

يا محمّد كيف نومك؟ فإنّا قد أُخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزمان.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: تنام عيني وقلبي يقظان. قال: صدقت يا محمّد.

قال: وأخبرني يا محمّد، الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللّحم والدم والشعر فمن المرأة. قال: صدقت يا محمّد، ثمّ قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه[1] له.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عمّن لا يولد له [ومن يولد له]؟

فقال صلى الله عليه وآله: إذا مغرت النطفة لم يولد له ـ أي إذا احمرّت وكدرت ـ فإذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

---

(١) «أشبه» أ.

فقال ابن صوريا: صدقت [يا محمّد] خصلة بقيت إن قلتها آمنت بك واتّبعتك، أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن اللّه؟ قال: جبرئيل.

قال ابن صوريا: ذلك عدوّنا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدّة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك آمنّا بك، لأنّه كان يشدّد[1] ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدوّنا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي (رضي اللّه عنه): وما بدء عداوته لكم؟

قال: نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيرة، وكان من أشدّ ذلك علينا أنّ اللّه أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: «بختنصّر» وفي زمانه أخبرنا بالحين[2] الّذي يخرب فيه، واللّه يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت.

فلمّا بلغ ذلك الحين الّذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم ـ كان يعدّ من أنبيائهم ـ يقال له «دانيال» في طلب «بختنصّر» ليقتله.[3]

---

(١) «يمسك» س. «يسدّد» ق، د. شدّده: قوّاه.

(٢) من البحار، وفي الأصل: بالخبر، وكذا في الموضع التالي «فلما بلغ ذلك الحين».

(٣) تقدّم ما يشابه ذلك في ص٣٦٣ و٣٩٩، ويأتي في ذيل الآية: ١١٣، ويؤيّد ذكر هذه المحاجّة بطريق آخر عن ابن عبّاس، حيث رواها الواحدي في أسباب النزول: ١٨، البيضاوي في أنوار التنزيل ١/١٧٢، أبو السعود في تفسيره: ١/١٣٢، أبو الفتوح الرازي في تفسيره: ١/٢٦٢، الفخر الرازي في تفسيره: ٣/١٩٤، والبغوي في تفسيره: ١/٩٦ ـ واللّفظ له ـ قالوا:

قال ابن عبّاس رضي اللّه عنه: إنّ حبراً من أحبار اليهود، يقال له: عبد اللّه بن صوريا قال للنبيّ ﷺ: أيّ ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبرئيل. قال: ذلك عدوّنا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنّا بك، إنّ جبرئيل ينزل العذاب والقتال والشدّة وإنّه عادانا مراراً، كان أشدّ ذلك علينا أنّ اللّه تعالى أنزل على نبيّنا أنّ بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصّر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلمّا كان وقته بعثنا «رجلاً من أقوياء بني اسرائيل» في طلبه ليقتله، فانطلق حتّى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً فاخذه ليقتله، فدفع عنه جبرئيل، وكبر بختُنصّر وقوي وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتّخذه عدوّاً، فأنزل اللّه هذه الآية. وغير خفيّ أنه لم يصرّح باسم «دانيال» في هذه المصادر بل اصطلح عليه: «رجلا من أقوياء بني اسرائيل». وقد تبيّن لنا أنّ فيما أُرّخ في كتب السيرة والتاريخ من قصّة بختنصّر ودانيال اختلاف شديد وأقوال متضاربة، كما صرح بذلك ابن الأثير في الكامل: ١/١٠٤ والطبري في تاريخه: ١/٣٨٧، ←

فحمل معه وقر[1] مال لينفقه في ذلك، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذي أمره بهلاككم، فإنّ اللّه لا يسلّطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله؟ فصدّقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوي «بختنصّر» وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتّخذه عدوّاً، وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا بن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل «بختنصّر» وقد أخبر اللّه تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنّه يملك ويخرّب بيت المقدس؟ وأرادوا تكذيب أنبياء اللّه في أخبارهم واتّهموهم [في أخبارهم] أو صدّقوهم في الخبر عن اللّه، ومع ذلك أرادوا مغالبة اللّه، هل كان هؤلاء ومن وجّهوه إلاّ كفّاراً باللّه؟ وأيّ عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة اللّه عزّوجلّ وينهى عن تكذيب خبر اللّه تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان اللّه تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، ولكنّه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لا تثقوا[2] بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف، فإنّ اللّه يمحو ما يشاء ويثبت، وإذاً لعلّ اللّه قد كان عزل موسى وهارون عن النبوّة وأبطلا في دعواهما، لأنّ اللّه يمحو ما يشاء ويثبت، ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه

← والشيخ المجلسي في البحار: ١٤/ ٣٥٥ ونعلّ منشأ ذلك طول الفترة التاريخية المبهمة الّتي جرت فيها هذه الاحداث، حيث تبلغ ستمائة سنة تقريباً، وأيضاً تشابه أحداث ووقائع غزو بختنصّر لبني إسرائيل اضف إلى ذلك ثالثاً: وجود ملكين باسم بختنصّر: الأول: بختنصّر الاكبر الّذي غزا بني إسرائيل وقتلهم عند قتلهم نبيّهم شعياً في عهد ارميا الّذي كان معاصراً لدانيال. والثاني: بختنصّر بن ملتنصّر بن بختنصّر الاكبر، حيث قام في السنة الثالثة عشرة من ملكه بغزو بني إسرائيل في بيت المقدس، وقتل منهم سبعين الفاً على دم يحيى بن زكريّا، كما صرّح بذلك المسعودي في إثبات الوصيّة: ٨٤، وقد ذكروا أنّ بين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة وإحدى وستّون سنة.

(١) الوقر ـ بالكسر ـ: الحمل الثقيل.

(٢) «تيقّنوا» أ، ط.

لم يكن، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه، ولعلّ ما توعّده من العقاب يمحوه، فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت، إنّكم جهلتم معنى يمحو اللّه ما يشاء ويثبت، فلذلك أنتم باللّه كافرون، ولأخباره عن الغيوب مكذّبون، وعن دين اللّه منسلخون.

ثمّ قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما.

فأنزل اللّه عزّوجلّ [عند ذلك] موافقاً لقول سلمان (ره): ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ**﴾ في مظاهرته لأولياء اللّه على أعداء اللّه ونزوله بفضائل عليّ وليّ اللّه من عند اللّه ﴿**فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ**﴾ فإنّ جبرئيل نزّل هذا القرآن ﴿**عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ**﴾ بأمر اللّه ﴿**مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ من سائر كتب اللّه ﴿**وَهُدًى**﴾ ـ من الضلالة ـ ﴿**وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام ومن بعده من الأئمّة، بأنّهم أولياء اللّه حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا سلمان، إنّ اللّه صدّق قيلك ووثّق[1] رأيك وإنّ جبرئيل عن اللّه تعالى يقول: يا محمّد، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك وداد عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك، وهما في أصحابك[2] كجبرئيل وميكائيل في الملائكة [عدوّان لمن ابغض أحدهما ووليّان لمن والاهما ووالى محمّداً وعليّاً و] عدوّان لمن عادى محمّداً وعليّاً وأولياءهما[3].

ولو أحبّ أهل الأرض سلمان والمقداد كما يحبّهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض[4] ودادهما لمحمّد وعليّ، وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما، لما عذّب اللّه تعالى أحداً منهم بعذاب البتّة.[5]

---

(١) «وفق» س، ص، ق، د، والبحار: ٩/ ٢٢ (٢) «أصحابكما» ص.

(٣) زاد في «أ»: ووليّان لمن والاهم، وأسقط ما بين [ ]. (٤): لخالص.

(٥) عنه البحار ٩٠/ ٢٨٥ ضمن ح٢، وج٣٩/ ١٠٦ ضمن ح١٢ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٨٩ ضمن ح١ وعنه البحار: ٢٢/ ٣٢٧ ح٢٤، وج٦٠/ ٣٣٦ ح٩ (قطعة) وعن الإحتجاج: ١/ ٤٨ بإسناده عن أبي محمّد العسكري عليه السلام عنه البرهان: ٥/ ٨٠٠ ح١ (قطعة)، وإثبات الهداة: ١/ ٣٦١ ح٧٢ (قطعة).

٣٠٠. قال الحسن [١] بن عليّ عليه السلام: فلمّا قال ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله في سلمان والمقداد سرّ به المؤمنون وانقادوا، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا، وقالوا: يمدح محمّد الأباعد، ويترك الأدنين من أهله، لا يمدحهم ولا يذكرهم

فاتّصل ذلك برسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: ما لهم ـ لحاهم [٢] اللّه ـ يبغون للمسلمين السوء؟ وهل نال أصحابي مانالوه من درجات الفضل إلاّ بحبّهم لي ولأهل بيتي؟

والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّكم لن تؤمنوا حتّى يكون محمّد وآله أحبّ إليكم من أنفسكم وأهليكم وأموالكم، ومن في الأرض جميعاً.

ثمّ دعا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فغمتهم [٣] بعباءته القطوانيّة ثمّ قال:

هؤلاء خمسة لا سادس لهم من البشر.

ثمّ قال: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم.

فقالت [٤] أُمّ سلمة ورفعت جانب العباء لتدخل، فكفّها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال:

لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. فانقطع عنها طمع البشر.

وكان جبرئيل معهم، فقال: يا رسول اللّه وأنا سادسكم؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: نعم أنت سادسنا. فارتقى السماوات وقد كساه اللّه من زيادة الأنوار ما كادت الملائكة لا تبيّنه حتّى قال: بخ بخ من مثلي؟ أنا جبرئيل سادس محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك ما فضّل اللّه به جبرئيل على سائر الملائكة في الأرضين والسماوات [٥].

قال: ثمّ تناول رسول اللّه صلى الله عليه وآله الحسن بيمينه، والحسين بشماله فوضع هذا على كاهله الأيمن، وهذا على كاهله الأيسر، ثمّ وضعهما على الأرض، فمشى بعضهما إلى بعض يتجاذبان، ثمّ اصطرعا، فجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول للحسن: «إيهاً [٦] [يا] أبا محمّد» فيقوّي الحسن، ويكاد يغلب الحسين [ثمّ يقوّي الحسين عليه السلام فيقاومه]

---

(١) «الحسين» س، والبحار.
(٢) : لعنهم وقبّحهم.
(٣) «فعطّاهم» خ، ط.
(٤) «فأقبلت» خ. «فقامت» البحار.
(٥) تقدّم حديث العباءة ص ٣٣٧.
(٦) إيه: اسم فعل للإستزادة من حديث أو فعل.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول اللّه! أتشجّع الكبير على الصغير؟

فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أما إنّ جبرئيل وميكائيل كلمّا[1] قلت للحسن:

«إيهاً [يا] أبا محمّد» قالا للحسين: «إيهاً [يا] أبا عبد اللّه» فلذلك تقاوما وتساويا ـ

أما إنّ الحسن والحسين حين[2] كان يقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله للحسن:

«إيّهاً أبا محمّد» ويقول جبرئيل: «إيهاً أبا عبد اللّه» لو رام كلّ واحد منهما حمل الأرض بما عليها من جبالها وبحارها وتلالها وسائر ما على ظهرها لكان أخفّ عليهما من شعرة على أبدانهما، وإنّما تقاوما لأنّ كلّ واحد منهما نظير الآخر ـ هذان قرّتا عيني، هذان ثمرتا فؤادي، هذان سندا ظهري، هذان سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، وأبوهما خير منهما، وجدّهما رسول اللّه خيرهم أجمعين.

فلمّا قال ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله قالت اليهود والنواصب:

إلى الآن كنّا نبغض جبرئيل وحده، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضاً لدعائهما لمحمّد وعليّ إيّاهما ولولديه[3]. فقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِكَتِه وَ رُسُلِه وَ جِبْريلَ وَ ميكالَ فَإِنّ اللّهَ عَدُوّ لِلْكافِرينَ﴾.[4]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ وَ ما يَكْفُرُ بِها إِلاّ الْفاسِقُونَ﴾[٩٩]

٣٠١. قال الإمام عليه السلام: قال اللّه تعالى: ﴿وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ ـ يا محمّد ـ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ دالاّت على صدقك في نبوّتك، مبيّنات عن إمامة عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك موضّحات عن كفر من شكّ فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كلّ واحد منكما بخلاف القبول والتسليم.

ثمّ قال: ﴿وَ ما يَكْفُرُ بِها﴾ بهذه الآيات الدالاّت على تفضيلك، وتفضيل عليّ بعدك على جميع الورى ﴿إِلاّ الْفاسِقُونَ﴾ [الخارجون][5] عن دين اللّه وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتسمّين بالمسلمين.[6]

---

(١) «كما» خ. (٢) «لمّا» س، والبحار. (٣) «لولديهما» ب، ص.

(٤) عنه البحار: ٣٩/١٠٦ ذح١٢. (٥) كذا استظهرها في «س»، وكما في البحار.

(٦) عنه البحار: ٩/٣٢٦ صدر ح١، والبرهان: ١/٢٩١ ح١.

[قصّة إسلام عبد اللّه بن سلام] [١]

٣٠٢. قال الإمام عليه السلام [٢]: قال علـيّ بن الحسين زيـن العابـدين عليه السلام :

وذلك أنّ رسـول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا آمن به عبد اللّه بن سلام بعد مسائله الّتي سألها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجوابه) إيّاه عنها قال له : يا محمّد بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى : من الّذي يخلفك بعدك، ويقضي ديونك، وينجز عداتك، ويؤدّي أماناتك، ويوضح عن آياتك وبيّناتك؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : أُولئك أصحابي قعود، فامض إليهم فسيدلّك [٣] النور الساطع في دائرة غرّة وليّ عهدي وصفحة خدّيه، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصيّ، وستشهد جوارحك بذلك. فصار عبد اللّه إلى القوم فرأى عليّاً عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس، ونطق طوماره وأعضاء بدنه كلّ يقول :

يا بن سلام هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام المالئ جنان اللّه بمحبّيه، ونيرانه بشانئيه، الباثّ دين اللّه في أقطار الأرض وآفاقها، والنافي للكفر عن نواحيها وأرجائها؛

فتمسّك بولايته تكن سعيداً، واثبت على التسليم له تكن رشيداً.

فقال عبد اللّه بن سلام : [يا رسول اللّه هذا وصيّك الّذي وعد في التوراة] أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، وأشهد أنّ عليّاً أخوه وصفيّه، ووصيّه القائم بأمره المنجز لعداته المؤدّي لأماناته، الموضّح لآياته وبيّناته، والدافع [٤] للأباطيل بدلائله [٥] ومعجزاته، وأشهد أنّكما اللّذان بشّر بكما موسى ومن قبله من الأنبياء ودلّ عليكما المختارون من الأصفياء.

---

(١) وهو من يهود بني قينقاع، كان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحصين، فلمّا أسلم سمّاه الرسول صلى الله عليه وآله «عبد اللّه». أُنظر سيرة ابن هشام : ٢ / ١٦٢ ـ ١٦٣ ومواضع أُخر منه.

(٢) زاد بعدها في «أ، ط» : ذلك الآيات الدالاّت على نبوّة محمد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام كثيرة : أحدها قوله تعالى : ﴿إنّما وليّكم اللّه ورسوله ـ إلى قوله ـ فإنّ حزب اللّه هم الغالبون﴾ المائدة : ٥٥ و٥٦.

(٣) «فسترى» خ ل.

(٤) «الدامغ» ب. دمغ الحقّ الباطل : محقه وأبطله. (٥) «بدلالاته» أ.

ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد تمّت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير، فلاعذر لي إن تأخّرت عنك، ولا خير فيّ إن تركت التعصّب لك.

ثمّ قال: يا رسول الله إنّ اليهود قوم بُهت[1] وإنّهم إن سمعوا بإسلامي (وقعوا فيّ)[2] فاخبأني عندك [واطلبهم، فإذا جاءوك فاسألهم عن حالي ورتبتي بينهم لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا[3] بإسلامي، وبعده لتعلم أحوالهم].

فخبّأه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته، ثمّ دعا قوماً من اليهود، فحضروه وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال [رسول الله صلى الله عليه وآله]:

بمن ترضون حكماً بيني وبينكم؟ قالوا: بعبد الله بن سلام.

قال: وأيّ رجل هو؟ قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيّدنا وابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون[4]؟

قالوا: قد أعاذه الله من ذلك! ثمّ أعادها، فأعادوها، فقال:

اخرج عليهم يا عبد الله [بن سلام] وأظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمّد.

فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و[أشهد] أنّ محمّداً عبده ورسوله، المذكور في التوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، وسائر كتب الله، المدلول فيها عليه وعلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا سمعوه يقول ذلك قالوا: يا محمّد، سفيهنا وابن سفيهنا، وشرّنا وابن شرّنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنّا فكرهنا أن نغتابه!

فقال عبد الله: فهذا الّذي كنت أخافه يا رسول الله.

ثمّ إنّ عبد الله حسن إسلامه، ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارّة القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبد الله بن سلام و[قد]

---

(١) أي أهل البهتان.

(٢) «لأنكروا بمرتبتي في علم التوراة وبتعظيمهم بي وسنديّة قولي عندهم» أ. وقع في فلان: سبّه وعابه واغتابه. (٣) «يسمعوا» أ. (٤) «أترضون» ب.

كان بلال أذّن للصلاة، والنّاس بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فنظر رسول اللّه ﷺ إلى وجه عبد اللّه فرآه متغيّراً، وإلى عينيه دامعتين، فقال: ما لك يا عبد اللّه؟

فقال: يا رسول اللّه ﷺ قصدتني اليهود وأساءت جواري، وكلّ ماعون لي استعاروه منّي كسروه و أتلفوه، وما استعرت منهم منعونيه، ثمّ زاد أمرهم بعد هذا، فقد اجتمعوا وتواطأوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم، ولا يبايعني ولا يشاورني [١] ولا يكلّمني ولا يخالطني، وقد تقدّموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلّمني أهلي وكلّ جيراننا يهود، وقد استوحشت منهم، فليس لي [من] آنس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كلّ وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك.

فلمّا سمع ذلك رسول اللّه ﷺ غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر اللّه تعالى، ثمّ سري عنه [٢] وقد أُنزل عليه:

﴿**إنّما وَلِيّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الّذينَ آمَنُوا الّذينَ يُقيمُونَ الصّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ * وَ مَنْ يَتَوَلّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الّذينَ آمَنُوا فَإِنّ حِزْبَ اللّه هُمُ الْغالبُونَ**﴾[٣].

قال: يا عبد اللّه بن سلام ﴿**إنّما وَلِيّكُمُ اللّهُ**﴾ ناصركم اللّه على اليهود القاصدين بالسوء لك ﴿**وَ رَسُولُه**﴾ [إنّما] وليّك وناصرك.

﴿**وَ الّذينَ آمَنُوا الّذينَ**﴾ - صفتهم أنّهم - ﴿**يُقيمُونَ الصّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ**﴾ أي وهم في ركوعهم، ثمّ قال: يا عبد اللّه بن سلام

﴿**وَ مَنْ يَتَوَلّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الّذينَ آمَنُوا**﴾ من يتولّاهم، ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم، ولجأ عند المهمّات إلى اللّه ثمّ إليهم ﴿**فَإِنّ حِزْبَ اللّه**﴾ - جنده - ﴿**هُمُ الْغالِبُونَ**﴾ لليهود وسائر الكافرين، أي فلا يهمّنّك يا بن سلام فإنّ اللّه تعالى [هو ناصرك] [٤] وهؤلاء أنصارك، وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكايدهم.

وقال رسول اللّه ﷺ: يا عبد اللّه بن سلام أبشر فقد جعل اللّه لك أولياء خيراً

---

(١) «يشاريني» ق، البحار.
(٢) أي زال عنه ما كان يجده.
(٣) المائدة: ٥٥ و٥٦.
(٤) إستظهرها في «ق».

منهم: اللّه، ورسوله[١]، والّذين آمنوا، الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهم راكعون.

فقال عبد اللّه بن سلام: [يا رسول اللّه] من هؤلاء الّذين آمنوا؟

فنظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً الآن؟

قال: نعم ذلك المصلّي، أشار إليّ بأصبعه: أن خذ الخاتم.

فأخذته فنظرت إليه وإلى الخاتم، فإذا هو خاتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اللّه أكبر، هذا وليّكم [بعدي] وأولى النّاس بالنّاس بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

قال: ثمّ لم يلبث عبد اللّه إلاّ يسيراً حتّى مرض بعض جيرانه، وافتقر وباع داره، فلم يجد [٣]لها مشترياً غير عبد اللّه، وأُسر آخر من جيرانه فأُلجئ إلى بيع داره، فلم يجد [لها] مشترياً غير عبداللّه، ثمّ لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلاّ دهته داهية، واحتاج ـ من أجلها ـ إلى بيع داره، فملك عبداللّه تلك المحلّة وقلع اللّه شأفة[٤] اليهود، وحوّل عبداللّه إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين، وكانوا له أُنّاساً وجلاّساً، وردّ اللّه كيد اليهود في نحورهم، وطيّب اللّه عيش عبد اللّه بإيمانه برسول اللّه وموالاته لعليّ وليّ اللّه عليهما الصلاة والسلام.[٥]

---

(١) «ورسوله محمّد» ص، ط.

(٢) قال الطبرسي في مجمع البيان: ٣/ ٢١٠: وفي رواية عطاء، قال عبد اللّه بن سلام: يا رسول اللّه أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه وهو راكع، فنحن نتولاّه.

أقول: ذكر المحدّثون والرواة أحداث هذه القصّة في العديد من الكتب، وبألفاظ مختلفة وأسانيد متعدّدة، وتناقلتها الخاصّة والعامّة، منها: فرات في تفسيره: ١٢٦ ح١٤٣، الخوارزمي في مناقبه: ١٨٦، عنه كشف الغمّة: ١/ ٣٠١ والحسكاني في شواهد التنزيل: ١/ ١٨٥، بشارة المصطفى: ٤٠٩ ح٢، مصباح الأنوار: ٨ (مخطوط)، وتجد تفصيل ذلك في إحقاق الحق: ٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٦، وج٣/ ٥٠٢ـ٥١١، فراجع.

(٣) «يكن» ص، ق، والبحار.

(٤) الشأفة: الاصل أو الأهل والمال أو العداوة. «شاكة» أ. والشاكّة: الحدّة. «شانئيه» ب، ط.

(٥) عنه البحار: ٩/ ٣٢٦ ضمن ح١٦، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٤٧ ح٢٩٩ (قطعة).

قوله عزّوجلّ : ﴿أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠٠]

٣٠٣ـ قال الإمامعليه السلام: قال الباقر عليه السلام : قال اللّه عزّوجلّ وهو يوبّخ هؤلاء اليهود ، الّذين تقدّم ذكر عنادهم ، وهؤلاء النصّاب الّذين نكثوا ما أُخذ من العهد عليهم ـ فقال :

﴿أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً﴾ واثقوا وعاقدوا ليكونوا لمحمّد طائعين ، ولعليّ بعده مؤتمرين ، وإلى أمره صابرين[١] ﴿نَبَذَهُ ـ نبذ العهد ـ **فَرِيقٌ مِنْهُمْ**﴾ وخالفه ، قال اللّه : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ ـ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ـ **لا يُؤْمِنُونَ**﴾ أي في مستقبل أعمارهم لا يرعون[٢] ولا يتوبون[٣] مع مشاهدتهم للآيات ، ومعاينتهم للدلالات .[٤]

٣٠٤ـ قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: اتّقوا اللّه عباد اللّه ، واثبتوا على ما أمركم به رسول اللّه صلى الله عليه وآله من توحيد اللّه ، ومن الإيمان بنبوّة محمّد رسول اللّه ، ومن الإعتقاد بولاية عليّ وليّ اللّه ، ولا يغرّنّكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة ،

إنّها لا تنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق ، فمن وفى وفي له وتفضّل [بالجلال و] بالإفضال عليه ، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه ، واللّه وليّ الإنتقام منه ، وإنّما الأعمال بخواتيمها .

[قصّة ليلة المبيت]

هذه وصيّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لكلّ أصحابه ، وبها أوصى حين صار إلى الغار ، فإنّ اللّه تعالى قد أوحى إليه : يا محمّد ، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك :

إنّ أبا جهل والملأ من قريش قد دبّروا يريدون قتلك ، وآمرك أن تُبيت عليّاً في موضعك ، وقال لك : إنّ منزلته منزلة إسماعيل[٥] الذبيح من إبراهيم الخليل ، يجعل نفسه لنفسك فداءً ، وروحه لروحك وقاءً ،

---

(١) «صائرين» خ .

(٢) «يرغبون» خ (٣) «يتولّون» أ .

(٤) عنه البحار : ٩ / ٣٢٩ ضمن ح١٦ ، والبرهان : ١ / ٢٩١ ح١ .

(٥) «إسحاق» خ ، مصحّف .

وآمرك[1] أن تستصحب أبا بكر، فإنّه إن[2] آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك، كان في الجنّة من رفقائك، وفي غرفاتها من خلصائك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أرضيت أن أُطلب فلا أُوجَد وتوجد، فلعلّه أن يبادر إليك الجهّال فيقتلوك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي لروحك وقاءً، ونفسي لنفسك فداءً، بل قد رضيت أن تكون روحي ونفسي فداءً لأخ لك، أو قريب، أو لبعض الحيوانات تمتهنها[3]

---

(١) لم نعثر في غير هذا الكتاب على ذكر الوحي، والأمر بهذا الإستصحاب، ولا غرابة في هذا بعد أن كان للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يخفيه ولا يصاحبه، فلعلّه استصحبه ليكون شاهداً لآيات الله عزّ وجلّ في جعله تعالى كلمة الّذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وإنزاله السكينة على النبيّ صلى الله عليه وآله وحده، وتأييده بالجنود... كما أنّه لا فضل في التسمية «بالصحبة» لأنّها قد تحصل من الولي والعدوّ، والمؤمن والكافر، قال تعالى مخبراً عن مؤمن وكافر اصطحبا: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك ...﴾ الكهف: ٣٧. وقال تعالى في قصّة يوسف عليه السلام: ﴿يا صاحبي السجن﴾ يوسف: ٤١. وقال تعالى: ﴿ماضلّ صاحبكم وماغوى﴾ النجم: ٢. بل الاظهر أنّها لمطلق التسمية، كما أنّ موسى عليه السلام ترك هارون ولم يستصحبه في ميقات ربّه ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلمّا أخذتهم الرجفة قال ... أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا ...﴾ الاعراف: ١٥٥، فما كان استصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تفضيلاً له على من تركه في فراشه، زد على ذلك النهي الموجّه من الرسول صلى الله عليه وآله الى صاحبه بقوله: ﴿لا تحزن﴾ بل لا دليل على أنّه سكن قلبه، أو أنزل الله السكينة عليه، كما منّ على النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك مع أنّه كان ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه﴾ التوبة: ٤٠. فأخبر أنّه أنزل السكينة عليه، ولم يذكر وعلى صاحبه، كما أخبر في موطن آخر أنّه أنزل السكينة على الرسول وعلى المؤمنين، حيث قال تعالى ﴿... ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ التوبة ٢٦.
وقال تعالى: ﴿إنّ الله معنا﴾ أي عالم ومطّلع على حالنا، وحافظ ... فلاحظ.

(٢) تدبّر في معنى «إن» الشرطيّة وجوابها بـ «كان» وكان في الشرط وتعليق الجزاء عليه، لطف وتنبيه، أما ترى قوله تعالى ﴿لئن أشركت ليحبطنّ عملك﴾ الزمر: ٦٥ خطاباً للرسول الأعظم، أفضل الخلق، وخير البشر. فتدبّر.

(٣) من المهانة: الحقارة والصغر. ولا عجب من خير البشر عليّ بن أبي طالب عليه السلام يؤثر رضا حبيب الله ورسوله صلى الله عليه وآله ويسلّم له نفسه فداء فيما يرضاه، لاملقاً ولاتزلّفاً ولا رياء فاطلق شعاره تعبيراً عن حبّه فقال: «وهل أحبّ الحياة إلاّ لخدمتك، و... ولولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة» فلا همّ له عليه السلام غير رضاه وفي أيّ شاء، ولا يريد أن يفدي نفسه في الاخس وإن لم يشأ ولن يشاء. وقد آثرنا من رجال الدين والعلم يقولون تحيّة لإمامنا الغائب «عج»: أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

وهل أُحبّ الحياة إلاّ لخدمتك[١] والتصرّف بين أمرك ونهيك ولمحبّة أوليائك، ونصرة أصفيائك، ومجاهدة أعدائك؟ لولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة.

فأقبل رسول اللّه ﷺ على عليّ عليه السلام وقال له: يا أبا حسن!

قد قرأ عليّ كلامك هذا الموكّلون باللّوح المحفوظ، وقرأوا عليَّ ما أعدّ اللّه [به] لك من ثوابه في دار القرار مالم يسمع بمثله السامعون، ولا رأى مثله الراءون، ولا خطر مثله ببال المتفكّرين.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لأبي بكر: أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب، وتعرف بأنّك أنت الّذي تحملني على ما أدّعيه، فتحمل عنّي أنواع العذاب؟

قال أبوبكر: يا رسول اللّه، أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أُعذّب في جميعها أشدّ عذاب لا ينزل عليّ موت مريح، ولا فرج متيح[٢] وكان في ذلك محبّتك، لكان ذلك أحبّ إليّ من أن أتنعّم فيها وأنا مالك لجميع ممالك[٣] ملوكها في مخالفتك، وهل أنا[٤] ومالي وولدي إلاّ فداؤك؟

فقال رسول اللّه ﷺ: لا جرم إن اطّلع اللّه على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك، جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، وبمنزلة الروح من البدن، كعليّ الّذي هو منّي كذلك، وعليّ فوق ذلك لزيادة فضائله وشريف خصاله. يا أبا بكر، إنّ من عاهد اللّه ثمّ لم ينكث، ولم يغيّر، ولم يبدّل، ولم يحسد من قد أبانه[٥] اللّه بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبّها منك ربّك، ولم تتبعها بما يسخطه، ووافيته بها إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية اللّه مستحقّاً، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً، أُنظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء، فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، كلّ ينادي: يا محمّد مرنا بأمرك في [أعدائك] ومخالفيك نطحطحهم.

---

(١) «بخدمتك» أ. (٢) تاح له الشيء: تهيّأ. (٣) «مماليك» أ.
(٤) «ما أهلي» ب، س، د. (٥) «أثابه» خ ل.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : تسمّع على الأرض . فتسمّع فإذا هي تنادي : يا محمّد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك . ثمّ قال صلى الله عليه وآله : تسمّع على الجبال .

فتسمّعها تنادي : يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : تسمّع على البحار . فأُحضرت البحار بحضرته ، وصاحت أمواجها تنادي : يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله .

ثمّ سمع السماء والأرض والجبال والبحار كلّ يقول :

[يا محمّد] ما أمرك ربّك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار ، ولكن امتحاناً وابتلاءً ليتخلّص[1] الخبيث من الطيّب من عباده وإمائه بأناتك[2] وصبرك وحلمك عنهم .

يا محمّد ، من وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان ، ومن نكث فعلى نفسه ينكث ، وهو من قرناء إبليس اللّعين في طبقات النيران .

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ ، أنت منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، والروح من البدن ، حببّت إليّ كالماء البارد إلى ذي الغلّة الصادي[3] .

ثمّ قال له : يا أبا حسن تغشّ ببردتي ، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإنّ اللّه يقرن بك توفيقه ، وبه تجيبهم . فلمّا جاء أبو جهل ، والقوم شاهرون سيوفهم ، قال لهم أبو جهل : لا تقعوا به وهو نائم لا يشعر ، ولكن ارموه بالأحجار لينتبه بها ، ثمّ اقتلوه . فرموه بأحجار ثقال صائبة . فكشف عن رأسه ، فقال : ماذا شأنكم؟

وعرفوه ، فإذا هو عليّ عليه السلام .

فقال لهم أبو جهل : أما ترون محمّداً كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به وينجو محمّد ، لا تشتغلوا بعليّ المخدوع لينجو بهلاكه محمّد وإلاّ فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربّه يمنع عنه كما يزعم؟

فقال عليّ عليه السلام : ألي تقول هذا يا أبا جهل؟ بل اللّه تعالى قد أعطاني من العقل ما لو قسّم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء ، ومن القوّة مالو قسّم على

---

(١) : ليتميّز . (٢) الأناة : الوقار والحلم ، الإنتظار والتمهّل .

(٣) : الشديد العطش ، والغلّة ـ بالضم ـ : حرارة العطش .

جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة ما لو قسّم على جميع جبناء الدنيا لصاروا [به] شجعاناً، ومن الحلم ما لو قسّم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء، ولولا أنّ رسول الله ﷺ أمرني أن لا أُحدث حدثاً حتّى ألقاه لكان لي ولكم شأن، ولأقتلنّكم قتلا، ويلك يا أبا جهل - عليك اللعنة - إنّ محمّداً ﷺ قد استأذنه في طريقه السماء والأرض والبحار والجبال في إهلاككم فأبى إلاّ أن يرفق بكم، ويداريكم ليؤمن من في علم الله أنّه يؤمن منكم، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات، أحبّ الله تعالى أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم[1]

ولولا ذلك لأهلككم ربّكم إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء، لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرّون، بل مكّنكم ممّا كلّفكم فقطع معاذيركم.

فغضب أبو البختري بن هشام فقصده بسيفه، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه، والأرض قد انشقّت لتخسف به، ورأى أمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر، ورأى السماء انحطّت لتقع عليه، فسقط سيفه وخرّ مغشيّاً عليه واحتمل، ويقول أبو جهل: دير به[2] لصفراء هاجت به! يريد أن يلبّس على من معه أمره.

فلمّا التقى رسول الله ﷺ مع عليّ عليه السلام قال: يا عليّ! إنّ الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلوّ، وبلّغه إلى الجنان، فقال من فيها من الخزّان والحور الحسان: من هذا المتعصّب لمحمّد إذ قد كذّبوه وهجروه؟ قيل لهم: هذا النائب عنه، والبائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاءً، وروحه لروحه فداءً

فقال الخزّان والحور الحسان: يا ربّنا فاجعلنا خزّانه. وقالت الحور: فاجعلنا نساءه. فقال الله تعالى لهم: أنتم له، ولمن يختاره هو من أوليائه ومحبّيه يقسّمكم عليهم - بأمر الله - على من هو أعلم به من الصلاح، أرضيتم؟

قالوا: بلى ربّنا وسيّدنا.[3]

---

(١): باستئصالهم. «باصطلامكم» ب، ط.

(٢). أخذه الدوار، وهو دوران يأخذ بالرأس، تعرفه العامّة بالدوخة.

(٣) عنه البحار. ٩/ ٣٢٩ ذح١٦ (قطعة)، وج١٩/ ٨٠ ح٣٤، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٥٦ ح٣٠٢، وإثبات الهداة: ٤/ ٥٩٦ ح٢٩١ (قطعة).

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَمّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّه مُصَدِّقٌ لما مَعَهُمْ نَبَذَ فَريقٌ مِنَ الّذينَ أُوتُوا الْكتابَ كتابَ اللّه وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطينُ عَلى مُلْك سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكنّ الشّياطينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ببابلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما يُعَلِّمان مِنْ أَحَد حَتّى يَقُولا إنّما نَحْنُ فتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلّمُونَ منْهُما ما يُفَرِّقُونَ به بَيْنَ الْمَرْء وَ زَوْجه وَ ما هُمْ بضارّينَ به منْ أَحَد إلاّ بإذْن اللّه وَ يَتَعَلّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ وَ لَقَدْ عَلمُوا لَمَن اشْتَراهُ ما لَهُ في الآخرَة منْ خَلاق وَ لَبئْسَ ما شَرَوْا به أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنّهُمْ آمَنُوا وَ اتّقَوْا لَمَثُوبَةٌ منْ عنْد اللّه خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١٠١-١٠٣]

٣٠٥ـ قال الإمام عليه السلام:قال الصادق عليه السلام: ﴿وَ لَمّا جاءَهُم ـ جاء هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب ـ رَسُول[١] مِنْ عِنْد اللّه [مصدّق لما معهم]﴾ القرآن مشتملاً على [وصف] فضل محمّد وعليّ، وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما ﴿نَبَذَ فَريقٌ مِنَ الّذينَ أُوتُوا الْكتاب﴾ اليهود [كتاب اللّه] التوراة، وكتب أنبياء اللّه عليهم السلام ﴿وَراءَ ظُهُورِهِمْ﴾ وتركوا العمل بما فيها، وحسدوا محمّداً صلى الله عليه وآله على نبوّته، وعليّاً على وصيّته، وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما ﴿كَأَنّهُمْ لا يَعْلَمُون﴾ فعلوا من جحد[٢] ذلك والردّ له فعلَ من لا يعلم، مع علمهم بأنّه حقّ.

﴿واتّبَعُوا ـ هؤلاء اليهود والنواصب ـ ما تَتْلُوا ـ ماتقرأ ـ الشّياطينُ عَلى مُلْك سُلَيْمانَ﴾ وزعموا أنّ «سليمان» بذلك السحر (والتدبير) والنيرنجات[٣] نال ما ناله من الملك العظيم، فصدّوهم به عن كتاب[٤] اللّه، وذلك أنّ اليهود الملحدين، والنواصب المشاركين لهم في إلحادهم لمّا سمعوا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله فضائل عليّ بن

---

(١) «كتاب» الاصل. وما في المتن كما في البحار. (٢) «وفعلوا فعل من جحد» البحار.

(٣) النيرنج ـ بالكسر: أخذ كالسحر وليس به. (القاموس المحيط) والأُخذة ـ بالهمزة المضمومة: رقية كالسحر يؤخذ بها. (٤) «سبيل» البحار.

أبي طالب عليه السلام وشاهدوا منه ومن عليّ عليه السلام المعجزات الّتي أظهرها اللّه تعالى لهم على أيديهما، أفضى بعض اليهود والنصّاب إلى بعض وقالوا: ما محمّد إلاّ طالب دنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلّمها وعلّم عليّاً بعضها! فهو يريد أن يتملّك علينا في حياته، ويعقد الملك لعليّ بعده، وليس ما يقوله عن اللّه تعالى بشيء، إنّما هو قوله فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد اللّه بالسحر والنيرنجات الّتي يستعملها،

وأوفر النّاس كان حظّاً من هذا السحر «سليمان بن داود» الّذي ملك بسحره الدنيا كلّها من[1] الجنّ والإنس والشياطين! ونحن إذا تعلّمنا بعض ما كان تعلّمه سليمان، تمكّنّا من إظهار مثل ما يظهره محمّد وعليّ، وادّعينا لأنفسنا ما يجعله محمّد لعليّ، وقد استغنينا عن الإنقياد لعليّ.

فحينئذ ذمّ اللّه تعالى الجميع من اليهود والنواصب، فقال اللّه عزّوجلّ: ﴿**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللّهِ**ـ الآمر بولاية محمّد وعليّ ـ **وَراءَ ظُهُورِهِمْ**﴾ فلم يعملوا به ﴿**وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا**ـ كفرة ـ **الشَّياطِينُ**﴾ من السحر والنيرنجات ﴿**عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ**﴾ الّذين يزعمون أنّ سليمان به ملك ونحن أيضا به نظهر العجائب حتّى ينقاد لنا النّاس، ونستغني عن الإنقياد لعليّ.

قالوا: وكان سليمان كافراً ساحراً ماهراً! بسحره ملك ما ملك، وقدر على ما قدر!

فردّ اللّه تعالى عليهم فقال: ﴿**وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ**﴾ ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ﴿**وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ**﴾

أي بتعليمهم النّاس السحر الّذي نسبوه إلى سليمان كفروا.

ثمّ قال: ﴿**وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ**﴾ قال:

كفر الشياطين بتعليمهم النّاس السحر، وبتعليمهم إيّاهم بما أنزل اللّه على الملكين ببابل هاروت وماروت ـ اسم الملكين ـ.

قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموّهون فبعث اللّه تعالى ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم

---

(١) «و» أ، ب، س، ط.

ويردّ به كيدهم. فتلقّاه النبيّ عن الملكين، وأدّاه إلى عباد اللّه بأمر اللّه، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به النّاس، وهذا كما يدلّ على السمّ ماهو، وعلى ما يدفع به غائلة[1] السمّ ثمّ يقال للمتعلّم ذلك: هذا السمّ، فمن رأيته سمّ[2] فادفع غائلته بكذا، وإيّاك أن تقتل بالسمّ أحداً.

ثمّ قال: ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ وهو أنّ ذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين، ويعلّمانهم ما علّمهما اللّه تعالى من ذلك ويعظاهم[3] فقال اللّه تعالى: ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ ـ ذلك السحر وإبطاله ـ حَتّى يَقُولا﴾ للمتعلّم:

﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ إمتحان للعباد، ليطيعوا اللّه عزّوجلّ فيما يتعلّمون من هذا، ويبطلوا به كيد الساحر، ولا يسحروا الهم[4]. ﴿فَلا تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به، ودعاء النّاس إلى أن يعتقدوا [بك] أنّك به تحيي وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلاّ اللّه تعالى، فإنّ ذلك كفر.

قال اللّه تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ ـ يعني طالبي السحر ـ مِنْهُما﴾ يعني ممّا كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات، وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، يتعلّمون من هذين الصنفين: ﴿ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ هذا من يتعلّم للإضرار[5] بالنّاس يتعلّمون التفريق[6] بضروب الحيل والتمائم والإيهام أنّه قد دفن [في موضع كذا] وعمل كذا ليجلب قلب المرأة عن الرجل، وقلب الرجل عن المرأة ويؤدّي[7] إلى الفراق بينهما.

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ أي ما المتعلّمون لذلك بضارّين به من أحد إلاّ بإذن اللّه، (يعني) بتخلية[8] اللّه وعلمه، فإنّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر. ثمّ قال: ﴿وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ﴾ لأنّهم إذا تعلّموا ذلك السحر ليسحروا به ويضرّوا فقد تعلّموا ما يضرّهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل

---

(١) أي مضرّته وشرّه. (٢) «رانه السمّ» أ. أي غلبه.
(٣) «أعطاهم» س، ص. (٤) «بهم» خ ل. (٥) «الإضرار» أ، والعيون.
(٦) «التضريب» خ. (٧) «الحبّ المرأة إلى الرجل والرجل إلى المرأة أو يؤدّي» البحار.
(٨) خلّى تخلية الامر وعنه: تركه.

ينسلخون عن دين اللّه بذلك.

﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا[١] ـ هؤلاء المتعلّمون ـ لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ بدينه[٢] الّذي ينسلخ عنه بتعلّمه ﴿ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ من نصيب في ثواب الجنّة؛ ثمّ قال عزّ وجلّ: [٣]

﴿وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُم ـ ورهنوها بالعذاب ـ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي لو كانوا يعلمون أنّهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنّة، لأنّ المتعلّمين لهذا السحر هم الّذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله ولا بعث، ولا نشور.

فقال: ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ لأنّهم يعتقدون أن لا آخرة، فهم يعتقدون أنّها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كان [بعد الدنيا] آخرة، فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها.

ثمّ قال: ﴿وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُم﴾ باعوا به أنفسهم بالعذاب، إذا باعوا الآخرة بالدنيا، ورهنوا بالعذاب [الدائم][٤] أنفسهم ﴿لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب، ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به، فلمّا[٥] تركوا النظر في حجج اللّه حتّى يعلموا، عذّبهم[٦] على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحقّ.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن[٧]: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فإنّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما اللّه مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة، وأنّ اللّه تعالى يعذّبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر، وأنّ اللّه تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الّذي هو الزهرة.

فقال الإمام عليه السلام: معاذ اللّه من ذلك، إنّ ملائكة اللّه تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف اللّه تعالى.

---

(١) «علم» الاصل والبحار.

(٢) أي استبدل السحر بدينه. واللام في «لمن» للإبتداء علقت «علموا» عن العمل.

(٣) من أ، ط، العيون، والبحار. (٤) من العيون والبحار. (٥) «و» أ، س، ط.

(٦) كذا في العيون، وفي بعض النسخ: «إنّي لأعذّبهم». وفي نسخة أخرى: «لاعذبنّهم». وفي البحار «عذابهم». (٧) راويا التفسير.

فقال اللّه عزّوجلّ فيهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِه وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾.

وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ ـ إلى قوله ـ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِه مُشْفِقُونَ﴾[2].

ثمّ قال: لو كان كما يقولون كان اللّه قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا وكالأئمّة، فيكون من الأنبياء والأئمّة قتل النفس وفعل الزنا!؟

ثمّ قال: أولست تعلم أنّ اللّه تعالى لم يخل الدنيا قطّ من نبيّ أو إمام من البشر؟ أوليس اللّه يقول: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك ـ يعني إلى الخلق ـ إلاّ رِجالاً نُوحي إلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾[3] فأخبر اللّه أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكّاماً وإنّما أُرسلوا إلى أنبياء اللّه.

قالا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟

فقال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان أنّ اللّه تعالى يقول: ﴿وَ إذْ قُلْنا لِلْمَلائكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إبْليسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[4] فأخبر أنّه كان من الجنّ، وهو الّذي قال اللّه تعالى: ﴿وَالْجانّ خَلَقْناهُ مِنْ قبل مِنْ نارِ السَّمُوم﴾[5].

وقال الإمام عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ اللّه اختارنا معاشر آل محمّد واختار النبيّين، واختار الملائكة المقرّبين، وما اختارهم إلاّ على علم منه بهم أنّهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته وينضمّون[6] به إلى المستحقّين لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا له: فقد روي لنا أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نصّ عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالولاية

---

(١) التحريم: ٦. (٢) الأنبياء: ١٩ـ٢٨. (٣) يوسف: ١٠٩.
(٤) الكهف: ٥٠. (٥) الحجر: ٢٧. (٦) «ينتسبون» العيون. «ينتمون» البحار.

والإمامة، عرض اللّه في السماوات ولايته على فئام (من الناس) وفئام من الملائكة، فأبوها فمسخهم اللّه ضفادع.

فقال عليه‌السلام: معاذ اللّه، هؤلاء المكذّبون[لنا، المفترون] علينا، الملائكة هم رسل اللّه، فهم كسائر أنبياء اللّه (ورسله) إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر باللّه؟ قلنا: لا.

قال: فكذلك الملائكة، إنّ شأن الملائكة عظيم، وإنّ خطبهم لجليل.[١]

قوله عزّوجلّ: ﴿**يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعنا وَ قُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أليمٌ**﴾ [١٠٤]

٣٠٦. قال الإمام عليه‌السلام: قال موسى بن جعفر عليه‌السلام:

إنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والأنصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الّذي يليق به صلى‌الله‌عليه‌وآله، وذلك أنّ اللّه تعالى كان قال لهم: ﴿**يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أنْ تَحْبَطَ أعْمالُكُمْ وَ أنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾[٢].

وكان رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله بهم رحيماً، وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً حتّى أنّه كان ينظر إلى كلّ من يخاطبه، فيعمل[٣] على أن يكون صوته صلى‌الله‌عليه‌وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعّده اللّه [به] من إحباط أعماله حتّى أنّ رجلاً أعرابيّاً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمّد!

فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابيّ بارتفاع صوته.

فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله: يا أخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لا يسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها؛ وذلك قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أوْ يَأْتِيَ**

---

(١) عنه البحار: ٩/ ٣٣٠ ح١٧ (قطعة)وج٦٣/ ٩٥ ح٥٥ وص٢١٢ ح٤٧ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٢٩٢ ح١، وعنه البحار: ٥٩/ ٣١٩ ح٣، وعن عيون أخبار الرضا عليه‌السلام: ١/ ٢٦٦ ح١ بإسناده عن المفسّر الجرجاني، عن ... ، عن الصادق عليه‌السلام. وأخرجه في البرهان: ٣/ ٢١٦ح١ (قطعة) عن العيون.

(٢) الحجرات: ٢. (٣) «فيعمد» ص، ط.

رَبّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ ـ وهو طلوع الشمس من مغربها ـ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا﴾[١].

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: وكانت هذه اللّفظة: «راعنا» من ألفاظ المسلمين الّذين يخاطبون بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقولون: راعنا، أي ارع أحوالنا واسمع منّا كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناها: اسمع لا سمعت، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقولون: راعنا ويخاطبون بها، قالوا: إنّا كنّا نشتم محمّداً إلى الآن سرّاً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً! وكانوا يخاطبون رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويقولون: راعنا، ويريدون شتمه. ففطن[٢] لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء اللّه عليكم لعنة اللّه، أراكم تريدون سبّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتوهمونا أنّكم تجرون في مخاطبته مجرانا، واللّه لا سمعتها من أحد منكم إلاّ ضربت عنقه، ولولا أنيّ أكره أن أُقدم عليكم قبل التقدّم والإستيذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأُمور الأُمّة نائباً عنه فيها لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا.

فأنزل اللّه: يا محمّد ﴿مِنَ الّذينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَ راعِنا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْنًا في الدِّينِ ـ إلى قوله ـ فَلا يُؤْمِنُونَ إلاّ قَليلاً﴾[٣]. وأنزل: ﴿يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا﴾ فإنّها لفظة[٤] يتوصّل بها أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وشتمكم.

﴿وَ قُولُوا انْظُرْنا﴾ أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنّه ليس فيها مافي قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم: راعنا ﴿وَ اسْمَعُوا﴾ إذا قال لكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله قولاً وأطيعوا.

﴿وَ لِلْكافِرِينَ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول اللّه ﴿عَذابٌ أَليمٌ﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا بشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار.[٥]

---

(١) الانعام: ١٥٨
(٢) فطن للأمر وبه وإليه: أدركه، فهمه.
(٣) النساء: ٤٦.
(٤) «بأنّها اللّفظة التي» ق.
(٥) عنه البحار: ٦/ ٣٤ ح٤٦ وج٩/ ٣٣١ ح١٨ والبرهان: ١/ ٢٩٧ ح١ ومستدرك الوسائل: ١٢/ ١٤٥ ح٤

[مدح سعد بن معاذ]

٣٠٧. ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عباد اللّه هذا سعد بن معاذ من خيار عباد اللّه آثر رضى اللّه على سخط قراباته وأصهاره من اليهود، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وغضب لمحمّد رسول اللّه، ولعليّ وليّ اللّه ووصيّ رسول اللّه، أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما، فشكر اللّه له تعصّبه[1] لمحمّد وعليّ، وبوّأه في الجنّة منازل كريمة؛ وهيّأ له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها، ولا القلوب على توهّمها والفكر فيها، ولَسلكة من مناديل موائده في الجنّة خير من الدنيا بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها، وسائر أموالها ونعيمها.

فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه، فليتحمّل[2] غضب الأصدقاء والقرابات، وليؤثر عليهم رضى اللّه في الغضب لرسول اللّه [محمّد] وليغضب إذا رأى الحقّ متروكاً، ورأى الباطل معمولاً به، وإيّاكم والتهوّن[3] فيه مع التمكّن والقدرة وزوال التقيّة، فإنّ اللّه تعالى لا يقبل لكم عذراً عند ذلك.[4]

[في ذمّ ترك الأمر بالمعروف]

٣٠٨.ولقد أوحى اللّه فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفّار والفجّار، فقال جبرئيل:

يا ربّ أخسف بهم إلاّ بفلان الزاهد ليعرف ماذا يأمر اللّه به؟

فقال اللّه عزّوجلّ: بل اخسف بفلان قبلهم.

فسأل ربّه، فقال: يا ربّ عرّفني لم ذلك، وهو زاهد عابد؟

قال: مكّنت له، وأقدرته، فهو لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفّر على حبّهم في غضبي لهم.

فقالوا: يا رسول اللّه وكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟

---

(١) «الغضبه» ص. (٢) «فليحتمل» س، ص، د.

(٣) «الهوينا» ب، س، ص، ق، والبحار. هوّنّ عليه الأمر: سهّله وخفّفه. والهوينا: التؤدة والرفق.

(٤) عنه البحار: ٩/ ٣٣٣ ذح١٨، وج٢٢/ ١١٤ ضمن ح٨٥ (قطعة).

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، أو ليعمّنّكم عقاب اللّه، ثمّ قال: من رأى منكم منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم اللّه من قلبه أنّه لذلك كاره.(١)

٣٠٩. فلمّا مات سعد بن معاذ بعد أن شفى [غيظه] من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يرحمك اللّه يا سعد، فلقد كنت شجاً(٢) في حلوق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الّذي يراد نصبه في بيضة المسلمين(٣) كعجل قوم موسى. قالوا: يا رسول اللّه! أو عجل يراد أن يتّخذ في مدينتك هذه؟

قال: بلى، واللّه يراد، ولو كان سعد فيهم حيّاً لما استمرّ تدبيرهم ويستمرّون ببعض تدبيرهم، ثمّ اللّه تعالى يبطله. قالوا: أخبرنا كيف يكون ذلك؟

قال: دعوا ذلك لما يريد اللّه أن يدبّره.(٤)

٣١٠. وقال موسى بن جعفر عليه السلام: ولقد اتّخذ المنافقون من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمّد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب(٥) أميراً ورئيساً، وبايعوا له، وتواطأوا على إنهاب المدينة، وسبي ذراري رسول اللّه، وسائر أهله وصحابته، ودبّروا التبييت على محمّد صلى الله عليه وآله ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن اللّه الدفاع عن محمّد صلى الله عليه وآله وفضح المنافقين وأخزاهم؛

وذلك أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: «لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة حتّى أنّ أحدهم لو دخل جحر ضبّ لدخلتموه».

قالوا: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما كان هذا العجل؟ وما كان هذا التدبير؟

---

(١) عنه الوسائل: ١١/٤٠٦ ح١٢، والبحار: ١٠٠/٨٥ ح٥٧.

(٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٣) «الإسلام» ص، والبحار. بيضة القوم: ساحتهم.

(٤) عنه البحار: ٢١/٢٥٧ صدر ح٧، وج٢٢/١١٤ ضمن ح٨٥ (قطعة).

(٥) واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من بني عمرو بن عوف، من الأوس، وهو أبو «حنظلة» غسيل الملائكة، وكان سيّداً قد ترهّب في الجاهليّة ولبس المسوح، فلمّا قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة كان له معه خطب طويل، فخرج في خمسين غلاماً، فمات على النصرانيّة بالشام (مروج الذهب: ١/٨٨).

فقال: اعلموا أنّ رسول اللّه ﷺ كان تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل ـ وكانت تلك النواحي مملكة عظيمة ممّا يلي الشام ـ وكان يهدّد رسول اللّه ﷺ بأن يقصده ويقتل أصحابه، ويبيد خضراءهم[١]، وكان أصحاب رسول اللّه ﷺ خائفين وجلين من قبله، حتّى كانوا يتناوبون على رسول اللّه ﷺ كلّ يوم عشرون منهم، وكلّما صاح صائح ظنّوا أن قد طلع أوائل رجاله وأصحابه، وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّد ﷺ، ويقولون:

إنّ «أُكيدر»[٢] قد أعدّ [لكم] من الرجال كذا، ومن الكراع[٣] كذا، ومن المال كذا، وقد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة، ثمّ يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: وأين يقع أصحاب محمّد من أصحاب أُكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها، ويسبي ذراريها ونساءها. حتّى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول اللّه ﷺ ماهم عليه من الجزع[٤].

ثمّ إنّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا لأبي عامر الراهب الّذي سمّاه رسول اللّه ﷺ «الفاسق» وجعلوه أميراً عليهم، وبخعوا[٥] له بالطاعة، فقال لهم:

الرأي أن أغيب عن المدينة لئلاّ أُتّهم إلى أن يتمّ تدبيركم. وكاتبوا أُكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه وهو يقصدهم، فيصطلموه. فأوحى اللّه تعالى إلى محمّد ﷺ وعرّفه ما اجمعوا عليه من أمره[٦] وأمره بالمسير إلى تبوك.

وكان رسول اللّه ﷺ كلّما [٧] أراد غزواً ورّى بغيره إلاّ غزاة تبوك، فإنّه أظهر ما كان

---

(١): سوادهم ومعظمهم.

(٢) هو أُكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل. (أُنظر قصّته في دلائل النبوّة: ٥/ ٢٥٠ والكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٨١).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية: ٤/ ١٦٥: وفي حديث ابن مسعود «كانوا لا يحبسون إلاّ الكراع والسلام» الكراع [بضمّ الكاف] إسم لجميع الخيل.

(٤) جزع منه: لم يصبر عليه، فاظهر الحزن أو الكدر.

(٥) أذعنوا وأقرّوا. «خضعوا» ق.

(٦) «أمرهم» البحار.

(٧) «إذا» ص، والبحار. والمراد: ستر ﷺ الغزو وكنّى عنه، وأوهم أنّه يريد غيره لئلاّ ينتهي خبره إلى مقصده فيستعدّوا لقتاله. رواه الصدوق بإسناده عن الصادق ؑ في معاني الأخبار: ٣٨٦ ح ٢٠

يريده، وأمرهم أن يتزوّدوا لها، وهي الغزاة الّتي افتضح فيها المنافقون، وذمّهم اللّه في تثبيطهم[١] عنها، وأظهر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أوحى اللّه تعالى إليه أنّ اللّه سيظهره[٢] «بأُكيدر» حتّى يأخذه، ويصالحه على ألف أُوقية ذهب في صفر، وألف أُوقية ذهب في رجب، ومائتي حلّة في رجب، ومائتي حلّة في صفر وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإنّي أعدكم ثمانين ليلة، أرجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب تكون، ولا أحد يستأسر[٣] من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا واللّه، ولكنّها آخر كرّاته[٤] الّتي لا ينجبر بعدها، إنّ أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحرّ، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أُكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها:

بعضهم يعتلّ بالحرّ، وبعضهم بمرض جسده[٥] وبعضهم بمرض عياله، فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأذن لهم.

[بيان بناء مسجد ضرار]

فلمّا صحّ[٦] عزم رسول اللّه صلى الله عليه وآله على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجداً، وهو مسجد ضرار، يريدون الإجتماع فيه، ويوهمون أنّه للصلاة، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ تدبيرهم، ويقع هناك ما يسهل لهم به ما يريدون.

ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقالوا: يا رسول اللّه، إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك، وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن[٧] ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلاّك.

---

(١) ثبّطه عن الامر: عوّقه وشغلهم عنه. (٢) ظهر بفلان وعليه: غلبه.

(٣) «يشتاك» أ. يقال: لا تشوكك منّي شوكة أي لا يلحقك منّي أذى.

(٤) «كسراته» ب، س، ق، د، والبحار. (٥) «يجده» خ ل، والبحار.

(٦) «أصبح صحّ» أ، س، ص. صحّ: ثبت.

(٧) تيمّن بكذا: تبرّك به.

فلم يعرّفهم رسول اللّه ﷺ ما عرّفه اللّه تعالى من أمرهم ونفاقهم،

فقال ﷺ: ائتوني بحماري.

فأُتي باليعفور، فركبه يريد نحو مسجدهم فكلّما بعثه ـ هو وأصحابه ـ لم ينبعث، ولم يمش، وإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سير وأطيبه، فقالوا: لعلّ هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئاً كرهه، ولذلك لا ينبعث نحوه!

فقال رسول اللّه ﷺ: ائتوني بفرس.

فأُتي بفرس فركبه، فكلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك حتّى إذا ولّوا[1] رأسه إلى غيره سار أحسن سير، فقالوا: ولعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق!

فقال ﷺ: تعالوا نمشي إليه.

فلمّا تعاطى هو ﷺ ومن معه المشي نحو المسجد جفوا[2] في مواضعهم، ولم يقدروا على الحركة، وإذا همّوا بغيره من المواضع، خفّت حركاتهم، وخفّت[3] أبدانهم، ونشطت قلوبهم.

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ هذا أمر قد كرهه اللّه، فليس يريده الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتّى أرجع ـ إن شاء اللّه ـ ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه اللّه تعالى. وجدّ في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلّفيهم إذا خرجوا.

[حديث المنزلة]

فأوحى اللّه تعالى إليه: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت.

فقال رسول اللّه ﷺ: ذاك لعليّ.

---

(١) ولّى الشيء وعن الشيء: أعرض وابتعد عنه.

(٢) جفا عليه كذا: ثقل. «جثوا» ص.

(٣) «حنّت» ق، د، البحار. قال المجلسي «ره»: حنّت أبدانهم لعلّه من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والباء الموحّدة، ولعلّه من الخبب، وهو ضرب من العدو.

فقال عليّ عليه السلام : السمع والطاعة لأمر اللّه تعالى وأمر رسوله، وإن كنت أُحبّ ألاّ أتخلّف عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حال من الأحوال.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»؟[1] قال عليه السلام : رضيت يا رسول اللّه.

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن إنّ لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة، وإنّ اللّه قد جعلك أُمّة وحدك كما جعل إبراهيم عليه السلام أُمّة تمنع جماعة المنافقين والكفّار هيبتك عن الحركة على المسلمين.

فلمّا خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وشيّعه عليّ عليه السلام خاض المنافقون فقالوا: إنّما خلّفه محمّد بالمدينة لبغضه له ولملالته منه، وما أراد بذلك إلاّ أن يلقيه[2] المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه. فاتّصل ذلك برسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال عليّ عليه السلام : تسمع ما يقولون يا رسول اللّه؟ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله :

أما يكفيك أنّك جلدة ما بين عيني، ونور بصري، وكالروح في بدني.

ثمّ سار رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأصحابه، وأقام عليّ عليه السلام بالمدينة، فكان كلّما دبّر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من عليّ وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم:

هي كرّة محمّد الّتي لا يؤوب[3] منها.

فلمّا صار بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبين «أُكيدر» مرحلة، قال تلك العشيّة:

يا زبير بن العوّام، يا سماك بن خرشة[4] امضيا في عشرين[5] من المسلمين إلى باب قصر «أُكيدر» فخذاه، وائتيا به.

---

(١) تقدّم في ص ٣٩٤ مع بيان، فراجع.

(٢) «يبيّته» ص، ق، والبحار. بيّت ـ العدوّ: هجم ليلاً.

(٣) : يرجع.

(٤) هو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود الساعدي، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة، عرف واشتهر بأبي دجانة الأنصاري. «سماك بن حارث» أ. وهو مصحّف. أنظر سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٤٣ رقم ٣٩، وأُسد الغابة: ٢/ ٣٥٢ وج ٥/ ١٨٤.

(٥) لم يصرّح بذكر أسمائهم، والظاهر أنّ خالد بن الوليد أحدهم كما ترى ذلك في كتب التاريخ.

فقال الزبير: يا رسول اللّه، وكيف نأتيك به ومعه من الجيوش الّذي قد علمت، ومعه في قصره سوى حشمه ألف ومائتان عبد وأمة وخادم؟

فقال رسول اللّه ﷺ: تحتالان عليه فتأخذانه.

قال: يا رسول اللّه وكيف [نأخذه] وهذه ليلة قمراء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نخفى؟!

فقال رسول اللّه ﷺ: أتحبّان أن يستركما اللّه عن عيونهم، ولا يجعل لكما ظلاً إذا سرتما، ويجعل لكما نوراً كنور القمر لا تتبيّنان منه؟ قالا: بلى.

قال: عليكما بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين معتقدين أنّ أفضل آله عليّ بن أبي طالب ﷺ، وتعتقد أنت يازبير خاصّة أنّه لا يكون عليّ في قوم إلاّ كان هو أحقّ بالولاية عليهم، ليس لأحد أن يتقدّمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظلّ الّذي بين يدي قصره من حائط قصره فإنّ اللّه تعالى سيبعث الغزلان، والأوعال[1] إلى بابه فتحكّ قرونها به، فيقول: من لمحمّد في مثل هذا؟ ويركب فرسه لينزل فيصطاد، فتقول امرأته: إيّاك والخروج فإنّ محمّداً قد أناخ بفنائك، ولست تأمن أن يكون قد احتال، ودسّ عليك من يقع بك.

فيقول لها: إليك عنّي، فلو كان أحد انفصل عنه في هذه اللّيلة، لتلقاه ـ في هذا القمر ـ عيون أصحابنا في الطريق، وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها ولو كان في ظلّ قصرنا هذا إنسيّ لنفرت منه الوحوش. فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال [فتهرب] من بين يديه ويتبعها فتحيطان به وأصحابكما، فتأخذانه.

فكان كما قال رسول اللّه ﷺ فأخذوه، فقال: لي إليكم حاجة.

قالوا: وماهي؟ فإنّا نقضيها إلاّ أن تسألنا أن نخلّيك.

فقال: تنزعون عنّي ثوبي هذا، وسيفي [هذا] ومنطقتي وتحملونها إليه، وتحملونني إليه في قميصي لئلا يراني في هذا الزيّ، بل يراني في زيّ التواضع فلعلّه يرحمني.

---

(١) جمع وعل: وهو تيس الجبل.

ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب ـ وهو في القمر ـ فيقولون: هذا من حلل الجنّة، وهذا من حليّ الجنّة يا رسول اللّه؟

قال: لا، ولكنّه ثوب أُكيدر وسيفه ومنطقته، ولمنديل ابن عمّتي الزبير وسماك في الجنّة أفضل من هذا إن[1] استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلقياني[2] عند حوضي في المحشر.

قالوا: وذلك أفضل من هذا؟

قال ﷺ: بل خيط من منديل مائدتهما في الجنّة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب.

فلمّا أُتي به رسول اللّه ﷺ قال له:

يا محمّد، أقلني وخلّني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك.

فقال له رسول اللّه ﷺ: فإن لم تف بذلك؟

قال: يا محمّد، إن لم أف بذلك، فإن كنت رسول اللّه فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن تقع على الأرض حتّى أخذوني، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتّى استخرجني من قصري، وأوقعني في أيدي أصحابك، وإن كنت غير نبيّ فإنّ دولتك الّتي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللّطيف، ستوقعني في يدك بمثلها

قال: فصالحه رسول اللّه ﷺ على ألف أُوقيّة [من] ذهب في رجب ومائتي حلّة، وألف أُوقيّة في صفر ومائتي حلّة، وعلى أنّهم يضيّفون من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة أيّام، ويزوّدونه إلى المرحلة الّتي تليها، على أنّهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برأت منهم ذمّة اللّه وذمّة محمّد رسول اللّه، ثمّ كرّ رسول اللّه ﷺ راجعاً.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زمان النبيّ هو «أبو عامر الراهب» الّذي سمّاه رسول اللّه ﷺ: «الفاسق» وعاد رسول اللّه ﷺ غانماً ظافراً،

وأبطل [اللّه تعالى] كيد المنافقين، وأمر رسول اللّه ﷺ بإحراق مسجد الضرار.

---

(١) أمعن النظر في الشرط، وتدبّر معناه ... وفي الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٨١ بلفظ: «المناديل سعد بن معاذ (عبادة خ) أحسن من هذا»، إنتهى. (٢) «يلتقيان» أ.

وأنزل اللّه تعالى : ﴿وَ الّذينَ اتّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً﴾[١] الآيات .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فهذا العجل ـ في حياته صلى الله عليه وآله ـ دمّر اللّه عليه وأصابه بقولنج [وبرص] وجذام وفالج ولقوة ، وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب ، ثمّ صار إلى عذاب اللّه تعالى[٢]. [٣]

قوله عزّوجلّ: ﴿ما يَوَدّ الّذينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكتاب وَ لاَ الْمُشْركينَ أَنْ يُنَزّلَ عَلَيْكُمْ منْ خَيْرٍ منْ رَبّكُمْ وَ اللّهُ يَخْتَصّ برَحْمَته مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾[١٠٥]

٣١١. قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

إنّ اللّه تعالى ذمّ اليهود [والنصارى] والمشركين والنواصب فقال :

﴿ما يَوَدّ الّذينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكتابِ ـ اليهود والنصارى ـ وَ لاَ الْمُشْركينَ﴾ ولا من المشركين الّذين هم نواصب يغتاظون لذكر اللّه ، وذكر محمّد وفضائل عليّ عليه السلام وإبانته عن شريف [فضله و] محلّه ﴿أَنْ يُنَزّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [ولا يودّون أن ينزل عليكم] ﴿منْ خَيْرٍ منْ رَبّكُم﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم السلام ولا يودّون أن ينزل دليل معجز[٤] من السماء يبين عن محمّد وعليّ وآلهما ، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك ، وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامّهم ، ويضطربون على رؤسائهم ، فلذلك يصدّون من يريد لقاءك يا محمّد ، ليعرف أمرك بأنّه لطيف خلاق ساحر اللّسان ، لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لدينك ودنياك . فهم بمثل هذا يصدّون العوام عنك . ثمّ قال اللّه تعالى :

﴿وَ اللّهُ يَخْتَصّ برَحْمَته﴾ وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة محمّد وعليّ عليهما السلام

﴿مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾ على من يوفّقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاة أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

---

(١) التوبة : ١٠٧ ، وفي «أ» : الآية بدل «الآيات» . (٢) «نار جحيم» ق .

(٣) عنه البحار : ٢١/٢٥٧ح٧ ، والبرهان : ٢/٨٤٧ح٢(قطع) ، وإثبات الهداة : ٢/١٦٢ح٦١١ .

(٤) «معجزاتهم» ب ، س ، ص ، ط .

قال: فلمّا قرّعهم[1] بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا:

يا محمّد، إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن تنزل عليك حجّة تلزم الإنقياد لها، فننقاد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن عاندتم هاهنا محمّداً، فستعاندون ربّ العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل[2] فعند ذلك يستشهد جوارحكم، فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تُبعد شاهدك، فإنّه فعل الكذّابين، بيننا وبين القيامة بعد، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنّك من الكذّابين!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: استشهد جوارحهم.

فاستشهدها عليّ عليه السلام فشهدت كلّها عليهم أنّهم لا يودّون أن ينزل على أُمّة محمّد على لسان محمّد خير من عند ربّكم[3] آية بيّنة، وحجّة معجزة لنبوّته، وإمامة أخيه عليّ عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجّته ويؤمن به عوامّهم، ويضطرب عليهم كثير منهم. فقالوا: يا محمّد، لسنا نسمع هذه الشهادة الّتي تدّعي أنّ جوارحنا تشهد بها، فقال: يا عليّ هؤلاء من الّذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾[4].

ادع عليهم بالهلاك. فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتّت[5] حتّى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمّد قتلتهم أجمعين!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لألين على من اشتدّ عليه غضب الله تعالى،

أما إنّهم لو سألوا الله تعالى بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لمّا سألوا الله بمحمّد وعليّ

---

(١): عنّفهم.
(٢) «نجن» أ. «نجترمه» البحار. جنى جناية: إرتكب ذنباً.
(٣) «نار جحيم» ق.
(٤) يونس: ٩٦ـ٩٧.
(٥) فتّ الشيء: دقّه. الفتيت: الشيء يسقط فيتقطّع ويتفتّت. وفي بعض النسخ: انفتقت.

وآلهما الطيّبين، وقال اللّه لهم على لسان موسى: لوكان دعا بذلك على من قد قتل لأعفاه اللّه من القتل كرامة لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم السلام. [1]

قوله عزّوجلّ: ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾ [١٠٦و١٠٧]

٣١٢ـ قال الإمامعليه السلام: قال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام:

﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ـ بأن نرفع حكمها ـ أَوْ نُنْسِها﴾ بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمّد كما قال اللّه تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى * إِلاّ ما شاءَ اللّهُ﴾[2] أن ينسيك، فرفع ذكره عن قلبك.

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾ يعني بخير لكم، فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجلّ لصلاحكم من الآية الأُولى المنسوخة ﴿أَوْ مِثْلِها﴾ في الصلاح لكم، أي إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلاّ وغرضنا في ذلك مصالحكم.

ثمّ قال: يا محمّد ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنّه قدير يقدر على النسخ وغيره ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ ـ يا محمّد ـ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبّركم بعلمه ﴿وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي[3] صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو اللّه عزّوجلّ دون غيره.

﴿وَ لا نَصِيرٍ﴾ ومالكم [من] ناصر ينصركم من مكروه إن أراد [اللّه] إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم.

وقال محمّد بن عليّ عليهما السلام: وربّما [4] قدّر عليه النسخ والتبديل[5] لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها، ويتوفّر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم.

---

(١) عنه البحار: ٩/ ٣٣٣ ح١٩، والبرهان: ١/ ٢٩٩ ح١، ومدينة المعاجز: ١/ ٤٤٨ ح٣٠٠.

(٢) الاعلى: ٦و٧. (٣): يقوم به ويملك أمره.

(٤) «ممّا» خ. (٥) «التنزيل» خ.

ثمّ قال: ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ ـ يا محمّد ـ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو يملكها بقدرته ويصرّفها بحسب مشيّته لا مقدّم لما أخّر، ولا مؤخّر لما قدّم.

ثمّ قال: ﴿وَ ما لَكُمْ﴾ يا معشر اليهود والمكذّبين بمحمّد صلى الله عليه وآله والجاحدين بنسخ الشرائع ﴿مِنْ دُونِ اللّهِ ـ سوى اللّه ـ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي مصالحكم، إن لم يل لكم ربّكم المصالح. ﴿وَ لا نَصيرٍ﴾ ينصركم من دون اللّه فيدفع عنكم عذابه.[(١)]

٣١٣ـ قال عليه السلام: وذلك أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكّة أمره اللّه تعالى أن يتوجّه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكّن استقبل بيت المقدس كيف كان.

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة.

فلمّا كان بالمدينة، وكان متعبّداً باستقبال بيت المقدس، استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً[(٢)]، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون:

واللّه مادرى محمّد كيف صلّى حتّى صار يتوجّه إلى قبلتنا، ويأخذ في صلاته بهدينا[(٣)] ونسكنا!

فاشتدّ ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله لما اتّصل به عنهم، وكره قبلتهم وأحبّ الكعبة، فجاءه جبرئيل عليه السلام

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! لوددت لو صرفني اللّه عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد تأذّيت بما يتّصل بي من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل عليه السلام: فاسأل ربّك أن يحوّلك إليها فإنّه لا يردّك عن طلبتك ولا يخيّبك عن بغيتك.

فلمّا استتمّ دعاءه، صعد جبرئيل عليه السلام ثمّ عاد[(٤)] من ساعته فقال:

---

(١) عنه البحار ٤٠/١٠٤ صدر ح١٨، والبرهان: ١/٣٠١ ح١.

(٢) زاد في بعض النسخ والإحتجاج والبحار والمستدرك: أوستّة عشر شهراً. قال المجلسي (ره): ليس هذا في بعض النسخ، وعلى تقديره الترديد إمّا من الراوي، أو منه عليه السلام مشيراً إلى اختلاف العامّة فيه.

(٣) هدى هديه: سار سيرته.

(٤) «جاء» أ، ط.

اقرأ يا محمّد: ﴿قَدْ نَرى تَقَلّبَ وَجْهِكَ في السّماء فَلَنُوَلّيَنّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1] الآيات.

فقالت اليهود عند ذلك: ﴿ما وَلاّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الّتي كانُوا﴾ فأجابهم اللّه أحسن جواب فقال: ﴿قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وهو يملكهما، وتكليفه التحوّل إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر ﴿يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾[2] وهو [أعلم بـ] مصلحتهم، وتؤدّيهم طاعتهم إلى جنّات النعيم.

[قال أبو محمّد عليه السلام:] وجاء قوم من اليهود إلى رسول اللّه ﷺ فقالوا: يا محمّد، هذه القبلة بيت المقدس قد صلّيت إليها أربع عشرة سنة ثمّ تركتها الآن، أفحقّاً كان ما كنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل، فإنّ ما يخالف الحقّ فهو باطل! أو باطلاً كان ذلك؟ فقد كنت عليه طول هذه المدّة، فما يؤمنّا أن تكون [إلى] الآن على باطل؟

فقال رسول اللّه ﷺ: بل ذلك كان حقّاً وهذا حقّ، يقول اللّه:

﴿قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾.

إذا عرف صلاحكم يا أيّها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير اللّه تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم[3].

ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: لقد تركتم العمل يوم السبت، ثمّ عملتم بعده من سائر الأيّام، ثمّ تركتموه في السبت، ثمّ عملتم بعده، أفتركتم الحقّ إلى الباطل، أو الباطل إلى حقّ؟ أو الباطل إلى باطل أو الحقّ إلى حقّ؟ قولوا كيف شئتم، فهو قول محمّد وجوابه لكم. قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، والعمل بعده حقّ!

فقال رسول اللّه ﷺ: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حقّ، ثمّ قبلة الكعبة في وقته حقّ. فقالوا له: يا محمّد، أفبدا لربّك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة؟

فقال رسول اللّه ﷺ: ما بدا له عن ذلك، فإنّه العالم بالعواقب والقادر على

(١، ٢) البقرة: ١٤٤ و١٤٢.

(٣) «مصالحهم» أ، ب، س، ط.

المصالح، لا يستدرك على نفسه غلطاً، ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدّم، جلّ عن ذلك، ولا يقع أيضاً عليه مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلاّ لمن كان هذا وصفه، وهو عزّوجلّ يتعالى عن هذه الصفات علوّاً كبيراً،

ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: أيّها اليهود أخبروني عن اللّه، أليس يُمرض ثمّ يُصحّ، ويُصحّ ثمّ يُمرض؟ أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبدا له؟ أليس يأتي باللّيل في أثر النهار، والنهار في أثر اللّيل؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك؟ فقالوا: لا.

قال: فكذلك اللّه تعالى تعبّد نبيّه محمّداً بالصلاة إلى الكعبة بعد أن [كان] تعبّده بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الأوّل.

ثمّ قال: أليس اللّه يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء؟ أبدا له في كلّ واحد من ذلك؟ قالوا: لا.

قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

قال: ثمّ قال: أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة؟ وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحرّ؟

أفبدا له في الصيف حتّى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا.

فقال رسول اللّه ﷺ: فكذلك[1] اللّه تعالى تعبّدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء، ثمّ تعبّدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر، فإذا أطعتم اللّه في الحالتين استحققتم ثوابه، وأنزل اللّه: ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[2]

أي إذا توجّهتم بأمره فثمّ الوجه الّذي تقصدون منه اللّه وتأملون ثوابه.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عباد اللّه أنتم كالمريض، واللّه ربّ العالمين كالطبيب، فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبّره به، لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه، ألا فسلّموا اللّه أمره تكونوا[3] من الفائزين.

فقيل: يا بن رسول اللّه ﷺ، فلمَ أمر بالقبلة الأُولى؟

---

(١) هكذا في البحار، وفي الأصل: فكذلكم.

(٢) البقرة: ١٤٣.   (٣) «وكونوا» أ، ب، ط.

فقال: لمّا قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها إلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ﴾[١] إلاّ لنعلم ذلك [منه] موجوداً[٢] بعد أن علمناه سيوجد. وذلك أنّ هوى أهل مكّة كان في الكعبة، فأراد اللّه أن يبيّن متّبع محمّد من مخالفه باتّباع القبلة الّتي كرهها، ومحمّد ﷺ يأمربها، ولمّا كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجّه إلى الكعبة، ليتبيّن من يوافق محمّداً فيما يكرهه، فهو مصدّقه وموافقه. ثمّ قال: ﴿وَ إنْ كانَتْ لَكَبيرَةً إلاّ عَلَى الّذينَ هَدَى اللّهُ﴾ أي كان التوجّه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة[٣] إلاّ على من يهدي اللّه، فعرف أنّ اللّه يتعبّد بخلاف ما يريده المرء، ليبتلي طاعته في مخالفة هواه.[٤]

قوله عزّوجلّ: ﴿أَمْ تُريدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإيمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ﴾[١٠٨]

٣١٤. قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام:

﴿أَمْ تُريدُونَ ـ بل تريدون يا كفّار قريش واليهود ـ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات الّتي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أوفسادكم ﴿كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ ـ واقترح عليه لمّا قيل له ـ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ﴾[٥]. ﴿و مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإيمانِ﴾ بعد جواب الرسول له إنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على اللّه[٦] وبعد ما يظهر اللّه تعالى له ما اقترح إن كان صواباً.

﴿وَ مَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإيمانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه اللّه تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيّنات، فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند

(١) البقرة: ١٤٣

(٢) «وجوداً» ق، د، البحار، والمستدرك. (٣) «كبيراً» ب، س، ص، ط.

(٤) عنه البحار ٤/ ١٠٤ ح١٨، والبرهان: ١/ ٢٤٠ ح٣، ورواه في الإحتجاج: ١/ ٤٣ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ٨٤/ ٥٩ ح١٢، وإثبات الهداة: ٢/ ١٨ ح٣١٠ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٣/ ١٧٤ ح٨، و١٧٥ ح٩.

(٥) البقرة: ٥٥. (٦) «الانبياء» البحار. وفي بعض النسخ: «أو» بدل «و».

ولا يلتزم الحجّة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدّية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله تعالى [لليهود]: يا أيّها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ ـ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ـ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾. وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه(1) ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبيناهم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّما يدفع في قفاه، قد علّق على عصاً ـ على عاتقه ـ جراباً مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو، فقال: يا محمّد، أجبني عمّا أسألك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب قد سبقك اليهود [ليسألوا] أفتأذن لهم حتّى أبدأ بهم؟ فقال الأعرابي: لا، فإنّي غريب مجتاز.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابي: ولفظة أُخرى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماهي؟ قال: إنّ هؤلاء أهل الكتاب(2) يدّعونه ويزعمونه حقّاً، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطئونك عليه ويصدّقونك ليفتنوا النّاس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلاّ بأمر بيّن(3).

[في أنّ عليّاً عليه السلام باب مدينة الحكمة]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

فدُعي بعليّ، فجاء حتّى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الأعرابي: يا محمّد! وما تصنع بهذا في محاورتي إيّاك؟

قال: يا أعرابي سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.(4)

---

(1) فلان يتعنّت فلاناً ويعنّته: يشدّد عليه، ويلزمه بما يصعب عليه أداؤه.

(2) «لهؤلاء كتاباً» ب، ص، ط، ق. (3) «مبين» أ.

(4) هذا الحديث ممّا روته الخاصّة والعامّة (مستقلاً أو ضمن حديث) بأسانيد عديدة، إستقصينا أكثرها عند تحقيقنا لكتاب «مائة منقبة» م١٨. انظر إحقاق الحقّ: ٥/ ٥٠٢ وج١٦/ ٢٩٨.

[في شباهته عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام]

فلمّا مثل بين يدي رسول اللّه ﷺ قال رسول اللّه ﷺ بأعلى صوته:

يا عباد اللّه، من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في خلّته ووفائه، وإلى موسى في بغض كلّ عدوّ للّه ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا.[1]

فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابي: يا محمّد، هكذا[2] مدحك لابن عمّك، إنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ!.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده[3] فيشهد لي بالنبوّة، ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر[4] ويهرب.

فقال رسول اللّه ﷺ: لا تخف، فإنّه لا يطفر [ولا يهرب] بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الأعرابي: [إنّي] أخاف أن يطفر.

فقال رسول اللّه ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر، ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله، فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه، فأخرجه الأعرابي من الجراب، ووضعه على الأرض

---

(١) وهذا أيضاً حديث متواتر روته الخاصّة والعامّة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتّى، رواه الصدوق في كمال الدين: ١/ ٢٥، والمفيد في أماليه: ١٣ ح٣، والطوسي في أماليه: ٤١٦ ح٨٦ بأسانيدهم من عدّة طرق، ولزيادة الإطّلاع انظر البحار: ٣٩/ ٣٥ـ٨٧ باب ٧٣، وإحقاق الحقّ: ٤/ ٣٩٢ـ ٤٠٦، وج٥/ ٤ـ٦، وج١٥/ ٦١٠ـ٦٢٢.

(٢) «هذا» ح ل. (٣) «أستشهده»، البحار.

(٤) طفر: وثب في ارتفاع. «يظفر» س، ق، د، والبرهان وكذا ما يأتي.

فوقف واستقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومرّغ خدّيه في التراب ثمّ رفع رأسه، وأنطقه اللّه تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وصفيّه و سيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أنّ أخاك هذا عليّ بن أبي طالب على الوصف الّذي وصفته، وبالفضل الّذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنان يكرمون، وأنّ أعداءه في النار يهانون.

فقال الأعرابي ـ وهو يبكي ـ: يا رسول اللّه، وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثمّ أقبل الأعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم! أيّ آية بعد هذه تريدون، ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلاّ أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين.

فآمن أُولئك اليهود كلّهم وقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: خلّ الضبّ على أن يعوّضك اللّه عزّ وجلّ [عنه ما هو خير] منه، فإنّه ضبّ مؤمن باللّه وبرسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنّه يكون مخلّى سربه[1] [تكون له مزيّة] على سائر الضباب بما فضّله اللّه أميراً.

فناداه الضبّ: يا رسول اللّه، فخلّني وولّني تعويضه لأُعوّضه.

فقال الأعرابي: وما عساك تعوّضني؟ قال: تذهب (بي) إلى الجحر الّذي أخذتني منه، ففيه عشرة آلاف دينار خسروانيّة، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها.

قال الأعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا ـ من هذا الضبّ ـ جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا متعب، فلن آمن ممّن[2] هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضبّ: يا أخا العرب، إنّ اللّه تعالى قد جعله لك عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلاّ أهلكه اللّه.

وكان الأعرابي تعِباً، فمشى قليلاً، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت

---

(١) أي غير مضيّق عليه. (٢) «فإنّ من» خ.

عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتّى حضر الأعرابي، فقالت له[١]:

يا أخا العرب، أُنظر إلى هؤلاء كيف أمرني اللّه بقتلهم دون مالك ـ الّذي هو عوض ضبّك ـ وجعلني حافظته[٢] فتناوله.

فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها،

فنادته الأفعى: خذ[٣] الحبل الّذي في وسطك، وشدّه بالكيسين، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي، فإنّي سأجرّه لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك[٤] وحارس مالك هذا.

فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى.[٥]

[إحتجاجاته ﷺ على المشركين وإلزامهم]

٣١٥. قال الحسن بن عليّ عليه السلام: فقلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام:

فهل كان رسول اللّه ﷺ يناظرهم[٦] إذا عانتوه[٧] ويحاجّهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة، منها: ما حكى اللّه من قولهم: **﴿وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشي فِي الأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ** ـ إلى قوله ـ **رَجُلاً مَسْحُوراً﴾**[٨].

﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظيمٍ﴾[٩].

﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا ـ إلى قوله ـ **كِتابًا نَقْرَؤُهُ﴾**[١٠]

ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت[١١] علينا الصاعقة في مسألتنا إليك[١٢] لأنّ مسألتنا أشدّ من مسألة قوم موسى لموسى.

---

(١) «فنادته» خ. (٢) «حافظه» أ، ط، د، ق.

(٣) «حلّ» ق. حلّ عقدة الحبل: فكّها. (٤) «خادمك» ص، البحار، والبرهان.

(٥) عنه البحار: ٩/١٨٣ ح١٢ (قطعة)، وج١٧/٤١٨ ح٤٧، والبرهان: ١/٣٠٢ ح١، ومدينة المعاجز: ١/٢٦٣ ح١٦٨.

(٦) «يناظر اليهود والمشركين» الإحتجاج، والبحار. (٧) «عاتبوه» خ.

(٨) الفرقان: ٧ـ٨. (٩) الزخرف: ٣١. (١٠) الإسراء: ٩٠ـ٩٣.

(١١) «أنزلت علينا كسفاً من السماء وأنزلت» الإحتجاج. «أنزلت» ق، د.

(١٢) «إيّاك» أ، والبرهان.

قال: وذلك أنّ رسول اللّه ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البختري بن هشام، وأبوجهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي وعبدالله بن أبي أُميّة المخزومي وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير، ورسول اللّه ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب اللّه، ويؤدّي إليهم عن اللّه أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل[1] أمر محمّد، وعظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته[2] وتوبيخه، والإحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه، فإن انتهى وإلاّ عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن [ذا][3] الّذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبداللّه بن أبي أُميّة المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً[4]، ومجادلاً كفيّاً؟

قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد اللّه بن أبي أُميّة المخزومي فقال:

يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً[5]، زعمت أنّك رسول اللّه ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له، (أنت) بشر مثلنا، تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم، وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور [وبساتين] وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم أجمعين، فهم عبيده، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً، لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمّد إلاّ مسحور، ولست بنبيّ.

فقال رسول اللّه ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد اللّه أن يبعث

---

(١): قوي واشتدّ. (٢): تعنيفه وتقريعه. (٣)من الاحتجاج.

(٤) أي كفؤاً له حسب. (٥) «هائماً» أ، ص، ط. هام في الأمر يهيم: تحيّر فيه.

رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً، فهلاّ نزّل هذا القرآن ـ الّذي تزعم أنّ اللّه أنزله عليك وابتعثك به رسولاً ـ على رجل من القريتين عظيم : إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول اللّه ﷺ : هل بقي من كلامك شيء يا عبداللّه؟

قال : بلى، ﴿ لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ بمكّة هذه، فإنّها ذات حجارة وعِرَة وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا، فتفجّر الأنهار خلالها ـ خلال تلك النخيل والأعناب ـ تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فإنّك قلت لنا :

﴿وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّماء ساقِطًا يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾[1] ولعلّنا نقول ذلك.

ثمّ قال : ولن نؤمن لك أو تأتي باللّه والملائكة قبيلاً، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه، وتغنينا به فلعلّنا نطغى،

فإنّك قلت لنا : ﴿كَلاّ إِنّ الإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[2].

ثمّ قال : أو ترقى في السماء ـ أي تصعد في السّماء ـ ولن نؤمن لرقيّك ـ لصعودك ـ حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرأه : من اللّه العزيز الحكيم إلى عبد اللّه بن أبي أُميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب فإنّه رسولي، وصدّقوه في مقاله فإنّه من عندي.

ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك، بل لو رفعتنا إلى السّماء، وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : إنّما سكّرت[3] أبصارنا وسحرتنا.

فقال رسول اللّه ﷺ : يا عبد اللّه، أبقي شيء من كلامك؟

قال : يا محمّد، أوليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء فقل ما بدا لك، وأفصح[4] عن نفسك إن كانت لك حجّة، وائتنا بما سألناك.

---

(١) الطور : ٤٤. مركوم : تراكم بعضه فوق بعض.

(٢) العلق : ٦و٧. (٣) : حبست عن النظر. (٤) أفصح عن الشيء : كشفه وبيّنه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : اللّهمّ أنت السّامع لكلّ صوت ، والعالم بكلّ شيء ، تعلم ما قاله عبادك . فأنزل اللّه عليه : يا محمّد ﴿وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشي فِي الأَسْواقِ ـ إلى قوله ـ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[١] .

ثمّ قال اللّه تعالى : ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثالَ فَضَلّوا فَلا يَسْتَطيعُونَ سَبيلاً﴾[٢] .

ثمّ قال اللّه : يا محمّد ﴿تَبارَكَ الّذي إنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَ يَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾[٣] . وأنزل عليه : يا محمّد

﴿فَلَعَلّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إلَيْكَ وَ ضائِقٌ بِه صَدْرُكَ﴾[٤] الآية .

وأنزل عليه : يا محمّد ﴿وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ـ إلى قوله ـ وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾[٥] .

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا عبد اللّه ، أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون ، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون للّه رسولا ، فإنّما الأمر للّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود ، وليس لك ولا لأحد الإعتراض عليه بـلِمَ وكيف !؟

ألا ترى أنّ اللّه تعالى كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً ، وأعزّ بعضاً ، وأذلّ بعضاً ، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً ، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً ، وكلّهم ممّن يأكل الطعام ، ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا : لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا : لِمَ وضعتنا وشرّفتهم؟ ولا للزمنى[٦] والضعفاء أن يقولوا : لم أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم؟

ولا للأذلاّء أن يقولوا : لم أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا : لِمَ قبّحتنا وجمّلتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين ، وله في أحكامه منازعين ، وبه كافرين ، ولكان جوابه لهم :

[إنّي] أنا الملك الخافض الرافع ، المغني المفقر ، المعزّ المذلّ ، المصحّح المسقم ، وأنتم العبيد ، ليس لكم إلاّ التسليم لي ، والإنقياد لحكمي ، فإن سلّمتم كنتم

---

(١) الفرقان : ٧ـ٨ . (٢) الإسراء : ٤٨ .
(٣) الفرقان : ١٠ (٤) هود : ١٢ . (٥) الأنعام : ٨ـ٩ .
(٦) واحدها زمن ، وهو المصاب بعاهة ، أو مرض مزمن .

عباداً مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين .

ثمّ أنزل اللّه تعالى عليه : يا محمّد ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني آكل الطعام ﴿يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ﴾[١] يعني قل لهم : أنا في البشريّة مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم ، كما يخصّ بعض البشر بالغناء والصحّة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : وأمّا قولك : «[إنّ] هذا ملك الروم ، وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير المال ، عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده» فإنّ اللّه له التدبير والحكم لا يفعل على ظنّك وحسبانك ، ولا باقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وهو محمود .

يا عبد اللّه ، إنّما بعث اللّه نبيّه ليعلّم النّاس دينهم ، ويدعوهم إلى ربّهم ، ويكدّ نفسه في ذلك آناء اللّيل وأطراف النهار ، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها ، وعبيد وخدم يسترونه عن النّاس أليس كانت الرسالة تضيع والأُمور تتباطأ؟ أو ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟

يا عبد اللّه ، وإنّما بعثني اللّه ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته ، وأنّه هو الناصر لرسوله ، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته[٢] ، فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني اللّه بكم فأُوسعكم قتلاً وأسراً ، ثمّ يظفرني اللّه ببلادكم ، و[٣] يستولي عليها المؤمنون من دونكم ، ودون من يوافقكم على دينكم .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : وأمّا قولك لي : «ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده ، بل لو أراد اللّه أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسّكم ، لانّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم : ليس هذا ملكاً ، بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الّذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقاله ، وتعرفوا به خطابه ومراده ، فكيف

---

(١) الكهف : ١١٠ . (٢) «رسالاته» خ ، والاحتجاج . (٣) «ثمّ» أ ، ط .

كنتم تعلمون صدق الملك، وأنّ ما يقوله حقّ؟

بل إنّما بعث اللّه بشراً، وأظهر على يده المعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من اللّه تعالى بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً. ألا ترون أنّ الطيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فاللّه عزّوجلّ سهّل عليكم الأمر، وجعله بحيث تقوم عليكم حجّته، وأنتم تقترحون عمل الصعب الّذي لا حجّة فيه!

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: وأمّا قولك: «ما أنت إلاّ رجل مسحور» فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أنّي في صحّة التمييز والعقل فوقكم؟

فهل جرّبتم عليَّ ـ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة ـ جريرة [1] أو زلّة أو كذبة أو خيانة [2] أو خطأً من القول، أو سفهاً من الرأي؟ أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها، أو بحول اللّه وقوّته؟ وذلك ما قال اللّه تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثالَ فَضَلّوا فَلا يَسْتَطيعُونَ سَبيلاً﴾[3] إلى أن يُثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي تبيّن عليك تحصيل بطلانها

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: وأمّا قولك: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم: الوليد بن المغيرة بمكّة، أو عروة بالطائف» فإنّ اللّه تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خطر[4] له عنده كما [له] عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة رحمة اللّه إليك، بل اللّه [هو] القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو

---

(١): ذنب وجناية.

(٢) «جناية» أ، والبحار. «خناء» ب، س، ص، ق، د. الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) الفرقان: ٩. (٤): لا قدر.

عزّ وجلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه [أنت] لماله وحاله فتعرفه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله [أو في حاله] كما تطمع، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كما تحبّ فتقدّم من لا يستحقّ التقديم، وإنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وجلاله إلاّ الأفضل في طاعته، والأجدّ في خدمته[1] وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله إلاّ أشدّهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال، بل هذا المال والحال من تفضّله وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب[2].

فلا يقال: إذا تفضّل بالمال على عبده فلا بدّ [من] أن يتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً، لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضّلاً، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد اللّه كيف أغنى واحداً وقبّح صورته؟ وكيف حسّن صورة واحد وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه؟ ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: وهلاّ أُضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول: هلاّ أُضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول: هلاّ أُضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أُضيف إلى ضعتي شرف فلان؟ ولكنّ الحكم للّه، يقسّم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله وذلك قوله تعالى:

﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[3]

قال اللّه تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ـ يا محمّد؟ـ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾[4] فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوجنا هذا إلى مال ذلك، وأحوج ذاك إلى سلعة هذا، [وهذا] إلى خدمته، فترى أجلّ الملوك، وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني [إلاّ] به، وإمّا باب من العلوم

---

(١) «محبّته» خ.

(٢) يقال: «صار الامر ضربة لازب» أي صار لازماً ثابتاً. وفي أ، ق: «لازمة» بدل «لازب». وفي بعض النسخ: «ضريبة» بدل «ضربة». قال المجلسي: الضريبة ما يؤدّي العبد إلى سيّده من الخراج المقدّر عليه

(٣و ٤) الزخرف: ٣١ و ٣٢.

والحكم ، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ،

فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغنيّ ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ، ثمّ ليس للفقير أن يقول : هلاّ اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحِكَم[1] مال هذا الملك الغني ؟ ولا للملك أن يقول : هلاّ اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير .

ثمّ قال : ﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجات لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾

ثمّ قال : يا محمّد[2] ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّاً يَجْمَعُونَ﴾[3] يجمع هؤلاء من أموال الدنيا .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : وأمّا قولك : «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» إلى آخر ماقلته ، فإنّك اقترحت على محمّد رسول اللّه أشياء منها :

مالو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته ، ورسول اللّه يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ، ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه .

ومنها : مالو جاءك به لكان معه هلاكك ، وإنّما يؤتي بالحجج والبراهين ليلزم عباد اللّه الإيمان بها ، لا ليهلكوا بها ، فإنّما اقترحت هلاكك ، وربّ العالمين أرحم بعباده ، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون .

ومنها : المحال الّذي لا يصحّ ولا يجوز كونه ، ورسول [اللّه] ربّ العالمين يعرّفك ذلك ، ويقطع معاذيرك ، ويضيّق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج اللّه إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عنه[4] محيد ولا محيص .

ومنها : ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد ، لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه ، أو في جحيمه ، أو بسيوف أوليائه .

---

(١) «الحكمة» الإحتجاج .

(٢) زاد في الإحتجاج والبحار : قل لهم . (٣) الزخرف : ٣٢ .

(٤) «عند ذلك» البحار . والمحيد والمحيص : المهرب .

وأمّا قولك يا عبد اللّه : «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة فإنّها ذات حجارة وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون» فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل اللّه تعالى.

يا عبد اللّه، أرأيت لو فعلت هذا، كنت من أجل هذا نبيّاً؟ [قال: لا.

قال رسول اللّه ﷺ:] أرأيت الطائف الّتي لك فيها بساتين؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها، وأجريت فيها عيوناً استنبطتها[1]؟ قال: بلى

قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى.

أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته، فما هو إلاّ كقولك: لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض، أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل النّاس.

وأمّا قولك يا عبد اللّه: «أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا، وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً» أوليس لأصحابك ولك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها، وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا. قال: فما بال اقتراحكم على رسول اللّه أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه، لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّة فيه، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عبد اللّه، وأمّا قولك: «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فإنّك قلت: وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم!

فانّما تريد بهذا من رسول اللّه أن يهلكك، ورسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك، ولكنّه يقيم عليك حجج اللّه، وليس حجج اللّه لنبيّه على حسب اقتراح عباده، لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح، وبما لا يجوز منه وبالفساد،

---

(١) استنبط البئر: إستخرج ماءها.

وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه، [إذ لو كانت اقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الأرض إلى السماء، وتقع السماء عليها، وكان ذلك يتضادّ، ويتنافى او يستحيل وقوعه] والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم؟ وإنّما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبّه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكم، فإن انقدتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم، وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدّعي حقّ [من] قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم - فيما مضى - بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه؟

إذن ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ، ولا كان بين ظالم من مظلوم، ولا صادق من كاذب فرق.

ثمّ قال: يا عبد الله وأمّا قولك: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم» فإنّ هذا من المحال الّذي لا خفاء به.

إنّ ربّنا عزّوجلّ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب، ويتحرّك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحال، وإنّما هذا الّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة الّتي لا تسمع ولا تبصر، ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد.

يا عبد الله، أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟ قال: بلى

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟

قال: بسفرائي. قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك[1] وخدمك لسفرائك:

لا نصدّقكم في هذه السفارة إلاّ أن تأتونا بعبد الله بن أبي أُميّة لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تسوّغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الّذي يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم، فيجب عليهم أن يصدّقوهم؟ قال: بلى.

---

(١) أي الزرّاع والحرّاث.

قال : يا عبد اللّه ، أرأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا ، عاد إليك وقال : قم معي فإنّهم قد اقترحوا عليَّ مجيئك ، أليس يكون [هذا] لك مخالفاً ، وتقول له :

إنّما أنت رسول ، لا مشير ، ولا آمر؟ قال : بلى .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟!

وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ [1] إلى ربّه ، بأن يأمر عليه وينهى ، وأنت لا تسوّغ مثل هذا لرسولك إلى أكرتك وقوّامك؟!

هذه حجّة قاطعة لإبطال جميع ماذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبد اللّه .

وأمّا قولك يا عبد اللّه : «أو يكون لك بيت من زخرف» وهو الذهب أما بلغك أنّ لعزيز مصر بيوتاً من زخرف؟ قال : بلى .

قال : أفصار بذلك نبيّاً ؟قال : لا . قال : فكذلك لا يوجب لمحمّد نبوّة لو كان له بيوت [2] ، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج اللّه .

وأمّا قولك يا عبد اللّه : «أو ترقى في السماء» . ثمّ قلت : «ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرأه» . يا عبد اللّه! الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، وإذا اعترفت على نفسك بأنّك لا تؤمن إذا صعدت ، فكذلك حكم النزول .

ثمّ قلت : «حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرأه ، ومن بعد ذلك لا أدري أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك» فأنت يا عبد اللّه مقرّ بأنّك تعاند حجّة اللّه عليك ، فلا دواء لك إلاّ تأديبه [لك] على يد أوليائه من البشر ، أو ملائكته الزبانية ، وقد أنزل اللّه تعالى عليَّ حكمة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته ؛

فقال تعالى : ﴿قُل ـ يا محمّد ـ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلاّ بَشَرًا رَسُولاً﴾ [3] ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على [قدر] ما يقترحه الجهّال بما يجوز وبما لا يجوز ، وهل

---

(١) استذمّ إلى فلان : فعل ما يذمّه عليه . وفي نسخة : «يستقدم» وفي نسخة أُخرى : «يتقدّم» .

(٢) هكذا في الإحتجاج ، وفي المصدر والبحار : لا يوجب (ذلك) لمحمّد لو كانت له نبوّة .

(٣) الإسراء : ٩٣ .

كنت إلاّ بشراً رسولاً، لا يلزمني إلاّ إقامة حجّة اللّه الّتي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربّي، ولا أنهى ولا أُشير، فأكون كالرسول الّذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه!

فقال أبو جهل: يا محمّد، هاهنا واحدة، ألست زعمت أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يريهم اللّه جهرة؟ [قال: بلى.

قال:] فلو كنت نبيّاً لاحترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى عليه السلام لأنّهم بزعمك قالوا: «أرنا اللّه جهرة» ونحن قلنا:

«لن نؤمن لك حتّى تأتي باللّه والملائكة قبيلاً نعاينهم»!!

[قصّة رؤية إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض]

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل، أوما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت، وذلك قول ربّي: ﴿وَ كَذلِكَ نُري إبْراهيمَ مَلَكُوتَ السَّماوات وَ ٱلأرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنينَ﴾[1] قوّى اللّه بصره لمّا رفعه دون السّماء حتّى أبصر الأرض ومن عليها، ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرين، فهمّ بالدعاء عليهما! فأوحى اللّه تعالى إليه:

يا إبراهيم، اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، فإنّي أنا الغفور الرحيم، الحنّان الحليم، لا تضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم[2] لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فإنّما أنت عبد نذير، لا شريك في المملكة[3] ولا مهيمن عليَّ ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلال ثلاث:

إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم.

وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأُمّهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك

---

(١) الأنعام: ٧٥.　(٢) : أُدبّرهم وأتولّى أمرهم.　(٣) «الملك» الإحتجاج.

المؤمن من أصلابهم ، فإذا تزايلوا[1] حلّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي .

وإن لم يكن هذا ولا هذا ، فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي ، يا إبراهيم فخلّ بيني وبين عبادي ، فإنّي أرحم بهم منك ، وخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم ، العلاّم الحكيم ، أدبّرهم بعلمي ، وأُنفذ فيهم قضائي وقدري

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ : إنّ اللّه تعالى ـ يا أبا جهل ـ إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذريّة طيّبة : عكرمة ابنك وسيلي من أمور المسلمين ما إن[2] أطاع اللّه ورسوله فيه كان عند اللّه جليلاً ، وإلاّ فالعذاب نازل عليك .

وكذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوه هذا إنّما أُمهلوا لأنّ اللّه علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد ، وينال به السعادة ، فهو تعالى لا يقطعه عن تلك السعادة ، [ولا يبخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن ، فهو يُنظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة] ، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم ، فانظر نحو السماء .

فنظر ، فإذا أبوابها مفتّحة ، وإذا النيران نازلة منها مسامتة[3] لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص[4] أبي جهل والجماعة ؛

فقال رسول اللّه ﷺ : لا تروعنّكم ، فإنّ اللّه لا يهلككم بها ، وإنّما أظهرها عبرة ، ثمّ نظروا ، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما كانت ، ثمّ جاءت منها ! فقال رسول اللّه ﷺ :

بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم اللّه أنّه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرّيّة طيّبة ستخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم مؤمنون .[5]

---

(١) : تفرّقوا وخرجوا من أصلابهم . (٢) تدبّر معنى «إن» الشرطية وجوابها . (٣) محاذية .

(٤) جمع فريصة ، وهي اللّحمة بين الجنب والكتف ، أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع ، يقال : ارتعدت فريصته : اي فزع فزعاً شديداً .

(٥) عنه البرهان : ٣/٦٨٩ (قطعة) ، وج ٤/٨٥٧ ح٣ (قطعة) ، وعنه في البحار : ٩/٢٦٩ ح٢ ، وعن الإحتجاج : ١/٢٦ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ، وأخرج (قطعة) منه في البحار : ٥٩/١٧١ ح١ ، وإثبات الهداة : ٢/١٠ ح٢٠٧ عن الإحتجاج .

قوله عزّوجلّ: ﴿وَدَّ كَثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ [١٠٩]

٣١٦. قال الإمام الحسن بن عليّ أبو القائم عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَدَّ كَثيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إيمانِكُمْ كُفّاراً﴾بما يوردونه[١] عليكم من الشبه[٢] ﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾لكم بأن أكرمكم بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين الطاهرين﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ بالمعجزات الدالاّت على صدق محمّد، وفضل عليّ وآلهما الطيّبين من بعده.

﴿فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا﴾ عن جهلهم، وقابلوهم بحجج اللّه، وادفعوا بها أباطيلهم ﴿حَتّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾[٣] فيهم بالقتل يوم فتح مكّة، فحينئذ تجلونهم من بلد مكّة، ومن جزيرة العرب، ولا تقرّون بها كافراً.

﴿إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ ولقدرته على الأشياء قدّر ما هو أصلح لكم في تعبّده إيّاكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالّتي هي أحسن.[٤]

٣١٧. قال عليه السلام: وذلك أنّ المسلمين لمّا أصابهم يوم اُحد من المحن ما أصابهم، لقي قوم من اليهود ـ بعده بأيّام ـ عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما:

ألم تريا ما أصابكم يوم اُحد؟ إنّما يُحرب[٥] ـ كأحد طلاب مُلك الدنيا ـ حربه

---

(١) «يعدونه» أ.

(٢) «الشبهة» ص، والبرهان: وهي ما يلتبس فيه الحقّ بالباطل والحلال بالحرام. ج شُبه وشبهات.

(٣) اُنظر مطلع الخطاب للمؤمنين: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ... ما يودّ الّذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزّل عليكم ... ـ الى أن قال ـ: أم تريدون أن تسئلوا ... ـ فبعد ذلك كلّه يقول ـ فاعفوا واصفحوا حتّى يأتي اللّه بأمره ...﴾ البقرة: ١٠٤ـ١٠٩ فهو لا ينحصر بأمر واحد بل هو كلّي: فمرّة أتى أمره تعالى بالقتل يوم فتح مكّة ...، واُخرى بقول النبيّ صلى الله عليه وآله ـ الّذي لا ينطق عن الهوى ـ بإخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب، فتدبّر.

(٤) عنه البحار: ٩/ ١٨٤ح١٣، وج٩٤/ ١٦ صدر ح١٢، وج١٠٠/ ٦٧ح١٥، والبرهان: ١/ ٣٠٥ ح١ ومستدرك الوسائل: ١١/ ١٠٢ ح٢.

(٥) احرب الحرب: هيّجها.

سجالاً[١] فتارة له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه.

فأمّا حذيفة فقال: لعنكم اللّه لا أُقاعدكم ولا أسمع كلامكم، أخاف على نفسي وديني وأفرّ بهما منكم، وقام عنهم يسعى.

وأمّا عمّار بن ياسر، فلم يقم عنهم، ولكن قال لهم: معاشر اليهود إنّ محمّداً وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم أُحد أيضاً إن صبروا، ففشلوا وخالفوا، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنّهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غُلبوا[٢]. فقالت له اليهود:

يا عمّار، وإذا أطعت أنت غلب محمّد سادات قريش مع دقّة ساقيك؟!

فقال عمّار: نعم، واللّه الّذي لا إله إلاّ هو باعثه بالحقّ نبيّاً، لقد وعدني محمّد من الفضل والحكمة ما عرّفنيه من نبوّته، وفهّمنيه من فضل أخيه ووصيّه وصفيّه، وخير من يخلفه بعده، والتسليم لذرّيّته الطيّبين المنتجبين، وأمرني بالدعاء بهم عند شدائدي ومهمّاتي وحاجاتي، ووعدني أنّه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلاّ بلغته، حتّى لو أمرني بحطّ السماء إلى الأرض، أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوّى عليه ربّي بدني بساقيّ هاتين الدقيقتين.

فقالت اليهود: كلاّ واللّه ـ يا عمّار، محمّد أقلّ عند اللّه من ذلك وأنت أوضع عند اللّه وعند محمّد من ذلك (لا، ولا حجراً فيها أربعون منّا)[٣]

فقام عمّار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجّة ربّي ونصحت لكم، ولكنّكم للنصيحة كارهون، وجاء إلى رسول اللّه ﷺ، فقال له رسول اللّه ﷺ:

يا عمّار، قد وصل إليّ خبركما: أمّا حذيفة، فإنّه فرّ بدينه من الشيطان وأوليائه، فهو من عباد اللّه الصّالحين. وأمّا أنت يا عمّار فإنّك [قد] ناضلت[٤] عن دين اللّه، ونصحت لمحمّد رسول اللّه، فأنت من المجاهدين في سبيل اللّه الفاضلين.

---

(١) «سجال» البحار، أي مرّة لنا ومرّة علينا. (٢) زاد في بعض النسخ: «بل غلبوا».

(٣) وفي البحار بدل ما بين القوسين: «وكان فيها أربعون منافقاً» والمراد أنّه لا قدرة لك يا عمّار حتّى على رفع حجر كان وزنه أربعين منّاً. (٤): دافعت.

فبينا رسول اللّه ﷺ وعمّار يتحادثان إذ حضرت اليهود الّذين كانوا كلّموه، فقالوا: يا محمّد هاه[1] صاحبك يزعم أنّك إن أمرته برفع الأرض إلى السماء أوحطّ السماء إلى الأرض، فاعتقد طاعتك، وعزم على الإئتمار لك، لأعانه اللّه عليه، ونحن نقتصر منك ومنه على ما هو دون ذلك، إن كنت نبيّاً،

فقد قنعنا أن يحمل عمّار ـ مع دقّة ساقيه ـ هذا الحجر، وكان الحجر مطروحاً بين يدي النبيّ ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحرّكوه فلا يمكنهم[2].

فقالوا له: يا محمّد، إن رام احتماله لم يحرّكه، ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه، وتهدّم جسمه.

فقال رسول اللّه ﷺ: لا تحتقروا ساقيه، فإنّهما أثقل في ميزان حسناته من ثور وثبير وحراء وأبي قبيس[3] بل من الأرض كلّها وما عليها، وإنّ اللّه قد خفّف بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفّف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير والجمّ الغفير!

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا عمّار، اعتقد طاعتي وقل: «اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين قوّني» ليسهّل اللّه لك ما أمرك به، كما سهّل على كالب بن يوحنّا عبور البحر على متن الماء وهو على فرسه يركض عليه، لسؤاله اللّه بجاهنا أهل البيت

فقالها عمّار واعتقدها، فحمل الصخرة فوق رأسه، وقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لهي أخفّ في يدي من خلالة أمسكها بها!

فقال رسول اللّه ﷺ: حلّق بها في الهواء، فستبلغ بها قلّة ذلك الجبل! ـ وأشار إلى جبل بعيد على قدر فرسخ ـ فرمى بها عمّار، وتحلّقت في الهواء حتّى انحطّت على ذروة ذلك الجبل. ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لليهود: أورأيتم؟ قالوا: بلى.

فقال رسول اللّه ﷺ: [ياعمّار] قم إلى ذروة الجبل، فستجد هناك صخرة أضعاف

---

(١): تذكرة في حال، وتحذير في حال، فإذا مددتها وقلت «هاه» كانت وعيداً في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب: ١٣/ ٥٥١).

(٢) «فلم يقدروا» خ.

(٣): هي أسماء جبال بمكّة.

ما كانت ، فاحتملها وأعدها إلى حضرتي . فخطا عمّار خطوة ، وطويت له الأرض ، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل ، وتناول الصخرة المتضاعفة ، وعاد إلى رسول اللّه ﷺ بالخطوة الثالثة .

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لعمّار : اضرب بها الأرض ضربة شديدة . فتهاربت [١] اليهود وخافوا ، فضرب بها عمّار على الأرض ، فتفتّت حتّى صارت كالهباء [٢] المنثور وتلاشت . فقال رسول اللّه ﷺ : آمنوا أيّها اليهود ، فقد شاهدتم آيات اللّه .

فآمن بعضهم ، وغلب الشقاء على بعضهم ، ثمّ قال رسول اللّه ﷺ :

أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة؟ فقالوا : لا يا رسول اللّه .

فقال رسول اللّه ﷺ : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ رجلاً من شيعتنا تكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال الأرض ، و[من] الأرض كلّها والسماء بأضعاف كثيرة ، فما هو إلاّ أن يتوب ، ويجدّد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلاّ كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضرب عمّار هذه الصخرة بالأرض ، وإنّ رجلاً تكون له طاعات كالسماوات والأرضين والجبال والبحار ، فما هو إلاّ أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتّى يكون ضرب بها الأرض أشدّ من ضرب عمّار لهذه الصخرة بالأرض ، وتتلاشى وتتفتّت كتفتّت هذه الصخرة ، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة ، وذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء ، فيشدّد حسابه ويدوم عذابه .

قال : فلمّا رأى عمّار بنفسه تلك القوّة الّتي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتّتت ، أخذته أريحيّة [٣] وقال : أفتأذن لي يا رسول اللّه أن أُجالد هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أُعطيته من هذه القوّة؟

فقال رسول اللّه ﷺ : يا عمّار ، إنّ اللّه تعالى يقول : ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ بعذابه ، ويأتي بفتح مكّة ، وسائر ما وعد . [٤]

---

(١) «فتهابت» خ . (٢) الهباء : دقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الارض .

(٣) : خفّة ونشاط . وفي بعض النسخ : «الحميّة» أي المروءة والنخوة .

(٤) عنه البحار : ٢٢/ ٢٣٥ ح٤٩ ، وج٩٤/ ١٦ ضمن ح١٢ .

٣١٨ـ وكان المسلمون تضيق صدورهم ممّا يوسوس به إليهم اليهود والمنافقون من الشبه في الدين، فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

أولا أُعلّمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الأعداء إليكم؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه. قال: ما أمر به رسول اللّه من كان معه في الشعب الّذي كان ألجأته إليه قريش، فضاقت صدورهم واتّسخت ثيابهم.

فقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: انفخوا على ثيابكم، وامسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم، وأنتم تصلّون على محمّد وآله الطيّبين، فإنّها تنقى وتطهر وتبيض وتحسن، وتزيل عنكم ضيق صدوركم. ففعلوا ذلك، فصارت ثيابهم كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقالوا: عجباً يا رسول اللّه! بصلاتنا عليك وعلى آلك كيف طهّرت ثيابنا!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ تطهير الصلاة على محمّد وآله لقلوبكم من الغلّ والضيق والدغل[١] ولأبدانكم من الآثام أشدّ من تطهيرها لثيابكم.

وإنّ غسلها للذنوب[٢] عن صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم، وإنّ تنويرها لكتب حسناتكم ـ بمضاعفة ما فيها ـ أحسن من تنويرها لثيابكم.[٣]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾[١١٠]

٣١٩ـ قال الإمام عليه السلام: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ بإتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجودها وحدودها.

﴿وَ آتُوا الزَّكاةَ﴾ مستحقّيها، لا تؤتوها كافراً، ولا مناصباً[٤].

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «المتصدّق على أعدائنا كالسارق في حرم اللّه».

﴿وَ ما تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من مال تنفقونه في طاعة اللّه، فإن لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين، تجرّون به إليهم المنافع، وتدفعون به

---

(١) «الدرن» خ. تقدّم بيانها. (٢) «للسيّئات» ا، ط.

(٣) عنه البحار: ٩٤/١٩ ذح١٢، وإثبات الهداة: ٢/١٦٣ ح٦١٣ (قطعة).

(٤) «ولا منافقاً ولا ناصباً» الوسائل.

عنهم المضارّ ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّه﴾ ينفعكم اللّه تعالى بجاه محمّد وعليّ وآلهما يوم القيامة فيحطّ به سيّئاتكم، ويضاعف به حسناتكم ويرفع به درجاتكم،

فقال: «تجدوه عند اللّه».

﴿انّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصير﴾ عالم ليس يخفى عليه شيء ظاهر فعل ولا باطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونيّاتكم، وليس هو كملوك الدنيا الّذي يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعضهم إلى غير جانيه، فيقع ثوابه وعقابه ـ بجهله بما لبس عليه ـ بغير مستحقّه.[1]

٣٢٠ـ وقال رسول اللّهﷺ: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل اللّه صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

وإنّ أعظم طهور الصلاة ـ الّتي لا يقبل الصلاة إلاّ به، ولا شيئاً من الطاعات مع فقده ـ موالاة محمّد وأنّه سيّد المرسلين، وموالاة عليّ وأنّه سيّد الوصيّين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما.

[ثواب الوضوء والصلاة]

وقال رسول اللّه ﷺ: إنّ العبد إذا توضّأ فغسل وجهه، تناثرت [عنه] ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه ـ أو غسلها للتقيّة ـ تناثرت عنه ذنوب رجليه؛ وإن قال في أوّل وضوئه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم» طهرت أعضاؤه كلّها من الذنوب، وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة:

«سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأشهد أنّ عليّاً وليّك وخليفتك بعد نبيّك على خليقتك، وأنّ أولياءه وأوصياءه خلفاؤك» تحاتّت[2] عنه ذنوبه كلّها كما يتحاتّ ورق الشجر،

---

(١) عنه الوسائل: ٦/ ١٥٤ ح١٣ و١٤ (قطعة)، والبحار: ٧/ ٢٩٩ ح٥١ (قطعة) وج٧٤/ ٢٠٩ صدر ح٦٣، وج٨٤/ ٢٤٤ ح٣٤ (قطعة)، وج٩٦/ ٦٨ ح٤١ (قطعة) والبرهان: ١/ ٣٠٥ ح١ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٣/ ٣٤ ح١١ (قطعة) وج ٥/ ٤٢٨ ح١ (قطعة).

(٢) أي تساقطت.

وخلق اللّه بعدد كلّ قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبّح اللّه ويقدّسه ويهلّله ويكبّره، ويصلّي على محمّد وآله الطيّبين، وثواب ذلك لهذا المتوضّئ.

ثمّ يأمر اللّه بوضوئه أو غسله فيختم عليه بخاتم من خواتم ربّ العزّة،

ثمّ يرفع تحت العرش حيث لا تناله اللّصوص، ولا يلحقه السوس[1] ولا يفسده الأعداء، حتّى يردّ عليه ويسلّم إليه أوفى[2] ما هو أحوج، وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنّة ما لا يحصيه العادّون ولا يعي عليه الحافظون، ويغفر اللّه له جميع ذنوبه حتّى تكون صلاته نافلة.[3]

وإذا توجّه إلى مصلاّه ليصلّي قال اللّه عزّوجلّ لملائكته:

يا ملائكتي، أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلائق إليّ وأمّل رحمتي وجودي ورأفتي؟ أُشهدكم أنّي أختصّه[4] برحمتي وكراماتي.

فإذا رفع يديه وقال: «اللّه أكبر» وأثنى على اللّه تعالى بعده، قال اللّه لملائكته:

أما ترون عبدي هذا كيف كبّرني وعظّمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك، أو شبيه أو نظير، ورفع يديه تبرّؤاً[5] عمّا يقوله أعدائي من الإشراك بي؟

أُشهدكم يا ملائكتي أنّي سأكبّره وأُعظّمه في دار جلالي وأُنزّهه في متنزّهات دار كرامتي، وأُبرّئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنّم ونيرانها.

فإذا قال: ﴿**بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ* الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعالَمين**﴾ فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال اللّه تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذّذ بقراءة كلامي؟ أُشهدكم [يا] ملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة: إقرأ في جناني وأرق درجاتها، فلا يزال يقرأ ويرقى درجة بعدد كلّ حرف، درجة من ذهب، ودرجة من فضّة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرّد أخضر،

---

(١): دود يقع في الصوف والخشب والثياب ونحوها. والظاهر أنّ اللّصوص والسوس والأعداء كناية عن الشياطين. (٢) «أوفر» ص، والبحار.

(٣) عنه الوسائل: ١/ ٢٧٩ ح٢٠ و٢١، والبحار: ٨٠/ ٣١٦ ح٧، وج٨٤/ ٢٢٣ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٣٠٧ ذح١ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٦ ح٦٧ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ١/ ٢٨٨ ح٨.

(٤) «أخصّه» خ. (٥) «وتبرّأ» المستدرك.

ودرجة من نور ربّ العالمين [١]، فإذا ركع، قال اللّه لملائكته:

يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي؟ أُشهدكم لأُعظّمنّه في دار كبريائي وجلالي.

فإذا رفع رأسه من الركوع، قال اللّه تعالى: أما ترونه يا ملائكتي كيف يقول: أترفّع على أعدائك كما أتواضع لأوليائك، وأنتصب لخدمتك؟

أُشهدكم يا ملائكتي لأجعلنّ جميل العاقبة [٢] له، ولأُصيّرنّه إلى جناني

فإذا سجد، قال اللّه [تعالى لملائكته]: يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه وقال: إنّي وإن كنت جليلاً مكيناً في دنياك، فأنا ذليل عند الحقّ إذا ظهر لي؟ سوف أرفعه بالحقّ وأدفع [٣] به الباطل.

فإذا رفع رأسه من السجدة الأُولى، قال اللّه تعالى: يا ملائكتي، أما ترونه كيف قال: وإنّي وإن تواضعت لك فسوف أخلط الإنتصاب في طاعتك بالذلّ بين يديك.

فإذا سجد ثانية، قال اللّه عزّوجلّ: يا ملائكتي أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لأُعيدنّ إليه رحمتي.

فإذا رفع رأسه قائماً، قال اللّه: يا ملائكتي لأرفعنّه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته. ثمّ لا يزال يقول اللّه لملائكته هكذا في كلّ ركعة، حتّى إذا قعد للتشهّد الأوّل والتشهّد الثاني، قال اللّه تعالى: يا ملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني عليَّ، ويصلّي على محمّد نبيّي لأُثنينّ عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولأُصلّينَّ على روحه في الأرواح.

فإذا صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال [اللّه له]:

لأُصلّينّ عليك كما صلّيتَ عليه، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به.

فإذا سلّم من صلاته، سلّم اللّه عليه، وسلّم عليه ملائكته. [٤]

---

(١) «العزّة» خ. (٢) «خير العافية» خ. (٣) «أدمغ» خ.

(٤) عنه البحار: ٨/ ١٨١ ح٣٨ (قطعة)، وج٨٢/ ٢٢١ ح٤٢، وج٨٥/ ٢٨٦ ح١٣ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٣/ ٧٧ ح٥.

[ثواب إعطاء الزكاة]

٣٢١ـ وقال رسول الله ﷺ: ﴿وَآتُوا الزَّكاةَ﴾ من أموالكم المستحقّين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوهم ولا توكسوهم[1] ولا تيمّموا الخبيث[2] أن تعطوهم،

فإنّ من أعطى الزكاة من ماله طيّبة بها نفسه، أعطاه الله بكلّ حبّة منها قصراً في الجنّة من ذهب، وقصراً من فضّة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زمرّد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور ربّ العالمين.

وأيّما عبد التفت في صلاته، قال الله تعالى: يا عبدي إلى أين تقصد؟ ومن تطلب؟ أربّاً غيري تريد؟ أو رقيباً سواي تطلب؟ أو جواداً خلاي تبتغي؟

أنا أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، وأفضل المعطين، أُثيبك ثواباً لا يحصى قدره، فأقبل عليَّ، فإنّي عليك مقبل، وملائكتي عليك مقبلون.

فإن أقبل زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت بعدُ أعاد الله [له] مقالته، فإن أقبل، زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت ثالثة أعاد الله له مقالته،

فإن أقبل على صلاته غفر [الله] له ما تقدّم من ذنبه، وإن التفت رابعة أعرض الله عنه، وأعرضت الملائكة عنه، ويقول: ولّيتك يا عبدي ما تولّيت!

وإن قصّر في الزكاة، قال الله تعالى: يا عبدي أتبخّلني، أم تتّهمني؟ أم تظنّ أنّي عاجز غير قادر على إثابتك؟! سوف يرد عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين إن أدّيتها كما أمرت، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه أخسر الخاسرين.

قال عليه السلام: فسمع ذلك المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات، وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات،

فإنّ الله عزّ وجلّ يعظّم به المثوبات، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتّى ما يكون بينه وبينها حائل!

---

(١): تنقّصوهم. (٢) تيمّم الامر: توخّاه وتعمّده.

بينا هو كذلك قد تحيّر إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبّة[١] قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته، فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه، تصدّ عنه ذلك اللّهب، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء، إلى أن يدخل الجنّة.

قيل: يا رسول اللّه وعلى هذا تنفع مواساته لأخيه المؤمن؟

فقال رسول اللّه ﷺ: إي والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّه لينفع بعض المواسين[٢] بأعظم من هذا، وربّما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيّئاته [وحسناته] وإساءته إلى إخوانه المؤمنين ـ وهي الّتي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه ـ وتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحيّر ويحتاج إلى حسنات توازي[٣] سيّئاته.

فيأتيه أخ له مؤمن ـ قد كان أحسن إليه في الدنيا ـ فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إليّ في الدنيا. فيغفر اللّه له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنّتي؟

فيقول: برحمتك يا ربّ! فيقول اللّه عزّوجلّ: جدت عليه بجميع حسناتك، ونحن أولى بالجود منك والكرم، قد تقبّلتها عن أخيك، وقد رددتها عليك وأضعفتها لك. فهو من أفاضل أهل الجنان.[٤]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١١١ ـ ١١٢]

٣٢٢. قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وقالوا» يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود: «لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً» أي يهودياً.

---

(١) «حبّة فضّة» ق، د، ط. (٢) «المؤمنين» ب، والبحار. (٣) «توارى» ص: تسترها.

(٤) عنه البحار: ٧/ ٣٠٠ ضمن ح ٥١، وج ٧٤/ ٣١٠ ذح ٦٣ وج ٨٤/ ٢٤٤ ح ٣٤ (قطعة)، وج ٩٦/ ٩ ح ٦ (قطعة): ومستدرك الوسائل: ٥/ ٤٢٨ ح ١ (قطعة)، وج ٧/ ١٠ ح ١٤ (قطعة).

وقوله: «أو نصارى» يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان نصرانياً

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم: قالت الدهريّة: الأشياء لابدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضالّ مخطئ [مضلّ][1].

وقالت الثنويّة: النور والظلمة هما المدبّران، ومن خالفنا في هذا ضلّ.

وقال مشركوا العرب: إنّ أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضلّ[2].

فقال اللّه تعالى: ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُم﴾ الّتي يتمنّونها

﴿قُل - لهم - هاتُوا بُرْهانَكُم - على مقالتكم - إِنْ كُنْتُمْ صادِقين﴾.[3]

[في أنّ الجدال على قسمين]

٣٢٣. وقال الصادق عليه السلام: وقد ذكرنا عنده الجدال في الدين، وأنّ رسول اللّه والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه - فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن، أما تسمعون اللّه عزّوجلّ يقول:

﴿وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾[5] فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه[6] العلماء بالدين، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم، حرّمه اللّه تعالى على شيعتنا، وكيف يحرّم اللّه الجدال جملة وهو يقول:

﴿وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾ وقال اللّه تعالى:

---

(١) من البحار والبرهان. ذهبت الدهريّة إلى أنّ العالم قديم زمانيّ، وقالوا: إنّ الأشياء دائمة الوجود لم تزل ولا تزال! بل بعضهم أنكروا الحوادث اليوميّة أيضاً، وذهبوا إلى الكمون والبروز، لتصحيح قدم الحوادث اليوميّة، وانكروا وجود مالم تدركه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى، وقالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبة لا إلى نهاية. إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ الظاهر أنّ المطلوب أوّلاً إثبات الحدوث الزماني، فإنّ الظاهر من «البدء» البدء الزماني، ويؤيّده قوله عليه السلام [كما سيأتي: ص٤٧٣] «وهي دائمة لم تزل، ولا تزال». ذكره المجلسي - رحمه اللّه -.

(٢) لزيادة الإطلاع، راجع الملل والنحل: ١/ ٢٤٤، وج ٢/ ٢٣٥.

(٣) عنه البحار: ٩/ ٢٥٥ صدرح ١، والبرهان: ١/ ٣٠٧ صدرح ١.

(٤) العنكبوت: ٤٦. (٥) النحل: ١٢٥. (٦) «ذكره» ص.

﴿تِلْكَ أَمانِيّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين﴾ فجعل علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلاّ في الجدال بالّتي هي أحسن؟

فقيل: يا بن رسول اللّه فما الجدال بالّتي هي أحسن، والّتي ليست بأحسن؟

قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن، فأن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً، فلا تردّه بحجّة قد نصبها اللّه، ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لا تدري كيف التخلّص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجّة له على باطله[1].

وأمّا الضعفاء فتغمّ[2] قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمر اللّه تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال اللّه تعالى حاكياً عنه:

﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

فقال اللّه في الردّ عليه: ﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[3].

فأراد اللّه من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟

قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته.

ثمّ قال: ﴿الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً﴾ أي إذا كان قد كمن[4] النار

---

(١) «إذا تعاطى مجادلتهم وضعف ما في يده حجّة له على باطلهم» خ.

(٢) «فتعمى» البحار.

(٣) زاد في الأصل والإحتجاج «إلى آخر السورة». والآيات: ٧٨ـ٨٠ من سورة يس.

(٤) كمن الشيء: خفي، ضد برز.

الحارّة في الشّجر الأخضر الرطب يستخرجها، فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلى أقدر [١].

ثمّ قال: ﴿أ وَ لَيْسَ الّذي خَلَقَ السّماوات وَ الأَرْضَ بِقادرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلاّقُ الْعَليمُ﴾ [٢] أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم [٣] وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي [٤] فكيف جوّزتم من اللّه خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟

فقال الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم.

وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ، فهذا هو المحرّم لأنّك مثله، جحد هو حقّاً، وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال [أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام]: فقام إليه رجل وقال:

يابن رسول اللّه أفجادل رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول اللّه من شيء فلا تظنّ به مخالفة اللّه، أوليس اللّه تعالى قد قال: ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾

وقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ﴾.

لمن ضرب اللّه مثلاً؟ أفتظنّ أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله خالف ما أمره اللّه فلم يجادل بما أمره اللّه به، ولم يخبر عن اللّه بما أمره أن يخبر به؟! [٥]

---

(١) قال الطبرسي ـ ره ـ بصدد الآية: أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار ناراً محرقة يعني بذلك «المرخ والعفار» وهما شجران تتّخذ الاعراب زنودها منها، فبيّن سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادّة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فخرج منه النار، وينقدح، قدر على الإعادة. وتقول العرب: في كلّ شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. قال الكلبي: كلّ شجر تنقدح منه النار إلاّ العنّاب. (مجمع البيان: ٨/ ٤٣٥).

(٢) يس: ٨١.

(٣) «أعظم درجة» ب، ط.

(٤) «الثاني» أ. وكذا الّتي بعدها.

(٥) عنه البحار: ٩/ ٢٥٥ ضمن ح ١.

[احتجاج الرسول ﷺ وجداله ومناظرته]

٣٢٤. ولقد حدّثني أبي الباقر عليه السلام عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان:

اليهود، والنصارى، والدهريّة، والثنويّة، ومشركوا العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله! وقد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خاصمناك!

وقالت النصارى: نحن نقول: إنّ المسيح ابن الله اتّحد به! وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خاصمناك!

وقالت الدهريّة: نحن نقول: الأشياء لابدء لها وهي دائمة! وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خاصمناك!

وقالت الثنويّة: نحن نقول: إنّ النور والظلمة هما المدبّران! وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خاصمناك!

وقال مشركوا العرب: نحن نقول: إنّ أوثاننا آلهة[١]! وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خاصمناك.

فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكلّ[٢] معبود سواه، ثمّ قال لهم: إنّ الله تعالى [قد] بعثني [إلى الخلق] كافّة للناس بشيراً ونذيراً، حجّة على العالمين، وسيردّ الله كيد من يكيد دينه في نحره.

ثمّ قال لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟ قالوا: لا.

قال: فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟

قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل به هذا إلاّ لأنّه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى، وهو الّذي جاءهم بالتوراة، ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من

---

(١) «آلهتنا» ب، ط. (٢) «بالجبت [والطاغوت]» ط، والإحتجاج.

إكرامه بإحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوّة أحقّ وأولى.

ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى ترجب له منزلة أجلّ من البنوّة، لأنّكم إن كنتم إنّما تريدون بالبنوّة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأُمّهات الأولاد بوطي آبائهم لهنّ، فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأنّ له خالقاً صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة من غيره: يا بنيّ، وإنّه ابني، لا على إثبات ولادته منه،

لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لانسب بينه وبينه، وكذلك لمّا فعل بعزير ما فعل، كان اتّخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم: إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى، وإنّ الله تعالى يفضح كلّ مبطل بإقراره، ويقلب عليه حجّته. إنّ ما احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر ممّا ذكرته لكم،

لأنّكم قلتم[1]: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبيّ لا نسب بينه وبينه: يا بنيّ وهذا ابني لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي ولآخر: هذا شيخي، وأبي، ولآخر: هذا سيّدي على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول.

فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له، أو أباً أو سيّداً لأنّه قد زاده في الكرامة على ما لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيّدي ويا شيخي، ويا عمّي ويا رئيسي ويا أميري على طريق الإكرام، وأنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً، أو عمّاً، أو رئيساً، أو سيّداً أو أميراً؟ لأنّه قد زاده في الإكرام على من قال له: يا شيخي أو

(١) «زعمتم» ص، والبرهان.

ياسيّدي، أو يا عمّي أو يا رئيسي، أو يا أميري.

قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يا محمّد أجّلنا، نتفكّر فيما قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف، يهدكم اللّه.

ثمّ أقبل ﷺ على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم:

إنّ القديم عزّوجلّ اتّحد بالمسيح ابنه[١] فما الّذي أردتموه بهذا القول؟

أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى؟ أو المحدث الّذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الّذي هو اللّه؟ أو معنى[٢] قولكم:

«إنّه اتّحد به» أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟

فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم، لأنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم[٣] لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم بحدوث عيسى، وبحدوث المعنى الّذي اتّحد به من أجله، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً، وكان اللّه اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه. قال:

فقالت النصارى: يا محمّد إنّ اللّه تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة!

فقال لهم رسول اللّه ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الّذي ذكرتموه، ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه، فسكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم، فقال له:

يا محمّد، أولستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل اللّه؟ [قال: قد قلنا ذلك.

فقال:] فإذا قلتم ذلك، فلم منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن اللّه؟

فقال رسول اللّه ﷺ: إنّهما لم يشتبها، لأنّ قولنا:

---

(١) «اتّخذ المسيح (ابنه) ابناً» أ، ص، والبرهان.

(٢) «معناكم في» الاصل. وما في المتن كما في الإحتجاج والبحار.

(٣) أحال الرجل: أتى بالمحال وتكلّم به.

إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة أو الخُلّة[١]:

فأمّا الخَلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي.

فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك، فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلاّ إليه. فسمّاه خليله، أي فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عمّن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة، وهو أنّه قد تخلّل [به] معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده؟

لأنّ معنى الولادة قائم.

ثمّ إن وجب ـ لأنّه قال الله: إبراهيم خليلي ـ أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه، وجب أيضاً كذلك أن تقولوا(له و) لموسى: إنّه ابنه، فإنّ الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيّده وعمّه، ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود!

فقال بعضهم: وفي الكتب المنزّلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون[٢] فإنّ فيه: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا: إنّ جميع الّذين خاطبهم (عيسى) كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الّذي كان عيسى ابنه، ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا [المعنى]

---

(١) قال المجلسي (ره): «الخَلّة والخُلّة» الأولى ـ بالفتح ـ وهي بمعنى الفقر والحاجة، والثانية ـ بالضمّ ـ وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبّة، اشتقّ من الخلال لانّ المحبّة تخلّلت قلبه فصارت خلاله أي في باطنه، وقد ذكر اللغويّون انّه يحتمل كون الخليل مشتقّاً من الخلّة ـ بالفتح والضم.

(٢) «تعلمون» خ.

الّذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الإختصاص كان ابناً له، لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختصّ به غيره، وأنتم تعلمون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فبطل أن يكون الإختصاص لعيسى، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها، لأنّه إذا قال:

«أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه،

وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم، وإلى نوح، إنّ اللّه يرفعني إليهم، ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبوكم، وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا.

قال: فسكتت النصارى، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً، وسننظر في أُمورنا.

ثمّ أقبل رسول اللّه ﷺ على الدهريّة فقال: وأنتم فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لابدء لها، وهي دائمة لم تزل، ولا تزال؟

فقالوا: لأنّا لا نحكم إلاّ بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاءً ولا فناءً، فحكمنا بأنّها لا تزال.

فقال رسول اللّه ﷺ: آفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاءً أبد الآباد؟ فإن قلتم: إنّكم قد وجدتم ذلك، أثبتّم لأنفسكم أنّكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان، وكذّبكم العالمون الّذين يشاهدونكم. قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآباد.

قال رسول اللّه ﷺ: فلِمَ صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؟ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضاؤها أولى من تارك التميّز لها مثلكم، يحكم لها بالحدوث والإنقضاء والإنقطاع، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبدين، أولستم تشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم.

فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع اللّيل والنهار؟ فقالوا: لا.

فقال عليه السلام : فإذاً ينقطع[1] أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً[2] بعده . قالوا : كذلك هو .

فقال : قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار[3] لم تشاهدوهما ، فلا تنكروا اللّه قدرة[4] .

ثمّ قال عليه السلام : أتقولون ما قبلكم[5] من اللّيل والنهار متناهٍ أم غير متناهٍ؟

---

(١) «منقطع» أ، س . (٢) «حادثاً» أ، ب، ط .

(٣) قال المجلسي (ره) : تدرّج عليه السلام في الإحتجاج فنزّلهم أوّلاً عن مرتبة الإنكار إلى درجة الشك بهذا الكلام ، وحاصله : أنّكم كثيراً ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع اللّيل والنهار فيما سبق من الأزمان ، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجّة للجزم بإنكاره .

(٤) قال المجلسي (ره) : أي فلا تنكروا أنّ الأشياء مقدورة للّه تعالى ، وأنّ اللّه خالقها ، أو لا تنكروا قدرة اللّه على إحداثها من كتم العدم ومن غير مادّة . ثم أخذ عليه السلام في إقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون إلى آخر الكلام برهاناً واحداً ، حاصله أنّه لا يخلو من أن يكون اللّيل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتهياً إلينا ، أو متناهياً من طرف الأزل أيضاً ، فعلى الثاني فالأشياء لحدوثها لابدّ لها من صانع يتقدّمها ضرورة ، فهذا معنى قوله [وسيأتي تباعاً] : «فقد كان ولا شيء منهما» أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما .

ثمّ أخذ عليه السلام في إبطال الشقّ الأوّل بأنكم إنّما حكمتم بقدمها لئلاّ تحتاج إلى صانع ، والعقل السليم يحكم بأنّ القديم الّذي لا يحتاج إلى صانع ، لابدّ أن يكون مبايناً في الصفات والحالات للحادث الّذي يحتاج إلى الصانع ، مع أنّ ما حكمتم بقدمه لم يتميّز عن الحادث في شيء من التغيّرات والصفات والحالات ، أو المعنى أنّ ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجاً إلى الصانع من التركب واعتوار الصفات المتضادّة عليه ، وكونها في معرض الإنحلال والزوال كلّها موجودة فيما حكمتم بقدمه وعدم إحتياجه إلى الصانع ، فيجب أن يكون هذا أيضاً حادثاً مصنوعاً .

الثاني : أن يكون قوله : (أتقولون) إلى قوله : (قال لهم أقلتم) برهاناً واحداً بأن يكون قوله : (فقد وصل إليكم آخر بلانهاية لأوّله) إبطالاً للشقّ الأوّل بالإحالة على الدلائل الّتي أُقيمت على إبطال الأُمور الغير المتناهية المترتّبة ، بناء على عدم اشتراط وجودها معاً في إجرائها كما زعمه أكثر المتكلّمين ، ويكون بعد ذلك دليلاً واحداً كما مرّ سياقه . ويمكن أن يقرّر ما قبله أيضاً برهاناً ثالثاً على إثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله عليه السلام : (حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار) لبيان أنّ حكمهم بحدوث كلّ ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ، ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان ، فإنّ كلّ ليل وكلّ نهار لحدوثه بشخصه ، يكفي لإثبات ذلك .

(٥) «تقدّم» أ، ص ، والبرهان .

فإن قلتم: غير متناه، فكيف[١] وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله؟

وإن قلتم: إنّه متناه، فقد كان[٢] ولا شيء منهما بقديم. قالوا: نعم.

قال لهم: أقلتم إنّ العالم قديم ليس بمحدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به، وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم.

قال رسول اللّه ﷺ: فهذا الّذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر، لأنّه لا قوام للبعض إلاّ بما يتّصل به، ألا ترى أنّ البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلاّ لم يتّسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترون

وقال ﷺ: فإذا كان هذا المحتاج ـ بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه ـ هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون؟ وماذا كان تكون صفته؟

قال: فبهتوا [وتحيّروا] وعلموا أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلاّ وهي موجودة في هذا الّذي زعموا أنّه قديم، فوجموا[٣] وقالوا: سننظر في أمرنا!

ثمّ أقبل رسول اللّه ﷺ على الثنويّة ـ الّذين قالوا: النور والظلمة هما المدبّران ـ فقال: وأنتم فما الّذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين: خيراً وشرّاً، ووجدنا الخير ضدّ الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل [واحد] يفعل الشيء وضدّه، بل لكلّ واحد منهما فاعل، ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محال أن تبرد؛ فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونوراً.

فقال لهم رسول اللّه ﷺ: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة؟ و كل واحدة ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محلّ واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟

قالوا: نعم. قال: فهلا أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟! قال: فسكتوا.

---

(١) «فقد» الإحتجاج.

(٢) «فقد كان حادثاً» خ.

(٣) أي سكتوا وعجزوا. «فرجعوا» البرهان.

ثمّ قال: وكيف اختلط النور والظلمة [1] وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه، والآخر غرباً أكان يجوز [عندكم] [2] أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماهو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبَّران جميعاً مخلوقان. فقالوا: سننظر في أُمورنا!

ثمّ أقبل على مشركي العرب، فقال: وأنتم فلِمَ عبدتم الأصنام من دون اللّه؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلى اللّه تعالى.

فقال: أوَهي سامعة مطيعة لربّها، عابدة له، حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى اللّه؟

قالوا: لا. قال: فأنتم الّذين تنحتونها بأيديكم؟ [قالوا: نعم. قال:]

فلئن تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم؟

قال: فلمّا قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذا اختلفوا:

فقال بعضهم: إنّ اللّه قد يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور الّتي صوّرناها، فصوّرنا هذه نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين للّه قبلنا فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً للّه.

---

(١) قال المجلسي (ره): قوله صلى الله عليه وآله: (وكيف اختلط هذا النور والظلمة) إشارة إلى ما ذكره المانويّة من الثنويّة، وهي أنّ العالم مصنوع، مركّب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنّهما أبديّان لم يزالا ولا يزالان. ثمّ اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم: كان ذلك بالخبط والإتّفاق.

وقال بعضهم وجوهاً ركيكة أخرى، وقالوا: جميع أجزاء النور أبداً في الصعود والإرتفاع، وأجزاء الظلمة أبداً في النزول والتسفّل، فردّ النبي صلى الله عليه وآله عليهم بأنّكم إذا اعترفتم بأنّ النور يقتضي بطبعه الصعود، والظلمة تقتضي بطبعها النزول، ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الإجتماع والإمتزاج فأين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العالم؟ وكيف يتأتّى الخلط والإتّفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الإفتراق؟

(٢) من الإحتجاج.

وقال آخرون [منهم]: إنّ اللّه لمّا خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له[١] كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصوّرنا صورته فسجدنا لها تقرّباً إلى اللّه كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى اللّه تعالى،

وكما أُمرتم بالسجود ـ بزعمكم ـ إلى جهة مكّة ففعلتم، ثمّ نصبتم في (غير) ذلك البلد [بأيديكم] محاريب سجدتم إليها، وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم في الكعبة إلى اللّه تعالى لا إليها.

فقال رسول اللّه ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتم، أمّا أنتم ـ وهو ﷺ يخاطب الّذين قالوا: إن اللّه يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور الّتي صوّرناها، فصوّرنا هذه نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا ـ فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات أو يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء؟

فأيّ فرق بينه إذن وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفّته؟ ولِمَ صار (هذا المحلول)[٢] فيه محدثاً، وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزّوجلّ لا يزال كما لم يزل؟ فإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم[٣] أن تصفوه بالزوال [والحدوث].

وأمّا ما وصفتموه بالزوال والحدوث، فصفوه بالفناء، فإنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه، وجميع ذلك يغيّر الذات، فإن (جاز أن يتغيّر)[٤] ذات الباري تعالى بحلوله في شيء، جاز أن يتغيّر بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ، وتحلّه الصفات الّتي تتعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً، عزّ اللّه تعالى عن ذلك.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ اللّه يحلّ في شيء، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم. قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أُمورنا!

---

(١) زاد في ص، والإحتجاج: «فسجدوا تقرّباً للّه».

(٢) «الحال» ا، ص. (٣) «أثبتّم لربّكم» أ. (٤) «كان لا (لم) يتغيّر» خ.

ثمّ أقبل على الفريق الثاني فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد اللّه فسجدتم لها وصلّيتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب ـ بالسجود لها ـ فما الّذي أبقيتم لربّ العالمين؟ أما علمتم أنّ من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرأيتم ملكاً عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون اللّه بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون[١] على ربّ العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أُمورنا!

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبّهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك أنّا عباد اللّه مخلوقون مربوبون، نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عمّا زجرنا، ونعبده من حيث يريده منّا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه، ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأنّا لا ندري لعلّه أراد منّا الأوّل فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا.

ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان الّتي نكون بها فأطعنا، فلم نخرج في شيء من ذلك من اتّباع أمره، واللّه عزّوجلّ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته الّتي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنّكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به.

وقال لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أرأيتم لو أذن لكم[٢] رجل دخول داره يوماً بعينه، ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابّة من دوابّه، ألكم أن تأخذوا ذلك؟ [قالوا: نعم. قال:] فإن لم تأخذوه[٣] أخذتم آخر مثله؟

قالوا: لا، لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأوّل.

قال صلى الله عليه وآله: فأخبروني، اللّه تعالى أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره، أو[٤]

---

(١): تعيبون عليه وتضعون من حقّه.

(٢) «أمركم» ص، والبرهان.

(٣) «تجدون» ص، ق والبرهان.

(٤) «إذنه أم» ص.

بعض المملوكين؟

قالوا: بل اللّه أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير أمره وإذنه.

قال: فلمَ فعلتم؟! ومتى[1] أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟

قال: فقال القوم: سننظر في أُمورنا! ثمّ سكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فو الّذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد، نشهد أنّك رسول اللّه.[2]

٣٢٥. وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل اللّه تعالى:

﴿**الْحَمْدُ للّه الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَالأرْضَ وَ جَعَلَ الظّلُماتِ وَ النّورَ ثُمّ الّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾[3] فكان في هذه الآية ردّاً على ثلاثة أصناف منهم لمّا قال: ﴿**الْحَمْدُ للّه الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَ الأرْضَ**﴾.

فكان ردّاً على الدهريّة الّذين قالوا: الأشياء لابدء لها وهي دائمة!

ثمّ قال: ﴿**وَ جَعَلَ الظّلُماتِ وَ النّورَ**﴾ فكان ردّاً على الثنويّة الّذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران! ثمّ قال: ﴿**ثُمّ الّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾

فكان ردّاً على مشركي العرب الّذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة!

ثمّ أنزل اللّه تعالى ﴿**قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ**﴾ إلى آخرها، فكان فيها ردّاً على كلّ من ادّعى من دون اللّه ضدّاً أو ندّاً. قال:

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا: ﴿**إِيّاكَ نَعْبُدُ**﴾ أي نعبد واحداً، لا نقول كما قالت الدهريّة: إنّ الأشياء لابدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنويّة الّذين

---

(١) «من» ص، والبرهان.

(٢) عنه البحار: ١٢٦/٢ ملحق ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٠٧/١ ضمن ح ١ (قطعة)، وج ٧٦٠/٢ ضمن ح١، وج٣/ ٤٦٣ ح٣ (قطعة)، وج ٤/ ٥٨٢ ح ٤ (قطعة)، وعوالم العلوم ج٢: ٤٤٧ ح ٥٩، وعن الإحتجاج: ١/ ١٤ ـ ٢٤ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في الوسائل: ٢١٩/٣ ح ١٤، وج ٤/ ٩٨٤ ح ٣، والبحار: ١٢٥/٢ ح ٢، وعوالم العلوم ج٢: ٤٤٦ ح ٥٨ عن الإحتجاج.

(٣) الأنعام: ١.

قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران، ولا كما قال مشركوا العرب: إنّ أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئاً، ولا ندعو [1] من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفّار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إنّ لك ولداً، تعاليت عن ذلك [علوّاً كبيراً].

قال: فذلك قوله: ﴿وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى﴾

وقال غيرهم من هؤلاء الكفّار ما قالوا، قال اللّه تعالى: يا محمّد ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ ـ الّتي يتمنّونها بلا حجّة ـ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ﴾ أي حجّتكم على دعواكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ كما أتى محمّد ببراهينه الّتي سمعتموها. ثمّ قال:

﴿بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ﴾ يعني كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا سمعوا براهينه وحججه ﴿وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله للّه.

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ ـ ثوابه ـ عند ربّه﴾ يوم فصل القضاء

﴿فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ممّا يشاهدونه من العقاب [2] ﴿وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت، لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم. [3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١١٣]

٣٢٦ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه تعالى: ﴿وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ﴾ من الدين بل دينهم باطل وكفر ﴿وَ هُمْ ـ اليهود ـ يَتْلُونَ الْكِتابَ﴾ التوراة.

فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلّدون بلا حجّة، وهم يتلون الكتاب، فلا يتأمّلونه

---

(١) «ندعي» البحار.

(٢) «العذاب» ص، الإحتجاج، والبحار.

(٣) عنه البرهان: ١/٣٠٨ ذح ١، وج ٢/ ٧٦٤ ذح ١، وعنه البحار: ٩/٢٦٦ ذح ١، وعن الإحتجاج: ١/ ٢٤ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام.

ليعملوا بما [١] يوجبه ، فيتخلّصوا من الضلالة . ثمّ قال :

﴿كَذلكَ قالَ الّذينَ لا يَعْلَمُون﴾ الحقّ ، ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم اللّه فقال بعضهم لبعض ـ وهم مختلفون ـ كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض ، هؤلاء يكفّر هؤلاء ، وهؤلاء يكفّر هؤلاء . ثمّ قال اللّه تعالى :

﴿فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فيما كانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا ، يبيّن ضلالتهم وفسقهم ، ويجازي كلّ واحد منهم بقدر استحقاقه .

وقال الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّما أُنزلت الآية لأنّ قوماً من اليهود ، وقوماً من النصارى جاءوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا :

يا محمّد اقض بيننا ؛ فقال صلى الله عليه وآله : قصّوا عليّ قصّتكم .

فقالت اليهود : نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه ، وليست النصارى على شيء من الدين والحقّ ! . وقالت النصارى : بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه ، وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحقّ والدين !

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : كلّكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين اللّه وأمره .

فقالت اليهود : كيف نكون كافرين وفينا كتاب اللّه التوراة نقرأه؟

وقالت النصارى : كيف نكون كافرين وفينا كتاب اللّه الإنجيل نقرأه؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : إنّكم خالفتم أيّها اليهود والنصارى كتاب اللّه ولم تعملوا به ، فلو كنتم عاملين بالكتابين ، لما كفّر بعضكم بعضاً بغير حجّة ، لأنّ كتب اللّه أنزلها شفاءً من العمى ، وبياناً من الضلالة ، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم ، وكتاب اللّه إذا لم تعملوا به ، كان وبالاً عليكم ، وحجّة اللّه إذا لم تنقادوا لها ، كنتم للّه عاصين ولسخطه متعرّضين ؛

ثمّ أقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على اليهود فقال : احذروا أن ينالكم ـ بخلاف أمر اللّه وبخلاف كتابه ـ ما أصاب أوائلكم الّذين قال اللّه تعالى فيهم :

﴿فَبَدّلَ الّذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الّذي قيلَ لَهُمْ﴾ وأُمروا بأن يقولوه .

---

(١) «ليعلموا ما» أ .

قال اللّه تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماء﴾ عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثمّ أخذهم بعد قباع [1] فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنّهم لمّا بلغوا الباب، رأوا باباً مرتفعاً فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، ظننّا أنّه باب متطامن [2] لابدّ من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، وإلى متى يسخر بنا هؤلاء؟ ـ يعنون موسى ثمّ يوشع بن نون ـ ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاهم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم حطّة الّذي أمروا به ـ: هطا سمقانا [3] يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم. [4]

٣٢٧ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطّة وأنتم يا معشر أُمّة محمّد نصب لكم باب حطّة أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، وأُمرتم باتّباع هداهم، ولزوم طريقتهم، ليغفر [لكم] بذلك خطاياكم وذنوبكم وليزداد المحسنون منكم، وباب حطّتكم أفضل من باب حطّتهم لأنّ ذلك [كان] باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون [5] الهادون الفاضلون. كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

«إنّ النجوم في السماء أمان من الغرق، وإنّ أهل بيتي أمان لأُمّتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها مادام فيهم) [6] من يتّبعون هديه [7] وسنّته» [8].

أما إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد قال: «من أراد أن يحيا حياتي، وأن يموت مماتي، وأن

---

(١) قال ابن زكريّا: قبع: أصل صحيح يدلّ على شبه أن يختبئ الإنسان وغيره، يقال: قبع الخنزير أو غيره إذا أدخل رأسه في عنقه... وقبع الرجل: أعيا وانبهر، وسمّي قابعاً لأنّه ينقبض عند إعيائه عن الحركة. (معجم مقاييس اللغة: ٥١). وفي «ص» أخذتهم بعد.

(٢): منخفض.

(٣) «حطا شمقانا» بعض النسخ، وقد تقدّم تفصيل القصّة ص ٢٤٠.

(٤) عنه البحار: ٩/ ١٨٤ ح ١٤، وج ١٣/ ١٨٥ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ١/ ٣٠٩ صدر ح ١.

(٥) «المؤمنون» ص، والبحار.

(٦) «ما دام منهم» البحار.

(٧) وفي البرهان: «هداه» ولعلّ ما في المصدر كان «هديه»، والهدى: ضدّ الضلال، وقد هداه هُدىً وهَدْياً وهداية وهدية، والهَدْيُ: السيرة والهيئة والطريقة (لسان العرب).

(٨) هذا حديث متواتر مشهور، روته الخاصّة والعامّة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتّى، أُنظر إحقاق الحق: ٩/ ٢٩٤ - ٣٠٨، وج ١٨/ ٣٢٤ - ٣٣٠، للإطّلاع.

يسكن الجنّة [١] الّتي وعدني ربّي، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وليوال وليّه، وليعاد عدوّه، وليتولّ ذرّيّته الفاضلين المطيعين للّه من بعده، فإنّهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين [٢] بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللّه شفاعتي» [٣]. [٤]

[الإخبار بقتل الحسن والحسين عليهما السلام وإنتقام المختار]

٣٢٨- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فكما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأُكرموا وبعضهم عصوا فعذّبوا، فكذلك تكونون أنتم.

قالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: الّذين أُمروا بتعظيمنا أهل البيت، وتعظيم حقوقنا، فخالفوا [٥] ذلك، وعصوا وجحدوا حقوقنا واستخفّوا بها، وقتلوا أولاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله الّذين أُمروا باكرامهم ومحبّتهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟

قال عليه السلام: بلى، خبراً حقّاً، وأمراً كائناً، سيقتلون ولديّ هذين الحسن والحسين عليهما السلام.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب [أكثر] الّذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف [بعض] من يسلّط اللّه تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون، كما أصاب بني إسرائيل الرجز. قيل: ومن هو؟

قال: غلام من ثقيف، يقال له: «المختار بن أبي عبيد».

---

(١) «جنّة عدن» البحار، والبرهان. (٢) «للمكذّب» خ.

(٣) هذا أيضاً حديث متواتر مشهور، روته الخاصّة والعامّة بأسانيد عديدة، إستقصينا بعضها عند تحقيقنا كتاب الإمامة والتبصرة: ٤٢ ح ٢٣ و٤٥ ح ٢٧، فانظر إحقاق الحقّ: ٥/١٠٦-١١٠، وج ٧/٢٦٩، وج ١٧/٢٤٥-٢٤٨، وج ١٨/٥٢٦-٥٢٧.

(٤) عنه البحار: ٢٣/١٢٢ ح ٤٧، والبرهان: ١/٢١٠ ذح ١.

(٥) «فخانوا وخالفوا» البحار.

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: فكان ذلك[1] بعد قوله هذا بزمان.

و[2] إنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف عليه لعائن الله «من قول عليّ بن الحسين عليهما السلام» فقال: أمّا رسول الله فما قال هذا،

وأمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشكّ هل[3] حكاه عن رسول الله، وأمّا عليّ بن الحسين فصبيّ مغرور يقول الأباطيل، ويغرّ بها متّبعيه![4] اطلبوا إليّ المختار،

---

(١) أي وُلد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان، قاله المجلسي (ره).

(٢) **أقول**: الظاهر أنّ هذا الكلام إلى قوله: «وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام» ص٤٨٧، ليس من تتمة كلام عليّ بن الحسين عليه السلام بقرينة سياق جملة: «هذا الخبر اتّصل ... من قول عليّ بن الحسين عليهما السلام»
كما أنّه لا نصّ على أن يكون من كلام العسكري عليه السلام لخلوّه من لفظ «قال الإمام عليه السلام» ثمّ انظر إلى ص٤٨٩
قوله: «ثمّ عاد إلى قول أمير المؤمنين، قال عليه السلام»
فهل ترى أنّ ما بينهما يكون من كلامه عليه السلام؟!
وغير خفيّ، أنّ الاحداث التاريخيّة مشوّهة ومرتبكة، وعند التحليل نجد أنّ التاريخ يشهد بأنّ ظهور المختار على قتلة الحسين سنة «٦٤»، وأنّه قتل في فتنة ابن الزبير سنة «٦٧»، وأنّ سلطنة عبدالملك بن مروان على العراق كانت بعد قتل ابن الزبير سنة «٧٣» وأنّ توليته للحجّاج على العراق كانت سنة «٧٥». فلم يكن المختار في حبس الحجّاج أيّام عبدالملك بن مروان، وإنّما حبسه عبيدالله بن زياد، ولم يزل في الحبس حتّى استشهد الحسين عليه السلام، ثم بعث المختار إلى زائدة بن قدامة، فسأله أن يسير إلى عبدالله بن عمر بالمدينة، ويسأله أن يكتب إلى يزيد بن معاوية، ليكتب إلى ابن زياد بتخلية سبيله. فركب زائدة إلى ابن عمر، فقدم عليه فبلّغه رسالة المختار، وعلمت صفيّة أُخت المختار بمحبس أخيها، وهي كانت تحت ابن عمر فبكت وجزعت، فلمّا رأى ذلك عبدالله بن عمر، كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية: «أمّا بعد، فإنّ عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهري ...
فإن رأيت ـ رحمنا الله وإيّاك ـ أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت، والسلام».
فلمّا قرآه، ضحك ثم قال: يشفع أبو عبدالرحمن وأهل ذلك هو ...
فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه، ثمّ قال له: قد أجّلتك ثلاثاً، فإن أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمّة ... راجع تاريخ الطبري: ٤/ ٤٤١، والكامل لابن الأثير: ٤/ ١٦٩.
وبالجملة فهذا التاريخ خلاف، لا ينسب إلى المعصوم عليه السلام قطعاً،
وإنّا لم نجد نظيره فيما بأيدينا من الكتاب، ولم يدّع أحد من الناقدين مثله فيما رأيناه؛
فلابدّ من تحقيق أوسع في هذا الموضوع، فتدبّر أنت، وكن على بيّنة، وقف عند الشبهة.

(٣) «فيما» ب، ط.

(٤) متّبعوه، خ.

فطلب وأُخذ فقال : قدّموه إلى النطع واضربوا عنقه . فأُتي بالنطع فبسط وأُنزل [١] عليه المختار ثمّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف .

قال الحجّاج : ما لكم؟

قالوا : لسنا نجد مفتاح الخزانة ، وقد ضاع منّا ، والسيف في الخزانة .

فقال المختار : لن تقتلني ، ولن يكذب رسول اللّه ﷺ ، ولئن قتلتني ليحييني اللّه حتّى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً .

فقال الحجّاج لبعض حجّابه : أعط السيّاف سيفك يقتله به .

فأخذ السيّاف سيفه فجاء ليقتله به ، والحجّاج يحثّه ويستعجله ، فبينا هو في تدبيره إذ عثر [٢] والسيف في يده ، وأصاب السيف بطنه ، فشقّه ومات!

وجاء بسيّاف آخر ، وأعطاه السيف ، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب! وسقط فمات ، فنظروا وإذا العقرب ، فقتلوه .

فقال المختار : يا حجّاج ، إنّك لن تقدر على قتلي ، ويحك يا حجّاج ، أما تذكر ما قال نزار [٣] بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين [كان] يقتل العرب

---

(١) «ابرك» البحار ابركه : اناخه .

(٢) «إذ نعس» ب ، س ، ط . «إذا عبر» أ . «إذا تعسّر» ص ، ق ، د .

(٣) انت أيّها القارئ الكريم ـ سترى أنّ سابور أطلق عليه ذلك بقوله «صدق ، هذا نزار ـ يعني المهزول» فهو نزار ، وأنّه ابن معد بن عدنان . هذا وإنّ من واضحات التاريخ أنّ سابور كان في زمان أولاد أياد بن نزار بن معد بن عدنان لا في عصر نزار بن معد .

قال السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : ص ٢٠ ـ بعد أن ذكر عدداً من القبائل والبطون (أياد بن نزار بعد معد بن عدنان) ـ :

... إلى أن تكاثر بنو إسماعيل ، وانفردت مضر برئاسة الحرم ، وخرج بنو أياد إلى العراق ، وكان لهم في الكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الأكتاف فأبادهم ، وقال : ولم يشتهر أحد من ولده ـ أي أياد ـ بالنسبة إليه ، ولذلك جعلهم أكثر النسّابين حشوة في مضر ... وذكر المسعودي في مروج الذهب : أنّ الّذي تكلّم مع سابور كان اسمه «عمرو بن تميم بن مر» وله يومئذ ثلاثمائة سنة ، وكان يعلّق في عمود البيت في قفّة قد اتّخذت له ... (أنظر مروج الذهب : ١ / ١٨١) فكان نزاراً أي مهزولاً . والظاهر أنّه لم يصرّح بالإسم بل اكتفى باسم الصفة الّتي أطلقها سابور : «نزار» ـ يعني مهزول ـ ، فلا قطع بالمنافاة ، فتدبّر .

ويصطلمهم، فأمر نزار [ولده] فوضع في زنبيل في طريقه، فلمّا رآه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من العرب، أُريد أن أسألك: لِم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الّذين كانوا مذنبين[1] وفي عملك مفسدين؟

قال: لأنّي وجدت في الكتب أنّه يخرج منهم رجل يقال له: «محمّد» يدّعي النبوّة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتّى لا يكون منهم ذلك الرجل. [قال:] فقال له نزار: لئن كان ما وجدته من كتب الكذّابين، فما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين [بقول الكاذبين]! وإن كان ذلك من قول الصادقين، فإنّ اللّه سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب إلاّ واحد.

فقال سابور: صدق[2]، هذا نزار ـ بالفارسيّة يعني المهزول ـ كفّوا عن العرب.

فكفّوا عنهم، ولكن يا حجّاج إنّ اللّه قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تتعاط، فإنّ اللّه تعالى إمّا أن يمنعك عنّي، وإمّا أن يحييني بعد قتلك، فإنّ قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّ لا مرية فيه، فقال للسيّاف: اضرب عنقه.

فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً، فلمّا همّ السيّاف بضرب عنقه إذا برجل من خواصّ عبدالملك بن مروان قد دخل فصاح:

يا سيّاف كفّ عنه ويحك، ومعه كتاب من عبدالملك بن مروان، فإذا فيه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد يا حجّاج بن يوسف فإنّه سقط إلينا طائر عليه رقعة[3] فيها: أنّك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وتزعم أنّه حكى عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلّ عنه، ولا تتعرّض له إلاّ بسبيل خير، فإنّه زوج ظئر[4] ابني الوليد

---

(١) «متمرّدين» ط. (٢) «صدقت» البحار. (٣) أي قطعة من ورق.

(٤) «مرضعة» أ، وهكذا ذكر في ثاني كتب عبد الملك وكلاهما بمعنى.

ابن عبدالملك بن مروان، وقد كلّمني فيه الوليد، وإنّ الّذي حكي إن كان باطلاً فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقاً فإنّك لاتقدر على تكذيب قول رسول اللّهﷺ». فخلّى عنه الحجّاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون ـ يعني بني أُميّة ـ.

فبلغ ذلك الحجّاج، فأُخذ وأُنزل لضرب العنق، فقال المختار: إنّك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاط ردّاً على اللّه.

وكان في ذلك إذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبدالملك بن مروان:

بسم اللّه الرحمن الرحيم يا حجّاج لا تتعرّض للمختار، فإنّه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقّاً فتمنع[1] من قتله كما منع «دانيال» من قتل «بخت نصّر» الّذي كان اللّه قضى أن يقتل بني إسرائيل.

فتركه الحجّاج وتوعّده إن عاد لمثل مقالته[2]. فعاد بمثل مقالته،

فاتّصل بالحجّاج الخبر، فطلبه فاختفى مدّة، ثمّ ظُفر به فأُخذ.

فلمّا همّ بضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب من عبدالملك: أن ابعث إليّ المختار.

فاحتبسه الحجّاج، وكتب إلى عبدالملك: كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنّه يقتل من أنصار بني أُميّة كذا وكذا ألفاً؟! فبعث إليه عبدالملك: إنّك رجل جاهل، لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّه لحقّ من خدَمَنا[3] وإن كان الخبر فيه حقّاً، فإنّا سنربّيه ليسلّط علينا كما ربّى فرعون موسى حتّى تسلّط عليه، فبعثه إليه الحجّاج، فكان من أمر المختار ما كان، وقتل من قتل.

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام لأصحابه وقد قالوا له: يا بن رسول اللّه إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر [من] أمر المختار، ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل؟

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: صدق أمير المؤمنين عليه السلام، أو لا أُخبركم متى يكون؟

قالوا: بلى. قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم[4]

---

(١) «فستمنع» البحار.

(٢) «بمثل ذلك» أ.

(٣) «أنفسكم» ح.

(٤) «قوني هذا» ص، والبحار.

وسيؤتى برأس عبيد اللّه بن زياد، وشمر بن ذي الجوشن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا، وسنأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما.

قال: فلمّا كان في اليوم الّذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل من المختار لأصحاب بني أُميّة كان عليّ بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم:

معاشر إخواننا طيبوا نفساً [وكلوا]، فإنّكم تأكلون وظلَمَة بني أُميّة يحصدون.

قال عليه السلام: في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا [وكذا][1].

فلمّا كان في ذلك اليوم أُتي بالرأسين[2] لمّا أراد أن يقعد للأكل وقد فرغ من صلاته، فلمّا رآهما سجد، وقال: الحمد للّه الّذي لم يمتني حتّى أراني، فجعل يأكل وينظر إليهما، فلمّا كان في وقت الحلواء، لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماؤه[3]: لم نعمل اليوم حلواء؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين؟!

---

(١) من البحار ومدينة المعاجز، وبقرينة ماتقدّم من إخباره: سيؤتى ... «في يوم كذا وكذا».

(٢) **أقول**: لا جدال في أنّ شمراً قتل بالكلتانيّة ـ من أعمال خوزستان ـ سنة ٦٦هـ قتله «أبو عمرة»، وأنّ عبيد اللّه بن زياد قتل في الموصل سنة ٦٧هـ. قتله «إبراهيم بن الأشتر».

وضروريّ أنّ نقل أيّ من الرأسين إلى المدينة يستغرق فترة زمنيّة بحكم المسافة البعيدة الّتي تفصل بينهم، فإذا كان قتل الأوّل أواخر سنة ٦٦، وكان قتل الثاني أوائل سنة ٦٧.

فلا غبار إذن لان يجمع الرأسان امام الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في المدينة المنوّرة في يوم واحد بعد أن يكون قد قطع ـ بكلّ واحد من الرأسين ـ تلك المسافة البعيدة، المتباينة.

ولا يخفى أنّه ذكر في بعض الروايات أنّه بعث برأس ابن زياد، ورأس ابن سعد. وفي أُخرى برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير، ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع «لعنهم اللّه» ....

راجع مناقب ابن شهرآشوب: ١٤٤/٤، وعوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٦٥٤ وما بعدهما «أحوال المختار وما جرى على يديه».

(٣) أي أصحابه الّذين يستأنس بهم، حيث أنّهم أشاروا إلى هذا لموقف الإبتهاج المناسب في عرف العرب لان يصنعوا الحلوى ويقدّموها إلى الإمام، وما أرادوا أنّها لم تصنع داخل بيته عليه السلام مع أنّه لم تضرم نار في دور الهاشميّين، ولم تكتحل هاشميّة حتى جيء برأس ابن زياد «لع»،

فأجابهم عليه السلام إيماءً بأنّ النظر إلى رأسه أحلى.

٣٢٩ـ ثمّ [١] عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: قال عليه السلام :

وما للكافرين والفاسقين عند اللّه أعظم وأوفى . [٢]

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : وأمّا المطيعون لنا فسيغفر اللّه ذنوبهم ، فيزيدهم إحساناً إلى حسناتهم . قالوا : يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟

قال : الّذين يوحّدون ربّهم ويصفونه بما يليق به من الصفات ، ويؤمنون بمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله ويطيعون اللّه في إتيان فرائضه وترك محارمه ، ويحيون أوقاتهم بذكره ، وبالصلاة على نبيّه محمّد وآله [الطيّبين] وينفون عن [٣] أنفسهم الشحّ والبخل ، فيؤدّون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها . [٤]

قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّه أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ وَسَعَى في خَرَابِها أُولئكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاّ خائفينَ لَهُمْ في الدّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظيمٌ**﴾[١١٤]

٣٣٠ـ قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام [٥] : لمّا بعث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله بمكّة وأظهر بها دعوته ، ونشر بها كلمته ، وعاب أديانهم [٦] في عبادتهم الأصنام ، واجدوه [٧] وأساءوا معاشرته ، وسعوا في خراب المساجد المبنيّة ـ كانت لقوم من خيار أصحاب محمّد وشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون ، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها وأذى محمّد صلى الله عليه وآله وسائر أصحابه ، وألجأوه إلى الخروج من مكّة إلى المدينة ، التفت خلفه إليها فقال :

---

(١) أقول : لم يصرّح في هذا الكلام بالقائل فهل تدري؟ وأشار إلى ما تقدّم ص ٤٨٤ رقم الحديث ٣٢٨ وذكر هنا تمامه ... » .

(٢) عنه البحار : ٤٥/ ٣٣٩ ح٦ ، ومدينة المعاجز : ٤/ ٣٣١ ح٨٩ ، وإثبات الهداة : ٤/ ٤٩٦ ح٢٩٢ (قطعة) ومستدرك الوسائل : ١٦/ ٣٥٦ ح٦ (قطعة) .

(٣) «يتّقون على» البحار والمستدرك .

(٤) عنه البحار : ٦٨/ ١٦٣ ح١٢ ، ومدينة المعاجز : ٤/ ٣٣٨ ذح٨٩ ، ومستدرك الوسائل : ١١/ ٢٥٧ ح٤

(٥) «الحسين بن عليّ» أ ، ص «الحسن بن عليّ» البحار والبرهان .

(٦) «أعيانهم» أ ، والبحار .　　　(٧) : أغضبوه .

اللّه يعلم أنّي أحبّك، ولولا أنّ أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإنّي لمغتمّ على مفارقتك.

فأوحى اللّه تعالى إليه: «يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: سأردّك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً، قادراً، قاهراً» وذلك قوله تعالى:

﴿إنّ الّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادّكَ إلى مَعاد﴾[1] يعني إلى مكّة ظافراً غانماً.

وأخبر بذلك رسول اللّه ﷺ أصحابه، فاتّصل بأهل مكّة فسخروا منه.

فقال اللّه تعالى لرسوله ﷺ: سوف أُظهرك بمكّة، وأجري عليهم حكمي وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لا يدخلها منهم أحد إلاّ خائفاً، أو دخلها مستخفياً من أنّه إن عثر عليه قتل. فلمّا حتم قضاء اللّه بفتح مكّة، واستوسقت[2] له، أمّر عليهم عتّاب بن أُسيد، فلمّا اتّصل بهم خبره، قالوا: إنّ محمّداً لا يزال يستخفّ بنا حتّى[3] ولّى علينا غلاماً حديث السنّ ابن ثمانية عشر سنة[4]، ونحن مشايخ ذوو الأسنان، خدّام بيت اللّه الحرام، وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه[5] الأرض.

وكتب رسول اللّه ﷺ لعتّاب بن أُسيد عهداً على [أهل] مكّة، وكتب في أوّله: [بسم اللّه الرحمن الرحيم] من محمّد رسول اللّه ﷺ إلى جيران بيت اللّه وسكّان حرم اللّه، أمّا بعد، فمن كان منكم باللّه مؤمناً، وبمحمّد رسول اللّه ﷺ في أقواله مصدّقاً وفي أفعاله مصوّباً، ولعليّ أخي محمّد رسوله وصفيّه ووصيّه وخير خلق اللّه بعده

---

(١) القصص: ٨٥. (٢) استوسق: إجتمع وانقاد. (٣) «لقد استخفّ بنا حين» أ.

(٤) ليس بعجب من نفوس مستكبرة وقلوب ضالّة هي أعداء للعلم والفضيلة أن تنطق بمثل ذلك، ولنا فيه أمثلة جمّة: ألم يقال مثل ذلك في أُسامة بن زيد عندما قلّده الرسول ﷺ قيادة الجيش؟ ومثله في مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ... و ... و ....

وبعد، فممّا يؤيّد ذلك أنّ يحيى بن أكثم ولّي قضاء البصرة، وسنّه عشرون أونحوها، فاستصغره أهل البصرة، وقالوا: كم سنّ القاضي؟ فعلم أنّه قد استصغر. فقال: أنا أكبر من عتّاب بن أُسيد الّذي وجّه به النبي ﷺ قاضياً على مكّة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الّذي وجّه به النبيّ ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الّذي وجّه به عمر بن الخطّاب قاضياً على أهل البصرة. فجعل جوابه احتجاجاً. تاريخ بغداد: ١٤/١٩٩، وفيات الأعيان: ٦/١٤٩.

(٥) «ظهر» أ، س.

موالياً، فهو منّا وإلينا، ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً، فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل اللّه شيئاً من أعمالهم وإن عظم وكثر[١] ويصليه نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً، وقد قلّد محمّد رسول اللّه ﷺ عتّاب بن أُسيد أحكامكم ومصالحكم [قد] فُوّض إليه تنبيه غافلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود[٢] مضطربكم، وتأديب من زال عن أدب اللّه منكم، لما علم من فضله عليكم من موالاة محمّد رسول اللّه ﷺ

ومن رجحانه في التعصّب لعليّ وليّ اللّه فهو لنا خادم، وفي اللّه أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكيّة، وشمس مضيئة، وقمر منير، قد فضّله اللّه تعالى على كافّتكم بفضل موالاته ومحبّته لمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما وحكمته عليكم، يعمل بما يريد اللّه فلن يخلّيه من توفيقه كما أكمل [من] موالاة محمّد وعليّ شرفه وحظّه، لا يؤامر رسول اللّه ﷺ ولا يطالعه، بل هو السديد[٣] الأمين، فليعمل المطيع منكم، وليف[٤] بحسن معاملته ليسرّ بشريف الجزاء وعظيم الحباء، وليوفّر[٥] المخالف له بشديد العقاب، وغضب الملك العزيز الغلاّب، ولا يحتجّ محتجّ منكم في مخالفته بصغر سنّه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر في موالاتنا وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير لكم والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحباً به، ومن خالفه فلا يبعد اللّه غيره.

قال: فلمّا وصل إليهم عتّاب، وقرأ عهده، وقف فيهم موقفاً ظاهراً ونادى في جماعتهم حتّى حضروه، وقال لهم: معاشر أهل مكة إنّ رسول اللّه ﷺ رماني بكم شهاباً محرقاً لمنافقيكم، ورحمة وبركة على مؤمنيكم، وإنّي أعلم الناس بكم وبمنافقيكم، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها، ثمّ أتخلّف[٦] أُراعي الناس فمن وجدته قد لزم الجماعة، التزمت له حقّ المؤمن على المؤمن، ومن وجدته قد قعد عنها فتّشته، فإن وجدت له عذراً أعذرته، وإن لم أجد له عذراً ضربت عنقه حتماً[٧] من اللّه

(١) «كبر» ص، ق، والبحار.
(٢) أي إعوجاج.
(٣) «السيّد» ق، د.
(٤) الأمر من وفى.
(٥) ليعطي حقّه كلّه. «ليتوقّى» البحار.
(٦) «أختلف» خ أي أتردّد.
(٧) «حكماً» البحار.

مقضيّاً على كافّتكم، لأُطهّر حرم اللّه من المنافقين.

فأمّا بعد، فإنّ الصدق أمانة، والفجور خيانة، ولن تشيع الفاحشة في قوم إلاّ ضربهم اللّه بالذلّ، قويّكم عندي ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه، وضعيفكم عندي قويّ حتّى آخذ له الحقّ، اتّقوا اللّه وشرّفوا بطاعة اللّه أنفسكم، ولا تذلّوها بمخالفة ربّكم. ففعل ـ واللّه ـ كما قال، وعدل وأنصف وأنفذ الأحكام، مهتدياً بهدى اللّه، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة.[1]

[في عزل الرسول صلى الله عليه وآله أبا بكر بأمر اللّه]

٣٣١. ثمّ بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعشر آيات من سورة «براءة» مع أبي بكر بن أبي قحافة، وفيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين، وتحريم قرب مكّة[2] على المشركين، فأمّر أبا بكر بن أبي قحافة على الحجّ، ليحجّ بمن ضمّه[3] الموسم ويقرأ عليهم الآيات، فلمّا صدر عنه أبو بكر جاءه المطوّق بالنور جبرئيل عليه السلام فقال:

يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول:

يا محمّد، إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجل منك، فابعث عليّاً عليه السلام ليتناول الآيات، فيكون هو الّذي ينبذ العهود، ويقرأ الآيات.

يا محمّد، ما أمرك ربّك بدفعها إلى عليّ عليه السلام ونزعها من أبي بكر سهواً ولا شكّاً،

---

(١) عنه البحار: ٢١/١٢١ ح ٢٠، والبرهان: ١/٢١٠ صدر ح ١، وإثبات الهداة: ٢/١٦٣ ح ٦١٤ (قطعة) ومستدرك الوسائل: ٩/٢٤٥ ح ٤.

(٢) لاحظ ترى بعد قوله: «وفيها ... وتحريم قرب مكّة» أنّها أشارة إلى قوله تعالى ـ خطاباً للمؤمنين ﴿يا أيّها الذين آمنوا إنّما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ التوبة: ٢٨. روى القمّي في تفسيره: ١/٢٨١، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرني [أن أبلغ] عن اللّه أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام. فالظاهر أنّ في الكلام تصحيفاً أوسقطاً، مرجعه إلى: «وتحريم قرب المسجد الحرام من مكّة». نعم ورد في ذيل الحديث في كتابنا «فمضى عليّ عليه السلام لأمر اللّه ونبذ العهود إلى أعداء اللّه، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم اللّه». والظاهر أنّ هذا من آثار نبذ العهود، وقوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ فتدبّر.

(٣) «معه» ب، س، ص، ق، د.

ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبيّن لضعفاء المسلمين أنّ المقام الّذي يقومه أخوك عليّ عليه السلام لن يقومه غيره سواك ـ يا محمّد ـ وإن جلّت في عيون هؤلاء الضعفاء من أُمّتك مرتبته، وشرفت عندهم منزلته.

فلمّا انتزع[1] عليّ عليه السلام الآيات من يده، لقي أبوبكر ـ بعد ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي [أنت] وأُمّي (يا رسول اللّه أنت أمّرت عليّاً أن أخذ هذه الآيات من يدي)[2]؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا، ولكن العليّ العظيم أمرني أن لا ينوب عنّي إلاّ من هو منّي، وأمّا أنت فقد عوّضك اللّه بما قد حمّلك من آياته، وكلّفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة أما إنّك إن[3] دمت على موالاتنا ووافيتنا في عرصات القيامة وفيّاً بما أخذنا به عليك [من] العهود والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودّتنا

فسري[4] بذلك عن أبي بكر، قال:

فمضى عليّ عليه السلام لأمر اللّه، ونبذ العهود إلى أعداء اللّه ـ وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم اللّه، وكانوا عدداً كثيراً وجمّاً غفيراً ـ غشاه اللّه نوره، وكساه فيهم هيبة وجلالاً، لم يجسروا معها على إظهار خلاف، ولا قصد بسوء

قال: فذلك قوله: ﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَنْ يُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ﴾ وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لمّا منعوهم من التعبّد فيها بأن ألجأوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى الخروج عن مكّة ﴿وَ سَعى في خَرَابِها﴾ خراب تلك المساجد لئلا تعمّر[5] بطاعة اللّه، قال اللّه تعالى: ﴿أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاّ خائِفينَ﴾ أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم إلاّ خائفين من عدله[6] وحكمه النافذ عليهم ـ أن يدخلوها كافرين ـ

---

(١) «آخذ» ص.

(٢) «الموجدة كان نزع هذه الآيات منّي؟» ب، س، ص، ق، د، والبحار.

(٣) «لو» ب، س، ص، ط. أقول: فيا أُولي الأبصار أُنظروا: ما أعظم الشرط وأجلّ الخطر ... ! أما ترى قوله تعالى: ﴿يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتّقيتنّ ...﴾ الأحزاب: ٣٢. وتقدّم ص ٤٥٥ مثله في قوله: «ما إن أطاع اللّه ... ».

(٤) أي زال ما كان يجده من همّ.

(٥) «يقام فيها» البحار.

(٦) «عذابه» البحار والبرهان.

بسيوفه وسياطه ﴿لَهُم﴾ لهؤلاء المشركين ﴿فِي الدُّنْيا خِزْيٌ﴾ وهو طرده إيّاهم عن الحرم، ومنعهم أن يعودوا إليه ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾.[1]

[تخليفه صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في غزوة تبوك]

٣٣٢ـ وقال [الباقر عليه السلام، عن] عليّ بن الحسين عليه السلام: ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلّها بما همّوا به من قتل [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم إلى العقبة، ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير متمرّديهم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده؛ من ذلك:

أنّهم لمّا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيره إلى تبوك قالوا: لن نصبر على طعام واحد، كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام وكانت آية رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى.

وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُمر بالمسير إلى تبوك، أُمر بأن يخلّف علياً عليه السلام بالمدينة، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، ما كنت أُحبُّ أن أتخلّف عنك في شيء من أُمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك، والنظر إلى هديك وسمتك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي[2] تقيم يا عليّ، فإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الّذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولك مثل أُجور كلّ من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً طائعاً، وإنّ لك عليَّ ـ يا عليّ ـ أن أسأل الله بمحبّتك[3] أن تشاهد من محمّد سمته في سائر أحواله، إنّ[4] الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا[5] أن يرفع الأرض

---

(١) عنه البحار: ٣٥/٢٩٧ ح٢١، والبرهان: ١/٣١١ ذح١، ومستدرك الوسائل: ٣/٤٣٨ ح٥.

(٢) تقدّم حديث المنزلة ص ٣٤١ و ٤٣٠.

(٣) «وإنّ لك على الله (يا عليّ) لمحبّتك» ب، س، الإحتجاج، والبحار.

(٤) «بأن» الإحتجاج، والبحار. (٥) «غداً» س، ق، د.

الّتي نسير عليها، والأرض الّتي تكون أنت عليها، ويقوّي بصرك حتّى تشاهد محمّداً وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الأُنس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويغنيك ذلك عن المكاتبة والمراسلة.

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لمّا ذكر هذا وقال له:

يا بن رسول اللّه، كيف يكون هذا العليّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء لا لغيرهم!

فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة لمحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا لغيره، لأنّ اللّه تعالى لمّا رفعه بدعاء محمّد، زاد في نوره أيضاً بدعاء محمّد حتّى شاهد ما شاهد، وأدرك ما أدرك.

ثمّ قال الباقر عليه السلام: [يا عبداللّه] ما أكثر ظلم هذه الأُمّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأقلّ إنصافهم له!؟ يمنعون عليّاً ما يعطونه سائر الصحابة وعليّ عليه السلام أفضلهم، فكيف يمنعون منزلة يعطونها غيره؟ قيل: وكيف ذاك يابن رسول اللّه؟

قال: لأنّكم تتولّون محبّي أبي بكر بن أبي قحافة، وتبرأون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك تتولّون عمر بن الخطّاب، وتبرأون من أعدائه كائناً من كان، وتتولّون عثمان بن عفّان، وتبرأون من أعدائه كائناً من كان، حتّى إذا صار إلى عليّ بن ابي طالب عليه السلام قالوا: نتولّى محبّيه ولا نتبرّأ من أعدائه، بل نحبّهم!

وكيف يجوز هذا لهم ورسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول في عليّ:

«اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[(١)]؟

أفتراهم لا يعادون[(٢)] من عاداه و[لا يخذلون من][(٣)] خذله!؟ ليس هذا بإنصاف!

ثمّ أُخرى، أنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ اللّه به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكرامته على ربّه تعالى جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الّذي منع عليّاً عليه السلام ما جعله[(٤)] لسائر أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

---

(١) تقدّم ص١١٨ ح٥٨ ضمن قصّة الغدير مع بيان، فراجع.

(٢) «افترونه لا يعادي» س، ص، ق، د، والإحتجاج. (٣) من البحار.

(٤) «ماجعلوه» البحار.

هذا عمر بن الخطّاب إذا قيل لهم : إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته : يا سارية[١]، الجبل . وعجبت الصحابة وقالوا :

ما هذا من الكلام الّذي في هذه الخطبة ! فلمّا قضى الخطبة والصلاة ، قالوا :

ما قولك في خطبتك يا سارية ، الجبل ؟

فقال : اعلموا أنّي ـ وأنا أخطب ـ رميت ببصري نحو الناحية الّتي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند ، وعليهم سعد بن أبي وقّاص ، ففتح اللّه لي الأستار والحجب ، وقوّى بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفّوا بين يدي جبل هناك ، وقد جاء بعض الكفّار ليدوروا خلف سارية ، وسائر من معه من المسلمين ، فيحيطوا بهم فيقتلوهم ، فقلت «يا سارية ، الجبل» ليلتجئ إليه ، فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ثمّ يقاتلوا ، ومنح[٢] اللّه إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين[٣] وفتح اللّه عليهم بلادهم ، فاحفظ هذا الوقت ، فسيرد اللّه عليكم الخبر بذلك ! وكان بين المدينة ونهاوند[٤] مسيرة أكثر من خمسين يوماً .

قال الباقر عليه السلام : فإذا كان هذا لعمر ! فكيف لا يكون مثل هذا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ ولكنّهم قوم لا ينصفون ، بل يكابرون .

ثمّ عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال :

فكان اللّه تعالى يرفع البقاع الّتي عليها محمّد صلى الله عليه وآله ويسير فيها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى يشاهدهم على أحوالهم .

---

(١) هو سارية بن زنيم بن عبد اللّه بن جابر الكناني الديلي ، تناوله ابن الأثير (والقصّة الملفّقة) في الكامل : ٣/ ٤٢ عند ذكره «فتح فسا ودارا بجرد» واليعقوبي : ٢/ ١٥٦ في فتح نهاوند . والإصابة : ٢/ ٢ وأسد الغابة : ٢/ ٢٤٤ .

(٢) من الإحتجاج والبحار : ، وفي الأصل : منع .

(٣) كناية عن نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين . وفي «أ، ص ، ق ، د» وفتح ... أكناف .

(٤) وهي مدينة عظيمة في قبلة همدان؟ بينهما ثلاثة أيام ... وهي أقدم مدينة في الجبل ... (معجم البلدان : ٥/ ٣١٣) . أقول : وإن كانت هذه القصّة قد ذكرت بألفاظ مختلفة في بعض كتب التاريخ ، إلاّ أنّ جماعة من فقهاء أصحاب الحديث أنكروا صحّتها ، وطعنوا في راويها ، ناهيك عن رفض العقل لمثل هذه التخرّصات ، ولا نريد الخوض أكثر في هذا المجال ، فاللّبيب تكفيه الإشارة ... أُنظر كتاب الإستغاثة : ١٥٠ .

قال عليّ ﷺ: وإنّ رسول اللّه ﷺ كان كلّما أراد غزوة ورّى بغيرها إلاّ غزاة تبوك، فإنّه عرّفهم أنّه يريدها! وأمرهم أن يتزوّدوا لها [١] فتزوّدوا لها دقيقاً يختبزونه في طريقهم، ولحماً مالحاً وعسلاً وتمراً، وكان زادهم كثيراً، لأنّ رسول اللّه ﷺ كان حثّهم على التزوّد لبعد الشقّة [٢] وصعوبة المفاوز، وقلّة ما بها من الخيرات، فساروا أيّاماً، وعتق طعامهم، وضاقت من بقاياه صدورهم، فأحبّوا طعاماً طريّاً،

فقال قوم منهم: يا رسول اللّه قد سئمنا هذا الّذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابساً [٣] وكان يريح [٤] ولا صبر لنا عليه.

فقال رسول اللّه ﷺ: «وما معكم»؟ قالوا: خبز ولحم قديد مالح وعسل وتمر؛

فقال رسول اللّه ﷺ: فأنتم الآن كقوم موسى لمّا قالوا له:

لن نصبر على طعام واحد، فما الّذي تريدون؟ قالوا: نريد لحماً طريّاً قديداً، ولحماً مشويّاً من اللحوم، ومن الحلواء المعمول.

فقال رسول اللّه ﷺ: ولكنّكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل لأنّهم أرادوا البقل والقثّاء والفوم والعدس والبصل، فاستبدلوا الّذي هو أدنى بالّذي هو خير، وأنتم تستبدلون الّذي هو أفضل بالّذي هو دونه وسوف أسأله لكم ربّي. قالوا: يا رسول اللّه فإنّ فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها.

فقال رسول اللّه ﷺ: فسوف يعطيكم اللّه ذلك بدعاء رسول اللّه فآمنوا به وصدّقوه. ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: يا عباد اللّه، إنّ قوم عيسى لمّا سألوا عيسى أن ينزّل عليهم مائدة من السماء، قال اللّه تعالى: ﴿**إِنّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنّي أُعَذِّبُهُ عَذابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعالَمينَ**﴾ [٥] فأنزلها عليهم، فمن كفر بعد منهم مسخه اللّه إمّا خنزيراً، وإمّا قرداً وإمّا دبّاً، وإمّا هرّاً، وإمّا على صورة بعض من الطيور والدّوابّ الّتي في البرّ والبحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ؛ وإنّ محمّداً

---

(١) تقدّم هذا الخبر ص٤٢٨ وله بيان. (٢): المسافة الّتي يشقّها السائر.

(٣) «عفنا» ص. «عاتبا» ب، س. «غابـا» ط. الغابّ: اللّحم البائت.

(٤) أراح اللّحم: أي أنتن، وراح الشيء ويريحه إذا وجد ريحه (طيّباً كان أو نتناً). (٥) المائدة: ١١٥.

رسول اللّه لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتّى يحلّ بكافركم ما حلّ بكفّار قوم عيسى عليه السلام، وإنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرّضكم لذلك[1].

ثمّ نظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه:

قل لهذا الطائر: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأمرك أن تقع على الأرض. فقالها فوقع.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرك أن تكبر، وتزداد عظماً. فكبر، فازداد عظماً حتّى صار كالتلّ العظيم.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأصحابه: أحيطوا به، فأحاطوا به، وكان عظم ذلك الطائر أنّ أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ وهم فوق عشرة آلاف ـ اصطفّوا حوله فاستدار صفّهم.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وريشك. ففارقه ذلك أجمع، وبقي الطائر لحماً على عظم، وجلده فوقه،

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه يأمرك أن يفارقك ـ أيّها الطائر ـ عظام بدنك ورجليك ومنقارك. ففارقه ذلك أجمع، وصار حول الطائر، والقوم حول ذلك أجمع

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالى يأمر هذه العظام أن تعود[2] قثّاءً فعادت كما قال، ثمّ قال: إنّ اللّه تعالى يأمر هذه الأجنحة والزغب والريش أن تعود بقلاً وبصلاً وفوماً وأنواع البقول. فعادت كما قال.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عباد اللّه، ضعوا الآن أيديكم عليها، فمزّقوا منها بأيديكم، وقطّعوا منها بسكاكينكم فكلوه. ففعلوا.

فقال بعض المنافقين ـ وهو يأكل ـ: إنّ محمّداً يزعم [أنّ] في الجنّة طيوراً يأكل منها الجناني من جانب له قديداً، ومن جانب [له] مشويّاً، فهلاّ أرانا نظير ذلك في

---

(١) قد يتوهّم انّه كيف قال صلى الله عليه وآله: لا يستنزل ـ إستعراضاً بما حلّ ـ ثمّ استنزل؟! ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وآله في بيان مقام فضله على عيسى عليه السلام، فإنّه استنزل لهم ما سألوه حتى حلّ بكافرهم ما حلّ، وأمّا نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله فإنّه ـ كما قال ـ لا يستنزل بهذا الوجه لإنّه أرأف، بل هو إمّا لا يستنزل ابتداءً، أو يستنزل لهم ما سألوه بحيث لا يحلّ بهم ما حلّ بقوم عيسى عليه السلام، ولذلك قال: ثمّ استنزل، ولم يذكر نزول عذاب، كيف لا! وقد قال عزّ وجلّ: ﴿وما كان اللّه ليعذّبهم وانت فيهم﴾ الأنفال: ٣٣.

(٢) عاد الأمر كذا: صار، نحو «عاد فلان شيخاً».

الدنيا! فأوصل اللّه علم ذلك إلى قلب محمّد، فقال:

عباد اللّه ليأخذ كلّ واحد منكم لقمته وليقل:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين» وليضع لقمته في فيه، فإنّه يجد طعم ما يشاء قديداً، وإن شاء مشويّاً، وإن شاء مرقاً طبيخاً، وإن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ، أو ما شاء من ألوان الحلواء.

ففعلوا ذلك، فوجدوا الأمر كما قال رسول اللّه ﷺ حتّى شبعوا.

فقالوا: يا رسول اللّه شبعنا، ونحتاج إلى ماء نشربه.

فقال رسول اللّه ﷺ: أولا تريدون اللبن؟ أولا تريدون سائر الأشربة؟

قالوا: بلى يارسول اللّه، فينا من يريد ذلك.

فقال رسول اللّه ﷺ: ليأخذ كلّ واحد منكم لقمة منها، فيضعها في فيه وليقل:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين» فإنّه يستحيل في فيه ما يريد، إن أراد ماءً، أو لبناً، أو شراباً من الأشربة.

ففعلوا، فوجدوا الأمر على ما قاله رسول اللّه ﷺ.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: إنّ اللّه يأمرك ـ أيّها الطائر ـ أن تعود كما كنت ويأمر هذه الأجنحة والمنقار والريش والزغب الّتي قد استحالت إلى البقل والقثّاء والبصل والفوم أن تعود جناحاً وريشاً وعظاماً كما كانت على قدر قالبها. فانقلبت وعادت أجنحة وريشاً وزغباً وعظاماً، ثمّ تركّبت على قدر الطائر كما كانت؛

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: أيّها الطائر إنّ اللّه يأمر الروح الّتي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك. فعادت روحه في جسده.

ثمّ قال ﷺ: أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير.

فقام فطار في الهواء وهم ينظرون إليه، ثمّ نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثّاء والبصل والفوم شيء.[1]

---

(١) عنه البحار: ١٤/ ٢٣٥ ح٨ (قطعة)، وج٢١/ ٢٣٧ ح٢٤، ورواه الطبرسي في الإحتجاج: ٢/ ٦٦ بإسناده عن أبي محمّد الحسن العسكري ﷺ (إلى قوله: ولكنّهم قوم لا ينصفون بل يكابرون) عنه البحار: ٢١/ ٢٤٤ ملحق ح٢٤، وإثبات الهداة: ٢/ ٥٢ ح٣٦١.

تمّ الجزء الأوّل من تفسير الإمام الحسن بن عليّ[1] بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

وقد وفّقني اللّه لإتمام هذا الجزء من تفسير الإمام عليه وعلى ابنه وآبائه الطيّبين السلام، ممّا وجدنا مرتّباً من أوّل الحمد إلى هذه الآية من سورة البقرة.

ويتلوه في الآخر من هذا التفسير ممّا وجد مفقوداً مطلع الآية، ساقطاً من الآية المزبورة إليها بقدر ثلث جزء من الأجزاء الثلاثين للقرآن تقريباً.

ونرجو اللّه أن يرزقنا الوصول إلى تمام هذا التفسير الجليل العظيم الكبير المتضمّن لمعارف الأعراف الّذين لا يعرف اللّه إلاّ بسبيل معرفتهم، الحاوي لعلومهم وأسرارهم وإشاراتهم وتلويحاتهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم من إمامتهم وبشريّتهم إلى حقائقهم، ونسأل اللّه بحقّهم الواجب على ربّهم أن يدخلنا في جملة العارفين بهم وبحقّهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وقد وفّقني اللّه سبحانه لكتابة هذا الجزء وإتمامه في عشرين من شهر ذي الحجّة الحرام من شهور سنة ١٣١٤[2].

---

(١) بعدها في «س» هكذا: عليهما السلام وعلى آبائهما الطيّبين الطاهرين في يوم الإثنين سابع ذي الحجّة سنة ستّة وثمانين وثمانمائة هجريّة على يد العبد الفقير الحقير إلى اللّه العليّ القدير أضعف العباد، وأقلّهم للزاد، وأرجاهم عفواً يوم المعاد، المتمسّك بحبّ النبيّ الأُميّ وأهل بيته المعصومين الراجي عفو الخالق الباري بابا حاجي بن سعد الدين بن حاجي عليّ حامداً ومصليّاً، والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وفي «ق، د» هكذا: العسكري عليه السلام وعلى آبائهما الطيّبين الطاهرين حامداً ومصليّاً؛ والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

(٢) «في يوم سلخ شهر شعبان المعظّم من شهور سنة ١٢٠٦» ب. «في يوم الأحد سلخ شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٥٢» خ.

[بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ]

شيء آخر من هذا التفسير، من هذه السورة[1]
ممّا وجد مفقوداً مطلع الآية [2].

[قوله عزّوجلّ ﴿إنّ الصّفا وَ الْمَرْوَةَ منْ شَعائر اللّه فَمَنْ حَجّ الْبَيْتَ أَو اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْه أنْ يَطّوّفَ بِهما وَ مَنْ تَطَوّعَ خَيْرًا فَإنّ اللّهَ شاكرٌ عَليمٌ﴾] [١٥٨]

٣٣٣ـ ثمّ قال [3]: يا أمة! إنّ قول اللّه عزّ وجلّ في الصفا والمروة حقّ ﴿فَمَنْ حَجّ الْبَيْتَ أَو اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْه أنْ يَطّوّفَ بهما وَمَنْ تَطَوّعَ خَيْرًا ـ فأكثري[4] الطواف ـ فَإنّ اللّهَ شاكرٌ ـ لصنيعه بحسن جزائه ـ عَليمٌ﴾ بنيّته، وعلى حسب ذلك يعظّم ثوابه، ويكرم مآبه.

يا أمة! هذا رسول اللّه قد شرّفني «بنبوّته وولاية» عليّ بن أبي طالب ﷺ، فاشكري نعم اللّه الجليلة عليك، فإنّ من شكر النعم استحقّ مزيدها، كما أنّ من كفرها استحقّ حرمانها.

---

(١) كذا في «ب، س، ط» وفي «أ»: هذا تفسير إثنان وأربعون آية، رزقنا اللّه بجاه محمّد وآله الطيّبين شيء آخر من بيرات [نيّرات/ ظ] هذا التفسير من سورة البقرة أيضاً. وفي «ص»: شيء آخر من متمّمات هذا التفسير من سورة البقرة أيضاً.

(٢) لا يخفى أنّ تفسير الآية ١١٥ إلى الآية ١٥٧ لم نعثر عليها.

(٣) الظاهر من سياق العبارة وهي قوله: «يا أمة» إلى قوله «وجوراً» أنّها ليس في التفسير، ولم تكن هي موجودة في النسخة الصحيحة المعتمدة، واللّه أعلم. حاشية «ط».

(٤) كذا استظهرناها، وفي الأصل: فأكثر.

فقيل ذلك أيضاً بعدُ لرسول اللّه، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

[سيخرج منه كبراء، وسيكون أبا عدّة من الائمّة الطاهرين، وأبا القائم من آل محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً]. (١)

قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الّذينَ يَكْتُمُونَ ما أنْزَلْنا منَ الْبيِّنات وَ الْهُدى منْ بَعْد ما بيّنّاهُ للنّاس في الْكتاب أُولئكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعنُونَ * إلاّ الّذينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيّنُوا فأُولئكَ أتُوبُ عَلَيْهمْ وَ أنَا التّوّابُ الرّحيمُ﴾ [١٥٩ و١٦٠]

٣٣٤. قال الإمام عليه السلام قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الّذينَ يَكْتُمُونَ ماأنْزَلْنا منَ الْبيِّنات ـ من صفة محمّد، وصفة عليّ وحليته ـ وَ الْهُدى منْ بَعْد ما بيّنّاهُ للنّاس في الْكتاب﴾ [قال:] والّذي أنزلناه من [بعد] الهدى، هو ما أظهرناه من الآيات على فضلهم ومحلّهم، كالغمامة الّتي كانت تظلّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أسفاره، والمياه الأُجاجة الّتي كانت تعذب في الآبار والموارد (٢) ببصاقه (٣) والأشجار الّتي كانت تتهدّل (٤) ثمارها بنزوله تحتها، والعاهات الّتي كانت تزول عمّن يمسح يده عليه، أو ينفث بصاقه فيها.

وكالآيات الّتي ظهرت على عليّ عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والأشجار قائلة: «يا وليّ اللّه، ويا خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله» والسموم القاتلة الّتي تناولها من سمّى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها، والأفعال العظيمة من التلال والجبال الّتي قلعها ورمى بها كالحصاة الصغيرة، وكالعاهات الّتي زالت بدعائه، والآفات والبلايا الّتي حلّت بالأصحّاء بدعائه، وسائرها ممّا خصّه اللّه تعالى به من فضائله فهذا من الهدى الّذي بيّنه اللّه للناس في كتابه، ثمّ قال:

﴿أُولئكَ﴾ [أي أولئك] الكاتمون لهذه الصفات من محمّد صلى الله عليه وآله ومن عليّ عليه السلام المخفون لها عن طالبيها الّذين يلزمهم إبداؤها لهم عند زوال التقيّة

﴿يَلْعَنُهُمُ اللّهُ ـ يلعن الكاتمين ـ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعنُونَ﴾ فيه وجوه:

---

(١) عنه إثبات الهداة: ٣/٦٨ ح٧٥٢ (قطعة).

(٢) الورد ـ بكسر الواو ـ: الماء الذي يورد.

(٣) «ببزاقه» أ، والبحار. وكذا بعدها، وكلاهما بمعنى.

(٤): تتدلّى.

منها: أنّه ليس أحد محقّاً كان أو مبطلاً إلاّ وهو يقول: لعن اللّه الظالمين الكاتمين للحقّ، إنّ الظالم الكاتم للحقّ ذلك يقول أيضاً لعن اللّه الظالمين الكاتمين، فهم على هذا المعنى في لعن كلّ اللاعنين، وفي لعن أنفسهم.

ومنها: أنّ الإثنين إذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللّعنتان فاستأذنتا ربّهما في الوقوع لمن بعثتا عليه، فقال اللّه عزّ وجلّ للملائكة: انظروا، فإن كان اللاّعن أهلاً للّعن وليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعاً باللاعن، وإن كان المشار إليه أهلاً، وليس اللاعن أهلاً فوجّهوهما إليه.

وإن كانا جميعاً لها أهلاً، فوجّهوا لعن هذا إلى ذلك، ووجّهوا لعن ذلك إلى هذا، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لإيمانهما، وإنّ الضجر أحوجهما إلى ذلك، فوجّهوا اللّعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمّد ﷺ وصفته، وذكر عليّ عليه السلام وحليته وإلى النواصب الكاتمين لفضل عليّ والدافعين لفضله.

ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿إلاّ الّذينَ تابُوا ـ من كتمانه ـ وَ أَصْلَحُوا﴾ أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل، فجحدوا به فضل الفاضل واستحقاق المحقّ ﴿وَ بَيّنُوا﴾ ما ذكره اللّه تعالى من نعت محمّد ﷺ وصفته، ومن ذكر عليّ عليه السلام وحليته، ومـا ذكره رسول اللّه ﷺ

﴿فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ـ أقبل توبتهم ـ وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحيمُ﴾.[1]

قوله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ الّذينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَ الْمَلائكَةِ وَ النّاسِ أَجْمَعينَ * خالِدينَ فيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾ [١٦١ و ١٦٢]

٣٣٥ ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه تعالى: ﴿إنّ الّذينَ كَفَرُوا﴾ باللّه في ردّهم نبوّة محمّد ﷺ، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ﴾ على كفرهم ﴿أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ﴾ يوجب اللّه تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق[2] من

---

(١) عنه البحار: ٣٦/١٠٧ ح٥٧، وج٧٢/٢٠٩ ح٥ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٩/١٤١ ح٣.

(٢): البعد. يقال «سحقاً له» أي أبعده اللّه عن رحمته.

الثواب ﴿وَ الْمَلائِكَةِ ـ وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ـ وَ النّاسِ أَجْمَعينَ﴾ ولعنة الناس أجمعين كلّ يلعنهم، لأنّ كلّ المأمورين المنهيّين[1] يلعنون الكافرين، والكافرون أيضاً يقولون: لعن اللّه الكافرين فهم في لعن أنفسهم أيضاً ﴿خالِدينَ فيها ـ في اللّعنة، في نار جهنّم ـ لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ﴾ يوماً ولا ساعة؛

﴿وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ لا يؤخّرون ساعة، ولا يخلّ[2] بهم العذاب.[3]

٣٣٦. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ هؤلاء الكاتمين لصفة [محمّد] رسول اللّه، والجاحدين لحلية عليّ وليّ اللّه إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفظع المناظر وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الّذين كانوا يعرفونهم، ثمّ يقول ملك الموت:

ابشري أيّتها النفس الخبيثة الكافرة بربّها بجحد نبوّة نبيّه، وإمامة عليّ وصيّه بلعنة من اللّه وغضبه. ثمّ يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر.

[فينظر] فيرى دون العرش محمّداً صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمان، ويرى عليّاً عليه السلام على كرسيّ بين يديه وسائر الأئمّة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته، ثمّ يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل الّتي تقصر عنها أمانيّ المتمنّين فيقول له: لو كنت لأولئك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها وإن كنت على مخالفتهم، فقد حرمت [على] حضرتهم، ومنعت مجاورتهم وتلك منازلك، وأُولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر.

فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحيّاتها وأفاعيها، وضروب عذابها وأنكالها[4] فيقال له: فتلك إذن منازلك.

---

(١) «كلا من المأمورين المنتهين» س، ق، د، والبحار.

(٢) أخلّ بالشيء: قصّر فيه، تركه ولم يأت به. وفي بعض النسخ: إلاّ يحلّ.

(٣) عنه البحار: ٦/ ١٨٩ صدر ح ٣٣.

(٤) النكل ـ بكسر النون ـ: القيد الشديد من كلّ شيء.

ثمّ تمثّل له شياطينه ـ هؤلاء الّذين كانوا يغوونه ويقبل منهم ـ مقرّنين معه هناك في تلك الأصفاد[١] والأغلال، فيكون موته بأشدّ حسرة، وأعظم أسف. [٢]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [١٦٣]

٣٣٧. قال الإمام عليه السلام: وإلهكم الّذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام بالفضيلة وأكرم آلهما الطيّبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان

﴿إِلٰهٌ واحِدٌ﴾ ـ لا شريك له ولا نظير ولا عديل ـ ﴿لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ﴾ الخالق[٣] البارئ المصوّر، الرازق[٤] الباسط، المغني، المفقر المعزّ، المذلّ.

﴿الرَّحْمٰنُ﴾ يرزق مؤمنهم وكافرهم، وصالحهم وطالحهم، لا يقطع عنهم موادّ فضله ورزقه، وإن انقطعوا هم عن طاعته.

﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده المؤمنين من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله، وسّع لهم في التقيّة يجاهرون بإظهار موالاة أولياء اللّه ومعاداة أعدائه إذا قدروا، ويسترونها[٥] إذا عجزوا. [٦]

٣٣٨. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ولو شاء لحرّم عليكم التقيّة وأمركم بالصبر على ما ينالكم من أعدائكم عند إظهاركم الحقّ، ألا فأعظم فرائض اللّه تعالى عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقيّة على أنفسكم وإخوانكم[٧] [ومعارفكم، وقضاء حقوق إخوانكم] في اللّه. ألا وإنّ اللّه يغفر كلّ ذنب بعد ذلك ولا يستقصي.

فأمّا هذان[٨] فقلّ من ينجو منهما إلاّ بعد مسّ عذاب شديد، إلاّ أن يكون لهم مظالم على النواصب والكفّار، فيكون عذاب هذين على أُولئك الكفّار والنواصب قصاصاً بما لكم عليهم من الحقوق، ومالهم إليكم من الظلم، فاتّقوا اللّه ولا تتعرّضوا لمقت اللّه بترك التقيّة، والتقصير في حقوق إخوانكم المؤمنين. [٩]

---

(١) الصفد: الوثاق. (٢) عنه البحار: ٦/ ١٩٠ ذح٣٣.

(٣) «الخلاّق» أ، والبحار. (٤) «الرزّاق» أ. (٥) «يسرون بها» الوسائل.

(٦) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٥ ح١٢ (قطعة)، والبحار: ٧٥/ ٤٠٩ صدر ح٥٢.

(٧) «أموالكم» الوسائل. (٨) اي تارك التقيّة وتارك الحقوق.

(٩) عنه الوسائل: ١١/ ٤٧٥ ح١٣، والبحار: ٧٥/ ٤٠٩ ذح٥٢.

أقول: تقدّم نحو ذلك في وجوب الإهتمام بالتقيّة وقضاء الحقوق ص٢٩١، فراجع.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّ في خَلْقِ السّماوات وَ الأَرْضِ وَ اخْتلاف اللّيْلِ وَ النّهار وَ الْفُلْك الّتي تَجْري فِي الْبَحْرِ بما يَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ منَ السّماء منْ ماء فَأَحْيا به الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتها وَ بَثّ فيها منْ كُلِّ دابّة وَ تَصْريف الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخّرِ بَيْنَ السّماء وَ الأَرْضِ لَآيات لقَوْمٍ يَعْقلُون﴾ [١٦٤]

٣٣٩. قال الإمام ﷺ: لمّا توعّد رسول اللّه ﷺ اليهود والنواصب في جحد النبوّة والخلافة، قال مردة اليهود وعتاة النواصب:

من هذا الّذي ينصر محمّداً وعليّاً على أعدائهما؟

فنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿إنّ في خَلْقِ السّماوات وَ الْأَرْضِ﴾ بلا عمد من تحتها تمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها[1] من الوقوع عليكم،

وأنتم يا أيّها العباد والإماء أُسرائي في قبضتي، الأرض من تحتكم، لا منجا لكم منها إن هربتم، والسماء من فوقكم، لا محيص لكم عنها إن ذهبتم، فإن [شئت أهلكتكم بهذه، وإن] شئت أهلكتكم بتلك.

ثمّ في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته، وأُلجئكم بالإستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكدّ الّذي ينهك أبدانكم.

﴿وَ اخْتلاف اللّيْلِ وَ النّهار﴾ المتتابعين الكادّين[2] عليكم بالعجائب الّتي يحدثها ربّكم في عالمه من إسعاد وإشقاء، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإفقار وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقحط، وخوف وأمن.

﴿وَ الْفُلْك الّتي تَجْري فِي الْبَحْرِ بما يَنْفَعُ النّاسَ﴾ الّتي جعلها اللّه مطاياكم لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً، ولا تقضّيكم[3] علفاً ولا ماءً، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم الّتي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم

---

(١) «تحفظها» أ. حبس عن الشيء: منعه. (٢) من الكدّ بمعنى الشدّة والإلحاح في الطلب، كناية عن عدم تخلّفهما. والباء في قوله ﷺ «بالعجائب» بمعنى مع، قاله المجلسي (ره).

(٣) تقضّى الشيء: ذهب وفنى. «تقتضيكم» ق، د، والبحار.

الحوائج لأنفسكم ﴿وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ﴾ وابلاً وهطلاً ورذاذاً، لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم، لكنّه ينزل متفرّقاً من علا حتّى يعمّ الأوهاد والتلال والقلاع [١].

﴿فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها.

﴿وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ﴾ منها ما هو لأكلكم ومعايشكم، ومنها سباع ضارية حافظة عليكم ولأنعامكم، لئلاّ تشدّ عليكم خوفاً من افتراسها.

﴿وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ﴾ المربّية لحبوبكم، المبلّغة لثماركم، النافية لركد الهواء والأقتار [٢] عنكم ﴿وَ السَّحابِ ـ الواقف وـ الْمُسَخَّرِ﴾ المذلّل ﴿بَيْنَ السَّماءِ وَ الأَرْضِ﴾ يحمل أمطارها، ويجري بإذن اللّه، ويصبّها حين يؤمر.

﴿لآياتٍ ـ دلائل واضحات ـ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتفكّرون بعقولهم أنّ مَن هذه العجائب من آثار قدرته، قادر على نصرة محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام على من ناوأهما [٣] وجعل العاقبة الحميدة لمن يواليه، فإنّ المجازاة ليست على الدنيا، وإنّما هي [على] الآخرة الّتي يدوم نعيمها، ولا يبيد عذابها. [٤]

٣٤٠. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: عجباً للعبد المؤمن من شيعة محمّد وعليّ عليهما السلام إن يُنصر [٥] في الدنيا على أعدائه، فقد جمع له خير الدارين، وإن امتحن في الدنيا ذخر له في الآخرة، ما [لا] يكون لمحنته في الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعيم الآخرة، وكذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت، إن خُذل في الدنيا وغُلب بأيدي المؤمنين، فقد جُمع له [٦] عذاب الدارين.

---

(١) القلاع ـ بضمّ القاف ـ: الطين الّذي ينشقّ إذا نضب عنه الماء، أو الحجارة. «التلاع» البحار.
وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها (من الاضداد). أقول: وتقدّم مثله ص ١٤٤ ذح ٧٢.

(٢) كأنّه جمع القترة بمعنى الغبرة. أي يذهب الأغبرة والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعفّنها. قاله المجلسي (ره).

(٣) «تاذّاهما» خ. «من يشاء» البحار.

(٤) عنه البحار: ٣/ ٥٤ ح ٢٦ إلى قوله: على من يشاء (تاذّاهما).

(٥) «يصير» خ. (٦) «عليه» خ والبحار.

وإن أُمهل في الدنيا، وأُخّر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب، وضروب العقاب، ما يودّ لو كان في الدنيا مسلماً، وما لا قدر لنعم الدنيا الّتي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أنّ أحسن الناس نعيماً في الدنيا، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا غمس يوم القيامة في النار غمسة، ثمّ سئل هل لقيت نعيماً قطّ؟ لقال: لا!

ولو أنّ أشدّ الناس عيشاً في الدنيا، وأعظمهم بلاءً من موافقينا وشيعتنا غمس يوم القيامة في الجنّة غمسة، ثمّ سئل هل لقيت بؤساً [قطّ]؟ لقال: لا! فما ظنّكم بنعيم وبؤس هذه صفتهما، فذلك النعيم فاطلبوه، وذلك العذاب فاتّقوه.[1]

قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتّخِذُ مِنْ دُونِ اللّه أَنْداداً يُحِبّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه وَ الّذينَ آمَنُوا أَشَدّ حُبّاً للّه وَ لَوْ يَرَى الّذينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنّ الْقُوّةَ للّه جَميعاً وَأَنّ اللّهَ شَديدُ الْعَذاب * إِذْ تَبَرّأَ الّذينَ اتّبِعُوا مِنَ الّذينَ اتّبَعُوا وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ * وَقالَ الّذينَ اتّبَعُوا لَوْ أَنّ لَنا كَرّةً فَنَتَبَرّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرّءُوا مِنّا كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وَ ما هُمْ بِخارِجينَ مِنَ النّارِ﴾** [١٦٥ ـ ١٦٧]

٣٤١. قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ: لمّا آمن المؤمنون، وقبل ولاية محمّد وعليّ عليهما السلام العاقلون، وصدّ عنها المعاندون:

﴿وَ مِنَ النّاسِ﴾ ـ يا محمّد ـ **﴿مَنْ يَتّخِذُ مِنْ دُونِ اللّه أَنْداداً﴾** ـ أعداء يجعلونهم للّه أمثالاً ـ **﴿يُحِبّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه﴾** يحبّون تلك الأنداد من الأصنام كحبّهم للّه

﴿وَ الّذينَ آمَنُوا أَشَدّ حُبّاً للّه﴾ من هؤلاء المتّخذين الأنداد مع اللّه، لأنّ المؤمنين يرون الربوبيّة للّه وحده لا يشركون [به].

ثمّ قال: يا محمّد **﴿وَ لَوْ يَرَى الّذينَ ظَلَمُوا﴾** باتّخاذ الأصنام أنداداً واتّخاذ الكفّار والفجّار أمثالاً لمحمّد وعليّ عليهما السلام **﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ﴾** حين يرون العذاب الواقع بهم

(١) عنه البحار: ٦٧/ ٢٣٤ ح ٤٩.

لكفرهم وعنادهم ﴿أنّ القُوّةَ لله جَميعًا﴾ يعلمون أنّ القوّة لله، يعذّب من يشاء، ويكرم من يشاء، لا قوّة للكفّار يمتنعون بها من عذابه ﴿وَ أنّ اللّهَ شَديدُ الْعَذاب﴾ ويعلمون أنّ اللّه شديد العقاب لمن اتّخذ الأنداد مع اللّه.

ثمّ قال: ﴿إذْ تَبرّأ الّذينَ اتّبِعُوا﴾ لو رأى هؤلاء الكفّار الّذين اتّخذوا الأنداد حين تبرّأ الّذين اتّبعوا الرؤساء ﴿مِنَ الّذينَ اتّبَعُوا﴾ـ الرعايا والأتباع ـ ﴿وَ تَقَطّعَتْ بِهِمُ الأسْبابُ﴾ فنيت حيلهم، ولا يقدرون على النجاة من عذاب اللّه بشيء

﴿وَ قالَ الّذينَ اتّبَعُوا﴾ ـ الاتباع ـ ﴿لَوْ أنّ لَنا كَرّةً﴾ يتمنّون لو كان لهم كرّة، رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرّأ مِنْهُمْ﴾ ـ هناك ـ ﴿كَما تَبَرّءُوا مِنّا﴾ هاهنا.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿كَذلِكَ﴾ ـ [كما] تبرّأ بعضهم من بعض ـ ﴿يُريهِمُ اللّهُ أعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِم﴾ وذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغير اللّه، فيرون أعمال غيرهم الّتي كانت للّه قد عظّم اللّه ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها إذا كانت لغير اللّه، أو كانت على غير الوجه الّذي أمر اللّه به.

قال اللّه تعالى: ﴿وَ ما هُمْ بِخارِجينَ مِنَ النّارِ﴾ كان عذابهم سرمداً دائماً، وكانت ذنوبهم كفراً، لا تلحقهم شفاعة نبيّ، ولا وصيّ، ولا خيّر من خيار شيعتهم.[١]

٣٤٢ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا، وخالف طريقتنا، وسمّى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الّذي اختاره اللّه للقيام بدينه ودنياه، ولقّبه بألقابنا، وهو لذلك يلقّبه معتقداً، لا يحمله على ذلك تقيّة خوف، ولا تدبير مصلحة دين، إلاّ بعثه اللّه يوم القيامة مع من كان قد اتّخذه من دون اللّه وليّاً، وحشر إليه الشياطين الّذين كانوا يغوونه، فقال[له]:

يا عبدي أربّاً معي؟! هؤلاء كنت تعبد، وإيّاهم كنت تطلب، فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل، لك معهم عقاب إجرامك[٢].

ثمّ يأمر اللّه تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام ممّن كان في تقيّة لا يظهر ما يعتقده، وممّن لم يكن عليه تقيّة، وكان يظهر ما يعتقده، فيقول

---

(١) عنه البحار: ١٨٨/٧ صدر ح ٥١، وج ١٨٦/٩ ح ١٦.

(٢) «إجرائك» خ.

اللّه تعالى: انظروا حسنات شيعة محمّد وعليّ فضاعفوها.

قال: فيضاعفون[١] حسناتهم أضعافاً مضاعفة.

ثمّ يقول اللّه تعالى: انظروا ذنوب شيعة محمّد وعليّ فينظرون، فمنهم من قلّت ذنوبهم فكانت مغمورة في طاعاته، فهؤلاء السعداء مع الأولياء والأصفياء.

ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت، فيقول اللّه تعالى: قدّموا الّذين كانوا لاتقيّة عليهم من أولياء محمّد وعليّ، فيقدّمون.

فيقول اللّه تعالى: انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصّاب الّذين اتّخذوا الأنداد من دون محمّد وعليّ ومن دون خلفائهم، فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين، لما كان من اغتيابهم[٢] لهم بوقيعتهم فيهم، وقصدهم إلى أذاهم. فيفعلون ذلك فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الّذين لم يكن عليهم تقيّة.

ثمّ يقول: انظروا إلى سيّئات شيعة محمّد وعليّ، فإن بقيت لهم على هؤلاء النصّاب بوقيعتهم فيهم زيادات، فاحملوا على أُولئك النصّاب بقدرها من الذنوب الّتي لهؤلاء الشيعة. فيفعل ذلك، ثمّ يقول اللّه عزّوجلّ:

ائتوا بالشيعة المتّقين لخوف الأعداء، فافعلوا في حسناتهم وسيّئاتهم، وحسنات هؤلاء النصّاب وسيّئاتهم ما فعلتم بالأوّلين. فيقول النواصب: يا ربّنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين وبأقاويلنا قائلين، ولمذاهبنا معتقدين!

فيقال: كلاّ ـ واللّه ـ يا أيّها النصّاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى اللّه مخالفين، وإن كانوا بأقوالكم قائلين، وبأعمالكم عاملين للتقيّة منكم معاشر الكافرين، قد اعتددنا لهم بأقاويلهم وأفاعيلهم اعتدادنا بأقاويل المطيعين، وأفاعيل المحسنين، إذ كانوا بأمرنا عاملين.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فعند ذلك تعظم حسرات النصّاب إذا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيّئات شيعتنا على ظهور معاشر النصّاب، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿**كذلكَ يُريهِمُ اللّهُ أعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ**﴾.[٣]

---

(١) «فتضاعف» س، والبحار. (٢) «إغتيالهم» خ. (٣) عنه البحار: ٧/١٨٩ ذح ٥١.

قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيّهَا النّاسُ كُلُوا ممّا في الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَ لا تَتّبعُوا خُطُوات الشّيْطان إنّهُ لَكُمْ عَدُوّ مُبينٌ*إنّما يَأْمُرُكُمْ بالسّوءِ وَالْفَحْشاءِوَأَنْ تَقُولُواعَلَى اللّه مالا تَعْلَمُون﴾[١٦٨و١٦٩]

٣٤٣. قال الإمامﷺ: قال اللّه عزّوجلّ: ﴿يا أَيّهَا النّاسُ كُلُوا ممّا في الأَرْضِ ـ من أنواع ثمارها وأطعمتها ـ حَلالاً طَيِّبًا﴾ لكم إذا أطعتم ربّكم في تعظيم من عظّمه، والإستخفاف بمن أهانه وصغّره ﴿وَ لا تَتّبعُوا خُطُوات الشّيْطان﴾ ما يخطو بكم إليه، ويغرّكم به من مخالفة من جعله اللّه رسولاً أفضل المرسلين، وأمره بنصب من جعله اللّه أفضل الوصيّين، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه ﴿إنّهُ لَكُمْ عَدُوّ مُبين﴾ يبيّن لكم العداوة، ويأمركم إلى مخالفة أفضل النبيّين ومعاندة أشرف الوصيّين.

﴿إنّما يَأْمُرُكُمْ ـ الشيطان ـ بالسّوء﴾ بسوء المذهب والإعتقاد في خير خلق اللّه [محمّد رسول اللّه] وجحود ولاية أفضل أولياء اللّه بعد محمّد رسول اللّه ﷺ

﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّه ما لا تَعْلَمُونَ﴾ بإمامة من لم يجعل اللّه له في الإمامة حظّاً، ومن جعله من أراذل أعدائه، وأعظمهم كفراً [به]. [١]

٣٤٤. قال عليّ بن الحسينﷺ: قال رسول اللّه ﷺ: فُضّلت على الخلق أجمعين وشُرّفت على جميع النبيّين، واختصصت بالقرآن العظيم وأُكرمت بعليّ سيّد الوصيّين وعظّمت بشيعته خير شيعة النبيّين والوصيّين.

وقيل لي: يا محمّد، قابل نعمائي عليك بالشكر الممتري [٢] للمزيد.

فقلت: يا ربّي وما أفضل ما أشكرك به؟

فقال لي: يا محمّد، أفضل ذلك بثّك [٣] فضل أخيك عليّ، وبعثك [٤] سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته، وأمرك إيّاهم أن لا يتوادّوا إلاّ فيّ، ولا يتباغضوا إلاّ فيّ، ولا يوالوا ولا يعادوا إلاّ فيّ، وأن ينصبوا الحرب لإبليس وعتاة مردته الداعين

---

(١) عنه البحار: ٢٤/ ٣٧٩ صدر ح ١٠٦ وج ٦٥/١٥٦ ح ٢٧ (قطعة)، مستدرك الوسائل: ١٦/ ٣٣٣ ح ١

(٢) إمترى الشيء: إستخرجه. (٣) بثّ الخبر: أذاعه ونشره.

(٤) بعثه على الشيء: حمله على فعله. وفي نسخة «حثّك» حثّ الرجل على الامر: نشّطه على فعله.

إلى مخالفتي وأن يجعلوا جُنّتهم [١] منهم العداوة لأعداء محمّد وعليّ، وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على إبليس وجنوده تفضيل محمّد على جميع النبيّين، وتفضيل عليّ على سائر أُمّته أجمعين، واعتقادهم بأنّه الصادق لا يكذب، والحكيم لا يجهل، والمصيب لا يغفل، والّذي بمحبّته تثقل موازين المؤمنين، وبمخالفته تخفّ موازين الناصبين، فإذا هم فعلوا ذلك، كان إبليس وجنوده المردة أخسأ المهزومين، وأضعف الضعيفين. [٢]

قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَ إِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لا يَهْتَدُونَ**﴾[١٧٠]

٣٤٥ ـ قال الإمام عليه السلام: وصف اللّه هؤلاء المتّبعين لخطوات الشيطان فقال:

﴿**وَ إِذا قيلَ لَهُم**﴾ تعالوا إلى ما أنزل اللّه في كتابه ـ من وصف محمّد صلى الله عليه وآله وحلية عليّ عليه السلام، ووصف فضائله، وذكر مناقبه ـ وإلى الرسول وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به، قالوا: «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» من الدين والمذهب، فاقتدوا بآبائهم [٣] في مخالفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومنابذة عليّ وليّ اللّه.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿**أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ـ [لا يعلمون] ـ **شَيْئًا وَ لا يَهْتَدُونَ**﴾ إلى شيء من الصواب. [٤]

٣٤٦ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

يا عباد اللّه اتّبعوا أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر اللّه، ولا تكونوا كالّذين اتّخذوا أرباباً من دون اللّه تقليداً لجهّال آبائهم الكافرين باللّه، فإنّ المقلّد دينه ممّن لا يعلم دين اللّه يبوء بغضب من اللّه ويكون من أُسراء إبليس لعنه اللّه، واعلموا أنّ اللّه عزّوجلّ جعل أخي عليّاً أفضل زينة عترتي، فقال [اللّه]: من والاه وصافاه ووالى أولياءه، وعادى أعداءه جعلته[من] أفضل زينة جناني ومن أشرف أوليائي

---

(١) الجنّة ـ بالضمّ ـ: كلّ ما وقى من السلاح، الترس.

(٢) عنه البحار: ٢٤/ ٣٧٩ذح ١٠٦، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٧ ح ٦٦٩ (قطعة).

(٣) «بدين آبائهم» البحار.

(٤) عنه البحار: ٢٤/ ٣٨٠ صدر ح ١٠٧.

وخلصائي، ومن آدمن[1] محبّتنا أهل البيت، فتح اللّه عزّ وجلّ له من الجنّة ثمانية أبوابها[2]، وأباحه جميعها، يدخل ممّا شاء منها، وكلّ أبواب الجنان تناديه:

يا وليّ اللّه ألم تدخلني؟ ألم تخصّني من بيننا؟.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿**وَ مَثَلُ الّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الّذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلاّ دُعاءً وَ نداءً صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقلُونَ**﴾[١٧١]

٣٤٧ ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَ مَثَلُ الّذينَ كَفَرُوا**﴾ في عبادتهم للأصنام، واتّخاذهم للأنداد من دون محمّد وعليّ [صلوات اللّه عليهما]

﴿**كَمَثَلِ الّذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ**ـ [يصوّت بما لا يسمع] ـ **إلاّ دُعاءً وَ نداءً**﴾ لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث، ويعين من استعانه ﴿**صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ**﴾ عن الهدى في اتّباعهم الأنداد من دون اللّه، والأضداد لأولياء اللّه الّذين سمّوهم بأسماء خيار خلائف اللّه، ولقّبوهم بألقاب أفاضل الأئمّة الّذين نصبهم اللّه لإقامة دين اللّه ﴿**فَهُمْ لا يَعْقلُون**﴾ أمر اللّه عزّ وجلّ.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: هذا في عبّاد الأصنام، وفي النصّاب لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ اللّه، هم أتباع إبليس وعتاة مردته، سوف يصيرون إلى الهاوية.[4]

٣٤٨ـ ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: تعوّذوا باللّه من الشيطان الرجيم، فإنّ من تعوّذ باللّه منه أعاذه اللّه [وتعوّذوا] من همزاته ونفخاته ونفثاته.

أتدرون ماهي؟ أمّا همزاته: فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت.

قالوا: يا رسول اللّه وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلّكم من اللّه ومنزلتكم؟

قال صلى الله عليه وآله: بأن تبغضوا أولياءنا وتحبّوا أعداءنا، فاستعيذوا باللّه من محبّة

---

(١): واظب ولازم. «زادمن» أ، ص.

(٢) **أقول**: روى الصدوق (ره) في الخصال: ٢/٤٠٧ ح٦ بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ... الحديث.

(٣) عنه البحار: ٢٤/ ٣٨٠ ذح ١٠٧، وج ٢٧/ ١٠١ ح ٦٢ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٧ ح ٦٧٠.

(٤) عنه البحار: ٩/ ١٨٧ ح ١٨، وج ٢٧/ ٥٩ صدرح ٢٠.

آعدائنا وعداوة أوليائنا، فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا، فإنّ من أحبّ أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء، والله عزّ وجلّ منه بريء.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبات مارَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا للّه إنْ كُنْتُمْ إيّاهُ تَعْبُدُونَ * إنّما حرّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدّمَ وَلَحْمَ الْخنْزير وَما أُهلّ به لغَيْر اللّه فَمَنِ اضْطُرّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إثْمَ عَلَيْه إنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾ [١٧٢ و١٧٣]

٣٤٩ ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿يا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا﴾ بتوحيد اللّه، ونبوّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وبإمامة عليّ وليّ اللّه:

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا للّه﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمّد وعليّ ليقيكم اللّه تعالى بذلك شرور الشياطين المتمرّدة على ربّها عزّوجلّ، فإنّكم كلّما جدّدتم على أنفسكم ولاية محمّد وعليّ عليهما السلام، تجدّد على مردة الشياطين لعائن اللّه، وأعاذكم اللّه من نفخاتهم ونفثاتهم.

فلمّا قاله رسول اللّه صلى الله عليه وآله قيل: يا رسول اللّه وما نفخاتهم؟

قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الّذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به.

أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن[2] يوهموه أنّ أحداً من هذه الأُمّة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلاّ ـ واللّه ـ بل جعل اللّه تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله ثمّ آل محمّد فوق جميع هذه الأُمّة، كما جعل اللّه تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السهى[3].

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وأمّا نفثاته:

فأن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة

---

(١) عنه البحار: ٢٧/ ٥٩ ذح ٢٠، وج ٦٣/ ٢٤ صدر ح ٢٩.

(٢) «بإذنه» البحار: ٢٦.

(٣) السها والسهى: كوكب خفيّ من بنات نعش.

علينا، فإنّ اللّه عزّوجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلوات علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات.[١]

٣٥٠ ـ قال الإمام: قال اللّه عزّوجلّ: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ [أي إن كنتم إيّاه تعبدون] فاشكروا نعمة اللّه بطاعة من أمركم بطاعته من محمّد وعليّ وخلفائهم الطيّبين. ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿**إِنّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ**﴾ الّتي ماتت حتف أنفها بلا ذباحة من حيث أذن اللّه فيها ﴿**وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ**﴾ أن تأكلوه ﴿**وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ**﴾ ما ذكر اسم غير اللّه عليه من الذبائح، وهي الّتي يتقرّب بها الكفّار بأسامي أندادهم التي اتّخذوها من دون اللّه.

ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ**ـ إلى شيء من هذه المحرّمات ـ **غَيْرَ باغٍ**﴾ وهو غير باغ ـ عند الضرورة ـ على إمامٍ هدى ﴿**وَ لا عادٍ**﴾ ولا معتد قوّال بالباطل في نبوّة من ليس بنبيّ، أو إمامة من ليس بإمام ﴿**فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ في تناول هذه الأشياء[٢]

﴿**إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ ستّار لعيوبكم أيّها المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم في الضرورة ماحرّمه في الرخاء.[٣]

٣٥١ ـ قال عليّ بن الحسين: قال رسول اللّه:

يا عباد اللّه، اتّقوا المحرّمات كلّها، واعلموا أنّ غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمّد أعظم في التحريم من الميتة، قال اللّه جلّ وعلا:

﴿**وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾[٤] وأنّ الدم أخفّ عليكم ـ في تحريم أكله ـ من أن يشي[٥] أحدكم بأخيه المؤمن من شيعة[آل] محمّد إلى سلطان جائر، فإنّه حينئذ قد أهلك نفسه، وأخاه المؤمن والسلطان الّذي وشى به إليه. وأنّ لحم الخنزير أخفّ تحريماً من تعظيمكم من صغّره

(١) عنه البحار: ٢٦/ ٢٣٢ ح١ وج٦٣/ ٢٠٤ ذح ٢٩، وج٦٥/ ١٥٦ح ٢٨، مستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٩٢

(٢) راجع الفقيه: ٣/ ٣٤٥ ح٤٢١٤، عنه الوسائل: ١٦/ ٣٨٩ ح٣ وفي البحار: ٦٥/ ١٥٨ـ١٦١ بيان.

(٣) عنه البحار: ٢٦/ ٢٣٣ ضمن ح١، وج٦٥/ ١٥٨ ح ٣٦ وص ٣٢٥ ح ٢٤، ومستدرك الوسائل: ٩/ ١١٣ ح١ و١٦/ ٢٠٠ ح١ (قطعة).

(٤) الحجرات: ١٢.

(٥) وشى به إلى السلطان: نمّ وسعى.

اللّه وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، وتلقّبكم بألقابنا من سمّاه اللّه بأسماء الفاسقين، ولقّبه بألقاب الفاجرين، وأنّ ما أُهلّ به لغير اللّه أخفّ تحريماً عليكم من أن تعقدوا [١] نكاحاً، أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا، إذا لم يكن عليكم منهم تقيّة، قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ ـ إلى شيء من هذه المحرّمات ـ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ من اضطرّه اللّهو إلى تناول شيء من هذه المحرّمات، وهو معتقد لطاعة اللّه تعالى إذا زالت التقيّة فلا إثم عليه.

وكذلك من اضطرّ إلى الوقيعة في بعض المؤمنين ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين، ومن وشى به أخوه المؤمن، أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم، فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه الّتي لا يكذب فيها. ومن عظّم مهاناً في حكم اللّه، أو أوهم الإزراء على عظيم في دين اللّه للتقيّة عليه وعلى نفسه، ومن سمّاه بالأسماء الشريفة خوفاً على نفسه، ومن تقبّل أحكامهم تقيّة، فلا إثم عليه في ذلك، لأنّ اللّه تعالى وسّع لهم في التقيّة. [٢]

٣٥٢ ـ نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المخالفين إلى الصلاة وأحسّ الشيعي بأنّ الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه فقصده وقال: أعتذر إليك يا بن رسول اللّه من صلاتي خلف فلان فإنّي أتّقيه، ولولا ذلك لصلّيت وحدي.

قال له الباقر عليه السلام: يا أخي إنّما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، يا عبداللّه المؤمن ما زالت ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع تصلّي عليك، وتلعن إمامك ذاك، وإنّ اللّه تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقيّة بسبعمائة صلاة لو صلّيتها وحدك، فعليك بالتقيّة، واعلم أنّ اللّه تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتّقى منه، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عند اللّه كمنزلة أعدائه. [٣]

---

(١) «تعتقدوا» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٦/ ٢٣٤ ضمن ح ١، وج ٧٥/ ٢٥٨ ح ٥٢، ومستدرك الوسائل: ٩/ ١١٣ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٢٦/ ٢٣٥ ذح ١، وج ٨٨/ ٨٩ ح ٥٢ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٧/ ٤٥٦ ح ١.

قوله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الّذين يكتُمون ما أنزل اللّه من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النّار و لا يكلّمهم اللّه يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم * أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النّار* ذلك بأنّ اللّه نزّل الكتاب بالحقّ و إنّ الّذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾ [١٧٤ ـ ١٧٦]

[في عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام]

٣٥٣ ـ قال الإمام عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت:

﴿إنّ الّذين يكتُمون ما أنزل اللّه من الكتاب﴾ المشتمل على ذكر فضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع النبيّين، وفضل عليّ عليه السلام على جميع الوصيّين

﴿و يشترون به ـ بالكتمان ـ ثمناً قليلاً﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جهّال عباد اللّه رياسة.

قال اللّه تعالى: ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم﴾ يوم القيامة ـ ﴿إلاّ النّار﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحقّ.

﴿و لا يكلّمهم اللّه يوم القيامة﴾ بكلام خير، بل يكلّمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيّرتم ترتيبي، وأخّرتم من قدّمته وقدّمتم من أخّرته، وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته. ﴿و لا يزكّيهم﴾ من ذنوبهم، لأنّ الذّنوب إنّما تذوب وتضمحلّ إذا قرن بها موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم السلام فأمّا ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمّد وآله، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاظم. ﴿و لهم عذاب أليم﴾ موجع في النار.

﴿أولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى﴾ أخذوا الضلالة عوضاً عن الهدى والردى في دار البوار بدلاً من السعادة في دار القرار ومحلّ الأبرار.

﴿و العذاب بالمغفرة﴾ اشتروا العذاب الّذي استحقّوه بموالاتهم لأعداء اللّه بدلاً من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء اللّه.

﴿فما أصبرهم على النّار﴾ ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

﴿ذلِكَ﴾ يعني ذلك العذاب الّذي وجب على هؤلاء بآثامهم وأجرامهم لمخالفتهم لإمامهم، وزوالهم عن موالاة سيّد خلق اللّه بعدمحمّد نبيّه أخيه وصفيّه ﴿بِأنّ اللّهَ نَزّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾ نزّل الكتاب الّذي توعّد فيه من خالف المحقّين، وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزّل الكتاب بالحقّ أنّ ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم.

﴿وَإنّ الّذينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ﴾ فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنّه سحر. وبعضهم: إنّه شعر، وبعضهم: إنّه كهانة ﴿لَفي شِقاقٍ بَعيدٍ﴾ مخالفة بعيدة عن الحقّ، كأنّ الحقّ في شقّ، وهم في شقّ غيره يخالفه.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا وتسمّى بأسمائنا، وتلقّب بألقابنا، وأعان ظالمنا على غصب حقوقنا، ومالأ[1] علينا أعداءنا، والتقيّة [عليكم] لاتزعجه، والمخافة على نفسه وماله وحاله[2] لاتبعثه، فاتّقوا اللّه معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهُوَينا[3] ولا تقيّة عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقيّة تمنعكم، وسأُحدّثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم:

دخل على أمير المؤمنين عليه السلام رجلان من أصحابه، فوطأ أحدهما على حيّة فلدغته ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته[4] وسقطا جميعاً فكأنّهما لما بهما يتضرّعان ويبكيان، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: دعوهما فإنّه لم يحن حينهما، ولم تتمّ محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليلين أليمين في عذاب شديد شهرين. ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما، فحملا إليه والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما!

فقال لهما: كيف حالكما؟ قالا: نحن بألم عظيم، وفي عذاب شديد.

---

(١) مالأه على الأمر: ساعده وعاونه. (٢) «إخوانه» البحار.

(٣) الهوينا: تصغير الهونى، تأنيث الأهون، وهو الرفق واللّين في أمر الدين. قاله المجلسي (ره).

(٤) «فلذعته» ۱، اللّذع والنسع سواء. قيل: اللّدغ بالفم واللّسع بالذنب. قال الأزهري: المسموع من العرب انّ اللّسع لذوات الأبر من العقارب والزنابير وأمّا الحيّات فإنّها تنهش وتعضّ وتجذب وتنشط.

قال لهما: استغفرا الله من [كلّ] ذنب أدّاكما إلى هذا، وتعوّذا بالله ممّا يحبط أجركما، ويعظّم وزركما. قالا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال [عليّ] عليه السلام: ما أُصيب واحد منكما إلاّ بذنبه، أمّا أنت يا فلان ـ وأقبل على أحدهما ـ فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ فلانٌ وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الردّ والإستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلك ولا على ولدك ومالك أكثر من أنّك استحييته، فلذلك أصابك، فإن أردت أن يزيل الله ما بك، فاعتقد أن لا ترى مزرئاً [1] على وليّ لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلاّ نصرته إلاّ أن تخاف على نفسك أو أهلك أو ولدك أو مالك.

وقال للآخر: فأنت، أفتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا.

قال: أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي [2] فقمت إجلالاً له لإجلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا بحضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه فعليها يمشي. فلمّا قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه، وآذاه، وتهدّده وتهدّدني، وألزمني الإغضاء على قذى [3]، فلهذا سقطت عليك هذه الحيّة. فإن أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه.

أما إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته كما [كان] يفعله ببعض من لا يعشر [4] معشار جزء من مائة ألف جزء من إيجابه لي، لأنّه علم أنّ ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمّه ويغمّني، ويغمّ المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف عليّ لو فعل ذلك بي. [5]

---

(١) أي معيباً. (٢) أي الجبّار.

(٣) يقال: «فلان يغضى على القذى» أي يحتمل الضيم ولا يشكو. أغضى عينه: طبق جفنيها حتّى لا يبصر شيئاً، والقذى: ما يقع في العين. قال المجلسي (ره): وهو كناية عن الصبر على الشدائد: وفي بعض النسخ على إغضاء القذى» وفي أخرى «الإغضاء على قلبي». (٤): يعدل.

(٥) عنه البحار: ٧/٢١٣ ح ١١٥ (قطعة)، وج ٢٦/٢٣٥ ح ٢، ومستدرك الوسائل: ١٢/٢٣٥ ح ١ من قوله. «دخل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ...».

قوله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكنّ الْبِرّ مَنْ آمَنَ بِاللّه وَ الْيَوْمِ الآخرِ وَ الْمَلائكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّه ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَ الْمَساكينَ وَ ابْنَ السّبِيلِ وَالسّائلينَ وَفي الرِّقابِ وَأَقامَ الصّلاةَ وَ آتَى الزّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عاهَدُوا وَ الصّابِرينَ في الْبَأْساءِ وَ الضّرّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ أُولئكَ الّذينَ صَدَقُوا وَ أُولئكَ هُمُ الْمُتّقُونَ﴾[١٧٧]

٣٥٤ ـ قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿لَيْسَ الْبِرّ أَنْ تُوَلّوا﴾ الآية قال:

إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا فضّل عليّاً عليه السلام وأخبر عن جلالته عند ربّه عزّوجلّ، وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته، ووبّخ اليهود والنصارى على كفرهم، وكتمانهم لذكر محمّد وعليّ وآلهما عليهم السلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم، فخرت اليهود والنصارى عليهم، فقالت اليهود: قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها، وهي قبلة موسى الّتي أمرنا بها.

وقالت النصارى: قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها، وهي قبلة عيسى الّتي أمرنا بها.

وقال كلّ واحد من الفريقين: أترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا إلى قبلتنا، لأنّا لا نتّبع محمداً على هواه في نفسه وأخيه؟!

فانزل اللّه تعالى: قل يا محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿لَيْسَ الْبِرّ﴾ الطاعة الّتي تنالون بها الجنان، وتستحقّون بها الغفران والرضوان؛

﴿أنْ تُوَلّوا وُجُوهَكُمْ ـ بصلاتكم ـ قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ أيّها النصارى، ﴿وَ﴾ قبل ﴿الْمَغْرِبِ﴾ أيّها اليهود، وأنتم لأمر اللّه مخالفون، وعلى وليّ اللّه مغتاظون،

﴿وَ لكنّ الْبِرّ مَنْ آمَنَ بِاللّه﴾ بأنّه الواحد الأحد، الفرد الصمد، يعظّم من يشاء ويكرّم من يشاء، ويهين من يشاء ويذلّه، لا رادّ لأمره، ولا معقّب لحكمه، وآمن

بـ ﴿الْيَوْمِ الآخِرِ﴾ يوم القيامة الّتي أفضل من يوافيها [١] محمّد سيّد المرسلين [٢] وبعده عليّ أخوه ووصيّه [٣] سيّد الوصيّين، والّتي لا يحضرها من شيعة محمّد أحد إلاّ أضاءت فيها أنواره، فسار فيها إلى جنّات النعيم هو وإخوانه وأزواجه وذرّياته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمّد أحد إلاّ غشيته ظلماتها، فيسير فيها إلى العذاب الأليم، هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقرّبون كانوا في الدنيا إليه لغير تقيّة لحقتهم [منه].

والّتي تنادي الجنان فيها: إلينا إلينا أولياء محمّد وعليّ وشيعتهما، وعنّا عنّا أعداء محمّد وعليّ وأهل مخالفتهما. وتنادي النيران:

عنّا عنّا أولياء محمّد وعليّ وشيعتهما، وإلينا إلينا أعداء محمّد وعليّ وشيعتهما.

يوم تقول الجنان: يا محمّد ويا عليّ، إنّ اللّه تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن تأذنا في الدخول إلينا من تدخلانه، فاملآنا بشيعتكما، مرحباً بهم وأهلاً وسهلاً.

وتقول النيران: يا محمّد ويا عليّ، إنّ اللّه تعالى أمرنا بطاعتكما وأن يحرق بنا من تأمراننا بحرقه، فاملآنا بأعدائكما.

﴿وَالْمَلائِكَةِ﴾: ومن آمن بالملائكة بأنّهم عباد معصومون لا يعصون اللّه عزّ وجلّ ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنّ أشرف أعمالهم في مراتبهم الّتي قد رتّبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمّد وآله الطيّبين، واستدعاء رحمة اللّه ورضوانه لشيعتهم المتّقين، واللّعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين.

﴿وَ الْكِتابِ﴾ ويؤمنون بالكتاب الّذي أنزل اللّه مشتملاً على ذكر فضل محمّد وعليّ عليهما السلام سيّد المرسلين [٤] والوصيّين، والمخصوصين بما لم يخصّ به أحداً من العالمين، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين وبغض من خالفهما من المعاندين والمنافقين.

﴿وَ النَّبِيِّينَ﴾ [ومن] آمن بالنبيّين أنّهم أفضل خلق اللّه أجمعين، وأنّهم كلّهم دلّوا

---

(١) «بوّء فيها» أ. : حلّ فيهما.
(٢) «النبيّين» خ.
(٣) «صفيّه» خ، البحار.
(٤) «المسلمين» خ.

على فضل محمّد سيّد المرسلين، وفضل عليّ سيّد الوصيّين وفضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيّين، وبأنّهم كانوا بفضل محمّد وعليّ[1] معترفين، ولهما بما خصّهما [اللّه] به مسلّمين.

وأنّ اللّه تعالى أعطى محمّداً ﷺ من الشرف والفضل ما لم تسمُ إليه نفس أحد من النبيّين إلاّ نهاه اللّه تعالى عن ذلك، وزجره وأمره أن يسلّم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين فضلهم.

وأنّ اللّه قد فضّل محمّداً بفاتحة الكتاب على جميع النبيّين، ما أعطاها أحداً قبله إلاّ ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام منها[2] «بسم اللّه الرحمن الرحيم» فرآها أشرف من جميع ممالكه الّتي أُعطيها، فقال:

يا ربّ ما أشرفها من كلمات، إنّها لآثر عندي من جميع ممالكي الّتي وهبتها لي!

قال اللّه تعالى: يا سليمان، وكيف لا يكون كذلك، وما من عبد ولا أمة سمّاني بها إلاّ أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أُوجب لمن تصدّق بألف ضعف ممالكك، يا سليمان، هذه سُبع ما أهبه[3] لمحمّد سيّد النبيّين تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها، فقال:

يا ربّ أتأذن لي أن أسألك تمامها؟

قال اللّه تعالى: يا سليمان، إقنع بما أعطيتك، فلن تبلغ شرف محمّد وإيّاك أن تقترح عليَّ درجة محمّد وفضله وجلاله، فأُخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن تلك الجنان لمّا اقترح درجة محمّد في الشجرة الّتي أمرته أن لا يقربها، يروم أن يكون له فضلهما وهي شجرة أصلها محمّد وأكبر أغصانها عليّ، وسائر أغصانها آل محمّد على قدر مراتبهم وقضبانها شيعته وأُمّته على [قدر] مراتبهم وأحوالهم، إنّه ليس لأحد (يا سليمان من درجات الفضائل عندي ما لمحمّد)[4].

فعند ذلك قال سليمان: يارب قنّعني بما رزقتني، فأقنعه.

---

(١) زاد في بعض النسخ «وآلهما».

(٢) «س» البحار. (٣) «أوهبه» أ، أوهب لك الشيء: أمكنك أن تأخذه وتناله.

(٤) «مثل درجات محمّد» ب، س، ق، د، والبحار.

فقال: ياربّ سلّمت ورضيت، وقنعت وعلمت أن ليس لأحد مثل درجات محمّد. ﴿وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ﴾ أعطى في اللّه المستحقّين من المؤمنين على حبّه للمال وشدّة حاجته إليه، يأمل الحياة ويخشى الفقر، لأنّه صحيح شحيح.

﴿ذَوِي الْقُرْبى﴾أعطى لقرابة النبيّ الفقراء هديّة أو برّاً لا صدقة، فإنّ اللّه عزّوجلّ قد أجلّهم عن الصدقة، وآتى قرابة نفسه صدقة وبرّاً وعلى أيّ سبيل أراد.

﴿وَ الْيَتامى﴾ وآتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برّاً، لا صدقة وآتى يتامى غيرهم صدقة وصلة. ﴿وَ الْمَساكِينَ﴾ مساكين الناس.

﴿وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾ المجتاز المنقطع به، لا نفقة معه.

﴿وَ السّائِلِينَ ﴾ الّذين يتكفّفون ويسألون الصدقات.

﴿وَ فِي الرِّقابِ﴾ المكاتبين يعينهم[١] ليؤدّوا فيعتقوا.

قال: فإن لم يكن له مال يحتمل المواساة، فليجدّد الإقرار بتوحيد اللّه، ونبوّة محمّد رسول اللّه ﷺ، وليجهر بتفضيلنا، والإعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت، وبتفضيلنا على سائر [آل] النبيّين، وتفضيل محمّد على سائر النبيّين، وموالاة أوليائنا ومعاداة أعدائنا، والبراءة منهم كائناً من كان، آباءهم وأُمّهاتهم وذوي قراباتهم ومودّاتهم، فإنّ ولاية اللّه لا تنال إلاّ بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه.

﴿وأَقامَ الصَّلاةَ﴾ قال: والبرّ، برّ من أقام الصلاة بحدودها، وعلم أنّ أكبر حدودها الدخول فيها، والخروج منها معترفاً بفضل محمّد ﷺ سيّد عبيده وإمائه والموالاة لسيّد الأوصياء وأفضل الأتقياء عليّ سيّد الأبرار، وقائد الأخيار، وأفضل أهل دار القرار بعد النبيّ الزكيّ[٢] المختار.

﴿وآتَى الزَّكاةَ﴾الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين، فإن لم يكن له مال يزكّيه فزكاة بدنه وعقله، وهو أن يجهر بفضل عليّ والطيّبين من آله إذا قدر ويستعمل التقيّة عند البلايا إذا عمّت، والمحن إذا نزلت، والأعداء إذا غلبوا، ويعاشر عباد اللّه بما لا يثلم دينه، ولا يقدح في عرضه وبما يسلم معه دينه ودنياه، فهو باستعمال التقيّة يوفّر[٣] نفسه

(١) «يغنيهم» أ، ص. (٢) «الوليّ» أ، ص. (٣) «يقي» خ.

على طاعة مولاه، ويصون عرضه الّذي فرض اللّه[عليه] صيانته، ويحفظ على نفسه أمواله الّتي قد جعلها اللّه له قياماً، ولدينه وعرضه وبدنه قواماً، ولعن المغضوب عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها، ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها، وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقّها.

ثمّ قال: ﴿الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا﴾ قال: ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما يعلمون من شرف من شرّفه اللّه، وفضل من فضّله اللّه، وأن لا يضعوا الأسماء الشريفة على من لا يستحقّها من المقصّرين والمسرفين الضالّين الّذين ضلّوا عمّن دلّ اللّه عليه بدلالته، واختصّه بكراماته الواصفين له بخلاف صفاته، والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته الّذين سمّوا بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصّرين المتمرّدين. ثمّ قال:

﴿وَ الصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ﴾ يعني في محاربة الأعداء، ولا عدوّ يحاربه أعدى من إبليس ومردته، يهتف[1] به، ويدفعه وإيّاهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين عليهم السلام.

﴿وَالضَّرّاءِ﴾ الفقر والشدّة، ولا فقر أشدّ من فقر المؤمن، يلجأ إلى التكفّف[2] من أعداء آل محمّد، يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من مالهم مغنماً يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجديد ذكر ولاية الطيّبين الطاهرين.

﴿وَ حِينَ الْبَأْسِ﴾ عند شدّة القتال يذكر اللّه، ويصلّي على محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلى عليّ وليّ اللّه، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء اللّه، ويعادي كذلك أعداء اللّه.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿أُولئِكَ﴾ أهل هذه الصفات الّتي ذكرها الموصوفون بها ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم فصدّقوا أقاويلهم بأفاعيلهم. ﴿وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لما أُمروا باتّقائه من عذاب النار، ولما أُمروا باتّقائه من شرور النواصب الكفّار.[3]

---

(١) الهتف: الصوت الجافي العالي. (٢) تكفّف الناس: مدّ كفّه إليهم.

(٣) عنه البحار: ٨/ ٥٥ ح٦٣، وج ٩/ ١٨٧ ح ١٩ وج ٢٤/ ٣٨١ ح١٠٨، وج ٨٤/ ٤٥(قطعة) ضمن تفسير (قطعة)، وج ٩٢/ ٢٥٧ ح ٤٩(قطعة)، وج ٩٤/ ٦٢ ح ٤٩(قطعة) و ٥٠، وج ٩٦/ ٦٩ ح ٤٢. ومستدرك الوسائل: ٥/ ٣٤٠ ح٣٧ (قطعات).

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفي له من أخيه شيءٌ فاتّباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان ذلك تخفيفٌ من ربّكم ورحمةٌ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ أليمٌ * ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلّكم تتّقون﴾[١٧٨و١٧٩]

٣٥٥. قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

﴿يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى﴾ يعني المساواة وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الّذي سلكه به لمّا قتله:

﴿الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلتها.

﴿فمن عُفي له من أخيه شيءٌ﴾ فمن عفى له ـ القاتل ـ ورضي هو ووليّ المقتول أن يدفع الدية وعفى عنه بها ﴿**فاتّباع**﴾ من الولي (المطالبة[1]، و) تقاصّ ﴿**بالمعروف** وأداءٌ﴾ من (المعفوّ له) القاتل، بإحسان لا يضارّه ولا يماطله [لقضائها].

﴿ذلك تخفيفٌ من ربّكم ورحمةٌ﴾ إذ أجاز أن يعفو وليّ المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فإنّه لو لم يكن له إلاّ القتل أو العفو لقلّما طاب نفس وليّ المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلّما يسلم القاتل من القتل.

﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ من اعتدى بعد العفو عن القتل بما يأخذه من الدية فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالدية الّتي بذلها ورضي هو بها؛

﴿فله عذابٌ أليمٌ﴾ في الآخرة عند اللّه عزّوجلّ، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحلّ له قتله.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿ولكم ـ يا أمّة محمّد ـ في القصاص حياةٌ﴾ لأنّ من همّ بالقتل فعرف أنّه يقتصّ منه، فكفّ لذلك عن القتل كان حياة للّذي [كان] همّ بقتله، وحياة لهذا الجاني الّذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس،

---
(١) «مطالبته» البحار.

إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يجرأون[١] على القتل مخافة القصاص ﴿يا أُولِي الأَلْبابِ ـ أُولي العقول ـ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٢]

٣٥٦. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: عباد اللّه هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا وتفنون روحه، أو لا أُنبّئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب [اللّه] على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يا بن رسول اللّه.

قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلاً لا ينجبر ولا يحيى بعده أبداً. قالوا: ما هو؟

قال: أن تضلّه[٣] عن نبوّة محمّد، وعن ولاية عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليهما وتسلك به غير سبيل اللّه، وتغريه[٤] باتّباع طريق أعداء عليّ عليه السلام والقول بإمامتهم، ودفع عليّ عن حقّه، وجحد فضله، ولا تبالي[٥] بإعطائه واجب تعظيمه. فهذا هو القتل الّذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنّم، خالداً مخلّداً أبداً، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنّم.[٦]

٣٥٧. ولقد جاء رجل يوماً إلى عليّ بن الحسين عليه السلام برجل يزعم أنّه قاتل أبيه، فاعترف، فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه ليعظّم اللّه ثوابه، فكأنّ نفسه لم تطب بذلك؛ فقال عليّ بن الحسين عليه السلام للمدّعي وليّ الدم[٧] المستحقّ للقصاص: إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك حقّاً[٨] فهب له هذه الجناية، واغفر له هذا الذنب.

---

(١): لا يجسرون.

(٢) عنه الوسائل: ١٩/٣٨ ح٨، والبحار: ١٠٤/٣٨٨ ح ١٢. ورواه في الإحتجاج: ٢/٥٠ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام (من قوله: ولكم يا أُمّة محمّد) الوسائل المذكور ص٣٨ ح٦، والبحار المذكور ص ٣٧٠ ح ٤، وج ٧٢/ ٢٢٠ ح٧، والبرهان: ١/٢٧٨ح ١.

(٣) يضلّه ـ بصيغة الغايب، وكذا ما بعده.

(٤) «تغويه» أ.: تضلّه.

(٥) «ألاّ يبالي» البحار.

(٦) عنه البحار: ٢/٢٣ ح ٦٩، ورواه في الإحتجاج: ٢/٥٠ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عنه البحار: ٧٢/ ٢٢٠ ح ٧، وج ١٠٤/ ٣٧٠ ح ٤، والبرهان: ١/ ٢٧٩ ح ١.

(٧) «للندم» البحار.

(٨) «فضلاً» الإحتجاج والبحار.

قال : يابن رسول اللّه ، له عليَّ حقّ ولكن لم يبلغ[به] أن أعفو له عن قتل والدي !

قال : فتريد ماذا؟

قال : أُريد القَوَد[1] فإن أراد لحقّه عليّ أن أُصالحه على الدية ، صالحته وعفوت عنه .

قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام : فماذا حقّه عليك؟ قال : يا بن رسول اللّه لقّنني توحيد اللّه ونبوّة رسول اللّه ، وإمامة عليّ بن أبي طالب والأئمّة عليهم‌السلام .

فقال عليّ بن الحسين عليه‌السلام : فهذا لا يفي بدم أبيك؟! بلى واللّه ، هذا يفي بدماء أهل الأرض كلّهم من الأوّلين والآخرين سوى [الأنبياء و] الأئمّة عليهم‌السلام إن قتلوا ، فإنّه لا يفي بدمائهم شيء ، أو تقنع منه بالدية؟ قال : بلى .

قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام للقاتل :

أفتجعل لي ثواب تلقينك له حتّى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل؟

قال : يا بن رسول اللّه ، أنا محتاج إليها ، وأنت مستغن عنها ، فإنّ ذنوبي عظيمة ، وذنبي إلى هذا المقتول أيضاً بيني وبينه ، لا بيني وبين وليّه هذا .

قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام : فتستسلم للقتل أحبّ إليك من نزولك عن ثواب هذا التلقين؟ قال : بلى يا بن رسول اللّه .

فقال عليّ بن الحسين عليه‌السلام لوليّ المقتول :

يا عبداللّه قابل بين ذنبه هذا إليك ، وبين تطوّله عليك ، قتل أباك فحرمه لذّة الدنيا ، وحرمك التمتّع به فيها ، على أنّك إن صبرت وسلّمت فرفيق أبيك[2] في الجنان ، ولقّنك الإيمان فأوجب لك به جنّة اللّه الدائمة ، وأنقذك من عذابه الدائم ، فإحسانه إليك أضعاف [أضعاف]جنايته عليك ، فإمّا أن تعفو عنه جزاءً على إحسانه إليك[3] لأُحدّثكما بحديث من فضل رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله خير لكما من الدنيا بما فيها ، وإمّا أن تأبى أن تعفو عنه حتّى أبذل لك الدية لتصالحه عليها ، ثمّ أُحدّثه بالحديث دونك ، ولما

---

(١) : القصاص . ومنه «لا قود إلاّ بالسيف» أي لا يقام القصاص إلاّ به .

(٢) «فرفيقك أبوك» البحار .

(٣) زاد في بعض النسخ «أضعاف جنايته عليك» .

يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به .

فقال الفتى : يا بن رسول اللّه ، قد عفوت عنه بلا دية ، ولا شيء إلاّ ابتغاء وجه اللّه ، ولمسألتك في أمره ، فحدّثنا يا بن رسول اللّه بالحديث .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا بعث إلى الناس كافّة بالحقّ بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً ، جعلت الوفود ترد عليه ، والمنازعون يكثرون لديه ، فمن مريد قاصد للحقّ منصف متبيّن ما يورده عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله من آياته ، ويظهر له من معجزاته ، فلا يلبث أن يصير أحبّ خلق اللّه تعالى إليه ، وأكرمهم عليه ، ومن معاند يجحد ما يعلم ويكابره فيما يفهم فيبوء باللّعنة على اللّعنة ، قد صوّره عناده وهو من العالمين في صورة الجاهلين .

فكان ممّن قصد رسول اللّه لمحاجّته ومنازعته طوائف فيهم معاندون مكابرون ، وفيهم منصفون متبيّنون متفهّمون ، فكان منهم سبعة نفر يهود ، وخمسة نصارى ، وأربعة صابئون ، وعشرة مجوس ، وعشرة ثنويّة ، وعشرة براهمة ، وعشرة دهريّة معطّلة وعشرون من مشركي العرب ، جمعهم منزل قبل ورودهم على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفي المنزل من خيار المسلمين نفر منهم :

عمّار بن ياسر ، وخبّاب بن الأرت[1] ، والمقداد بن الأسود ، وبلال .

فاجتمع أصناف الكافرين يتحدّثون عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما يدّعيه من الآيات ، ويذكر في نفسه من المعجزات ، فقال بعضهم :

إنّ معنا في هذا المنزل نفراً من أصحابه ، وهلمّوا بنا إليهم نسألهم عنه قبل مشاهدته ، فلعلّنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله في صدقه وكذبه ، فجاءوا إليهم ، فرحّبوا بهم وقالوا : أنتم من أصحاب محمّد؟

قالوا : بلى ، نحن من أصحاب محمّد سيّد الأوّلين والآخرين والمخصوص بأفضل الشفاعات في يوم الدين ، ومن لو نشر اللّه تعالى جميع أنبيائه فحضروه لم يلقوه إلاّ مستفيدين من علومه ، آخذين من حكمته ، ختم اللّه تعالى به النبيّين ، وتمّم به

---

(١) وهو ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد : ... (سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٢٣) .

المكارم، وكمّل به المحاس .

فقالوا : فبماذا أمركم محمّد؟

فقالوا : أمرنا أن نعبد اللّه وحده لا نشرك به شيئاً ، وأن نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ، ونصل الأرحام ، وننصف الانام ، ولا نأتي إلى عباد اللّه بما لا نحبّ أن يأتوا به إلينا ، وأن نعتقد ونعترف أنّ محمّداً سيّد الأوّلين والآخرين ،

وأنّ عليّاً عليه السلام أخاه سيّد الوصيّين ، وأنّ الطيّبين من ذرّيته المخصوصين بالإمامة هم الأئمّة على جميع المكلّفين الّذين أوجب اللّه تعالى طاعتهم ، وألزم متابعتهم وموالاتهم .

فقالوا : يا هؤلاء هذه أُمور لا تعرف إلاّ بحجج ظاهرة ، ودلائل باهرة وأُمور بيّنة ليس لأحد أن يلزمها أحداً بلا أمارة [1] تدلّ عليها ، ولا علامة صحيحة تهدي إليها ، أفرأيتم له آيات بهرتكم ، وعلامات ألزمتكم؟

قالوا : بلى واللّه ، لقد رأينا ما لامحيص عنه ، ولا معدل [2] ولا ملجأ ولا منجا لجاحده من عذاب اللّه ولا موئل [3] ، فعلمنا أنّه المخصوص برسالات اللّه المؤيّد بآيات اللّه ، المشرّف بما اختصّه اللّه به من علم اللّه .

قالوا : فما الّذي رأيتموه؟

قال عمّار بن ياسر : أمّا الّذي رأيته انا ، فإنّي قصدته وأنا فيه شاكّ ، فقلت :

يا محمّد ، لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشكّ فيك على قلبي ، فهل من دلالة؟ قال : بلى .

قلت : ما هي؟

قال : إذا رجعت إلى منزلك فاسأل عنّي ما لقيت من الأحجار والأشجار تصدّقني برسالتي ، وتشهد عندك بنبوّتي .

---

(١) : علامة .

(٢) يقال : أخذ معدل الباطل : أي طريقه .

(٣) : ملجأ .

فرجعت، فما من حجر لقيته، ولا شجر رأيته إلاّ ناديته:

ياأيّها الحجر، يا أيّها الشجر، إنّ محمّداً يدّعي شهادتك بنبوّته، وتصديقك له برسالته، فبماذا تشهد له؟

فنطق الحجر والشجر: أشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول ربّنا.[1]

* * *

[هذا آخر ما وجد من هذا التفسير في هذا الموضع، ونرجو من الله أن يرزقنا تمام هذا التفسير، وجملة ذلك الكتاب الكبير، سيّما هذا الحديث الشريف المشتمل على المعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، الشاهدة على حقّية نبوّة البشير النذير والسراج المنير، عليه وعلى آله صلوات الله الملك الكبير][2].

---

(١) عنه البحار: ٢/١٢ ح٢٤ وج ١٧/ ٣٨٣ ح٥١ (من قوله: قال عمّار بن ياسر) وعوالم العلوم: ٢/ ٢٨٩ ح٨٠، وإثبات الهداة: ٢/ ١٦٤ ح٦١٦ (قطعة)، ورواه في الإحتجاج ٢/ ٥٠ بإسناده عن العسكري عليه السلام عنه الوسائل: ١٩/ ٣٨ ح٧ (قطعة).

(٢) «من قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ـ إلى قوله ـ فإذا أفضتم من عرفات﴾ اثنتان وعشرون آية تفسيرها مفقود، رزقنا الله تمامه بجاه محمّد وآله» أ، س، ص.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

شيء آخر [ممّا وقع إلينا] من هذا التفسير من موضع آخر[١]
من هذه السورة أيضاً [وهو آخر تفسير قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ [١٩٨]

٣٥٨. قال ﷺ: فكيف[٢] تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبّتهما[٣] وعداوة أعدائهما؟

قال: أراهم كنفسي، يؤلمني ما يؤلمهم ويسرّني ما يسرّهم، ويهمّني ما يهمّهم.

فقال رسول اللّه ﷺ: فأنت إذاً وليّ اللّه لا تبال، فإنّك قد توفّر عليك ما ذكرت، ما أعلم أحداً من خلق اللّه له ربح كربحك[٤] إلاّ من كان على مثل حالك، فليكن لك ما أنت عليه بدلاً من الأموال فافرح به، وبدلاً من الولد والعيال فأبشر به، فإنّك من أغنى الأغنياء، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين

ففرح الرجل وجعل يقولها.

فقال ابن أبي هقاقم[٥] ـ وقد رآه ـ: يا فلان، قد زوّدك محمّد الجوع والعطش.

وقال له أبو الشرور: قد زوّدك محمّد الأمانيّ الباطلة، ما أكثر ما تقولها ولا يجيء

---

(١) الآية من ١٨٠ـ١٩٧ لم نعثر عليها، ونرجو الإنتباه.

(٢) «جاء رجل من المؤمنين إلى النبيّ ﷺ فقال له: كيف» البحار.

(٣) «محبّة محمّد وعليّ» البحار.

(٤) «ربح كربحك» خ. الربح: الرحمة، النصرة، الغلبة، القوّة.

(٥) لعلّ المراد بابن أبي هقاقم وأبي الدواهي [كما سيأتي] كليهما عمر، ويحتمل أن يكون المراد بابن ابي هقاقم عثمان، يقال: هقم ـ كفرح ـ: إشتدّ جوعه، فهو هقم ـ ككنف ـ والهقم ـ بكسر الهاء وفتح القاف ـ: الكثير الاكل. قاله المجلسي (ره) وقد تقدّم بيان في ذلك ص: ١٨٥.

بطائل [١]. وقد حضر الرجل السوق في غدوّ [٢]، وقد حضرا، فقال أحدهما للآخر:

هلمّ نطنز [٣] بهذا المغرور بمحمّد.

فقال له أبو الشرور: يا عبدالله، قد اتّجر الناس اليوم وربحوا، فماذا كانت تجارتك؟ قال الرجل: كنت من النظّارة، ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع، لكنّي كنت أُصلّي على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

فقال له أبو الشرور: قد ربحت الخيبة، واكتسبت الخرقة [٤] والحرمان وسبقك إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من التمنّي [٥] وإدام وألوان من أطعمة الخيبة الّتي تتّخذها لك الملائكة الّذين ينزلون على أصحاب محمّد بالخيبة والجوع والعطش والعري والذلّة.

فقال الرجل: كلاّ والله إنّ محمّداً رسول الله، وإنّ من آمن به فمن المحقّين السعيدين، سيوفّر [٦] الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضّلاً [٧]، ومن ضيق يكون به عادلاً ومحسناً للنظر له، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه.

فلم يلبث الرجل أن مرّ بهم رجل بيده سمكة قد أراحت. [٨]

فقال أبو الشرور وهو يطنز: بع هذه السمكة من صاحبنا هذا.

يعني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الرجل: اشترها منّي فقد بارت [٩] عليَّ. فقال: لا شيء معي.

فقال أبو الشرور: اشترها ليؤدّي ثمنها رسول الله، وهو يطنز

ألست تثق برسول الله؟ أفلا تبسط [١٠] إليه في هذا القدر؟ فقال: نعم بعنيها.

---

(١) الطائل: الفضل، الغنى. وفي البحار: «ولا يحلى بطائل». قال المجلسي (ره): قال الجوهري: لم يحل منه بطائل: اي لم يستفد منه كبير فائدة، ولا يتكلّم به إلاّ مع الجحد.

(٢) «غد» البحار. (٣) : نسخر.

(٤) أي سوء التصرّف وضعف الرأي. «الحرمة» ب، ط.

(٥) «المنى» ب، ط، والبحار. (٦) وفّر الله حظّه من كذا: أسبغه.

(٧) «منفصلاً من» أ. (٨) : أنتنت. (٩) : كسدت.

(١٠) تبسّط وانبسط: تجرّأ وترك الإحتشام. وفي البحار: تنبسط.

فقال الرجل: قد بعتكها بدانق [١].

فاشتراها بدانقين على أن يحيله [٢] على رسول الله ﷺ.

فبعث به إلى رسول الله، فأمر رسول الله أُسامة [بن حارث] أن يعطيه درهماً؛

فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم وقال: إنّه أضعاف [٣] قيمة سمكتي.

فشقّها الرجل بين أيديهم، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قوّمتا مائتي ألف [٤] درهم، فعظم ذلك على أبي الشرور وابن أبي هقاقم، فسعيا [٥] إلى الرجل صاحب السمكة وقالا له: ألم تر الجوهرتين؟ إنّما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه.

فتناولهما الرجل من المشتري، فأخذ إحداهما بيمينه، والأُخرى بشماله، فحوّلهما الله عقربين لدغتاه، فتأوّه وصاح، ورمى بهما من يده، فقالا [٦]:

ما أعجب سحر محمّد! ثمّ أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة، فإذا جوهرتان أُخريان فأخذهما، فقالا لصاحب السمكة: خذهما فهما لك أيضاً.

فذهب يأخذهما فتحوّلتا حيّتين، ووثبتا عليه ولسعتاه، فصاح وتأوّه وصرخ، وقال للرجل: خذهما عنّي.

فقال الرجل: هما لك على ما زعمت، وأنت أولى بهما.

فقال الرجل: خذ، والله جعلتهما لك. فتناولهما الرجل عنه، وخلّصه منهما، فإذا هما قد عادتا جوهرتين، وتناول العقربين فعادتا جوهرتين.

فقال أبو الشرور لأبي الدواهي: أما ترى سحر محمّد ومهارته فيه وحذقه به؟

فقال الرجل المسلم: يا عدوّ الله أو سحراً ترى هذا؟ لئن كان هذا سحراً فالجنّة والنار أيضاً تكونان بالسحر؟!

فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنّة والنار.

فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل.

---

(١) «بدانقين» البحار. والدانق: سدس الدرهم.

(٢) «يجعله» البحار.

(٣) «أتينا بأضعاف» ب.

(٤) «ما بين (ألفي)» أ، س، ص.

(٥) «فتبعا» أ، س، ص، والبحار.

(٦) «فقال» خ.

فقال الرجل لأبي الشرور ولأبي الدواهي :

يا ويلكما ! آمنّا بمن آثر نعم اللّه عليه صلى الله عليه وآله وعلى من يؤمن به ، أما رأيتما العجب العجيب؟ ثمّ جاء بالجواهر الاربعة إلى رسول اللّه ، وجاء تجّار غرباء يتّجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف درهم .

فقال الرجل : ما كان أعظم بركة سوقي اليوم يا رسول اللّه!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : هذا بتوقيرك محمّداً رسول اللّه ، وتعظيمك عليّاً عليه السلام أخا رسول اللّه ووصيّه ، وهو عاجل[1] ثواب اللّه لك ، وربح عملك الّذي عملته أفتحبّ أن أدلّك على تجارة تشغل[2] هذه الأموال بها؟ قال : بلى يارسول اللّه .

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : اجعلها بذور أشجار الجنان . قال : كيف أجعلها؟

قال : واس منها إخوانك المؤمنين المقصّرين عنك في رتب محبّتنا وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقّنا ، والتوقير لشأننا ، والتعظيم لأمرنا ، ومعاداة أعدائنا ، ليكون ذلك بذور شجر الجنان .

أما إنّ كلّ حبّة تنفقها على إخوانك المؤمنين الّذين ذكرتهم لتربى[3] لك حتّى تجعل كألف ضعف أبي قبيس ، وألف ضعف أُحد وثور وثبير[4] فتبنى لك بها قصور في الجنّة شرفها الياقوت ، وقصور في الجنّة[5] شرفها الزبرجد .

فقام رجل وقال : يا رسول اللّه فأنا فقير ، ولم أجد مثل ما وجد هذا ، فما لي؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : لك منّا الحبّ الخالص ، والشفاعة النافعة المبلّغة أرفع درجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت ، ومعاداتك لأعدائنا .[6]

---

(١) «جاعل» ب ، والبحار . أقول : لعلّ الثانية مصحّف «جعل» وهو اجر العامل أو ما يعطى للمحارب إذا حارب .

(٢) «تشتغل» س . (٣) «لترقى» أ ، س ، ص . (٤) أسماء جبال بمكّة .

(٥) «الذهب» أ ، ب ، ط ، والبحار . وفي النسخ على وجهين :

١ ـ قصور في الجنّة شرفها الياقوت ، وقصور في الجنّة شرفها الزبرجد .

٢ ـ قصور الفضّة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب شرفها الزبرجد .

(٦) عنه الوسائل : ١٧ / ٣٦١ ح ٥ (قطعة) ، والبحار : ١٧ / ٣٨٣ ح ٥٢ ، وإثبات الهداة : ٢ / ١٦٥ ح ٦١٧

قوله عزّوجلّ: ﴿... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ* ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وَ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ * وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ* أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا وَ اللّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ [١٩٨ ـ ٢٠٢]

٣٥٩ ـ قال الإمامعليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ للحجّاج:

﴿فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ ـ ومضيتم إلى المزدلفة ـ فَاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ﴾ بآلائه ونعمائه، والصلاة على محمّد سيّد أنبيائه، وعلى عليّ سيّد أصفيائه واذكروا اللّه ﴿كَما هَداكُمْ﴾ لدينه والإيمان برسوله ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضّالِّينَ﴾ عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ﴾ ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من «جمع» والناس هاهنا في هذا الموضع الحاجّ غير الحُمس[1] فإنّ الحُمس كانوا لا يفيضون من جمع.

﴿و اسْتَغْفِرُوا اللّهَ ـ لذنوبكم ـ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* ـ للتائبين ـ فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ ـ التي سنّت لكم في حجّكم ـ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ﴾ اذكروا اللّه بآلائه لديكم، وإحسانه إليكم فيما وفّقكم له من الإيمان بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله سيّد الأنام واعتقاد وصيّة أخيه عليّ عليه السلام زين أهل الإسلام ﴿كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ﴾ بأفعالهم ومآثرهم

---

(١) لقب قريش لأنهم كانوا يتشدّدون في دينهم ... وقيل: كانوا لا يستظلّون أيّام منى، ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون ... وكانوا لا يخرجون أيّام الموسم إلى عرفات إنّما يقفون بالمزدلفة ويقولون. نحن أهل اللّه، ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الحمس ... (لسان العرب: ٦/ ٥٧ و٥٨).

الّتي تذكرونها ـ ﴿أوْ أشَدَّ ذِكْرًا﴾ خيّرهم بين ذلك، ولم يلزمهم أن يكونوا له أشدّ ذكراً منهم لآبائهم وإن كانت نعم اللّه عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم.

ثمّ قال [اللّه] عزّوجلّ ﴿فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبّنا آتِنا في الدّنْيا﴾ أموالها وخيراتها ﴿وَ ما لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ نصيب، لأنّه لا يعمل لها عملاً ولا يطلب فيها خيراً.

﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبّنا آتِنا في الدّنْيا حَسَنَةً ـ خيراتها ـ وَ في الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ من نعم جنّاتها ﴿وَ قِنا عَذابَ النّارِ﴾ نجّنا من عذاب النار، وهم باللّه مؤمنون، وبطاعته عاملون، ولمعاصيه مجانبون، ﴿أولئكَ ـ الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف ـ لَهُمْ نَصيبٌ مِمّا كَسَبُوا﴾ من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة.

﴿وَ اللّهُ سَريعُ الْحِسابِ﴾ لأنّه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة أحد من محاسبة آخر، فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب للكلّ يتمّ حساب الكلّ بتمام حساب واحد، وهو كقوله: ﴿ما خَلْقُكُمْ وَ لا بَعْثُكُمْ إلاّ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾[1] لا يشغله خلق واحد عن خلق آخر [ولا بعث واحد عن بعث آخر].[2]

[في أنّ الحجّاج هم الموالون لمحمّد وعليّ عليهما السلام]

٣٦٠ ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام وهو واقف بعرفات للزهري:

كم تقدّر هاهنا من الناس؟ قال: أُقدّر أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف، كلّهم حجّاج قصدوا اللّه بآمالهم، ويدعونه بضجيج أصواتهم.

[فقال له: يا زهري، ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج!

فقال الزهري: كلّهم حجّاج، أفهم قليل؟].

فقال له: يا زهري، أُدن لي وجهك. فأدناه إليه، فمسح بيده وجهه، ثمّ قال: أُنظر [فنظر] إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أُولئك الخلق كلّهم قردة، لا أرى فيهم إنساناً إلاّ في كلّ عشرة آلاف واحداً من الناس!

ثمّ قال لي: أُدن منّي يا زهري. فدنوت منه، فمسح بيده وجهي ثمّ قال: أُنظر.

---

(١) لقمان: ٢٨.   (٢) عنه البحار: ٩٩/ ٢٥٧ صدر ح٣٦.

فنظرت إلى الناس ، قال الزهري : فرأيت أُولئك الخلق كلّهم [خنازير !

ثمّ قال لي : ادن لي[١] وجهك . فأدنيت منه ، فمسح بيده وجهي ، فإذا هم كلّهم] [٢] ذئاباً إلاّ تلك الخصائص من النّاس نفراً يسيراً !

فقلت : بأبي وأُمّي يا بن رسول اللّه قد أدهشتني آياتك ، وحيّرتني عجائبك!

قال : يا زهري ، ما الحجيج من هؤلاء إلاّ النفر اليسير الّذين رأيتهم بين هذا الخلق الجمّ الغفير . ثمّ قال لي : امسح يدك على وجهك .

ففعلت ، فعاد أُولئك الخلق في عيني أُناساً كما كانوا أوّلاً .

ثمّ قال لي : من حجّ ووالى موالينا ، وهجر معادينا ، ووطّن نفسه على طاعتنا ثمّ حضر هذا الموقف مسلّماً إلى الحجر الأسود ما قلّده اللّه من أماناتنا ، ووفيّاً بما[أ] لزمه من عهودنا ، فذلك هو الحاجّ ، والباقون هم من قد رأيتهم .

يا زهري حدّثني أبي ، عن جدّي رسول اللّه ﷺ أنّه قال :

ليس الحاجّ المنافقين المعادين[٣] لمحمّد وعليّ ومحبّيهما الموالين[٤] لشانئهما .

وإنّما الحاجّ المؤمنون المخلصون الموالون لمحمّد وعليّ ومحبّيهما المعادون لشانئهما ، إنّ هؤلاء المؤمنين الموالين لنا ، المعادين لأعدائنا لتسطع أنوارهم في عرصات القيامة على قدر موالاتهم لنا .

فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة ، ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، وهو جميع مسافة تلك العرصات .

ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم في موالاتنا ومعاداة أعدائنا ، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنّهم الموالون المتولّون والمتبرّئون ، يقال لكلّ واحد منهم :

يا وليّ اللّه ، انظر في هذه العرصات إلى كلّ من أسدى إليك في الدنيا معروفاً ، أو نفّس عنك كرباً ، أو أغاثك إذ كنت ملهوفاً ، أو كفّ عنك عدوّاً ، أو أحسن إليك في

---

(١) «إليَّ» البحار .

(٢) من بعض النسخ .

(٣) «المعاندين» ب ، س ، ط ، والبحار .

(٤) «المحبّين» أ ، ب ، ط .

معاملته فأنت شفيعه، فإن كان من المؤمنين المحقّين زيد بشفاعته في نعم اللّه عليه، وإن كان من المقصّرين كفى تقصيره بشفاعته، وإن كان من الكافرين خفّف من عذابه بقدر إحسانه إليه.

وكأنّي بشيعتنا هؤلاء يطيرون في تلك العرصات كالبزاة والصقور فينقضّون على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزاة والصقور على اللحوم، تتلقّفها وتخطفها[١] فكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في الدنيا فيرفعونهم إلى جنّات النعيم.

[و] قال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام:

يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّا إذا وقفنا بعرفات وبمنى، ذكرنا اللّه ومجّدناه، وصلّينا على محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين وذكرنا آباءنا أيضاً بمآثرهم ومناقبهم، وشريف أعمالهم[٢] نريد بذلك قضاء حقوقهم.

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أولا أُنبّئكم بما هو أبلغ في قضاء الحقوق من ذلك؟

قالوا: بلى يابن رسول اللّه.

قال: أفضل من ذلك أن تجدّدوا على أنفسكم ذكر توحيد اللّه والشهادة به، وذكر محمّد صلى الله عليه وآله رسول اللّه، والشهادة له بأنّه سيّد النبيّين[٣].

وذكر عليّ عليه السلام وليّ اللّه، والشهادة له بأنّه سيّد الوصيّين.

وذكر الأئمّة الطاهرين من آل محمّد الطيّبين بأنّهم عباد اللّه المخلصين.

[فضل الوقوف بعرفة]

إنّ اللّه تعالى إذا كان عشيّة عرفة وضحوة يوم منى باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم: هؤلاء عبادي وإمائي حضروني هاهنا من البلاد السحيقة شعثاً غبراً، قد فارقوا شهواتهم وبلادهم وأوطانهم وإخوانهم[٤] ابتغاء مرضاتي، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها، فقد قوّيت أبصاركم يا ملائكتي على الإطّلاع عليها.

---

(١) «خطفها» أ، س. والبحار: إستلبها بسرعة.

(٢) «أفعالهم» ب، ط. (٣) «المرسلين» أ، س. (٤) «أخدانهم» البحار.

قال: فتطّلع الملائكة على قلوبهم، فيقولون:

ياربّنا اطّلعنا عليها وبعضها سود مدلهمّة يرتفع عنها دخان كدخان جهنّم.

فيقول [اللّه]: أولئك الأشقياء ﴿الّذينَ ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاة الدّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1]؟ تلك قلوب خاوية من الخيرات، خالية من الطاعات، مصرّة على المرديات المحرّمات، تعتقد تعظيم من أهنّاه وتصغير من فخّمناه وبجّلناه لئن وافوني كذلك لأُشدّدنّ عذابهم ولأُطيلنّ حسابهم.

تلك قلوب اعتقدت أنّ محمّداً رسول [اللّهﷺ] كذب على اللّه، أو غلط عن اللّه في تقليده أخاه ووصيّه إقامة أود[2] عباد اللّه، والقيام بسياساتهم، حتّى يروا الأمن في إقامة الدين في إنقاذ[3] الهالكين، وتعليم الجاهلين، وتنبيه الغافلين الّذين بئس المطايا إلى جهنّم مطاياهم.

ثمّ يقول اللّه عزّوجلّ: يا ملائكتي انظروا. فينظرون فيقولون: يا ربّنا، قد اطّلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين وهي بيض مضيئة ترفع عنها الأنوار إلى السماوات والحجب، وتخرقها إلى أن تستقرّ عند ساق عرشك يا رحمن.

يقول اللّه عزّوجلّ: أُولئك السعداء الّذين تقبّل اللّه أعمالهم، وشكر سعيهم في الحياة الدنيا، فإنّهم قد أحسنوا فيها صنعاً، تلك قلوب حاوية للخيرات، مشتملة على الطاعات، مدمنة على المنجيات المشرفات، تعتقد تعظيم من عظّمناه، وإهانة من أرذلناه، لئن وافوني كذلك لأثقلنّ من جهة الحسنات موازينهم، ولأُخفّفنّ من جهة السيّئات موازينهم، ولأُعظّمنّ أنوارهم، ولأجعلنّ في دار كرامتي ومستقرّ رحمتي محلّهم وقرارهم، تلك قلوب اعتقدت أنّ محمّداً رسول اللّهﷺ هو الصادق في كلّ أقواله، المحقّ في كلّ أفعاله، الشريف في كلّ خلاله، المبرّز بالفضل في جميع خصاله، وأنّه قد أصاب في نصبه أمير المؤمنين عليّاً إماماً، وعلماً على دين اللّه واضحاً، واتّخذوا أمير المؤمنين عليه السلام إمام هدى، واقياً من الردى، الحقّ ما دعا إليه، والصواب والحكمة ما دلّ عليه، والسعيد من وصل حبله بحبله والشقيّ الهالك من

---

(١) الكهف: ١٠٤. (٢): عوج. (٣) «إنقياد» الأصل.

خرج من جملة المؤمنين به والمطيعين له.

نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم، سوف ننزلهم منها أشرف غرف الجنان، ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان، وسوف نجعلهم في دار السلام من رفقاء محمّد نبيّهم زين أهل الإسلام.

وسوف يضمّهم اللّه تعالى إلى جملة شيعة عليّ القُرم[1] الهمام فنجعلهم بذلك [من] ملوك جنّات النعيم الخالدين في العيش السليم والنعيم المقيم، هنيئاً لهم هنيئاً جزاءً بما اعتقدوه وقالوه، بفضل [اللّه] الكريم الرحيم نالوا ما نالوه.[2]

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَ اذْكُرُوا اللّهَ في أيّامٍ مَعْدُودات فَمَنْ تَعَجّلَ في يَوْمَيْنِ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأخّرَ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتّقى وَ اتّقُوا اللّهَ وَ اعْلَمُوا أنّكُمْ إلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٠٣]

٣٦١. قال الإمام عليه السلام: ﴿وَ اذْكُرُوا اللّهَ في أيّامٍ مَعْدُودات﴾[3]

وهي الأيّام الثلاثة الّتي هي أيّام التشريق بعد يوم النحر، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات يبتدئ من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيّام التشريق:

«اللّه أكبر، اللّه أكبر، لا إله إلاّ اللّه، واللّه أكبر، اللّه أكبر وللّه الحمد»[4].[5]

﴿فَمَنْ تَعَجّلَ في يَوْمَيْنِ﴾ من أيّام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده الّتي هو

---

(١): السيّد العظيم.

(٢) عنه البحار: ٩٩/٢٥٧ ح٣٦ و٣٧، وإثبات الهداة: ٣/٥٧٧ ح٦٧٢ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ١٠/٣٩ ح٢.

(٣) يظهر ـ من قوله تعالى: ﴿فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا اللّه ...﴾ البقرة: ٢٠٠. ومن قوله: ﴿أذّن في الناس بالحجّ يأتوك ... ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم اللّه على ما رزقهم من بهيمة الأنعام في أيّام معلومات﴾ الحج: ٢٧ و٢٨. أنّ ذكر اللّه يكون مرّة عند رمي الجمرات في كلّ يوم من الأيّام المعدودات. ومرّة بالتسمية على واجب الهدي في أيّام معلومات أوّلها يوم النحر.

(٤) زاد في «س»: اللّه أكبر على ما هدانا، اللّه أكبر على ما رزقنا.

(٥) عنه البحار: ٩٩/٣١١ ح٣٦، ومستدرك الوسائل: ٦/١٣٩ ح٣.

منها ﴿فَلا إِثْمَ[١] عَلَيْهِ﴾[٢].

(١) الإثم هو الأثر الحاصل من الذنب الّذي يكسبه الآثم على نفسه، كما قال تعالى: ﴿ومن يكسب إثماً فإنّما يكسبه على نفسه﴾ النساء: ١١١. فارتكاب الحرام يورث ريناً على القلب فيبطئ عن الخيرات، والتوبة تزيله وتطهّره. ويأتي في الآتي أنّ في قوله: ﴿لا إثم عليه﴾ اطلاقاً قد يراد منه في مورد نفي الحرج، وأُخرى نفي الذنب، وأُخرى يراد كلاهما.

(٢) «لا إثم عليه» ـ إطلاقاً ـ برفع الحرج المتوقّع، أو برفع الذنوب السالفة وغفرانها أو بجامعهما معاً.

فإنّه قد يراد منه في قوله تعالى: ﴿فمن اضطرّ ... فلا إثم عليه﴾ رفع الحرج الّذي كان في أكل الميتة من المضطر. وقد يراد نفي ما اكتسب إثماً وريناً على نفسه في قوله تعالى: ﴿من يكسب إثماً فإنّما يكسبه على نفسه﴾ وذلك بمغفرته لناسك الحجّ تماماً، سواء توفّي أو نفر في اليوم الثالث، فصار مغفوراً له كمن كان طاهراً يوم ولد، أو معتصماً باللّه لم يكسب على نفسه إثماً، وهذا نظير ما قال يوسف لإخوته: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللّه لكم﴾. وقد يراد بهما جميعاً كما في قوله تعالى: ﴿فمن تعجّل في يومين﴾ أي لا في تمام اليوم الثاني ﴿فلا إثم عليه﴾ فإن الجامع أنّه لا إثم عليه، أيّ شيء كان وبأيّ شيء رفع، وليس هذا من باب إستعمال اللّفظ في أكثر من واحد بل في الواحد الكلّي المنطبق على مختلف الموارد.

وعلى هذا ترى في قوله «من أتى النساء في إحرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوّل» وقوله: «إذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الأوّل» وقوله: من نفر في النفر الأوّل فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الثاني، وهو قول اللّه: ﴿فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه لمن اتّقى﴾ «قال: اتّقى الصيد» جامع أحاديث الشيعة: ١٢/١٩٨ـ٢٠٥. وترى أيضاً في باب فضل الحج والعمرة أنّه قال: «لا إثم عليه تعجّل أو تأخّر، غفر له ذنبه فيما تقدّم وما تأخّر» جامع أحاديث الشيعة: ١٠/١٤٩و١٩٥. وهذا لا ينافي اختلاف أصنافهم الثلاثة ودرجاتهم، فمنهم لا إثم عليه فيما سلف من ذنبه، ومنهم من لا إثم عليه فيما تقدّم وتأخّر إلى السنة القادمة، وأفضلهم الثالث وهو المغفور له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر إلى ما بقي من عمره. فإنّه بتمام حجّه غفر له ما تقدّم من ذنبه الّذي كسبه على نفسه وران على قلبه، وإذا اتّقى لما تأخّر فلا يأثم إلى ما بقي من عمره، فهذا معنى ﴿لا إثم عليه﴾ إطلاقاً.

وبهذا أشار في هذا التفسير بقوله: «لمن اتّقى من أن يوقع الموبقات بعدها» تفسير لقوله ﴿لا إثم عليه لمن اتّقى﴾ بنفي الحرج والذنوب مع خصوص من يريدالنفر متعجّلاً وقد اتّقى، وثبوت الحرج لمن اتّقى، ولكن أراد أن يتعجّل وقت الغروب بعد تمام اليوم الثاني، أو لمن لم يتّق فهو ينفر حتى يصبح في اليوم الثالث، فيرمي ثمّ ينفر متى شاء، وإن كان في اليوم الثالث. والّذي يدلّ على ما قلنا من الإطلاق لقوله: ﴿لا إثم عليه﴾ ما ورد في الفقيه: ٢/٤٨٢: «سئل الصادق عن قول اللّه عزّوجلّ:

﴿فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى﴾ قال: ليس هو على أنّ ذلك واسع إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا، ولكنّه يرجع مغفوراً له، لا إثم عليه، ولا ذنب له».

بيان ذلك: أنّه لا يريد نفي ما يثبته الكتاب من نفي الحرج في التعجيل والتأخير، بل يريد نفي انحصار الدلالة على المعنى الأوّل بل إثباته مع نفي الإثم عليهما. وفي بعض النسخ (ليتبيّن اي ليعلم أنّه من التقديم والتأخير مغفور له، وقرأها الفاضل التفرشي «لينبئنّ» أي ليخبر هو ـ أي الحاج ـ بتلك البشارة، وفي بعض النسخ «ليبشّر» من التبشير، وفي بعضها «ليبيّن» من التبيين والمعنى واحد.

﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ ـ إلى تمام اليوم الثالث [1] ـ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [أي لا إثم عليه] من ذنوبه السالفة، لأنّها قد غفرت له كلّها بحجّته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقّيه منها.

﴿لِمَنِ اتَّقى﴾ [2] أن يواقع الموبقات بعدها، فإنّه إن واقعها كان عليه إثمها، ولم

---

(١) وهي كما في الأخبار والأحكام الفقهيّة المعمول بها ـ في ضرورة المسلمين ـ بمعنى أنّه إذا أصبح اليوم الثالث، ورمى الجمرات فله أن ينفر أيّ ساعة شاء إلى تمام الثالث، فإنّه إذا لم ينفر إلى تمامه فليس عليه أن يبيت ليلة الرابع عشر، وعلى ذلك فمن ذكر اللّه بالنهار، ثم تأخّر النفر إلى تمام الثالث كما قال تعالى: ﴿فاذكروا اللّه في أيّام معدودات﴾ فلا حرج ولا إثم عليه، فإنّ الحاجّ إذا أصبح في الثالث ورمى الجمرات أتمّ حجّة، ثمّ ينفر متى شاء. وهذا قبال من تعجّل في يومين فلا ينفر حتّى تزول الشمس أيّ ساعة شاء لا إلى تمام اليوم الثاني، فإنّه إذا بقي إلى تمام اليوم الثاني وقت الغروب كان عليه أن يبيت بمنى.

وبالجملة ففي التعجيل في اليوم الثاني حرجان: الأوّل: إذا لم يتّق فليس له أن يخرج في اليوم الثاني.

الثاني: إذا اتّقى وبقي إلى تمام اليوم الثاني فعليه أن يبيت إلى اليوم الثالث. هذا في قبال من تأخّر فإنّه اتّقى أو لم يتّق فله أن ينفر بعد رمي الجمرات، كان ذلك قبل الزوال أو بعده، إلى تمام اليوم الثالث أو بعده.

(٢) قال: ﴿لمن اتّقى﴾ ولم يقل: «إن اتّقى» وذلك بمعنى أنّ هذا الفضل والثواب «نفي الإثم» ـ إطلاقاً ـ عليه) مختصّ بمن حجّ واتّقى، سواء تعجّل أو تأخّر، لا مشروط به، وإن كان يرجع إليه لتحصيل النفع. وهذا واضح، ويجوز تقدير لفظ «ذلك» فيه، نظير ما قال تعالى في آيات:

﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ البقرة: ١٩٨

﴿ذلك لمن خشي العنت﴾ النساء: ٢٥. ﴿وذلك لمن خاف مقامي﴾ إبراهيم: ١٤.

وفيه أمران: الأوّل: أنّه أطلق وقت الإتّقاء، ولم يقل اتّقى الصيد في إحرامه قبلاً.

ولم يقل اتّقى الصيد من اليوم الثاني إلى اليوم الثالث أي بعداً، ولا أن يواقع الموبقات مستقبلاً. فعلى ذلك هو قابل للإنطباق بمعناه العام عليها في مختلف الروايات، فلاحظ.

الثاني: أنّه أطلق ما يتّقي منه، ولم يصرّح بشيء ممّا ذكره في كتابه كثيراً، ولا بما ذكر في الروايات تارة: اللّه، الصيد، النساء، الرفث، الفسوق، الجدال، ما حرّم اللّه في الإحرام، الكبائر، وفي بعضها «أن يكون مبرّءاً من الكبر، وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله» وفي هذا التفسير قال: «اتّقى أن يواقع الموبقات بعدها» وفي بعض أن يتّقي الصيد إلى أن ينفر الناس من منى ـ أي في النفر الثاني ـ راجع جامع الأحاديث ١٢/، وفي بعضها قال: «هن لكم والناس سواد، وأنتم الحاجّ» بمعنى أنها خاصّة للمتّقين أهل الولاية، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّما يتقبّل اللّه من المتّقين﴾ وإلى أحاديث دعائم الإسلام خمسة خامسها: الولاية، وبها يشترط قبول الأعمال.

وأمّا توجيه من تعجّل على أهل البادية، ومن تأخّر على أهل الحضر فلا شاهد له.

ثمّ إنّه قد مرّ عليك: ٦١٩ في ذيل قوله: ﴿لا إثم عليه لمن اتّقى﴾ بيان للإطلاق بنفي الإثم عليه سواء كان من الذنوب السالفة، أو الحرج المتوقّع بالتعجيل. فراجع يكون نافعاً في بيان الإطلاق هناك في الأمرين.

تغفر له [...] [١] تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطلها بموبقات بعدها ، وإنّما يغفرها بتوبة يجدّدها . ﴿وَ اتَّقُوا اللّهَ﴾ يا أيّها الحاجّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم المقرون بتوبتهم ، فلا تعاودوا الموبقات فيعود إليكم أثقالها ، ويثقلكم احتمالها فلا يغفر لكم إلاّ بتوبة بعدها .

﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها . [٢]

٣٦٢ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: عباد اللّه اجعلوا حجّتكم مقبولة مبرورة ، وإيّاكم وأن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الردّ ، وأن تصدّوا عن جنّة اللّه يوم القيامة أقبح الصدّ ، الا وإنّ ما يحلّها محلّ القبول ما يقترن بها من موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ، وإنّ ما يسفلها ويرذلها ما يقترن بها من اتّخاذ الأنداد من دون أئمّة الحقّ وولاة الصدق عليّ بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين ممّن يختاره من ذرّيّته وذويه .

ثمّ قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : طوبى للموالين عليّاً إيماناً بمحمّد وتصديقاً لمقاله ، كيف يذكرهم اللّه بأشرف الذكر من فوق عرشه .

وكيف يصلّي عليهم ملائكة العرش والكرسي والحجب والسماوات والأرض والهواء ، وما بين ذلك ، وما تحتها إلى الثرى .

وكيف يصلّي عليهم أملاك الغيوم والأمطار ، وأملاك البراري والبحار وشمس السماء وقمرها ونجومها ، وحصباء الارض ورمالها ، وسائر ما يدبّ من الحيوانات فيشرّف اللّه تعالى بصلاة كلّ واحد منها لديه محالّهم ويعظّم عنده جلالهم ، حتّى يردوا عليه يوم القيامة ، وقد شهّروا بكرامات اللّه على رؤوس الأشهاد ، وجعلوا من رفقاء محمّد وعليّ صفيّ ربّ العالمين .

---

(١) إنّ المراد واضح ، واللّفظ ناقص ، ولعلّه كان هكذا : «ولم تغفر له (مع) تلك الذنوب السالفة» ، فإنّ قبول التوبة المقارنة للندامة وقصد التوقّي من الموبقات كالعلّة لمحو الذنوب ، وهي بمنزلة ماء البحر يزيل الدنس ، مالم يتنجّس بقذارة جديدة ، هذا بضرورة العقل والنقل .

فعلى هذا من تاب واتّقى ولم يكسب إثماً فلا إثم عليه إطلاقاً .

وأمّا من تاب ولم يتّق الموبقات بعدها ، وعمل سوءً فلا يغفر له إلاّ بتوبة يجدّدها .

(٢) عنه البحار : ٧٠/ ٢٦٨ (قطعة) ، وج٩٩/ ٣١٦ح١٠ ، ومستدرك الوسائل : ١٠/ ١٥٩ ح٣ .

والويل للمعاندين عليّاً كفراً بمحمّد وتكذيباً بمقاله، كيف يلعنهم اللّه بأخزى اللّعن من فوق عرشه.

وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسي والحجب والسماوات والأرض والهواء، وما بين ذلك، وما تحتها إلى الثرى.

وكيف يلعنهم أملاك الغيوم والأمطار، وأملاك البراري والبحار وشمس السماء وقمرها ونجومها، وحصباء الأرض ورمالها، وسائر ما يدبّ من الحيوانات، فيسفل اللّه بلعن كلّ واحد منهم لديه محالّهم، ويقبح عنده أحوالهم، حتّى يردوا عليه يوم القيامة وقد شهّروا بلعن اللّه ومقته على رؤوس الأشهاد، وجعلوا من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون [و] أعداء ربّ العالمين.

و[إنّ] من عظيم ما يتقرّب به خيار أملاك الحجب والسماوات الصلاة على محبّينا أهل البيت، واللعن لشانئينا.[1]

قوله عزّ وجلّ: **﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياة الدّنْيا وَ يُشْهِدُ اللّهَ عَلى ما في قَلْبِه وَ هُوَ أَلَدّ الْخِصامِ* وَ إذا تَوَلّى سَعى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النّسْلَ وَ اللّهُ لا يُحِبّ الْفَسادَ * وَ إذا قِيلَ لَهُ اتّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾** [٢٠٤ ـ ٢٠٦]

٣٦٣ـ قال الإمام عليه السلام: فلمّا أمر اللّه عزّوجلّ في الآية المتقدّمة لهذه الآيات بالتقوى سرّاً وعلانية، أخبر محمّداً صلى الله عليه وآله أنّ في الناس من يظهرها ويسرّ خلافها، وينطوي على معاصي اللّه، فقال: يا محمّد **﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياة الدّنْيا﴾** بإظهاره لك الدين والإسلام، وتزيّنه بحضرتك بالورع والإحسان **﴿وَ يُشْهِدُ اللّهَ عَلى ما في قَلْبِه﴾** بأن يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله

﴿وَ هُوَ أَلَدّ الْخِصامِ﴾ شديد العداوة والجدال للمسلمين.

﴿وَ إذا تَوَلّى﴾ ـ عنك أدبر[2] ـ **﴿سَعى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها﴾** يعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك، والظلم المباين لما وعد من نفسه بحضرتك.

---

(١) عنه البحار: ٦٨/٣٧ ح ٧٩.
(٢) «أدبر وانصرف عنك» س.

﴿وَ يُهْلِكَ الْحَرْث ـ بأن يحرقه أو يفسده ـ وَ النَّسْلَ﴾ بأن يقتل الحيوان فينقطع نسله ﴿وَ اللّهُ لا يُحِبّ الْفَساد﴾ لا يرضى به، ولا يترك أن يعاقب عليه

﴿وَ إذا قيلَ لَهُ ـ لهذا الّذي يعجبك قوله ـ اتّقِ اللّهَ﴾ ودع سوء صنيعك.

﴿أخَذَتْهُ الْعِزّةُ بالإثْمِ﴾ الّذي هو محتقبه[1] فيزداد إلى شرّه شرّاً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنّمُ﴾ جزاءً له على سوء فعله، وعذاباً.

﴿وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ يمهّدها ويكون دائماً فيها.[2]

٣٦٤ ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ذمّ اللّه تعالى هذا الظالم المعتدي [من[3] المخالفين] وهو على خلاف مايقول منطوي، والإساءة إلى المؤمنين مضمر.

فاتّقوا اللّه عباد اللّه [المنتحلين لمحبّتنا] وإيّاكم والذنوب الّتي قلّ ما أصرّ عليها صاحبها إلاّ أدّاه إلى الخذلان المؤدّي إلى الخروج عن ولاية محمّد وعليّ والطيّبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإنّ من أصرّ على ذلك فأدّى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيّد أُولي النهي، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يا بن رسول اللّه، وما الذنوب المؤدّية إلى الخذلان العظيم؟

قال: ظلمكم لإخوانكم الّذين هم لكم في تفضيل عليّ عليه السلام والقول بإمامته وإمامة من انتجبه [اللّه] من ذرّيّته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولا تغترّوا بحلم اللّه عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال اللّه عزّوجلّ: ﴿كَمَثَلِ الشّيْطانِ إذْ قالَ لِلإنْسانِ اكْفُرْ[4] فَلَمّا كَفَرَ قالَ إنّي بَرِيءٌ مِنْكَ إنّي أخافُ اللّهَ رَبّ الْعالَمينَ﴾[5].

(١) احتقب الإثم: جمعه.

(٢) عنه البحار: ١٨٨/٩ ح٢٠، وج٧٣/ ١٨٣ (قطعة)، وج٧٥/ ٣١٧ صدر ح٤١. (٣) «على» الأصل.

(٤) اللام في قوله تعالى: ﴿للإنسان﴾ هي للعهد بالفرد الخاص ـ لا للجنس ـ بدلالة التمثيل الواقع خارجاً لا فرضاً، لقوله: (قال الشيطان) ولم يقل ـ يقول ـ «اكفر ـ أنت ـ فلمّا كفر ـ هو ـ وتحقق بالماضي كفر هذا الفرد، لا جميعاً ـ قال ـ له (إنّي بريء منك﴾ لا منكم. والقصّة مشهورة، أوردها الطبرسي في مجمع البيان: ٩/ ٢٦٥ برواية ابن عبّاس، (عنه البحار: ٤٨٦/١٤)، والسيوطي في الدرّ المنثور: ١٩٩/٦ من طرق متعدّدة. واشار إليها البيضاوي في تفسيره: ١٩٧/٤، و... .

(٥) الحشر: ١٦.

[قصّة عابد بني إسرائيل]

كان هذا رجل [١] فيمن كان قبلكم في زمان بني إسرائيل - يتعاطى الزُّهد والعبادة، وقد كان قيل له: إنّ أفضل الزُّهد الزُّهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمّد وعليّ عليهما السلام والطيّبين من آلهما، وإنّ أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين الموافقين لك على تفضيل سادة الورى محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل بما كان يظهر [من] الزُّهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدّعي [بها] أنّها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جحدها وذهب بها، وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله اللّه تعالى، فوضعت عنده جارية من أجمل النساء قد جنّت ليُرقيَها برُقية فتبرأ، أو يعالجها بدواء فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطيها، فأحبلها.

فلمّا اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنّها تلد، وتعرف بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاّك! فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها فقال:

زاد بها جنونها فماتت! فاتّهموه وحفروا تحت مصلاّه، فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مُقربة [٢] فأخذوه، وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الّذين جحدهم، فقويت عليه التهمة، وضويق [عليه الطريق] فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها وقتلها، فملئ بطنه وظهره سياطاً وصلب على شجرة.

فجاءه بعض شياطين الإنس وقال له: ما الّذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبده، وموالاة من كنت تواليه من محمّد وعلي والطيّبين [٣] من آلهما الّذين زعموا أنّهم في الشدائد أنصارك وفي الملمّات أعوانك؟!

---

(١) اسمه «برصيصا» كما في رواية ابن عبّاس.

(٢) المقرب من الحوامل: الّتي قرب ولادتها.

(٣) اقول: لاحظ انّ الشيطان هنا هو في مقام الإغواء لمن صلب وبه رمق، فهو بالتالي لابدّ أن يسالمه ويسايره على ما يدّعي اعتقاده من دون أن يجرحه في شيء من ذلك، حتى يقول له: «... والطيّبين من آلهما الّذين زعموا ... ذهب ما كنت تؤمل ...» فتدبّر.

وذهب ما كنت تؤمّل هباءً منثوراً، وانكشفت أحاديثهم لك، وإطماعهم إيّاك[١] من أعظم الغرور، وأبطل الأباطيل، وأنا الإمام الّذي كنت تدعو إليه، وصاحب الحقّ الّذي كنت تدلّ عليه وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغروراً، فإن أردت أن أُخلّصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة[٢] وأجعلك هناك رئيساً سيّداً، فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترفاً بأنّي أنا الملك لإنقاذك، لأنقذك.

فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثمّ قال:

أنقذني فقال له: إنّي بريء منك، إنّي أخاف اللّه ربّ العالمين.

وجعل يسخر ويطنز به، وتحيّر المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الّذي أدّاه إلى هذا الخذلان.[٣]

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتغاءَ مَرْضات اللّه وَ اللّهُ رَءُوفٌ بالْعباد﴾ [٢٠٧]

٣٦٥ ـ قال الإمام عليه السلام: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ـ[٤] يبيعها ـ ابْتغاءَ مَرْضات اللّه﴾ عزّ وجلّ فيعمل بطاعة اللّه، ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الأذى فيها، فيكون كمن باع نفسه، وسلّمها مرضاة اللّه عوضاً منها، فلا يبالي ما حلّ بها بعد أن يحصل لها رضاء ربّها ﴿وَ اللّهُ رَءُوفٌ بالْعباد﴾ كلّهم.

أمّا الطالبون لرضاه فيبلّغهم أقصى أمانيّهم، ويزيدهم عليها مالم تبلغه آمالهم.

وأمّا الفاجرون في دينه فيتأنّاهم ويرفق بهم، ويدعوهم إلى طاعته ولا يقطع من علم أنّه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.[٥]

---

(١) «إطاعتك إيّاهم» البحار. (٢) بعيدة.

(٣) عنه البحار: ٢١٨/٧٥ ضمن ح ٤١. وقصّة العابد مرويّة في مصادر عديدة كما ذكرنا، فراجع.

(٤) أقول: اتّفقت روايات الفريقين على أنّ الآية نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام «ليلة المبيت» حين اتّفق المشركون على قتل رسول اللّه صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار، وبات عليه السلام في فراشه، ولبس ثوبه ... وهذا لا ينافي أن يكون مفهوم الآية عامّاً لتضمّ تحت لوائها أُولئك المخلصون الّذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة اللّه، ومصداقه ذيل الآية المباركة ﴿واللّه رءوف بالعباد﴾ ولا منافاة إذن.

(٥) عنه البحار: ٣٣٨/٢٢ صدر ح ٥٠، وج ٢١٧/٧٠.

[ذكر جلالة قدر بلال]

٣٦٦. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وهؤلاء[(١)] خيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذّبهم أهل مكّة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال، وصهيب، وخبّاب وعمّار بن ياسر وأبواه: فأمّا بلال فاشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين، ورجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه لأبي بكر.

فقال المفسدون: يا بلال كفرت النعمة، ونقضت ترتيب الفضل، أبوبكر مولاك الّذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفّر[(٢)] عليك نفسك وكسبك، وعليّ ابن أبي طالب عليه السلام لم يفعل بك شيئاً من هذه، وأنت توقّر أبا الحسن عليّاً بما لا توقّر أبا بكر، إنّ هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب.

فقال بلال: أفيلزمني أن أُوقّر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: معاذ الله.

قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الأوّل، إن كان لا يجوز لي أن أُفضّل عليّاً عليه السلام على أبي بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني؟!

فكذلك لا يجوز أن أُفضّل رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي بكر، لأنّ أبا بكر أعتقني؟!

قالوا: لا سواء إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله.

قال بلال: ولا سواء أيضاً أبو بكر وعليّ، إنّ عليّاً [هو] نفس أفضل خلق الله، فهو [أيضاً] أفضل خلق الله بعد نبيّه صلى الله عليه وآله، وأحبّ الخلق إلى الله تعالى، لأكله الطير مع رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي دعا:

---

(١) لا يخفى انّ لذيل الآية الكريمة معنى عامّاً، ومفهوماً واسعاً، ينطبق على غير واحد من المؤمنين وعلى رأسهم أميرهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أظهر وأتمّ ما ينطبق عليه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخرين «الحسين بن عليّ بن أبي طالب» عليهما السلام وأصحابه الّذين بذلوا مهجهم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهذا لا ينافي أن يكون فضل نزول الآية خاصّاً بيعسوب الدين أمير المؤمنين، عليه وعلى أولاده المعصومين أفضل صلوات المصلّين.

(٢) يقال: وفّر عليه حقّه: أعطاه حقّه كلّه، وفّر عرض فلان: صانه ولم يشتمه، وفّر العطاء: ردّه.

«اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك»[1] وهو أشبه خلق اللّه برسول اللّه لمّا جعله أخاه في دين اللّه. وأبو بكر لا يلتمس [منّي] ما تلتمسون، لأنّه يعرف من فضل عليّ عليه السلام ما تجهلون، أي يعرف أنّ حقّ عليّ [عليّ] أعظم من حقّه، لأنّه أنقذني من رقّ العذاب الّذي لو دام عليّ وصبرت عليه لصرت إلى جنّات عدن، وعليّ أنقذني من رقّ عذاب الأبد، وأوجب لي بموالاتي له وتفضيلي إيّاه نعيم الأبد.

[فضيلة لصهيب]

قال عليه السلام: وأمّا صهيب[2] فقال: أنا شيخ كبير لا يضرّكم كنت معكم أو عليكم، فخذوا مالي ودعوني وديني. فأخذوا ماله وتركوه.

فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله [لمّا جاء إليه]: يا صهيب، كم كان مالك الّذي سلّمته؟

قال: سبعة آلاف.

قال: طابت نفسك بتسليمه؟

قال: يا رسول اللّه ـ والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ـ لو كانت الدنيا كلّها ذهبة حمراء لجعلتها عوضاً عن نظرة أنظرها إليك،

ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا صهيب، قد أعجزت خزّان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا واعتقادك، فلا يحصيها[3] إلاّ خالقها.

---

(١) حديث الطير من الاحاديث المتواترة، رونه الخاصّة والعامّة بأسانيد متعدّدة، والفاظ شتّى. راجع المجلّد الخاص به من عبقات الانوار.

(٢) هذا ما يروى عن صهيب ـ مولى رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أوّل عهده به أيّام حياته ـ ودرجة جهاده وحبّه لرسول اللّه صلى الله عليه وآله والنظر إليه وإلى وصيّه، فكيف بالإيمان القلبي برسالته ووصيّه. وهذا الشيخ الكبير ـ على ما ادّعاه ـ فإلى متى بقي وعاش؟ ومتى توفّي؟ وبعد، فهل بقي على العهد الّذي كان في أيّام حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما كان بلال، أو انقلب على عقبيه ـ كما في ظاهر رواية الكشّي: ٣٨ ح٧٩، والإختصاص: ٦٨. وعليك بمراجعة السند فيهما ـ أو تظاهر به تقيّة؟ راجع ترجمته بدقّة وأنصف.

(٣) هذا من فضل اللّه ورحمته، وكان فضله عظيماً، وكم له نظير في المثوبات، ومنه ما آثرناه في فضل صلاة الجماعة إذا كان عددها كثيراً، واللّه العالم.

[فضيلة لخبّاب بن الأرت]

وأمّا خبّاب بن الأرت، فكانوا قد قيّدوه بقيد وغلّ[١] فدعا اللّه تعالى بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، فحوّل اللّه تعالى القيد فرساً ركبه، وحوّل الغلّ سيفاً بحمائل تقلّده[٢] فخرج [عنهم] من أعمالهم.

فلمّا رأوا ما ظهر عليه من آيات محمّد صلى الله عليه وآله لم يجسر[٣] أحد أن يقربه وجرّد سيفه، وقال: من شاء فليقرب، فإنّي سألته بمحمّد وعليّ عليهما السلام أن لا أُصيب بسيفي أبا قبيس[٤] إلاّ قددته نصفين، فضلاً عنكم.

فتركوه، فجاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

[فضيلة لعمّار بن ياسر]

وأمّا [أبو عمّار] ياسر، وأُمّ عمّار فقتلا في اللّه صبراً[٥].

وأمّا عمّار، فكان أبو جهل يعذّبه، فضيّق اللّه عليه خاتمه في إصبعه حتّى أضرعه[٦] وأذلّه، وثقّل عليه قميصه حتّى صار أثقل من بدنات[٧] حديد، فقال لعمّار:

خلّصني ممّا أنا فيه، فما هو إلاّ من عمل صاحبك.

فخلع خاتمه من إصبعه وقميصه من بدنه، وقال:

البسه، ولا أراك بمكّة تفتّنها[٨] عليّ. وانصرف إلى محمّد، فقيل لعمّار:

ما بال خبّاب نجا بتلك الآية، وأبواك أسلما للعذاب حتّى قتلا؟

قال عمّار: ذلك حكم من أنقذ إبراهيم عليه السلام من النار، وامتحن بالقتل يحيى وزكريّا عليهما السلام.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنت من كبار الفقهاء يا عمّار.

---

(١) طوق من حديد يجعل في اليد أو العنق.

(٢) قلّده السيف: جعل حمائله في عنقه.

(٣) «يجرأ» أ، س. (٤): إسم جبل.

(٥) «فقتلا في دين اللّه وصبراً» البحار.

(٦) أضرع الرجل: أذلّه. «أصرعه» البحار.

(٧) البدن ـ بالتحريك ـ: الدرع القصير. (٨) «تضيّقها» ط.

فقال عمّار : حسبي يارسول اللّه من العلم معرفتي بأنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، وأنّ أخاك عليّاً وصيّك وخليفتك ، وخير من تخلّفه بعدك ، وأنّ القول الحقّ قولك وقوله ، والفعل الحقّ فعلك وفعله ، وأنّ اللّه عزّوجلّ ما وفّقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلاّ وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة .

فقال رسول اللّه ﷺ : هو كما قلت يا عمّار ، إنّ اللّه تعالى يؤيّد بك الدين ويقطع بك معاذير الغافلين ، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقّين .

ثمّ قال له : يا عمّار ، بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل ، فازدد منه ، تزدد فضلاً ، فإنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ، ناداه اللّه عزّوجلّ من فوق العرش :

مرحباً بك يا عبدي أتدري أيّة منزلة تطلب؟ وأيّة درجة تروم مضاهاة[1] ملائكتي المقرّبين لتكون لهم قريناً؟ لأُبلغنّك مرادك ولأُوصلنّك بحاجتك .

قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام : ما معنى مضاهاة ملائكة اللّه عزّوجلّ المقرّبين ليكون لهم قريناً؟ قال : أما سمعت اللّه عزّوجلّ يقول : ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] . فابتدأ بنفسه ، وثنّى بملائكته ، وثلّث بأُولي العلم الّذين هم قرناء ملائكته [أوّلهم] وسيّدهم محمّد ﷺ وثانيهم عليّ عليه السلام وثالثهم (أقرب أهله إليه)[3] وأحقّهم بمرتبته بعده .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ثمّ أنتم معاشر الشيعة العلماء لعلمنا ، تالون لنا ، مقرونون بنا وبملائكة اللّه المقرّبين ، شهداء [للّه] بتوحيده وعدله وكرمه وجوده ، قاطعون لمعاذير المعاندين من عبيده وإمائه .

فنعم الرأي لأنفسكم رأيتم ، ونعم الحظّ الجزيل اخترتم ، وبأشرف السعادة سعدتم ، حين[4] بمحمّد وآله الطيّبين عليهم السلام قرنتم ، وعدول اللّه في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم ، وهنيئاً لكم أنّ محمّداً لسيّد الأوّلين والآخرين ،

---

(١) «تضاهي» ب ، البحار ، والعوالم . ضاهى مضاهاة الرجل : شاكله وشابهه .

(٢) آل عمران : ١٨ . (٣) «أهله» البحار . (٤) «و» س .

وأنّ آل محمّد خير آل النبيّين، وأنّ أصحاب محمّد الموالين لأولياء محمّد وعليّ عليهما السلام والمتبرّئين من أعدائهما، أفضل صحابة المرسلين، وأنّ أُمّة محمّد الموالين لمحمّد وعليّ، المتبرّئين من أعدائهما أفضل أُمم المرسلين، وأنّ اللّه تعالى لايقبل من أحد عملاً إلاّ بهذا الإعتقاد، ولا يغفر له ذنباً ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة إلاّ به.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافّةً وَلا تَتّبِعُوا خُطُوات الشّيْطانِ إنّهُ لَكُمْ عَدُوّ مُبينٌ * فَإنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ فَاعْلَمُوا أنّ اللّهَ عَزيزٌ حكيم﴾[٢٠٨و٢٠٩]

٣٦٧ ـ قال الإمام عليه السلام: فلمّا ذكر اللّه تعالى الفريقين:

أحدهما: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾

والثاني: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ وبيّن حالهما، دعا الناس إلى حال من رضي صنيعه فقال: ﴿يا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافّةً﴾ يعني في السّلم والمسالمة إلى دين الإسلام «كافّة» جماعة دخلوا فيه [وادخلوا] في جميع الإسلام، فتقبّلوه واعملوا فيه[2] ولا تكونوا كمن[3] يقبل بعضه ويعمل به، ويأبى بعضه ويهجره

قال: ومنه الدخول في قبول ولاية عليّ عليه السلام كالدخول في قبول نبوّة [محمّد] رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فإنّه لايكون مسلماً من قال: إنّ محمّداً رسول اللّه، فاعترف به، ولم يعترف بأنّ عليّاً وصيّه وخليفته وخير أُمّته؟!

﴿وَلا تَتّبِعُوا خُطُوات الشّيْطانِ﴾ ما يتخطّى بكم إليه الشيطان من طرق الغيّ والضلال، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات[4].

﴿إنّهُ لَكُمْ عَدُوّ مُبين﴾ إنّ الشيطان لكم عدوّ مبين، بعداوته يريد اقتطاعكم عن عظيم الثواب، وإهلاككم بشديد العقاب.

---

(١) عنه البحار: ١/ ١٨٠ ح٦٨ من قوله: ٦٢٨ «إنّ العبد إذا خرج ...»، وج ٢٢/٣٣٨ ح ٥٠ إلى قوله: «ولأوصلنّك بحاجتك». وعوالم العلوم: ٣/١٤٧ ح٨١، وسفينة البحار: ١/ ١٠٤ (قطعة)

(٢) «واعملوا للّه» «واعملوا به» خ.

(٣) «ممّن» أ. (٤): المهلكات.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُم﴾ عن السلم والإسلام الّذي تمامه باعتقاد ولاية عليّ عليه السلام ولا ينفع الإقرار بالنبوّة مع جحد إمامة عليّ عليه السلام كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد النبوّة.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّنات﴾ من قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفضيلته، وأتتكم الدلالات الواضحات الباهرات على أنّ محمّداً الدالّ على إمامة عليّ عليه السلام نبيّ صدق، ودينه دين حقّ.

﴿فَاعْلَمُوا أَنّ اللّهَ عَزيزٌ حَكيم﴾ [عزيز] قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذّبين لنبيّه لايقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدّقين لنبيّه صلى الله عليه وآله لايقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه.

«حكيم» فيما يفعل من ذلك، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها (وإن أتمّ له الكرامات)[1] ولا ظالم لمن عصاه وإن شدّد عليه العقوبات.

[بعض احتجاجات عليّ عليه السلام يوم الشورى]

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وبهذه الآية وغيرها احتجّ عليّ عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقّه، وأخّره عن رتبته، وإن كان ما ضرّ الدافع إلاّ نفسه، فإنّ عليّاً عليه السلام كالكعبة الّتي أمر اللّه باستقبالها للصلاة.

جعله اللّه ليؤتمّ به في أُمور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدح في شيء من شرفها وفضلها إن ولّى عنها الكافرون، فكذلك لا يقدح في عليّ عليه السلام إن أخّره ـ عن حقّه ـ المقصّرون، ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم عليّ عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأنذر وبالغ وأوضح:

معاشر الأولياء[2] العقلاء، ألم ينه اللّه تعالى عن أن تجعلوا له أنداداً ممّن لا يعقل ولا يسمع، ولا يبصر ولا يفهم؟

---

(١) كذا في «س» وفي غيرها «للكرامات».

(٢) قال في هامش البحار: كذا في النسخ، وهو مصحّف «الألبّاء».

أولم يجعلني رسول اللّه صلى الله عليه وآله لدينكم ودنياكم قوّاماً؟

أولم يجعل إليّ مفزعكم؟ أولم يقل لكم: عليّ مع الحقّ والحقّ معه[١]؟

أولم يقل: أنا مدينة العلم[٢] وعليّ بابها؟

أولا تروني غنيّاً عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟

أفأمر اللّه تعالى العلماء باتّباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتّباع من يعلم؟

يا أيّها الناس، لِمَ تنقضون ترتيب الألباب[٣]؟ لِمَ تؤخّرون من قدّمه الكريم الوهّاب؟ أوليس رسول اللّه صلى الله عليه وآله أجابني إلى ماردّ عنه أفضلكم، فاطمة لمّا خطبها؟

أوليس قد جعلني أحبّ خلق اللّه [إلى اللّه] لمّا أطعمني معه من الطائر[٤]؟

أوليس جعلني أقرب الخلق شبهاً بمحمّد نبيّه صلى الله عليه وآله؟

أفأقرب الناس به شبهاً تؤخّرون؟ وأبعد الناس به شبهاً تقدّمون؟

مالكم لا تتفكّرون ولا تعقلون؟ قال: فما زال يحتجّ بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغفلون[٥] عمّا دبّروه[٦] ولا يرضون إلّا بما آثروه![٧]

قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [٢١٠]

٣٦٨- قال الإمام عليه السلام: لمّا بهرهم[٨] رسول اللّه صلى الله عليه وآله بآياته، وقطع معاذيرهم بمعجزاته، أبى بعضهم الإيمان، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة [وهي ما] قال اللّه تعالى:

---

(١) هذا حديث متواتر روته الخاصّة والعامّة بأسانيد شتّى وألفاظ مختلفة يضيق بنا المجال لسردها، إستقصيناها عند تحقيقنا كتاب «الأربعين» لمنتجب الدين ح١٧، انظر البحار: ٣٨/ ٢٦ـ٤٠، وإحقاق الحقّ: ٥/ ٦٢٣ـ٦٣٨، وج١٦/ ٣٨٥ـ٣٩٧.

(٢) «الحكمة» البحار: ٣٦.

(٣) اللّبّ: العقل الخالص من الشوائب، أو ما ذكا من العقل، فكلّ لبّ عقل، ولا بعكس.

(٤) راجع المجلّد الخاصّ بحديث الطير من عبقات الانوار.

(٥) غفل عنه: سها عنه وتركه.

(٦) في المصدر: وهم لا يعقلون إلاّ عمّا دبّروه (هامش البحار).

(٧) عنه البحار: ٣٦/ ١١٠ ح٥٩، وج٦٨/ ٢٣٠ (قطعة).

(٨): غلبهم.

﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهارَ خِلالَها تَفْجيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّه وَ الْمَلائِكَةِ قَبيلاً﴾[1] وسائر ما ذكر في الآية،

فقال اللّه عزّوجلّ: يا محمّد ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي هل ينظر هؤلاء المكذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات، وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات

﴿إلاّ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ﴾ وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان اللّه الّذي لا يجوز عليه الإتيان و [اقتراحهم] الباطل في إتيان الملائكة الّذين لا يأتون إلاّ مع زوال هذا التعبّد، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم، و(وقتك) هذا وقت التعبّد لا وقت مجيء الأملاك بالهلاك، فهم في اقتراحهم بمجيء الأملاك جاهلون

﴿وَ قُضِيَ الأَمْرُ﴾ أي هل ينظرون إلاّ مجيء الملائكة، فإذا جاءوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم.

﴿وَ إلَى اللّه تُرْجَعُ الأُمُور﴾ فهو يتولّى الحكم فيها، يحكم بالعقاب على من عصاه، ويوجب كريم المآب لمن أرضاه.[2]

٣٦٩. قال عليّ بن الحسين عليه السلام: طلب هؤلاء الكفّار الآيات، ولم يقنعوا بما آتاهم منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتّى قيل لهم:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ﴾ أي إذا لم يقنعوا بالحجّة الواضحة [الدامغة] فهل ينظرون إلاّ أن يأتيهم اللّه، وذلك محال، لأنّ الإتيان على اللّه لا يجوز.

وكذلك النواصب اقترحوا على رسول اللّه في نصب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إماماً ـ واقترحوا ـ حتّى اقترحوا المحال.

وكذلك إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا نصّ على عليّ عليه السلام بالفضيلة والإمامة وسكن [إلى] ذلك قلوب المؤمنين، وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين، وشكّ في ذلك

---

(١) الإسراء: ٩٠ـ٩٢.

(٢) عنه البحار: ٩/ ٢٨١ ح٥.

ضعفاء من الشاكّين، واحتال[١] في السلم من الفريقين ـ من النبيّ وخيار أصحابه، ومن أصناف أعدائه ـ جماعة المنافقين، وفاض في صدورهم العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتّى قال قائل المنافقين:

لقد أسرف محمّد في مدح [نفسه، ثمّ أسرف في مدح] أخيه عليّ، وما ذلك من عند ربّ العالمين، ولكنّه في ذلك من المتقوّلين، يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا حيّاً، ولعليّ بعد موته.

قال اللّه تعالى: يا محمّد، قل لهم: وأيّ شيء أنكرتم من ذلك؟

هو عزيز[٢] حكيم كريم، ارتضى عباداً من عباده، واختصّهم بكرامات لما علم من حسن طاعاتهم، وانقيادهم لأمره، ففوّض إليهم أُمور عباده وجعل إليهم سياسة خلقه بالتدبير الحكيم الّذي وفّقهم له.

أولا ترون ملوك الأرض إذا ارتضى أحدهم خدمة بعض عبيده، ووثق بحسن اضطلاعه[٣] بما ينـدب له[٤] من أُمور ممالكه، جعل ماوراء بابه إليه واعتمد فيه سياسة جيوشه ورعاياه عليه، كذلك محمّد في التدبير الّذي رفعه له ربّه، وعليّ من بعده الّذي جعله وصيّه وخليفته في أهله، وقاضي دينه، ومنجز عداته، والمؤازر لأوليائه، والمناصب[٥] لأعدائه، فلم يقنعوا بذلك، ولم يسلّموا، وقالوا:

ليس الّذي يسنده إلى ابن أبي طالب عليه السلام بأمر صغير، إنّما هو دماء الخلق، ونساؤهم، وأولادهم، وأموالهم، وحقوقهم [وأنسابهم] ودنياهم وآخرتهم، فليأتنا بآية تليق بجلالة هذه الولاية.

---

(١) «اختال» أ، ص. الختل: الخداع.

(٢) «عظيم» ب، ط، والبحار.

(٣) إضطلع بحمله: نهض به وقوي عليه. وفي نسخة: إصطناعه، وفي البحار: إطاعته.

(٤) ندب فلانا للأمر: دعاه ورشّحه للقيام به، وحثّه عليه.

(٥) ناصبه مناصبة: عاداه وقاومه.

[إحتجاجات رسول اللّهﷺ لولاية عليّ ﷺ]

فقال رسول اللّهﷺ: أما كفاكم نور عليّ المشرق في الظلمات الّذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول اللّه إلى منزله؟

أما كفاكم أنّ علياً جاز والحيطان بين يديه، ففتحت له وطرّقت [1] ثمّ عادت والتأمت؟

أما كفاكم يوم غدير خم أنّ علياً لمّا أقامه رسول اللّه رأيتم أبواب السماء مفتّحة، والملائكة منها مطّلعين تناديكم :

هذا وليّ اللّه فاتّبعوه، وإلاّ حلّ بكم عذاب اللّه فاحذروه؟

أما كفاكم رؤيتكم عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلاّ يحتاج إلى الإنحراف عنها، فلمّا جاز رجعت الجبال إلى أماكنها؟ ثمّ قال :

اللّهمّ زدهم آيات، فإنّها عليك سهلات يسيرات، لتزيد حجّتك عليهم تأكيداً.

قال : فرجع القوم إلى بيوتهم، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الأرض ومنعتهم، ونادتهم : حرام عليكم دخولها حتّى تؤمنوا بولاية عليّ ﷺ.

فقالوا : آمنّا. ودخلوا. ثمّ ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها، فثقلت عليهم، ولم يَقِلّوها [2] ونادتهم : حرام عليكم سهولة نزعنا حتّى تقرّوا بولاية عليّ ﷺ.

فأقرّوا، ونزعوها. ثمّ ذهبوا يلبسون ثياب اللّيل، فثقلت عليهم ونادتهم : حرام عليكم لبسنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ ﷺ.

فاعترفوا، ثمّ ذهبوا يأكلون، فثقلت عليهم اللّقمة، ومالم يثقل منها استحجر في أفواههم، ونادتهم :

حرام عليكم أكلنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ ﷺ، فاعترفوا، ثمّ ذهبوا يبولون ويتغوّطون، فتعذّبوا، وتعذّر عليهم، ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم :

حرام عليكم السلامة منّا حتّى تعترفوا بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ.

---

(١) طرّق ـ بتشديد الراء ـ له : جعل له طريقاً.

(٢) قلّه ـ بتشديد اللام ـ عن الأرض : رفعه.

فاعترفوا، ثمّ ضجر بعضهم وقال: ﴿اللّهُمّ إنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أليم﴾

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم﴾ فإنّ عذاب الإصطلام العامّ إذا نزل، نزل بعد خروج النبيّ ﷺ من بين أظهرهم.

ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1] يظهرون التوبة والإنابة، فإنّ من حكمه في الدنيا أن يأمرك بقبول الظاهر، وترك التفتيش عن الباطن، لأنّ الدنيا دار إمهال وإنظار، والآخرة دار الجزاء بلا تعبّد.

قال: ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وفيهم من يستغفر، لأنّ هؤلاء لو أنّ فيهم من علم اللّه أنّه سيؤمن أو أنّه سيخرج من نسله ذرّيّة طيّبة، يجود ربّك على أُولئك بالإيمان وثوابه، ولا يقتطعهم باخترام[2] آبائهم الكفّار، ولولا ذلك لأهلكهم، فذلك قول رسول اللّه ﷺ. كذلك اقترح الناصبون آيات في عليّ عليه السلام حتّى اقترحوا ما لا يجوز في حكم [اللّه] جهلاً بأحكام اللّه، واقتراحاً للأباطيل على اللّه.[3]

قوله عزّ وجلّ: ﴿سَلْ بَني إسْرائيلَ كَمْ آتَيْناهُمْ ـ الآية إلى قوله ـ عَلَيْهِ الْحَقّ سَفيهاً أوْ ضَعيفاً﴾ [٢١١ ـ ٢٨٢]

اثنان وسبعون آية تفسيرها مفقود[4].

---

(١) الآيات من سورة الأنفال: ٣٢ و٣٣.

(٢): بإهلاك.

(٣) عنه البحار: ٩/٢٨٢ ذح٥ (قطعة)، وج٤٢/٤٠ ح١٤ من قوله «إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا نصّ على ...»، وإثبات الهداة: ٣/٥٧٨ ح٦٧٤ (قطعة). وج٤/٥٩٧ ح٢٩٣ (قطعة)، يأتي مستدرك التفسير: ص٦٢١ ضمن تفسير الآية ٣٢ و٣٣ من سورة الأنفال.

(٤) «تمّ ما وجدناه من هذه الآيات وتفسيرها» ب.

[بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ]

شيء آخر من تفسير هذه السّورة من الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام.

قوله عزّ وجلّ: ﴿... أَوْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمِلّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيّهُ بِالْعَدْلِ ...﴾ [٢٨٢]

٣٧٠. قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ:

﴿أَوْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمِلّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيّهُ بِالْعَدْلِ﴾ قال:

ضعيفاً في بدنه لا يقدر أن يملّ [١] أو ضعيفاً في فهمه وعلمه لا يقدر أن يملّ ويميّز الألفاظ الّتي هي عدل عليه وله من الألفاظ الّتي هي جور عليه، أو على حميمه.

﴿أَوْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمِلّ هُوَ﴾ يعني بأن يكون مشغولاً في مرمّة [٢] لمعاش أو تزوّد لمعاد، أو لذّة في غير محرّم، فإنّ تلك [هي] الأشغال الّتي لا ينبغي لعاقل أن يشرع في غيرها.

قال: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيّهُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني النائب عنه، والقيّم بأمره بالعدل بأن لا يحيف على المكتوب له، ولا على المكتوب عليه. [٣]

---

(١) أمللت الكتاب على الكاتب إملالاً: ألقيته عليه، وأمليته عليه املاءً والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس، وجاء الكتاب العزيز بهما ﴿وليملل الّذي عليه الحقّ﴾، ﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ الفرقان: ٥. (المصباح المنير: ٥٨٠).

(٢) مرمّة الامر: إصلاحه. «بدنه» ب.

(٣) عنه البحار: ١٠٤/ ٣٠٤ صدر ح ١٠.

[في إعانة الضعيف]

٣٧١- قال رسول الله ﷺ: من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره، أعانه الله تعالى على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النار، حتّى لا يصيبه من دخانها ولا سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنّة سالماً آمناً.

ومن أعان ضعيفاً في فهمه ومعرفته فلقّنه حجّته على خصم ألدّ[(١)] طلاّب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما يتّصل بهما والإعتقاد له حتّى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله وأجلّ أحواله، فيجيء[(٢)] عند ذلك بروح وريحان، ويبشّر بأنّ ربّه عنه راض وعليه غير غضبان،

ومن أعان مشغولاً بمصالح دنياه أو دينه على أمره حتّى لا ينتشر[(٣)] عليه، أعانه الله تعالى يوم تزاحم الأشغال، وانتشار الأحوال، يوم قيامه بين يدي الملك الجبّار، فيميّزه من الأشرار، ويجعله من الأخيار.[(٤)]

[في أنّ أعلم الناس بالقَدَر أسكتهم عنه]

٣٧٢- [قال:] ولقد مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجريّ ولا أنصاريّ، وهم قعود في بعض المساجد في أوّل يوم من شعبان، إذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره ممّا اختلف الناس فيه، قد ارتفعت أصواتهم واشتدّ فيه محكهم[(٥)] وجدالهم، فوقف عليهم فسلّم فردّوا عليه وأوسعوا، وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يحفل بهم! ثمّ قال لهم - وناداهم -:

يا معشر المتكلّمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أنّ لله عباداً قد

---

(١) رجل ألدّ: شديد الخصومة. «الّذي (هو)» أ، س. «الدين» البحار.

(٢) «فيحيّى» ص، والبحار. (٣) «يتعسّر» البحار.

(٤) عنه البحار: ١٦٦/٨ صدر ح ١١١ (قطعة)، وج ٢١/٧٥ ح ١٩، وج ٢٠٥/١٠٤ ضمن ح ١٠.

(٥) المحك: المنازعة في الكلام، والتمادي في اللجاجة.

أسكتتهم خشيته من غير عيّ ولا بكم وأنّهم لَهُمُ الفصحاء العقلاء الألبّاء[١] العالمون باللّه وأيّامه[٢]؟

ولكنّهم إذا ذكروا عظمة اللّه انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازاً للّه، وإعظاماً وإجلالاً له.

فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى اللّه بالأعمال الزاكية، يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنّهم براء من المقصّرين والمفرّطين، إلاّ أنّهم لا يرضون للّه بالقليل، ولا يستكثرون للّه الكثير، ولا يدلّون[٣] عليه بالأعمال فهم متى ما رأيتهم مهمومون[٤] مروّعون خائفون مشفقون وجلون. فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين، ألم تعلموا أنّ أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه، وأنّ أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه؟!

[وجه تسمية شعبان]

يا معشر المبتدعين، هذا يوم غرّة شعبان الكريم، سمّاه ربّنا شعبان لتشعّب الخيرات فيه، قد فتح ربّكم فيه أبواب جنانه، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان، وأسهل الأُمور فأبيتموها، وعرض لكم إبليس اللّعين بشعب شروره وبلاياه، فأنتم دائباً[٥] تنهمكون في الغيّ والطغيان، وتتمسّكون بشعب إبليس، وتحيدون عن شعب الخير المفتوح لكم أبوابه.

هذه غرّة شعبان، وشعب خيراته الصلاة، والصوم، والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرّ الوالدين والقرابات والجيران، وإصلاح ذات البين، والصدقة على الفقراء والمساكين، تتكلّفون ما قد وضع عنكم وما قد نهيتم عن الخوض فيه من كشف سرائر اللّه الّتي من فتّش عنها كان من الهالكين.

أما إنّكم لو وقفتم على ما قد أعدّه ربّنا عزّ وجلّ للمطيعين من عباده في هذا اليوم،

---

(١) جمع لبيب وهو العاقل. وفي البحار: البلغاء بدل «العقلاء». (٢) أيّام اللّه: نعمه ونقمه.

(٣): يجترئون. قال المجلسي (ره): أدلّ عليه أي أوثق بمحبّته فأفرط عليه. «يزالون» أ، س، ص.

(٤) «مغتمّون» س. (٥) في حديث البعير الّذي سجد له ﷺ، فقال لصاحبه: إنّه يشكو إليّ أنّك تجيعه وتدئبه. أي تكدّه وتتعبه. وكلّ ما أدمته فقد أدأبته.

قالوا: يا أمير المؤمنين، وما الّذي أعدّ اللّه في هذا اليوم للمطيعين له؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا أُحدّثكم إلاّ بما سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

لقد بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكفّار فأبطأ عليه خبرهم، وتعلّق قلبه بهم، وقال: ليت [لنا] من يتعرّف أخبارهم، ويأتينا بأنبائهم.

بينا هو قائل هذا، إذ جاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم، واستولوا [عليهم] وصيّروهم بين قتيل وجريح وأسير، وانتهبوا أموالهم، وسبوا ذراريهم وعيالهم.

فلمّا قرب القوم من المدينة، خرج إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقّاهم، فلمّا لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة، وكان قد أمّره عليهم ـ فلمّا رأى زيد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ نزل عن ناقته، وجاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقبّل رجله، ثمّ قبّل يده، فأخذه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقبّل رأسه. [ثمّ نزل إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عبداللّه بن رواحة، فقبّل يده ورجله، وضمّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى نفسه.

ثمّ نزل إليه قيس بن عاصم المنقري [1] فقبّل يده ورجله وضمّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله إليه].

---

(١) تشتمل هذه القصّة على ذكر زيد بن حارثة، وعبداللّه بن رواحة، وقيس بن عاصم المنقري في غرّة شعبان ... وحسب التاريخ المشهور في كتب القوم، فقد استشهد الأوّلان مع جعفر الطيّار في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبويّة ـ قبل الفتح ـ في شهر جمادى الأولى. وفي كتبهم أيضاً أنّ الرسول صلى الله عليه وآله بعث في المحرّم سنة تسع من الهجرة سريّة عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم، قدم على أثرها وفد من رؤسائهم فيهم قيس بن عاصم ... (طبقات ابن سعد: ٢/ ١٦٠). قال ابن حجر في الإصابة: ٣/٢٥٣:

وفد على رسول اللّه صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فأسلم، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هذا سيّد أهل الوبر ...

وقال في ص ٢٥٤: وذكر ابن شاهين من طريق المدائني، عن أبي معشر ورجاله قالوا:

قدم على رسول اللّه صلى الله عليه وآله قيس بن عاصم ونعيم بن بدر وعمرو بن الأهتم قبل وفد بني تميم، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله استبطأ قيس بن عاصم، فقال له عتبة: إئذن لي أن أغزوه فأقتل رجاله وأسبي نساءه. فأعرض عنه، وقدم قيس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا سيّد أهل الوبر. ثمّ تقدّم فأسلم. وروى الصدوق (ره) في أماليه: ١٢ ح ٤ وفي معاني الأخبار: ٢٣٣، وفي الخصال: ١/ ١١٤ ح٩٣ بإسناده عن العلاء بن محمّد بن الفضل، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يا نبيّ اللّه عظنا موعظة ننتفع بها ... (عنها البحار: ٧١/ ١٧٠ ح١) وإلى الآن لم نعثر على تحقيق صحيح برفع التعارض بين ما ورد في التفسير والتاريخ، فارتقب إنّا مرتقبون.

ثمّ نزل إليه ساتر الجيش ووقفوا يصلّون عليه، وردّ عليهم رسول اللّه ﷺ خيرا.

ثمّ قال لهم: حدّثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم.

وكان معهم من أُسراء القوم وذراريهم وعيالاتهم وأموالهم من الذهب والفضّة وصنوف الأمتعة شيء عظيم، فقالوا:

يا رسول اللّه ﷺ لو علمت كيف حالنا لعظم تعجّبك.

فقال رسول اللّه ﷺ: لم أكن أعلم ذلك حتّى عرّفنيه الآن جبرئيل عليه السلام

وما كنت أعلم شيئاً من كتابه ودينه أيضاً حتّى علّمنيه ربّي، قال اللّه عزّوجلّ:

﴿وَ كَذلكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لاَ الإيمانُ ـ إلى قوله ـ صِراطٍ مُسْتَقيم﴾[1].

ولكن حدّثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين لأُصدّقكم [فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم]. فقالوا: يا رسول اللّه، إنّا لمّا قربنا من العدوّ بعثنا عيناً لنا ليعرف أخبارهم وعددهم لنا، فرجع إلينا يخبرنا أنّهم قدر ألف رجل، وكنّا ألفي رجل، وإذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل، وتركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا أنّهم ألف، وأخبرنا صاحبنا أنّهم يقولون فيما بينهم:

نحن ألف وهم ألفان ولسنا نطيق مكافحتهم، وليس لنا إلاّ التحاصن في البلد حتّى تضيق صدورهم من منازلتنا، فينصرفوا عنّا، فتجرّأنا بذلك عليهم، وزحفنا إليهم، فدخلوا بلدهم، وأغلقوا دوننا بابه، فقعدنا ننازلهم[2].

فلمّا جنّ علينا اللّيل وصرنا إلى نصفه، فتحوا باب بلدهم، ونحن غارّون[3] نائمون ما كان فينا منتبه إلاّ أربعة نفر:

زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا، يصلّي ويقرأ القرآن.

وعبداللّه بن رواحة في جانب آخر، يصلّي ويقرأ القرآن.

---

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) نازله في الحرب: نزل في مقابلته وقاتله. «منازلهم» الأصل، مصحّف.

(٣) الغار: الغافل.

وقتادة بن النعمان في جانب آخر، يصلّي ويقرأ القرآن.

وقيس بن عاصم في جانب آخر، يصلّي ويقرأ القرآن.

فخرجوا في اللّيلة الظلماء الدامسة[١] ورشقونا بنبالهم، وكان ذلك بلدهم، وهم بطرقه ومواضعه عالمون، ونحن بها جاهلون، فقلنا فيما بيننا: دهينا وأُوتينا، هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتّقي النبال، لأنّا لا نبصرها فبينا نحن كذلك إذ رأينا ضوءً خارجاً من في[٢] قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة.

وضوءً خارجاً من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري.

وضوءً خارجاً من في عبدالله بن رواحة كشعاع القمر في اللّيلة المظلمة.

ونوراً ساطعاً من في زيد بن حارثة أضوأ من الشمس الطالعة.

وإذا تلك الأنوار قد أضاءت معسكرنا حتّى أنّه أضوأ من نصف النهار وأعداؤنا في ظلمة شديدة، فأبصرناهم وعموا [عنّا]، ففرّقنا زيد بن حارثة عليهم حتّى أحطنا بهم، ونحن نبصرهم، وهم لا يبصروننا، ونحن بصراء وهم عميان، فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل وجريح وأسير.

ودخلنا بلدهم فاشتملنا على الذراري والعيال والأثاث [والأموال] وهذه عيالاتهم وذراريهم، وهذه أموالهم،

وما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم الّتي عادت ظلمة على أعدائنا حتّى مكنّا منهم.

---

(١) دمس اللّيل أو الظلام: اشتدّ سواده فهو دامس.

(٢) من كان آمن بالله وقدرته وآياته، واستمع إلى كتاب الله في آيات موسى: ﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أُخرى﴾ طه: ٢٢. ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾ الأعراف: ١٠٨، الشعراء: ٣٣، فلا شكّ له في إمكان ذلك ببركة نور كتاب الله النازل على الرسول الأعظم والنور الأتم صلى الله عليه وآله، المتجلّي في أعمال أصحابه، كما قال في ذيل الحديث:

وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم ... وذلك بسبب قراءة القرآن. ألا تنظرون إلى قوله تعالى: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ... يوم يقول المنافقون والمنافقات للّذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم * قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ...﴾ الحديد: ١٢ و١٣. وقوله تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور﴾ النور: ٢٤.

فقال رسول اللّه ﷺ : قولوا : الحمد للّه ربّ العالمين على ما فضّلكم به من شهر شعبان، هذه كانت [ليلة] غرّة شعبان، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام، وهذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرّة شعبان أُسلفوا[١] بها أنواراً في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال. قالوا: يارسول اللّه وماتلك الأعمال لنثابر[٢] عليها؟

قال رسول اللّه ﷺ : أمّا قيس بن عاصم المنقري، فإنّه أمر بمعروف في يوم غرّة شعبان، وقد نهى عن منكر ودلّ على خير، فلذلك قدّم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن.

وأمّا قتادة بن النعمان، فإنّه قضى ديناً كان عليه في [يوم] غرّة شعبان، فلذلك أسلفه اللّه النور في بارحة يومه.

وأمّا عبداللّه بن رواحة، فإنّه كان برّاً بوالديه، فكثرت غنيمته في هذه اللّيلة، فلمّا كان من غد، قال له أبوه: إنّي وأُمّك لك محبّان، وإنّ امرأتك فلانة تؤذينا وتعنّينا[٣] وإنّا لا نأمن من أن تصاب في بعض هذه المشاهد ولسنا نأمن أن تستشهد في بعضها، فتداخلنا هذه في أموالك، ويزداد علينا بغيها وعنتها.

فقال عبداللّه : ما كنت أعلم بغيها عليكم وكراهتكما لها، ولو كنت علمت ذلك لأبنتها[٤] من نفسي، ولكنّي قد أبنتها الآن لتأمنا [٥] ما تحذران فما كنت بالّذي أُحبّ من تكرهان فلذلك أسلفه اللّه النور الّذي رأيتم.

وأمّا زيد بن حارثة الّذي كان يخرج من فيه نور أضوأ من الشمس الطالعة، وهو سيّد القوم وأفضلهم، فقد علم اللّه ما يكون منه فاختاره وفضّله على علمه بما يكون منه أنّه في اليوم الّذي ولي هذه الليلة الّتي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من

---

(١) «ليسلفوا» أ. السلف: كلّ عمل صالح قدّمته.

(٢) ثابر على الامر: واظب عليه وداومه. «لنثاب» البحار.

(٣) «تعنتنا»، «تعيبنا»، «تبغينا» خ. عنى الرجل: آذاه وكلّفه ما يشقّ عليه. عنته: شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه، ويشقّ عليه تحمّله.

(٤) أي طلّقتها.

(٥) «لتكفيا» خ.

فيه جاءه رجل من منافقي عسكره[1] يريد التضريب بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإفساد ما بينهما، فقال [له]: بخ بخ، أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول اللّه وصحابته هذا بلاؤك، وهذا الّذي شاهدناه نورك!

فقال له زيد: يا عبداللّه اتّق اللّه، ولا تفرط في المقال، ولا ترفعني فوق قدري فإنّك[للّه]بذلك مخالف و[به] كافر، وإنّي إن تلقّيت مقالتك هذه بالقبول لكنت كذلك

يا عبداللّه، ألا أُحدّثك بما كان في أوائل الإسلام وما بعده،

حتّى دخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله المدينة (مع عليّ عليه السلام) وزوّجه فاطمة عليها السلام[2]، وولد له الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: بلى. قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبّة حتّى تبنّاني لذلك[3] فكنت أُدعى «زيد بن[4] محمّد» إلى أن ولد لعليّ الحسن والحسين عليهما السلام

---

(١) «عسكرهم» البحار. (٢) «وزوج الفاطمة» أ، س، ص.

(٣) وكيف لا يكون شديد الحبّ لزيد هذا ولا يتبنّاه، ولا يؤويه، وقد آثره على والده، وأخلص في الإيمان والحبّ له حتّى رفضه من كان رؤوفا عليه وتبرّأ منه، فصار كمن كان يتيماً لا يجد أباه. فهل جزاؤه إلا أن يتبنّاه، وهل يؤويه إلاّ من أحسّ اليتم؟ وقد خاطبه عزّوجلّ بقوله: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى ... فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾ الضحى: ٦و٩.

(٤) إليك هذه الآيات: ﴿وإذ تقول للذي أنعم اللّه عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتّق اللّه وتخفي في نفسك ما اللّه مبديه وتخشى الناس واللّه أحقّ أن تخشاه فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنّ وطراً وكان أمر اللّه مفعولاً * ما كان على النبيّ من حرج فيما فرض اللّه له سنّة اللّه في الّذين خلوا من قبل وكان أمر اللّه قدراً مقدوراً ... ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللّه وخاتم النبيّين ...﴾ الأحزاب: ٣٧و٣٨ و٤٠. ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم ... ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللّه فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ...﴾ الأحزاب: ٤و٥.

أقول: والضابط أنّ من كان أباً أو أخاً أو ابناً بالحقيقة فله أحكام خاصّة بين الأب وابنه وبين الأخوين، وإذا كان ادّعائيّاً، كان تبنّي رسول اللّه زيداً، أو قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، أو جعل عليّاً أخاه، بل نفسه في آية المباهلة ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ فهذا ليس إلاّ إدعاء وشرافة، ولها أحكامها الخاصّة بها، ولا تغيّر ما كان لها من قبل إلاّ أن تناله يد التنزيل والإعتبار كما ثبت في النسب الرضاعي. وعلى هذا تزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله من أمته، وزوج فاطمة من عليّ عليه السلام.

وكذلك الحال في أزواج الأدعياء شرعا، وإنّما كان رسول اللّه أُسوة لكي لا يكون حرج على المؤمنين في أزواج أدعيائهم ... والسرّ في ذلك ما قاله تعالى ﴿ذلك قولكم بأفواهكم﴾.

فكرهت ذلك لأجلهما[١] وقلت ـ لمن كان يدعوني ـ :

أُحبّ أن تدعوني زيداً مولى رسول الله ﷺ فإنّي أكره أن أُضاهي الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يزل ذلك حتّى صدّق الله ظنّي،

وانزل على محمّد ﷺ : ﴿ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِه﴾ .

يعني قلباً يحبّ محمّداً وآله ويعظّمهم، وقلباً يعظّم به غيرهم كتعظيمهم.

أو قلباً يحبّ به أعداءهم، بل من أحبّ أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبّهم [ومن سوّى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبّهم].

ثمّ قال : ﴿وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاّئي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُم ـ إلى قوله تعالى ـ وَ اولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في كِتابِ اللّه﴾[٢] يعني الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام أولى ببنوّة رسول الله ﷺ في كتاب الله وفرضه

---

(١) لا عجب من زيد هذا إذ عرف النبيّ ﷺ وأخلص في حبّه له وآله متفانياً، وآثر آل الرسول ﷺ بما نهى النفس عن الهوى متفاخراً.

فكان حقّاً لهذا المحبّ الواله الناطق بلسان قلبه أن يستحيي من أن يدعى بـ «زيد بن محمّد» مضاهياً بالبنوّة لريحانتي رسول الله ﷺ وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام

كيف لا وانّ الحسين عليه السلام وصفه جبرئيل الامين عن ربّ العالمين ـ يوم هبط للتهنئة بميلاده ـ بانّه سيّد الشهداء من الاوّلين والآخرين، وهذا فضل من الله، ومقام محمود لاينال إلاّ بهدى الله وتقاه، ولا يطعن بفرية اللّسان، وجرح القلم واللّسان.

وفضل زيد هذا لاينال من فضل ابي الفضل العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا لا يقول لاخيه حقّاً ـ لا : «سيّدي ومولاي» وقد حلّ بفنائه شهيداً.

فيا أيّها القارى الكريم لا تعجب من شدّة حبّ زيد وإخلاصه، ولا تقس بنفسك، ولا ... ولا.

فإنّ هذا كمال الإخلاص والعرفان الّذي لا يناله إلاّ من آتاه الله من فضله ورحمته.

قال تعالى : ﴿إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ ق : ٣٧.

(٢) أقول : لا دلالة على انّه انزل الله تعالى الآية في خصوص المورد ليكون من شانه النزول بل يحتمل ان يكون ممّا انزل الله نورا ـ على نحو العموم ـ ينطبق بما له من المعنى على المورد، فإذا وجد ما في قلبه مع افتتانه في كتاب الله تعالى اطمأنّ به، وإن خالفه فيدعه. ومنه ما ورد في تفسير القمّي ص ٥١٤ عن أبي جعفر عليه السلام عند تفسيره للآية : لا يجتمع حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان. وإن قلت لا يجتمع حبّ المسلم والكافر في جوف إنسان، كان حقّاً.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُهاجِرينَ إلاّ أنْ تَفْعَلُوا إلى أوْليائكُمْ مَعْرُوفًا﴾ إحساناً وإكراماً لا يبلغ ذلك محلّ الأولاد ﴿كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾[1].

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون: زيد أخو[2] رسول اللّه، فما زال الناس يقولون لي هذا [وأكرهه] حتّى أعاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله المؤاخاة بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال زيد: يا عبداللّه إنّ زيداً مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما هو مولى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلا تجعله نظيره ولا ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره فكفروا باللّه [العليّ] العظيم.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فلذلك فضّل اللّه زيداً بما رأيتم، وشرّفه بما شاهدتم.

والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الّذي أعدّه اللّه لزيد في الآخرة ليصغر[3] في جنبه ما شاهدتم في الدنيا من نوره، إنّه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحته، من كلّ جانب مسيرة ألف سنة.

[فضائل شهر شعبان]

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أولا أُحدّثكم بهزيمة تقع في إبليس وأعوانه[4] وجنوده أشدّ ممّا وقعت في أعدائكم هؤلاء؟ قالوا: بلى يارسول اللّه.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ إبليس إذا كان أوّل يوم من شعبان بثّ جنوده في أقطار الأرض وآفاقها، يقول لهم:

اجتهدوا في اجتذاب بعض عباد اللّه إليكم في هذا اليوم. وإنّ اللّه عزّوجلّ بثّ الملائكة في أقطار الأرض وآفاقها يقول [لهم]: سدّدوا عبادي وأرشدوهم، فكلّهم يسعد بكم إلاّ من أبى وتمرّد وطغى، فإنّه يصير في حزب إبليس وجنوده.

---

(١) الاحزاب: ٤و٦.

(٢) قال تعالى ـ على العموم ـ: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات: ١٠، فالمؤمن أخو المؤمن، وأمّا عقد المؤاخاة خاصّة فكان بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بلا ثالث (أُنظر البحار: ٣٨/ ٣٣٠ـ ٣٤٧). وأمّا قول جمع من الناس ذلك فمحتمل، إذ لم نعثر على صدقه ولا على كذبه، فإذا شككت فهو كما قيل: ذره في بقعة الإمكان، وليس بحكم شرعي ولا موضوعه.

(٣) «ليقصر» أ. (٤) «إخوانه» أ، س.

إنّ اللّه عزّ وجلّ إذا كان أوّل يوم من شعبان أمر بأبواب الجنّة فتفتح ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا، [ثمّ يأمر بأبواب النار فتفتح، ويأمر شجرة الزقّوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا] ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ:

يا عباد اللّه! هذه أغصان شجرة طوبى فتمسّكوا بها ترفعكم إلى الجنّة، وهذه أغصان شجرة الزقّوم فإيّاكم وإيّاها، لا تؤدّيكم [1] إلى الجحيم.

قال رسول اللّه ﷺ: فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ من تعاطى باباً من الخير والبرّ في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة طوبى، فهو مؤدّيه إلى الجنّة، ومن تعاطى باباً من الشرّ في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم، فهو مؤدّيه إلى النار.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: فمن تطوّع للّه بصلاة في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، ومن صام في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن، [ومن عفا عن مظلمة فقد تعلّق منه بغصن] ومن أصلح بين المرء وزوجه أو الوالد وولده أو القريب وقريبه أو الجار وجاره [2] أو الأجنبي أو الأجنبيّة فقد تعلّق منه بغصن.

ومن خفّف عن معسر من دينه أو حطّ [3] عنه فقد تعلّق منه بغصن.

ومن نظر في حسابه فرأى ديناً عتيقاً قد أيس منه صاحبه فأدّاه فقد تعلّق منه بغصن.

ومن كفّل يتيماً فقد تعلّق منه بغصن.

ومن كفّ سفيهاً عن عرض مؤمن فقد تعلّق منه بغصن.

ومن قرأ القرآن أو شيئاً منه فقد تعلّق منه بغصن.

ومن قعد يذكر اللّه ونعماءه ويشكره عليها فقد تعلّق منه بغصن.

ومن عاد مريضاً فقد تعلّق منه بغصن.

ومن شيّع فيه جنازة فقد تعلّق منه بغصن.

ومن عزّى فيه مصاباً فقد تعلّق منه بغصن.

---

(١) «ولا تعودبكم»، خ.

(٢) «القريبه أو الجار والجارة».

(٣) أنزله وألقاه.

ومن برّ والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن .

ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن .

وكذلك من فعل شيئاً من [سائر] أبواب الخير في هذا اليوم فقد تعلّق منه بغصن .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، وإنّ من تعاطى باباً من الشرّ والعصيان في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم، فهو مؤدّيه إلى النار، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، فمن قصّر في صلاته المفروضة وضيّعها فقد تعلّق بغصن منه .

[ومن كان عليه فرض صوم ففرّط فيه وضيّعه فقد تعلّق بغصن منه] .

ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يعرف[1] سوء حاله وهو يقدر على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه، وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه فتركه يضيع ويعطب، ولم يأخذ بيده فقد تعلّق بغصن منه .

ومن اعتذر إليه مسيء فلم يعذره، ثمّ لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته بل أربى عليه فقد تعلّق بغصن منه .

ومن ضرب[2] بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده، أو الأخ وأخيه، أو القريب وقريبه، أو بين جارين، أو خليطين، أو أجنبيّين[3] فقد تعلّق بغصن منه ومن شدّد على معسر وهو يعلم إعساره فزاد غيظاً وبلاءً فقد تعلّق بغصن منه .

ومن كان عليه دين فكسره[4] على صاحبه وتعدّى عليه حتّى أبطل دينه فقد تعلّق بغصن منه .

ومن جفا يتيماً وآذاه وتهضّم[5] ماله فقد تعلّق بغصن منه،

ومن وقع في عرض أخيه المؤمن وحمل الناس على ذلك فقد تعلّق بغصن منه .

ومن تغنّى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلّق بغصن منه .

---

(١) «يشكو إليه» البحار

(٢) «أفسد» البحار، وكلاهما بمعنى .

(٣) «أختين» أ، س، والبحار . (٤) الكسر: الجزء . (٥): غصب .

ومن قعد يعدّد قبائح أفعاله في الحروب وأنواع ظلمه لعباد اللّه ويفتخر بها فقد تعلّق بغصن منه.

ومن كان جاره مريضاً فترك عيادته استخفافاً بحقّه فقد تعلّق بغصن منه.

ومن مات جاره فترك تشييع جنازته تهاوناً به فقد تعلّق بغصن منه.

ومن أعرض عن مصاب وجفاه إزراءً[1] عليه واستصغاراً له فقد تعلّق بغصن منه،

ومن عقّ والديه أو أحدهما فقد تعلّق بغصن منه.

ومن كان قبل ذلك عاقّاً لهما فلم يرضهما في هذا اليوم و [هو] يقدر على ذلك فقد تعلّق بغصن منه.

وكذا من فعل شيئاً من سائر أبواب الشرّ فقد تعلّق بغصن منه.

والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنّة [وإنّ المتعلّقين بأغصان شجرة الزقّوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم].

ثمّ رفع رسول اللّه ﷺ طرفه إلى السماء مليّاً، وجعل يضحك ويستبشر، ثمّ خفض طرفه إلى الأرض، فجعل يقطّب ويعبس، ثمّ أقبل على أصحابه فقال:

والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع [أغصانها] وترفع المتعلّقين بها إلى الجنّة، ورأيت منهم من تعلّق منها بغصن، ومنهم من تعلّق منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتمالهم على الطاعات،

وإنّي لأرى زيد بن حارثة قد تعلّق بعامّة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى عاليها، فلذلك ضحكت واستبشرت، ثمّ نظرت إلى الأرض،

فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لقد رأيت شجرة الزقّوم تنخفض أغصانها، وتخفض المتعلّقين بها إلى الجحيم، ورأيت منهم من تعلّق بغصن، ورأيت منهم من تعلّق منها بغصنين، أو بأغصان، على حسب اشتمالهم على القبائح.

---

(١) «ازدراء» ب. أي احتقاراً واستخفافاً به.

وإنّي لأرى بعض المنافقين قد تعلّق بعامّة أغصانها ! وهي تخفضه إلى أسفل دركاتها ، فلذلك عبست وقطّبت(١) .

قال : ثمّ أعاد رسول اللّه ﷺ بصره إلى السماء ينظر إليها مليّاً وهو يضحك ويستبشر ، ثمّ خفض طرفه إلى الأرض وهو يقطّب ويعبس .

ثمّ أقبل على أصحابه فقال :

يا عباد اللّه ، أما لو رأيتم ما رآه نبيّكم محمّد إذاً لأظمأتم للّه بالنهار أكبادكم ، ولجوّعتم له بطونكم ، ولأسهرتم له ليلكم ، ولأنصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم ، ولأنفدتم(٢) بالصدقة أموالكم وعرّضتم للتلف في الجهاد أرواحكم .

قالوا : وما هو يارسول اللّه فداؤك الآباء والأُمّهات والبنون والبنات والأهلون والقرابات؟

قال رسول اللّه ﷺ : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، لقد رأيت تلك الأغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنّة ، فنادى منادي ربّنا عزّ وجلّ خزّانها :

يا ملائكتي ، انظروا كلّ من تعلّق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم ، فانظروا إلى مقدار منتهى ظلّ ذلك الغصن ، فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصوراً ودوراً وخيرات ، فأُعطوا ذلك ، فمنهم من أُعطي مسيرة ألف سنة من كلّ جانب [ومنهم من أُعطي ضعفه] ومنهم من أُعطي ثلاثة أضعافه ، وأربعة أضعافه ، وأكثر من ذلك على قدر [قوّة] إيمانهم ، وجلالة أعمالهم .

ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة أُعطي ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوّة الإيمان وجلالة الأعمال ، فلذلك ضحكت واستبشرت .

ولقد رأيت تلك الأغصان من شجرة الزقّوم عادت إلى جهنّم ، فنادى منادي ربّنا خزّانها : يا ملائكتي ، انظروا من تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم في هذا اليوم ، فانظروا إلى منتهى مبلغ حدّ ذلك الغصن وظلمته ، فابنوا له مقاعد من النار من جميع

---

(١) قطّب الرحل : زوى ما بين عينيه وكلح وعبس .

(٢) : أفنيتم .

الجوانب، مثل مساحته قصور النيران، وبقاع غيران[١] وحيّات، وعقارب، وسلاسل وأغلال، وقيود وأنكال يعذّب بها.

فمنهم من أُعدّ له فيها مسيرة سنة، أو سنتين، أو مائة سنة، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم وسوء أعمالهم. ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما أُعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشرّه، فلذلك قطّبت وعبست.

ثمّ نظر رسول اللّه ﷺ إلى أقطار الأرض وأكنافها، فجعل يتعجّب تارة وينزعج تارة، ثمّ أقبل على أصحابه فقال:

طوبى للمطيعين، كيف يكرمهم اللّه بملائكته، والويل للفاسقين، كيف يخذلهم اللّه ويكلهم إلى شياطينهم.

والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّي لأرى المتعلّقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدتهم الشياطين ليغووهم، فحملت عليهم الملائكة يقتلونهم ويثخنونهم[٢] ويطردونهم عنهم فناداهم منادي ربّنا:

يا ملائكتي، ألا فانظروا كلّ ملك في الأرض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الّذي تعلّق به متعلّق، فقاتلوا[٣] الشياطين عن ذلك المؤمن وأخّروهم عنه، فإنّي لأرى بعضهم وقد جاءه من الأملاك من ينصره على الشياطين ويدفع عنه المردة.

ألا فعظّموا هذا اليوم من شعبان بعد تعظيمكم لشعبان، فكم من سعيد فيه؟

وكم من شقّي فيه؟

لتكونوا من السعداء فيه، ولا تكونوا من الأشقياء.[٤]

---

(١) جمع غار: مغارة في الجبل. وقيل: الجحر الّذي يأوي إليه الوحش.

(٢) أثخن في العدوّ: بالغ وغلظ في قتلهم. وفي البحار: «يسحطونهم». سحطه: ذبحه ذبحاً سريعاً.

(٣) «فقابلوا» أ، س، ص.

(٤) عنه البحار: ٣/ ٢٦٥ ح٣٠ (قطعة) وج٨/ ١٦٦ ح١١١ (قطعة) وج٢٢/ ٧٩ ح٣١ (قطعة) وج٧٦/ ٣٥٧ ح٢٦ (قطعة)، وج٧٩/ ٢٦٢ ح٨ (قطعة)، وج٩٧/ ٥٥ ـ ٦٥ ح١، ومستدرك الوسائل: ٧/ ٥٤٢ ح١، وج٩/ ٢٩ ح١١ (قطعة).

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ﴾[٢٨٢]

٣٧٣. قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ﴿شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ﴾

قال: من أحراركم من المسلمين [العدول][١].

قال عليه السلام: استشهدوهم لتحوطوا[٢] بهم أديانكم وأموالكم، ولتستعملوا أدب اللّه ووصيّته، فإنّ فيهما النفع والبركة، ولا تخالفوهما فيلحقكم الندم، حيث لا ينفعكم الندم.

---

(١) **أقول**: يأتي ص ٥٧٨ ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل ...﴾. قال أمير المؤمنين عليه السلام:

كنّا نحن مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يذاكرنا بقوله تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ قال: أحراركم دون عبيدكم، فإنّ اللّه تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات وعن أدائها». ولا يخفى أنّ التعليل بهذا يقتضي كون «رجالكم» شاملاً للعبيد، وانّ الإستثناء كان لأجل اشتغالهم بخدمة مواليهم، فكأنّه عفى عنهم الأمر بتحمّل الشهادة وأدائها.

وهذا لا يستلزم أن لاتقبل شهادتهم إذا تحمّلوا الشهادة وأدّوها فإنّه خلاف السياق والمنّ.

وأمّا في سائر الروايات على اختلافها فيصرّح بجواز شهادة العبد إذا كان عدلاً.

نعم يعتبر أن لاتكون شهادته لمواليه، لئلاّ يكون متّهماً: روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام ضمن حديث قال: إنّ علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة فمرّ به عبد اللّه بن قفل التميمي ومعه درع طلحة، فقال عليّ عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة. فقال له عبد اللّه بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الّذي رضيته للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحاً ... إلى ان قال لشريح: ثم أتيتك بقنبر فشهد انّها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة. فقلت: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً. (الكافي: ٧/ ٣٨٥ ح٥)

هذا مع أنّ ما شهد به أمير المؤمنين عليه السلام حقّ، وإتيانه قنبراً للشهادة تعديل له، وأين هذا من العبيد تحت الموالي متّهمون في شهادتهم، ولعلّه لذلك عفى عنهم.

وعلى كلّ فتمام البحث في محلّه، راجع وسائل الشيعة.

ونظير هذا الحكم في المرحلتين ما كان في صلاة الجمعة على العبد والمرأة والمسافر والمريض والأعمى، فإنّه لا يجب ابتداء، ولكن إذا حضروها فإنّها مجزية.

راجع وسائل الشيعة: ٥/ ٢، وص ٣٤، وفيه: سأل ابن أبي ليلى (أبا عبداللّه عليه السلام) عن الجمعة، هل تجب على العبد والمرأة والمسافر؟ قال: لا. قال: فإن حضر واحد منهم الجمعة مع الإمام فصلاّها هل تجزيه تلك الصلاة عن ظهر يومه؟ قال: نعم ... .

(٢) حاطه حوطاً: حفظه وتعهّده.

[في من لا يستجاب دعاؤه]

ثمّ قال أمير المؤمنين ﷺ: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول:

ثلاثة لا يستجيب اللّه لهم (دعاءهم) بل يعذّبهم ويوبّخهم:

أمّا أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضارّه، وتعيث[1] عليه دنياه، وتنغّصها[2] وتكدّرها، وتفسد عليه آخرته فهو يقول: «اللّهمّ يا ربّ خلّصني منها» يقول اللّه تعالى: يا أيّها الجاهل قد خلّصتك منها، جعلت بيدك طلاقها، والتفضّي منها، طلّقها[3] وانبذها عنك نبذ الجورب الخلق الممزّق.

والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله[4] ولا يحضر له فيه [كلّ] ما يريده وكلّ ما التمسه حرمه، يقول: «اللّهمّ [يارب] خلّصني من هذا البلد الّذي قد استوبلته».

يقول اللّه عزّوجلّ: يا عبدي قد خلّصتك من هذا البلد، وقد أوضحت لك طريق الخروج منه، ومكّنتك من ذلك، فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقني.

والثالث: رجل أوصاه[5] اللّه تعالى أن يحتاط لدينه بشهود وكتاب، فلم يفعل ذلك، ودفع ماله إلى غير ثقة بغير وثيقة، فجحده أو بخسه، فهو يقول:

«اللّهمّ [يارب] ردّ عليّ مالي».

يقول اللّه عزّوجلّ [له]: ياعبدي، قد علّمتك كيف تستوثق لمالك ليكون محفوظاً لئلاّ يتعرّض للتلف فأبيت، فأنت الآن تدعوني، وقد ضيّعت مالك وأتلفته وخالفت وصيّتي، فلا أستجيب لك.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: [ألا] فاستعملوا وصيّة اللّه تفلحوا وتنجوا، ولا تخالفوها فتندموا.[6]

---

(١) «تعيب» خ. عاث الشيء: أفسده. (٢) نغّص عيشه: كدّره.

(٣) «جعلت طلاقها بيدك، والتقصّي (والتخلّص) منها طلاقها» خ: تفصّي ـ بالفاء ـ تخلّص. وتقصّى ـ بالقاف ـ تباعد.

(٤) استوبل البلد: إذا لم يوافقه في بدنه، ولم يستمرئ به الطعام، وإن كان محبّاً له.

(٥) «أدّاه» ا، ص. تقول: استأداه ـ بالهمز ـ فأدّاه ـ بالمد ـ: أعانه وقوّاه.

(٦) عنه البحار: ١٠٤/ ٣٠٥ ضمن ح ١٠، والبرهان: ١/ ٥٦٢ ح ٣، ومستدرك الوسائل: ٥/ ٢٥٣ ح ٤

٣٧٤- ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أما إنّ اللّه عزّ وجلّ كما (أمركم) أن تحتاطوا لأنفسكم وأديانكم[1] وأموالكم، باستشهاد الشهود العدول عليكم؛

فكذلك قد احتاط على عباده ولهم في استشهاد الشهود عليهم،

فللّه عزّوجلّ على كلّ عبد رقباء من خلقه، ومعقّبات من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أمر اللّه، ويحفظون عليه ما يكون منه، من أعماله، وأقواله، وألفاظه، وألحاظه، فالبقاع الّتي تشتمل عليه شهود ربّه له أوعليه، واللّيالي والأيّام والشهور شهود عليه أو له، وسائر عباد اللّه المؤمنين شهود له أو عليه، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقيّ بشهادتها عليه.

إنّ اللّه عزّوجلّ يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه، فيجمعهم في صعيد واحد فينفذهم[2] البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر اللّيالي والأيّام وتستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره، وأعوامه وساعاته، وأيّامه، وليالي الجمع وساعاتها وأيّامها، فيسعد بذلك سعادة الأبد. ومن عمل سوءً شهدت عليه جوارحه، وبقاعه، وشهوره، وأعوامه وساعاته [وأيّامه] وليالي الجمع وساعاتها وأيّامها، فيشقى بذلك شقاء الأبد

ألا فاعملوا [اليوم] ليوم القيامة، وأعدّوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنّبوا

---

(١) «ديونكم» ب، ط.

(٢) قال الجزري في النهاية: ٥/ ٩١: وفي حديث ابن مسعود «إنّكم مجموعون في صعيد واحد، ينفذكم البصر» يقال: نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني. وأنفذت القوم إذا خرقتهم، ومشيت في وسطهم، فإن جزتهم حتّى تخلفهم قلت: نفذتهم بلا آلف. وقيل: يقال فيها بالالف.

قيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتّى يأتي عليهم كلّهم. وقيل: أراد ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد. قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة، وإنّما هو بالمهملة: أي يبلغ أوّلهم وآخرهم حتّى يراهم كلّهم ويستوعبهم، من نفد الشيء وأنفدته.

وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لانّ اللّه جلّ وعزّ يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه، ومنه حديث أنس «جمعوا في صردح ينفذهم البصر، ويسمعهم الصوت».

المعاصي، فبتقوى اللّه يرجى الخلاص، فإنّ من عرف حرمة رجب وشعبان، ووصلهما بشهر رمضان شهر اللّه الأعظم، شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها.

وينادي مناد: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان، كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته للّه عزّوجلّ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان:

«يا ربّنا، ما تزوّد منّا إلاّ استعانة على طاعتك، واستمداداً [لموادّ] فضلك، ولقد تعرّض بجهده[1] لرضاك، وطلب بطاقته محبّتك».

فيقول للملائكة الموكّلين بهذه الشهور:

ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربّنا، صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلاّ متقبّلاً[2] في طاعتك، مجتهداً في طلب رضاك، صائراً فيه إلى البرّ والإحسان، ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً وأمّل فيها رحمتك، ورجا فيها عفوك ومغفرتك، وكان عمّا منعته فيها ممتنعاً، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً، لقد صام ببطنه، وفرجه، وسمعه، وبصره، وسائر جوارحه[3] ولقد ظمأ في نهارها، ونصب في ليلها، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك، صحبها أكرم صحبة وودّعها أحسن توديع، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك، فنعم العبد هذا.

فعند ذلك يأمر اللّه تعالى بهذا العبد إلى الجنّة، فتلقّاه الملائكة بالحباء والكرامات ويحملونه على نجيب[4] النور وخيول البراق[5] ويصير إلى نعيم لا ينفد،

---

(١) «بحمده» أ.

(٢) تقبّل العمل: إلتزمه. «متقلّباً» البحار.

(٣) زاد في نسخة: «ويرجو درجة».

(٤) النجيب من الإبل: القويّ منها، الخفيف السريع.

(٥) كذا في «ب»، وفي غيرها «البريق»، وفي البحار «النواق»، وفي المستدرك: «البلق». البراق: مشتقّة من البرق ـ الّذي يلمع في الغيم ـ وهو الدابّة الّتي ركبها ﷺ ليلة الإسراء كما ذكر في الحديث، سمّي بذلك لنصوع لونه وشدّة بريقه، وقيل: سرعة حركته، شبّهه فيها في البرق.
وبلق بلقاً، وابلولق: كان في لونه سواد وبياض. والأبرق: ما اجتمع فيه سواد وبياض.
والنوق: بياض فيه حمرة يسيرة.

ودار لاتبيد، ولا يخرج سكّانها، ولا يهرم شبّانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها، ولا يبلى جديدها، ولا يتحوّل إلى الغموم سرورها، لا يمسّهم فيها نصب ولا يمسّهم فيها لغوب، قد أمنوا العذاب، وكفوا سوء الحساب، كرم[1] منقلبهم ومثواهم.[2]

٣٧٥ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزّوجلّ:

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ﴾ قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فإذا كان رجلان، أو رجل وامرأتان، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنّا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو يذاكرنا بقوله تعالى: ﴿وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ﴾ قال: أحراركم دون عبيدكم[3]؛

فإنّ الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمّل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم، فإنّ الله عزّوجلّ [إنّما] شرّف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة ـ إذ جاءت امرأة، فوقفت قبالة رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت:

بأبي أنت وأمّي يارسول الله أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلاّ سرّها ذلك، يا رسول الله، إنّ الله عزّ وجلّ ربّ الرجال والنساء، وخالق الرجال والنساء، ورازق الرجال والنساء، وإنّ آدم أبو الرجال والنساء وإنّ حوّاء أمّ الرجال والنساء وإنّك رسول الله إلى الرجال والنساء.

فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] أيّتها المرأة إنّ ذلك قضاء من ملك [عدل حكيم] لا يجور، ولا يحيف، ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعكنّ، ولا ينقصه ما بذل لكنّ، يدبّر الأمر بعلمه، يا أيّتها المرأة، لأنكنّ ناقصات الدين والعقل.

---

(١) مكرم، خ.

(٢) عنه البحار: ٧/٣١٥ ح١١، وج٩٧/٣٨ ح٢٣، ومستدرك الوسائل: ٧/٥٤٥ ح١.

(٣) قد تقدّم الكلام حوله ص٥٧٤، فراجع.

قالت: يا رسول اللّه وما نقصان ديننا؟ قال: إنّ إحداكنّ تقعد نصف دهرها لا تصلّي بحيضة[1] وإنّكنّ تكثرن اللّعن، وتكفرن النعمة، تمكث إحداكنّ عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها، قالت له: ما رأيت منك خيراً قطّ، فمن لم يكن من النساء هذا خلقها، فالّذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظّم اللّه ثوابها، فأبشري.

ثمّ قال لها رسول اللّه ﷺ: ما من رجل رديء إلاّ والمرأة الرديّة أردى منه، ولا من امرأة صالحة إلاّ والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى اللّه قطّ امرأة برجل إلاّ ما كان من تسوية اللّه فاطمة بعليّ عليه السلام وإلحاقها به، وهي امرأة تفضل نساء[2] العالمين، وكذلك ما كان من الحسن والحسين وإلحاق اللّه إيّاهما بالأفضلين الأكرمين لمّا أدخلهم في المباهلة.

قال رسول اللّه ﷺ: فألحق اللّه فاطمة بمحمّد وعليّ في الشهادة وألحق الحسن والحسين بهم عليهم السلام، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3].

فكان الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام جاء بهما رسول اللّه ﷺ، فأقعدهما بين يديه كجروي الأسد، وأمّا النساء فكانت فاطمة عليها السلام جاء بها رسول اللّه ﷺ وأقعدها خلفه كلبوة الأسد، وأمّا الأنفس فكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام جاء به رسول اللّه ﷺ، فأقعده عن يمينه كالأسد، وربض هو ﷺ كالأسد، وقال لأهل نجران:

هلمّوا الآن نبتهل[4] فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين.

فقال رسول اللّه ﷺ[5]: اللّهمّ هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي، اللّهمّ هذه [نسائي] أفضل نساء العالمين، وقال:

---

(١) زاد في بعض النسخ والبحار: ١٠٤: عن الصلاة لله.

(٢) «بأفضل رجال» ب، البحار.

(٣) آل عمران: ٦١.

(٤) «نتباهل» ب، والبحار.

(٥) زاد في «ب، ط» لعليّ عليه السلام.

اللّهمّ هذان ولداي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا، ميّز اللّه بذلك الصادقين من الكاذبين [١].

فجعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين. فأمّا محمّد فأفضل رجال العالمين.

وأمّا عليّ فهو نفس محمّد أفضل رجال العالمين بعده.

وأمّا فاطمة فأفضل نساء العالمين، وأمّا الحسن والحسين فسيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا عليهما السلام فإنّ اللّه تعالى ما ألحق صبياناً برجال كاملي العقول إلاّ هؤلاء الأربعة:

عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريّا، والحسن، والحسين عليهم السلام.

أمّا عيسى: فإنّ اللّه تعالى حكى قصّته وقال: ﴿فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [٢] قال اللّه عزّ وجلّ حاكياً عن عيسى عليه السلام:

﴿قالَ إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [٣] الآية.

وقال في قصّة يحيى:

﴿يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [٤].

قال: لم نخلق أحداً قبله اسمه يحيى، فحكى اللّه قصّته إلى قوله:

﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ [٥].

قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً، فقال له الصبيان: هلمّ نلعب فقال: أوّه واللّه ما للّعب خلقنا، وإنّما خلقنا للجدّ لأمر عظيم.

---

(١) أجمعت الخاصّة والعامّة على انّ الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام هم المخصوصون بهذه الآية الشريفة، وتواترت بذلك أحاديثهم بألفاظ مختلفة، وأسانيد شتّى، يضيق المجال لذكرها، إستقصيناها جميعاً في كتابنا «فهرس الآيات المؤوّلة» قيد التحقيق إلى الطبع، وراجع في ذلك: أمالي الصدوق: ٦١٨ ضمن ح١، وأمالي الطوسي: ٢٥٩ ح٧، و٢٧١ ح٤٥، و٣٠٧ ذح٦٣، والإختصاص للمفيد: ١٠٩ـ١١٣، تفسير فرات: ٨٥ ح٦١ و٨٦ ح٦٢ و٨٧ ح٦٥، وتفسير القمّي: ٩٤، وتفسير العيّاشي: ١/ ٣١٢ح٥٨ و٥٩، وإحقاق الحقّ: ٣/ ٤٦ـ٦٢، وج٤/ ٤٦١ و٤٦٢، وج٩/ ٧٠ـ٩١، وج١٤/ ١٣١ـ١٤٧.

(٢ و٣) مريم: ٢٩ـ٣٠. (٤ و٥) مريم: ٧ـ١٢.

ثمّ قال: ﴿وَحَنانًا مِنْ لَدُنَّا ـ يعني تحنّنا ورحمة على والديه وسائر عبادنا ـ وَزَكاةً ـ يعني طهارة لمن آمن به وصدّقه ـ وَكانَ تَقِيًّا﴾ يتّقي الشرور والمعاصي

﴿وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ ـ محسناً إليهما مطيعاً لهما ـ وَلَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصِيّاً﴾ يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب، لكنّه ما من عبد عبدالله عزّوجلّ إلاّ وقد أخطأ أو همّ بخطأ[١] ما خلا يحيى بن زكريّا، فإنّه لم يذنب، ولم يهمّ بذنب.

ثمّ قال الله عزّوجلّ: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[٢]

وقال في قصّة يحيى وزكريّا: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ﴾[٣] يعني لمّا رأى زكريّا عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها:

﴿قالَ يا مَرْيَمُ أَنّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ وأيقن زكريّا أنّه من عند الله، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره،

قال عند ذلك في نفسه: إنّ الّذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاءلقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً، وكانت امرأتي عاقراً! فهنالك دعا زكريّا ربّه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ﴾.

قال الله عزّوجلّ: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾ يعني نادت زكريّا.

﴿وَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ﴾ قال: مصدّقاً يصدّق يحيى بعيسى عليه السلام ﴿وَسَيِّداً﴾ يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَحَصُوراً ـ وهو الّذي لا يأتي النساء ـ وَنَبِيّاً مِنَ الصّالِحينَ﴾[٤].

وقال: وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى عليه السلام أنّ زكريّاً كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها يسلّم فإذا نزل أقفل عليها، ثمّ فتح لها من فوق الباب كوّة صغيرة يدخل عليها منها الريح.

---

(١) «بخطيئة» ب، ط، والبحار.

(٢) آل عمران: ٣٨. (٣) مريم: ١٥.

(٤) الآيات من سورة آل عمران: ٣٧ـ٣٩.

فلمّا وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك، وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، الآن أفتضح في بني إسرائيل، لا يشكّون أنّي أحبلتها! فجاء إلى امرأته، فقال لها ذلك، فقالت: يا زكريّا لا تخف فإنّ اللّه لا يصنع بك إلاّ خيراً، وائتني بمريم أنظر إليها، وأسألها عن حالها.

فجاء بها زكريّا إلى امرأته، فكفى اللّه مريم مؤونة الجواب عن السؤال، ولمّا دخلت إلى أُختها ـ وهي الكبرى ومريم الصغرى ـ لم تقم إليها امرأة زكريّا، فأذن اللّه ليحيى وهو في بطن أُمّه: فنخس[1] بيده ـ في بطنها ـ وأزعجها ونادى أُمّه[2]: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها؟!

فانزعجت، وقامت إليها، وسجد يحيى وهو في بطن أُمّه لعيسى بن مريم، فذلك أوّل تصديقه له، فذلك قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الحسن وفي الحسين عليهما السلام:

إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة «عيسى ويحيى».

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هؤلاء الاربعة:

عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب اللّه لهم الحكم، وأبانهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين.

وفاطمة عليها السلام جعلها من أفضل الصادقين لمّا ميّز الصادقين من الكاذبين.

وعليّ عليه السلام جعله نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ومحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعله أفضل خلق اللّه عزّ وجلّ.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ للّه عزّ وجلّ خياراً من كلّ ما خلقه، فله من البقاع خيار، وله من اللّيالي [خيار]، و[من] الأيّام خيار، وله من الشهور خيار، وله من عباده خيار، وله من خيارهم خيار:

فأمّا خياره من البقاع فمكّة، والمدينة، وبيت المقدس، وإنّ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ـ يعني مكّة

---

(١) نخسه: ازعجه وهيّجه. (٢) «وناداها يا أُمّه» ب، ط.

وبيت المقدس[١] ـ .

وأمّا خياره من اللّيالي : فليالي الجمع ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلتا العيد .

وأمّا خياره من الأيّام : فأيّام الجمع ، والأعياد .

وأمّا خياره من الشهور : فرجب ، وشعبان ، وشهر رمضان .

وأمّا خياره من عباده :

فولد آدم ، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم ، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا اختار خلقه ، اختار ولد آدم ، ثمّ اختار من ولد آدم العرب ، ثمّ اختار من العرب مضر ، ثمّ اختار من مضر قريشاً ، ثمّ اختار من قريش هاشماً ، ثمّ اختارني من هاشم[٢] وأهل بيتي كذلك ، فمن أحبّ العرب فيحبّني وأُحبّهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني وأُبغضهم[٣] .

---

(١) **أقول** : تلاحظ أنّ ترتيب الذكر بين المساجد هنا ظاهر في الفضل بينها ، وأنّ الرواية ناظرة إلى تعيين درجة الفضل بين الصلاة فيها . وعلى هذا جعل مقياس الفضل بين مسجد النبيّ ﷺ وغيره ألفاً في غير المسجدين ، وسكت عن بيان الفضل بينه وبينهما . نعم روى معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبداللّه عليه‌السلام لابن أبي يعفور : «أكثر الصلاة في مسجد رسول اللّه ، فإنّ رسول اللّه ﷺ قال : صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة في مسجد غيره إلاّ المسجد الحرام ، فإنّ صلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي» (كامل الزيارات : ٢٠ ، عنه البحار : ٩٩ / ٣٨٢ ح١٢) .

وأمّا فضل مسجد النبيّ على المسجد الأقصى ففي رواياتنا هو أيضاً أفضل من المسجد الأقصى بعشرة درجات ، لا ألفاً ، فراجع . نعم في رواية (سنن ابن ماجة : ١ / ٤٥٣ ح١٤١٣) عن أنس فهو يعادله ، ولا فضل بينهما . ولا يخفى أنّه سكت أيضاً عن ذكر رابع المساجد الأربع أعني مسجد الكوفة ـ وما أدراك ما مسجد الكوفة؟ المشرّف محرابه بثار اللّه المولود في الكعبة ـ راجع البحار : ٩٧ / ٤٧ ح٣٤ والوسائل وجامع أحاديث الشيعة ـ باب فضل مسجد الكوفة ـ . والمحصّل أنّ درجة الفضل بين مسجد النبيّ وغيره ألف إلاّ في المسجد الأقصى ، فهي عشرة لا ألف ، وأمّا المسجد الحرام فهو الأفضل منه بألف .

(٢) زاد في «ب» : قال الشاعر :

للّه في عالمه صفوة   وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم   محمّد الطهر أبو القاسم

(٣) «فيحبّني أحبّهم ... فيبغضني أبغضهم» البحار .

[فضائل شهر رمضان]

وإنّ اللّه عزّ وجلّ اختار من الشهور: شهر رجب، وشعبان، وشهر رمضان: فشعبان أفضل الشهور إلاّ ممّا كان من شهر رمضان، فإنّه أفضل منه، وإنّ اللّه عزّوجلّ ينزّل في شهر رمضان من الرحمة ألف ضعف ما ينزّل في سائر الشهور، ويحشر شهر رمضان في أحسن صورة، فيقيمه [في القيامة] على قلّة[1] لا يخفى وهو عليها على أحد ممّن ضمّه ذلك المحشر، ثمّ يأمر فيخلع عليه من كسوة الجنّة وخلعها وأنواع سندسها وثيابها، حتّى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر، ولا يعي علم مقداره أُذن، ولا يفهم[2] كنهه قلب.

ثمّ يقال للمنادي من بطنان العرش: ناد! فينادي: يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا؟ فيجيب الخلائق يقولون: بلى لبّيك داعي ربّنا وسعديك، أما إنّنا لا نعرفه.

ثمّ يقول منادي ربّنا: هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به منكم؟ وما أكثر من شقي به؟ ألا فليأته كلّ مؤمن له، معظّم بطاعة اللّه فيه، فليأخذ حظّه من هذه الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم للّه، وجدّكم.

قال: فيأتيه المؤمنون الّذين كانوا للّه [فيه] مطيعين، فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم [الّتي كانت] في الدنيا.

فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقلّ، فيشرّفهم اللّه تعالى بكراماته.

ألا وإنّ أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع، يقولون في أنفسهم: لقد كنّا باللّه مؤمنين وله موحّدين، وبفضل هذا الشهر معترفين. فيأخذونها ويلبسونها، فتنقلب على أبدانهم مقطّعات[3] نيران، وسرابيل قطران!

يخرج على كلّ واحد منهم بعدد كلّ سلكة[4] من تلك الثياب أفعى وعقرب وحيّة، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر إجرامهم، كلّ من كان جرمه أعظم

---

(١) القلّة: أعلى الرأس والجبل، وكلّ شيء «تلعة» البحار، وهي ما علا من الأرض.

(٢) «يعرف» ب، ط. (٣) المقطّعات: القصار من الثياب. (٤): خيط.

فعدد ثيابه أكثر ، فمنهم الآخذ ألف ثوب ، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب .

ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك ، وإنّها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال ، ولولا ما حكم اللّه تعالى بأنّهم لا يموتون ، لماتوا من أقلّ قليل ذلك الثقل والعذاب .

ثمّ يخرج عليهم بعدد كلّ سلكة في تلك السرابيل من القطران ومقطّعات النيران أفعى وحيّة وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النّار ، فهذه تنهشه ، وهذه تلدغه ، وهذا يفترسه ، وهذا يمزّقه ، وهذا يقطّعه ،

يقولون : يا ويلنا ما لنا تحوّلت علينا [هذه الثياب ، وقد كانت من سندس وإستبرق وأنواع خيار ثياب الجنّة ، تحوّلت علينا] مقطّعات النيران وسرابيل قطران ، وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذّذة منعّمة ؟!

فيقال لهم : ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون وكانوا يعفّون وكنتم تزنون ، وكانوا يخشون ربّهم وكنتم تجترئون ، وكانوا يتّقون السرقة وكنتم تسرقون ، وكانوا يتّقون ظلم عباد اللّه وكنتم تظلمون ، فتلك نتائج أفعالهم الحسنة! وهذه نتائج أفعالكم القبيحة .

فهم في الجنّة خالدون ، لا يشيبون فيها ولا يهرمون ، ولا يحوّلون عنها ولا يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغتمّون ، بل هم فيها مسرورون فرحون ، مبتهجون آمنون ، مطمئنّون ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأنتم في النار خالدون ، تعذّبون فيها وتهانون ، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون ، وفي حميمها تغمسون ، ومن زقّومها تطعمون وبمقامعها تقمعون[1] وبضروب عذابها تعاقبون ، الأحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الآبدين ، إلاّ من لحقته منكم رحمة ربّ العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمّد أفضل النبيّين بعد [مسّ] العذاب الأليم والنكال الشديد .

---

(١) : تضربون .

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا عباد اللّه! فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك، وكم من شقيّ هناك، ألا أُنبّئكم بمثل محمّد وآله؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال: محمّد في عباد اللّه كشهر رمضان في الشهور، وآل محمّد في عباد اللّه كشهر شعبان في الشّهور، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام في آل محمّد كأفضل أيّام شعبان ولياليه، وهو ليلة النصف ويومه.

وسائر المؤمنين في آل محمّد كشهر رجب في شهر شعبان، هم درجات عند اللّه وطبقات، فأجدّهم في طاعة اللّه أقربهم شبهاً بآل محمّد.

ألا أُنبّئكم برجل قد جعله اللّه من آل محمّد كأوائل أيّام [رجب من أوائل أيّام] شعبان؟ قالوا: بلى يارسول اللّه.

قال: هو [1] الّذي يهتزّ عرش الرحمن بموته [2] وتستبشر الملائكة في السماوات بقدومه، وتخدمه في عرصات القيامة وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أوّل الدهر [3] إلى آخره، ولا يميته اللّه في هذه الدنيا حتّى يشفيه من أعدائه، ويشفي صاحباً له، وأخاً في اللّه مساعداً له على تعظيم آل محمّد.

قالوا: ومن ذلك يارسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

قال: ها هو مقبل عليكم غضباناً، فاسألوه عن غضبه، فإنّ غضبه لآل محمّد خصوصاً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فطمح [4] القوم بأعناقهم، وشخصوا بأبصارهم ونظروا.

فإذا أوّل طالع عليهم «سعد بن معاذ» وهو غضبان، فأقبل،

فلمّا رآه رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له: يا سعد، أما إنّ غضب اللّه لما غضبت له أشدّ، فما الّذي أغضبك؟ حدّثنا بما قلته في غضبك حتّى أُحدّثك بما قالته الملائكة لمن قلت له، وما قالته الملائكة للّه عزّ وجلّ، وأجابها اللّه عزّ وجلّ به.

---

(١) «منهم» أ، ب، ص، والبحار.

(٢) تقدّم بيانه ص١٤٩ هامش ٣، فراجع. (٣) «الدنيا» س.

(٤) طمح ببصره: إستشرف له، وأصله قولهم. جبل طامح أي عال مشرف.

فقال سعد : بأبي أنت وأُمّي يا رسول اللّه ، بينا أنا جالس على بابي ، وبحضرتي نفر من أصحابي الأنصار ، إذ تمادى رجلان من الأنصار ، فرأيت في أحدهما النفاق فكرهت أن أدخل بينهما مخالفة أن يزداد شرّهما ، وأردت أن يتكافّا فلم يتكافّا ، وتماديا في شرّهما حتّى تواثبا إلى أن جرّد كلّ واحد منهما السيف على صاحبه ، فأخذ هذا سيفه وترسه ، وهذا سيفه وترسه ، وتجاولا [١] وتضاربا ، فجعل كلّ واحد منهما يتّقي سيف صاحبه بدرقته [٢] وكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتدّ إليَّ يد خاطئة ، وقلت في نفسي : اللّهمّ انصر أحبّهما لنبيّك وآله .

فما زالا يتجاولان ولا يتمكّن واحد منهما من الآخر إلى أن طلع علينا أخوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فصحت بهما : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم توقّراه؟ !

فوقّراه وتكافّا ، فهذا أخو رسول اللّه ﷺ وأفضل آل محمّد .

فأمّا أحدهما ، فإنّه لما سمع مقالتي رمى بسيفه ودرقته من يده .

وأمّا الآخر فلم يحفل بذلك [٣] ، فتمكّن لاستسلام صاحبه منه ، فقطّعه بسيفه قطعاً أصابه بنيّف وعشرين ضربة ، فغضبت عليه ، ووجدت [٤] من ذلك وجداً شديداً ، وقلت له : يا عبداللّه بئس العبد أنت لم توقّر أخا رسول اللّه ، وأثخنت بالجراح من وقّره ، وقد كان ذلك [٥] قرناً [٦] كفياً بدفاعك عن نفسه ،

وما تمكّنت منه إلاّ بتوقيره أخا رسول اللّه ﷺ .

فقال رسول اللّه ﷺ : فما الّذي صنع عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمّا كفّ صاحبك وتعدّى عليه الآخر؟ قال : جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه ، لا يقول شيئاً ، ولا يمنعه ثمّ جاز وتركهما ، وإنّ ذلك المضروب لعلّه بآخر رمق .

فقال رسول اللّه ﷺ : يا سعد ، لعلّك تقدّر [٧] أنّ ذلك الباغي المتعدّي ظافر ، إنّه ما ظفر ، يغنم من ظفر بظلم؟! إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم

---

(١) جاوله : طارده ودافعه . وفي البحار : «تجادلا» .
(٢) أي بترسه .
(٣) أي ما بالى به ، ولا اهتمّ له .
(٤) : غضبت .
(٥) «لك» ، البحار .
(٦) «قويّاً» أ ، ب ، ط . والقرن : من يقاومك في علم أو قتال .
(٧) «ظننت» البحار .

من دنياه، إنّه لا يحصد من المرّ حلواً، ولا من الحلو مرّاً؛

وأمّا غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم، فغضب اللّه له (عليه) أشدّ من ذلك، وغضب الملائكة [على ذلك الظالم لذلك المظلوم].

وأمّا كفّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن نصرة ذلك المظلوم، فإنّ ذلك لمّا أراد اللّه من إظهار آيات محمّد في ذلك، لا أُحدّثك يا سعد بما قال اللّه وقالته الملائكة لذلك الظالم ولذلك المظلوم ولك، حتّى تأتيني بالرجل المثخن[1] فترى فيه آيات اللّه المصدّقة لمحمّد.

فقال سعد: يا رسول اللّه، وكيف آتي به وعنقه متعلّقة بجلدة رقيقة، ويده ورجله كذلك، وإن حرّكته تميّزت أعضاؤه وتفاصلت؟!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا سعد، إنّ الّذي ينشئ السحاب ولا شيء منه حتّى يتكاثف، ويطبق أكناف السماء وآفاقها ثمّ يلاشيه من بعد حتّى يضمحلّ فلا ترى منه شيئاً، لقادر ـ إن تميّزت تلك الأعضاء ـ أن يؤلّفها من بعد، كما ألّفها إذ لم تكن شيئاً.

قال سعد: صدقت يا رسول اللّه.

وذهب فجاء بالرجل ووضعه بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو بآخر رمق فلمّا وضعه انفصل رأسه عن كتفه، ويده عن زنده، وفخذه عن أصله.

فوضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله الرأس في موضعه، واليد والرجل في موضعهما ثمّ تفل على الرجل، ومسح يده على مواضع جراحاته، وقال:

اللّهمّ أنت المحيي للأموات، والمميت للأحياء، والقادر على ما تشاء، وعبدك هذا مثخن بهذه الجراحات لتوقيره لأخي رسول اللّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

اللّهمّ فأنزل عليه شفاء من شفائك، ودواء من دوائك، وعافية من عافيتك.

قال: فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً، إنّه لمّا قال ذلك، التأمت الأعضاء والتصقت وتراجعت الدماء إلى عروقها، وقام قائماً سويّاً سالماً صحيحاً لا بليّة به، ولا يظهر على بدنه أثر جراحة، كأنّه ما أُصيب بشيء البتّة[2].

---

(١) «الممتحن» أ. وكذا في المواضع التالية. (٢): مطلقاً.

ثمّ أقبل رسول اللّه ﷺ على سعد وأصحابه فقال: الآن بعد ظهور آيات اللّه لتصديق محمّد، أُحدّثكم بما قالت الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم إنّك لما قلت لهذا العبد: أحسنت في كفّك عن القتال توقيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أخي محمّد رسول اللّه، كما قلت لصاحبه: أسأت في تعدّيك على من كفّ عنك توقيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد كان لك قرناً كفيّاً[1] كفواً، قالت الملائكة كلّها له:

بئس ما صنعت [يا عدوّ اللّه] وبئس العبد أنت في تعدّيك على من كفّ بدفعك عن نفسه توقيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أخي محمّد رسول اللّه ﷺ.

[وقال اللّه عزّ وجلّ: بئس العبد أنت يا عبدي في تعدّيك على من كفّ عنك توقيراً لأخي محمّد] ثمّ لعنه اللّه من فوق العرش، وصلّى عليك يا سعد في حثّك على توقير عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلى صاحبك في قبوله منك.

ثمّ قالت الملائكة: يا ربّنا، لو أذنت [لنا] لانتقمنا من هذا المتعدّي.

فقال اللّه عزّ وجلّ: يا عبادي سوف أُمكّن سعد بن معاذ من الإنتقام منهم[2] وأشفي غيظه حتّى ينال فيهم بُغيته، وأُمكّن هذا المظلوم من ذلك الظالم وذويه بما هو أحبّ إليهما[3] من إهلاككم لهذا المتعدّي، إنّي أعلم مالا تعلمون.

فقالت الملائكة: يا ربّنا، أفتأذن لنا أن ننزّل إلى هذا المثخن بالجراحات من شراب الجنّة وريحانها لينزل به عليه الشفاء؟

فقال اللّه عزّ وجلّ: سوف أجعل له أفضل من ذلك، ريق محمّد، ينفث منه عليه ويمسح يده عليه، فيأتيه الشفاء والعافية، يا عبادي إنّي أنا المالك للشفاء، والإحياء والإماتة، والإغناء، والإفقار، والإسقام، والصحّة والرفع، والخفض، والإهانة والإعزاز دونكم ودون سائر خلقي.

قالت الملائكة: كذلك أنت يا ربّنا.

---

(١) «وفيّاً وكفواً» ص، والبحار.

(٢) الظاهر انّ المتعدّي ـ والّذي رأى سعد فيه النفاق ـ كان مدفوعاً من بني قريظة على ما سيأتي.

(٣) «إليه» البحار.

فقال سعد : يارسول اللّه قد أُصيب أكحلي[١] هذا، وربّما ينفجر منه الدم وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي [صدري] من بني قريظة .

[فمسح عليه رسول اللّه ﷺ يده، فبرأ إلى أن شفا اللّه صدره من بني قريظة][٢] فقتلوا عن آخرهم، وغنمت أموالهم وسبيت ذراريهم، ثم انفجر كلمه[٣] ومات، وصار إلى رضوان اللّه عزّ وجلّ .

فلمّا رقأ[٤] دمه [من جراحاته] قال رسول اللّه ﷺ :

يا سعد، سوف يشفي اللّه [بك] غيظ المؤمنين، ويزداد لك غيظ المنافقين .

فلم يلبث [إلاّ] يسيراً حتّى كان حُكّم سعد في بني قريظة لمّا نزلوا [بحكمه] وهم تسع[٥] مائة وخمسون رجلاً جلداً[٦] شباباً ضرّابين بالسيف .

فقال : أرضيتم بحكمي؟ قالوا : بلى .

وهم يتوهّمون أنّه يستبقيهم لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصهر .

قال : فضعوا أسلحتكم . فوضعوها .

قال : اعتزلوا، فاعتزلوا، قال : سلّموا حصنكم . فسلّموه .

قال رسول اللّه ﷺ : احكم فيهم يا سعد، فقال : قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم، وتغنم أموالهم، فلمّا سلّ المسلمون سيوفهم ليضعوا عليهم[٧]، قال سعد : لا أُريد هكذا يارسول اللّه .

قال رسول اللّه ﷺ : كيف تريد؟ اقترح، ولا تقترح العذاب، فإنّ اللّه كتب الإحسان في كلّ شيء حتّى في القتل .

قال : يارسول اللّه، لا أقترح العذاب إلاّ على واحد، وهو الّذي تعدّى على

---

(١) الاكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصده .

(٢) «فدعا رسول اللّه له، فبقي حتى حُكّم في بني قريظة» البحار .

(٣) : جرحه . «دمه» البحار .

(٤) اي جفّ وانقطع . «وقي» البحار .

(٥) «سبع» ب .

(٦) الجلد : الشديد القويّ .

(٧) «ليضعوها فيهم» ظ . وضع السلاح على العدوّ : قاتلهم . وضع السيف : ضرب به .

صاحبنا هذا لمّا كفّ عنه توقيراً لعليّ بن أبي طالب ﷺ، وردّ نفاقه [١] إلى إخوانه من اليهود فهو منهم، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف [٢] إلاّ ذاك، فإنّه يعذّب به.

فقال رسول اللّه ﷺ: يا سعد، ألا من اقترح على عدوّه عذاباً باطلاً، فقد اقترحت أنت عذاباً حقّاً.

فقال سعد للفتى: قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدّي عليك، فاقتصّ منه.

قال: تقدّم إليه فما زال يضربه بسيفه حتّى ضربه بنيّف وعشرين ضربة كما كان ضربه [هو] فقال: هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني.

ثمّ ضرب عنقه، ثمّ جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه، ويترك قوماً يقربون في المسافة منه، ثمّ كفّ وقال: دونكم. فقال سعد: فأعطني السيف.

فأعطاه، فلم يميّز أحداً، وقتل كلّ من كان أقرب إليه حتّى قتل عدداً منهم، ثمّ ملّ [٣] ورمى بالسيف، وقال: دونكم، فما زال القوم يقتلونهم حتّى قتلوا عن آخرهم.

فقال رسول اللّه ﷺ للفتى: ما بالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب؟ فقال: يارسول اللّه كنت أتنكّب عن [٤] القرابات وآخذ في الأجنبي.

قال رسول اللّه ﷺ: وقد كان فيهم من كان ليس لك بقرابة وتركته.

قال: يارسول اللّه كان لهم عليّ أياد في الجاهليّة، فكرهت أن أتولّى قتلهم، ولهم عليّ تلك الأيادي.

فقال رسول اللّه ﷺ: أما إنّك لو شفعت إلينا فيهم لشفّعناك. فقال: يارسول اللّه ما كنت لأدرأ عذاب اللّه عن أعدائه، وإن كنت أكره أن أتولاّه بنفس.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لسعد: وأنت فما بالك لم تميّز أحداً؟

قال: يارسول اللّه عاديتهم في اللّه، وأبغضتهم في اللّه، فلا أُريد مراقبة غيرك

---

(١) «بغاه» أ، وليس في البحار.

(٢) قال المجلسي: سيف مرهَف على بناء المفعول من الافعال، أي مرقّق ليكون أسرع في القتل.

(٣) أي مضى وخرج بتأنّ وتدرّج. وفي البحار: سلّ.

(٤) تنكّب عنه: عدل عنه، تجنّبه.

وغير محبّيك .

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا سعد ، أنت من الّذين لا تأخذهم في اللّه لومة لائم ، فلمّا فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات . فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : هذا وليّ من أولياء اللّه حقّاً ، اهتزّ عرش الرحمن لموته [١] ولَمنزله في الجنّة أفضل من الدنيا ومافيها ، إلى سائر ما يكرم به فيها ، حباه اللّه ما حباه . [٢]

قوله عزّ وجلّ : ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [٢٨٢]

٣٧٦ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ :

ممّن ترضون دينه وأمانته ، وصلاحه وعفّته وتيقّظه [٣] فيما يشهد به ، وتحصيله وتمييزه ، فما كلّ صالح مميز ، ولا محصّل ، ولا كلّ محصّل مميّز صالح وإنّ من عباد اللّه لمن هو أهل [الجنّة] لصلاحه وعفّته ، لو شهد لم تقبل شهادته لقلّة تمييزه . [٤]

فإذا كان صالحاً عفيفاً ، مميّزاً محصّلاً ، مجانباً للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلكم الرجل الفاضل ، فبه فتمسّكوا ، وبهديه فاقتدوا . وإن انقطع عنكم المطر فاستمطروا به ، وإن امتنع عليكم النبات فاستخرجوا به النبات ، وإن تعذّر عليكم الرزق فاستدرّوا به الرزق ، فإنّ ذلك ممّن لا يخيّب طلبه ، ولا تردّ مسألته .

وقال : كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يحكم بين الناس بالبيّنات والأيمان في الدعاوي ، فكثرت المطالبات والمظالم .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : يا أيّها الناس إنّما أنا بشر ، وأنتم تختصمون ولعلّ بعضكم يكون ألحن بحجّته [من بعض] [٥] وإنّما أقضي على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له من حقّ أخيه بشيء فلا يأخذنّه ، فإنّما أقطع له قطعة من النار . [٦]

---

(١) تقدّم ص ١٤٩ و٥٨٧ وله بيان .

(٢) عنه ـ قطع ـ في الوسائل : ١٨/١٩٨ ح٥ و٢٥٧ ح١٥ ، والبحار : ٧/١٩٠ ح٥٢ وج٨/١٦٦ ح١١١ وج٣٧/٤٨ـ ٥٩ ح٢٧ ، وج٩١/١٢٦ ح٢٣وج٩٦/٣٧٣ ح٦١ ، وج ٩٧/٦٥ ح٢ ، وج ١٠٣/٢٥٩ ح١١ ، وج١٠٤/٣٠٤ ح١٠ والبرهان : ١/٥٦٣ ح٣ ، ومستدرك الوسائل : ٧/٤٣٢ح١٤ .

(٣) «وتيقّنه» ب . (٤) عنه الوسائل : ١٨/٢٩٥ ح٢٣ .

(٥) من الوسائل ، وألحن فلاناً القول فلحنه : أفهمه ايّاه ، ففهمه . (٦) عنه الوسائل : ١٨/١٦٩ ح٣ .

[في كيفيّة حكم رسول اللّه ﷺ]

٣٧٧. وكان رسول اللّه ﷺ إذا تخاصم إليه رجلان في حقّ، قال للمدّعي :

ألك بيّنة[١]؟ فإن أقام بيّنة يرضاها ويعرفها ، أمضى[٢] الحكم على المدّعى عليه ، وإن لم يكن له بيّنة ، حلف[٣] المدّعى عليه باللّه ما لهذا قبله ذلك الّذي ادّعاه ولا شيء منه ، وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا شرّ ، قال للشهود : أين قبائلكما؟ فيصفان ، أين سوقكما؟ فيصفان ، أين منزلكما؟ فيصفان .

ثمّ يقيم الخصوم والشهود بين يديه ، ثمّ يأمر فيكتب أسامي المدّعي والمدّعى عليه والشهود ، ويصف ما شهدوا به ، ثمّ يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار ، ثمّ مثل ذلك إلى [رجل] آخر من خيار أصحابه ، فيقول :

ليذهب كلّ واحد منكما من حيث لا يشعر الآخر إلى قبائلهما وأسواقهما ، أو محالّهما والربض[٤] الّذي ينزلانه ، فليسأل عنهما .

فيذهبان ويسألان ، فإن آتوا خيراً ، أو ذكروافضلاً ، رجعا إلى رسول اللّه ﷺ فأخبراه به ، وأحضر القوم الّذين أثنوا[٥] عليهما ، وأحضر الشهود ، وقال للقوم المثنين عليهما : هذا فلان بن فلان ، وهذا فلان بن فلان ، أتعرفونهما؟

فيقولون : نعم . فيقول : إنّ فلاناً وفلاناً جاءني منكم فيهما بنبأ جميل ، وذكر صالح ، أفكما قالا؟ فإذا قالوا : نعم ، قضى حينئذ بشهادتهما على المدّعى عليه .

وإن رجعا بخبر سيّء ، ونبأ قبيح دعا بهم ، فقال لهم : أتعرفون فلاناً وفلاناً؟

فيقولون : نعم . فيقول : اقعدوا حتّى يحضرا . فيقعدون ، فيحضرهما .

فيقول للقوم : أهما هما؟ فيقولون : نعم .

فإذا ثبت عنده ذلك ، لم يهتك ستر الشاهدين[٦] ولا عابهما ولا وبّخهما ، ولكن

---

(١) «حجّة» الوسائل . (٢) في بعض النسخ والوسائل : أنفذ . وكلاهما بمعنى .

(٣) «أحلف» ب ، ط . (٤) الربض : مسكن القوم .

(٥) «انبثّوا» ب ، ط . وكذا ما يأتي ، انبثّ : انتشر . وأثنى عليه : مدحه .

(٦) «ستراً بشاهدين» الوسائل .

يدعو الخصوم إلى الصلح، فلا يزال بهم حتّى يصطلحوا لئلاّ يفتضح الشهود، ويستر عليهم، وكان رؤوفاً عطوفاً متحنّناً على أُمّته.

فإن كان الشهود من أخلاط الناس، غرباء لا يعرفون، ولا قبيلة لهما ولا سوق ولا دار، أقبل على المدّعى عليه فقال: ما تقول فيهما.

فإن قال: ما عرفت إلاّ خيراً، غير أنّهما قد غلطا فيما شهدا عليّ، أنفذ عليه شهادتهما، فإن جرحهما [١] وطعن عليهما، أصلح بين الخصم وخصمه، وأحلف المدّعى عليه، وقطع الخصومة بينهما. [٢]

قوله عزّوجلّ: ﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرى**﴾ [٢٨٢]

٣٧٨. قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

﴿**أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرى**﴾. قال: إذا ضلّت إحداهما عن الشهادة ونسيتها، ذكّرت إحداهما بها الأُخرى فاستقامتا في أداء الشهادة.

عدل اللّه شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهنّ ودينهنّ.

ثمّ قال عليه السلام: معاشر النساء خلقتنّ ناقصات العقول، فاحترزن من الغلط في الشهادة، فإنّ اللّه تعالى يعظّم ثواب المتحفّظين [٣] والمتحفّظات في الشهادة.

ولقد سمعت محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: ما من امرأتين احترزتا في الشهادة، فذكّرت إحداهما الأُخرى حتّى تقيما الحقّ، وتنفيا الباطل إلاّ إذا بعثهما اللّه يوم القيامة عظّم ثوابهما، ولا يزال يصبّ عليهما النعيم ويذكّرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا، وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها، و[ما] أزاله اللّه عنهما حتّى خلّدهما في الجنان، وإنّ فيهنّ لمن تبعث يوم القيامة، فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها، فترى السيّئات بها محيطة، وترى حسناتها قليلة، فيقال لها:

يا أمة اللّه هذه سيّئاتك، فأين حسناتك؟ فتقول: لا أذكر حسناتي.

فيقول اللّه لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها، وتذكّروا خيراتها.

فيتذاكرون حسناتها، يقول الملك الّذي على اليمين للملك الّذي على الشمال:

---

(١): عابهما وتنقّصهما. (٢) عنه الوسائل: ١٨/ ١٧٤. (٣): المحترزين.

أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟.

فيقول: بلى، ولكنّي أذكر من سيّئاتها كذا وكذا. فيعدّد.

فيقول الملك الّذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال: لا أذكر.

قال: أما تذكر أنّها وصاحبتها تذاكرتا الشهادة الّتي كانت عندهما حتّى اتّفقتا[1] وشهدتا [بها] ولم يأخذهما في اللّه لومة لائم؟ فيقول: بلى.

فيقول الملك الّذي على اليمين للّذي على الشمال: أما إنّ تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما، ثمّ تعطيان كتابهما بأيمانهما، فتجدان حسناتهما كلّها مكتوبة [فيه] وسيّئاتهما كلّها.

ثمّ تجد في آخره: يا أمتي أقمت الشهادة بالحقّ للضعفاء على المبطلين، ولم تأخذك في اللّه لومة لائم، فصيّرت لك ذلك كفّارة لذنوبك الماضية، ومحواً لخطيئاتك السالفة[2]. [3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لا يَأْبَ الشّهَداءُ إذا ما دُعُوا﴾ [٢٨٢]

٣٧٩ـ قال أمير المؤمنينﷺ في قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لا يَأْبَ الشّهَداءُ إذا ما دُعُوا﴾

قال: من كان في عنقه شهادة، فلا يأب إذا دعي لإقامتها، وليقمها ولينصح فيها، ولا يأخذه فيها لومة لائم، وليأمر بالمعروف، ولينهَ عن المنكر. [4]

٣٨٠ـ وفي خبر آخر ﴿و لا يَأْبَ الشّهَداءُ إذا ما دُعُوا﴾.

قال: نزلت فيمن إذا دُعي لسماع الشهادة أبى، ونزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده.

﴿وَ لا تَكْتُمُوا الشّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ يعني كافر قلبه. [5]

☆ ☆ ☆

(١) «اتّقينا» البحار. (٢) إلى هنا تنتهي نسخة «ص».

(٣) عنه الوسائل: ١٨ / ٢٤٥ ح١، والبحار: ١٠٤ / ٣٠٧ ذح١٠.

(٤ و ٥) عنه البحار: ١٠٤ / ٣١٣ ح٢٢ و٢٣.

هذا آخر ما وجد من التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري، عليه وعلى آبائه الطيّبين، وابنه القائم المنتظر المهدي صلوات اللّه الملك العليّ.

وأسأل اللّه عزّ وجلّ أن يرزقني الوصول إلى تمام ذلك التفسير الفريد الّذي هو بديع في تأويل وتطبيق بعض آيات كتاب اللّه الحميد المجيد.

لأنّي قد وجدت فيه من أسرار علوم محمّد وآله الطيّبين صلوات اللّه عليهم أجمعين، ومن أخبارهم العجيبة، وآثارهم الغريبة، وأقوالهم الشريفة، وأحوالهم اللطيفة، ما لا يوجد في كتاب إلاّ ما اقتبس منه.

ومع ذلك يحتاج إلى إمعان النظر مع قوّة البصيرة.

«تمّ الكتاب بعون اللّه وقدرته»

ويتلوه المستدركات الّتي استدركت

على الكتاب مع تعليقاته

المستدركات على التفسير المنسوب

إلى الإمام العسكري عليه السلام

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

وبه نستعين

في فضل «بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ»

إثبات الوصيّة: بإسناده، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام، يقول: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ﴾ أقرب إلى اسم اللّه الأعظم من سواد العين إلى بياضها.[1]

سورة البقرة



﴿الم﴾ [١]

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد الأوّل رحمة الله عليهما **قال:**

روي أنّه وجد بخطّ[2] مولانا أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام ما صورته:

---

(١) ٢٤٢، تحف العقول: ٤٨٧، عنه البحار: ٩٢/ ٢٣٢ ح١٥.

(٢) وروي ايضاً رواية أُخرى انّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكري عليه السلام، وفي آخرها يقول: وسيظهر حجّة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحقّ. وهذا خطّ الحسن بن عليّ ... (راجع البحار: ٢٦/ ٢٦٤ ح٤٩) عن المحتضر: ٦٠٥ ح٩٣٤.

قال المجلسي في البحار: ٧٨/ ٣٧٨، قال بعض الثقات:

وجدت بخطّ الحسن العسكري عليه السلام مكتوباً على ظهر كتاب:

قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية، ونوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الأُمم ومفاتيح الكرم، فالكليم أُلبس حلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا ردءاً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السنين.

قد صعدنا ذُرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية ـ وساقه إلى أن قال ـ :

وسيسفر[(١)] لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام «الم» و«طه» و«الطواسين» من السنين .[(٢)]

سورة آل عمران

قوله عزّوجلّ: ﴿لا يَتّخذ الْمُؤْمنُونَ الْكافرينَ أَوْلياءَ منْ دُون الْمُؤْمنينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَيْسَ منَ اللّه في شَيْءٍ إلاّ أَنْ تَتّقُوا منْهُمْ تُقاةً ...﴾ [٢٨]

تقدّم ص١٧٠: آمرك أن تستعمل التقيّة في دينك ، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقول :

﴿لا يَتّخذ الْمُؤْمنُونَ الْكافرينَ أَوْلياءَ منْ دُون الْمُؤْمنينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَيْسَ منَ اللّه في شَيْءٍ إلاّ أَنْ تَتّقُوا منْهُمْ تُقاةً﴾ .

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه

← وفي بعض النسخ بدل الطواوية «الروضة» وفي كتاب الاربعين في الحديث السابع والعشرين ذكر الحديث ، وذكر فيه بدل الطواوية «لتمام الم وطه والطواسين من السنين» وذُكر في تفسيره وجوه :

الأوّل : على النسخة الأُولى ، وخروج الألف واللام من الطواسين عن الحساب كونها للعهد الخارجي ، يصير مجموعه ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثون سنة .

الثاني : أن يعدّ كلّ «ألم» في القرآن سواء انضمّ معها أم لا ، ويعد ما انضمّ إليها أيضاً كالصاد في المص ، والراء في المر ، فيرتقي مجموعها مع طه والطواسين إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين .

الثالث : أن يعدّ كلّ «الم» وقع في القرآن مع عدم ضمّ ما انضمّ إليها في الحساب فيرتقي إلى ثمانمائة وثمانية وخمسين ، ويكون ابتداء التاريخ من زمان تكلّمه بهذا الكلام ، فإن كان في أواخر زمانه كان بعد مضيّ المائتين وستّين من الهجرة ، فيراد سنة ألف ومائة وثمان عشر من الهجرة .

الرابع : أن يعدّ «الم» مرّة بحركاتها وبيّناتها ، وكذا طه والطواسين فيوافق عدداً وتوجيهاً مع الوجه الثالث .

الخامس : أن يكون من الأخبار المشروطة البدائيّة ، ولم يتحقّق لعدم تحقّق شرطه ، كما يدلّ عليه بعض أخبار هذا الباب .

السادس : أن تؤخذ جملة «لتمام الطواوية والطواسين من السنين» بياناً للظى الّتي هي الحرب والشدّة والفتن في العالم ، فيكون الفرج حينئذ بعد ذلك ، فيخرج عن التوقيت وينتظر الفرج قريباً إلى أن تخلص هذه الفتن ، وهذا أقرب اعتباراً من الوجوه السابقة . (راجع القطرة : ١/ ٤٤٥) .

(١) «سيفجر» . البحار .

(٢) ٥٠٦ ح٤٩٢ ، عنه البحار : ٢٦/ ٢٦٤ ح٤٩ ، وج ٥٢/ ١٢١ ح٥٠ ، وج٧٨/ ٣٧٨ .

[و] في إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه؛

[و] في ترك الصلوات المكتوبة إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تتبرّأ منّا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتُبقي على نفسك روحها الّتي بها قوامك، ومالك الّذي به قوامها، وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول [به] تلك الغمّة، فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة الّتي أمرتك بها، فإنّك شائط بدمك ودماء إخوانك، معرّض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذلّ لهم في أيدي أعداء دين اللّه، وقد أمرك اللّه بإعزازهم، فإنّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر الناصب لنا، الكافر بنا.

قوله عزّوجلّ: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنّكَ سَميعُ الدّعاء﴾ [٣٨]

تقدّم ص٥٨١: قال في قصّة يحيى وزكريّا: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنّكَ سَميعُ الدّعاء﴾ يعني لمّا رأى زكريّا عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها:

﴿يا مَرْيَمُ أنّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إنّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ وأيقن زكريّا أنّه من عند اللّه، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره،

قال عند ذلك في نفسه: إنّ الّذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت امرأتي عاقراً فهنالك دعا زكريّا ربّه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إنّكَ سَميعُ الدّعاء﴾

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ـ يعني نادت زكريّا ـ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلّي فِي الْمِحْرابِ أنّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ﴾

قال: مصدّقاً يصدّق يحيى بعيسى عليهما السلام: ﴿وَسَيِّدًا﴾ يعني رئيساً في طاعة اللّه على أهل طاعته ﴿وَحَصُورًا﴾ ـ وهو الّذي لا يأتي النساء ـ ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وقال: وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى عليهما السلام أنّ زكريّا كان لايصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها بسلّم، فإذا نزل أقفل عليها، ثمّ فتح لها من فوق الباب كُوّة صغيرة يدخل عليها منها الريح،

فلمّا وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك، وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، الآن أفتضح في بني إسرائيل، لا يشكّون أنّي أحبلتها.

فجاء إلى امرأته، فقال لها ذلك، فقالت: يازكريّا لا تخف، فإنّ اللّه لايصنع بك إلاّ خيراً، وائتني بمريم أنظر إليها، وأسألها عن حالها.

فجاء بها زكريّا إلى امرأته، فكفى اللّه مريم مؤونة الجواب عن السؤال.

ولمّا دخلت إلى أُختها ـ وهي الكبرى، ومريم الصغرى ـ لم تقم إليها امرأة زكريّا، فأذن اللّه ليحيى وهو في بطن أُمّه، فنخس بيده في بطنها وأزعجها ونادى أُمّه: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين، مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها؟!

فانزعجت، وقامت إليها، وسجد يحيى ـ وهو في بطن أُمّه ـ لعيسى بن مريم.

فذلك أوّل تصديقه له، فذلك قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الحسن وفي الحسين عليهما السلام:

إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة «عيسى ويحيى»

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هؤلاء الأربعة: عيسى ويحيى والحسن والحسين، وهب اللّه لهم الحكم، وأبانهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين، وفاطمة عليها السلام جعلها من أفضل الصادقين لمّا ميّز الصادقين من الكاذبين، وعليّاً عليه السلام جعله نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعله أفضل خلق اللّه عزّوجلّ،

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ للّه عزّوجلّ خياراً من كلّ ماخلقه:

فله من البقاع خيار، وله من الليالي [خيار] و[من] الأيّام خيار، وله من الشهور خيار، وله من عباده خيار، وله من خيارهم خيار:

فأمّا خياره من البقاع : فمكّة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وإنّ الصلاة في مسجدي هذا افضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ـ يعني مكّة وبيت المقدس ـ .

وأمّا خياره من الليالي : فليالي الجُمع ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلتا العيد . وأمّا خياره من الأيّام فأيّام الجُمع ، والأعياد .

وأمّا خياره من الشهور : فرجب ، وشعبان ، وشهر رمضان .

وأمّا خياره من عباده : فولد آدم ، وخياره من ولد آدم مَنْ اختارهم على علم منه بهم ، فإنّ اللّه عزّوجلّ لمّا اختار خلقه ، اختار ولد آدم ،

ثمّ اختار من ولد آدم العرب ، ثمّ اختار من العرب مضر ، ثمّ اختار من مضر قريش ، ثمّ اختار من قريش هاشماً ، ثمّ اختارني من هاشم ، وأهل بيتي كذلك .

فمَنْ أحبّ العرب فيحبّني وأُحبّهم ، ومَنْ أبغض العرب فيبغضني وأُبغضهم .

قوله عزّوجلّ : ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ماجاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبينَ**﴾ [٦١]

تقدّم ص٥٧٩: فكان الأبناء الحسن والحسين عليهما السلام جاء بهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاقعدهما بين يديه كجروي الأسد ،

وأمّا النساء فكانت فاطمة عليها السلام جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأقعدها خلفه كلبوة الأسد ؛

وأمّا الأنفس فكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام جاء به رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأقعده عن يمينه كالأسد ، وربض هو صلى الله عليه وآله كالأسد ،

وقال لأهل نجران : هلمّوا الآن نبتهل ، فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين .

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : اللّهمّ هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي ، اللّهمّ هذه [نسائي] أفضل نساء العالمين ، وقال : اللّهمّ هذان ولداي وسبطاي ، فأنا حرب لمَنْ حاربوا ، وسلم لمَنْ سالموا ، ميّز اللّه بذلك الصادقين من الكاذبين .

سورة النّساء

قوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ [٤٨]

الخرائج والجرائح: قال أبو هاشم: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول:

إنّ اللّه ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد حتّى يقول أهل الشرك:

﴿وَ اللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ﴾[١] فذكرت في نفسي حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا من أهل مكّة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قرأ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذّنُوبَ جَميعًا﴾

فقال الرجل: ومن أشرك، فأنكرت ذلك وتنمّرت للرجل، فأنا أقوله في نفسي، إذ أقبل عليّ، فقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ بئسما قال هذا، وبئسما روى.[٢]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللّهَ وَ أَطيعُوا الرّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٥٩]

عيون أخبار الرضا عليه السلام: وبهذا الإسناد [محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي، قال: حدّثني الحسين بن أحمد بن الفضل إمام جامع أهواز، قال:

حدّثنا بكر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم العصري غلام الخليل المحلمي، قال:

حدّثنا الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى، عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام] وكان قبله: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ثمّ قال:

في قول اللّه عزّوجلّ: ﴿يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللّهَ وَ أَطيعُوا الرّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: الأئمّة من ولد عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام إلى أن تقوم الساعة.[٣]

---

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

(٢) ٢/٦٨٦ ح٧، عنه البحار: ٦/٦ ح١٢، وج ٥٠/٢٥٦ ح١٢.

(٣) ٢/١٣١ ح١٤، عنه البحار: ٢٣/٢٨٦ ح٣، وإثبات الهداة: ٢/٣٤٧ ح١٥٨، ونور الثقلين: ٢/٩٢ ح٣٤٩.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ الرّسُولَ فَأُولئكَ مَعَ الّذينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدّيقينَ وَ الشّهَداءِ وَ الصّالحينَ وَ حَسُنَ أُولئكَ رَفيقًا﴾ [٦٩]

تقدّم ص٦٠: قال ﷺ: ثمّ قال: ليس هـؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّـة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من اللّه ظاهرة، ألا ترون أنّ هؤلاء قد يكونون كفّاراً أو فسّاقاً؟

فما ندبتم إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنّما أُمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الّذين أنعم [اللّه] عليهم بالإيمان باللّه، والتصديق برسوله، وبالولاية لمحمّد وآله الطاهرين وأصحابه الخيّرين المنتجبين، وبالتقيّة الحسنة الّتي يسلم بها من شرّ عباد اللّه، ومن الزيادة في أيّام[1] أعداء اللّه وكفرهم، بأن تداريهم فلا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين، وبالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين.

فإنّه ما من عبد ولا أمة والى محمّداً وآل محمّد ﷺ وعادى من عاداهم إلاّ كان قد اتّخذ من عذاب اللّه حصناً منيعاً وجنّة حصينة، وما من عبد ولا أمة دارى عباد اللّه بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حقّ إلاّ جعل اللّه تعالى نفسه تسبيحاً، وزكّى عمله، وأعطاه ـ بصبره على كتمان سرّنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ـ ثوابَ المتشحّط بدمه في سبيل اللّه.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه، فوفّاهم حقوقهم جهده وأعطاهم ممكنه، ورضي عنهم بعفوهم، وترك الإستقصاء عليهم، فيما يكون من زللهم وغفرها لهم إلاّ قال اللّه عزّوجلّ له يوم القيامة: ياعبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم فأنا أقضيك اليوم على حقّ [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي. قال: فيلحقه بمحمّد وآله وأصحابه، ويجعله من خيار شيعتهم. ثمّ قال: قال رسول اللّه ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم:

يا عبداللّه، أحبَّ في اللّه؛ وأبغض في اللّه؛ ووال في اللّه؛ وعاد في اللّه، فإنّه

---

(١) «آثام» خ.

لاتنال ولاية اللّه تعالى إلاّ بذلك، ولايجد الرجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يُغني عنهم من اللّه شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول اللّه، وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في اللّه؛ ومَنْ وليّ اللّه حتّى أواليه؟ ومَنْ عدوّ اللّه حتّى أُعاديه؟

فأشار له رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أترى هذا؟ قال: بلى.

قال: [فإنّ] وليّ هذا وليّ اللّه فواله، وعدوّ هذا عدوّ اللّه فعاده، ووال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك [وولدك]، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك.

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّه﴾ [٧٨]

تقدّم ص١٣٧: قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّه﴾ بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني.

سورة المائدة

قوله عزّوجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ديناً﴾ [٣]

علل الشرائع: حدّثنا عليّ بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري:

أنّ العالم كتب إليه ـ يعني الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ: إنّ اللّه تعالى بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه إليكم لا إله إلاّ هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجّ والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده، كنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل قرية إلاّ من بابها، فلمّا منّ

اللّه عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم ﷺ، قال اللّه عزّوجلّ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيت لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً﴾ وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً فأمركم بأدائها [إليهم] ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، ويعرّفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب.

وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1] فاعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل على نفسه، إنّ اللّه هو الغنيّ

وأنتم الفقراء إليه، لا إله إلاّ هو فاعملوا من بعد ما شئتم فـ﴿سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ـ والمؤمنون ـ ثُمَّ تُرَدّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُون﴾[2] والعاقبة للمتقين، والحمد للّه ربّ العالمين.[3]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النّاسَ جَميعًا﴾ [٣٢]

تقدّم ص٣١٤: قال الإمام: ... قال الحسين بن عليّ عليهما السلام لرجل:

أيّهما أحبّ إليك: رجل يروم قتل مسكين قد ضعف، تنقذه من يده؟

أو ناصب يريد إضلال مسكين [مؤمن] من ضعفاء شيعتنا، تفتح عليه مايمتنع [المسكين] به منه، ويفحمه ويكسره بحجج اللّه تعالى؟

قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب! إنّ اللّه تعالى يقول:

﴿وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النّاسَ جَميعًا﴾ [أي] ومَنْ أحياها وأرشدها من كفر إلى إيمان، فكأنّما أحيا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد.

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [٦٠]

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) إقتباس من سورة التوبة آيتي: ٩٤و١٠٥.

(٣) ٢٤٩ ح٦، عنه البحار: ٢٣/٩٩ ح٣، والوسائل: ١/١٣ ح٢١، ونور الثقلين: ٢٩٨/٦ ح٧٤.

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلّوا كَثِيراً وَ ضَلّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾ [٧٧]

تقدّم ص٦٢: قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر اللّه عزّوجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيّون والصدّيقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا [به] من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الّذين قال اللّه تعالى فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ وأن يستعيذوا به من طريق الضالّين، وهم الّذين قال اللّه تعالى فيهم:

﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلّوا كَثِيراً وَ ضَلّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾ وهم النصارى.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ مَنْ كفر باللّه فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل اللّه عزّوجلّ. وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومَنْ تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبوديّة، فهو من المغضوب عليهم، ومن الضالّين.

قوله عزّوجلّ: ﴿قالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ ...﴾ [١١٥]

تقدّم ص٤٩٦: قال عليّ عليه السلام: وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان كلّما أراد غزوة ورّى[١] بغيرها إلّا غزاة تبوك، فإنّه عرّفهم أنّه يريدها، وأمرهم أن يتزوّدوا لها فتزوّدوا لها دقيقاً يختبزونه في طريقهم، ولحماً مالحاً وعسلاً وتمراً، وكان زادهم كثيراً، لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان حثّهم على التزوّد لبعد الشقّة، وصعوبة المفاوز، وقلّة مابها من الخيرات. فساروا أيّاماً، وعتق طعامهم، وضاقت من بقاياه صدورهم، فأحبّوا طعاماً طريّاً، فقال قوم منهم: يا رسول اللّه! قد سئمنا هذا الّذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابساً، وكان يريح، ولا صبر لنا عليه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وما معكم؟ قالوا: خبز ولحم قديد مالح، وعسل وتمر.

---

(١): أخفاها وسترها.

فقال رسول اللّه ﷺ: فأنتم الآن كقوم موسى لمّا قالوا له:

﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ﴾[(١)] فما الّذي تريدون؟ قالوا:

نريد لحماً طريّاً قديداً، ولحماً مشويّاً من لحوم الطير، ومن الحلواء المعمول.

فقال رسول اللّه ﷺ: ولكنّكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل، لأنّهم أرادوا البقل والقثّاء والفوم والعدس والبصل، فاستبدلوا الّذي هو أدنى بالّذي هو خير، وأنتم تستبدلون الّذي هو أفضل بالّذي هو دونه، وسوف أسأله لكم ربّي.

قالوا: يا رسول اللّه! فإنّ فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها.

فقال رسول اللّه ﷺ: فسوف يعطيكم اللّه ذلك بدعاء رسول اللّه، فآمنوا به وصدّقوه، ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: يا عباد اللّه إنّ قوم عيسى لمّا سألوا عيسى أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال اللّه تعالى: ﴿إِنّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمينَ﴾[(٢)] فأنزلها عليهم، فمَنْ كفر بعد منهم مسخه اللّه إمّا خنزيراً وإمّا قرداً، وإمّا دبّاً، وإمّا هرّاً، وإمّا على صورة بعض من الطيور والدوابّ الّتي في البرّ والبحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ،

فإنّ محمّداً رسول اللّه لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتّى يحلّ بكافركم ما حلّ بكفّار قوم عيسى عليه السلام وإنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرّضكم لذلك.

ثمّ نظر رسول اللّه ﷺ إلى طائر في الهواء، فقال لبعض أصحابه:

قل لهذا الطائر: إنّ رسول اللّه ﷺ يأمرك أن تقع على الأرض. فقالها، فوقع.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ: يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرك أن تكبر، وتزداد عظماً. فكبر، فازداد عظماً حتّى صار كالتلّ العظيم.

ثمّ قال رسول اللّه ﷺ لأصحابه:

أحيطوا به. فأحاطوا به، وكان عظم ذلك الطائر أنّ أصحاب رسول اللّه ﷺ ـ وهم فوق عشرة آلاف ـ اصطفّوا حوله فاستدار صفّهم.

---

(١) البقرة: ٦١. (٢) المائدة: ١١٥.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أيّها الطائر إنّ اللّه يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وريشك. ففارقه ذلك أجمع، وبقي الطائر لحماً على عظم، وجلده فوقه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه يأمرك أن يفارقك ـ أيّها الطائر ـ عظام بدنك ورجليك ومنقارك. ففارقه ذلك اجمع، وصار حول الطائر، والقوم حول ذلك أجمع

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قثّاء، فعادت كما قال، ثمّ قال: إنّ اللّه تعالى يأمر هذه الاجنحة والزغب والريش أن تعود بقلاً وبصلاً وفوماً وأنواع البقول، فعادت كما قال.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ياعباد اللّه ضعوا الآن أيديكم عليها، فمزّقوا منها بأيديكم، وقطّعوا منها بسكاكينكم فكلوه. ففعلوا.

فقال بعض المنافقين ـ وهو يأكل ـ: إن محمّداً يزعم [أنّ] في الجنّة طيوراً يأكل منها الجناني من جانب له قديداً، ومن جانب [له] مشويّاً، فهلاّ أرانا نظير ذلك في الدنيا! فأوصل اللّه علم ذلك إلى قلب محمّد،

فقال: عباد اللّه ليأخذ كلّ واحد منكم لقمته وليقل:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين» وليضع لقمته في فيه، فإنّه يجد طعم ما يشاء قديداً، وإن شاء مشويّـاً، وإن شاء مرقاً طبيخاً، وإن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ، أو ما شاء من ألوان الحلواء.

ففعلوا ذلك، فوجدوا الأمر كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتّى شبعوا،

فقالوا: يا رسول اللّه شبعنا، ونحتاج إلى ماء نشربه.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أولا تريدون اللّبن؟ أولا تريدون سائر الأشربة؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه، فينا من يريد ذلك.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ليأخذ كلّ واحد منكم لقمة منها، فيضعها في فيه وليقل: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطيّبين»

فإنّه يستحيل في فيه مايريد، إن أراد ماءً أو لبناً أو شراباً من الأشربة.

ففعلوا، فوجدوا الأمر على ماقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ:

إنّ الله يأمرك ـ أيّها الطائر ـ أن تعود كما كنت، ويأمر هذه الأجنحة والمنقار والريش والزغب الّتي قد استحالت إلى البقل والقثّاء والبصل والفوم أن تعود جناحاً وريشاً وعظاماً، كما كانت على قدر قالبها، فانقلبت وعادت أجنحة وريشاً وزغباً وعظاماً، ثمّ تركّبت على قدر الطائر كما كانت.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أيّها الطائر إنّ الله يأمر الروح ـ الّتي كانت فيك فخرجت ـ أن تعود إليك، فعادت روحه في جسده.

ثمّ قال ﷺ: أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير.

فقام فطار في الهواء وهم ينظرون إليه، ثمّ نظروا إلى ما بين أيديهم، فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثّاء والبصل والفوم شيء!

سورة الأنعام

قوله عزّوجلّ: ﴿الْحَمْدُ للّه الّذي خَلَقَ السّماوات و الأَرْضَ وَ جَعَلَ الظّلُمات وَ النّورَ ثُمّ الّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١]

تقدّم ص٤٧٩: قال الإمام عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فأنزل الله ﴿الْحَمْدُ للّه الّذي خَلَقَ السّماوات وَ الأَرْضَ وَ جَعَلَ الظّلُمات وَ النّورَ ثُمّ الّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان في هذه الآية ردّاً على ثلاثة أصناف منهم:

لمّا قال: ﴿الْحَمْدُ للّه الّذي خَلَقَ السّماوات وَ الأَرْضَ﴾ فكان ردّاً على الدهرية الّذين قالوا: إنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة.

ثمّ قال: ﴿و جَعَلَ الظّلُمات وَ النّورَ﴾ فكان ردّاً على الثنويّة الّذين قالوا: إنّ النّور والظّلمة هما المدبّران.

ثمّ قال: ﴿ثُمّ الّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الّذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَقالُوا لَولا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَك وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكًا لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمّ لا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكًا لَجَعَلْناهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾ [٨و٩]

الإحتجاج: عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال:

قلت لأبي «عليّ بن محمّد عليه السلام»: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه، ويحاجّهم إذا حاجّوه؟ قال: بلى مراراً كثيرة،

[قال: وذلك] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم (بمكة) بفناء الكعبة [إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش] إذ ابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي،

فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث ملكاً، لا بشراً مثلنا، ما أنت - يا محمّد - إلاّ رجلاً مسحوراً، ولست نبيّاً!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه يامحمّد:

﴿وَقالُوا لولا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَك وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾.[1]

تقدّم ص٤٤٤: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ... إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

وأمّا قولك لي: «لو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسّكم، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه - بأن يزاد في قوى أبصاركم - لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حق؟ بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات الّتي ليست في طبائع

(١) ٢٦/١، عنه البحار: ٢٦٩/٩ ح٢، وإثبات الهداة: ٢/ ١٠ ح٣٠٧، والبرهان: ٨٥٧/٤ ح٣.

البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من اللّه بالصدق له،

ولو ظهر لكم ملك، وظهر على يده ما [تعجزون عنه و] يعجز عنه [جميع] البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أنّ الطيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فإنّ اللّه عزّوجلّ سهّل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجّته وأنتم تقترحون عمل الصعب الّذي لا حجّة فيه.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ اللّه رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكين﴾ [٢٣]

تقدّم في مستدركات سورة النساء ص: ٦٠٤ فراجع.

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ أرَأَيْتَكُمْ إنْ أتاكُمْ عَذابُ اللّه أوْأَتَتْكُمُ السّاعَةُ أغَيْرَ اللّه تَدْعُونَ إنْ كُنْتُمْ صادقينَ * بَـلْ إيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشفُ ما تَدْعُونَ إلَيْهِ إنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾[٤٠ و٤١]

تقدّم ص٤٢: فقال ﷺ: هو الّذي يتألّه إليه ـ عند الحوائج والشدائد ـ كلّ مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، وتقطّع الأسباب من كلّ من سواه،

وذلك أنّ كلّ مترئّس في هذه الدنيا أو متعظّم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنّهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم،

وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى اللّه عند ضرورته وفاقته، حتّى إذا كفى همّـه، عاد إلى شركه أما تسمع اللّه عزّوجلّ يقول:

﴿قُلْ أ رَأيْتَكُمْ إنْ أتاكُمْ عَذابُ اللّه أوْ أتَتْكُمُ السّاعَةُ أ غَيْرَ اللّه تَدْعُونَ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * بَـلْ إيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إلَيْهِ إنْ شاءَ وَ تَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ كَذلكَ نُري إبْراهيمَ مَلَكُوتَ السّماوات وَ الأَرْضِ وَ ليَكُونَ منَ الْمُوقنينَ﴾ [٧٥]

تقدّم ص٤٥٤: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل، أو ما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت، وذلك قول ربّي: ﴿وَ كَذلكَ نُري إبْراهيمَ مَلَكُوتَ السّماوات وَ ٱلأَرْضِ وَ ليَكُونَ منَ الْمُوقنينَ﴾

قوّى اللّه بصره لمّا رفعه دون السماء حتّى أبصر الأرض ومَنْ عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك، فهلكا، ثمّ رأى آخرين فهمّ بالدعاء عليهما؛

فأوحى اللّه تعالى إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، فإنّي أنا الغفور الرحيم الحنّان الحليم، لاتضرّني ذنوب عبادي كما لاتنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فإنّما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة، ولا مهيمن عليّ، ولا على عبادي،

وعبادي معي بين خلال ثلاث:

إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم، وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأمّهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي، ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حلّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي، وإن لم يكن هذا ولا هذا، فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي، يا إبراهيم، فخلّ بيني وبين عبادي، فإنّي أرحم بهم منك، وخلّ بيني وبين عبادي، فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أُدبّرهم بعلمي، وأُنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالى ـ يا أبا جهل ـ إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة ـ عكرمة ابنك ـ وسيلي من أُمور المسلمين ما إن أطاع اللّه ورسوله فيه كان عند اللّه جليلاً، وإلاّ فالعذاب نازل عليك؛

وكذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوه هذا إنّما أُمهلوا، لأنّ اللّه علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد ﷺ. وينال به السعادة، فهو تعالى لايقطعه عن تلك السعادة، ولايبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر آباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم، فانظر نحو السماء. فنظر فإذا أبوابها مفتّحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتةً لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة.

فقال رسول اللّه ﷺ: لاتروعنّكم فإنّ اللّه لايهلككم بها، وإنّما أظهرها عبرة.

ثمّ نظروا، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها.

فقال رسول اللّه ﷺ:

بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم اللّه أنّه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرّيّة طيّبة ستخرج من بعضكم ممّن لايؤمن وهم مؤمنون.

قوله عزّوجلّ: ﴿**وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [١١٥]

الهداية الكبرى: حدّثني هارون بن مسلم، عن سعدان البصري، ومحمّد بن أحمد البغدادي، وأحمد بن إسحاق، وسهل بن زياد الأدمي، وعبداللّه بن جعفر، عن عدّة من المشايخ والثقات، عن سيّدينا أبي الحسن وأبي محمّد ﷺ، قالا:

إنّ اللّه عزّوجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام، أنزل قطرة من ماء الجنّة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الجنّة فيأكلها الحجّة في الزمان ﷺ، فإذا استقرّت فيه فيمضي له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر وقد حمل، كتب على عضده الأيمن ﴿**و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا ولد قام بأمر اللّه، ورفع له عمود من نور في كلّ مكان ينظر فيه إلى الخلائق وأعمالهم وينزل أمر اللّه إليه في ذلك العمود، والعمود نصب عينه حيث تولّى ونظر.[1]

---

(١) ٣٥٣، عنه البحار: ٥١/ ٢٥، ومدينة المعاجز: ٨/ ٢٠ ح٧، وحلية الأبرار: ٥/ ١٦١ ح١.

قوله عزّوجلّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّأَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبّكَ أَوْيَأْتِيَ بَعْضُ آيات رَبِّكَ يَومَ يَأْتي بَعْضُ آيات رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا﴾[١٥٨]

تقدّم ص٤٢٣: قال له أعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لايسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيات رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتي بَعْضُ آيات رَبِّكَ ـ وهو طلوع الشمس من مغربها ـ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُهالَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسيِّئَةِ فَلا يُجْزى إلاّ مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[١٦٠]

تقدّم ص٥٧: قال عليه السلام: فإنّ من اتّبع هواه، وأعجب برأيه، كان كرجل سمعت غثاء العامّة تعظّمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه، فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامّة،

فوقفت منتبذاً عنهم، متغشّياً بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتّى خالف طريقهم ففارقهم، ولم يعد فتفرّقت العوامّ عنه لحوائجهم، وتبعته أقتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بخبّاز فتغفّله، فأخذ من دكّانه رغيفين مسارقة،

فتعجّبت منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة.

ثمّ مرّ بعده بصاحب رمّان، فما زال به حتّى تغفّله فأخذ من عنده رمّانتين مسارقة، فتعجّبت منه، ثمّ قلت في نفسي: لعلّه معاملة، ثمّ أقول: وما حاجته إذاً إلى المسارقة؟! ثمّ لم أزل أتّبعه حتّى مرّ بمريض، فوضع الرغيفين والرمّانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتّى استقرّ في بقعة من صحراء،

فقلت له: يا عبداللّه لقد سمعت بك خيراً وأحببت لقاءك، فلقيتك لكنّي رأيت منك ما شغل قلبي، وإنّي سائلك عنه، ليزول به شغل قلبي.

قال : ما هو؟ قلت : رأيتك مررت بخبّاز فسرقت منه رغيفين، ثمّ مررت بصاحب الرمّان فسرقت منه رمّانتين!

قال : فقال لي : قبل كلّ شيء حدّثني مَنْ أنت؟

قلت له : رجل من ولد آدم من أُمّة محمّد ﷺ .

قال : حدّثني ممّن أنت؟

قلت : رجل من أهل بيت رسول اللّه ﷺ .

قال : أين بلدك؟ قلت : المدينة .

قال : لعلّك جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؟

قلت : بلى .

قال لي : فما ينفعك شرف أهلك وأصلك مع جهلك بما شرّفت به وتركك علم جدّك وأبيك لئلاّ تنكر ما يجب أن تحمد وتمدح فاعله!

قلت : وما هو؟ قال : القرآن كتاب اللّه .

قلت : وما الّذي جهلت منه؟

قال : قول اللّه عزّوجلّ :

﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَبِالسيِّئَةِ فَلا يُجْزى إلاّ مِثْلَها﴾

وإنّي لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين فهذه أربع سيّئات، فلماّ تصدّقت بكلّ واحدة منها كانت أربعين حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع حسنات بأربع سيّئات بقي لي ستّ وثلاثون حسنة .

قلت : ثكلتك أُمّك أنت الجاهل بكتاب اللّه تعالى، أما سمعت قول اللّه تعالى : ﴿إنّما يَتَقَبّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتّقين﴾[1] إنّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين، ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيّئتين، ولمّا دفعتهما إلى غير صاحبهما، بغير أمر صاحبهما، كنت إنّما أضفت أربع سيّئات إلى أربع سيّئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيّئات .

فجعل يلاحظني، فتركته وانصرفت .

---

(١) المائدة : ٢٧ .

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ [١٦٤]

تقدّم ص٢٤٩: قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

أما إنّ هؤلاء الّذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح أفعالهم سألوا ربّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا اللّه عزّوجلّ أن يعصمهم بجاه محمّد وآله الطيبيّن لعصمهم، ولكنّ اللّه تعالى لم يلهمهم ذلك، ولم يوفّقهم له، فجرت معلومات اللّه تعالى فيهم على ما كان سطره في اللّوح المحفوظ.

وقال الباقر عليه السلام: فلمّا حدّث عليّ بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا بن رسول اللّه كيف يعاقب اللّه، ويوبّخ هؤلاء الأخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم؟

وهو يقول عزّوجلّ: ﴿وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾.

فقال زين العابدين عليه السلام: إنّ القرآن [نزل] بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل [هذا] اللّسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي - قد أغار قومه على بلد وقتلوا مَنْ فيه -:

أغرتم على بلد كذا [وكذا] وقتلتم كذا، ويقول العربي أيضاً:

نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خرّبنا بلد كذا، لا يريد أنّهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعذل، وأُولئك بالإفتخار أنّ قومهم فعلوا كذا.

وقول اللّه تعالى في هذه الآيات إنّما هو توبيخ لأسلافهم، وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين، لأنّ ذلك هو اللّغة الّتي بها أُنزل القرآن،

فلأنّ هؤلاء الأخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك لهم،

فجاز أن يقال [لهم]: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم بقبيح فعلهم.

سورة الأعراف

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَة الّتي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ ... * لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذابًا شَديدًا قالُوا مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئينَ﴾[١٦٣ـ١٦٦]

تقدّم ص٢٤٧: قال الإمام عليه السلام: وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم اللّه وأنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصّلوا إلى حيلة ليحلّوا به لأنفسهم ما حرّم اللّه فخدّوا أخاديد، وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض، يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولايتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع [منها إلى اللّجج].

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان اللّه [لها] فدخلت الأخاديد وحصّلت في الحياض والغدران، فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها.

فرامت الرجوع فلم تقدر، وأبقيت ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها [يوم الأحد] بلا اصطياد لاسترسالها فيه، وعجزها عن الإمتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون:

ما اصطدنا يوم السبت، إنّما اصطدنا في الأحد، وكذّب أعداء اللّه، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم الّتي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعّموا بالنساء وغيرهنّ لاتّساع أيديهم به، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما قصّ اللّه تعالى:

﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الّتي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية.

وذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم وزجروهم، ومن عذاب اللّه خوّفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حذّروهم، فأجابوهم عن وعظهم

﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ - بذنوبهم هلاك الإصطلام - أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذابًا شَدِيدًا﴾ . فأجابوا القائلين لهم هذا : ﴿مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ﴾

[هذا القول منّا لهم معذرة إلى ربّكم] إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم، وكراهتنا لفعلهم.

قالوا : ﴿وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظهم أيضاً لعلّهم تنجع فيهم المواعظ، فيتّقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها.

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فَلَمّا عَتَوْا - حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزجر - عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ مبعدين عن الخير، مقصين.

قال: فلمّا نظر العشرة الآلاف والنيّف أنّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أُخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب اللّه ونحن في خلالهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم اللّه تعالى كلّهم قردة [خاسئين]، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد [ولا يدخله أحد]،

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسنّموا حيطان البلد، فاطّلعوا عليهم، فإذا هم كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلان؟ فتدمع عينه، ويومئ برأسه (بلا، أو نعم). فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام،

ثمّ بعث اللّه عزّوجلّ [عليهم] مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، ومابقي مسخ بعد ثلاثة أيّام، وإنّما الّذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنّما هي أشباهها، لا هي بأعيانها ولا من نسلها.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ...﴾ [١٧٢]

الثاقب في المناقب: عن أبي هاشم الجعفري، قال:

كنت عند أبي محمّد العسكري عليه السلام، فسأله محمّد بن صالح الأرمني، عن قول اللّه تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، قال: ثبتوا المعرفة، ونسوا

الموقف ، وسيذكرونه ، ولولا ذلك لم يدر أحد مَن خالقه ، ومَن رازقه؟

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجّب في نفسي من عظيم ما أعطى اللّه وليّه من جزيل ما حمله ، فأقبل أبو محمّد صلوات الله عليه عليّ وقال : الأمر أعجب ممّا عجبت منه يا أباهاشم ، وأعظم ، ما ظنّك بقوم من عرفهم عرف اللّه ، ومن أنكرهم أنكر اللّه ، ولا يكون مؤمناً حتّى يكون لولايتهم مصدّقاً وبمعرفتهم موقناً .

إثبات الوصيّة: الإمام الحسن العسكري عليه السلام (مثله) .[1]

سورة الأنفال

قوله عزّوجلّ : ﴿وَإِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَليمٍ * وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٢ و٣٣]

تقدّم ص٥٥٦ : قال الإمام عليه السلام : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله :

أما كفاكم نور عليّ المشرق في الظلمات الّذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول اللّه إلى منزله؟ أما كفاكم أنّ عليّاً جاز والحيطان بين يديه ففتحت له وطرّقت ، ثمّ عادت والتأمت؟ أما كفاكم يوم غدير خمّ أنّ عليّاً لمّا أقامه رسول اللّه صلى الله عليه وآله رأيتم أبواب السماء مفتّحة ، والملائكة منها مطّلعين تناديكم : هذا وليّ اللّه فاتّبعوه ، وإلاّ حلّ بكم عذاب اللّه فاحذروه؟

أما كفاكم رؤيتكم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يمشي والجبال تسير بين يديه لئلاّ يحتاج إلى الانحراف عنها ، فلمّا جاز رجعت الجبال إلى أماكنها؟ ثمّ قال :

اللّهمّ زدهم آيات ، فإنّها عليك سهلات يسيرات لتزيد حجّتك عليهم تأكيداً .

قال : فرجع القوم إلى بيوتهم ، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الأرض ومنعتهم ، ونادتهم : حرام عليكم دخولها حتّى تؤمنوا بولاية عليّ عليه السلام . قالوا : آمنّا . ودخلوا ، ثمّ ذهبوا ينزعون ثيابهم ليلبسوا غيرها ، فثقلت عليهم ، ولم يقلّوها ونادتهم :

---

(١) ٥٦٧ ح٥٠٨ ، عنه البرهان : ٢/ ٦١٥ ح٣٥ ، إثبات الوصيّة : ١٧٢ .

حرام عليكم سهولة نزعنا حتّى تقرّوا بولاية عليّ عليه السلام، فأقرّوا، ونزعوها، ثمّ ذهبوا يلبسون ثياب اللّيل، فثقلت عليهم ونادتهم:

حرام عليكم لبسنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ عليه السلام. فاعترفوا.

ثمّ ذهبوا يأكلون، فثقلت عليهم اللّقمة، ومالم يثقل منها استحجر في أفواههم، ونادتهم: حرام عليكم أكلنا حتّى تعترفوا بولاية عليّ عليه السلام.

فاعترفوا ثمّ ذهبوا يبولون ويتغوّطون، فتعذّبوا، وتعذّر عليهم، ونادتهم بطونهم ومذاكيرهم: حرام عليكم السلامة منّا حتّى تعترفوا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فاعترفوا، ثمّ ضجر بعضهم وقال: ﴿اللّهُمّ إنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السّماءِ أَو ائْتِنا بِعَذابٍ أَليمٍ﴾

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فيهِمْ﴾ فإنّ عذاب الإصطلام العامّ إذا نزل نزل بعد خروج النبيّ صلى الله عليه وآله من بين أظهرهم،

ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يظهرون التوبة والإنابة، فإنّ من حكمه في الدنيا أن يأمرك بقبول الظاهر، وترك التفتيش عن الباطن، لأنّ الدنيا دار إمهال وإنظار، والآخرة دار الجزاء بلا تعبّد.

قال: ﴿وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ وفيهم من يستغفر، لأنّ هؤلاء لو أنّ فيهم من علم اللّه أنّه سيؤمن أو أنّه سيخرج من نسله ذرّيّة طيّبة، يجود ربّك على أُولئك بالإيمان وثوابه، ولا يقتطعهم باخترام آبائهم الكفّار، ولولا ذلك لأهلكهم،

فذلك قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كذلك اقترح الناصبون آيات في عليّ عليه السلام حتّى اقترحوا مالا يجوز في حكم [اللّه] جهلاً بأحكام اللّه، واقتراحاً للأباطيل على اللّه.

سورة التوبة

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنينَ وَليجَةً﴾[١٦]

الكافي: عليّ بن محمّد؛ ومحمّد بن أبي عبد اللّه، عن إسحاق بن محمّد النخعي، قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضبعي، قال:

كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة، وهو قول اللّه تعالى:

﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ قلت في نفسي - لا في الكتاب -: من ترى المؤمنين هاهنا؟

فرجع الجواب: الوليجة الّذي يقام دون وليّ الأمر، وحدّثتك نفسك عن المؤمنين: من هم في هذا الموضع؟

فهم الأئمّة الّذين يؤمّنون على اللّه، فيجيز أمانهم. (١)

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ الّذينَ اتّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً﴾ [١٠٧]

تقدّم ص٤٣٣: قال الإمام عليه السلام: وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زمان النبيّ هو أبوعامر الراهب الّذي سمّاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله «الفاسق».

وعاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله غانماً ظافراً، وأبطل [اللّه تعالى] كيد المنافقين، وأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بإحراق مسجد الضرار، وأنزل اللّه تعالى:

﴿وَ الّذينَ اتّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً﴾ الآيات.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل - في حياته صلى الله عليه وآله - دمّر اللّه عليه وأصابه بقولنج [وبرص] وجذام وفالج ولقوة، وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب، ثمّ صار إلى عذاب اللّه تعالى.

سورة يونس

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾ [٥٧و٥٨]

تقدّم ص٢٨: قال الإمام عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

«فضل اللّه» القرآن، والعلم بتأويله.

«ورحمته» توفيقه لموالاة محمّد وآله الطيّبين، ومعاداة أعدائهم.

---

(١) ١/٥٠٨ ح٩، عنه البحار: ٢٤/٢٤٥ ح٢، والبرهان: ٢/٧٤٦ ح٤، والوافي: ٣/٨٥١ ح١٠، وإثبات الهداة: ٦/٢٨٥ ح١٠.

ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون؟! وهو ثمن الجنّة، ونعيمها، فإنّه يكتسب بها رضوان اللّه تعالى الّذي هو أفضل من الجنّة، ويستحقّ بها الكون بحضرة محمّد وآله الطيّبين الّذي هو أفضل من الجنّة!

[و] إنّ محمّداً وآله الطيّبين أشرف زينة في الجنان.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يرفع اللّه بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من أعدائنا أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة، تقصّ آثارهم، وترمق أعمالهم، ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها [تبارك عليهم، و] تستغفر لهم [حتّى] كلّ رطب ويابس [يستغفر لهم] حتّى حيتان البحر وهوامّه [وسباع الطير] وسباع البرّ وأنعامه، والسماء ونجومها.

قوله عزّوجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ**﴾ [٩٦ و٩٧]

تقدّم ص٤٣٤: قال الإمام عليه السلام: فلمّا قرعهم بهذا رسول اللّه صلى الله عليه وآله حضره منهم جماعة فعاندوه، وقالوا: يا محمّد، إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها،

مانكره أن تنزل عليك حجّة تلزم الإنقياد لها، فننقاد.

فقال رسول اللّه عليه السلام: لئن عاندتم هاهنا محمّداً، فستعاندون ربّ العالمين، إذ أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا مالم نفعل، فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لاتبعد شاهدك، فإنّه فعل الكذّابين، بيننا وبين القيامة بُعد،

أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنّك من الكذّابين!!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: استشهد جوارحهم. فاستشهدها عليّ عليه السلام، فشهدت كلّها عليهم أنّهم لايودّون أن ينزل على أُمّة محمّد على لسان محمّد خير من عند ربّكم آية بيّنة، وحجّة معجزة لنبوّته، وإمامة أخيه عليّ عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجّته، ويؤمن به عوامّهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

فقالوا: يا محمّد لسنا نسمع هذه الشهادة الّتي تدّعي أنّ جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا عليّ هؤلاء من الّذين قال اللّه تعالى:

﴿إنّ الّذينَ حَقّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ *وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلّ آيَةٍ﴾.

ادع عليهم بالهلاك. فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك.

فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتّت حتّى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمّد قتلتهم أجمعين!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما كنت لألين على من اشتدّ عليه غضب اللّه تعالى،

أما إنّهم لو سألوا اللّه تعالى بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم، لفعل بهم كما كان من قبل عبدة العجل لمّا سألوا اللّه بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين،

وقال اللّه لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على مَنْ قد قتل، لأعفاه اللّه من القتل كرامة لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم السلام.

سورة هود

قوله عزّوجلّ: ﴿وَهُوَ الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَالأَرْضَ في سِتّةِ أيّامٍ وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً﴾[٧]

تقدّم ص١٤٤: قال الإمام عليه السلام:

﴿وَهُوَ الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَالْأَرْضَ في سِتّةِ أيّامٍ وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾

[يعني وكان عرشه على الماء] قبل أن يخلق السماوات والأرض.

[قال:] فأرسل الرياح على الماء، فبخّر الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان، وعلا فوقه الزبد، فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين [السبع] فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة الّتي ذكرها لقمان لابنه.

قوله عزّوجلّ: ﴿... لِيَبْلُوكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً ...﴾[٧]

الإحتجاج: وروي عن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام:

أنّ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: إنّ اللّه خلق الخلق فعلم ما هم إليه

صائرون فأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، ومانهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولايكونون آخذين ولاتاركين إلاّ باذنه، وما جبر اللّه أحداً من خلقه على معصيته،

بل اختبرهم بالبلوى كما قال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلّهُ...﴾[١٢٣]

تقدّم ص١٤٦: قال الإمام عليه السلام: فخلق اللّه عزّوجلّ الإنسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان [ففخر الإنسان] وقال: غلبت الريح الّتي غلبت الماء فمَنْ يغلبني؟ فخلق اللّه عزّوجلّ ملك الموت فأمات الإنسان،

ففخر ملك الموت وقال: غلبت الإنسان الّذي غلب الريح، فمَنْ يغلبني؟

فقال اللّه عزّوجلّ: أنا القهّار الغلاّب الوهّاب أغلبك، وأغلب كلّ شيء،

فذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلّهُ﴾.

سورة يوسف

قوله عزّوجلّ: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْل﴾[٧٧]

الخرائج والجرائح: روى سعد بن عبد اللّه، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن داود بن القاسم الجعفري، قال:

سأل أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْل﴾ والسائل رجل من أهل قم، وأنا عنده حاضر فقال عليه السلام:

ما سرق يوسف، إنّما كان ليعقوب عليه السلام منطقة ورثها من إبراهيم عليه السلام وكانت تلك المنطقة لايسرقها أحد إلاّ استعبد، وكانت إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل عليه السلام فأخبره بذلك فأخذت منه وأُخذ عبدا.

وإنّ المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم، وكانت سمّيت أُمّ إسحاق، وإنّ سارة هذه أحبّت يوسف وأرادت أن تتّخذه ولداً لنفسها، وإنّها أخذت المنطقة

---

(١) ٢/١٥٨، عنه البحار: ٥/٢٦، ونور الثقلين: ٣/٢٥٦ ح ٢٤.

فربطتها على وسطه، ثمّ سدلت عليه سرباله، وقالت ليعقوب: إنّ المنطقة سرقت.

فأتاه جبرائيل، فقال: يا يعقوب إنّ المنطقة مع يوسف، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد اللّه.

فقام يعقوب إلى يوسف ففتّشه، وهو يومئذ غلام يافع واستخرج المنطقة،

فقالت سارة بنت إسحاق: منّي سرقها يوسف فأنا أحقّ به.

فقال لها يعقوب: فإنّه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهبيه،

قالت: فأنا أقبله على أن لا تأخذه منّي، وأنا أعتقه الساعة. فأعطاها إيّاه فأعتقته، فلذلك قال إخوة يوسف: ﴿إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾

قال أبو هاشم: فجعلت أجيل هذا في نفسي، وأفكّر فيه، وأتعجّب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف، وحزن يعقوب عليه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن وهو كظيم، والمسافة قريبة! فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام فقال:

يا أباهاشم تعوّذ باللّه ممّا جرى في نفسك من ذلك، فإنّ اللّه تعالى لو شاء أن يرفع السائر بين يعقوب ويوسف حتّى كانا يتراءيان فعل، ولكن له أجل هو بالغه، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك، فالخيار من اللّه لأوليائه.[1]

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك إلاّ رِجالاً نُوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾ [١٠٩]

تقدّم ص٤٢٢: لو كان كما يقولون، كان اللّه قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الأرض، وكانوا كالأنبياء في الدنيا وكالأئمّة، فيكون من الأنبياء والأئمّة قتل النفس وفعل الزنا!؟ ثمّ قال: أو لست تعلم أنّ اللّه تعالى لم يخل الدنيا قطّ من نبيّ أو إمام من البشر؟ أو ليس اللّه يقول: ﴿و ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِك ـ يعني إلى الخلق ـ إلاّ رِجالاً نُوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى﴾ فأخبر اللّه أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكّاماً، وإنّما أُرسلوا إلى أنبياء اللّه.

---

(١) ٢/٧٣٨ ح٥٣، عنه البحار: ١٢/٢٩٨ح٨٦، وإثبات الهداة: ٦/٣٢٧ ح٨٥، ومدينة المعاجز: ٧/٦٦٤ ح١٣٠.

سورة الرّعد

قوله عزّوجلّ: ﴿يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمّ الْكِتابِ﴾ [٣٩]

إثبات الوصيّة: بإسناده عن أبي هاشم الجعفري، قال: سأل محمّد بن صالح الأرمني أبا محمّد عليه السلام عن قول اللّه تعالى: ﴿يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمّ الْكِتابِ﴾، فقال: هل يمحو إلاّ ما كان؟ وهل يثبت إلاّ ما لم يكن؟

فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام الفوطي[١]:

«إنّه لا يعلم الشيء حتّى يكون»، فنظر إليّ شزراً، وقال:

تعالى اللّه الجبّار العالم بالشيء قبل كونه، الخالق إذ لا مخلوق، والربّ إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه. فقلت: أشهد أنّك وليّ اللّه وحجّته والقائم بقسطه، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

سورة الحجر

قوله عزّوجلّ: ﴿رُبَما يَوَدّ الّذينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمينَ﴾ [٢]

تقدّم ص٢٣٦: قال الإمام عليه السلام: سيؤتي [بـ] الواحد من مقصّري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز الولاية والتقيّة وحقوق إخوانه، ويُوقف بإزائه مابين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصّاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنّة، وأُولئك النصّاب النار،

وذلك ما قال اللّه عزّوجلّ: ﴿رُبَما يَوَدّ الّذينَ كَفَرُوا ـ يعني بالولاية ـ لَوْ كانُوا مُسْلِمينَ﴾ في الدنيا، منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار.

---

(١) هكذا في سير أعلام النبلاء: ١٠/٥٤٧، والأنساب للسمعاني: ٥/٦٤٣ في الهشامي، والفهرست لابن النديم: ٢١٤، وطبقات المعتزلة: ٦١، وقاموس الرجال: ٩/٣٦٣، وفي الأصل: القوطي.

(٢) ٢٤١، الخرائج والجرائح: ٢/٦٨٧ ح١٠، عنه البحار: ٥٠/٢٥٨ ح١٤، إثبات الهداة: ٣/٤٢٣ ح٨٣، ومدينة المعاجز: ٧/٦٣٥ ح١٠٢، وص٦٣٩ ح١٠٧، عن ثاقب المناقب: ٥٦٦ ح٧. وأخرجه في البحار: ٤/٩٠ ح٣٣، عن كشف الغمّة: ٢/٤١٩، عن الدلائل للحميري، ورواه الطوسي في الغيبة: ٤٣٠ ح٤٢١، عنه البحار: ٤/١١٥.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ الْجَانّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾ [٢٧]

يأتي في المستدركات: الكهف: ص٦٣٢.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثاني وَ الْقُرْآنَ الْعَظيمَ﴾ [٨٧]

تقدّم ص٤٤: قال الإمام عليه السلام: قال الحسن [بن عليّ] عليهما السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّ «بسم اللّه الرحمن الرحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم اللّه الرحمن الرحيم.

[قال]: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إنّ اللّه عزّوجلّ قال لي:

يا محمّد ﴿وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثاني وَ الْقُرْآنَ الْعَظيمَ﴾

فأفرد الإمتنان [عليّ] بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش.

سورة النّحل

﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ * إِنَّه لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [٩٨ ـ ١٠٠]

تقدّم ص٢٩: ثمّ قال الحسن أبو محمّد الإمام عليه السلام:

أمّا قوله الّذي ندبك [اللّه] إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: «أعوذ باللّه [السميع العليم] من الشيطان الرجيم» فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ قوله: «أعوذ باللّه»

أي أمتنع باللّه، «السميع» لمقال الأخيار والأشرار، ولكلّ المسموعات من الإعلان والإسرار «العليم» بأفعال الأبرار والفجّار، وبكلّ شيء ممّا كان ومايكون [وما لايكون] أن لو كان كيف كان يكون «من الشيطان» هو البعيد من كلّ خير

«الرجيم» المرجوم باللّعن، المطرود من بقاع الخير.

والإستعاذة هي [مـ] ما قد أمر اللّه به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال:

﴿فإذا قرأتَ القُرآنَ فاستَعذْ باللّه منَ الشّيْطان الرّجيم * إنّه ليْسَ لهُ سُلْطانٌ عَلَى الّذينَ آمَنُوا وَ على ربِّهِمْ يَتوكّلُونَ * إنّما سُلْطانُهُ عَلَى الّذينَ يَتولّوْنَهُ وَ الّذينَ هُمْ بهِ مُشْرِكُونَ﴾ ومَن تأدّب بأدب اللّه عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدائم،

ومَنْ استوصى بوصيّة اللّه كان له خير الدارين.

قوله عزّوجلّ: ﴿ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بالّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [١٢٥]

يأتي في المستدركات، سورة العنكبوت: ص ٦٤٥.

ويأتي أيضا في سورة يس: ص٦٥١.

سورة الإسراء

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبيلا ...﴾ [٩٠ ـ ٩٣]

تقدّم ص٥٥٤: قال الإمام عليه السلام:

لمّا بهرهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بآياته، وقطع معاذيرهم بمعجزاته، أبى بعضهم الإيمان، واقترح عليه الإقتراحات الباطلة [وهي ما] قال اللّه تعالى:

﴿وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتابًا نَقْرَؤُهُ ...﴾.

تقدّم ص٥٤٥: فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: هل بقي من كلامك شيء ياعبداللّه؟

قال: بلى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ بمكّة هذه، فإنّها ذات حجارة وعرة، وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون، فإنّنا إلى ذلك محتاجون ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَ عِنَبٍ ـ فتأكل منها وتطعمنا ـ فَتُفَجِّرَ

﴿ٱلْأَنْهارَ خِلالَها﴾ـ خلال تلك النخيل والاعناب ـ ﴿تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفًا﴾ فإنّك قلت لنا:

﴿وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا من السَّماء ساقِطًا يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾[١] ولعلّنا نقول ذلك.

ثمّ قال: ولن نؤمن لك ﴿... أو تأتي باللّه والملائكة قبيلا﴾ تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ تعطينا منه وتغنينا به، فلعلّنا نطغى، فإنّك قلت لنا ﴿كَلاّ إِنَّ ٱلْإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[٢].

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾[٩٧]

تقدّم ص١٣٣: قال الإمام عليه السلام: [قال] موسى بن جعفر عليه السلام:

مثل هؤلاء المنافقين كمثل الّذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب اللّه بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها، أو بمطر. كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لمّا أخذ اللّه تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن ابي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّاً وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أُمّته، وقاضي ديونه، ومنجز عداته والقائم بسياسة عباد اللّه مقامه فورث مواريث المسلمين بها [ونكح في المسلمين بها] ووالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتّخذوه أخاً يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها.

فلمّا جاءه الموت وقع في حكم ربّ العالمين العالم بالاسرار، الّذي لايخفى عليه خافية، فأخذهم العذاب بباطن كفرهم فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات [عذاب اللّه، وظلمات] احكام الآخرة، لايرون منها خروجاً، ولايجدون عنها محيصاً، ثمّ قال: ﴿صُمٌّ﴾ يعني يصمّون في الآخرة في عذابها

﴿بُكْمٌ﴾ يبكمون هناك بين أطباق نيرانها ﴿عُمْيٌ﴾[٣] يعمون هناك.

وذلك نظير قوله عزّوجلّ: ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾.

---

(١) الطور: ٤٤. (٢) العلق: ٦ و٧. (٣) البقرة: ١٨ و١٧١.

سورة الكهف

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [٥٠]

تقدّم ص٤٢٢: قال الإمام عليه السلام: قلنا له عليه السلام: فعلى هـذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟

فقال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان أنّ اللّه تعالى يقول:

﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فأخبر أنّه كان من الجنّ، وهو الّذي قال اللّه تعالى: ﴿والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم﴾[1].

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً * الّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [١٠٣ و١٠٤]

تقدّم ص٩٩: قال: وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

يا أمير المؤمنين إنّ بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً، فجعل [بلال] يلحن في كلامه، وفلان يعرب ويضحك من بلال.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ياعبد اللّه، إنّما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ماذا ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟! وما يضرّ بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقوّمة أحسن تقويم مهذّبة أحسن تهذيب؟!

قال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف ذاك؟

قال: حسب (بلال) من التقويم لأفعاله والتهذيب لها أنّه لايرى أحداً نظيراً لمحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثمّ لايرى أحداً بعده نظيراً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّه يرى أنّ كلّ مَنْ عاند عليّاً فقد عاند اللّه ورسوله، ومَنْ أطاعه فقد أطاع اللّه ورسوله

وحسب فلان من الإعوجاج واللّحن في أفعاله الّتي لاينتفع معها بإعرابه لكلامه بالعربيّة، وتقويمه للسانه، أن يقدّم الأعجاز على الصدور، والأستاه على الوجوه،

---

(١) الحجر: ٢٧.

وأن يفضّل الخلّ في الحلاوة على العسل، والحنظل في الطيب والعذوبة على اللّبن، يقدّم على وليّ اللّه عدوّ اللّه الّذي لا يناسبه في شيء من الخصال فضله.

هل هو إلاّ كمَنْ قدَّم مسيلمة على محمّد ﷺ في النبوّة والفضل؟

ما هو إلاّ من الّذين قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً * الّذينَ ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مداداً لكَلمات رَبّي لَنَفدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلماتُ رَبّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْله مَدَداً﴾ [١٠٩]

تقدّم ص٢٤: قال محمّد بن عليّ بن محمّد بن جعفربن [الـ]دقّاق ـ إلى أن قال ـ قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن سيّار ـ وكانا من الشيعة الإمامية ـ قالا: كان أبوانا إماميّين، وكانت الزيديّة هم الغالبون بأستراباد، وكنّا في إمارة الحسن بن زيد العلويّ الملقّب بالداعي إلى الحقّ إمام الزيديّة، وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس بسعاياتهم،

فخشينا على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد أبي القائم عليه السلام، فأنزلنا عيالاتنا في بعض الخانات،

ثمّ استأذنّا على الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام.

فلمّا رآنا قال: مرحباً بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبّل اللّه تعالى سعيكما وآمن روعكما، وكفاكما أعداءكما، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما

فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أنّا لم نشكّ في صدق مقاله، فقلنا:

فماذا تأمرنا أيّها الإمام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هنا، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلب سلطان البلد حثيث، ووعيده إيّانا شديد؟!

فقال عليه السلام: خلِّفا عليَّ ولديكما هذين لأُفيدهما العلم الّذي يشرّفهما اللّه تعالى به، ثمّ لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعى إليه، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقصم السعاة، ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فأتمرا لما أُمرا، و[قد] خرجا وخلَّفانا هناك، وكنّا نختلف إليه، فيتلقّانا ببرّ الآباء وذوي الأرحام الماسّة.

فقال لنا ذات يوم: إذا آتاكما خبر كفاية الله عزّوجلّ أبويكما وإخزائه أعداءهما، وصدق وعدي إيّاهما، جعلت من شكر الله عزّوجلّ أن أُفيدكما تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمّد صلى الله عليه وآله فيعظّم الله تعالى بذلك شأنكما، قالا:

ففرحنا وقلنا: يا بن رسول الله فإذاً نُأتى (على جميع) علوم القرآن ومعانيه؟

قال عليه السلام: كلاّ، إنّ الصادق عليه السلام علّم - ما أُريد أن أُعلّمكما - بعض أصحابه، ففرح بذلك، وقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قد جمعت علم القرآن كلّه؟

فقال عليه السلام: قد جمعت خيراً كثيراً، وأُوتيت فضلاً واسعاً، لكنّه مع ذلك أقلّ قليل [من] أجزاء علم القرآن، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾.

سورة مريم

قوله عزّوجلّ: ﴿يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾[٧]

قوله عزّوجلّ: ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١٢]

قوله عزّوجلّ: ﴿فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[٢٩و٣٠]

تقدّم ص٥٨٠:فجعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين، فأمّا محمّد فأفضل رجال العالمين، وأمّا عليّ فهو نفس محمّد أفضل رجال العالمين بعده، وأمّا فاطمة فأفضل نساء العالمين.

وأمّا الحسن والحسين فسيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا عليهما السلام فإنّ الله تعالى ما ألحق صبياناً برجال كاملي العقول إلاّ هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريّا والحسن، والحسين عليهم السلام:

أمّا عيسى فإنّ اللّه تعالى حكى قصّته وقال:

﴿أشارَتْ إلَيْه قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في الْمَهْدِ صَبيّاً﴾ قال اللّه عزّوجلّ حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿قالَ إنّي عَبْدُ اللّه آتانيَ الْكتابَ وَ جَعَلَني نَبيّاً﴾ الآية.

وقال في قصّة يحيى: ﴿يا زَكَريّا إنّا نُبَشِّرُكَ بغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ منْ قَبْلُ سَميّاً﴾. قال: لم نخلق أحداً قبله اسمه يحيى، فحكى اللّه قصّته إلى قوله:

﴿يا يَحْيى خُذ الْكتابَ بقُوّة وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبيّاً﴾.

قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً، فقال له الصبيان: هلمّ نلعب.

فقال: أوّه، واللّه ما للّعب خلقنا، وإنّما خلقنا للجدّ لأمر عظيم.

ثمّ قال: ﴿وَ حَنانًا منْ لَدُنّا﴾ يعني تحنّناً ورحمة على والديه وسائر عبادنا ﴿وَ زَكاةً﴾ يعني طهارة لمَنْ آمن به وصدّقه. ﴿وَ كانَ تَقيّاً * - يتّقي الشرور والمعاصي - وَ بَرّاً بوالدَيْه﴾ محسناً إليهما مطيعاً لهما ﴿وَ لَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصيّاً﴾ يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب لكنّه ما من عبد عبد اللّه عزّوجلّ إلاّ وقد أخطأ، أو همّ بخطأ ما خلا يحيى بن زكريّا، فإنّه لم يذنب ولم يهمّ بذنب ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْه يَوْمَ وُلدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[1].

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أَبَت لمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصرُ وَ لا يُغْني عَنْكَ شَيْئاً * ـ إلى قوله تعالى ـ وَجَعَلْنا لَهُمْ لسانَ صدْقٍ عَليّاً﴾ [٤٢ ـ ٥٠]

تفسير القمّي: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام في قوله:

﴿يا أَبَت لمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصرُ وَ لا يُغْني عَنْكَ شَيْئاً * ـ إلى قوله ـ عَسى ألاّ أكُونَ بدُعاء رَبّي شَقيّاً * فَلَمّا اعْتَزَلَهُمْ ـ يعني إبراهيم عليه السلام ـ وَ ما يَعْبُدُونَ منْ دُون اللّه وَهَبْنا لَهُ إسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلاً جَعَلْنا نَبيّاً * وَ وَهَبْنا لَهُمْ ـ يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ـ منْ رَحْمَتنا ـ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ـ وَ جَعَلْنا لَهُمْ لسانَ صدْقٍ عَليّاً﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام.[2]

---

(١) مريم: ١٥.

(٢) ٢/ ٢٥.

سورة طه

قوله عزّوجلّ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى فَنَسِي﴾ [٨٨]

تقدّم ص٢٢٩: قال الإمام عليه السلام: ثمّ قال اللّه عزّوجلّ:

﴿وَ إِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمّ اتّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾(١).

قال الإمام عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل:

إذا فرّج اللّه عنكم، وأهلك أعداءكم، آتيكم بكتاب من ربّكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبَره وأمثاله.

فلمّا فرّج اللّه تعالى عنهم، أمره اللّه عزّوجلّ أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل، وظنّ موسى أنّه بعد ذلك يعطيه الكتاب، فصام موسى ثلاثين يوماً [عند أصل الجبل] فلمّا كان في آخر الأيّام استاك قبل الفطر،

فأوحى اللّه عزّوجلّ [إليه]: يا موسى، أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ صم عشراً أُخر، ولا تستك عند الإفطار.

ففعل ذلك موسى عليه السلام.

وكان وعد اللّه عزّوجلّ أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إيّاه.

فجاءالسامريّ: فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل، وقال:

وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمّت أربعون، أخطأ موسى ربّه، وقد أتاكم ربّكم، أراد أن يريكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه، وأنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه.

فأظهر لهم العجل الّذي كان عمله.

فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهنا؟

قال لهم: إنّما هذا يكلّمكم منه ربّكم كما كلّم موسى من الشجرة فإلاله في

---

(١) البقرة: ٥١.

العجل كما كان في الشجرة، فضلّوا بذلك وأضلّوا.

[فلمّا رجع موسى إلى قومه قال:] يا أيّها العجل أكان فيك ربّنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال: عزّ ربّنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً، لا ـ واللّه ـ ياموسى، ولكنّ السامريّ نصب عجلاً مؤخّره إلى الحائط، وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته، فهو الّذي فاه على دبره، وتكلّم بما تكلّم لمّا قال: ﴿هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى﴾[1]

يا موسى بن عمران! ماخذل هؤلاء بعبادتي واتّخاذي إلهاً إلاّ لتهاونهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين، وجحودهم بموالاتهم وبنبوّة النبيّ محمّد ووصيّة الوصيّ حتّى أدّاهم إلى أن اتّخذوني إلهاً.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفًا لَنُحَرِّقَنّهُ ثُمّ لَنَنْسِفَنّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [٩٧]

تقدّم ص٣٧٩: وقال: إنّ بني إسرائيل لمّا رجع إليهم موسى ـ وقد عبدوا العجل ـ تلقّوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى:

من الّذي عبده منكم حتّى أُنفِّذ فيه حكم اللّه؟ خافوا من حكم اللّه الّذي ينفّذه فيهم، فجحدوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كلّ واحد منهم يقول:

أنا لم أعبده وإنّما عبده غيري، ووشي بعضهم ببعض.

ـ فكذلك ما حكى اللّه عزّوجلّ عن موسى من قوله للسامريّ:

﴿وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفًا لَنُحَرِّقَنّهُ ثُمّ لَنَنْسِفَنّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ فأمره اللّه، فبرده بالمبارد، وأخذ سحالته فذرأها في البحر العذب، ثمّ قال لهم: اشربوا منه.

فشربوا، فكلّ من كان عبده اسودّت شفتاه وأنفه (ممّن كان أبيض اللّون، ومن كان منهم أسود اللّون) ابيضّت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم اللّه.

---

(١) طه: ٨٨.

سورة الأنبياء

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السّماوات وَ الأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِه وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ الّيْلَ وَ النّهارَ لا يَفْتُرُون﴾ [١٩ و٢٠]

عيون أخبار الرضا عليه السلام: عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال اللّه عزّوجلّ:

﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السّماوات وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ -يعني الملائكة- لا يسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِه وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللّيْلَ وَ النّهارَ لا يَفْتُرُون﴾ وقال اللّه تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ -إلى قوله- مُشْفِقُونَ﴾.[1]

تقدّم ص٤٢١: قال أبو يعقوب وأبو الحسن:

قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فإنّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما اللّه مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة، وأنّ اللّه تعالى يعذّبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر وأنّ اللّه تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الّذي هو الزهرة.

فقال الإمام عليه السلام: معاذ اللّه من ذلك، إنّ ملائكة اللّه تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف اللّه تعالى،

فقال اللّه عزّوجلّ فيهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السّماوات وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ -يعني الملائكة- لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِه وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللّيْلَ وَ النّهارَ لا يَفْتُرُون﴾.

وقال في الملائكة: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ * -إلى قوله- وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِه مُشْفِقُون﴾[3].

---

(١) ٢٠٨/١ ح١، عنه البحار: ٥٩/ ٣٢١ ضمن ح٣. (٢) التحريم: ٦. (٣) الأنبياء: ٢٦-٢٨.

سورة الحجّ

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إنّ الّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [٧٣]

تقدّم ص١٩٤: [قال الإمام] عليه السلام: قال الباقر عليه السلام:

فلمّا قال اللّه تعالى: ﴿يا أيّها النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ وذكر الذباب في قوله:

﴿إنّ الّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً﴾ الآية،

ولمّا قال: ﴿إنّ الّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّه لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً﴾(١)

وضرب المثل في هذه السورة بالّذي استوقد ناراً(٢)، أوكصيّب من السماء.(٣)

قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟!

يريدون به الطعن على رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

سورة النّور

قوله عزّوجلّ: ﴿اللّهُ نُورُ السّماوات وَ الأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ ...﴾ [٣٥]

كشف الغمّة: من دلائل الحميري، عن محمّد الرقاشي، قال:

كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن المشكاة،

فرجع الجواب: المشكاة قلب محمّد صلى الله عليه وآله.(٤)

سورة الفرقان

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا ما لِهذَا الرّسُولِ يَأْكُلُ الطّعامَ وَ يَمْشي فِي الأَسْواقِ لَوْلا أُنْزِلَ إلَيْهِ مَلَكٌ - إلى قوله - رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ [٧ و٨]

تقدّم ص٤٤٣: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: فقلت لأبي «عليّ بن محمّد عليهما السلام»:

فهل كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يناظرهم إذا عانتوه ويحاجّهم؟

---

(١) العنكبوت: ٤١. (٢ و٣) اقتباس من سورة البقرة: ١٧ و١٩. (٤) ٢/٤٢٢.

قال: بلى مراراً كثيرة، منها: ما حكى اللّه من قولهم: ﴿وَ قالُوا ما لِهذَا الرّسُولِ يَأْكُلُ الطّعامَ وَ يَمْشي فِي ٱلأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إلَيْهِ مَلَكٌ ـ إلى قوله ـ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿يا لَيْتَني اتّخَذْتُ مَعَ الرّسُولِ سَبيلاً﴾ [٢٧]

تقدّم ص١٣٤: قال الإمام (العالم) عليه السلام عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال:

ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الظاهر، ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلاّ وإذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه، تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّل النيران وأصناف الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت:

انظر فتلك الجنان الّتي لا يقدّر قدر سرّائها وبهجتها وسرورها إلاّ اللّه ربّ العالمين كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك (نكثت وخالفت) فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك، وإليها مصيرك. فعند ذلك يقول: ﴿يا لَيْتَني اتّخَذْتُ مَعَ الرّسُولِ سَبيلاً﴾ فقبلت ما أمرني، والتزمت من موالاة عليّ عليه السلام ما ألزمني.

سورة الشّعراء

قوله عزّوجلّ: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلّ فِرْقٍ كَالطّوْدِ الْعَظيمِ﴾[٦٣]

تقدّم ص٢٢٥: فأوحى اللّه إلى موسى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾ وقل:

اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا فلقته. ففعل، فانفلق، وظهرت الأرض إلى آخر الخليج. فقال موسى عليه السلام: ادخلوها. قالوا: الأرض وَحلة نخاف أن نرسب فيها

فقال اللّه عزّوجلّ: يا موسى قل: اللّهمّ بحقّ محمّد وآل محمّد الطيّبين جفّفها. فقالها، فأرسل اللّه عليها ريح الصبا فجفّت، وقال موسى: ادخلوها،

فقالوا: يا نبيّ اللّه نحن اثنتا عشرة قبيلة، بنو اثني عشر أباً، وإن دخلنا رام كلّ فريق

منّا تقدّم صاحبه، ولانأمن وقوع الشرّ بيننا، فلو كان لكلّ فريق منّا طريق على حدة لأمنّا ما نخافه.

فأمر اللّه موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع، ويقول: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين بيّن الأرض لنا، وأمط الماء عنّا.

فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً وجفّ قرار الأرض بريح الصبا، فقال: ادخلوها.

فقالوا: كلّ فريق منّا يدخل سكّة من هذه السكك لايدري ما يحدث على الآخرين.

فقال اللّه عزّوجلّ: فاضرب كلّ طود من الماء بين هذه السكك.

فضرب وقال: اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطيّبين لمّا جعلت في هذا الماء طيقاناً واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها].

فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضاً [منها] ثمّ دخلوها.

فلمّا بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدخل بعضهم،

فلمّا دخل آخرهم، وهمَّ أوّلهم بالخروج أمر اللّه تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم،

فذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1] إليهم.

قال اللّه عزّوجلّ لبني إسرائيل في عهد محمّد ﷺ: فإذا كان اللّه تعالى فعل هذا كلّه بأسلافكم لكرامة محمّد ﷺ ودعاء موسى، دعاء تقرّب بهم [إلى اللّه]

أفلا تعقلون أنَّ عليكم الإيمان بمحمّد وآله، إذ [قد] شاهدتموه الآن؟

قوله عزّوجلّ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمين * عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرين * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبين﴾ [١٩٣ ـ ١٩٥]

تقدّم ص٣٩٩: قال الإمام عليه السلام: قال الحسن بن عليّ عليهما السلام: إنّ اللّه تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفذ قضاء اللّه فيهم بما يكرهون، وذمَّهم أيضاً، وذمّ

(١) البقرة: ٥٠.

النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة اللّه النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم.

فقال: قل يا محمّد: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾[1] من اليهود لدفعه عن «بختنصّر» أن يقتله «دانيال» من غير ذنب كان جناه «بخت نصّر» حتّى بلغ كتاب اللّه في اليهود أجله، وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه.

ومَنْ كان أيضاً عدوّاً لجبرئيل من سائر الكافرين، ومن أعداء محمّد وعليّ المناصبين، لأنّ اللّه تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً، وله على أعدائه ناصراً، ومَنْ كان عدوّاً لجبرئيل لمظاهرته محمّداً وعليّاً عليهما السلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربّه عزّوجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده.

﴿فَإِنَّهُ﴾ ـ يعني جبرئيل ـ ﴿نَزَّلَهُ﴾ ـ يعني نزّل هذا القرآن ـ ﴿عَلى قَلْبِكَ﴾ يا محمّد ﴿بِإِذْنِ اللّهِ﴾[2] بأمر اللّه، وهو كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمين * عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرين * بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبين﴾.

سورة النّمل

قوله عزّوجلّ: ﴿إِنّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَريم * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم﴾ [٢٩ و٣٠]

تقدّم ص٤٤: وإنّ اللّه تعالى خصّ بها محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه [بها] ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها «بسم اللّه الرحمن الرحيم» ألا ترى أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت:

﴿إِنّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَريم * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم﴾

ألا، فمَنْ قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطيّبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه اللّه عزّوجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدنيا ومافيها من أصناف أموالها وخيراتها.

(١و٢) البقرة: ٩٧.

ومَن استمع قارئاً يقرأها ، كان له قدر ثلث ما للقارئ ، فليستكثر أحدكم من هذا الخبر المعرض لكم ، فإنّه غنيمة لا يذهبنّ أوانه ، فتبقى في قلوبكم الحسرة .

سورة القصص

قوله عزّوجلّ : ﴿وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثينَ* وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [٥و٦]

الغيبة للطوسي: بإسناده عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام قالت :

بعث إليّ أبو محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان ،

وقال : ياعمّة ـ والحديث طويل في قصّة ولادة المهدي «عج» إلى أن قال له ـ :

يا بنيّ أنطق بقدرة اللّه .

فاستعاذ وليّ اللّه عليه السلام من الشيطان الرجيم ، واستفتح : [بسم اللّه الرحمن الرحيم] ﴿وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمْ الْوارِثينَ * وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ * وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يحْذَرُونَ﴾ وصلّى على رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، وعلى أمير المؤمنين والائمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه .[1]

قوله عزّوجلّ : ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ [٤٦]

تقدّم ص٤٧: قال [اللّه جلّ جلاله] :

قم بين يدي ، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيّد الملك الجليل . ففعل ذلك موسى ، فنادى ربّنا عزّوجلّ : يا أُمّة محمّد . فاجابوه كلّهم ، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتهم : «لبّيك اللّهمّ لبّيك لاشريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة والملك لك لاشريك لك لبّيك» .

قال : فجعل اللّه تعالى تلك الإجابة منهم شعار الحجّ .

---

(١) ٢٣٤ ح٢٠٤ ، عنه البحار : ١٧/٥١ ح٢٥ ، وحلية الابرار : ١٧٥/٥ ح١ .

ثمّ نادى ربّنا عزّوجلّ: يا أُمّة محمّد، إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه وحده لاشريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته [كما يلتزم طاعة] محمّد، وأنّ أولياءه المصطفين الأخيار المطهّرين المبانين بعجائب آيات اللّه ودلائل حجج اللّه من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنّتي، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلمّا بعث اللّه عزّوجلّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله قال:

يامحمّد ﴿وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ أُمّتك بهذه الكرامة.

ثمّ قال عزّوجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله، قل: الحمد للّه ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لأُمّته: [و] قولوا أنتم:

الحمد للّه ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

قوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ الّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ [٨٥]

تقدّم ص٤٩٠: ﴿إِنَّ الّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ﴾ يعني إلى مكّة ظافراً غانماً، وأخبر بذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله أصحابه، فاتّصل بأهل مكّة فسخروا منه،

فقال اللّه تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: سوف أُظهرك بمكّة، وأُجري عليهم حكمي، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتّى لا يدخلها منهم أحد إلاّ خائفاً، أو دخلها مستخفياً من أنّه إن عثر عليه قتل.

فلمّا حتم قضاء اللّه بفتح مكّة واستَوْسَقَتْ[1] له، أمّر عليهم عتّاب بن أُسيد،

فلمّا اتّصل بهم خبره قالوا إنّ محمّداً لايزال يستخفّ بنا حتّى ولّى علينا غلاماً حديث السنّ ابن ثمانية عشر سنة، ونحن مشايخ ذووا الأسنان، خدّام بيت اللّه الحرام، وجيران حرمه الآمن، وخير بقعة له على وجه الأرض.

---

(١) أي اجتمعت وانضمّت على طاعة أهلها له صلى الله عليه وآله.

سورة العنكبوت

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٤٦]

تقدّم ص٤٦٦: وقال الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرنا عنده الجدال في الدين، وأنّ رسول اللّه والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه ـ فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن، أما تسمعون اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم، حرّمه اللّه تعالى على شيعتنا.

سورة الروم

قوله عزّوجلّ: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾[٤]

الخرائج والجرائح: قال أبو هاشم: سأل محمّد بن صالح أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال عليه السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء. فقلت في نفسي:

هذا قول اللّه ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الأَمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾[٢] فأقبل عليّ فقال:

هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الأَمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾

قلت: أشهد أنّك حجّة اللّه وابن حججه على عباده.[٣]

سورة لقمان

قوله عزّوجلّ: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ...﴾[١٦]

تقدّم ص١٤٥: ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّهُ﴾ والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلاّ اللّه.

---

(١) النحل: ١٢٥. (٢) الاعراف: ٥٤.

(٣) ٢/٦٨٦ ح٨، عنه البحار: ٤/١١٥ ح٤١، وج٥٠/٢٥٧ ح١٣.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ لَوْ أَنّما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ﴾ [٢٧]

تقدّم ص٢٤: فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكما خبر كفاية اللّه عزّوجلّ أبويكما وإخزائه أعداءهما وصدق وعدي إيّاهما، جعلت من شكر اللّه عزّوجلّ أن أُفيدكما تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمّد صلى الله عليه وآله فيعظّم اللّه تعالى بذلك شأنكما.

قالا: ففرحنا وقلنا: يابن رسول اللّه فإذاً نؤتى (على جميع) علوم القرآن ومعانيه؟

قال عليه السلام: كلا، إنّ الصادق عليه السلام علّم ـ ما أُريد أن أُعلّمكما ـ بعض أصحابه، ففرح بذلك، وقال: يابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد جمعت علم القرآن كلّه؟

فقال عليه السلام: قد جمعت خيراً كثيراً، وأُوتيت فضلاً واسعاً، لكنّه مع ذلك أقلّ قليل [من] أجزاء علم القرآن، إنّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مداداً لِكَلِماتِ رَبّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ ويقول: ﴿وَ لَوْ أَنّ ما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ﴾

وهذا علم القرآن ومعانيه، وما أودع من عجائبه، فكم ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا [القرآن]؟

ولكن القدر الّذي أخذته، قد فضّلك اللّه تعالى به على كلّ من لايعلم كعلمك، ولا يفهم كفهمك.[1]

سورة الأحزاب

قوله عزّوجلّ: ﴿ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ... وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ـ إلى قوله ـ كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾ [٤ـ٦]

تقدّم ص٥٦٧: قال زيد بن حارثة ـ في حديث طويل ـ:

يعني قلباً يحبّ محمّداً وآله ويعظّمهم، وقلباً يعظّم به غيرهم كتعظيمهم. أو قلباً يحبّ به أعداءهم بل مَنْ أحبّ أعداءهم، فهو يبغضهم ولا يحبّهم

---

(١) تقدّم ص: ١١.

[ومَنْ سوّى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولايحبّهم] ثمّ قال تعالى:

﴿وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللائي تُظاهِرُونَ مِنْهُنّ أُمّهاتكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ـ إلى قوله تعالى ـ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ في كِتابِ اللّه﴾

يعني الحسن والحسين عليهما السلام أولى ببنوّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في كتاب اللّه وفرضه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُهاجِرينَ إلاّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْليائكُمْ مَعْرُوفًا﴾ إحساناً وإكراماً لا يبلغ ذلك محلّ الأولاد ﴿كانَ ذلِكَ في الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون: زيد أخو رسول اللّه!

فما زال الناس يقولون لي هذا [وأكرهه] حتّى أعاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله المؤاخاة بينه وبين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال زيد: يا عبداللّه إنّ زيداً مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما هو مولى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلا تجعله نظيره، ولاترفعه فوق قدره، فتكون كالنصارى لمّا رفعوا عيسى عليه السلام فوق قدره، فكفروا باللّه [العليّ] العظيم.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فلذلك فضّل اللّه زيداً بما رأيتم، وشرّفه بما شاهدتم. والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الّذي أعدّه اللّه لزيد في الآخرة ليصغر في جنبه ماشاهدتم في الدنيا من نوره، إنّه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحته، من كلّ جانب مسيرة ألف سنة.

قوله عزّوجلّ: ﴿إِنّ الّذينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدّنْيا وَ الآخِرةِ وَ أَعَدّ لَهُمْ عَذابًا مُهينًا * وَ الّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتانًا وَ إِثْمًا مُبيناً﴾ [٥٧ و٥٨]

تقدّم ص١٣٩: قال بريدة: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما علمت أنّني قصدتك بأذى؟

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أو تظنّ يا بريدة أنّه لايؤذيني إلاّ من قصد ذات نفسي؟

أما علمت أنّ عليّاً منّي وأنا منه، وأنّ من آذى عليّاً فقد آذاني [ومَنْ آذاني] فقد آذى اللّه، ومَنْ آذى اللّه فحقّ على اللّه أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم؟!

يا بريدة أنت أعلم أم اللّه عزّوجلّ؟ أنت أعلم أم قرّاء اللوح المحفوظ؟

أنت أعلم أم ملك الأرحام؟

قال بريدة: بل اللّه أعلم، وقرّاء اللّوح المحفوظ أعلم، وملك الأرحام أعلم.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فانت أعلم يابريدة، أم حفظة عليّ بن أبي طالب؟

قال: بل حفظة عليّ بن أبي طالب.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فكيف تخطّئه وتلومه وتوبّخه وتشنّع عليه في فعله، وهذا جبرئيل أخبرني، عن حفظة عليّ عليه السلام أنّهم ما كتبوا عليه قطّ خطيئة منذ [يوم] ولد. وهذا ملك الأرحام حدّثني أنّهم كتبوا قبل أن يولد، حين استحكم في بطن أُمّه أنّه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قرّاء اللّوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي أنّهم وجدوا في اللّوح المحفوظ: «عليّ المعصوم من كلّ خطأ وزلّة»

فكيف تخطّئه [أنت] يابريدة وقد صوّبه ربّ العالمين والملائكة المقرّبون؟!

يابريدة! لا تعرض لعليّ بخلاف الحسن الجميل، فإنّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، [وسيّد الصالحين] وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي، وهذا لك.

ثمّ قال: يا بريدة أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم معاشر المسلمين، ألا تكايدوه ولاتعاندوه، ولاتزايدوه؟ هيهات [هيهات] إنّ قدر عليّ عند اللّه تعالى أعظم من قدره عندكم، أولا أُخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: فإنّ اللّه يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيّئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السيّئات، فأين الحسنات؟ وإلاّ فقد عطبتم.

فيقولون: يا ربّنا مانعرف لنا حسنات.

فإذا النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: «لئن لم تعرفوا لأنفسكم ـ عبادي ـ حسنات فإنّي أعرّفها لكم، وأُوفّرها عليكم».

ثمّ تأتي الريح برقعة صغيرة [و] تطرحها في كفّة حسناتهم، فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأُمّك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: ياربّنا أمّا الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم؟
فيقول اللّه عزّوجلّ: يا عبادي! مشى أحدهم ببقيّة دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال: خذها فإنّي أُحبّك بحبّك لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ماشئت.

فشكر اللّه تعالى ذلك لهما، فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما ولذرّيّتهما الجنّة.

ثمّ قال: يا بريدة، إنّ مَنْ يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف الّتي يرمى بها عند الجمرات، فإيّاك أن تكون منهم.

سورة يس

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾ [٢٠]

تقدّم ٢٨٧: قال عليه السلام: ودخل رجل على محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهو مسرور، فقال: مالي أراك مسروراً؟

قال: يا بن رسول اللّه، سمعت أباك يقول: أحقّ يوم بأن يسرّ العبد فيه يوم رزقه اللّه صدقات ومبرّات وسدّ خلاّت من إخوان له مؤمنين، وإنّه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات قصدوني من بلد كذا وكذا فأعطيت كلّ واحد منهم، فلهذا سروري.

فقال محمّد بن عليّ عليه السلام: لعمري إنّك حقيق بأن تسرّ إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد.

فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص؟

قال: هاه! قد أبطلت برّك بإخوانك وصدقاتك.

قال: وكيف ذاك يابن رسول اللّه؟

قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: اقرأ قول اللّه عزّوجلّ: ﴿يا أَيّها الّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى﴾[1]، قال الرجل:

---

(١) البقرة: ٢٦٤.

يا بن رسول اللّه! ما مننت على القوم الّذين تصدّقت عليهم ولا آذيتهم!

قال له محمّد بن عليّ عليه السلام: إنّ اللّه عزّوجلّ إنّما قال: ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأذى﴾ ولم يقل لاتبطلوا بالمنّ على مَنْ تتصدّقون عليه، [وبالأذى لمَنْ تتصدّقون عليه] وهو كلّ أذى، أفترى أذاك للقوم الّذين تصدّقت عليه أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكة اللّه المقرّبين حواليك، أم أذاك لنا؟

فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول اللّه.

فقال: فقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟ قال: لقولك: «وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخلّص» ويحك! أتدري مَنْ شيعتنا الخلّص؟ [قال: لا.

قال: شيعتنا الخلّص] حزقيل المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الّذي قال اللّه تعالى [فيه]: ﴿وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى﴾ وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمّار، أسوّيت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا؟

فقال الرجل: أستغفر اللّه وأتوب إليه، فكيف أقول؟ قال:

قل: أنا من مواليكم ومحبّيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم.

فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يا بن رسول اللّه، وقد تبت من القول الّذي أنكرته، وأنكرته الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلاّ لإنكار اللّه عزّوجلّ.

فقال محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

الآن قد عادت إليك مثوبات صدقاتك، وزال عنها الإحباط.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [٧٨ ـ ٨٠]

تقدّم ص٤٦٧: قال الإمام عليه السلام: فقال اللّه في الردّ عليه:

﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ يُحْيِيهَا الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشّجَرِ ٱلأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾.

فأراد اللّه من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال :

كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم ؟

قال اللّه تعالى : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الّذي أنْشَأها أوّلَ مرّةٍ﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى ؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ، ثمّ قال :

﴿الّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشّجَرِ الأخْضَرِ ناراً﴾ أي إذا كان قد كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها ، فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلى أقدر .

ثمّ قال : ﴿أوَ لَيسَ الّذي خَلَقَ السّماواتِ وَالأرْضَ بِقادرٍ عَلى أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلاّقُ الْعَلِيمُ﴾ أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي ، فكيف جوّزتم من اللّه خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ، ولم تجوّزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي ؟

فقال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالّتي هي أحسن ، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم .

وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن ، فأن تجحد حقّاً لايمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله ، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ ، فهذا هو المحرّم ، لأنّك مثله ، جحد هو حقّاً ، وجحدت أنت حقّاً آخر .

قال [أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام] : فقام إليه رجل وقال :

يا بن رسول اللّه أفجادل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ؟

فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول اللّه من شيء ، فلا تظنّ به مخالفة اللّه ، أو ليس اللّه تعالى قد قال : ﴿وَ جادِلْهُمْ بِالّتي هِيَ أحْسَنُ﴾[1] وقال : ﴿يُحْيِيها الّذي أنْشَأها أوّلَ مَرّةٍ﴾ لمَنْ ضرب اللّه مثلاً ، أفتظنّ أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله خالف ما أمره اللّه ، فلم يجادل بما أمره اللّه به ، ولم يخبر عن اللّه بما أمره أن يخبر به ؟ !

---

(١) النحل : ١٢٥

سورة الصافّات

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[٢٤]

تقدّم ص٣٦٢: ثمّ ينادي من آخر عرصات القيامة:

ألا فسوقوهم إلى الجنّة [لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة] فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: [لا، بل]

﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ يقول الملائكة الّذين قالوا «سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة»: لماذا يوقفون يا ربّنا؟

فإذا النداء من قبل اللّه تعالى: [قفوهم] إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد، يا عبادي وإمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد بشهادة أُخرى،

فإن جاءوا بها فعظّموا ثوابهم، وأكرموا مآبهم

وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولا لي بالربوبيّة،

فمَنْ جاء بها فهو من الفائزين، ومَنْ لم يأت بها فهو من الهالكين.

قال: فمنهم مَنْ يقول: قد كنت لعليّ بن أبي طالب بالولاية شاهداً، ولآل محمّد محبّاً، وهو في ذلك كاذب يظنّ أنّ كذبه ينجيه.

فيقال له: سوف نستشهد على ذلك عليّاً.

فتشهد أنت يا أبا الحسن!

فتقول: الجنّة لأوليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة.

فمَنْ كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنّة ونسيمها فاحتملته فأوردته علالي الجنّة وغرفها وأحلّته دار المقامة من فضل ربّه، لايمسّه فيها نصب ولايمسّه فيها لغوب، ومَنْ كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها، وظلّها الّذي هو ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللّهب فتحمله، فترفعه في الهواء وتورده في نار جهنّم.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

فلذلك أنت [قسيم الجنّة و] النار، تقول لها: هذا لي، وهذا لك.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إِنَّ مِنْ شيعَتِهِ لَإِبْراهيمَ * إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَليم﴾ [٨٣ و٨٤]

تقدّم ص٢٨٢: قال الإمام عليه السلام: وقال رجل لعليّ بن الحسين عليهما السلام:

يا بن رسول اللّه أنا من شيعتكم الخلّص!

فقال له: يا عبد اللّه فإذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الّذي قال اللّه فيه:

﴿وَ إِنَّ مِنْ شيعَتِهِ لَإِبْراهيمَ * إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَليم﴾ فإن كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا وإن لم يكن قلبك كقلبه، وهو طاهر من الغشّ والغلّ [فأنت من محبّينا]

وإلاّ فإنّك إن عرفت أنّك بقولك كاذب فيه، إنّك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت، أو جذام ليكون كفّارة لكذبك هذا.(١)

سورة الزّمر

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٩]

تقدّم ص٣١٧: قال: أقال يرفع اللّه الّذين أُتوا العلم درجات، أو قال:

يرفع اللّه الّذين أُوتوا شرف النسب درجات؟

أو ليس قال اللّه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا رفعه اللّه؟ إنّ كسر هذا الفلان الناصب بحجج اللّه الّتي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النسب. فقال العبّاسي:

يا بن رسول اللّه قد شرّفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا، ومَنْ ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يقدّم الأفضل في الشرف على من دونه.

فقال عليه السلام: سبحان اللّه أليس العبّاس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعبّاس هاشميّ؟ أو ليس عبداللّه بن العبّاس كان يخدم عمر بن الخطّاب، وهو هاشميّ، وأبو الخلفاء، وعمر عدويّ؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العبّاس؟ فإن كان رفعنا لِمَنْ ليس بهاشميّ على هاشميّ منكراً، فأنكروا على العبّاس بيعته لأبي بكر، وعلى عبداللّه بن العبّاس خدمته لعمر بعد بيعته له،

---

(١) تقدّم ص٦٦٧ «وأنا من شيعتكم الخلص» الحديث. ويأتي ص٦٧٦، فراجع.

فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز . فكأنّما أُلقم هذا الهاشميّ حجراً .

قوله عزّوجلّ : ﴿**وَما قَدَرُوا اللّهَ حَقّ قَدْرِه وَالأَرْضُ جَميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمينِه سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُون**﴾ [٦٧]

التوحيد، ومعاني الأخبار: ابن عصام، عن الكليني، عن علاّن، عن اليقطيني قال : سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ :

﴿**وَ الأَرْضُ جَميعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمينِه**﴾

فقال : ذلك تعيير اللّه تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه ، ألا ترى أنّه قال :

﴿**وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقّ قَدْرِه**﴾ ومعناه[١] إذ قالوا : إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه ، كما قال عزّوجلّ :

﴿**وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقّ قَدْرِه إذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾[٢] ثمّ نزّه عزّوجلّ نفسه عن القبضة واليمين ، فقال : ﴿**سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُون**﴾ .[٣]

سورة غافر

قوله عزّوجلّ : ﴿**فَوَقـٰهُ اللّهُ سَيِّئات ما مَكَرُوا وَ حاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذاب**﴾ [٤٥]

تقدّم ص٣٢٣: ﴿فوقـٰهُ اللّه ـ يعني حزقيل ـ **سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا**﴾[به لمّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه] ﴿و حاقَ بِال فِرْعَوْنَ [حلّ بهم] **سُوءُ الْعَذاب**﴾ وهم الّذين وشوا بحزقيل إليه لمّا أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط .

---

(١) هذا وجه لم يتعرّض له المفسّرون، لانّ قوله تعالى : ﴿وما قدروا اللّه حقّ قدره﴾ متّصل بقوله : ﴿والارض جميعاً﴾ فيكون ـ على تأويله عليه السلام ـ القول مقدّرا، كما هو في الآية الأخرى أي ما عظّموا اللّه حقّ تعظيمه وقد قالوا : إنّ الارض جميعاً ... ، ويؤيّده انّ العامّة رووا انّ يهودياً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر نحواً من ذلك فضحك صلى الله عليه وآله .

(٢) الانعام : ٩١

(٣) ١٦٠ ح١ . ١٤ ح٤ ، عنهما البحار : ٤/ ١ ح٢ ، والبرهان : ٤/ ٧٢٧ ح٢ ، ونور الثقلين : ٦/ ٣٠٨

سورة فصّلت

قوله عزّوجلّ: ﴿إنّ الّذينَ قالُوا رَبّنَا اللّهُ ثُمّ استَقامُوا تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ ألاّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا﴾ [٣٠]

تقدّم ص٢٢٢: قال رسول اللّه ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لايتيقّن الوصول إلى رضوان اللّه حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له،

وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّته، وعظيم ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله، ولما هو عليه من [شدّة] اضطراب أحواله في معامليه وعياله [و] قد بقيت في نفسه حسراتها واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي، واقتطاعك لي دون [أموالي] وآمالي.

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول ملك الموت: فانظر فوقك.

فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها الّتي تقصر دونها الأمانيّ، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأهلك وعيالك ومَنْ كان من أهلك وذرّيّتك صالحاً، فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هناك؟ فيقول: بلى ـ واللّه ـ. ثمّ يقول: أنظر.

فينظر، فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين، فيقول [له]: أوتراهم؟ هؤلاء ساداتك وائمّتك، هم هناك جلاّسك وأُنّاسك [أ] فما ترضى بهم بدلا ممّا تفارق هاهنا؟ فيقول: بلى وربّي. فذلك ما قال اللّه عزّوجلّ:

﴿إنّ الّذينَ قالُوا رَبّنَا اللّهُ ثُمّ استَقامُوا تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ ألاّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا﴾ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها

﴿وَ لا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلّفونه من الذراري والعيال [والأموال]، فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وَ أبْشرُوا بِالْجَنّةِ الّتي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾

هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وأُنّاسكم وجلاّسكم.

قوله عزّوجلّ: ﴿لا يَـأْتيه الْباطِلُ مِـنْ بَيْنِ يَـدَيْه وَ لا مِنْ خَلْفِه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَميد﴾ [٤٢]

الأمالي للطوسي: قال: أخبرنا محمّد بن محمّد بن النعمان قال: أخبرني إسماعيل بن محمّد الأنباري الكاتب، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأزدي، قال: حدّثنا شعيب بن أيّوب، قال: حدّثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن هشام بن حسّان، قال: سمعت أبامحمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال: نحن حزب اللّه الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون الطاهرون، وأحد الثقلين الّذين خلّفهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أُمّته، والثاني كتاب اللّه فيه تفصيل كلّ شيء ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَ لا مِنْ خَلْفِه﴾.[١]

سورة الشّورى

قوله عزّوجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصير﴾ [١١]

الكافي، التوحيد: (بإسنادهما) عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف ـ ياسيّدي ـ أصحابنا في التوحيد:

منهم من يقول: هو جسم! ومنهم من يقول: هو صورة! فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطوّلاً على عبدك.

فوقّع بخطّه عليه السلام: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول، اللّه تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، (وليس بجسم)[٢] ويصوّر ما يشاء، وليس بمصوَّر[٣]، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه (وتعالى عن)[٤] أن يكون له شبيه، هو لا غيره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصير﴾.[٥]

---

(١) ١٢١ ح١، أمالي المفيد: ٣٤٨ ح٤، عنهما البحار: ٤٣/٣٥٩ ح٢.

(٢) من الكافي. (٣) في الكافي: بصورة. (٤) من التوحيد.

(٥) ١٠١ ح١٤، والكافي: ١/١٠٣ ح١٠، البحار: ٣/٢٦٠ ح١٠، يأتي ص ٦٧١.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ﴾ [٣٠]

تقدّم ص٢٨٥: قال عليه السلام: ولمّا جعل إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال: إنّ قوماً بالباب يستأذنون عليك يقولون:

نحن من شيعة عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام: أنا مشغول فاصرفهم، فصرفهم.

فلمّا كان في اليوم الثاني جاءوا وقالوا كذلك، فقال مثلها، فصرفهم إلى أن جاءوه هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثمّ أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب:

قل لمولانا: إنّا شيعة أبيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف هذه الكرّة، ونهرب من بلدنا خجلاً وأنفة ممّا لحقنا، وعجزاً عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا.

فقال عليّ بن موسى [الرضا] عليهما السلام: ائذن لهم ليدخلوا.

فدخلوا عليه، فسلّموا عليه، فلم يردّ عليهم، ولم يأذن لهم بالجلوس فبقوا قياماً، فقالوا: يا بن رسول اللّه ما هذا الجفاء العظيم والإستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أيّ باقية تبقى منّا بعد هذا؟

فقال الرضا عليه السلام: اقرأوا ﴿وما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ﴾ ما اقتديت إلاّ بربّي عزّو جلّ فيكم، وبرسول اللّه صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم، فاقتديت بهم.

قالوا: لماذا يا بن رسول اللّه؟

قال [لهم]: لدعواكم أنّكم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ويحكم! إنّما شيعته الحسن والحسين عليهما السلام وسلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر الّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره ولم يرتكبوا شيئاً من [فنون] زواجره، فراجع تمام الحديث.

وتقدّم ص٢٩٢: وقال الحسين بن عليّ عليهما السلام:

لولا التقيّة ما عرف وليّنا من عدوّنا، ولولا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من

السيّئات شيء إلاّ عوقب على جميعها، ولكنّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿وما أصابكُمْ مِنْ مُصيبةٍ فبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَيعْفُوا عَنْ كثير﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ كَذلكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَ لاَ الإيمانُ ـ إلى قوله ـ صِراطٍ مُسْتَقيم﴾ [٥٢]

وتقدّم ص٥٦٢: لقد بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله جيشاً ذات يوم إلى قوم من أشدّاء الكفّار فابطأ عليه خبرهم، وتعلّق قلبه بهم، وقال:

ليت [لنا] من يتعرّف أخبارهم، ويأتينا بأنبائهم، بينا هو قائل هذا، إذ جاءه البشير بأنّهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا [عليهم] وصيّروهم بين قتيل وجريح وأسير، وانتهبوا أموالهم، وسبوا ذراريهم وعيالهم.

فلمّا قرب القوم من المدينة، خرج إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقّاهم،

فلمّا لقيهم ... إلى أن قالوا: يارسول اللّه، لوعلمت كيف حالنا لعظم تعجّبك.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لم أكن أعلم ذلك حتّى عرّفنيه الآن جبرئيل عليه السلام، وما كنت أعلم شيئاً من كتابه ودينه أيضاً حتّى علّمنيه ربّي، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿وَ كَذلكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْري مَا الْكِتابُ وَلاَ الْإيمان ـ إلى قوله ـ صِراطٍ مُسْتَقيم﴾

ولكن حدّثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين، لأُصدّقكم [فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم] (إلى اخره).

سوره الزّخرف

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ ...﴾ [٣١]

تقدّم ص٤٤٨: ثمّ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

وأمّا قولك: لو لا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم:

الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطائف، فإنّ اللّه تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولاخطر له عنده كما [له] عندك، بل لوكانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به، مخالفاً له شربة ماء.

وليس قسمة رحمة اللّه إليك، بل اللّه [هو] القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو عزّوجلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه [أنت] لما له وحاله، فتعرفه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله [أو في حاله] كما تطمع، فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كما تحبّ، فتقدّم مَنْ لا يستحق التقديم.

وإنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلاّ الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته، وكذلك لا يؤخّر في مراتب الدين وجلاله إلاّ أشدّهم تباطؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال، ولا إلى حال، بل هذا المال والحال من تفضّله، وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب، فلا يقال:

إذا تفضّل بالمال على عبده، فلابدّ [من] أن يتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضّلاً، لأنّه تفضّل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبداللّه كيف أغنى واحداً وقبّح صورته؟

وكيف حسّن صورة واحد وأفقره؟

وكيف شرّف واحداً وأفقره؟

وكيف أغنى واحداً ووضعه؟

ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: وهلاّ أُضيف إلى يساري جمال فلان؟

ولا للجميل أن يقول: هلاّ أُضيف إلى جمالي مال فلان؟

ولا للشريف أن يقول: هلاّ أُضيف إلى شرفي مال فلان؟

ولا للوضيع أن يقول: هلاّ أُضيف إلى ضعتي شرف فلان؟

ولكن الحكم للّه، يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله،

وذلك قوله تعالى: ﴿وَ قَالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾

قوله عزّوجلّ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [٣٢]

تقدّم ص٤٤٩: قال اللّه تعالى: ﴿أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ـ يامحمّد؟ ـ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ فأحوجنا بعضاً إلى بعض، أحوجنا هذا إلى مال ذلك، وأحوج ذاك إلى سلعة هذا، [وهذا] إلى خدمته، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب،

إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني [إلاّ] به، وإمّا باب من العلوم والحكم، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغنيّ، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير، أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للفقير أن يقول:

هلاّ اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنيّ؟ ولا للملك أن يقول: هلاّ اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير.

ثمّ قال: ﴿وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، ثمّ قال: يامحمّد ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يجمع هؤلاء من أموال الدنيا

سورة الدّخان

قوله عزّوجلّ: ﴿وَأَوْرَثْناها قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [٢٨]

الخرائج والجرائح: روي عن أبي جعفر الطوسي، عن أبي محمّد الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن أبي محمّد العسكري، عن آبائه، عن الحسين عليه السلام، عن قنبر، قال: كنت مع مولاي عليّ عليه السلام على شاطئ الفرات، فنزع قميصه ونزل إلى الماء، فجاءت موجة فأخذت القميص، فإذا هاتف يهتف:

يا أبا الحسن، انظر عن يمينك وخذ ماترى! فإذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطويّ، فأخذه ولبسه، وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب:

«هديّة من اللّه العزيز الحكيم إلى عليّ بن أبي طالب، هذا قميص هارون بن عمران» ﴿وَ أَوْرَثْناها قَوْمًا آخَرين﴾.[١]

سورة الحجرات

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُون﴾ [٢]

تقدّم ص٤٢٣: قال الإمام عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليه السلام:

إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة، كثر حوله المهاجرون والانصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الّذي يليق به صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ اللّه تعالى قال لهم: ﴿يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُون﴾.

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله بهم رحيماً، وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتّى أنّه كان ينظر إلى كلّ مَنْ يخاطبه، فيعمل على أن يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته، ليزيل عنه ما توعّده اللّه [به] من إحباط أعماله حتّى أنّ رجلاً أعرابيّاً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمّد.

فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته.

فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب! إنّ بابها مفتوح لابن آدم لا يسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ -وهو طلوع الشمس من مغربها- لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرًا﴾[٢].

---

(١) ٢/٥٥٩ ح١٧، عنه البحار ٣٩/١٢٦ ح١٣، مائة منقبة: ٧٩ منقبة: ٤٠.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

سورة الطّور

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُور﴾[٦]

تقدّم ص٢٥٩: ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُور﴾ وهو منيّ كمنيّ الرجال، فيمطر ذلك على الأرض، فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ إنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السّماء ساقِطًا يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾[٤٤]

تقدّم ص٤٤٥: ﴿وَ إنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السّماءِ ساقِطًا يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾

ولعلّنا نقول ذلك، ثمّ قال: ولن نؤمن لك

﴿أوْ تَأْتِيَ بِاللّه وَ الْمَلائِكَة قَبيلاً﴾[١] تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون

﴿أوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُف﴾[٢] تعطينا به منه، وتغنينا به.[٣]

سورة النّجم

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ أنّهُ هُوَ أماتَ وَ أحْيا * وَ أنّهُ خَلَقَ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ وَالأُنْثى* مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى﴾[٤٤-٤٦]

الإحتجاج: قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: سأل عبد اللّه بن صوريا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال: أخبرني عمّن لا يولد له، ومن يولد له؟

فقال صلى الله عليه وآله: إذا أمغرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرّت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له.[٤]

سورة المجادلة

قوله عزّوجلّ: ﴿يا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا إذا قيلَ لَكُمْ تَفَسّحُوا في الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ وَ إذا قيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الّذينَ أوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ [١١]

(١ و ٢) الإسراء: ٩٢ و٩٣ (٣) تقدّم ص ٧١١.

(٤) ١/ ٤٨، عنه نور الثقلين: ٧/ ١٩٠ ح١٠٣.

تقدّم ص٣١٧: ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا إذا قيلَ لَكُمْ تَفَسّحُوا في الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ وَ إذا قيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللّهُ الّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَ الّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ فلم يرض للعالم المؤمن إلاّ أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه؟

أقال: يرفع اللّه الّذين أُوتوا العلم درجات؟ أو قال: يرفع اللّه الّذين أُتوا شرف النسب درجات.

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ أَيّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [٢٢]

كمال الدين: بإسناده إلى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال:

قلت لأبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وقد ذكر أنّ غيبة القائم تطول: وإنّ غيبته لتطول؟ قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولايبقى إلاّ من أخذ اللّه عزّوجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان ﴿وَ أَيّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ .[1]

سورة الحشر

قوله عزّوجلّ: ﴿كَمَثَلِ الشّيْطانِ إذْ قالَ للإنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إنّي بَريءٌ مِنْكَ إنّي أخافُ اللّهَ رَبّ الْعالَمينَ﴾ [١٦]

تقدّم ص٥٤٦: قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام:

... إيّاكم والذنوب الّتي قلّ ما أصر عليها صاحبها إلاّ أدّاه إلى الخذلان المؤدّي إلى الخروج عن ولاية محمّد وعليّ والطيّبين من آلهما، والدخول في موالاة أعدائهما، فإنّ مَنْ أصرّ على ذلك، فأدّى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيّد أُولي النهى، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يابن رسول اللّه وما الذنوب المؤدّية إلى الخذلان العظيم؟

قال: ظلمكم لإخوانكم الّذين هم لكم في تفضيل عليّ عليه السلام، والقول بإمامته، وإمامة من انتجبه [اللّه] من ذرّيّته موافقون، ومعاونتكم الناصبين عليهم، ولاتغترّوا

---

(١) ٣٨٥ح١، عنه نور الثقلين: ٣٠٦/٧ ح٧١.

بحلم اللّه عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمَنْ قال اللّه عزّوجلّ:

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنّي أخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمينَ﴾.

قوله عزّوجلّ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ [٢١]

تقدّم ص٢٦١: قال الإمام عليه السلام بعد ذكر الآية:

وهذا التقريع من اللّه تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال جماعة من رؤسائهم، وذوي الألسن والبيان منهم:

يا محمّد إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ما اللّه يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً، نصوم ونتصدّق، ونُواسي الفقراء!

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّما الخير ما أُريد به وجه اللّه تعالى، وعمل على ما أمر اللّه تعالى [به]. فأمّا ما أُريد به الرياء والسمعة، أو معاندة رسول اللّه، وإظهار الغنى له والتمالك والتشرّف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، ووبال على صاحبه، يعذّبه اللّه به أشدّ العذاب،

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا، ونحن نقول: ما ننفقه إلاّ لإبطال أمرك، ودفع رياستك، ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم، نأمل به من اللّه الثواب الأجلّ الأجسم، وأقلّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعاوي، فأيّ فضل لك علينا؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج اللّه ودلائله تفرّق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقّين، ورسول اللّه محمّد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة، ولكن يقيم عليكم حجّة اللّه تعالى الّتي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الإمتناع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم، وقلتم: إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه!

فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ماتقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أومتواطأ عليه أو متأتّي بحيلة ومقدّمات، فما الّذي تقترحون؟

فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمّد! فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلاّ فأنت أوّل راجع من دعواك للنبوّة، وداخل في غمار الأُمّة، ومسلّم لحكم التوراة، لعجزك عمّا نقترحه عليك، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول اللّه ﷺ: الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

سورة التحريم

قوله عزّوجلّ: ﴿عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَأَبْكارًا﴾ [٥]

كمال الدين: (بإسناده إلى سعد بن عبد اللّه القمّي)، قال:

دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ مَنْ رأى فوجدت على فخذه الأيمن مولانا القائم عليه السلام وهو غلام، وقد كنت اتّخذت طوماراً وأثبتّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل، لم أجد لها مجيباً، فقال لي: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا.

قال: فما المسائل الّتي أردت أن تسأله عنها؟

فقلت: على حالها يامولاي، قال: فسل قرّة عيني عنها ـ وأومأ إلى الغلام ـ.

فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول اللّه ﷺ جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة:

إنّك قد أرهجت [١] على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غربك [٢] وإلاّ طلّقتك؟

ونساء رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ وفاته.

قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل.

قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد خلّيت لهنّ السبيل، فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ اللّه تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ.

قال: وكيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يا بن مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض رسول اللّه صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: إنّ اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأُمّهات،

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن للّه على الطاعة، فأيّتهنّ عصت اللّه بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين. [٣]

قوله عزّوجلّ: ﴿**لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون**﴾ [٦]

تقدّم ص٤٢١: قال أبو يعقوب، وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فإنّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم وأنزلهما اللّه مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنّهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة، وأنّ اللّه تعالى يعذّبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر، وأنّ اللّه تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الّذي هو الزهرة

فقال الإمام عليه السلام: معاذ اللّه من ذلك، إنّ ملائكة اللّه تعالى معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف اللّه تعالى؛ فقال اللّه عزّوجلّ فيهم:

﴿**لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُون**﴾

---

(١) أرهج: أثار الغبار (٢) حدّتك

(٣) ٤٥٩ ضمن ح٢١، عنه نور الثقلين: ٧/ ٤٢١ ح١٥

سورة الملك

قوله عزّوجلّ: ﴿و قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا في أَصْحابِ السَّعير﴾ [١٠]

الإحتجاج: بإسناده، عن الحسن العسكري، عن الباقر، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال في حديث إلى محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري: يا زهري، من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.[١]

سورة الدهر (الإنسان)

قوله عزّوجلّ: ﴿وَ ما تَشاءُونَ إلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾ [٣٠]

الغيبة للطوسي: جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن أحمد الأنصاري، قال:

وجّه قوم من المفوِّضة والمقصِّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام - في حديث طويل - وفيه: ... فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي:

يا كامل بن إبراهيم! فاقشعررت من ذلك وأُلهمت أن قلت: لبيّك ياسيّدي.

فقال: جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي والله.

قال: إذن والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية.

قلت: ياسيّدي ومن هم؟

قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه، ولا يدرون ماحقّه وفضله.

ثمّ سكت عليه السلام عنّي ساعة، ثمّ قال:

جئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَ ما تَشاءونَ إلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ﴾.[٢]

---

(١) ٢/٥٢، عنه البحار: ٧٤/١٥٦ ضمن ح١.

(٢) ٢٤٧ ضمن ح٢١٦، عنه البحار: ٢٥/٣٣٦ ح٦، وج٥٢/ ٥٠ ح٣٥، وج ٧٢/١٦٣ ح٢٠.

سورة الطارق

قوله عزّوجلّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾[٧]

الإحتجاج:قال أبومحمّد الحسن العسكري عليه السلام: سأل عبد اللّه بن صوريا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني يا محمّد، الولد يكون من الرجل أوالمرأة؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللّحم والدم والشعر فمن المرأة. قال: صدقت يامحمّد، ثمّ قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

فقال: صدقت يامحمّد.

(والحديث طويل) أخذنا منه موضع الحاجة.[١]

سورة العلق

قوله عزّوجلّ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسان مِنْ عَلَق * ـ إلى قوله تعالى ـ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ [١ـ٥]

تقدّم ص١٥٤: قال عليّ بن محمّد عليهما السلام:

... فلمّا استكمل أربعين سنة [و] نظر اللّه عزّوجلّ إلى قلبه، فوجده أفضل القلوب وأجلّها، وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمّد صلى الله عليه وآله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد صلى الله عليه وآله ينظر إليهم،

وأمر بالرحمة فأُنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته،

ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه وهزّه، وقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَق * ـ إلى قوله ـ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثمّ أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربّه عزّوجلّ، ثمّ صعد إلى العلوّ، ونزل محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) ٤٨/١، عنه البحار: ٣٣٦/٦٠ ح٩، ونور الثقلين: ١٦٦/٨ ح٦.

من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال اللّه.

يقول: وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، [وأنّه] يعتريه شيطان وكان من أوّل أمره أعقل خليقة اللّه وأكرم براياه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم.

فأراد اللّه عزّ وجلّ أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه،

فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه:

[السلام عليك يا محمّد] السلام عليك يا وليّ اللّه، السلام عليك يا رسول اللّه، السلام عليك يا حبيب اللّه، أبشر فإنّ اللّه عزّوجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك، وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين،

لايحزنك قول قريش: «إنّك مجنون، وعن الدين مفتون»، فإنّ الفاضل من فضّله [اللّه] ربّ العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين،

فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك،

فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات.

وسوف ينعم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة علمك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة عليها السلام،

وسوف يخرج منها ومن عليّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة.

وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أُجور المحبّين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم.

فقلت في سرّي: يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الّذي وعدتني به؟

ـ وذلك بعد ما ولد عليّ عليه السلام وهو طفل ـ أو هو ولد عمّي؟

وقال بعد ذلك لمّا تحرّك عليّ قليلاً وهو معه: أهو هذا؟ ففي كلّ مرّة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمّداً صلى الله عليه وآله في كفّة منه، ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر

الخلق من أُمّته إلى يوم القيامة [في كفّة] فوزن بهم فرجح.

ثمّ أخرج محمّداً صلى الله عليه وآله من الكفّة وترك عليّاً في كفّة محمّد صلى الله عليه وآله الّتي كان فيه، فوزن بسائر أُمّته، فرجح بهم، فعرفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعينه وصفته.

ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الّذي أُأيّد به هذا الدين، يرجح على جميع أُمّتك بعدك. فذلك حين شرح اللّه صدري بأداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة الأُمّة وسهّل عليّ مبارزة العتاة الجبابرة من قريش.

سورة قريش

قوله عزّوجلّ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ* الّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٣و٤]

تقدّم ص٣٧٤: وأمّا السنين ونقص من الثمرات، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله دعا على مضر فقال: «اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف».

فابتلاهم اللّه بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه، لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتن ويفسد، فيذهب أموالهم، ولا يجعل لهم في الطعام نفع حتّى أضرّ بهم الأزم والجوع الشديد العظيم حتّى أكلوا الكلاب الميّتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربّما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة من رؤساء قريش إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا:

يا محمّد، هبك عاديت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة، بل هي معوّضة بجميع المنافع حين يشاء ربّنا في الدنيا والآخرة، وسوف يعوّضها اللّه تعالى عمّا أصابهم، ثمّ عفا عن مضر وقال: «اللّهمّ افرج عنهم»

فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهيّة. فذلك قوله عزّوجلّ فيهم (يعدّد عليهم نعمه): ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ* الّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

سورة الاخلاص

قوله عزّوجلّ: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ * اللّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١-٤]

الكافي: [بإسناده عن] سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّد ﷺ سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف ـ يا سيّدي ـ أصحابنا في التوحيد:

منهم من يقول: هو جسم!

ومنهم من يقول: هو صورة! فإن رأيت يا سيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطوّلاً على عبدك.

فوقّع بخطّه ﷺ: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول، اللّه واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق

يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، وليس بجسم،

ويصوّر ما يشاء، وليس بصورة، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبيه، هو لا غيره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١]. [٢]

تقدّم ص٤٧٩: «ثمّ أنزل اللّه تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، فكان فيها ردّاً على كلّ مَنْ ادّعى من دون اللّه ضدّاً أو ندّاً.

قال: فقال رسول اللّه ﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبد واحداً،

لا نقول كما قالت الدهريّة: إنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة.

ولا كما قالت الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران.

ولا كما قال مشركوا العرب: إنّ أوثاننا آلهة، فلانشرك بك شيئاً،

ولاندعوا من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفّار، ولانقول كما قال اليهود والنصارى: إنّ لك ولداً، تعاليت عن ذلك [علوّاً كبيراً]».

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) ١/١٠٣ ح١٠، والتوحيد: ١٠١ ح١٤، عنه البحار: ٣/٢٦٠ ح١٠. تقدّم الحديث ص٦٥٦.

[نحمده جلّ وعلا إذ وفّقنا لاتمام هذا الكتاب،
وإخراجه محقّقاً بهذه الصورة
وكان اللّه شاكراً عليماً]

وأنا العبد القاصر السيّد محمّد باقر
نجل آية اللّه السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي الإصفهاني

فهرس الآيات القرآنيّة

الفاتحة

البقرة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

هود

يوسف

الرعد

الحجر

النحل

الإسراء

الكهف

مريم

طه

الأنبياء

الحج

النور

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الروم

لقمان

الأحزاب

يس

الصافات

الزمر

غافر

فصلت

الشورى

الزخرف

الدخان

الحجرات

الذاريات

الطور

النجم

المجادلة

الحشر

التحريم

الملك

الإنسان

المطففين

الطارق

الأعلى

العلق

قريش

الإخلاص

فهرس الأنبياء والرسل والملائكة والجن

الملائكة

الجن والشياطين

فهرس الأديان، والمذاهب والكتب السماويّة

فهرس الحوادث والوقائع والأيّام

فهرس الفرق والأقوام والطوائف والقبائل والجماعات

فهرس الأماكن والبقاع والمدن

فهرس الأعلام والرواة

الكنى

المبهمات

فهرس ما رواه عليه السلام

عن اللّه تعالى أو النبيّ صلى الله عليه وآله أو الأئمّة عليهم السلام

قال اللّه عزّوجلّ:

ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام

قال الحسن عليه السلام

قال الحسين عليه السلام

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام

قال الباقر عليه السلام

قال الصادق عليه السلام

قال الكاظم عليه السلام

قال الرضا عليه السلام

قال محمّد بن علي عليه السلام

قال علي بن محمّد عليه السلام

قال الإمام العسكري عليه السلام

المعنعنات

عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله

علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

عن علي عليه السلام قال:

الفهرس الموضوعي للكتاب

السورة الّتي يذكر فيها البقرة

المستدركات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الروم

سورة لقمان

سورة الأحزاب

سورة يس

سورة الصافات

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصّلت

سورةالشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الحجرات

سورة الطور

سورة النجم

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة التحريم

سورة الملك

سورة الدهر (الإنسان)

سورة الطارق

سورة العلق

سورة قريش

سورة الإخلاص

فهرس مصادر التحقيق

اسم الكتاب	المؤلّف
إثبات الهداة	محمّد بن الحسن الحرّ العاملي
الإحتجاج	أحمد بن عليّ بن ابي طالب الطبرسي
إرشاد القلوب	الحسن بن محمّد الديلمي
إرشاد المفيد	محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد
الأمالي	محمّد بن عليّ بن بابويه ، الصدوق
الأمالي	محمّد بن الحسن الطوسي
الأمالي	محمّد بن محمّد بن النعمان ، الشيخ المفيد
بحار الانوار	محمّد باقر المجلسي
البداية والنهاية	ابن كثير
البرهان في تفسير القرآن	السيّد هاشم البحراني
بشارة المصطفى	محمّد بن عليّ الطبري
تاريخ الإسلام	للذهبي
تاريخ اليعقوبي	أحمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب
تفسير العيّشي	محمّد بن مسعود بن عيّاش
تفسير القمّي	عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي
ثواب الاعمال	محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه
الجواهر السنيّة	للحرّ العاملي
الخرائج والجرائح	قطب الدين سعيد بن هبةالله الراوندي
الخصائص الكبرى	عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي
الدرّ المنثور	عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي

سعد السعود	علي بن موسى بن جعفر ، ابن طاووس
سنن الترمذي (الجامع الصحيح)	محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي
سنن ابن ماجة	محمّدبن يزيد القزويني
السيرة النويّة	ابن هشام
صحيفة الإمام الرضا عليه السلام	نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام
صفات الشيعة	محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه
عدة الداعي	أحمد بن فهد الحلّي
علل الشرائع	محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
عيون أخبار الرضا عليه السلام	محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
قصص الأنبياء	الراوندي
الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني
كنز الفوائد	محمّد بن علي بن عثمان الكراجكي
لسان العرب	ابن منظور
مدينة المعاجز	السيّد هاشم البحراني
مستدرك الوسائل	حسين النوري الطبرسي
مسند أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل
معاني الأخبار	محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
المفردات	الراغب الأصفهاني
من لا يحضره الفقيه	محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه
النهاية	المبارك بن محمّد الجزري ، ابن كثير
نهج البلاغة	الإمام عليّ عليه السلام
نور الثقلين	محمّد بن الحسن الحرّ العاملي
ينابيع المودّة	سليمان بن إبراهيم القنوزي

بحث حول سند
تفسير الإمام العسكري عليه السلام

أقول:

إنّ كتاباً كهذا يحتاج إلى دراسة واستقصاء وتحليل لكلّ ما ورد فيه، ولئلاّ يطول بنا المقام في هذه المرحلة ـ نكتفي بما أوردناه من بحوث وتعليقات عجلى في مواطنها في التفسير، وبما كتبه المحقّق الشيخ رضا الاستادي والعلامة الشيخ مسلم الداوري دامت تأييداتهما في كتابيهما[1]، جمعا فيهما آراء العلماء حوله، وما قيل فيه سلباً وإيجاباً ـ إلى أن يوفّقنا اللّه تعالى لما يستوفي بحثنا هذا، وله المنّ، وعليه التكلان. وإليك نصّ الرسالة الأُولى:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على رسول اللّه خاتم النبيّين وآله الطاهرين، وبعدُ فإنّ المحدّثين، والمفسّرين، والفقهاء، وأصحاب كتب الرجال منذ القرن الرابع إلى عصرنا هذا اختلفوا في اعتبار التفسير المشهور بتفسير الإمام العسكري عليه السلام:

فمنهم من يقول بصدوره عن الإمام عليه السلام ويأخذه كسائر كتبنا المعتبرة الحديثيّة مصدراً لتفسير آيات القرآن الكريم.

ومنهم من يعتقد بكونه موضوعاً ومختلقاً على الإمام عليه السلام.

ومنهم من يرى أنّ سنده ضعيف ولكنّ بعض منقولاته صحيح وصادر عن المعصوم بشهادة القرائن الخارجيّة، وفي بعض الموارد بشهادة المتن وإتقانه.

ومنهم من يقول بغير هذه الأقوال.

---

(١) ونشير إلى كتاب كشف الأستار: ٥/ ٦٠ ـ ٧٣ رقم ٣٣٧٨، وكتاب «بررسي صحت واعتبار روايات تفسير» باللغة الفارسيّة.

فنحن ننقل ما وقفنا عليه من كلماتهم، ونجعله كالمقدّمة للرسالة الّتي ألّفها المرحوم الشيخ محمّد جواد البلاغي في هذا الصدد، ثمّ نأتي بأصل الرسالة مع تذييلات منّا، واللّه هو الموفّق والعاصم.

فنقول: أمّا النافون لحجّيّته، القائلون بكونه موضوعاً فجماعة:

١ـ **منهم ابن الغضائري** صاحب كتاب «الضعفاء» قال فيه:

محمّد بن القاسم المفسّر الأسترآبادي (ذكره بعين لفظه الحلّي في الخلاصة). [1]

٢ـ **ومنهم العلاّمة الحلّي** (ره) صاحب «الخلاصة» قال فيه:

محمّد بن القاسم، وقيل: ابن أبي القاسم المفسّر الاسترآبادي، روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذّاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين:

أحدهما يعرف بيوسف بن محمّد بن زياد، والآخر عليّ بن محمّد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام

والتفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير. [2]

٣ـ **ومنهم التفرشي** (ره)صاحب «نقد الرجال»نقل فيه كلام ابن الغضائري فلا نعيد

٤ـ **ومنهم المحقّق الداماد** صاحب «شارع النجاة» قال فيه:

مسألة: ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله مختوناً ومطهّراً بالإجماع، وكذلك الأئمّة المعصومين عليهم السلام على الأصحّ، وروي في باب النوادر: وهو آخر أبواب كتاب «من لا يحضره الفقيه» موثقة عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام في علامات الإمام المفترض الطاعة،

ومن جملة هذه العلامات المتعدّدة، قال: ويولد مختوناً ويكون مطهّراً .... [3]

---

(١) مجمع الرجال للقهبائي: ٦/ ٢٥ نقلاً عن ابن الغضائري. وفي كلامه إشكالات متعدّدة تأتي في ضمن أقوال المثبتين لحجّيّة التفسير إن شاء اللّه تعالى.

(٢) ص٢٥٦ ومعلوم أنّه (ره) أخذ من كتاب ابن الغضائري بلفظه، والإشكال نفس الإشكال.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٨.

وقال أيضاً: «ويكون محدَّثاً[(١)] ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله،

ولا يرى له بول ولا غائط، لأنّ الله عزّ وجل قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه»

والإمام عليه السلام يشترك مع النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الخصوصية في ابتلاع الأرض لنجوه[(٢)] كما أنّ ما ورد في الحديث يطابق مضمون أحاديث كثيرة، وقد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنّه في حرب معاوية ابتلعت الأرض نجو أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي التفسير[(٣)] المشهور بالعسكري، والمنسوب إلى مولانا صاحب العسكر، حديث طويل يشتمل على حكاية الحال بالتفصيل.[(٤)]

قال: قلت: ومن شركائي يا نبيّ الله؟

قال: الأئمّة من ولدك، بهم تسقى أُمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم، وأومأ بيده إلى الحسن بن عليّ عليه السلام، ثمّ أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام، ثمّ قال: والأئمّة من ولده.

قال في معالم العلماء: هو أخو محمّد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري من إملاء الإمام عليه السلام.

وأمّا تفسير محمّد بن القاسم المفسّر الاسترآبادي ـ من مشايخ أبي جعفر بن بابويه، وعدّه رجال الحديث ضعيفاً ـ فهو تفسير مرويّ عن رجلين مجهولي الحال، وأسنداه إلى أبي الحسن الثالث الهادي العسكري عليه السلام وعدّ القاصرون ـ لا المتبحّرون ـ هذا الإسناد معتبراً، ولكن حقيقة الحال أنّ هذا التفسير موضوع، ويسند إلى أبي

(١) «محدَّث»، هو أن يسمع صوت الملائكة وحديثهم من غير أن يرى شبحاً لها.

(٢) [النجو: ما يخرج من البطن].

(٣) أقول: إنّ صاحب هذا التفسير (كما أورد محمّد بن عليّ بن شهرآشوب (ره) في معالم العلماء: ٢٩) وحقّقته أنا في حواشي كتابي النجاشي ورجال الشيخ (ره) هو الحسن بن خالد البرقي ـ أخو أبي عبد الله محمّد بن خالد البرقي، وعمّ أحمد بن أبي عبد الله البرقي ـ وهو ثقة باتفاق العلماء، وقد صنّف كتباً معتبرة. وفيه: أنّ التفسير مائة وعشرون مجلّداً.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤/٤١٨، وراجع تفسير العسكري عليه السلام: ١٦٠ ـ ١٦٣.

محمّد سهل بن أحمد الديباجي، ويحتوي على أحاديث منكرة، وأخبار كاذبة، وإسناده إلى الإمام المعصوم اختلاق، وافتراء.

وما يتوهّمه المتوهّم في عصرنا هذا من أنّه يجوز أن يكون «تفسير العسكري» هو تفسير عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ، هو أيضاً وهم كاذب، وخيال باطل سببه ضعف الخبرة، ونقصان المهارة، وقلّة الاطّلاع على كتب الرجال،

ويجب أن يعلم أنّ لعلماء العامّة تفسيراً يقولون: إنّه تفسير العسكري[1] ينقلون منه في مؤلّفاتهم وتصانيفهم ويعتمدون عليه،

ومصنّف هذا التفسير هو أبو هلال العسكري صاحب هذا التفسير ومصنّفات أُخر، كما هو مبيّن في «المعرّب، والمغرّب» وغيرهما.[2]

٥ـ **ومنهم الأسترابادي:** صاحب «منهج المقال» نقل فيه كلام العلاّمة الحلّي (رحمه الله) الّذي مرّ آنفاً.[3]

٦ـ **ومنهم الأردبيلي:** صاحب «جامع الرواة» ذكر فيه كلام العلاّمة الحليّ (رحمه الله) نقلاً عن الاسترآبادي.[4]

٧ـ **ومنهم القهبائي:** صاحب «مجمع الرجال» نقل فيه كلام ابن الغضائري الّذي قد مرّ في أوّل المقال[5] اللّهمّ إلاّ أن يقال:

إنّه في صدد جمع الكلمات لا القبول والردّ والبحث حولها.

٨ـ **ومنهم العلاّمة الشيخ محمّد جواد البلاغي** صاحب تفسير «آلاء الرحمن» قال فيه: وأمّا التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنّه مكذوب موضوع، وممّا يدلّ على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان أنّه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب

---

(١) و «عسكر» محلّة وقرية في مصر، ومحلّة في البصرة، ومحلّة في نيشابور، وموضع في خوزستان وموضع في نابلس، واسم سرّ مَنْ راى

(٢) شارع النجاة: ١١٨ـ ١٢١، وفي كلامه (ره) إشكالات عديدة، سيأتي بيانها ضمن كلام المثبتين

(٣) منهج المقال: ٣١٥. (٤) جامع الرواة: ٢/ ١٨٤. (٥) مجمع الرجال: ٦/ ٢٥

المجيد، ومعلوم التاريخ، كما أشار إليه العلامّة في الخلاصة وغيره.[١]

٩ـ ومنهم المحقّق التستري (ره) صاحب كتاب «الأخبار الدخيلة» قال فيه:

الباب الثاني في الأحاديث الموضوعة، وفيه فصول ...

الفصل الثاني في أخبار التفسير الّذي نسبوه إلى العسكري عليه السلام بهتاناً:

يشهد لافترائها عليه عليه السلام وبطلان نسبتها إليه: أوّلاً: شهادة خرّيت الصناعة ونقّاد الآثار أحمد بن الحسين الغضائري أُستاذ النجاشي أحد أئمّة الرجال، فقال:

إنّ محمّد بن أبي القاسم الّذي يروي عنه ابن بابويه، ضعيف كذّاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمّد بن زياد، والآخر بعليّ بن محمّد بن يسار، عن أبويهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام

والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير، وثانياً بسبر أخباره، فنراها واضحة البطلان مختلقة بالعيان.

ثمّ ذكر نحواً من أربعين مورداً من الموارد الّتي زعم أنّها تشهد بكذب هذا التفسير، وكونه موضوعاً، ثمّ قال:

ما نقلت من هذا الكتاب نموذج منه، ولو أردت الاستقصاء لاحتجت إلى نقل جلّ الكتاب لو لا كلّه، فإنّ الصحيح فيه في غاية الندرة. ثمّ قال:

وأيضاً لو لم يكن هذا الكتاب جعلاً لنقل هذه المعجزات العجيبة الّتي نقلها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وباقي الأئمّة عليهم السلام ولرواها علماء الإماميّة.

وأيضاً لو كان الكتاب من العسكري عليه السلام لنقل شيئاً منه عليّ بن إبراهيم القميّ، ومحمّد بن مسعود العيّاشي اللّذان كانا في عصره عليه السلام ومحمّد بن العبّاس بن مروان الّذي كان مقارباً لعصره عليه السلام في تفاسيرهم، والكلّ موجود ليس في شيء منها أثر منه، ثمّ قال: وبالجملة هذا تفسير وإن كان مشتملاً على ذكر معجزات كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كالنبيّ صلى الله عليه وآله وهو بمنزلة نفس النبيّ صلى الله عليه وآله بشهادة القرآن، إلاّ أنّه ليس كلّ ما نسب

---

(١) آلاء الرحمن: ١/٤٩.

إليهم عليهم السلام صحيحاً، فقد وضع جمع من الغلاة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم وغير ذلك ... كما أنّه وضع جمع من النصّاب والمعاندين أخباراً منكرة في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين، ولأن يرى الناس الباطل منه فيكفروا بالحقّ منه.

قال الباقر عليه السلام: «ورووا عنّا ما لم نقله، ولم نفعله، ليبغّضونا إلى الناس ... » .[1]

١٠ـ ومنهم الاستاذ الجامع للمعقول والمنقول الشيخ الميرزا ابوالحسن الشعراني (ره) صاحب «حاشية مجمع البيان»، قال فيها: ولم ينقل المصنّف «الشيخ الطبرسي» عن التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام وقال العلامة في محمّد بن القاسم الاسترآبادي: إنّه موضوع، وضعه سهل بن أحمد الديباجي، واحاديثه مناكير.

أقول: ومن أغلاطه[2] أنّ الحجاج حبس المختار بن أبي عبيد وهمّ بقتله ولم يمكّنه اللّه منه حتّى نجّاه وانتقم من قتلة الحسين عليه السلام، مع أنّ إمارة الحجّاج كان من سنة ٧٥، وقتل المختار قبل ذلك بسنين، وكان ظهوره على قتلة الحسين سنة ٦٤،

وإنّما قتل المختار مصعب بن الزبير، وقتل مصعباً عبد الملك بن مروان، وفي ذلك قال له رجل: هذا رأس مصعب لديك، ورأيت رأس المختار هنا لدى مصعب، ورأس ابن زياد لدى المختار، ورأس الحسين عليه السلام لدى ابن زياد.

فقال عبد الملك: لا أراك اللّه الخامس، في قصّة خرّب بسببها عبد الملك قصر الإمارة بالكوفة.

ولم يكن واضع هذا التفسير عارفاً بالتاريخ.

والعجب أنّ ما نقلناه عن التفسير موجود في البحار، ولم يتعرّض المجلسي (قدس سرّه) لردّه. راجع البحار ٤٥ـ٣٣٩.

ومن أغلاطه ايضاً أنّه توهّم أنّ سعد بن أبي وقّاص كان في فتح نهاوند.[3]

---

(١) الاخبار الدخيلة: ١/١٥٢ ـ٢٢٨.

(٢) في التفسير: ص٤٨٣ و يأتي في ص٧٥٨ الإشكال فيه.

(٣) في التفسير ص٤٩٦ تامّل انّه ليس من كلام الإمام بل عمر.

وذكر في تفسير ﴿إِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا ...﴾ ما يستحيى من نقله ويشمئزّ الطبع من قرائته، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله الهداية والصواب. (١)

١١. ومنهم آية الله السيّد الخوئي صاحب «معجم رجال الحديث» قال فيه:

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام إنّما هو برواية هذا الرجل «عليّ بن محمّد بن سيّار» وزميله «يوسف بن محمّد بن زياد»، وكلاهما مجهولا الحال ولا يعتدّ ـ برواية أنفسهما عن الإمام عليه السلام ـ اهتمامه عليه السلام بشأنهما وطلبه من أبويهما إبقاءهما لإفادتهما العلم الّذي يشرّفهما الله به.

هذا مع أنّ الناظر في هذا التفسير لا يشكّ في أنّه موضوع؛

وجلّ مقام عالم محقّق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام. (٢)

١٢. ومنهم العلاّمة السيّد محمّد هاشم الخوانساري (ره) صاحب رسالة في تحقيق حال الكتاب المعروف بفقه الرضا عليه السلام، قال فيه:

إنّ احتمال الوضع فيه (أي فقه الرضا عليه السلام) بعيد لما يلوح عليه من حقيقة الصدق والحقّ، ولأنّ ما اشتمل عليه من الأُصول والفروع والأخلاق أكثرها مطابق لمذهب الإماميّة، وما صحّ عن الأئمّة، ولا يخفى أنّه لاداعي للوضع في مثل ذلك، فإنّ غرض الواضعين تزييف الحقّ، وترويج الباطل، والغالب وقوعه عن الغلاة والمفوِّضة والكتاب خال عمّا يوهم ذلك، بخلاف غيره ممّا نسب إلى الأئمّة عليهم الصلاة والسلام كمصباح الشريعة المنسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام وتفسير الإمام المنسوب إلى سيّدنا أبي محمّد العسكري، فإنّ من أمعن النظر في تضاعيفهما اطّلع على أُمور عظيمة مخالفة لأُصول الدين أو المذهب، مغايرة لطريقة الأئمّة عليهم السلام وسياق كلماتهم. (٣)

---

(١) مجمع البيان: ١/ ٥٨٠، والتفسير ص٢٠٠ (ص١٥٠ ط. ج، رقم الآية ٢٣).

(٢) معجم رجال الحديث: ١٣/ ١٥٩، وراجع ٢٠/ ٢٠٩ و١٧/ ١٧٢.

(٣) رسالة في تحقيق فقه الرضا عليه السلام: ٧، ولايخفى أنّ السيّد (ره) مع قوله هذا، قال ـ في مقام آخر ـ باعتبار بعض ما في التفسير، فراجع المقالات اللطيفة له ص١٦٣، و١٦٥، و١٦٧.

وأمّا القائلون بكونه كسائر كتبنا الحديثيّة ـ وفيه الصحيح والضعيف، أو هو كتاب معتبر كلّه أو جلّه ـ النافون لكونه موضوعاً ، فجماعة:

١. منهم الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي صاحب «الفقيه والتوحيد والعيون والاكمال والامالي والعلل ومعاني الأخبار» :

نقل في كلّ من هذه الكتب بعض روايات هذا التفسير أو غيرها ، إمّا بعين سند التفسير ، وإمّا مع اختلاف يسير ، ومعلوم أنّه (ره) لاينقل في الفقيه إلاّ رواية تكون حجّة بينه وبين اللّه ، كما قاله في مقدّمته ، وما نقل في الفقيه بسند هذا التفسير موجود بعينه في تفسير العسكري فراجع .[1]

٢. منهم أبو منصور الطبرسي صاحب كتاب «الإحتجاج» قال في مقدّمته :

ولانأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إمّا لوجود الاجماع عليه ، أو موافقته لما دلّت العقول عليه ، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤالف ، إلاّ ما أوردته عن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام فإنّه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه ، وإن كان مشتملاً على مثل الّذي قدّمناه ،

فلأجل ذلك ذكرت إسناده في أوّل جزء من ذلك ، دون غيره ، لأنّ جميع مارويت عنه عليه السلام إنّما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار الّتي ذكرها عليه السلام في تفسيره .[2]

٣. ومنهم القطب الراوندي صاحب «الخرائج» نقل فيه جملة وافرة من هذا التفسير .[3]

---

(١) ممن لا يحضره الفقيه : ٢/٣٢٧ ، تفسير العسكري : ٣١ ، التوحيد : ٤٧ و٢٣٠ و٤٠٣ ، العيون : ١/ ٢٨٢ و٣٠٠ و٣٠١ ، إكمال الدين ، الامالي : ١٠٥ و١٠٦ ، العلل : ١/ ٢١٩ و٢٨١ و١٣٤ ، معاني الأخبار : ٤ .

(٢) الإحتجاج : ١/ ٤ ، وسنده عين سند التفسير الموجود ، وما نقله عن التفسير موجود فيه .

(٣) قاله المحدّث النوري (ره) في خاتمة المستدرك : ٣/ ٦٦١ .

٤. ومنهم ابن شهرآشوب صاحب «المناقب» و«معالم العلماء» نسب في الأوّل التفسير إلى الإمام جزماً، ونقل عنه في عدّة موارد من «المناقب». [١]

وقال في الثاني: الحسن بن خالد البرقي أخو محمّد بن خالد:

من كتبه «تفسير العسكري» من إملاء الإمام عليه السلام مائة وعشرون مجلّداً. [٢]

وقال المحدّث النوري(ره): يظهر منه أمران:

الأوّل: أنّ سند التفسير ليس منحصراً في الاسترآبادي شيخ الصدوق، بل يرويه الحسن بن خالد الثقة ـ في النجاشي والخلاصة ـ صاحب الكتب ـ في الفهرست ـ الّتي يرويها عنه ابن أخيه أحمد البرقي الّذي للمشايخ إليه طرق صحيحة.

الثاني: أنّ التفسير كبير تامّ غير مقصور على الموجود الّذي فيه تفسير الفاتحة وبعض سورة البقرة. [٣]

٥. ومنهم المحقّق الشيخ علي الكركي(ره) قال في ضمن إجازته للقاضي صفيّ الدين عيسى (قده): ولنورد حديثاً واحداً ممّا نرويه متّصلاً تبرّكاً وتيمّناً وجرياً على عادتهم الجليلة الجميلة، فنقول:

أخبرنا شيخنا العلامة أبو الحسن عليّ بن هلال بالإسناد المتقدّم إلى شيخنا الإمام أبي عبدالله محمّد بن مكّي السعيد الشهيد ... .

وأعلى منه بالإسناد إلى الإمام جمال الدين الحسن بن المطهّر ...

وأعلى منهما بالإسناد إلى شيخنا الشهيد ...

وأعلى من الجميع بالإسناد إلى العلامة جمال الدين أحمد بن فهد ... عن الشيخ الإمام عماد الفرقة الناجية أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري،

---

(١) المناقب: ٢/ ٣٠٠ و٣١٢ و٣٢٩.

(٢) معالم العلماء: ٢٩.

(٣) المستدرك: ٣/ ٦٦١.

أخبرنا أبو جعفر محمّد بن بابويه ،

حدّثنا محمّد بن القاسم المفسّر الجرجاني ، حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد ، وعليّ بن محمّد بن سنان[١] ،

عن أبويهما ، عن مولانا ومولى كافّة الأنام الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عن أبيه ... قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم :

يا عبد اللّه احبب في اللّه وأبغض في اللّه ، وعاد في اللّه ، فانّه لاتنال ولاية اللّه إلاّ بذلك ، ولايجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك ، وقد صارت مؤاخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدنيا ، عليها يتوادّون وعليها يتباغضون ، وذلك لايغني عنهم من اللّه شيئاً .

فقال الرجل : يا رسول اللّه كيف لي أعلم أنّي واليت وعاديت في اللّه عزّوجلّ ، ومن وليّ اللّه؟ حتّى أُواليه ، ومن عدوّه؟ حتّى أُعاديه؟

فأشار رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام ، قال : ألا ترى هذا؟ قال : بلى .

فقال : وليّ هذا وليّ اللّه ، فواله ، وعدوّ هذا عدوّ اللّه ، فعاده ، وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك ، وعاد عدوّه ، ولو أنّه أبوك أو ولدك ... .[٢]

والحديث المذكور مع ذلك السند موجود في «تفسير العسكري عليه السلام»[٣] و«معاني الأخبار» و«عيون الأخبار» و«علل الشرائع» كلّها للصدوق كما في البحار .[٤]

قال المحدّث النوري «رحمه الله» بعد نقل كلام المحقّق :

ويظهر منه أنّ هذا التفسير عنده في غاية الاعتبار ، ولاقتصاره[٥] في نقل الخبر المرسوم عندهم نقله في آخر كثير من الاجازات ، كما يظهر منه : أنّ الشيخ والغضائري[٦] روياه عنه عليه السلام بالسند المذكور ، فيكون معتبراً عندهما وإلاّ لاستثنياه عن

---

(١) (كذا) يسّار ، سيّار ، خ .

(٢) البحار : ١٠٥/٧٨ ، والمستدرك : ٣/ ٦٦١ .

(٣) تفسير العسكري : ٤٩ . (٤) البحار : ٢٧/ ٥٤ ـ ٥٥ . (٥) (كذا) .

(٦) هو والد صاحب كتاب «الضعفاء» الّذي قال : هذا التفسير موضوع .

مرويّاتهما، كما لا يخفى على من عرف طريقة المشايخ .[١]

٦ـ **ومنهم الشهيد الثاني** صاحب «منية المريد» قال فيه :

فصل من «تفسير العسكري عليه السلام» في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ ...﴾ .[٢]

وما نقل موجود في «تفسير العسكري» .[٣]

وقال في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد : ولو حاولنا ذكر طريق إلى كلّ من بلغنا من المصنّفين والمؤلّفين لطال الخطب واللّه تعالى وليّ التوفيق ،

ولنذكر طريقاً واحداً هو أعلى ما اشتمل عليه هذه الطرق ... :

أخبرنا شيخنا ... عن المفيد، عن الصدوق، قال : حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجاني ... وساق مثل ما مرّ عن المحقّق الكركي، فراجع .[٤]

٧ـ **ومنهم المجلسي الأوّل** صاحب «روضة المتّقين» و«شرح الفقيه الفارسي» قال في الأوّل : المفسّر الاسترآبادي واعتمد عليه الصدوق وكان شيخه، فما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهّم أنّ مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم عليه السلام [مردود] ؛

ومن كان مرتبطاً بكلام الأئمّة عليهم السلام يعلم أنّه كلامهم عليهم السلام .

واعتمد عليه شيخنا الشهيد الثاني، ونقل أخباراً كثيرة عنه في كتبه، واعتماد التلميذ الّذي كان مثل الصدوق يكفي، عفى الله عنّا وعنهم .[٥]

وقال في الثاني : وهذا الحديث ـ أي حديث التلبية ـ مأخوذ من تفسير حضرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام الّذي يرويه الصدوق عنه بثلاثة وسائط، والصدوق يروي عن أُستاذه محمّد بن القاسم، وهذا عن أساتذته،

(١) المستدرك : ٣/ ٦٦٢ .

(٢) منية المريد : ١٩، وفيه : فصل من التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام .

(٣) تفسير العسكري : ٣٠٦ آية ٨٣ .

(٤) البحار : ١٠٥/ ١٦٩، المستدرك : ٣/ ٦٦٢ .

(٥) روضة المتقين : ١٤/ ٢٥٠ .

ولمّا كان للصدوق معاشرة مع محمّد بن القاسم، فمن الممكن أن يكون له معاشرة مع أساتذته، وحكم بصحّة هذا الخبر، وقال: هو حجّة بيني وبين اللّه.

وباليقين كان الصدوق أعرف بحالهم من ابن الغضائري الّذي لم يوثّقه العلماء صراحة، ولم نعرف حاله، بل الظاهر أنّه لا ورع له، فانّه قال:

إنّ المفسّر الأسترآبادي كذّاب، لنقله هذا الخبر.

ولا شكّ في أنّ الإسترآبادي يعرف أهل الاسترآباد أكثر من البغداديّين،

وكيف يجزم غير المعصوم أنّ هذا التفسير موضوع؟!

بل كلّ من كان له أقلّ ارتباط بكلام الأئمّة عليهم السلام يجزم بأنّ التفسير من المعصوم عليه السلام والصدوق روى هذا التفسير عن محمّد، وأوصله إلينا فحول علمائنا من الثقاة المعتمدين، حتّى أنّ المحدّثين اعتبروا هذا السند من أعلى الأسانيد، ومن جملته هذا الحديث تناقلوه مشافهة خلفاً عن سلف، كما أخبرنا شيخ المحدّثين بهاء الملّة والدين محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن الشيخ زين الدين ...[1] وعلماؤنا ذكروا هذا الحديث تيمّناً وتبرّكاً في إجازاتهم الشفهيّة.

والحقيقة أنّ هذا التفسير كنز من كنوز اللّه سبحانه وتعالى، وإن شاء اللّه لا يفوتنا شيء منه، وسنذكره كلّه[2] في «مجمع البحرين».[3]

٨ـ **ومنهم المجلسي الثاني** (ره) صاحب «البحار» قال فيه:

كتاب تفسير الإمام من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدّثين، ولكنّ الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه.[4]

---

(١) نقل المجلسي(ره) هذا السند والحديث المنقول عن الشهيد الثاني (ره) بالتفصيل.

(٢) راجع كتاب شرح «من لا يحضره الفقيه»: ١٤٢/٥، و٢١٣ كتاب الصلاة (فارسي).

(٣) هو من تاليفات المجلسي (ره)، ولم يذكر في حرف الميم من «الذريعة».

(٤) البحار: ٢٨/١.

٩ـ ومنهم الشيخ الحرّ العاملي صاحب «الوسائل» و«إثبات الهداة» قال في الأوّل: ونروي تفسير الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، بالإسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمّد بن القاسم المفسّر الإسترابادي عن يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار ـ

قال الصدوق والطبرسي[1]: وكانا من الشيعة الإمامية ـ عن أبويهما، عن الإمام

وهذا التفسير ليس هو الّذي طعن فيه بعض علماء الرجال، لانّ ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا عن أبي محمّد عليه السلام وذلك يرويه سهل الديباجي، عن أبيه، وهما غير مذكورين في سند هذا التفسير أصلاً، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك.

وقد اعتمد عليه رئيس المحدّثين ابن بابويه، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب «من لا يحضره الفقيه» وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي، وغيرهما من علمائنا.[2]

وجعل الشيخ الحرّ هذا التفسير من مآخذ «الوسائل» و«إثبات الهداة» فراجع.

١٠ـ ومنهم الفيض الكاشاني صاحب تفسيري «الصافي» و«الأصفى».

نقل فيهما مطالب هذا التفسير، واعتمد عليه ظاهراً.

١١ـ ومنهم السيّد هاشم البحراني صاحب تفسير «البرهان»[و«اللوامع النورانيّة» و«الهداية القرآنيّة»] نقل فيه كلّ ما في تفسير العسكري.

١٢ـ ومنهم صاحب تفسير «نور الثقلين» نقل فيه بعض ما في هذا التفسير، عن كتاب الإحتجاج وغيره، فراجع.

١٣ـ ومنهم الحسن بن سليمان الحليّ تلميذ الشهيد الأوّل صاحب كتاب «المحتضر» قال فيه: وممّا يدلّ على رؤية المحتضر النبيّ وعليّاً والأئمّة عليهم السلام عند الموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام ـ ثمّ نقل عنه الخبرين ـ

---

(١) يأتي كلامه في ص٧٥٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٥٩/٢٠.

وقال: هذان الحديثان يصرّحان برؤية المحتضر محمّداً وعليّاً وغيرهما صلوات الله عليهما، وليس للشكّ فيها مجال، وكيف يقع الشكّ في مثل هذه الأحاديث الّتي يروونها عن الأئمّة عليهم السلام جماعة علماء الإماميّة ... .[1]

١٤. ومنهم السيّد نعمة الله الجزائري (ره).[2]

١٥. ومنهم المولى محمّد جعفر الخراساني صاحب اكليل الرجال قال فيه:

أخرج من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه، وغيره ممّن التزم أن لا يذكر في كتابه إلاّ ما صحّ عن الأئمّة عليهم السلام.[3]

١٦. ومنهم الشيخ سليمان البحراني (ره) صاحب «الفوائد النجفيّة» قال فيه:

قال بعض الأفاضل المتأخرين في ردّ ما قاله ابن الغضائري والعلاّمة (ره):

كيف يكون محمّد بن القاسم ضعيفاً كذّاباً، والحال أنّ رئيس المحدّثين (ره) كثيراً ما يروي عنه في الفقيه، وكتاب التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي كلّ موضع يذكره يقول بعد ذكره: «رضي الله عنه»، أو «رحمه الله».

ثمّ قال: وفي ما ذكره العلاّمة (ره) إشكالات ...

وقد صرّح جماعة من الأفاضل باعتبار هذا التفسير المشهور الآن، واعتمدوه.[4]

١٧. ومنه صاحب «منتهى المقال» ذكر فيه بعد نقل كلام العلاّمة الحلّي كلمات المؤيّدين لاعتبار التفسير، فراجع.[5]

١٨. ومنهم الوحيد البهبهاني صاحب التعليق على منهج المقال «الاسترآبادي» قال فيه (في ردّ ما قاله العلامة (ره) تبعاً لابن الغضائري):

---

(١) المحتضر: ٢٠، والحديثان موجودان في «تفسير العسكري عليه السلام» راجع أيضاً ٦٢ـ٦٤، قال فيه: ومن كتاب التفسير المنقول برواية محمّد بن بابويه، عن رجاله عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقال أيضاً: ومن التفسير الشريف المذكور ... .

(٢) قاله المحدّث النوري في المستدرك.

(٣) المستدرك: ٣/٦٦٤.

(٤، ٥) منتهى المقال: ٢٨٨.

قلت: ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مراراً، على أنّ الظاهر أنّ منشأ تضعيفه، ما ذكره من أنّه روى تفسيراً عن رجلين مجهولين ـ إلى آخر ما قال ابن الغضائري ـ ومضى في سهل بن أحمد ما يؤيّد هذا،

وقال جدّي: ما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهّم أنّ مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم، ومن كان مرتبطاً بكلام الأئمّة يعلم أنّه كلامهم.

إلى آخر ما نقلناه عن المجلسي الأوّل في الروضة، فراجع.[1]

١٩. ومنهم الشيخ أبو الحسن الشريف صاحب تفسير «مرآة الأنوار» أخذ من تفسير الإمام عليه السلام كسائر المآخذ الحديثيّة.[2]

٢٠. ومنهم الشيخ محمّد طه (ره) صاحب «إتقان المقال» قال فيه بعد ذكر ما قاله ابن الغضائري: قلت: وقد روى عنه الصدوق في الفقيه، وهذا التفسير هو التفسير المعروف بتفسير العسكري عليه السلام وقد روى عنه الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج، ولعلّ الثقة بابن بابويه والطبرسي أولى، سيّما الأوّل كما هو معلوم من ترجمته، وكما يشهد به استثناؤه جماعة من رواة نوادر الحكمة، وعدم روايته ماروَوه منها، كما روى عن محمّد بن عيسى بن عبيد،

ولعلّ السرّ في دعوى الوضع، تضمّن التفسير المذكور كثيراً من الأسرار، ونوادر الأخبار، كما قد يتّفق ذلك منهم، كما يشهد به دعوى الوضع للقاء سعد بن عبد اللّه الأشعري أبا محمّد العسكري عليه السلام، فراجع.[3]

٢١. ومنهم السيّد عبد اللّه الشبّر صاحب «تسلية الفؤاد»

جعل تفسير الإمام عليه السلام من مصادره في هذا الكتاب، فراجع.[4]

---

(١) رجال الاسترآبادي: التعليقة ٣١٦.
(٢) مرآة الانوار: ١٩٧ و١٩٩ و١٢٣ وغيرهما.
(٣) اتقان المقال: ٣٥٩.
(٤) تسلية الفؤاد: ١٩٨ وغيره.

٢٢. ومنهم السيّد حسين البروجردي صاحب «نخبة المقال» و«الصراط المستقيم» **قال في الأوّل:**

ثمّ ابن قاسم مفسّر حسن = تضعيف «غض» له ضعيف موهن

قال ابن الغضائري: إنّه ضعيف، والتفسير موضوع، عن سهل الديباجي.

أقول: ذكره الصدوق مترضّياً عنه ومترحّماً له، قال في البحار: تفسير الإمام من الكتب المعروفة ـ إلى آخر ما نقلناه من البحار ـ فراجع.[1]

وقال في الثاني: والتفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الحسن بن عليّ العسكري، عليه وعلى آبائه وعلى ولده الخلف الحجّة افضل الصلاة والسلام،

والإسناد إليه مذكور في أوّله، وشهرته بين الإماميّة وتلقّيهم له بالقبول، وإيرادهم أخباره في كثير من الكتب والأُصول، يكفينا مؤونة التأمّل في أحوال رجاله، فضلاً عن الإصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدّثين، سيّما مع كون الاصل في ذلك هو ابن الغضائري الّذي لايكاد يسلم من طعنه جليل.

ولذا قال شيخنا المجلسي «ره» في أوّل البحار:

إنّ تفسير الإمام عليه السلام من الكتب المعروفة ـ إلى آخر مانقلناه من البحار.

مع أنّ الأصل في قدحه، إنّما هو رمي محمّد بن القاسم المفسّر بالضعف والكذب، وأنّه يرويه عن رجلين مجهولين، وفيهما ما لايخفى:

أمّا محمّد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه، في كثير من كتبه كالفقيه، وكتاب التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وغيرها، وفي كلّ موضع يذكره يقول:

«رحمه اللّه» أو «رضي اللّه عنه» مع أنّه قد قال في أوّل الفقيه ما قال

وأمّا الرجلان فالصدوق أعرف بحالهما، مع أنّ شيخنا الطبرسي قال في أوّل الإحتجاج قال ـ أي الصدوق رحمه الله ـ: حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الاسترآبادي المفسّر، قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن

---

(١) نخبة المقال: ٩٤.

عليّ بن محمّد السيّار، وكانا من الشيعة الإمامية (الحديث) ومن هنا وغيره قد بالغ غير واحد من الإماميّة في الذبّ عنه، وحكموا بالاعتماد عليه، ولذا أوردناه بتمامه في هذا التفسير (أي الصراط المستقيم) مفرّقاً على ما يناسبه من الآيات.[1]

٢٣. ومنهم حجّة الإسلام التبريزي صاحب «صحيفة الأبرار» قال فيه:

تفسير الإمام عليه السلام برواية الصدوق قال المجلسي في البحار: وكتاب تفسير الإمام من الكتب المعروفة واعتمد عليه الصدوق، وأخذ عنه، وإن طعن فيه بعض المحدّثين

أقول: الظاهر أنّ المراد من هذا البعض أحمد بن الحسين الغضائري ...

وقد عرفت في مقدّمات هذا الكتاب حال تضعيفات ابن الغضائري، وأنّها عند المحققّين مردودة مطروحة ... فالصدوق أعرف بحال الرجل منه للقائه إيّاه وروايته عنه، وقد ملأ كتبه من الرواية عنه، مشفّعاً له ـ كلمّا ذكره ـ بالرحمة ...

وأمّا وصف الرجلين (أي أبي يعقوب يوسف بن محمّد، وأبي الحسن عليّ بن محمّد) فيكفي في كونهما معروفين رواية من هذا حاله عند الصدوق عنهما واعتماده على روايتهما ووصفه لهما بأنّهما كانا من الشيعة الإمامية كما في سند التفسير، وليس من شرط معروفيّة الرجل كونه معروفاً عند خصوص ابن الغضائري لامحالة ... .

وبالجملة الكتاب ممّا لاعيب فيه، ولاريب يعتريه، وقد اعتمد عليه، وروى عنه ثلّة من الأوّلين والآخرين، وطعن ابن الغضائري فيه بمقتضى اجتهاده، وعدّه لما فيه من المنكرات لاحجيّة فيه، بل غلط مردود نشأ من ضعف التحصيل.[2]

٢٤. ومنهم صاحب «العوالم» (ره) راجع مجلّداته المطبوعة.

٢٥. ومنهم الشيخ الأنصاري (ره) صاحب «فرائد الأُصول» قال فيه:

ـ بعد نقل رواية طويلة من «الاحتجاج» وهو رواه عن تفسير الإمام عليه السلام ـ:

دلّ هذا الخبر الشريف اللايح منه آثار الصدق على جواز قبول قول من عرف

---

(١) الصراط المستقيم: ج/٨٨.

(٢) صحيفة الابرار: ٣٩٤ـ ٤٩٤ مع تلخيص.

بالتحرّز عن الكذب، وإن كان ظاهره اعتبار العدالة بل ما فوقها، لكنّ المستفاد من مجموعه، أنّ المناط في التصديق هو التحرّز عن الكذب، فافهم.[1]

٢٦. ومنهم: **الشيخ عبد الله المامقاني** صاحب «تنقيح المقال» قال فيه عن بعض الفقهاء المتأخّرين: إنّ من له أدنى ربط بأحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام يجزم بإنّ هذا التفسير من كلام المعصوم، ونحوه ما عن المجلسي الأوّل ... .[2]

٢٧. ومنهم: **آية الله البروجردي** (ره) صاحب «جامع أحاديث الشيعة» جعل تفسير الإمام من مآخذ هذا الكتاب.[3]

٢٨. ومنهم: **المولى عليّ بن الحسن الزواري** المفسّر المترجم المعروف أستاذ صاحب «المنهج»، قال صاحب «رياض العلماء (ره)»:

وللزواري أيضاً ترجمة كتاب تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالفارسيّة ... رأيت تلك الترجمة في قصبة لنكر من أعمال جام ... .[4]

٢٩. ومنهم: **العلامّة الطهراني** صاحب «الذريعة» قال فيه:

تفسير العسكري ... وقد فصّل القول باعتباره شيخنا في «خاتمة المستدرك» فذكر من المعتمدين عليه الشيخ الصدوق في «الفقيه» وغيره من كتبه، والطبرسي في «الاحتجاج»، وابن شهر آشوب في «المناقب»، والمحقّق الكركي في «إجازته» لصفيّ الدين، والشهيد الثاني في «المنية» والمولى محمّد تقي المجلسي في «شرح المشيخة»، وولده العلاّمة المجلسي في «البحار» وغيرهم

وقال في حاشية الذريعة: إعلم أنّه ليس طريق الصدوق إلى هذا التفسير منحصراً في محمّد بن القاسم الخطيب، المنسوب جرحه إلى ابن الغضائري،

---

(١) فرائد الأُصول: ٨٦، وفي هذه الاخبار المشهورة الّتي استدلّ بها فقهاؤنا في مباحث الإجتهاد والتقليد: فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام أن يقلّدوه ... .

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ١٧٥ مع تلخيص.

(٣) راجع مجلّداته المطبوعة.

(٤) رياض العلماء: ٣/ ٣٩٥.

بل يوجد في بعض تصانيف الصدوق طريق آخر إلى رواية هذا التفسير عن الولدين كما في (الامالي ص٢٣٩ مجلس ٣٣) روى الصدوق، عن محمّد بن عليّ الاسترآبادي «رضي الله عنه» قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، والنسخة صحيحة ظاهراً، واحتمال وقوع التصحيف من الناسخ، وتبديل القاسم (بعليّ) خلاف الأصل ... .[1]

٣٠. **ومنهم: المحدّث النوري** صاحب «المستدرك» فإنّه (ره) قد فصّل فيه القول باعتباره وقد استفدنا أكثر ما نقلنا في هذا المقال ممّا كتب، فجزاه اللّه خير الجزاء، وإن كان في بعض ما قال، واختاره إشكال.

٣١. **ومنهم المامقاني** (ره) في رجاله عند ترجمته لعمّار الدهني قال فيه في شرح مشيخة كتاب «من لا يحضره الفقيه»: وإلى محمّد بن القاسم الأسترآبادي مشافهة من غير واسطة، وهو الراوي له التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام الّذي أكثر من النقل عنه في أغلب كتبه الموجودة عندنا «كالفقيه» «والأمالي» و«العلل» وغيرها. واعتمد على ما فيه كما لا يخفى على من راجع مؤلّفاته، وتبعه على ذلك أساطين المذهب وسدنة الأخبار:

فمنهم: أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب [الطبرسي صاحب الإحتجاج]

ومنهم: قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندي، فإنّه أخرج في خرائجه من التفسير المذكور جملة وافرة،

ومنهم: رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب [صاحب المناقب]

ومنهم: المحقّق الثاني عليّ بن عبد العالي الكركي.

ومنهم: فخر الفقهاء الشهيد الثاني،

ومنهم المجلسيّان(ره)، والاستاذ الأكبر في «التعليقة» والمحقّق البحراني الشيخ سليمان وصاحب «إكليل الرجال» والحرّ العاملي، والمحدّث الجزائري والمحدّث

---

(١) الذريعة: ٤/ ٢٨٣ ـ ٢٩٣، وفيه فوائد جمّة، فراجع.

التوبلي، وصاحب كتاب «المحتضر» وصاحب «نور الثقلين» وخاتمة المحدّثين المولى أبو الحسن الشريف، وغيرهم.

ثمّ ذكر كلام العلامّة الحلّي في «الخلاصة» وقال: ولم يسبقه ـ فيما بأيدينا من الكتب الرجاليّة والحديث ـ أحد سوى ابن الغضائري، ولم يلحقه أيضاً أحد سوى المحقّق الداماد[1] ولم يزد على ما في الخلاصة شيئاً، وما في الخلاصة مأخوذ بعينه من ابن الغضائري كما يظهر من نقد الرجال [ومجمع الرجال للقهبائي].

وقد أكثر المحقّقون من الطعن فيه، والايراد عليه، بوجوه نذكرها مع ما عندنا:

الأوّل: ماقرّر في محله من ضعف تضعيفات ابن الغضائري، وعدم الإعتماد عليه

الثاني: أنّ الصدوق ـ الآخذ عن محمّد بن القاسم المصاحب له، الّذي قد أكثر النقل عنه من هذا الكتاب في أكثر كتبه، وما يذكره إلاّ ويعقّبه بقوله: «رضي اللّه عنه» أو «رحمه اللّه» وقد يذكره مع كنيته ـ كيف خفي عليه ضعفه وكذبه!

الثالث: كيف خفي كذبه وضعفه على الجماعة الّذين رووا هذا التفسير ـ الموضوع بزعم ابن الغضائري ـ، عن الصدوق، وهم عدّة:

منهم: الحسين بن عبيد اللّه الغضائري والد «أحمد صاحب الرجال» كما قد مرّ في إجازة المحقّق الكركي.

الرابع: أنّ التفسير منسوب إلى أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، لا إلى والده أبي الحسن الثالث، كما في كلام ابن الغضائري.

الخامس: أنّ سهل الديباجي وأباه غير داخلين في سند هذا التفسير، ولم يذكرهما أحد فيه: فنسبة ابن الغضائري الوضع إليه لا وجه له،

بل هذا يكشف عن الإختلاط المسقط لكلامه عن الاعتبار.

السادس: أنّ الطبرسي نصّ في «الإحتجاج» أنّ الراويين من الشيعة الإماميّة، فكيف يقول يرويه عن رجلين مجهولين!

---

(١) مرّ كلام المحقّق الداماد في ضمن أقوال النافين: ٧٣٨ فراجع.

والعجب أنّ المحقّق الداماد نسب الّذين اعتبروا السند، واعتمدوا على التفسير: ـ وهم جدّه المحقّق الثاني، والشهيد الثاني، والقطب الراوندي، وابن شهر آشوب والطبرسي، وغيرهم ـ إلى القصور، وعدم تأمّله في هذه الاشتباهات الواضحة في كلام ابن الغضائري، والعلاّمة الحلّي، فاقتحم فيها من حيث لايعلم، بل زاد عليها.

السابع: نسبة [المحقّق الداماد] التضعيف إلى علماء الرجال، مع أنّه ليس في الكشي، والنجاشي، والفهرست، ورجال الشيخ ذكر له أصلاً، وهذه الأُصول الأربعة هي المعتمدة في هذا الفنّ، والمضعِّف منحصر في ابن الغضائري، وأمّا العلاّمة في «الخلاصة» فهو ناقل لكلامه وإن ارتضاه، والناظر يتوهّم في كلامه [الداماد] غير ما هو الواقع، فلا يخلو من نوع تدليس.

الثامن: ظنّه [المحقّق الداماد] أنّ التفسير الّذي رواه الأسترآبادي غير التفسير الّذي رواه الحسن البرقي، وهو توهّم فاسد ...[١]

التاسع: أنّ حديث النجو الّذي أشار إليه المحقّق الداماد، موجود في هذا التفسير[٢] وذكر مختصره بعبارة ابن شهر آشوب في المناقب، فراجع.

العاشر: الحكم بوجود المناكير والأكاذيب فيه تبعاً لابن الغضائري،

فياليته أشار إلى بعضها، نعم فيه بعض المعاجز الغريبة والقصص الطويلة الّتي لا توجد في غيره، وعدّها من المنكرات يوجب خروج جملة من الكتب المعتمدة عن حريم حدّ الاعتبار وليس فيه شيء من أخبار الارتفاع والغلوّ أبداً ...

وكيف يخفى على الصدوق! وهو رئيس المحدّثين مناكير هذا التفسير، مع شدّة تجنّبه عنها، ومعرفته بها وأُنسه بكلامهم عليهم السلام، وقربه بعصرهم عليهم السلام، وعدّه من الكتب المعتمدة، وولوعه في إخراج متون أحاديثه، وتفريقها في كتبه.

وما أبعد ما بينه وبين ما تقدّم عن التقيّ المجلسي في الشرح من قوله:

---

(١) للعلاّمة الطهراني هنا في «الذريعة» كلام مع استاذه النوري فراجع: ٤/ ٢٨٣.

(٢) ٦٤، المناقب: ٢/ ٣٢٩.

«ومن كان مرتبطاً بكلام الأئمّة عليهم السلام يعلم أنّه كلامهم».

نعم، قصّة المختار مع الحجّاج المذكور فيه[1] ممّا يخالفه تمام ما في السير والتواريخ من أنّ المختار قتله مصعب الّذي قتله عبد الملك الّذي ولّى الحجّاج على العراق بعد ذلك، لكنّه لا يوجب عدم اعتبار التفسير، وإلاّ لزم عدم اعتبار «الكافي»، فإنّ ثقة الإسلام روى فيه عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول:

إنّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحجّ ... .[2]

قال في البحار: واعلم أنّ في هذا الخبر إشكالاً وهو أنّ المعروف في السير أنّ هذا الملعون لم يأت بالمدينة بعد الخلافة، بل لم يخرج من الشام حتّى مات ودخل النار.

فنقول مع عدم الإعتماد على السير لا سيّما مع معارضة الخبر: يمكن أن يكون اشتبه على بعض الرواة، وكان في الخبر أنّه جرى ذلك بينه وبين من أرسله الملعون لأخذ البيعة وهو مسلم بن عقبة ...[3]

أقول: كلّما ذكره رحمه الله يجري في الخبر المتقدّم [في التفسير] ثمّ قال (ره) في خاتمة كلامه: فانقدح من جميع ما ذكرنا، أنّ هذا التفسير داخل في جملة الكتب المعتمدة الّتي أشار إليها الصدوق في أوّل «الفقيه» والله العالم.[3]

وقال المحقّق التستري صاحب «الأخبار الدخيلة» ـ في جواب بعض هذه الإيرادات ظاهراً ـ: إنّ أحمد بن الحسين الغضائري من الأئمّة النقّاد، وهو أُستاذ النجاشي، وقد اعترف الشيخ بأنّه ألّف فهرساً لم يؤلّف احد من أصحابنا مثله، «حجيّة قول مثل الصدوق تكون فيما لم يعلم بطلانه، وقد أوضحنا اشتمال التفسير على أكاذيب واضحة فاضحة» وما نقله الصدوق في كتبه غير ما فيه من الأُمور الباطلة، وليس فيها مناكير معلومة، فلعلّه أخذه عن غير الكتاب الموجود بأيدينا، وكذلك ما نقل عنه الإحتجاج.

---

(١) لتفسير: ٥٤٧. (٢) الكافي: ٨/ ٢٣٤.

(٣) البحار: ٤٦/ ١٣٧ ـ ١٣٩.

وقول ابن الغضائري: «التفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه» لعلّ في الكلام سقطاً، والأصل: «التفسير موضوع كما عن سهل الديباجي، عن أبيه»

والمراد بكون الرجلين مجهولين، جهل حالهما من حيث الضعف والقوّة، وكثيراً ما يطعن أئمّة الرجال في الراوي بأنّه مجهول، وقد عقد لهم ابن داود فصلاً في آخر كتابه، فلا ينافي قوله معروفيّة اسميهما ونسبيهما كما لا ينافي وقوعهما في روايات أُخر، كما نقل أنّ الثاني منهما وهو عليّ بن محمّد بن سيّار، وقع في طريق سند ندبة السجّاد.[1]

أمّا أنّ الصدوق في كتبه وغيره كلّهم أنهوا السند إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام وابن الغضائري، قال:

«عن أبي الحسن الثالث عليه السلام فيمكن أن يكون منشأ وهمه اشتراك «الهادي» بين الهادي، وابنه الحسن عليهما السلام ... »

وكلام المحقّق الداماد كلام قشريّ بلا لبّ، فإنّه لو كان التفسير واحداً لم يكن لكلامه معنى، وإن كان متعدّداً كان موضوع المثل «إقلب تصب»؛

وكان القول بسقوط هذا الموجود المشتمل على الأُمور الواضحة البطلان الّتي شرحناها متعيّناً ... »[2]

---

(١) اشارة إلى ماقال الطهراني (ره) في الذريعة: ٤/٢٨٦، فراجع.

(٢) الاخبار الدخيلة: ١/٢١٢ ـ٢١٥ مع تلخيص ونقل بالمعنى، وفيه مطالب أُخرى مفيدة.

وبعد نقل كلمات النافين والمثبتين، نقول:

ملخص الكلام أن للنافين أدلّة ثلاثة:

١- شهادة قسم من متن الكتاب بكذبه، وعدم اعتباره.

وجوابه: أن العلم بعدم صدور بعض الكتاب من المعصوم، لا يوجب الحكم بكذب كلّه.

٢- تضعيف ابن الغضائري رواة الكتاب، أي محمّد بن القاسم، والرجلين الاخرين.

وجوابه: هو معارض باعتماد الصدوق عليهم، والترضّي والترحّم على محمّد بن القاسم عند ذكره، وأيضاً نقل روايتهم في الفقيه، مع أنّه التزم بأن لايروي فيه إلاّ ما حجّة بينه وبين ربّه إلاّ أن يقال:

اعتقاده بأنّ متن تلك الرواية حجّة لايستلزم اعتقاده بكون رواته ثقات.

٣- عدم توثيق رواة الكتاب في الكتب الرجاليّة، واعتماد الصدوق على بعض رواياته، لا يدلّ على توثيقه إيّاهم.

وهذا الدليل كاف ظاهراً للحكم بضعف رواياته - لا كونها موضوعة - إلاّ إذا أحرزنا من غير جهة السند إعتبار بعضها وكونها موثوقة الصدور، كما قال الشيخ الأنصاري في ذيل خبر: «أمّا من كان من الفقهاء ...» وإلاّ إذا أحرزنا موضوعيّة بعضها الآخر، أو تحريفه وتصحيفه ... كما في خبر الحجّاج المذكور آنفاً.

فتحصّل أن لادليل على الوضع كلّياً، ولا الصدور من المعصوم عليه السلام كلّياً، بل أمر بين الأمرين، فيكون التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام كسائر كتبنا الحديثيّة، فيه صحيح ومقبول وضعيف ومردود،

ويحتاج الردّ والقبول بالنسبة إلى كلّ رواية من رواياته إلى بحث وتحقيق وتحصيل القرائن، والله العالم.[1]

---

(١) ثمّ ذكر هنا قائمة بالمصادر والمآخذ الّتي اعتمد عليها في هذه الرسالة.